مجلة
الشبان المسلمين

مجلة إسلامية علمية تهذيبية

تصدرها جمعية الشبان المسلمين مرة فى الشهر ويحررها نخبة من أعضائها

رئيس التحرير المسئول

الدكتور يحيى أحمد الدرديرى

السنة الثالثة

١٣٥٠ – ١٣٥١ هـ * ١٩٣١ – ١٩٣٢ م

عنوان المجلة

جمعية الشبان المسلمين : بشارع مجلس النواب رقم ٤٠ بالقاهرة

تليفون ٤٠٧٩٦ * العنوان التلغرافى (المسلمين)

المطبعة السلفية ومكتبتها

لصاحبهما محب الدين الخطيب

مجلة
الشبان المسلمين

مجلة إسلامية علمية تهذيبية

تصدرها جمعية الشبان المسلمين مرة فى الشهر ويحررها نخبة من أعضائها

رئيس التحرير المسئول

الدكتور يحيى أحمد الدرديرى

السنة الثالثة

١٣٥٠ – ١٣٥١ هـ * ١٩٣١ – ١٩٣٢ م

عنوان المجلة

جمعية الشبان المسلمين : بشارع مجلس النواب رقم ٤٠ بالقاهرة

تليفون ٤٠٧٩٦ * العنوان التلغرافى (المسلمين)

المطبعة السلفية ومكتبتها

لصاحبهما محب الدين الخطيب

ا

الأبطال — لابراهيم أفندى حسن محمد خطاب : ٥٠٣
الاحسان تحليله ومشروعيته — محاضرة محمد افندى حسن ظاظا : ٦٠٦
المرحوم الدكتور أحمد فؤاد : ١٢٣
« « « للدكتور يحيى أحمد الدرديرى : ١٢٩
الاختتام عند ملوك العرب : ٢٨٦
الادب الجاهلى — تقرير اللجنة التى ألفتها وزارة المعارف العمومية
لبحث كتاب « الأدب الجاهلى » وهل فيه مايمس الدين الاسلامى : ٤٣٣
اديسون نشأته وأثر أمه فيه — لابراهيم أفندى حسن محمد خطاب : ١٤٦
الازمة الاقتصادية والوسائل العلمية لحلها محاضرة لمحمد أفندى عبد الله مهيب
بجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية : ٥١٠
الاسراء — خطبة للسيد محمد الببلاوى : ٢٥١
الاسلام — ترجمة كلمة للمسيو چان مليا : ٩
الاسلام سياسته الرشيدة فى محاربة الرق لعبد المغنى أفندى بسيم شكرى : ١٠٩
الاسلام والمنطق السليم « « « : ١٦٥
الاسلام فى أميركا — ليوسف افندى عليوه : ٢٦٧
الاسلام والمسلمون فى روسيا — للاستاذ عياض بك اسحاق : ٣٥٦
الله جل جلاله من خلال الازمات للدكتور يحيى أحمد الدرديرى : ٧٣
أولادنا (شعر) — لحطان بن المعلى : ١٢٥
أين ميثاق السلام (شعر) — لمحمود أفندى عماد : ٣٦٣
أيها المغرق فى النوم أفق (شعر) لابن رواحة : ٣٧١

ب

البربر ذكرى العام الثانى للظهير : ٥٤٢
بلاغة طاهر بن الحسين مثل من البلاغة : ٣٥٥

ت

تحرير المرأة واختلاط الجنسين للدكتور يحيى أحمد الدرديرى : ٤٣٤
تربية الاطفال فى انجلترا اليوم و العناية بها للاستاذ محمد عطية الابراشى : ١٦٠
تشبهوا ان لم تكونوا مثلهم (قصتان) لابراهيم أفندى حسن محمد خطاب : ٥٩٣
تشريح الجسم وحكمه فى الاسلام للاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار : ١٦٤
تفسير بعض آى الذكر الحكيم لفضيلة الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى : ٧ ، ٣٩ ، ٢١٢ ، ٢٨٠ ، ٥٧٤
التلفزيون (الرؤية من بعد) لمحمد أفندى منير رفعت : ٤٧٤ ، ٥٨٠
التلفون الاول وكيف نجح لابراهيم أفندى حسن محمد خطاب : ٣٢٣

ج

السيد جمال الدين الافغانى (كمثال للرجولة الحقة) لابراهيم أفندى حسن محمد خطاب : ٩٧
جمال الشباب لمحمد أفندى جاد الرب محمد : ٥٣٦
جمعية الشبان المسلمين باسكندرية رحلة فرقة الصقور بجوالة الجمعية الى سيدى بشر : ٦٥ احتجاج على اعدام السيد عمر المختار : ٧١ احتفال كشافتها بعيد جلوس جلاله الملك : ١٢٦ هدايا للمكتبة : ١٥٩ ، ١٦٧ زيارة جوالة الالمان للجمعية : ١٩٤ تأبين الشهيد عمر المختار : ٢٥٠ مندوبها فى المؤتمر الاسلامى ٢٥٤ جمعيتها العمومية ٣٦٧ فى زيارة منشئات البلدية الصحية ٥٥٩ احتفالها بالمولد النبوى ٦٢١ رحلة اعضائها الى رشيد ٦٢٣ زيارة سمو الامير عمر طوسون معسكر جوالتها فى سيدى بشر ٦٢٤

جمعية الشبان المسلمين بينها الجمعية العمومية : ٥٣٣
« « بجرجا « تبرع ١٩٥
« « بالقاهرة ضياقتها لمولانا شوكت على : ٤٠ شكر وزير المعارف
لمناسبة البرنامج الاخلاقي : ٤٤ رد على جريدة البلاغ بخصوص البرنامج
الاخلاق ٤٧ خطبة الرئيس العام تكريماً لمولانا شوكت على : ٦٣ الجمعية العمومية
٧٢ هدايا للمكتبة : ١٢٧ ، ١٣٧ ، ٢٥٨ امتيازات الاعضاء : ٢٧٢ ، ٥٤١
تقريرها للمؤتمر الاسلامى عن النهضة الاسلامية عن طريق الثقافة والنشر :
٢١٧ وفدها الى المؤتمر الاسلامى : ٢٣٥ كلمتها الى المؤتمر الاسلامى : ٢٥٤
عريضتها المرفوعة الى جلالة الملك بشأن عدوان المبشرين : ٢٩٥ حول
حادث المبشرين : ٣٥٤ مناقشة استجواب رئيسها العام فى مجلس النواب
بخصوص مسألة طه حسين : ٣٧٢ دعاة المسيحية . استجواب بشأنهم فى
مجلس النواب مقدم من رئيسها العام : ٤٤٩ حفلتها بالاوبرا : ٥٣٤
ذكرى الظهير البربرى : ٥٤٢ احتفالها بالمولد النبوى ٦٢٠
جمعية المحافظة على القرآن نتيجة مسابقة لها بين حفاظ القرآن الكريم
الصغيرى السن : ٢٦٦

ح

حب الوطن (شعر) لابن الرومى : ٣٠٢
المرحوم حسين بك شيرين رئيس الجمعية فرع اسكندرية لاحمد افندى وفيق : ١٩١
الحلم والصفح (شعر) لحاتم : ٣١٠
حكم وآداب : ١٧٣ ، ٢٤٤ ، ٥٠٢
حمل الناس على الحق للاستاذ الشيخ محمد عبده : ٥٠٩

خ

الخوارج (محاضرة فى تاريخهم) للاستاذ محمود افندى البشبيشى : ٢٨٧، ٣٦٩، ٤٥٠، ٥٨٥

د

الدين قبل كل شىء . فنى بقائه بقاء الدولة : ٣٧٠

ذ

ذكريات المصائب : ٤٨٠

ز

الزار (حقائق تاريخية) لمحمد بك أمين محرز : ١١٩ ، ١٧٠

س

سبيل الاصلاح محمود افندى حمدى على : ١٨٦
ساعات الالم (شعر) لاسماعيل باشا صبرى : ٣٥٩

ش

الشاب المسلم نداء للاستاذ محب الدين الخطيب : ١٦٣
شاعر مسلمى الهند كلمة اليه شعراً لعبد الرحمن افندى عزمى : ٢٤٤
الشباب والمشيب شعر لاسماعيل باشا صبرى : ٢٧٤
شذور : ٤٤٠ ، ٥٩٢
الشعر الجاهلى قرار النيابة بشأنه : ٤١٢
الشك المطلق ومعرته فى التاريخ . فصل مقتطف من كتاب النقد التحليلى للاستاذ محمد احمد الغمراوي : نهاية الجزء السابع

الشكوكيون كلمة مترجمة عن ديكارت : نهاية الجزء السابع

مولاى شوكت على فى ضيافة الجمعية : ٤٠

« « فى الاسكندرية : ٥٥

ص

الصناعة وضرورة قيامها فى مصر للاستاذ محمد عبد الله مهيب : ١٨٢ ، ٣٣٩

الصدق للدكتور محمد مهدى علام : ٣٠٣ ، ٤٦٤

ط

الطب العربى كلمة بمناسبة رسالة الدكتور زكى : ١٠٧

طه حسين : مناقشة الاستجواب الخاص بمسألته والمقدم من الرئيس العام الى مجلس النواب : ٣٧٢ ، كيف ظهر فى عالم الادب للاستاذ محب الدين الخطيب : نهاية الجزء السابع

طيارة جديدة يسيرها طوربين بخارى للاستاذ محمد منير رفعت : ٢٦٣

ظ

الظهير البربرى ذكرى عامه الثانى بجمعية الشبان المسلمين : ٥٤٢

ع

عبرة من التاريخ : كلمات تذهب ملك آل أبى صفرة للاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار : ٣١٦

عدل الله : الجزاء فى الدنيا والآخرة للدكتور يحيى أحمد الدرديرى : ٢٧٥

العلاج بالاشعة الضوئية فى المصحات الاوربية محاضرة للدكتور محمود فريد ٥٢٤

العلم والعقل فى كتاب الله العزيز : ٢٦

عليكرة : جامعتها وعملها العظيم فى الهند محاضرة للاستاذ فخر الدين أحمد : ٨٠

المرحوم عمر المختار : فجيعة الاسلام والمسلمين فيه للبوزباشى محمد ابراهيم المصرى : ٦٨
العمل والحياة الحقة : مثل من أمثلتها فى القرن العشرين لعبد المغنى افندى بسيم شكرى : ٢٧٠ ، ٣٦٤

ف

فاتحة السنة الثالثة للدكتور يحيى أحمد الدرديرى : ١
فلسطين : حول الوطن القومى اليهودى فيها لابراهيم افندى حسن محمد خطاب : ٢٧ ،
موقف المسلمين فيها تجاه تسليح الحكومة لليهود وما وقع بسبب ذلك فى نابلس وغيرها : ٣٦

ق

القرآن الكريم : وسائل المحافظة عليه لحسن افندى احمد البنا ٣٤٥
القناعة والتوكل لاحمد افندى أحمد بدوى ٣٦٠

ل

لا إله الا الله كلمة التوحيد وأثرها للدكتور يحيى أحمد الدرديرى : ٥٦١
ولكن قلبى اطمأن للاسلام : ٦٠٣
لو انصف الناس ... بل لو انصف القاضى ... : ٦٠٥

م

المجالس الحسبية وموضوعها من الاحوال الشخصية عريضة من حضرات الاساتذة المحامين والقضاة : ٢٥٩
الاستاذ الشيخ محمد عبده وأستاذه للدكتور يحيى أحمد الدرديرى : ٢٠١
المدرسة الاولية أو الابتدائية والغرض منها بانجلترا محاضرة الاستاذ محمد عطيه

الابراشى : ٢٥٥ ، ٣٣٦
المكتبات للاستاذ محمد منير رفعت : ١٨ ، ٩٠ ، ١٤٢ ، ٢٤٥ : ٣١١ ، ٤٤١ ، ٦١٣
الملق في الكتابة ٣٣١

ن

نشرة علمية : — للاستاذ محمد منير رفعت ، تسخير قدرة البرق ٥٠ ، جراثيم شافية ١١٥ ، ١٧٤ ، نسخ الخطابات بدون ورق كربونى ٢١٦ ، طيارة جديدة يسيرها طوربين بخارى ٢٦٣ ، شعاع الموت الماني يشعل لغما بعيداً ٣٥١ ، دراسة هالة الشمس من قنة جبل ٣٥٢ ، تكبير حيوان مائى صغير جداً الى مليون مرة ٣٥٢ مطفأة جديدة للحريق لمساحات واسعة ٣٥٣ ، تقدم التلفزيون (الرؤية عن بعد) ٤٧٤ ، ٥٨٠

هـ

السير هوريس بلانكت : زعيم التعاون الزراعي فى ارلندا للدكتور ابراهيم رشاد بك ٤٨١

و

الوطن (شعر) لابن الرومي : ٤٤٨
وطني (شعر) لفتى الجبل : ٩٦
الوفاء بالوعد

ى

يادين أحمد (شعر) للاستاذ محمد محمد المجذوب : ١٦٨

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديري

جمادى الأولى ١٣٥٠ ج ١ م ٣ – القاهرة أكتوبر ١٩٣١

فاتحة السنة الثالثة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما أولانا من سداد . ونشكره على ما هدانا ووالانا بنعمه التي ليس لها من نفاد . ونستغفره على ما قصرنا دون القيام بشكر بعض آلائه . وكيف نقوم بحق رب كريم نرى الشكر على أقل نعمه يحتاج الى شكر نعجز عن ايفائه حقه ؟ فاللهم بارىء النسمات . وباسط الأرض ورافع السماوات . من عم برحمته جميع خلقه . مقيل العثرات . وغافر الزلات . أسبل علينا سترك . واشمل خطأنا بعفوك . واهدنا بواسع علمك وفضلك الى طريقك المستقيم حتى تكون كلمتك هى العليا . وألزمنا كلمة الحق والتقوى . فى السر والنجوى

دعاء الموتى

والتوسل والوسـيلة

كثر الكلام في مسئلة التوسل والوسيلة بالأموات قديماً وحديثاً وقد انقسمت فيها الآراء أحزاباً وشيعاً . وقبل بحث هذه الآراء يجب أن نعرف ما أتت به الشريعة الاسلامية السمحة في هذه المسألة ، وليس بعد قول الله ورسوله قول لقائل . وخصوصاً في المسائل التعبدية . إذ يجب أن نعبد الله تعالى كما أمر وكما جاء به الرسول العظيم . قال عز وجل : « وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا » . وقال تعالى : « مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ » وقال « قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ » .

جاء الاسلام بالتوحيد الخالص وتحرير النفوس من عبادة غير الله تعالى فقال عز وجل « فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللهِ أَحَداً » وقد ورد عن الرسول المعصوم أن الدعاء هو العبادة ثم قرأ « ادعوني أستجب لكم » وقال عليه الصلاة والسلام « الدعاء مخ العبادة » .

من أكبر ميزات الاسلام على غيره من الأديان الأخرى انه لم يجعل بين الله وبين العبد واسطة وعرّفنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أنه أقرب الينا من حبل الوريد وانه يجب أن ندعوه في كل حال وعلى كل حال فقال تعالى : « وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ » وقال تعالى « وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ » وقال تعالى : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي

وَليؤمنوا بي لعلهم يرشُدون » وقال تعالى « ادْعُوا رَبكم تَضَرُّعاً وخفية » . وقال تعالى « وادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً »

وقال رسول الله ﷺ : « سلوا الله تعالى من فضله فانه تعالى يحب أن يُسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج »

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ « من فُتح له باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة . وما سئل الله تعالى شيئا أحب اليه من أن يسئل العافية وان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل . ولا يَرُدُّ القضاء الا الدعاء فعليكم بالدعاء » . وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « ما على الأرض مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آتاه الله إياها أو صرف عنه من السوء مثلها ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حتي يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : من يدعوني فأستجيب له . من يسألني فأعطيه . من يستغفرني فأغفر له » . وقال أيضاً « ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردهما صِفراً (خالية) »

وعن أنس رضي الله عنه قال قال ﷺ « ليسأل أحدكم ربه حاجته كلّها حتى يسأل شسع نعله اذا انقطع » . أخرجه الترمذي .وزاد في رواية عن ثابت البناني رحمه الله مرسلا «حتى يسأله الملح . وحتى يسأله شسعه اذا انقطع » : الشسع سير النعل الذي يدخل بين الأصابع . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : « من لم يسأل الله يَغضبْ عليه » وفي الأثر «ان الله يحبّ الملحين في الدعاء»

روى عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة أو ثمانية أو سبعة فقال ألا تبايعون رسول الله ﷺ ؟ ـ وكنا حديثي عهد ببيعة ـ فقلنا قد بايعناك يارسول الله . قال : ألا تبايعون

رسول الله ؟ فقلنا بايعناك يارسول الله - ثم قال - ألا تبايعون رسول الله ؟ قال فبسطنا أيدينا وقلنا : قد بايعناك يارسول الله فعلى م نبايعك ؟ قال : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً - والصلوات الخمس . وتطيعوا الله - وأسرَّ كلمة خفية - ولا تسألوا الناس شيئا »

أعلمنا العليم الحكيم أنه يجب أن يكون المرجع والملجأ لكل حوائج عباده . وأن يعف المؤمن عن سؤال غير الله صاحب الرحمة العميمة والفضل الواسع . وهذا ما يزيد في كرامة الانسان أن لا يلجأ الى غير ربه كما يزيد في ايمانه وعبوديته لله بالالتجاء دائماً اليه . قال ذو النون : ثلاثة من أعلام اليقين : (١) النظر الى الله في كل شيء (٢) والرجوع اليه في كل أمر (٣) والاستعانة به في كل حال

والمسألة لغير الله في الأصل حرام كما ذكر العلامة ابن القيم وانما أبيحت المسألة للحاجة والضرورة لأنها ظلم في حق الربوبية . وظلم في حق المسئول وظلم في حق السائل

أما الاول فلأنه بذل سؤاله وفقره وذله واستعطاءه لغير الله . وذلك نوع عبودية فوضع المسألة في غير موضعها . وأنزلها بغير أهلها . وظلم توحيده واخلاصه وفقره الى الله وتوكله عليـه . ورضاه بقسمه . واستغنى بسؤال الناس عن مسئلة رب الناس وذلك يهضم من التوحيد ويطفيء نوره . ويضعف قوته

وأما ظلمه للمسئول . فلأنه سأله ما ليس عنده . فأوجب له بسؤاله عليه حقاً لم يكن له عليه . وعرضه لمشقة البذل ، أو لوم المنع . فان أعطاه أعطاه على كراهة ، وان منعه منعه على استحياء واغماض . هذا اذا سأله ما ليس عليه . وأما اذا سأله حقاً هو له عنده لم يدخل في ذلك . ولم يظلمه

وأما ظلمه لنفسه فانه أراق ماء وجهه . وذل لغير خالقه . وأنزل نفسه أدنى المنزلتين . ورضي لهـا بأبخس الحالتين . ورضي باسقاط شرف نفسه . وعزة

تعففه وراحة قناعته . وباع صبره ورضاءه . وتوكله . وقنعه بما قسم له واستغناءه عن الناس بسؤ الهم . وهذا عين ظلمه لنفسه إذ وضعها في غير موضعها . وأخمل شرفها ووضع قدرها . وأذهب عزها . وصغرها . وحقرها . ورضي أن تكون تحت نفس المسئول . ويده تحت يده . ولو لا الضرورة لم يبح ذلك في الشرع

وقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما . قال : قال رسول الله ﷺ : « مايزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم » وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول ﷺ : « من سأل الناس أموالهم تكثراً فانما يسأل جمرا . فليستقل أو ليستكثر »

وفي مسند الامام احمد عن زيد بن عقبة الفزاري . قال دخلت على الحجاج ابن يوسف الثقفي فقلت أصلح الله الامير . الا أحدثك حديثاً سمعته من سمرة ابن جندب عن رسول الله ﷺ . قال بلى . قال سمعته يقول « المسائل كد يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أبقي على وجهه . ومن شاء ترك . إلا أن يسأل رجلا ذا سلطان أو يسأل في أمر لابد منه » . وعن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ « من يتقبل لى بواحدة أتقبل له بالجنة – قلت – أنا . قال لاتسأل الناس شيئاً » فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لأحد نا ولينه حتى ينزل هو فيتناوله وقال رسول الله ﷺ «من أصابته فاقة فأنزلها بالناس لم تسد فاقته . ومن أنزلها بالله أو شك الله له الغنى اما بموت عاجل أو غنى عاجل » .

بعد كل ماذكرنا وهو قليل من كثير في هذا الباب نعلم أن من القواعد الاساسية في العبادة أن الله عز وجل يريد أن يستأثر بدعاء عبده في جميع مهامه وشئونه من غير واسطة ولا وسيط . وأن أحد أركان الايمان التسليم بقدر الله خيره وشره كما أجاب رسول ﷺ عن الايمان ، فقال «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله اليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره » هذا المبدأ القويم صار عهدا بين الله تعالى وبين عبده المسلم يذكره في كل يوم أكثر من سبع عشرة مرة في صلواته

الخمس فروضها وسننها في سورة الفاتحة بقوله « إياك نعبد ، وإياك نستعين » ولفظ إياك نعبد تخصيص أن العبودية والاستعانة لاتكون الا لله وبالله دون سواه. وقد ذكر الاستاذ الامام محمد عبده : « أن إياك نستعين تفيد الحصر من وجوب تخصيص الاستعانة بالله تعالى وحده فيما وراء ذلك وهو روح الدين. وكمال التوحيد الخالص الذي يرفع نفوس معتقديه ويخلصها من رق الاغيار. ويفك ارادتهم من أسر الرؤساء الروحانيين. والشيوخ الدجالين ويطلق عزائمهم من قيد المهيمنين الكاذبين من الاحياء والميتين. فيكون المؤمن مع الناس حرا خالصا. وسيدا كريما. ومع الله عبدا خاضعا. « ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .... والاستعانة بهذا المعني ترادف التوكل على الله وتحل محله وهو كمال التوحيد والعبادة الخالصة. ولذلك جمع القرآن بينهما في قوله تعالى « ولله غيب السموات والارض واليه يُرجع الامر كله. فاعبده وتوكل عليه »

إن لفظ الاستعانة يشعر بأن يطلب العبد من الرب تعالى العون على شيء له فيه كسب ليعينه على القيام به. وفي هذا تكريم للانسان يجعل عمله أصلا في كل مايحتاج اليه لاتمام تربية نفسه وتزكيتها : وارشاد له لأن ترك العمل والكسب ليس من سنة الفطرة. ولا من هدي الشريعة. فمن تركه كان كسولا مذموما ، لامتوكلا محمودا. وبتذكيره من جهة أخرى بضعفه لكيلا يغتر فيتوهم أنه مستغن بكسبه عن عناية ربه. فيكون من الهالكين في عاقبة أمره.

فهل يجوز بعد هذا أن نوسط بيننا وبين الله شفعاء من الاحياء أو الاموات مهما كانت منزلتهم ؟ !!

اني لست ممن ينكرون كرامة الاموات ولا الاحياء.. وقد يجيب الميت كما يجيب الحى والله يؤتي فضله من يشاء من خلقه. ولكن الله عزوجل يريد محو الواسطة بينه وبين عبيده لأنه القادر والقاهر لجميع خلقه وجوده وفضله

لا حدّ لها وهو يعلمنا في كتابه وعن طريق رسوله المعصوم ﷺ بأن ندعو الله على كل حال وأن يكون هو المنفرد بالدعاء وهو معنا في كل آن قال تعالى « وهو معكم اينما كنتم والله بما تعملون بصير » . وقد ورد في الاثر عن الله تعالى قال اقصدني تجدني فان وجدتني وجدت كل شيء . وان فتك فاتك كل شيء . ويجب أن أكون عندك كل شيء » . وقد ورد في الحلية لابي نعيم أن داود عليه السلام قال : يارب بحق آبائي عليك ابراهيم واسحاق ويعقوب فأوحي الله اليه « ياداود اي حق لآبائك على ؟ »

وقد ذكرت آيات كثيرة تنعى على الكفار اتخاذ الواسطة للشفاعة عند الله تعالى فقال عزوجل « ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم . ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله » الآية . وقال أبو يزيد البسطامي : استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون وقد قال تعالى : « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا »

وقد ذكر العلماء وأئمة الدين الادعية المشروعة وأعرضوا عن الادعية المبتدعة فينبغي اتباع ذلك

والمراتب في هذا الباب كما قال العلامة ابن تيمية ثلاثة :

أولا ان الدعاء لغير الله سواء كان المدعو حيا أو ميتا . وسواء كان من الانبياء عليهم السلام وغيرهم فيقال ياسيدي فلان أغثني . وأنا مستجير بك ونحو ذلك فهذا هو الشرك بالله . والمستغيث بالمخلوقات قد يقضي الشيطان حاجته أو بعضها وقد يتمثل له في صورة الذي استغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به وانما هو الشيطان اضله واغواه لما اشرك بالله : كما يتكلم الشيطان في الاصنام وفي المصروع وغير ذلك . ومثل هذا واقع كثيراً في زماننا وغيره

الثاني : أن يقال للميت أو الغائب والصالحين . أدع الله لى وادع لنا ربك

فهذا مما لا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التى لم يفعلها أحد من سلف الامة وأئمتها. وان كان السلام على أهل القبور جائزا ومخاطبتهم جائزة كما كان ﷺ يعلم أصحابه اذا زاروا القبور أن يقول قائلهم «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين. وانا ان شاء الله بكم لاحقون» وقال ابن عبد البر ثبت عن النبي ﷺ أنه قال «مامن رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه فيسلم عليه الا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام»

الثالث: أن يقول أسألك بجاه فلان عندك أو بحرمته ونحو ذلك وقد افتى ابو محمد أنه لايجوز في غير النبي ﷺ. وافتى ابو حنيفة وأبو يوسف وغيرهما أنه لايجوز في حق احد من الانبياء فكيف بغيرهم. وأن بعض المشايخ المبتدعين يحتج بما يرويه عن النبي ﷺ أنه قال «اذا اعيتكم الامور فعليكم بأهل القبور» أو قال «فاستغيثوا باهل القبور» فهذا الحديث كذب مفترى على رسول الله باجماع العارفين بحديثه ولم يورده أحد من العلماء ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة..

وقد قال تعالى «وتوكل على الحي الذي لا يموت. وسبح بحمده» وقد نهى النبي ﷺ عن ما هو أقرب من ذلك من اتخاذ القبور مساجد ونحو ذلك. ولعن على ذلك من فعله تحذيراً من الفتنة باليهود فان ذلك هو أصل عبادة الأصنام أيضاً فان وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً كانوا قوماً صالحين في قوم نوح عليه السلام فلما ماتوا عكفوا على قبورهم واتخذوا الاصنام على صورهم كما ذكر ابن عباس وغيره من العلماء. فمن فهم معني قوله «إياك نعبد واياك نستعين» عرف أنه لا يعين على العبادة المطلقة الا الله وحده» اه وخلاصة القول أنه يجب على كل مسلم أن يقتفي أثر رسول الله ﷺ اذ هو المثل الأعلى الذى يجب أن نقتدى به، قال تعالى «لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» فندعو بما كان يدعو به

الله عز وجل مما جاء به الكتاب والسنة فان ذلك لاريب في فضله وحسنه فانه الصراط المستقيم . صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . وحسن اولئك رفيقا وهو أجمع وأنفع وأسلم وأقرب الى الاجابة

روى العرباض بن سارية رضى الله عنه قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يارسول الله كأن هذه موعظة مودّع فماذا تعهد الينا فقال : أوصيكم بتقوى الله تعالى والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الامور . فان كل محدثة بدعة . وكل بدعة ضلالة وقال أيضا « ان أحسن الحديث كتاب الله . وأحسن الهدى هدي محمد ﷺ وشر الامور محدثاتها وان ماتوعدون لآت وما انتم بمعجزين » ورحم الله امرءا استمع القول فاتبع أحسنه والله نسأل ان يهدينا جميعا الى صراطه المستقيم

يحيى احمد الدرديرى

دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

الاسلام

قال المسيو جان مليا jean Melia في كراسة نشرها بعنوان (قرآن فرنسا Le Coran pour la France » يجب أن يطرح بعد الان ما ادّعاه بعض المتفلسفين من الفرنسيين عن القرآن ، فالقرآن يجب أن يتلى بتؤدة ، فليس فيه مايتهمه به الاعداء من أنه ملقّن التعصب » . وقال « ان الاسلام دين سماوي وهو دين حبّ وعاطفة وشرف . وليس في الاديان دين أكثر تساهلا منه »

تفسير بعض آى الذكر الحكيم

لفضيلة الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى

بسم الله الرحمن الرحيم

« ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد * وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم * ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلي المصير * وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون * يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير * يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور * ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور * واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير »

التفسير اللفظى

(ولقد آتينا لقمان الحكمة) العلم والعمل به ولا يسمى الرجل حكيما حتى

بجمعها ، وسيأتي الكلام على ما قاله العلماء فيه ، وقوله (أن اشكر لله) أن بمعنى أي المفسرة ، ومعلوم أن الشكر ثناء باللسان على الله تعالى واصابة الحق وحب الخير للناس بالقلب وتوجيه الأعضاء وجميع النعم لما خلقت له ، فسرت الحكمة بالشكر لله ولا جرم أن الشاكر لله هو من جمع الخصال المذكورة في القلب واللسان والجوارح وجميع النعم فيكون حكيما في قوله وفعله ومعاشرته واعتقاده وصُحْبته .
(ومن يشكر فانما يشكر لنفسه) لأنه مُرَقّ لها (ومن كفر) النعمة (فان الله غني) لايحتاج الى الشكر (حميد) حقيق بالحمد ومحمود من أهل السماوات والأرض ثم ذكر بعض حكمه التي هي من جملة الشكر لله منه وهي نعمة اللسان المعبر عن حكمة الجنان وهي نصيحته لابنه قال تعالى (و) اذكر (إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنيّ) تصغير إشفاق (لا تشرك بالله) وقد كان كافراً فيقال انه أسلم (ان الشرك لظلم عظيم) فانه تسوية بين من لا نعمة له ومن له جميع النعم ، ثم ذكر الله جملة معترضة بين وصايا لقمان تذكيراً للناس بأن الوالدين اللذين يتلوان الله في التعظيم والاجلال لا يصح أن يطاعا في الاشراك بالله ، فالله يوصي عليهما ويوصي أن لا يعصى سبحانه بسببهما لأنه خالق الجميع وهذا قوله (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه) حال كونها تهن (وهناً على وهن) ضعفاً على ضعف يتزايد كلما ازداد الحمل ثقلا (وفصاله) وفطامه (في عامين) وقوله (أن اشكر لي ولوالديك) فيه مثل ما تقدم فهو تفسير للتوصية كما كان ما تقدم تفسيراً للحكمة ، ووصى الله الانسان بشكره وشكر والديه (إليّ المصير) فأجازيك على الشكر والكفر (وان جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم) أي باستحقاق الاشراك تقليداً لها (فلا تطعهما) في ذلك (وصاحبهما في الدنيا) صحاباً (معروفا) يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم (واتبع) في الدين (سبيل من أناب اليّ) بالتوحيد والاخلاص (ثم إليّ مرجعكم) أي مرجعك ومرجعهما (فأنبئكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك وأجازيهما على الايمان والكفر (يا بنيّ

انها إن تك مثقال حبة من خردل) أي ان الخصلة من الاساءة والاحسان إن تك في الصغر مثلا كحبة الخردل (فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض) أي في أخفى مكان أو أعلاه أو أسفله على الترتيب (يأتِ بها الله) يحضرها فيحاسب عليها (إن الله لطيف خبير) يصل علمه الى كل خفيّ كما رأيت في وزن العناصر وانتظامها وجمال اتقان نسبها في سورة العنكبوت فهناك تتبين هذه الآيات وان الحبة من الخردل وأقل منها آلاف آلاف في الصغر قد وضعت بحساب ونظام كما عرفته وان الله يأتي بها كما عرفت في جدول منديليف الروسي ، فان للذرات أوزاناً في العناصر لا تدع صغيراً ولا كبيراً الا أحاطت به والعنصر الذى لا يراه الناس وجيء به يضعونه في موضعه من الجدول لدقة الحساب الإلهي . فاذا كان هذا فعل العلماء من أهل الأرض وقد هداهم النظام الالهى في الذرات فما بالك بمن حَسب ذلك ونظمه قبل خلقهم ؟ فبهذا تعرف ـ ان الله لطيف خبير ـ لأنه عالم بكنه كل شيء ، ولقد تقدّم شرح هذا المقام في تفسير الجواهر في أول (سورة آل عمران) وغيرها وذكرت هـذه الآية نفسها هناك (يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) تكميلا لغيرك بعد كمال نفسك (واصبر على ما أصابك) من الشدائد كلها لا سيما في الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (إن ذلك) أى الصبر وما تقدّمه (من عزم الامور) أي معزومات الامور أي مقطوعاتها أو خير الامور أو حزم الأمور (ولا تصعر خدّك للناس) ولا تعرض عنهم تكبراً وقريء تصاعر أي أقبل على الناس بوجهك ولا تولهم شقّ وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون (ولا تمش في الأرض مرحاً) ولا تمش لأجل المرح والبطر (إن الله لا يحب كل مختال فخور) والفخور راجع لقوله ولا تصعر خدك ومختال راجع للمشي مرحاً (واقصد في مشيك) توسط فيه بين الدبيب والاسراع . وقد قالت عائشة رضي الله عنها كان عمر اذا مشى أسرع وقال ﷺ

« سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن » فاذن يكون اسراع عمر معناه أنه لا يدب دبيب المتماوتين كدبيب النصارى في ذلك الزمان ولا يسرع كخبب اليهود (واغضض من صوتك) وانقص منه (ان أنكر الاصوات) أوحشها (لصوت الحمير) والحمار مثل في الذم وأول صوته زفير وآخره شهيق . ولنذكر هنا لطيفتين : (الاولى) في معنى قوله تعالى « واذ قال لقمان لابنه » . الخ (والثانية) في الكلام على لقمان عليه السلام وفي حكمة كونه غير بيّن النسب

اللطيفة الأولى فى معنى آية « واذ قال لقمان لابنه . . . » الخ

ابتدأ لقمان فنصح ابنه بنصائح مبتدئاً بأهمها وهو التوحيد

(١) فأمره بألا يشرك به

(٢) وعلل ذلك بأن الشرك خلاف العدل

(٣) وأعقب ذلك بوصف الله بصفة العلم العام للعالم العلوي والسفلي وانه لا تخفى عليه خافية في صخرة أو سماء أو في أرض فهو يعلم كل ما فيه ويقدر أن يأتي بأدق الاشياء أين كانت

(٤) ولما أتمّ ذلك أخذ يأمره بتكميل نفسه وذلك بالعبادات التى أهمها الصلاة لمن يعلم ما في قلبه ولا يخفى عليه خافية

(٥) فلما عرف ربه وكمل نفسه لم يبق بعد ذلك الا افاضة الخير على الناس وذلك بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان العظيم من يكون مثلا أعلى للناس ينفع نفسه وينفعهم فيكون كالكواكب المشرقة على الناس

(٦) ولا جرم أن الهداة معرضون لأذى الناس فلذلك أمره بالصبر على ما يصيبه منهم وما يبتلى به في جسمه أو ماله أو أهله فمن لا صبر له لا يكون كاملا

(٧) ثم مدح الصبر مدحا كبيراً ، فاذا كمل الانسان وكمل غيره واعتصم

بالصبر على أذاهم

(٨) فانه لا جرم يستهدف لذنوب عظيمة وهي الخيلاء والكبرياء فأمره بعدم التكبر وعدم الخيلاء والاعجاب بالنفس فيقول من ذا مثلي علما وعملا وهداية للناس وصبرا تاما فمن في الناس مثلي

(٩) ولما كان الانسان قد يحمله طلب الكمال على الاسراع في قضاء الحاجات فيمشي لها مسرعا وقد يحمله الاعجاب والكبرياء أن يدب دبيباً متعاظماً أمره أن يكون مشيه وسطاً والوسط حسن في كل شيء وهو العدل. انتهى الكلام على اللطيفة الأولى

اللطيفة الثانية

اضطربت أقوال علماء التفسير في لقمان من هو؟ ومن أي الأمم هو؟ تبعاً لعلم التاريخ وأقاصيص الأمم ودياناتها، فبنو اسرائيل عدّوه من أنفسهم وقالوا انه كان في زمن داود وانه خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة، وقال قوم انه كان عبداً حبشياً، وقال قوم انه كان خياطاً، وقال آخرون انه نجار ولم يذكروا من أي الاقوام هو، وآخرون قالوا هو راعي غنم، وقال قوم كان عبداً اسود عظيم الشفتين

فهذه الأقوال منقولة عن الامم التى قبلنا ولكن الجميع متفقون أن حكمته ذاعت في الامم كلها وذكروا بعضها. واعلم أن هذا الحكيم الذي ذاع ذكره في جميع الامم قال عنه اليونان انه منهم وهذا كتابه بين يدى فرأيت مشابهة بين الحكم المنقولة عنه وبين ماذكره المفسرون منها، وكانوا يسمونه (ايثوب) من قرية تسمى (امرتوم) وكانت ولادته بعد تأسيس (مدينة رومه) بمائتي سنة،

ويقولون أنه كان من سقط المتاع في الجسم مشوّه الخلقة والوجه معقود اللسان ، ولما اشتراه أحد الفلاحين أرسله الى الحقل ليريح الناس من قبح وجهه ولكن الله لما خلق القبح في وجهه عوضه حكمة في عقله كما عوض العمى عن البصر ذكاء في الافئدة ، ولقد بقيَ هذا العبد معقود اللسان أمدا طويلا ولا يتكلم إلا بالاشارة ، وبينما هو نائم ذات ليلة إذ رأى ملكا جاءه في صورة انسان وحلّ العقدة من لسانه ووهبه علم الحكمة ، فلما استيقظ احس بانطلاق لسانه وصار من فرحه يحدث نفسه فسمعه رئيس الخدم يتكلم مع نفسه بفصاحة فذهب الى سيده وقال هذا العبد خبيث لأنه يدّعي انعقاد لسانه وهو فصيح فأمره ببيعه ، فلما عرضه على تاجر ليشتريه أعرض عنه احتقارا لشأنه ، فقال له (ايثوب) اشترني وأنا أنفعك ولا أخبرك بشيء . فان كان لك أولاد تخوّفهم بيَ كأني عفريت من العفاريت ، فاشتراه بثمن بخس ، وأخيراً باعه هذا لرجل فيلسوف ، وله معه نوادر أذكر منها نادرتين :

(النادرة الأولى)

سأل الفلاح في البستان الفيلسوف (سيد ايثوب) فقال له : لماذا أرى القطعة التى لا أخدمها من هذا البستان تنبت أكثر وأكبر من القطعة التي أخدمها فقال الفيلسوف سيد ايثوب (لقمان) هذا فعل الطبيعة فضحك (ايثوب) وأخذ سيده على جانب وقال له : قل للفلاح إن هذه مسألة صغيرة لاقيمة لها وعبدى هو الذي يجيب عليها ففعل سيده فذهب (ايثوب) للفلاح وقال له إن الارض تشبه امرأة ذات أولاد فتزوّجت برجل آخر ذى أولاد من امرأة غيرها فهي تلتفت الى أولادها ليكونوا أحسن من أولاد الزوج

(النادرة الثانية)

ان ملك اللديان تحرك على أهل (ساموس) وأرسل لهم رسولا يخيفهم من بطشه فيدخلون تحت طاعته فمالوا اليه وخافوا من الحرب فقال لقمان « إن الدهر فتح للناس (طريقين) طريقاً للحرية كثير الصعوبات والاهوال ولكنه هنيء العاقبة . وطريقاً للاستعباد أوّله سهل وآخره لايطاق » فرجع السفير وأخبر الملك فطلبه فأرسل اليه فحقره وكأنه أراد قتله ولكن حكمته وحسن تخلصه جعله يَعْنُو عنه وبقى عند ذلك الملك مدة وألف حكايات على ألسنة الحيوانات ستأتي وتركها عند الملك . وأخذ يسيح في الارض فقابل ملك بابل وغيره ونال شهرة عظيمة ونالت حكمه ذيوعا في الأرض ومن هذه الحكايات كتاب « العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ » وهي مائتا حكاية على ألسنة الحيوانات ترجمها المغفور له المرحوم محمد بك عثمان جلال وطبعت بالقاهرة سنة ١٣٢٤ هـ سنة ١٩٠٦ م بمطبعة النيل بمصر أولها (الصرار والنملة) وآخرها (الرجل والحية) وفيها حكم بديعة . ذكرت أجملها وأبدعها في كتابنا (الجواهر في تفسير القرآن) في تفسير لقمان في المجلد الخامس عشر الذى نشر فعلا

ذكر الحكمة فى ذكر لقمان الحكيم

مع أن أمره غير بيّن من حيث النسب

اعلم أن الله عز وجل لما ذكر نعمه الظاهرة ونعمه الباطنة . فالأولى بما في السموات والارض والثانية بالحكمة والعلم اختار للثانية رجلا لايعرف نسبه على التحقيق تتنازعه الامم ليرينا أن الحكمة ليس لها مكان وأن الله يأمرنا أن نأخذ الحكمة أنى وجدناها من عبد وحر ومعلوم الاصل ومجهوله وقديم وحديث ، وبهذا نعلم أن النفوس الانسانية كلها متساوية قديمها وحديثها وأولها وآخرها وجميلها

وقبيحها وسيدها ومسودها على العلم ونشره وأن نفوس الاولين مشوقة لتعليم نفوس الآخرين بالكتب والتآليف والنقش على الأحجار وبالأخبار . كل ذلك ليعلمنا الله أن الارواح جميعها متصلات من ملك ونبيّ وحكيم وعالم كما ستري ايضاحه فيما سيأتي

فالعلوم ترسل من العقول الكبيرة الى الصغيرة ومن المتقدمة الى المتأخرة . لتلاحق الارواح وتحاب النفوس وان المعظم العلم حريص علي سعادة الجاهلين ولما كانت الارواح بهذا الوصف أمرنا الله في الصلاة أن نسلم على عباد الله الصالحين وأن نصلي على النبي ﷺ وآله وأن نذكر ابراهيم وآله وأن نسلم في ختام الصلاة على كل روح يمينا وشمالا ذلك للصلة بين الأرواح ، ويقول - اهدنا الصراط المستقيم - ويقول - الذين أنعمت عليهم - ويقول (اهدنافيمن هديت) وذلك كله ليستأنس المصلي بالارواح قبل مقابلتها بالموت

إذا ثبت هذا أيها الشبان المسلمون فاعلموا أن الله عزّ وجلّ زرع في عقول جميع الأمم حكما مختلفات اختلاف الاشجار والزروع باختلاف قطع الارض وأقطارها وها هو ذا سبحانه يقول في سورة البقرة « يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب »

وهوسبحانه سمى سورة باسم لقمان الذي آتاه الحكمة ليكون نموذجا لنا فليست الحكمة خاصة بلقمان فالله يهبها لمن يشاء فليكن منا حكماء وعلينا التذكر والتفكر والابتهاج في رياضها الجميلات لنكون من أولى الألباب

ولقد اقتطفتُ أبهج وأنضر أزهار حكم القدماء من المصريين وأهل الهند واليونان والرومان واسلافنا المسلمين في التفسير المذكور لتلك السورة فمن صفا له الوقت وطاب الزمان فليبتهج بالتفيؤ في ظلال رياضها وإلا فكفى من القلادة ما أحاط بالعنق وكل ميسر لما خلق له والحمد لله رب العالمين

طنطاوى جوهرى

نظام المكتبات

المقدمة

المكتبات القديمة في اوروبا

في اليونان — كان بين مقتني الكتب المعروفين بعض فلاسفة اليونان « كاقليدس » و « أرسطو » و « افلاطون » . وكان في كنيدوس مكتبة خاصة بكتب الطلب . ويقال ان أول من جمع الكتب من الاغريق على نطاق واسع هو « بيزيستراتوس » وقد وهب أرسطو مكتبته الى تلميذه « ثيوفراستوس » وهذا وهبها الى « نيلوس » فنقلها الاخير الى « سيبسيس » ويقال انه خبأها هناك في باطن الأرض خشية النهم الأدبي لملوك برجامون[1] ومن المحقق ان كانت مكتبات الاسكندرية أهم المكتبات طراً في العالم القديم ، اذ كانت أبعدها صيتاً

البرجامون — كشفت تنقيبات الالمان في قلعه برجامون (١٨٧٨-٨٦) عن أربع قاعات للمكتبات . وعلى الرغم من أن أوامر البطالسة التي كانت تحظر تصدير ورق البردي ، فانه لما نقلت مكتبة « البرجامون » الى مصر كان مبلغ عدد مجلداتها ٢٠٠,٠٠٠ مجلد

وقد ذكر «سيوداس» أن « أنطيوخوس » الكبير استدعى في سنة ٢٢١ قبل الميلاد « أفوريون الكلسيسي » الشاعر اللغوي ليكون أميناً لمكتبته

(١) كانت بآسيا شرقي بحر الارخبيل

روما — لم يعرف شيء عن المكتبات في روما حتى القرن الاخير من عهد الجمهورية اللهم إلا مؤلفات « ماجو » عن الزراعة . أما المكتبات العظيمة الاولى التي عرف أنها كانت في روما فقد كان الظافرون يأتون بها ضمن غنائم الحرب التي يغنمونها . وقد اشتهر « شيشرون » و« أتيكوس » بنشاطهما في انماء مكتبتيهما ويقال انه كان لدى « تيرانيون » خاصة ٣٠٫٠٠٠ مجلد . ويقول « بليني » و « أوفيد » ان من حظى بشرف الاولوية في تخصيص مكتبة عامة للجمهور هو « ج . أزينيوس يوليو » فهو الذي أنشأ مكتبة في « الاتريوم لبير تاتيس » على جبل أفنتين . وأنشأ « أغسطوس » دارين للكتب دار « أوكتافيان » ودار « بالاتين » بنى الاولى منهما في (سنة ٣٣ ق . م) اكراماً لشقيقته وعهد الى « ك . مليسوس » بأمانة الكتب . وقد دمرت النار هاتين المكتبتين . أما الحكاية القائلة بأن مكتبة « بالاتين » دمرت بأمر البابا جريجورى الكبير في القرن السادس للميلاد فقد نبذها المؤرخون اليوم ظهريا وخلف « تيبريوس » « أغسطوس » فأنشأ المكتبة التيبرية . وأقام « فسبازيان » مكتبة في معبد « بيس » الذى شيد بعد احتراق روما في عهد « نيرون » أما المكتبات التى دمرت وقتذاك فقد بعثها « دوميشيان » وأسس «فسبازيان ـ أو ـ هادريان » مكتبة « الكبيتولين » وتعد المكتبةُ « الالبية » وهي التى أنشأها « أُلبيوس تراجانوس » أشهر وأهم المكتبات الامبراطورية الرومانية . وقد نقلت هذه المكتبة فيما بعد الى حمامات « ديوكليشيان » أما مكتبة « دوميشيان » التي دمرتها النيران أثناء حكم « كومودوس » فقد بعثها « جورديان » وزاد عليها ٦٢٠٠٠ كتاب وهبها له « سترانوس سامونيكوس » . ويقال انه كان في القرن الرابع الميلادي في روما ٢٨ مكتبة عامة

مكتبات المقاطعات الرومانية :ـ تقوّم المكتبة التى وهبها « بليني »

الأصغر الى « كوموم » بمبلغ مليون سسترس (عملة فضية رومانية) . وقد أنشأ « هادريان » مكتبة في اثينا وصفها « بوزانياس » ، وعرفت حديثاً برواق هادريان . وتبدو الرسوم البنائية لمباني المكتبات واضحة « بأفزوس[١] » و « تمجاد » في الجزائر . وقد اكتشفت مكتبة خصوصية في « هرقوليفيوم[٢] » تحتوي ١٧٥٦ رقاً موضوعة على رفاف حول القاعة الى علو ستة أقدام مع خزانة في الوسط . وكانت المكتبات المسيحية تحذو في إحكام حذو المثل اليونانية الرومانية الأولى

وقد احتفظت النقوش الاثرية بأسماء طائفة من أمناء المكتبات (سواء أكانوا عبيداً أم أحراراً) . ومن بينها اسم « ك . هيميناوس » ، طبيب « أغسطوس » وأمين مكتبته

القسطنطينية — لما نقل قسطنطين كرسي الامبراطورية الرومانية الى عاصمته الجديدة على ضفاف البوسفور ، أنشأ مكتبة بها . وكانت تحتوي ٦٩٠٠ مجلد ، ولعل الغرض الأول من انشائها كان جعلها مستودعا للآداب المسيحية . وقد وسع « جوليان » و« تيودوزيوس » نطاقها الى حد كبير حتى ليقال ان قد بلغ ماكان بها من الكتب حين وفاته ١٠٠٠٠٠ مجلد ولم يقتصر عمل « جوليان » على انماء هذه المكتبة بالقسطنطينية بل أنشأ مكتبات أخرى

وبانتشار الآداب المسيحية ، صارت المكتبات جزءاً من النظام الاكليركي ، وصار المتبع بعد ذلك أن تلحق بكل كنيسة مكتبة ، وأعظم هذه المكتبات تلك المكتبة التي أسسها « بانفيلوس » في « كزاريا » ويقال ان « أوزيبيوس » زاد عدد مجلداتها الى ٣٠٠٠٠ مجلد ، وقد ردد ذكرها كثيراً القديس « جيروم »

---

(١) مدينة رومانية قديمة بايونيا كانت واقعة على شاطيء آسيا الصغرى عند مصب نهر كايسترا ، واشتهرت بانها كانت مركزا لعبادة « أرتميس » .

(٢) مدينة رومانية قديمة كانت بالقرب من نابولي ، دفنت في الوقت الذى دفنت فيه مدينة بومبى بثوران بركان فيزوف سنه ٧٩ ميلادية .

ووهب القديس « أوغستين » مكتبته الى مكتبة الكنيسة في « هيبّو » . وكان من حسن حظ هذه المكتبة أن نجت من التدمير بأيدي الفندال (قبائل توتونية) بل ان جماعات النساك الذين كانوا يعيشون في الصحاري المصرية والذين أخذت عنهم أحدث أنظمة الأديرة ، كانوا يجمعون الكتب

وبانتقال العاصمة الى « بيزنطيوم » (القسطنطينية) انقطعت مكتبات روما عن جمع مؤلفات الاغريق في حين أن مكتبات الاغريق لم تهتم قط بجمع الآداب اللاتينية ، اذ كانت استفحلت عداوة الكنيسة للكتب الوثنية وانمحت في سرعة من بلاد ايطاليا العلوم القديمة والمكتبات أيضاً من جراء الثورات المتكررة التى كان المتبربرون يوقدون نارها . حتى ليمكن القول بأنه بانتهاء الامبراطورية الغربية في سنة ٤٧٦ م انتهى التاريخ القديم للمكتبات

المكتبات فى العصور الوسطى

الغالة (فرنسا الحديثة) — ابان بضعة القرون الأولى التى تلت سقوط الامبراطورية الغربية في الغرب ، كما سقطت في الشرق . لم يهتم بالعلم الا القليل من الناس . وقد ذكر « سيدونيوس أبوليناريس » مكتبات طائفة من جامعي الكتب الخاصة في بلاد الغالة

ويلوح أنه كان يوجد في الاديرة الارلندية ابان القرنين السادس والسابع الكثير من الكتب . وكادت مكتبة « يورك » التي أسسها رئيس الاساقفة « اجبرت » تبز في الشهرة مكتبة « كنتربوري » وقد وصفها « ايكوين » شعرا ولقد قضت غارات السكندنافيين في القرنين التاسع والعاشر على المكتبات الرهبانية قضاء مبرما . ويستفاد من رسالة « لوبوس سرڤانوس » وكان تلميذا من تلاميذ « هرابانوس موروس » « بفولدا » ، وصار بعد ذلك رئيس دير

« فير ييرس » (١) ، أن في عصره كانت الكتب نادرة وغالية ، وكان الناس منصرفين عن العلم ، والاضطرابات سائدة . وكان شرلمان ، ملك فرنسا ، يقتني عدداً من الكتب المختارة لمطالعته الخاصة . وانه وان كانت هذه المجموعات قد تبددت عقب وفاته ، فقد ألف ابنه « لويس » مكتبة استمرت في الوجود الى عهد « شارلس ذي بولد » . لكن أعظم مقتن للكتب الخصوصية فى العصور الوسطى كان بلا ريب « جربرت ، البابا سلفستر الثاني »

القديس بنديكت — فى القرون الاربعة أو الخمسة التالية انفردت الاديرة انفراداً كلياً بجمع الكتب وزيادتها اذ كان يلزم انشاء مكتبة فى كل دير جديد . وصارت مكتبة « مونت كاسينو » مصدراً لتقاليد طال عهدها . ومن الأوامر « البنديكتية » التى تناولها التهذيب والاصلاح الأوامر « الكارثوزية » و « السيسترسية » وهي التي خصصت كل التخصيص لتتبع العلوم والآداب . واشتهرت أديرة « فلوري » و « ميلك » و « سانت جول » ببهاء مكتباتها ورونقها . وكانت تلى المكتبات « البنديكية » في الاهمية المكتبات « الاوغوستينية » و « الدومينيكية » وكانت مكتبتا القديسة « جنفييف » والقديس « فيكتور » الخاضعة للنظام « الأوغوستينى » من أعظم المكتبات الرهبانية . وقد امتدحها « ريتشارد أوف بورى » لدأبها على جمع الكتب . وبنى السير « ريتشارد هويتنجتون » « للجرى فرايرز » (الاخوة الوعاظ) مكتبة كبيرة في لندن ، وكانت لهم مكتبات عظيمة في أكسفورد

المكتبات الرهبانية :

فى ايطاليا . ـ كانت أقدم المكتبات وأشهرها مكتبة « مونت كاسينو » ، وقد وقعت غنيمة في أيدي العرب وطعمة للنار في القرن التاسع . واشتهرت

(١) مدينة (بندر) بفرنسا

مكتبة « بوبيو » بالرقوق التى أزيلت كتابتها ثم كتبت مرة أخرى ، وقد نقلت مجموعتها في الغالب الى المكتبة « الامبروزية » في ميلان .

في فرنسا من المكتبات الرهبانية الشهيرة مكتبات « فلوري » و « كلوني » و « سنت ريكييه » و « كوربي » وكانت تحتوي مكتبة « سنت ريكييه » في عهد « لويس ذي بيوس » ٢٥٦ مخطوطا مع نيف و ٥٠٠ كتاب مطبوع . ويوجد في المتحف البريطانى من المكتبة التى كانت « بكوربي » في « بيكاردي » فهارس أيضاً يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر والى القرن السابع عشر . وفي سنة ١٦٣٨ نقل ٤٠٠ مخطوط من أنفس مخطوطاتها الى « سنت جرمين دي پري » اما الباقي فقد نقل بعد سنة ١٧٩٤ : بعضه الى المكتبة القومية بباريس والبعض الآخر الى المكتبة البلدية بأميين .

في المانيا . — كانت المكتبات الرهبانية الكبرى في « فولدا » و « كورفى » و « ريسنو » و « سبونهيم » . وبعد اذ سلبت مكتبة « كورفي » الواقعة على نهر الويزر في عهد الاصلاح ، وهبت الى جامعة « ماربورج » في سنة ١٨١١ . وضاعت مكتبة « ريسنو » غنيمة في حرب الثلاثين سنة . وما زالت المكتبة التي أنشأها في دير « سنت جول » في سنة ٨١٦ الرئيس الثاني لهذا الدير ، باقية حتى الآن

في انجلترا . — كانت المكتبات الشهيرة في انجلترا ، مكتبات « كنتربوري » و « يورك » و « ويرموث » و « جارو » و « هويتباي » و « جلاستونبري » و « كراولند » و « بيتربورو » و « دورهام » . وقد انشأ « أوغستين » و « تيودور » في الاصل مكتبة كنيسة « كريست تشرش » « بكنتربوري » وكانت تحتوى في القرن الثالث عشر أو الرابع عشر نحو ٥٠٠٠ كتاب . ودمرها الدانماركيون حوالى سنة ٨٦٧ . وثمة فهرس من فهارس مكتبة

« هويتباي » في القرن الثاني عشر . وقد طبعت « هيرن » فهرس مكتبة « جلاستو نبرى » في طبعته الخاصة « بجوهن اوف جلاستون برى » . وفي سنة ١٠٩١ دمرت النار مكتبة « كراولند » ، وكانت مكتبة « بيتربورو » غنية بالكتب ، اذ يؤخذ من فهرس يرجع تاريخه الى خاتمة القرن الرابع عشر تقريباً ، انه كان بها ٣٤٤ مجلدا ، في ١٧٠٠ عنوان تقريبا . وطبعت جمعية « سور تيس » فهارس مكتبة « دورهام »

أما أقدم فهرس كان لمكتبة غربية فهو فهرس دير « فو نتانل » في نورمندي (القرن الثامن) . ويوجد الكثير من الفهارس القديمة فى مجموعات « داشرى » و « مارتين » و « دوراند » و « بز » وفى الدوريات البيبليوجرافية « لنومان » و « بتزهولدت » ، الخ .

تقـــــدم أنظمة المكتبات

بدأت الأساليب المكتبية الحديثة من وقت صدور قانون القديس « بنديكت » في أوائل القرن السادس وفي الفصل الثامن والأربعين من هذا القانون أمر الرهبان بأن يستعير كل منهم كتاباً يقرأه مباشرة من أوله الى آخره وفي كثير من الأديرة كانت تحتوي الخزانة صنفين من الكتب ـ صنف للرهبان عامة وصنف يحتفظ به احتفاظاً تاماً . وكان بالقرب من مأوى المرضى والعجزة خزانة تحتوى كتباً يقرؤها المطالعون في غرفة الطعام . ورأت الأديرة الكبرى في نهاية القرن الخامس عشر أن الحاجة ماسة الى شقة منفصلة للمكتبة ، وبنيت المكتبات المنفصلة في « كنتربوري » و « دورهام » و « سيتو » و « كليرفو » وفي أماكن أخرى . واتسع نطاق الحرية للاطلاع على الكتب . وكانت مكتبات الكليات والأديرة في القرن الخامس عشر على نسق واحد ، فكانت توضع

الكتب على المناضد أو الطاولات وتربط بسلاسل الى قضيب أفقي . وكلما ازدادت الكتب ازدادت الرفاف بمقدار رف أو رفين يصنعان فوق المناضد . وما زالت المكتبة في سيزانا على حالها القديمة . وقد صمم « ميشيلا نجيلو » المكتبة « اللوزينتية » بفلورنس على المثال الرهباني . لكن السلاسل لم تستعمل في مكتبة « الاسكوريال » التى أنشئت في سنة ١٥٨٤ ، ويرى في هذه المكتبة لأول مرة دواليب مسنودة الى الحيطان . واستمر استعمال السلاسل في انجلترا في مكتبات الكنائس الى أوائل القرن الثامن عشر وفى « ويمبورن » . وكانت تؤلف المناضد الثلاثية والطاولات الدوارة التى ترفع بمسمار خشبي تحوي جزءاً من أثاث المكتبة . وكان طراز المكتبات الكتدرائية الانجليزية على القاعدة ذاتها وفي خاتمة القرن السابع عشر انتشر طراز المكتبات العامة الذي استنبط من النماذج الأولى الرهبانية والخاصة بالكليات ، في جميع أنحاء أوربا . وقد استنبطت مكتبة كلية « سنت جوهن » وكمبردج (في القرن السادس عشر) و بودليان وا كسفورد بعض الاستنباط من طراز العصور الوسطى . وترى الحيطان في مكتبة كلية ترينيتى وكمبردج مغطاة بالكتب وقد عليّت الشبابيك

عصر التجديد

تجددت حياة مكتبات القسطنطينية في القرن التاسع الميلادي في عهد « ليو » الفيلسوف و « قسطنطين پورفير » و « جنيتوس » . وفي أثناء ذلك نشأ في الغرب خارج الاديرة ميل لجمع الكتب . فقد ألف شارل الخامس ملك فرنسا مكتبة عظيمة مكونة من ٩١٠ مجلدات من بينها أحدث كتب الآداب ، وكان لهذه الكتب فهرس أعد في سنة ١٣٧٣ م . وألف « جوى ، إرل أوف ورويك »

مكتبة من الروايات الفرنسية وهبها الى دير « بوردىلي » في سنة ١٣١٥ م . وجمع « ريتشارد أوف برى » وهو الذي لم يثبت تأليفه لفيلو بيلون (Philobibblon) أو كتاب في محبة الكتب ، مكتبة نفيسة

ولما تذوق المؤلفون الآداب العالمية والعلوم العالية وجههم مذاقها في اتجاه جديد ، وبدأ الميل لتشجيع الآداب يبدو بنفسه . فألف « كوزيمو دى مديشي » مكتبة في فينيس وقت أن كان يعيش في المنفى في سنة ١٤٣٣ م ، وعند عودته الى فلورنس وضع أساس المكتبة المدرسية الكبيرة . وقد تخلى « نيكولونيكولي » في سنة ١٤٣٦ م عن مكتبته البالغ عدد كتبها نيفاً و ٨٠٠ مجلد للجمهور ينتفع بها وكان « فردريك ديوك أوف أوربينو » و « بوجيو براكسيوليني » من بين كبار جامعي المخطوطات اللاتينية التي كانت مطمورة في المكتبات الرهبانية . أما وراء الالب ، فقد جمع « ماتياس كورفينوس » ملك المجر ، مجموعة عظيمة من المخطوطات النفيسة ، وفي وسعنا أن نقول انه باستنباط الطباعة بدأ التاريخ الحديث للمكتبات

محمد منير رفعت

العلم والعقل فى كتاب الله العزيز

﴿ كَذٰلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُون ﴾

﴿ فاعْتَبِرُوا يا أُولي الأَبْصار ﴾

﴿ إنَّ فى ذلكَ لَعِبْرَةً لِأُولي الأَبْصار ﴾

﴿ عِبرَةً لِأُولي الالباب ﴾

﴿ إنما يَتَذَكَّرُ أُولو الأَلْباب ﴾

اليهود فى رومانيا

من ليون برنو الى لويجى لوزاتى

أو نعمة الحرية

فكرة ايجاد وطن قومي لليهود بفلسطين مخالفة صريحة للناموس الطبيعي وخروج عن جادّة أبسط قواعد العدل والانسانية لأنها كما قال انجليزي حر (هو الجنرال بلاكني) فكرة تنطوي على محاولة تهجير شعب متوطن في ديار آبائه وأجداده وتوطين شعب آخر محله شتيت في بقاع الأرض حال كون الشعب الأصيل صحيح القومية من حيث سلامة كيانه وتجانسه في الأخلاق والعادات ووحدة اللغة بينما الشعب الدخيل ليست له قومية صحيحة لتعدد لغاته وانحلال رابطة الجنسية واختلاف المشارب فيه نعلن هذا بدافع العاطفة الانسانية التي تربط بني الانسان بعضهم ببعض وتربطنا باخواننا في الجيرة واللغة والدين سكان فلسطين بنوع خاص بمناسبة ماهم فيه اليوم من الشدة التي كانت فكرة الوطن القومي لليهود سبباً مباشراً لها حيث يفرض على الفلسطيني الصميم اليوم وهو لم يعتدِ ولم يجرم أن يظل فاقد الشخصية مسلوب الحرية معطل النشاط ممسوكا عن النهوض بينما يقام للأجنبي صرح على انقاض بيته (بيت الفلسطيني) بأن ينشأ له كيان ويمهد له السبيل الى امتلاك أرض غيره بعد نزعها تدريجياً من أيدي أصحابها ثم حمايته بنظم وقوانين تجعل ذلك الأمر الواقع مشروعاً أو بمعنى آخر تجعل الفلسطيني غريبا في بلاده ذليلا في داره مما يضطره الى الجلاء عن موطنه تحت

ذلك الضغط وتجنباً لتلك الاهانة التي تجاوزت حدود نظريات العدل واحترام الانسان في موطنه وتقديس ملكية الفرد ووطنية الشعوب

قد يتهمنا المغرضون بأننا نكتب تحت تأثير التعصب ولكن الواقع أننا نعرف أن للتعصب كما لكل صفة حد اعتدال وطرفى افراط وتفريط وان الافراط ممقوت على لسان الشارع الحكيم ﷺ في قوله « ليس منا من دعا الى عصبية » أو قد يظن غيرهم أننا ندخل في بحث سياسى بالكتابة في هذا الموضوع فليفهم هؤلاء وهؤلاء أننا لسنا متعصبين ولسنا من المشتغلين بالسياسة ولا نعرف حين نكتب سوى أن هـذا ينطبق على قواعد الأخلاق المقررة أو يدخل في دائرة العرف الانساني الشائع أو أن هـذا لا ينطبق على نواميس الأخلاق أو يتعارض مع مقررات العرف الانساني . . فاذا جاز للمغرضين مع ذلك أن يرمونا بالتعصب فما ذا يقولون في متعصب (رسمي) هو عضو في العائلة الدولية المسيحية المتمدنة بصفته رئيساً لوزارة دولة مستقلة وهو المسيو ليون براتيانو رئيس وزارة رومانيا أو ما ذا يقولون في متعصب آخر أكبر سناً ومقاماً وأبعد شهرة وأغزر علماً وهو الوزير الخطير والكاتب النحرير والمتشرع الكبير والاقتصادي القدير لويجي لوزاتي رئيس وزارة ايطاليا (سابقاً) . . ليقل القائلون فيهما ما شاءوا أما نحن فلا نرى فيهما الا مثال الرجولة لأن أولهما كان يعمل لمصلحة إخوانه في الوطن وثانيهما كان يعمل لمصلحة اخوانه في الدين ولو بدا في تصرفهما ما يُظَنّ أن التعصب كان الباعث عليه سيما الأخير لانه تحت تأثير العاطفة الدينية نسي نفسه وتخطى حدود اللياقة التي كان يجب أن يقف عندها كرجل من رجال السياسة ورئيس سابق لوزارة . . ونحن بدفاعنا عن سكان فلسطين كذلك انما ندافع دفاع الانسان عن الانسان ـ دفاع الاخ عن أخيه في الانسانية وهذا ان جاز أن يكون من التعصب فهو تعصب للانسانية المعذبة

ان حالة الفلسطينيين اليوم أسوأ بكثير من حالة اليهود في رومانيا حين قام أحدهم (لوزاتي) يدافع عنهم ويستدر عليهم عطف قادة الرأي من رجال السياسة والعلم والأدب في العالم من اليهود وغير اليهود أمثال الرئيس روزفلت وبريس وروتشلد وفاندرفلد وبرنارد شو وأناتول فرانس وكلمنصو وبويسون (رئيس جمعية حقوق الانسان) وغيرهم حتى حملهم على الاشتراك معه في توجيه نظر رئيس وزراء رومانيا الى حالة اليهود والتوصية عليهم . واذا كان الوزير الاكبر في رومانيا ينكر مع ذلك على هؤلاء السادة العظام والقادة الفخام (وهم بين رئيس جمهورية ورئيس وزارة وملك المال وملك العلم) حق التدخل في الامور الداخلية للشعب ويقول لهم في صراحة الوطني الذي يضع مصلحة شعبه فوق كل اعتبار آخر ان ضغط اليهود الغرباء في رومانيا أصبح يهدد كيان الشعب الروماني الصميم ويهدد الأمن في الدولة لدرجة تستدعي حماية مصالح الشعب الاقتصادية من أولئك الغرباء كما تستدعي حماية أرواح أولئك الغرباء من الشعب مع أن اليهود الذين شعر الرومانيون بشدة وطأتهم أخيراً انما دخلوا حدود رومانيا في القرن التاسع عشر وكانوا كما يقول برتيانو نفسه موضع رعاية الشعب الروماني المشهور بإكرامه للغرباء ومعنى ذلك أنهم حلوا بين الشعب برضائه على الرحب والسعة لا كما في فلسطين حيث يفرض على الشعب أن يقبلهم ضيوفا على رغم أنفه حال أن فلسطين أقل من رومانيا احتمالا للمضايقة الاجنبية بالنظر الى ضيق البلاد وقلة موارد الرزق فيها فهل يلام الفلسطينيون المنكوبون اذا دافعوا عن كيانهم قبل أن يجرفهم سيل الهجرة الصهيونية المتدفق عليهم باذن وبغير اذن كأن بلادهم أصبحت نهباً للغرباء وأصبحت أموالهم وأملاكهم غنيمة باردة لليهود لدرجة أن خمسة وعشرين ألف مهاجر يهودي يدخلون الى فلسطين بصورة غير مشروعة فيعتبرهم الانتداب كأنهم دخلوا بصفة مشروعة حتى تضاعف عددهم أضعاف

ما كان في سنة ١٩١٧ بينما عدد السكان الأصليين لم يزد الا قليلا عما كان في السنة المذكورة فأين هذا من الحكم القومي والادارة القومية المستمدة سلطانها من اختيار الشعب نفسه اختياراً حراً . ذلك الحكم الذي وُعد به العرب من السادة الذين تغلبت قوة الاصفر الرنان على شرف كلمتهم التي طالما تحرك بها اللسان

هذا وان الرد الذي بعث به براتيانو الى لوزاتي في سنة ١٩١٤ « قبل وجود الوطن القومى لليهود الذي لم يخلق الا في نوفمبر سنة ١٩١٧ » لا يعبر في الحقيقة عن رأي رومانيا خاصة ولكنه يصح أن يكون لسان حال كل أمة تقدر مصلحة شعبها وتحرص على مستقبله انما الفرق بين رومانيا وفلسطين أن الاولى حرة تقرر بارادتها ما تراه في مصلحة شعبها وأما الثانية فمستعبدة يفرض عليها ما تقبله وما لا تقبله ولكن العبرة بالعواقب والامر يتوقف على ارادة الشعوب في تقرير مصيرها . والى القراء نص الخطاب :

بوخارست في ٢٢ فبراير - ١٤ مارس ١٩١٤ (كما في الاصل)

عزيزي السفيور لوزاتي ،

لم تخفف لهجة خطابكم الودية من سوء الأثر الذي تركته عبارة الخطاب في نفسي . ان سياسياً عظيما مثلكم نفذت شهرته الى ما وراء حدود بلاده السامية يعرف طبعاً أيجوز أن يتقدم إنسان بسن شريعة للغير (لغير أمته) كما يعرف أن الشرائع التى تحقق رغبات الأمم يجب أن يسنها رجال الامم المسئولون لان هؤلاء وحدهم هم العارفون بحاجاتها الواقفون على حقيقة أحوالها . . ان أول واجب يفرضه حب الوطن على أمثالنا الذين لا يظنون أن حصر الوطن في مسقط الرأس فكرة لا تتمشى مع الزمن أو أنها عثرة في سبيل التقدم ، أن يساعدوا على ضمان تقدم ذلك الوطن الضيق (مسقط الرأس) . أما الفكرة الانسانية

التي يجب أن تشمل ماوراء حدود الوطن الضيق فهي وان كانت حسنة الا أنه ليس في أعمال الدول مايؤيدها تلكم الدول المفروض أنها تمثل أمماً متمدنة . فلا اعلان الحرب على البربر ، ولا حملتكم (غزوتكم) « الميمونة » على ليبيا ولا غارة فرانسا على المغرب هي من الأعمال التي تدل على وجود ذلك القصد الانساني فبغض النظر عن البواعث التي ألجأت اليها ضرورة حفظ توازن القوى في البحر الابيض المتوسط أو مقتضيات الاحوال الشعبية هل يمكن التسليم بأن حالة الفلاح المصري أو العربي الطرابلسي أو المغربي مما يسمح به الشعور الانساني ؟! ان كلامي منصب على القارة القديمة وان كانت الدنيا الجديدة بلد المستر روزفلت تستطيع أن تقدم لنا اكثر من مثل يصلح للمشابهة . اني أحمل في نفسي مزيد الاجلال للشخصية المحترمة التي امتاز بها رئيس الولايات المتحدة السابق ولكن في العادة أن المصلح يخذل بين قومه وأمير كا تحتاج لروزفلت أوروبي (يقصد مصلحاً أجنبياً) يحسم مشكلة البيض والملونين هناك . اني أتعمد ذكر ذوي العواطف الشريفة من الناس المنتسبين الى شعوب راقية على الاخص في أوروبا أو في غير أوروبا الذين تدل تصرفاتهم لا على التمدن فقط بل على المروءة أيضاً والرغبة الصادقة في تقدم الناس وحريتهم . والحكام الذين لا يحصرون مجهوداتهم في خدمة أمتهم ويهيئون لها أسباب الحياة ويوفرون لها سبل الرفاهية لا يستطيعون تأييد دعواهم بأنهم يخدمون قضية الانسانية اذ خير ضمان لخدمة الانسانية هو شمول اليسر لكل شعب من شعوب الارض قائم بذاته . فالرجل السياسي الذي يتوخى خدمة الانسانية خدمة صادقة يجدر به ألا يغفل هذه الحقيقة وعلى ذلك يجدر بمثلي ومثلكم عدم التعرض للشئون الداخلية للامم (ولو باسم الانسانية) كبرت تلكم الامم أم صغرت . أما عن استقلال رومانيا فلم يكن ذلك الاستقلال كما ذهب كاتبو المرافعة (Oppeal) التي انضمت الى خطابكم

منّةً من العطف الاجنبي عليها . نعم اقتضت مصلحة أوربا وجود هذه المملكة وذلك ساعد على نجاح استقلالها ولكن فوق ذلك كله كانت التضحية ، وكان العمل من جانب الشعب الروماني فالاستقلال كان نتيجة طبيعية لجهود الشعب وتقدمه أولا وقبل كل شيء ، وليس لأي انسان أن يتناقش اليوم في هذا الاستقلال كما أنه لا يليق بأى انسان (ان جاز أن يُقارَن شيء صغير بشيء كبير Si parva licet componere magnis) أن يقلل من أهمية ذلك العمل المجيد الذى قام به مؤسسو ايطاليا الحديثة

ان المنازعات الداخلية السياسية أو الاجتماعية اليوم لا يجب أن تدعو الى تدخل أو حل دولى بل يجب أن تترك لممثلي الشعب المختصين بكل ما تحتمله كلمة الاختصاص من معنى وحالة اليهود في رومانيا هي من الامور الداخلية والذين يحاولون أن يصبغوها بصبغة أخرى لن يصنعوا أكثر من تأييد وجهة نظر القائلين بشيوع الوطن وتوريط العاملين على مزج اليهود في رومانيا بعشر الشعب الرومانى

ان لهجة خطابكم الودية تدعوني أن أكون صريحاً معكم فأقول لكم بكل حرية انكم لاتصلحون كمحكمة نهائية يلجأ اليها في مناقشات داخلية قد يجد الواقفون على بواطن الامور صعوبة في حسم مشكلاتها ...

ان المشكلة اليهودية في رومانيا ليست كما تظنون نتيجة تعصب اذ الشعب الروماني مشهور بروح التسامح الدينى ، فهو لا يحسد محاكم التفتيش ، وانسانيته تعصمه من الظلم والبرهان على ذلك مركز المسلمين في دبروجا حيث يقرر هؤلاء بكل صراحة أنهم يتمتعون بكل أنواع الحرية التي يتمتع بها المسيحيون بلا فرق على الاطلاق . كما أن اليهود المندمجين في القومية الرومانية من زمن بعيد لهم مكانتهم في الهيئة الاجتماعية فمنهم الاساتذة وأرباب المصارف والصحفيون

و الاطباء والمحامون وغيرهم وهذا برهان آخر على انعدام روح التعصب . انما كان لسوء الحظ أن تصادف في أواسط القرن التاسع عشر أن اعتنق اليهودية جموع كثيرة من سكان بولاندا والقريم ثم هاجروا الى رومانيا فكانوا أغراباً في لغتهم وفي عاداتهم وكان معظمهم أهل دربة في التجارة فاحدث وجودهم بين سكانٍ مواردُ أرزاقهم محدودةٌ شيئاً كثيراً من المضايقة مع توالي الايام ولقد ظهرت هذه المضايقة على أشدها في ولاية ملدافيا حيث أصبح الفلاحون في فقر شديد عرّض نظام الولاية للخطر فاثيرت المسألة حينذاك من الناحية الاجتماعية وأصبح الواجب الوطني يقضي بتنظيم الحالة الاقتصادية لدرء الخطر قبل استفحاله

ان أثركم الطيب في الاصلاحات التعاونية في ايطاليا حيث خلصتهم الطبقة الفقيرة من ربقة الوسطاء كان لنا نموذجاً بديعاً ننسج على منواله فلكم منا مزيد الشكر فلقد تحسنت الحالة كثيراً وسنستمر في اصلاحاتنا الراهنة على الانتفاع من خبرتكم وفي اليوم الذي يتم فيه وضع قواعد ثابتة لتلك الاصلاحات ستنقطع المشاكل الاقتصادية . ثم بمجرد الانتهاء من بحث مشكلة العناصر الاجنبية لن تكون هناك صعوبات تمنع من مساواة الجميع في الحقوق الاجتماعية والسياسية وحيث لايسمح بعد ذلك للعناصر الاجنبية أن تكون سببا في متاعب الشعب هذا ماستفعله رومانيا مهما كلفها الأمر

ان فكرة شيوع الوطنية لليهود ربما تكون محتملة أو على الاقل قليلة الاهمية في بلد كايطاليا حيث نسبة اليهود ضئيلة جدا وحيث استوطنوا من قديم الزمان واندمجوا في الشعب اللاتيني وأصبحوا يفتخرون بذلك الانتساب فهم والحالة هذه جزء من الشعب . أما في رومانيا فالتسليم بشيوع الوطن لليهود قد يعيق التقدم الشعبي لأن الرومانيين شعب اشتهر باكرام الضيف لدرجة أنه يعتبر الكرم من أمهات الفضائل ولهذا السبب لم يشعر اليهود الأغراب (الذين وفدوا على

رومانيا بكثرة هائلة في الزمن الاخير) بأنهم في حاجة الى التقرب الى الشعب بمحاولة الاندماج فيه ، لحافظوا على كيانهم الأجنبي وظلوا مطبوعين بطابع الغرباء في الوقت الذي ضاعفوا مجهودهم فى المزاحمة الاقتصادية وان استنجادهم بكم لدليل على شعورهم بصفتهم الاجنبية التي اشرت اليها .

اني على يقين من أن اي ايطالى كاثوليكيا كان أم يهوديا لايقبل البت أو المناقشة فى مسائله الداخلية دينية أو غير دينية بالصفة التي يقترحها الموقعون على المرافعة التي جاءت مع خطابكم ، فالجملة الختامية فى خطابكم اذا أضيفت الى عبارة الوثيقة (المرافعة) تجعل تصرفكم نوعا من التهديد مع ميل الى التدخل فى شئوننا الدستورية وليس مشورة حبية كما تقولون .

ان احترامي العظيم لكم بالنظر الى خلالكم السامية واعمالكم المجيدة التي تدين بها بلادكم اليكم وشكري لكلماتكم التي تنم عن عطف شخصى يجعلاني اشعر بحسن نيتكم وأحمل المسألة على أن علمكم لم يحط بدستورنا الاحاطة الكافية وانى أؤكد لكم أن اليهود في رومانيا ليسوا ممنوعين من كسب أقواتهم بل انهم ذوو مكانة وكفتهم راجحة علي سواهم فى الحرف والتجارة والصناعة أما الضغط المادى أو الأدبي الذي يقال انه واقع عليهم فأنا لا أعرف عنه شيئاً أياً كان نوعه مع أني في مركز يجعلني أولى الناس بمعرفة مجرى الحوادث . ان لرومانيا أعداء يقومون بمناورات أحذر أصدقائي والدول الصديقة من التعويل عليها والاعتماد على التلميحات الغامضة الى حالات نادرة قد يكون مبالغاً فيها أو تكون مكذوبة كما يحدث كثيراً هذا ورجائي اليكم أن تغضوا النظر عما أخذتم على عاتقكم القيام به مما قد يكون سبباً في الاساءة الى من تحبونهم : الى يهود رومانيا أولاً لأن حملتكم هذه تعد دليلا على وجود سعي متواصل منهم الى الالتجاء الى المعونة الأجنبية وهذا مما يعيق مسعى الذين يستعجلون تقرير مصيرهم الى القومية الرومانية ومما قد يكون

سبباً في الاضرار بسمعة ايطاليا في رومانيا وتعريض مركزها لخطر السقوط بين شعب تربطه بها صلة الدم كما يكون سبباً في الاساءة الى رومانيا نفسها لا نكم بعملكم هذا تخلقون لها المشاكل من حيث تريدون أن تشار كونا بعواطفكم فقط وان عقلكم اللاتيني الذي تجلت مواهبه في القدرة على خلق الأعمال المثمرة لا أظنه يقبل أن يتوج خاتمته بتصرف عقيم ينتج عنه عكس المراد منه وتفضلوا الخ

(ليون براتيانو)

ابراهيم حسن محمد خطاب

مهندس

الوفاء بالعهد

وقع المعتمد بن عباد ملك أشبيلية في قبضة الأمير يوسف بن تاشفين ونقله الى أغمات قرب مراكش سنة ٤٨٤ واعتقله هناك الى أن توفي سنة ٤٨٨ ، ومن الشعراء الذين كانوا يفدون عليه فيكرم وفادتهم أبو بحر بن عبد الصمد . زار أبو بحر قبر ابن عباد بعد دفنه ووقع على تربه يلثمه ثم أنشد قصيدة ممتعة يقول في أولها :

ملك الملوك أسامع فأنادي ... أم قد عدتك عن السماع عوادي

لما خلت منك القصور فلم تكن ... فيها كما قد كنت في الأعياد

قبلت من هذا الثرى لك خاضعاً ... وتخذت قبرك موضع الانشاد

ولما بصر به الناس انحشروا اليه ، وكان يوم عيد ، فبكوا ببكائه ثم انصرفوا وقد نزفوا ماء عيونهم

موقف مسلمي فلسطين

تجاه تسليح الحكومة لليهود

وما وقع بسبب ذلك في نابلس وغيرها

اعترفت حكومة فلسطين رسمياً بأنها أنشأت في بعض قرى اليهود مستودعات للأسلحة ، وانها عينت ضباطاً لتعليم الأهالى اليهود استعمال هـذه الأسلحة عند عند اللزوم ، وانها فعلت ذلك ليدافع اليهود بهذه الأسلحة عن أنفسهم في ظروف مخصوصة . ولما كان هذا العمل يثير بطبيعته مخاوف عرب فلسطين ، فقد عقدوا لذلك اجتماعات فكروا فيها بما يجب عليهم عمله . ولكن الحكومة هددت الصحف العربية بالعقوبة اذا هي تناولت موضوع تسليح اليهود ، ومنعتها حتى من نشر الأخبار الصادقة في هذا الشأن

مظاهرة اللجنة التنفيذية

في يوم الأحد ٩ ربيع الثاني اجتمع في دار اللجنة التنفيذية العربية أكثر من ٢١ عضواً من أعضاء اللجنة المنتخبين ثم خرجوا متظاهرين ووراءهم جمهور غفير من الناس . وكانوا يقصدون أن يذهبوا الى دار الحكومة ودور القناصل ، اظهاراً لسخطهم على سياسة الحكومة في تسليح يهود المستعمرات . وفعلا تمّ لهم ما أرادوا وخرجوا من دار اللجنة بشكل مظاهرة ، غير أن مساعد قومندان البوليس قابلهم على مقربة من دار اللجنة وأخبرهم أن الأوامر صدرت بعدم السماح بالمظاهرة فلم يصغوا له بل ساروا في طريقهم . ولما اتصل الامر بادارة البوليس أرسلت اليهم الميجر وانرايت على رأس قوة كبيرة من رجال البوليس فاعترضهم وقال : انه لا يمكنهم الذهاب الى دار الحكومة على هذه الصورة ، ولكنه يسمح لهم — اذا شاءوا — أن يوفدوا عشرة منهم الى هناك ، ليرفعوا ما يريدون رفعه من الطلبات والاحتجاجات

فتصدى له جمال افندي الحسيني وقال : « اننا سنمضي في طريقنا ، فاذا شئت أن تطلق علينا الرصاص فلك ذلك ! »

فرد عليه الميجر وقال : انه يستحيل أن يتركهم يمضون في طريقهم . فدارت بينه وبين جمال افندي الحسيني مناقشة حادة ، وكثر اللغط بين الجمهور ، وكاد يقع بينه وبين رجال البوليس ما لا تحمد مغبته . وأخيراً توسط العقلاء في الامر وتمكنوا من اقناع الجمهور بالاكتفاء بارسال عشرة منهم يرفعون الى المراجع الايجابية استنكارهم لهذه المعاملة التي لا تزال الحكومة تعامل بها عرب فلسطين

وفعلا ذهب عشرة وعلى رأسهم عطوفة كاظم باشا الحسيني الى دار الحكومة وقابلوا المستر كاست وقدموا له احتجاجاً باسم الامة العربية في فلسطين وعادوا

الاضطراب في يافا

وأصبحت مدينة يافا في نفس ذلك اليوم وجميع المتاجر ودور الاعمال مقفلة ، وقد أضربت السيارات والمركبات ، ولم يستقبل البحارة في يافا البواخر بقواربهم وكان الناس يروحون ويغدون في الشوارع وعليهم مظاهر السخط والاستنكار

ووزعت الحكومة عدداً كبيراً من قواتها على مختلف الشوارع ورابطت قوة من رجال البوليس البريطاني على مقربة من دار الحكومة، وانتشر رجال البوليس السري في جميع الانحاء . ولكن أهل يافا انصاعوا لنصائح عقلائهم وبقوا محافظين على النظام والسكينة ولم يظهر منهم شيء يعكر صفو الامن والسلام

وأغلق معظم اليهود متاجرهم في يافا وقضوا يومهم في تل أبيب رغما من أن البوليس أبدى استعداده لحمايتهم مما قد يقع عليهم من الاعتداء

معركة نابلس

وبعد ظهر يوم الاحد المذكور قام بمظاهرة كبرى سيدات نابلس ، فقد اجتمعن في الساعة الثالثة بعد الظهر في دار جمعية الشبان المسلمين وعددهن ٤٠٠ سيدة وخرجن الى الشارع ، واجتمع على أثر ذلك أكثر من ألف وخمسمائة من

الرجال والشبان وسار الجميع مخترقين أحياء المدينة بمظاهرة كبيرة ينشدن الاناشيد الحماسية الوطنية ، وكذلك الشبان . وكان الجميع يهتفون بحياة البلاد واستقلالها . ثم فاجأتهم من الخلف قوة من البوليس البريطاني وعلى رأسها الضابط كايلز ، فحاولت تفريق المتظاهرين والمتظاهرات ، ولكنها لم تفلح

وأخيراً أخذ رجال هذه القهوة يضربون الشبان بخشب البندقيات ، فقابلهم الشبان برشق الحجارة ، وتصادم الجنود والمتظاهرون فأصيب المستر كايلز بحجر شجه شجا بالغا في رأسه ونقل حالا الى القدس للكشف عليه باشعة اكس . وعلى أثر ذلك أطلق البوليس البريطاني النار إرهابا فأصيب بضعة أشخاص بجروح ، وتفرقت السيدات في المنازل المجاورة على أثر اطلاق النار ، ولكن المتظاهرين أخذوا يرشقون رجال البوليس بالحجارة من سطوح المنازل وأصيب من جراء ذلك عدد من الجنود

وقد قبضت الحكومة - بتهمة التحريض - على عدد من شبان نابلس ، وبأسرع من لمح البصر تولى حاكم نابلس محاكمتهم وحكم عليهم بأحكام قاسية دون أن يستعملوا حقهم في الدفاع . وسيقوا حالا الى القدس بحراسة ثلة من رجال البوليس خوفا من أن يستفحل الامر بسبب القبض عليهم . وبلغ عدد المقبوض عليهم مائتين . وذهب ضابط المباحث في القدس الى نابلس وضبط أوراق الجمعية الوطنية العربية ودفاترها

الحالة العامة

وزار وفد اللجنة التنفيذية ووفد غزة ووفد طول كرم مدينة نابلس واجتمعوا بأعضاء الجمعية الوطنية فيها للوقوف منهم على حقيقة الحالة

وعقد اجتماع كبير في جمعية الشبان المسلمين في الخليل بحث فيه في القيام بمظاهرة الى دار الحكومة ، وتقرر أولا ايفاد عشرين شخصا الى الحاكم المستر مار وعلى رأسهم رئيس البلدية وعلماء المدينة ووجهاؤها

ولما اتصلت حوادث نابلس ببيسان أضربت عن العمل ويقال ان اليهود وضعوا على التلال هشيما جافاً في وادى الحوادث لايقاده عند الخطر . ويقال ان

هؤلاء طالبوا من الحكومة اذنا بفتح مستودعات الاسلحة

وكان الاضراب في بقية بلاد فلسطين عاما شاملا ، مع أن الحكومة حاولت كثيرا حمل الاهلين في مختلف المدن على العدول عن الاضراب

غضب شرق الاردن

ومن أخبار عمان انها أصبحت مضربة اضرابا عاما شاملا احتجاجا على ما وصل اليها من حوادث نابلس المحزنة ، وأجمع الاهالي على تقديم احتجاج الى الامير عبد الله على هذه الحوادث التي لامسوغ لها . وتلقت اللجنة التنفيذية العربية بالقدس الاحتجاج التالي من أعظم وجهاء شرق الاردن وهو :

نحتج على اعتقال الدكتور صدقي ملحس ورفقائه وعلى جميع المظالم التي ترتكبها حكومة فلسطين مع اخواننا العرب تنفيذا للاماني الصهيونية

ووصل المندوب السامي البريطاني الى عمان بالطيارة واجتمع ساعة وصوله بالامير عبد الله وبالمعتمد البريطاني بالنيابة وبحث معهما في حالة الامن في شرق الاردن ثم عاد الى القدس

ووصل من عمان وفد الى القدس ، وذهب الى مكتب اللجنة التنفيذية ثم سافر الوفد الى نابلس للاطلاع على الحقيقة ومواساة المصابين

كتاب اللجنة التنفيذية العربية الى المندوب السامي

وقدم رئيس اللجنة التنفيذية العربية كتابا الى المندوب السامي احتج فيه على المعاملة التي عامل بها مدير بوليس القدس أعضاء اللجنة في مظاهرتهم يوم (٩ ربيع الثاني) وأكد له ان هذه الخطة الارهابية التي ظهرت بوادرها في فظائع نابلس وحادثة القدس لاتؤثر على أحد في وطنيته وفي اصراره على مقاومة الظلم ، وأن مدير الامن العام الجديد لو ملأ السجون بالابرياء وأوصل اهانته الى كل كبير في هذه البلاد لايؤثر في انعاش النفوس وتنشيط روح العمل وتثبيت الامة في مقاومتها هذا الظلم والجبروت ، وان الحكومة مسئولة عما تسببه سياستها الغاشمة

مولانا شوكت علي

الزعيم المسلم الكبير

في ضيافة جمعية الشبان المسلمين

زار في خلال الشهر الفارط مولانا شوكت علي الزعيم المسلم الكبير مصر وقد نزل ضيفاً على رئيس جمعية الشبان المسلمين الدكتور عبد الحميد سعيد واتخذ دار الجمعية بالقاهرة مقاما . وقد وفد عليه الكثير من أعيان الجاليات الاسلامية المختلفة مسلّمين كما احتفى به شباب المسلمين ، وقد كان في مقامه وترحاله موضع التجلة والترحيب . ومولانا شوكت على من الزعماء المسلمين القلائل الذين وقفوا أنفسهم على نصرة القضية الاسلامية وتحرير الشعوب المسلمة من ربقة الغير ، وطريقته في ذلك الدعوة للتمسك بآداب الدين وفضائله

مولانا شوكت علي مَثَل من المُثُل الفضلى التي يجب أن يقتدى بها ، فهو لا يدعو الى شيء الا وهو منفذ له حتى يكون قوله مطابقاً لعمله . وهذا الخلق ينقص الكثير من الزعماء عامة والشرقيين منهم خاصة ، فهذا اذا قال لك شجع البضائع الوطنية فتراه لابسا من قمة رأسه الى أخمص قدميه ملابس وطنية فهو مثل حي بارز لما يدعو اليه . واذا قال لك كن صريحاً في مبادئك شجاعا بالجهر بها ، فترى فيه هذه الصراحة والشجاعة صفة بارزة في أقواله وأفعاله لا يدارى ولا يحابي ولا يواري . وهذا الخلق ينقص الكثير من الزعماء والشبان كما أن صراحته وشجاعته في أدب وحزم بريئة من السباب بعيدة عن الشتائم ، منزهة عن الفحش والبذاءة وذلك خلق الاسلام . وقد زار مولانا شوكت على مدينة الاسكندرية يصحبه رئيس الجمعية العام وكان موضع حفاوة الاسكندريين وخصوصا جمعية

الشبان المسلمين . وصحبه في هذه الزيارة حضرة المجاهد السوري الكبير الامير عادل أرسلان وصاحب السعادة فهمي الناضوري باشا فاستقبل الجميع استقبالا فخما ، ووقف لتحيتهم فرقة كشافة الجمعية عند مدخل الدار

وافتتحت الحفلة بتلاوة آيات من الذكر الحكيم خشعت لها القلوب وأنصتت الاسماع حتى اذا ختم القارىء كلام الله العزيز وقف الدكتور عبد الحميد سعيد وألقى على الجمع كلمة مستفيضة حيا فيها الضيفين الكريمين والمجاهدين الصادقين وقال ان مولانا شوكت على لا يعمل للهند وحدها وان كان يمثل ثمانين مليوناً من سكانها ولكنه يعمل لكل بلاد الاسلام شرقاً وغرباً

وذكر ما قام به من الجهاد مع أخيه المرحوم محمد على في مدة الحرب العظمى و بعدها و نضالها المتين في سبيل دولة الخلافة العظمى واهتمامها بالعمل لاستقلال البلاد العربية والمغربية وخصوصاً إنقاذ بلاد العرب وفلسطين حيث الكعبة الشريفة والاماكن المقدسة ، وقال انه مسلم قبل أن يكون هندياً والاسلام وطن لكل مسلم

وقال ان مولاي شوكت على يعتقد أن تأخر الاسلام يرجع الى إعراض ملوكه وأُمرائه عن الاجتهاد والنصح والقدوة الحسنة ، وانه وجد في حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم فؤاد الاول صفات الملك المسلم المحافظ على دينه

وتلاه شاب من شباب جاوة وسومطرة فحيا الضيفان بكلمة وجيزة حازت الاعجاب التام

وأعقبه الاستاذ الشيخ الرفاعي من علماء التخصص في الوعظ والارشاد فعدد مزايا الاسلام ومحاسنه وموافقته لكل زمان ومكان والنواميس الطبيعية

كلمة الزعيم الهندى

ثم نهض الزعيم الهندي المسلم وتكلم باللغة الانكليزية التي يتقنها كثيراً وأبدى

شديد أسفه لانه لا يستطيع الافصاح باللغة العربية الشريفة وقال ان ملابسي هذه المصنوعة بأيدي وطنية لا تعادل ثمن قميص مما كنت ألبسه أيام الشباب عند ما كنت أحلق لحيتي كل يوم وأصطنع الازياء والعادات الانكليزية وأنخدع بالتقليد الاعمى. واستسمح السامعين في الحديث فقال :

نحن في الهند لا نصفق ولا نهتف كما تفعلون فاذا وقع شيء في نفوسنا موقع الحماسة والاعجاب كان سبيلنا في التعبير أن نقول « الله أكبر — الله أكبر » وهنا تردد التهليل والتكبير

ثم قال أنتم سعداء بتعاليم القرآن التى لا يوجد فيها مكان للضعف ولا للاستسلام ، وسعداء بأن بلادكم بعيدة عن مشاكل الاقليات التى تقع في بلادنا . ولكنني أراكم تلبسون ملابس أوربية وتخرجون عن تقاليدكم وآدابكم الموروثة وتسمحون للسيدات المسلمات بتقليد الاوربيات

إن هذه الملابس — ملابسي — قد اشتريت بعضها من العراق ووجدت في الشام وفلسطين نهضة صناعية عظيمة للاقمشة الوطنيـة ، فهي في نظري آخر « مودة »

ولقد تعلقت البلاد الاسلامية بجمعيتكم وأنا اشتريت هذا الشعار الذي وضعته فوق رأسي من عكا وهو شعار جمعيتكم في عكا فانصرفوا عن الترف واللهو تكونوا رجالا أقوياء عاملين لمستقبل الاسلام

أعجبني كثيراً ما شاهدته في جنين والمجدل ويافا وغزة وبيروت من مظاهر الاستغناء عن الاجانب ، فهل يكون لكم بذلك أسوة حسنة ، فتتعاونوا على صنع ملابسكم مع غيركم من رجال النهضة الصناعية في بلاد المسلمين

وبعد أن أفاض كثيراً في هذا الموضوع قال :

لقد سئلت عما بيني وبين غاندي فأقول لكم ان الخلاف الذي شجر بيننا قد نجم عن أننا نعمل للاسلام وهو يعمل للهندوس وأنه عند ما يرجع الى الاعتراف

بحقوق المسلمين في الهند أمدّ له يدي هذه لمصافحته. وضحايا الحركة الوطنية في الهند أغلبهم من المسلمين مع أنهم ربع السكان. وكنت معتقلا وأخي من أجل مبدئنا السياسي وعقيدتنا الوطنية بينما كان غاندي مطلق السراح

لقد انحدرتُ من أسرة عسكرية اشتغلت بفنون القتال ستمائة عام، أما غاندى فهو ابن رجل بدّال وعواطفي نحوه طيبة ولكنه ليس هو الذي يعلمنى القتال

سأسافر بعد قليل الى فلسطين لزيارة ضريح أخي ثم أبرحها الى نيس حيث أقابل جلالة الخليفة السابق مولانا عبد المجيد آخر خلفاء بنى عثمان الذين ذادوا عن بيضة الاسلام أكثر من ٤٠٠ عام ويعز على ما أصابهم وأرجو الله أن نوفق لعمل شيء لهم وسأقابل عظمة سلطان مراكش وشقيق جلالة ملك الافغان وسفيره في باريس

وسأذهب الى لندن ممثلا للهند في مؤتمر المائدة المستديرة، وسأظل هناك ثلاثة شهور أسأل الله أن أوفق في غضونها إلى اثارة حملة سياسية لمصلحة فلسطين وانقاذ المسجد الاقصى من دعاوى الصهيونيين وسأطوف البلدان القريبة وأزور الجاليات الاسلامية في ألمانيا وبولونيا ويوغسلافيا ورومانيا. وربما زرت المغرب وعدت اليكم بعد خمسة شهور، وعساني أراكم في قوة ونشاط وأراكم فضلتم الملابس الوطنية عن غيرها (هتاف — الله أكبر)

لقد فتح محمد بن القاسم بلاد الهند العظيمة بسبعة آلاف من النفوس ولكنها كانت قوية بايمانها وظللنا نحكم الهند مئات السنين وقت ان كنا متمسكين بآداب الاسلام ومتشبثين بسنة رسوله ﷺ وما فيهما من تعاليم البساطة والقناعة فافعلوا أنتم ذلك الآن تكونوا من الناجحين

شكر جمعية الشبان المسلمين

الى صاحب المعالى وزير المعارف

رفع حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس جمعية الشبان المسلمين الى معالي وزير المعارف كتاب شكر ورجاء بمناسبة ابتداء معاليه تنفيذ برنامجه الأخلاقي الديني الذي رسمه لنفسه ، وهذا هو نص الكتاب :

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فاسمحوا لجمعية الشبان المسلمين أن تعبر لكم عما تعتقد أنه شعور أهل الرأي والايمان من المسلمين قاطبة من الشكر لله ثم لكم على تلك البداية المباركة التي بدأتموها في نصرة الأخلاق والدين مما ترجو الجمعية ويرجو المسلمون معها أن يكون عهدكم الحاضر في وزارة المعارف هو عهد النهضة الاخلاقية لا في مصر وحدها ولكن فيما يقتدي بمصر من أقطار العالم الاسلامى .

لقد اضطربت مصر يا صاحب المعالى بموجة من الدعوة الى الخروج على الاسلام ونظمه وتعاليمه ، بدأت في الغرب بمطاعن ذوي المآرب ورددها في الشرق - ويا للأسف - أناس من المسلمين لم ينشأوا النشأة الاسلامية الحقة فلم يحيطوا بالاسلام علماً ولم يجدوا في نفوسهم له نوراً . وغر المسلمين من هؤلاء قلتهم فاستهانوا بأمرهم حتى استفحل ، وحتى أفلحوا في خدع المرأة المسلمة باسم تحرير المرأة فصرفوها عن البيت وقادوها الى المراقص ، وفي خدع الشاب المسلم باسم حرية الفكر وحرية الفن والعلم فصرفوه عن عبادة الله وقادوه الى عبادة الهوى

والشهوة وانتهز الفرصة من صار اليه أمر التعليم منهم فجرد التعليم من الروح الدينية وأهمل في النشء التربية الاخلاقية فكان ما نراه الآن من فوضى الاخلاق والاسراع الى الخروج على كل ماله حرمة من التقاليد والآداب القومية والدين

وقد بلغ من فداحة الخطب قبل عهدكم يا صاحب المعالي أن انصاع وزير المعارف السابق لرأي سيدة لا تدين بالاسلام فأسس معهد التمثيل بما فيه من مراقصة وخلاعة وأقر في مدرسة الفنون التطبيقية وقوف بعض أصحاب الرذيلة من النساء والرجال عراة أمام الطلبة ليتعلم الطلبة عنهم النحت والتصوير وألف لجنة لوضع السياسة العامة للتعليم قوامها أناس عرفوا بالالحاد فى الدين وأناس ممن صناعتهم التبشير

ولقد ضج الناس من هذا وأمثاله ونبهوا اليه من كان بيدهم الامر في وزارة المعارف وكانت جمعية الشبان المسلمين في مقدمة المنبهين فلم تلق ولم يلق الناس من وزارة المعارف في عهدها السابق جواباً الا تمادياً واصراراً على ما لم توجد وزارة المعارف لاجله بل على ما لم توجد وزارة المعارف الالمحاربة مثله . فان أقل ما ينتظر من وزارة المعارف في بلد دينه الرسمي الاسلام وجمهرة أهله العظمى من المسلمين أن تحترم أحكام الاسلام ونظمه وآدابه وتقاليده فلا تحاربه مع المحاربين ولا تخرج عليه مع الخارجين والا كانت اداة لا لنشر الثقافة والتهذيب ولكن لايقاع أكبر الظلم والفساد بالناس وهل هناك ظلم أكبر من أن تنفق أموال الدولة في أمة مسلمة على ما يبعد الناس عن هداية دينهم أم هل هناك يا صاحب المعالى ظلم أشنع وفساد أفظع من أن يربى أبناء المسلمين على ما ينافي الاسلام رغم أنف آبائهم المسلمين

ان الوالد المسلم ليلتفت حوله فلا يجد مدرسة علمية واحدة يأمن فيها على دين ابنه أو بنته فكأن المسلم فى هذا البلد الاسلامي مخير بين شرين اهونهما

كبير ان ينشىء أولاده بلا دين أو ينشىء أولاده بلا علم ، وهو موقف شديد غريب لا يقفه أحد من أبناء أي طائفة مصرية فان الطوائف الاخرى لها مدارسها الخاصة التي ورثتها عن العهد السابق أما الجمهرة المسلمة فقد كانت مدارسها هى مدارس الدولة والآن حين تبدلت مدارس الدولة الى غير مايبتغي المسلمون صار الطفل المسلم ضائعا ؛ وأصبح الوالد المسلم في حيرة . فاذا أنت وفقك الله ياصاحب المعالي في ظل مولانا صاحب الجلالة ملك مصر وأكبر ملوك الاسلام الى رد الأمر الى نصابه برفع هذا الظلم البالغ واصلاح هذا الخلل الفاضح ـ وانك ان شاء الله لموفق ـ كانت يدك على هذه الامة كبيرة وكان فضلك على النهضة الاخلاقية عظيما وكنت المؤسس الحق للنهضة الحقة فانه لا نهضة لامة بلا أخلاق ولا نهضة لاخلاق بلا دين

لقد كان المراد من هذا الخطاب ياصاحب المعالي أن يكون خطاب الغبطة والشكر فجاء خطاب الشكر والشكوى وجاء خطاب الغبطة والامل وانك ياصاحب المعالى بازالة الشكوى وتحقيق الأمل لجدير . وان الله على توفيقك وتأييدك لقدير والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عبد الحميد سعيد

هدية مجلة الشبان ـ الى قرائها

وعدنا فى خاتمة السنة الثانية بأننا سنهدي الى مسددي قيمة الاشتراك من قرائنا كتاباً يقوم مقام الجزأين ١١ و ١٢ . وبالفعل أرسلنا بالبريد الى حضراتهم كتاب السياسة الشرعية تأليف فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف

وستكون سنة مجلة الشبان المسلمين منذ هذا العام عشرة أجزاء فقط أسوة بأكثر المجلات الشهرية

جمعية الشبان المسلمين

ووزير المعارف وجريدة البلاغ

نشر البلاغ في ٣١ أغسطس كلمة ينعي بها على جمعية الشبان المسلمين خطاب الشكر الذي وجهته لمعالى وزير المعارف على البداية المباركة التى بدأها في ثمرة الاخلاق الفاضلة والدين بالغائه معهد التمثيل واحتفاظه بمبدأ عدم اختلاط الجنسين في معاهد التعليم

لكن كاتب الكلمة لم يحركه في كتابتها رغبة في تمحيص الموضوع الاجتماعي الخطير الذي تناوله خطاب الجمعية وانما حركته فيما يظهر خصومة سياسية مريرة لا علاقة لجمعية الشبان المسلمين قط بها : لا من ناحية قانونها ولا من ناحية أعمالها. لان قانونها يحرّم اشتغال الجمعية بالسياسة وأعمالها كانت دائماً طبق ذلك القانون كما يعرف ذلك كل من يعرف الانصاف من الذين لهم بأعمال الجمعية أقل المام

على أن الكاتب أراد فيما يظهر أن يبز جميع المتقولين على الجمعية من الناحية السياسية فكان أول المتقولين عليها من الناحية الدينية اذ رماها بما يتنزه خواص الكتاب عن أن يرموا به اعتباطاً أحداً من الناس أو هيئة من الهيئات . رماها بعدم الاخلاص في دفاعها عن الدين وظن أنه أقام على ذلك البرهان الذي لا ينقض حين قرر أنها لم تحرك ساكناً ازاء معهد التمثيل مدة العام الذي ظل قائماً فيه . وهو قول أصاب به الكاتب من نفسه مقتلا لا من الجمعية اذ قد أقام به البرهان الذي لا ينقض لا على أنه من المتقولين فقط ولكن على أنه من الذين لا يعرفون أبسط أوليات النقد ، فان أول ما يجب على من يتعرض لنقد شيء أن يقرأه ، وصاحبنا كتب كلمته في خطاب الجمعية من غير أن يكلف نفسه قراءته وان أوهم قاريء

كلمته غير ذلك . فلو انه قرأ ذلك الخطاب لعرف ان الجمعية كانت من أول من لفت وزير المعارف السابق الى اثم الخطة التى اتخذها ازاء الدين والاخلاق لامن ناحية معهد التمثيل وحده ، فان معهد التمثيل لم يكن الا جزئية من جزئيات تلك الخطة . ولكن من ناحية المشروعات المتعددة التى وضعها وزير المعارف السابق ورأت جمعية الشبان المسلمين كما رأى غيرها أنها مقدمة لخطة واسعة النطاق في محاربة الدين والاخلاق . على اننا لا نجد بداً هنا من نشر ذلك الخطاب الذى أرسلته الجمعية الى وزير المعارف السابق بتاريخ ٨ ديسمبر سنة ١٩٣٠ وأرسلت نسخة منه في ذلك الحين الى دولة رئيس الوزراء ليتبين من قرأوا كلمة ذلك الكاتب مبلغ ظلمه للجمعية وليعرف من لم يكن يعرف ان الجمعية تعمل للدين خالصاً لا للرياء :

حضرة صاحب المعالي وزير المعارف العمومية

اسمحوا لى يامعالي الوزير أن أصارحكم القول باسم جمعية الشبان المسلمين فيما أخرجت وزارة المعارف في عهدكم وفيما تخرج من مشروعات لها بمستقبل الأخلاق في مصر أكبر الاتصال

لقد أخرجت وزارة المعارف في الأشهر القليلة التي وليتم فيها أمرها غير مشروع واحد له اتصال وثيق بمستقبل هذه الامة لأن له أثراً عميقاً في أخلاق ناشئتها فأسست لأول مرة في تاريخ الشرق الاسلامي معهداً لتخريج الممثلين تختلط فيه الفتاة المسلمة بالرجل في ظروف لا يبيحها الاسلام وألفت لجنة لتشجيع ترجمة الروايات التمثيلية الغربية مع عظم البعد بين الشرق والغرب في الدين والعادة والتقاليد . وأباحت في مدرسة الفنون الجميلة استعراض النساء العاريات وافتتحت قسم التجارة المتوسطة للبنات في ظروف أقل ما يقال فيها انها غير ملائمة لا من الناحيـة الاقتصادية ولا من الناحية الخلقية — وعدلت برامج التعليم الابتدائي والثانوي من غير أن تجعل للتعليم الديني والتربية البدنية نصيباً

من غاياتها مع شدة الحاجة اليها - وألفت هيئة لوضع سياسة عامة للتعليم في مصر لم تجعل فيها أحداً من أهل الثقافة الدينية ليدل بذلك ولو من بعيد على أن وزارة المعارف والتربية في أكبر قطر اسلامي تريد أن تعنى بأمر التربية الدينية فيه بل هي على عكس ذلك قد اشتركت في تلك الهيئة ٣ من الاجانب كلهم جاء مصر ليحارب إما الدين الاسلامي واما الثقافة الاسلامية الشرقية . وهذا المسلك قد سلكته وزارة المعارف في تأليف اللجنة التي عهدت اليها في تنظيم محاضرات عامة لجمهور الناس أشركت فيها بعض من عرف بالخروج على الدين وبالالحاد فيه من غير أن تجعل فيها أحداً يمكن أن يعنى بدعوة الناس الى الدين والفضيلة عناية غيره بدعوتهم الى التبرج والاختلاط

هذه يا صاحب المعالي مشروعات بعضها قد تم وبعضها في دور التمام وكلها مهما حسنت النية فيه مطبوع بطابع واحد هو الجد في توسيع الشقة بين هذا البلد الاسلامي وبين الاسلام وآدابه وتقاليده . وهي خطة تجد ترحيباً من فئة قليلة من الناس شغفت بتقاليد الغرب في كل شيء لكنها لا يمكن أن تلقى من جمهور المسلمين عامتهم وخاصتهم الا أسفاً شديداً واستنكاراً . والحكومة في الامة لم توجد لتمثيل تلك الفئة القليلة ولا لتنفذ رغباتها ، ولكنها وجدت لتمثل جمهور الامة ولتجري على رغباته خصوصاً فيما له علاقة بالتربية الخلقية والدين ونحن يا صاحب المعالي بعد ما أصاب الأخلاق وكيان الاسرة في مصر في العشرين سنة الماضية من انحلال هو اثر مباشر لما قام في تلك الفترة من الدعاية الى اتباع الآداب الغربية وترك الآداب الاسلامية ، لا نجد بداً من التقدم لمعاليكم راجين أن تنظروا في هذا الأمر العظيم نظرة وزير مسلم في دولة اسلامية يجلس على عرشها ملك مسلم ، وأن تعيروا تلك المشروعات المتعددة نظراً يليق بمستقبل الدين والاخلاق الفاضلة في أمة دينها الرسمي الاسلام

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عبد الحميد سعيد

الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين

نشرة علمية :

تسخير قدرة البرق

الاستيلاء من السماء على ١٨ر٠٠٠ر٠٠٠ ڤولت من الكهرباء

كل من درس الكهرباء الساكنة يعرف تلك التجربة المشهورة التي قام بها « بنيامين فرنكلين » سنة ١٧٥٢ م في فيلادلفيا بالولايات المتحدة الامريكية ، للاستيلاء على كهرباء السحب بطيارة من طيارات الاولاد ومفتاح معدني

ولقد قام حديثاً ثلاثة من الشبان الالمان بتجربة هائلة ، جازفوا فيها بحياتهم بل عرّضوها للتهلكة ، وهى من قبيل تجربة « فرنكلين » الآنفة الذكر ، لكن تجربة « فرنكلين » لاتعد بجانبها شيئاً مذكورا ، فقد ضعفوا أضعافا مضاعفة ، على نطاق لم يحلم به ذلك المجرِّب الأول قط ، تجربته المشهورة ، وفازوا بسحب تيارات كهربائية مقدار ضغطها ١٨ر٠٠٠ر٠٠٠ ڤولت من السحب أثناء تفريغ شديد للبرق

ولذلك مدوا من جانب حرف في جبل « جنيروزو » بسويسرا سلكا هوائياً معدنياً غليظاً فوق هاوية الى قنة مجاورة . وان هذا السلك وهو منظوم في اسطوانات معدنية « مجلفنة » (مطلية بمعدن آخر كالخارصين أو النيكل) ليشبه عقداً من الخرز العملاقة من العملاقات . وقد صمم تكوّرا هذا السلك بحيث يحولان دون وثوب التيارات الكهربائية المتولدة فيهما من طرفيهما أو نضحها في الهواء . فعوضا عن تسرب الكهرباء في الجو من نهايتي التكوّرين الآنفي الذكر فانها تسلك طريقاً أعد لهـا في فجوة من فجوات الشرر قابلة للملاءمة والتعديل ، ومن هذا الطريق تسير الكهرباء الى مقصورة لاسلطان للبرق عليها ، مغلفة بالمعدن وواقعة تحت حافة الجبل ، وفي هذه المقصورة مقاييس (مترات) وأجهزة أخرى لقياس

قوة الكهربائية

وكيف كان ذلك ؟

في ذات يوم ، منذ عهد ليس بعيدا ، رأى الدكاترة الثلاثة الشجعان : « ا . براش » ، و « ف . لنج » ، و « كورت أوربان » ، من جامعة برلين ، عاصفة ذات شدة خارقة تنذر بشر مستطير ، فاكفهرت السماء اكفهرارا شديدا ، وأظلم الجو ظلمة حالكة ، واستعجلت جلجلة الرعد هؤلاء العلماء وهم يلقون المفاتيح ويختبرون الآلات . وما أن هبت ريح واقتحمت الوادي اقتحاما كاد يكتسح السلك الهوائي ، حتى خمدت ثورة العاصفة

واندلعت ألسنة اللهيب الكهربائي حول صخور وجه الجبل بالقرب من القنة . ولما كانت هذه القنة مملوءة بالخام المعدني ، فقد كانت قضيبا للبرق طبيعياً ، وكان الشرر ينبعث في كل ثانية عبر فجوة الشرر كما كانت عقارب الڤولتمترات (مقاييس الضغط) ترقص على مينواتها بداخل المقصورة . ثم جاءت هناك فترة سكون قصيرة ، تنذر بالشر في هدوئها

وعلى حين بغتة دوي الرعد دويا شديدا اهتزت له أركان الجبل جميعا ، وأضيء الوادي ، وكأنه أضيء بمليون من أضواء الاقواس الكهربائية وتموجت انعكاسات غريبة على وجوه العلماء البيضاء ، وتولدت صاعقة من اللهب محدثة هديداً في فجوة الشرر . ولأول مرة استولى العلماء على صاعقة ضغطها ثمانية عشر مليون فولت . وبذلك سخر العلماء قدرة البرق

الانتفاع بهذه القدرة الهائلة

والآن وقد عرفوا كيف يحصلون على ضغوط أعظم مما لاحد له ، من الضغوط

التي تولدها أي آلة من صنع الانسان ، فان مايحلمون به هو أن يستعملوا تلك القوي الهائلة في جهاز كأنبوبة أشعة أكس ، ثم يروا ماذا يحدث بعد ذلك ، فاذا استعملوا أنبوبة أشعة أكس الزجاجية العادية فلا بد أن يكون طولها نصف ميل ، وهذه أنبوبة يستحيل بناؤها وتركيبها لتقاوم مثل هذا الضغط . لكن القائمين بهذه التجارب بنوا من قبل أنبوبة غريبة طولها أقل من اثني عشر قدما ، مركبة من حلقات متعاقبة من الالومنيوم والكاوتشوك والورق ، تقاوم القوى الكهربائية الى ما يبلغ ضغطه ٢٫٦٠٠٫٠٠٠ فولت ، فهي الى مدى بعيد أقدر من أية أنبوبة صنعت الى اليوم

وان قدرة الاشعة التي تنبعث من هذه الانبوبة لتربي كثيراً على قدرة أشعة جميع الراديوم الموجود في العالم . وهي تخترق في سهولة حائطا من الرصاص سمكه ياردة واحدة ، وذلك حاجز لاقبل لاشعة أكس العادية على المرور منه . ويعتزم القائمون بهذه التجارب بناء أنبوبة ضغطها ٧٫٠٠٠٫٠٠٠ فولت شبيهة في تصميمها بالانبوبة السالفة الذكر . ليس يستطيع تشغيلها إلا البرق وحده ، لان أعظم ضغط كهربائي أنتج الى الآن في المعمل يبلغ ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ فولت

وكيف يتسنى استعمال مثل هذه القوى التى تربك العقل ؟ ما من أحد يدرى ذلك بالضبط الآن . لكن ثمة تجارب عدة طال أمد ارتقابها ، يمكن اختبار قدرة البرق عليها

تحويل المعادن بعضها الى بعض

ومن هذه التجارب حلم الكيماويين القدماء وهو تحويل العناصر بعضها الى بعض كتحويل المعادن الدنيئة الى ذهب . فقد سلم العلماء في السنين الحديثة بأن المعادن والمواد الأخرى التى ظن في وقت ما أنها غير قابلة للتغير ، يستطاع في الواقع

تحويلها الى مواد أخرى تختلف عنها تحت ظروف ما ، باستعمال قوى هائلة
وقد أجريت أحوال التحويل الناجحة الى الآن بقدرة الراديوم الخفية ، فحولت مقادير صغيرة من الالومنيوم والفوسفور و مواد أخرى الى هيدروجين .
فلعل قدرة البرق تجود بتحويلات أجل فائدة تجري على عناصر أخرى ، متى سخرت هذه القدرة في أنبوبة فراغية (مفرغة من الهواء)

تسخير قـــدرة الذرة

وثمة مسئلة فتح قدرة الذرة . فان بعض العلماء يعتقد بأن الطاقة التى تحتويها ملعقة من الماء ، مثلا ، تكفي لتسيير سفينة بخارية حديثة عبر الاقيانوس . لكن هذه الطاقة ، ان وجدت فعلا فهي مغلقة اغلاقا محكما جداً حتى أنه لم يهتد بعد الى طريقة لفكها من عقالها . فاذا ما اقتحمت قدرة البرق حصن القدرة هذا المنيع ، فقد يرى العالم عصراً جديداً من العظمة الصناعية مؤسسة على الطاقة الذرية الطليقة

هل لهذه القدرة فائدة للانسان ؟

وبعد ، فقد يكون للأشعة المنبعثة من أنبوبة كهربائية تشتغل بقدرة البرق أعمق تأثير على المخلوقات البشرية . وسواء أكان هذا التأثير ناجماً أم ضاراً فالقول بذلك سابق لأوانه كثيراً . ولعل الدكاترة البواسل القائمين بهذه التجارب يجدون شعاعا شافيا أعظم تأثيرا على السرطان من أي جهاز عرفه العلماء الى اليوم . ومن وجهة أخرى فقديكون هذا الشعاع « شعاع الموت »

ومثل هذه الممكنات الفاتنة تحفز تقدم الانسان في محاولة تسخير القوى الكهربائية الهائلة . فمنذ بضع سنين فقط أسفرت هذه المجهودات عن شرارة مفرقعة

ضغطها ٣٫٦٠٠٫٠٠٠ فولت أنتجها معمل الشركة الكهربائية العامة في بتسفيلد بولاية ماساشوست بالولايات المتحدة الامريكية . وبعد ذلك بنى الخبراء في معهد كارنيجي بواشنطن ، آلة قديرة في وسعها السيطرة على ٥٫٠٠٠٫٠٠٠ ڤولت في حين أن الخبراء الألمان قد ركبوا جهازاً ابتدائياً في جبل « جنيروزو » ، وهو جبل اشتهر بتردد وشدة عواصفه الكهربائية ، وسحبوا شرارة ضغطها مليونان من الفولتات ولما بنوا سلكا هوائياً أعلى من السلك السابق فازوا في عملهم الباهر الحديث . وقد أحرز أحد الدكاترة الثلاثة القائمين بهذه التجارب ، وهو الدكتور « أوربان » ذلك اللقب وهو « أعظم انسان مصدوم في العالم » لأن التيارات السماوية تصدمه فيفقد شعوره

طريقة الاستيلاء على الكهرباء الجوية

ويجب أن لا يغرب عن الذهن أن سلكهم الهوائي لا يصيبه البرق رأسا ، إذ لو حدث ذلك ، فانهم على الرغم من « صمام أمن » كهربائي أعدوه قد يهلكون جميعا . ويأخذ السلك الهوائي التيار الكهربائي من السحب بطريقتين : احداها أن الكهربائية الجوية تنضح من السلك الغليظ للهوائي في شرر مستمر . لكن أعظم الضغوط تحرز حين تمر الصاعقة قريبا من الهوائي وتنتج بالتأثير في السلك موجة كبيرة غير منظورة . وبهذه الطريقة استولوا الآن على ١٨٫٠٠٠٫٠٠٠ ڤولت بل ان في مستطاعهم أن يستولوا على ضغوط أعظم تبلغ ثلاثين مليون ڤولت !

محمد منير رفعت

الزعيم الاسلامى الهندى مولاى شوكت على

فى مدينـــــة الاسكندرية

فى محطة الاسكندرية

وصل الى الثغر السكندري في صباح يوم الجمعة ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٠ (٢٨ أغسطس سنة ١٩٣١) قادما من القاهرة الزعيم الاسلامى الهندي مولاي شوكت علي يصحبه الدكتور عبد الحميد سعيد الرئيس العام لجمعية الشبان المسلمين فاستقبله في محطة الاسكندرية أعضاء جمعية الشبان المسلمين فيها وجمهور كبير من علية القوم وأدبائه وفضلائه

فى سراي رأس التين

وقد توجه تواً الى سراي رأس التين العامرة حيث قيد اسمه في سجل التشريفات الملكية

فى مسجد البوصيري

ثم قصد الى مسجد البوصيرى ـ وكان ينتظره هناك أعضاء جمعية الشبان المسلمين ـ لاداء فريضة الجمعة . وبعد ماقضيت الصلاة خطب الدكتور عبدالحميد سعيد خطبة دينية جامعة أشار فيها الى ضرورة اتحاد المسلمين وجمع كلمتهم والتمسك بآداب دينهم الحنيف ومبادئه القويمة ، ثم نوه بجهود الزعيم الاسلامى الهندى مولانا شوكت علي في الحركة الاسلامية العالمية على العموم والهندية على الخصوص وبعد الانتهاء من خطبته سأل أحد الحاضرين عن الخلاف الناشيء بين مولانا شوكت علي وبين غاندي فأجاب عنه الدكتور بأنه خلافٌ ناجم عن رغبة مولانا

شوكت علي في تأمين حقوق الاقليـة الاسلامية بالهند ، ثم تكلم الزعيم الهندى فأفاض في المسألة الشرقية الاسلامية على العموم و المسألة الهندية على الخصوص ، ومن أقواله بعد ماحثهم على الأخذ بتعاليم الدين والعمل على جمع كلمة المسلمين :

« انه اشتغل مع غاندي عشر سنوات في المسألة الهندية وانهما كانا على اتفاق تام فيها ولكن غاندى وحزبه كانا يريدان أن تكون الهند للهندوس فقط ولم يعترفا بأى حق من حقوق المسلمين ، وكان كلما طلب هو وشقيقه المرحوم مولانا محمد علي الى غاندى اشتراك المسلمين مع الهندوس في الحكم يماطل ويرجيء ذلك الى ما بعد انتهاء القضية الهندية وهذا هو سبب الخلاف لعدم توفر حسن النية لدى غاندى وحزبه . ثم قال : « انه يحب وطنه لان حب الوطن من الايمان ، ولكن الوطن عنده ليس الماء والطين بل هو الرابطة العامة التي تربط الشعوب الاسلامية بعضها ببعض » ثم قال : بينما كان غاندى طليقـاً إبان الحرب كنت وشقيقي محمد علي في غيابة السجن من أجل دفاعنا عن الوطن والدين

ومن برنامجه أن في الهند أربع عشرة ايالة : خمس منها أغلبية سكانها مسلمون وتسع منها الاغلبية هندوس فهو يطلب للولايات الاولى حكومة اسلامية وللاخرى حكومة هندوسية وأن تكون حقوق الاقليات في كل من الطرفين متماثلة . ووعد باتمام حديثه في دار جمعية الشبان المسلمين . وهنا تكاثرت عليه الجموع تقبل يديه ودعاه فضيلة شيخ الجامع لتناول القهوة في مقصورته

وقد تناول الزعيم الجليل الغداء في دار حضرة الدكتور عبد العزيز عمران أمين صندوق جمعية الشبان بالاسكندرية مع حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد وبعض الاعضاء

وبعد ما استراح قليلا في فندق سسل زارته الوفود العديدة ورجال الصحافة مهنئين

في جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

وفي المساء قصد الى جمعية الشبان المسلمين في ميدان محمد علي حيث كانت دارها مزدانة بالانوار والاعلام في داخلها وخارجها واصطفت الكشافة عند مدخل

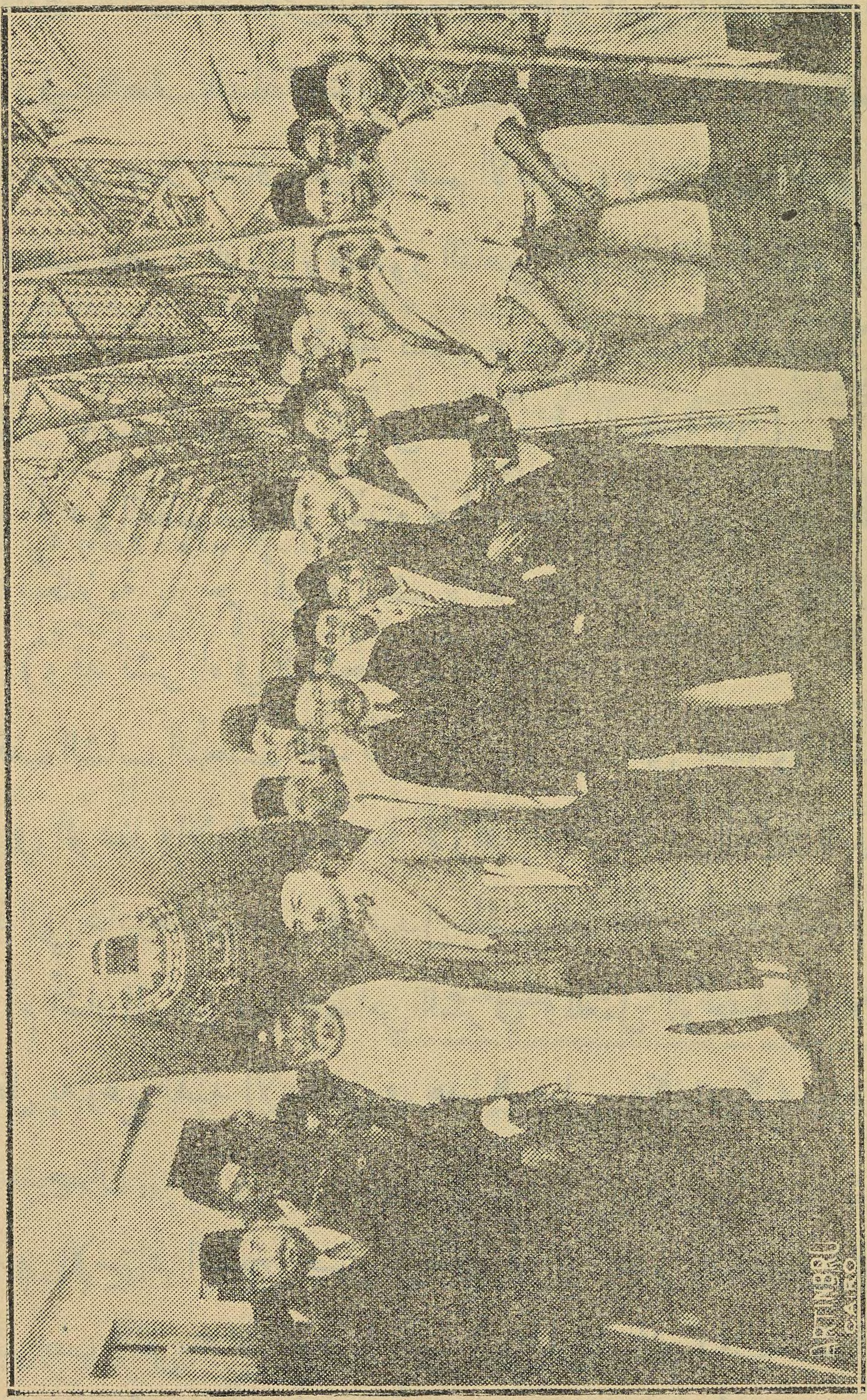

مولانا شوكت علي والامير عادل ارسلان في جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

الدار احتفالا بمقدمه الكريم

وما وافت الساعة الثامنة مساء حتى غص نادى الجمعية بأعضائه الكثيرين ، وجموع حاشدة من الزائرين ، يتقدمهم بعض وجوه الثغر وأعيانه وعلمائه وفضلائه، وكان في انتظار الزعيم الكريم مع أعضاء الجمعية الزعيم السورى المعروف سعادة الامير عادل أرسلان وسعادة محمد فهمي الناضوري باشا نقيب الاشراف وفي منتصف الساعة التاسعة مساء أقبل الزعيم الجليل مع حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد فعلا الهتاف بحياة زعيم الاسلام ، وافتتحت الحفلة بآي الذكر الحكيم ثم وقف حضرة الدكتور منصور القاضي كاتم سر الجمعية يقدم خطباء الحفلة واحداً واحداً وهنا نهض حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد يقدم مولانا شوكت علي للجمهور الحاشد (وقد نشرنا نص الخطبة في الصفحة ٦٣)

ثم قام الزعيم العظيم على أثر انتهاء خطبة حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد خطيباً بالانكليزية يترجم أقواله حضرة الاستاذ ابراهيم اللبان فكان لكلامه تأثير بليغ (وقد نشرناه في الصفحة ٤١ وما بعدها)

ثم وقف الشاب النجيب محمد فريد معروف افندي الجاوي الطالب بقسم التخصص في الوعظ والارشاد بالجامعة الازهرية يحيي الزعيم الكبير باسم أندونوسيا تلك البلاد التي غادرها الى مصر في سبيل طلب العلم والاستنارة بالعلوم الاسلامية والعربيـة ثم أشار الى ضرورة التضامن الشرقي والعمل للوحدة الاسلامية وحيا جهود المحتفل به زعيم الهند الاسلامي في هذا السبيل . وكانت كلمته موجزة قوبلت بمزيد الاستحسان

ثم تقدم الاستاذ الشيخ حسن الرفاعي خريج قسم التخصص في الوعظ بالازهر الشريف فألقى محاضرة قيمة عن (مزايا الاسلام) فنـد فيها ما يزعمه أعداء الاسلام من أنه دين لم يأت بشيء جديد يستحق من أجله الحياة ثم برهن

على ان الاديان السماوية ترجع في أصولها البعيدة الى مصدر واحد وان اختلاف صورها انما يجيء من اختلاف الازمان والبيئات المختلفة ولكن الاسلام يمتاز من بينها جميعاً بشخصية قوية وبمخاطبة العقل بينما بعض الديانات الاخرى اعتمد كل الاعتماد على تثبيت العقيدة بخوارق الطبيعة فالاسلام صديق للعقل وللنواميس الكونية وهو لا يجعل خوارق العادات ركنه الركين وحصنه الحصين . ثم حيا مولانا شوكت على باسم الازهريين وجلس بين تصفيق الاعجاب

نشيد الجمعية :

ثم وقفت فرقة من الشبان المسلمين فأنشدت نشيد الجمعية الذي وضعه حضرة الاستاذ الشاعر المطبوع مصطفى صادق الرافعي وكان يصغي لالقائه مولاي الزعيم الذي سمعه لأول مرة وحث الجمهور على اتخاذه شعاراً لهم والتغني به في جميع حفلاتهم . ثم دعا لمليك البلاد وقال : ان لديكم ملكا مسلما عظيما هو قدوة ملوك الشرق . فنادى الدكتور عبد الحميد سعيد بحياة جلالة الملك ونادى الدكتور منصور القاضي بحياة راعي الجمعية سمو الامير عمر طوسون

واختتمت الحفلة كما بدأت بآي الذكر الحكيم وخرج الزعيم تحوطه المهابة والوقار بين الهتاف والدعاء

عند سمو الامير عمر طوسون

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم السبت قصد مولانا الزعيم شوكت على الى دائرة سمو الامير الجليل عمر طوسون لزيارته وكان يرافقه حضرات الدكتور عبد الحميد سعيد والدكتور منصور القاضي فاستقبله سمو الامير بالحفاوة والاكرام ولبث في زيارته زهاء الساعة يتحدث في مسائل شتى كان يصغي اليه فيها سمو الامير ويستوضحه في بعض نقط أحاديثه ثم دعاه سمو الامير الجليل ومن معه

الى تناول الغداء على مائدته في سرايه العامرة وقد دعا سموه أيضا سعادة الزعيم السوري الامير عادل أرسلان و بعد تناول الغداء أخذت الصور الشمسية للمدعوين مع سمو الامير الجليل كما أهدى سموه صورته الخاصة لمولانا شوكت على مذيلة

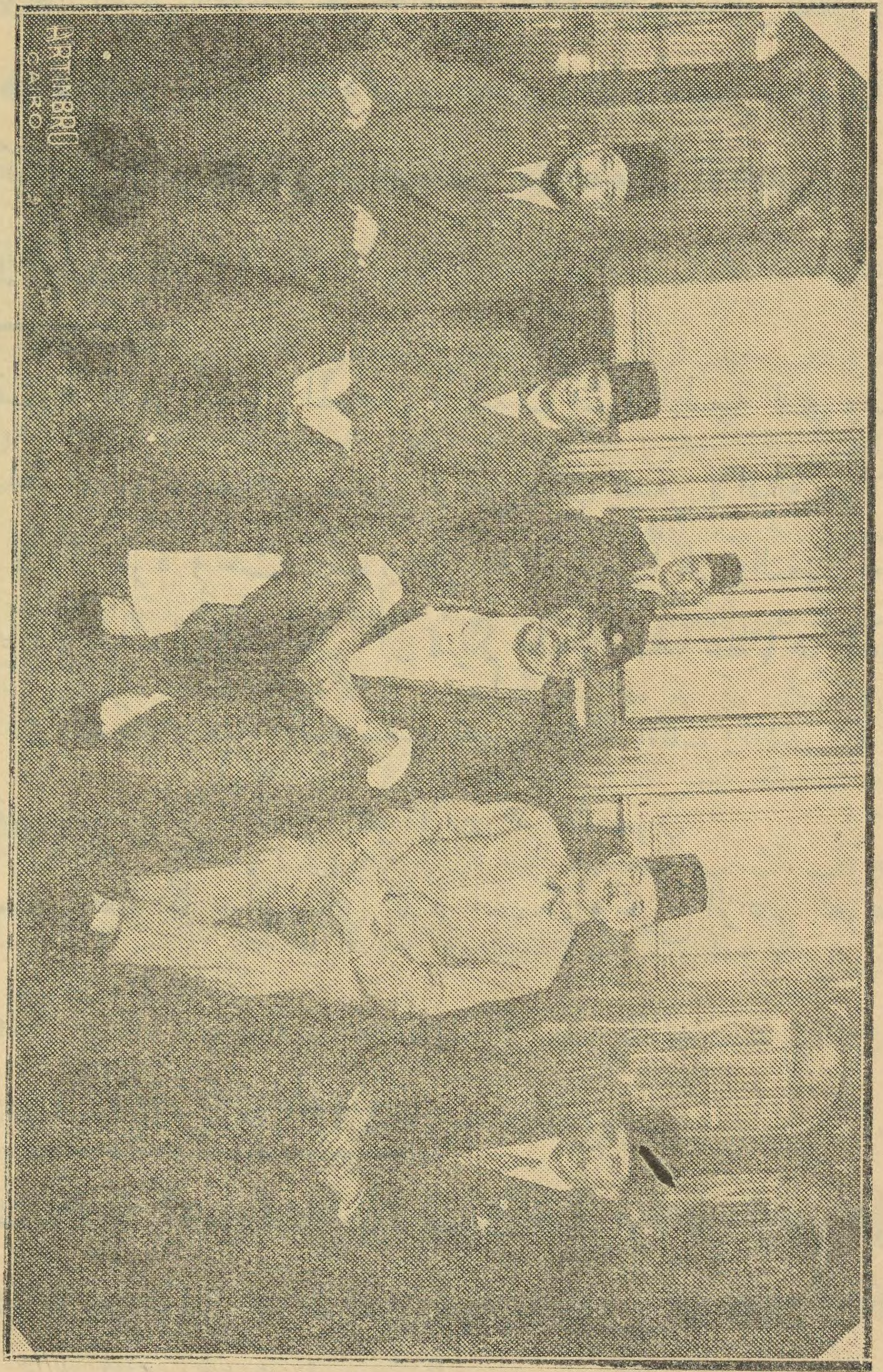

من اليمين الى الشمال : الدكتور عبد الحميد سعيد صاحب السمو الامير عمر طوسون ، مولانا شوكت على ، الامير عادل أرسلان ، الدكتور منصور القاضي

بتوقيعه الكريم . وفي نفس اليوم رد سموه الزيارة للزعيم الهندى العظيم ولرئيس جمعية الشبان المسلمين في فندق سسل

فى قصر المنتزه العامر

وفي منتصف الساعة الثانية عشرة قبل الظهر تشرف الزعيم بمقابلة جلالة الملك المعظم في قصر المنتزه العامر حيث قضى مع جلالته أكثر من ساعة قوبل فيها بالعطف والتكريم

فى بولكلي

وعند عودة الزعيم من سراى المنتزه ذهب الى بولكلي حيث تقيم الوزارة فى رمل الاسكندرية لمقابلة دولة الرئيس الذي كان على موعد معه ثم تقابل مع معالي وزير المعارف ليشكره على غيرته الدينية ، وكان يصحبه فى هذه الزيارة الدكتور عبد الحميد سعيد الذي التمس من معالى وزير المعارف أن يكون التعليم الديني عاما ومقرراً فى مناهج الوزارة فوعده معالى الوزير وعداً صادقا بتنفيذ ذلك

عند وزير الأفغان المفوض

وقد دعاه سعادة وزير الافغان المفوض لتناول طعام العشاء في دار المفوضية برمل الاسكندرية وكان يرافقه في هذه الدعوة الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس الجمعية العام والدكتور عبد العزيز عمران وقد مر في المساء على محطة سيدي جابر حيث دعى من بعض سكان الحي للتشريف عندهم وكانت جماهير محتشدة في انتظاره فتكلم الدكتور عبد الحميد سعيد أولا مشيراً الى جهود الزعيم الاسلامى ثم خطب الزعيم حاثاً المسلمين على التمسك بفضائل الدين الحنيف ليحظوا بسعادة الدارين

سفره من محطة الاسكندرية وعودته الى القاهرة

وفي يوم الأحد صباحا رد الزعيم بعض الزيارات واستقبل كثيراً من الوفود في فندق سسل

ولما اقترب موعد قيام قطار الظهر قصد ومعه الدكتور عبد الحميد سعيد و الدكتور منصور القاضي الى محطة الاسكندرية بعد ما طافوا قليلا في أنحاء المدينة متفقدين آثارها ونواحيها و حضر الى المحطة قبل قيام القطار بعشر دقائق فوجدها تموج بجماهير المودعين وفي مقدمتهم مندوب سمو الامير عمر طوسون حضرة باشمعاون الدائرة و سعادة الامير عادل أرسلان وكثير من أعيان الثغر ووجهائه وأدبائه ورجال الصحافة ومصوريها وأعضاء جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية و كشافتها وقد أخذ للزعيم الجليل ومن معه الصور الفوتوغرافية في بهو المحطة وفي داخل القطار . ولما أذن القطار بالرحيل علا الهتاف بحياة زعيم الاسلام . وكان مطلا على الجماهير يحييهم بيديه حتى غاب القطار وهم يشيعونه بقلوبهم . وفي محطة سيدي جابر قدمت اليه الوفود العديدة المودعة باقات من الزهور البديعة فتناولها شاكراً وحياهم مودعا والجمهور المحتشد يردد : الله أكبر الله أكبر

وقد ترك الضيف الكريم والزعيم الكبير في نفس أهل الاسكندرية أحسن الاثر وأطيب الذكرى . قواه الله وسدد خطاه و بلغه السلامة أينما حل

الاعلانات فى مجلة الشبان المسلمين

تنشر الاعلانات في مجلة الشبان المسلمين مجانا لمشتركين في مجلة الشبان المسلمين المسددين للسنة الثالثة و يكونون أعضاء بجمعية الشبان المسلمين ايضا

خطبة رئيس الجمعية العام

في تكريم الزعيم الهندي مولانا شوكت علي

طلب مني الدكتور منصور القاضي سكرتير فرع اسكندرية أن أقدم لكم « مولانا شوكت علي » وهذا طلب شكلي في الحقيقة فان الدكتور يعرف وكل مسلم يعرف ان « مولانا » أشهر من نار على علم وانه هو وأخاه المرحوم « محمد علي » ـ وأشار الى صورته التي كانت معلقة فوق المنصة ـ قد وهبا نفسهما للاسلام وقاما بنصرته في كل مكان .

« مولانا شوكت علي » مسلم أولا ومسلم أخيراً فهو لا يعمل للهند وحدها وان كان يمثل ثمانين مليوناً من سكانها المسلمين وانما يعمل لكل بلاد الاسلام

وقد ارتبط هو وأخوه المرحوم بالخدمة الاسلامية ارتباطاً وثيقا . وكانت لأخيه براعة في اللغة الانجليزية وقدرة على الخطابة بها جعلت له مكانة عليا في الدوائر الاوربية وعند ما قامت حرب البلقان نهض يعمل مع الاتراك بالفكرة الاسلامية السائدة عليه . ولما نشبت الحرب الاخيرة الاسلامية هب الشقيقان الهنديان بل المسلمان العظيمان يقولان لاخوانهما المسلمين من الهنود انه لا يجوز المسلم الهندي أن يرفع يده بالسيف في وجه الاتراك المسلمين . فسجنتهما السلطات الانجليزية

وعند ما انتهت هذه الحرب الى ائتمار الحلفاء بتركيا واعتزامهم اقتسام تركة « الرجل المريض » ـ كما كانوا يسمون الدولة العثمانية ـ قاما يناضلان عن الاستقلال التركي والحرية العثمانية وسافر المرحوم محمد علي الى أوربا يشرح وجهة النظر

الهندية الاسلامية في هذا الشأن مما كان له تأثير غير قليل على الرأي العام الانجليزي والاوربي .

و « مولانا شوكت علي » مازال يعمل لقضية الاسلام فوق عمله لقضية مواطنيه الهنود فهو مهتم بشئون البلاد العربية والمغربية كما يهتم بشئون بلاده بالذات بل انه قد صرح أكثر من ذلك بأنه يؤثر تمام الاستقلال والانقاذ لبلاد العرب وفلسطين حيث الكعبة في مكة المكرمة والحرم النبوي في المدينة المنورة والمسجد الاقصى في بيت المقدس على تمام الاستقلال لبلاده وانقاذها لانه مسلم قبل أن يكون هندياً

والاسلام وطن أيها الاخوان وكل بلد اسلامي هو وطن لكل مسلم

وقد حاولت الدعاية الاستعمارية الغربية أن تضعف من شأن هذا الاعتبار فافلحت مع الاسف في هذا الاضعاف وردت فريقاً كبيراً منا لا يعبأون بما يجرى في البلاد الاسلامية الخارجية عن بلادهم مما كان سبباً في شقاء الاسلام وتأخره ومما سهل ازدراده قطعة قطعة وجزءاً جزءا

لقد قدمت « مولاى شوكت علي » في أحد المساجد الى المصلين المسلمين فقال قائل منهم : ولماذا لايتعاون مع غاندى . لماذا يختلف معه ولايعمل في صفه ؟ وهذه نقطة أحب أن أدلي اليكم فيها ببعض البيانات

ان غاندى يعمل لمصلحة الهندوس بينما ضيفنا الليلة يعمل لمصلحة المسلمين ، وقد سبقت حركة شوكت علي وأخيه المرحوم الحركة الوطنية التى يقوم بها غاندي وكان المسلمون قبل الاحتلال الاجنبي يحكمون الهند لمدة ٨٥٠ سنة لانهم عنصر قوي رغم أنه أقلية صغيرة . فتخوف الهندوس من عودة الشوكة اليه . وقاموا الآن يعملون لمراعاة مصلحة الكثرة بقطع النظر عن مصالح الاقلية الاسلامية

ولقد ذكر لي « مولانا شوكت علي » انه يعتقد أن تأخر الاسلام يرجع الى اعراض ملوكه وامرائه عن الاجتهاد والنصح والقدوة الحسنة ولكنه قد وجد في حضرة صاحب الجلالة ملك مصر صفات الملك المسلم المحافظ على دينه المتمسك بعقيدته « هتاف لجلالة الملك »

كشافة الشبان المسلمين

رحلة قسم الصقور بسيدى بشر

اجتمع أعضاء قسم الصقور وقاموا برحلة خلوية بالقرب من سيدي بشر حيث عسكروا هناك فوق أكمة عالية تبعد عن ساحل البحر مئات الامتار وتطل على هاوية منحدرة يخترقها شريط السكة الحديد

هناك في هذا المكان المنعزل عن ضوضاء المدينة حط المعسكرون رحالهم وأقاموا خيامهم . وكان ذلك في مساء اليوم الاول . وباتوا ليلتهم هناك بنظام يشبه تماماً نظام المعسكرات الكبيرة . وكان يشرف على هذا النظام حضرة الجوال رئيس قسم الذئاب بالجمعية . فأفراد الفرقة يشكرونه لما قام به من تشجيع ومساعدة . وقد استمر المعسكر ثلاثة أيام بلياليها كنا فيها على أتم سرور ووفاق ، ولا ننسى حكمة حضرة رئيس قسم الصقور سيد غانم ووكيله عبد المحسن النقيب والاعضاء عبد الحكيم رشدي ويوسف جاويش لما بذلوه من همة ونشاط تبشران بالنجاح

خروج رئيس قسم الذئاب ورئيس قسم الصقور

لزيارة الفرق المعسكرة بالمندرة

وخرج كل من رئيس قسم الذئاب ورئيس قسم الصقور وذهبا لزيارة الفرق الاجنبية بالمندرة فزارا ثلاث فرق : إحداها انجليزية وأخرى أرمنية والثالثة أمريكية ، وأدوا فروض التحية لها فقوبلوا بالمثل

عن قسم الصقور : صلاح الدين احمد جاويش . محمد احمد خطاب

سمو الامير الجليل عمر طوسون

يضيف كشافة الشبان المسلمين

كانت كشافة الشبان المسلمين بالاسكندرية في الشهر الماضي في ضيافة سمو الأمير الجليل عمر طوسون راعي الجمعية بمصيف أبي قير حيث نزلوا في البرج الخاص وعسكروا في ساحته الرملية البديعة وهناك أعطيت الأوامر لرجال الدائرة العامرة فأقاموا للفرقة الخيام وحملوا اليها المياه والفاكهة

كشافة الشبان المسلمين في ضيافة سمو الامير عمر طوسون في مصيف أبي قير بجوار برج سموه

وكانت أفراد الفرقة موضع إعجاب المصطافين لمحافظتهم على الصلوات فى أوقاتها وقيامهم بالمناورات الكشفية التى لفتت بنوع خاص أنظار رجال الصحة فحضروا لزيارة معسكرهم وطلبوا أن يشتركوا معهم في القيام بالاجراءات الصحية

وقد رافق الفرقة بعض أعضاء القسم الرياضي بالجمعية فقاموا بعرض بعض الألعاب الرياضية التي قوبلت بمزيد الاعجاب والاستحسان من جميع من حضروا استعراضهم

وبالجملة فقد قضت الكشافة مدة اقامتها في رحاب سمو الأمير الجليل على أحسن حال حيث كانت موضع عناية سمو الامير وحسن رعايته مما ألهج ألسنتها بالدعاء لسموه على ما لقيته من كرم وعطف

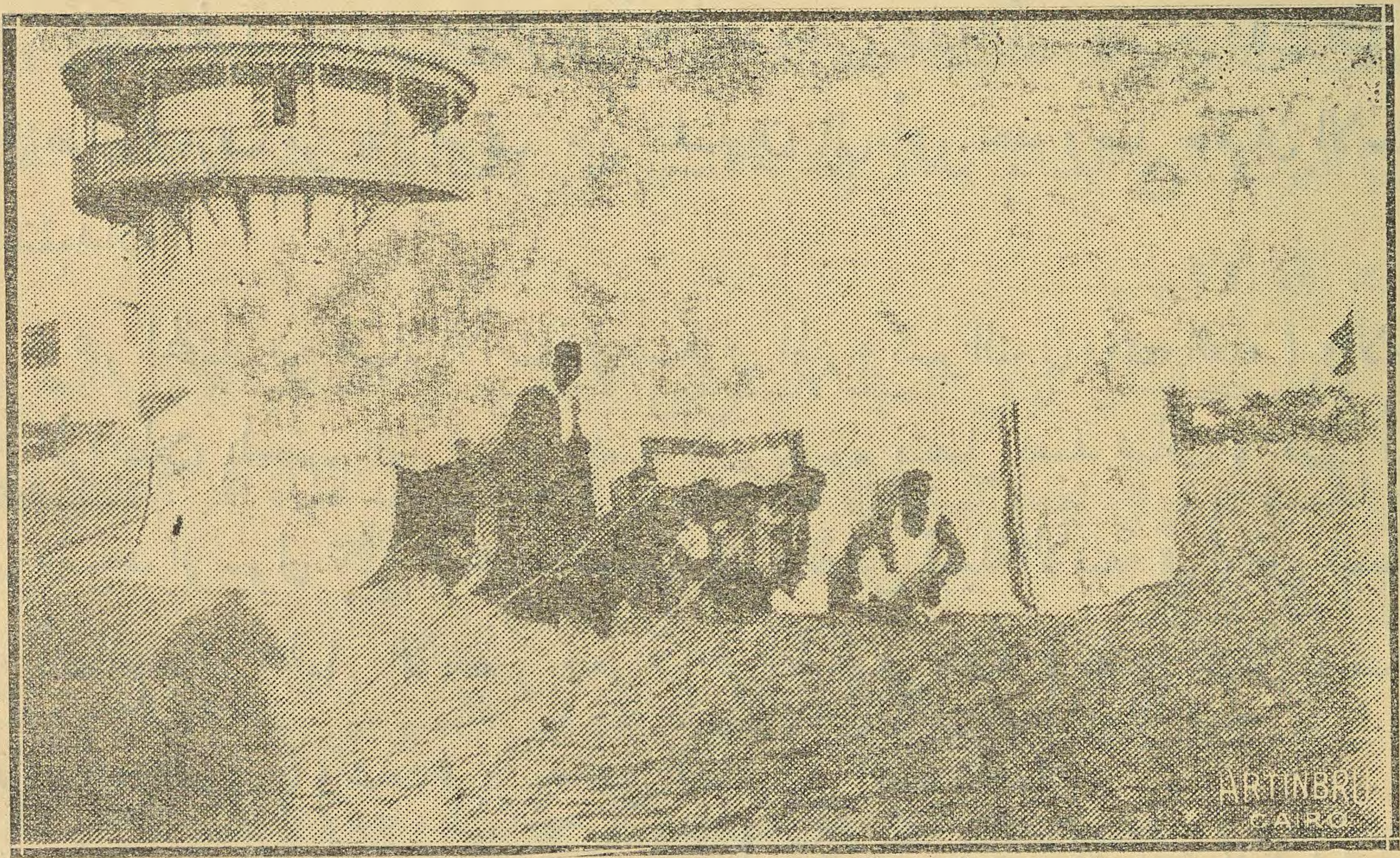

وبعد ما تفقدت الكشافة أماكن أبي قير الاثرية ونواحيها التار يخية قررت أن تقوم برحلة أخرى الى غرب الاسكندرية واقامة معسكرها في منطقة الدخيلة

فجيعة الاسلام والمسلمين

في السيد عمر المختـــار

فجع الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها بنكبة ليس بعدها نكبة ومصيبة قلّ أن يماثلها مصيبة . ذلك ان دولة ايطاليا المتمدينة أقدمت في القرن العشرين قرن المدنية الحديثة التي عمّت الحروب وسفك الدماء على اعدام المجاهد العظيم السيد عمر المختار زعيم برقة والجبل الأخضر الذي حارب ايطاليا عشرين سنة كاملة : من سبتمبر سنة ١٩١١ الى سبتمبر ١٩٣١ للذود عن دينه والدفاع عن وطنه الذي راح ضحية جشع المستعمرين وطمع المستبدين

والآن وقد فارقنا عمر المختار الى جنة النعيم ولم يترك ذرية ولا ثروة اللهم الا تاريخه المجيد الحافل بجلائل الأعمال ، وجب علينا أن نشرح ذلك التاريخ باختصار ليعرف من لا يعرف من المسلمين الى أي حد وصل طغيان الاستعمار واستبداده

عمر المختار من قبيلة الأمنفة (بسكون الميم وكسر النون وفتح الفاء) والامنفة من المرابطين يلحقهم الشرف من بعيد لان نسبهم يتصل بعبد مناف ، فهم أبناء عمومة جد الرسول ﷺ (عبد المطلب) . وتقطن قبيلة الامنفة في أرض البطنان من أقطاع بلاد الجبل الاخضر ومركزهم الحكومي دفنه (بفتح الدال وسكون الفاء وفتح النون) وعددهم يزيد عن العشرين ألف نسمة

ولد عمر المختار سنة ١٢٦٩ هـ من أبوين شريفين وأرسلاه الى الجغبوب وهو صغير السن فقرأ العلم وتفقه في الدين ثم أحبه السيد المهدي السنوسي وقدر

فيه كل صفة حسنة اتصف بها فأذن له ببناء زاوية بالجبل الاخضر ودعوة الناس الى الهدى فاختار المكان المعروف الآن بزاوية القصور (بضم القاف والصاد) بأرض البراغيث و بنى فيه زوايته المعروفة بهذا الاسم سنة ١٣٠٠ من الهجرة

وكان أول ما عمله نشر العلم والامن بين عربان البراغيث وتوثيق صلة المودة بينهم واستمر في دعايته الاسلامية الشريفة حتى صار يشار اليه بالبنان وكان موضع رعاية وعطف كافة حكام تركيا حتى أن القائد رشيد باشا .والى بنغازي السابق في العهد العثماني قال : لا حاجة لجنودي بالخروج والتجوال ببرقة الحمراء وأرض البراغيث ما دام السنوسي الاشهب وعمر المختار يتعهدان بتنفيذ أوامر الحكومة

ولما أعلنت ايطاليا حربها على تركيا في طرابلس الغرب و برقة واحتلت جنودها مدينة بنغازى بعد موقعة جليانه (بكسر الجيم المعطشة وسكون اللام) خرج عمر المختار من زاويته القصور وقصد نقطة الكويفة من ناحية وأرسل السيد السنوسي الاشهب مولاه عبد الله الاشهب الى الكويفة من ناحية أخرى فحصلت عندها موقعة عظيمة خسرت فيها ايطاليا خسارة فادحة من الرجال وغنم فيها العرب من الغنائم ما لا يعد ، فاشتهر من ذلك التاريخ اسم عمر المختار وعبد الله الاشهب

وقد حصل أن توفي السيد السنوسي الاشهب في العام الاول للحرب الطرابلسية ثم توفي بعده بسنوات مولاه عبد الله وأطال الله حياة عمر المختار فصار محط آمال العرب

ولما حصل الصلح بين ايطاليا والسيد ادريس السنوسي سنة ١٩١٩ ووقفت رحى الحرب وأمضيت بين الطرفين معاهدة الرجمة سنة ١٩٢٠ لم يشترك عمر المختار في ذلك الصلح واعتبره محطاً بكرامة الوطن ودُعي الى برلمان برقة الذي افتتحه السيد صفي الدين السنوسي في بنغازى سنة ١٩٢١ فلم يذهب ولم يعتذر

وفي سنة ١٩٢٢ ظهر لكل ذي عينين أن ايطاليا لم تكن تقصد بمعاهدة الرجمة إلا ذر الرماد في العيون ريثما تستعد للحرب وتقوى جيشها بعد ما أصابه الضعف في الحرب الاوروبية العـامة ، ثم تعيد الكرة عليهم لتكتسح الشعب الطرابلسي النجيب من وطنهم وتلقي بهم في مقابر الشهداء أو فيافي الصحراء

هنا عادت الحرب وكانت ايطاليا البادئة بها فاحتلت مصراته وظليتن وأنزلت بأهلهما مظالم لم يسبق أن سمع التاريخ بمثلها . فقام عمر المختار واستعد للحرب وبمجرد صدور أمر السيد ادريس السنوسي باعلان الجهـاد قابلهم عمر المختار بنار حامية واستمر يجاهد العدو والعدو يستعمل كل حيلة وقوة للفتك به وهزيمة جيشه فلم يفلح وتكاثرت العرب حول عمر المختار وناصروه

هنا استعانت ايطاليا بخائن من قبيلة العواقير وجذبته اليها بالمال واسمه عمر الاصفر ، وطلبت منه المعونة ووعدته بوعود كثيرة اذا انتصر وجهزته بجيش قوي من ايطـاليين وأريتريين وصوماليين ، وانضم اليهم آلاف من قبيلة عمر الاصفر وخرج للقائهم عمر المختار في خمسمائة فارس وألف وخمسمائة راجل وتقابل الجمعان فلم تمض بضع ساعات حتى ضاع جيش العدو وهلك عمر الاصفر واصفرت وجوه الاعداء خوفاً وجزعاً وعاد عمر المختار بالنصر والغنيمة (يونيو سنة ٩٢٦)

وقد استمر عمر المختار في جهاده الشريف وحملاته القوية حتى لجأت ايطاليا الى عمل هدنة معه سنة ١٩٢٩ استمرت بضعة أشهر وانتهت بعدم وفاء ايطاليا له بوعدها وسحب جيوشها من برقة والجبل الاخضر وارجاع السيد ادريس السنوسي الى عرشه فتجددت الحرب من أكتوبر سنة ٩٢٩ الى أن وقع في الأسر وأعدم ظلما وغدرا

هذا هو عمر المختار الذي حارب ايطاليا في بلاد برقة والجبل الاخضر من سن الستين الى أن بلغ الحادية والثمانين واستشهد في سبيل الله دون أن يقبل صلحاً

ولا أسارة ولم يوقع صك استعباد بلاده بيده ، فهو والحالة هذه أشد جلداً من عبد الكريم المراكشي وأكثر صبراً من عبد القادر الجزائري وكان الواجب أن يعامل من ايطاليا في القرن العشرين بمثل ماعومل به الامير عبد القادر من فرنسا في القرن التاسع عشر ، ولكن شتان بين أمة وأمة ولله في خلقه شئون

المجاهد في سبيل الله

اليوزباشي

محمد ابراهيم لطفي المصري

اعدام الزعيم الاسلامي عمر المختار

احتجاج جمعيـــة الشبان المسلمين بالاسكندرية

على الفظائع في طرابلس الغرب

يشهد العالم الاسلامي كل يوم مأساة جديدة من البربرية الايطالية التي تمثلها الحكومة الفاشستية في أرض طرابلس الغرب . فبالامس ضج المسلمون في أنحاء المعمورة وصرعت الانسانية من هول ما صنع الطليان في اخواننا المجاهدين الذائدين عن حياض وطنهم وشرفهم . واليوم تأتينا الانباء المروعة من روما بخبر اعدام المجاهد المسلم ، زعيم طرابلس الاكبر (السيد عمر المختار) وهو في سن الثمانين من عمره أغتيل وهو مكلل بأشرف شارات الجهاد

فجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية ترفع صوتها عالية مستنكرة هذا الجرم الشنيع الذي أدمى قلوب المسلمين « وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون »

السكرتير

الجمعية العمومية للشبان المسلمين

في منتصف الساعة العاشرة من صباح يوم الجمعة ٦ جمادى الاولى (١٨ سبتمبر) انعقدت الجمعية العمومية السنوية للشبان المسلمين برئاسة الرئيس العام حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد ، فافتتحت بتلاوة آى الذكر الحكيم ثم أوقفت الجلسة خمس دقائق لتلاوة الفاتحة على روح المجاهد العظيم السيد عمر المختار الذى رزىء العالم الاسلامي بفقده . و بعد ذلك تلي محضر السنة الماضية فصودق عليه . وتلي تقرير عن أعمال الجمعية في خلال هذه السنة في مختلف وجوه جهادها ، فكان موضع إعجاب الاعضاء وموافقتهم وقد تجلى في هذا الاجتماع روح شريف دل على مبلغ ما في قلوب شباننا من غيرة على المجتمع الاسلامي ورغبة أكيدة في تأهيل هذه الجمعية لاداء مهمتها كاملة في حياة المسلمين العامة . وأكثر ما كان يحرص عليه أعضاء الجمعية العمومية في مناقشاتهم اتخاذ الوسائل لتوجيه كل منتسب الى الجمعية نحو مقاصدها الحقيقية والتخلق بالاخلاق التى تدعو اليها ، ثم العمل في نشر الدعوة لها داخل المدارس وفي مختلف طبقات المجتمع . وتطوع عدد غير قليل منهم للقيام بهذه المهمة

ومما امتازت به الجمعية العمومية في هذا العام وقوف أعضائها جميعا وتلاوتهم بصوت جهوري (ميثاق الجمعية) الذي قرره مؤتمر مجالس ادارة الشبان المسلمين ونشرناه في الصفحة ٨٥٤ - ٨٥٥ من مجلة الشبان المسلمين لسنتها الاولى

ولما كان المجال الذى تناوله البحث في الجمعية العمومية واسعا ، فقد استغرق الاجتماع جلستين احداهما قبل الظهر ، ثم بعد أن أدوا فريضة الجمعة في مسجد الجمعية عادوا الى جلسة بعد الظهر فأتموا ما لديهم من الاعمال ومناقشة الاقتراحات

ثم ختمت الجلسة بتلاوة شيء من كتاب الله العزيز و افترق الاعضاء وهم موطنون العزم على استئناف السير بهمة لتوسيع نطاق العمل لحياة الجمعية وفقهم الله الى ما يحبه و يرضاه

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

جمادى الثانية ١٣٥٠ ج ٢ م ٣ - القاهرة نوفمبر ١٩٣١

الله جل جلاله — من خلال الازمات

مشاهدات وملاحظات

يجتاح العالم اليوم كثير من الأزمات النفسية والخلقية والاجتماعية والسياسية وأكثر مظاهر الضائقة العالمية بروزاً هي الأزمة الاقتصادية التي روعت بني الانسان في مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها

لا نريد أن نتعرض لشرح أسباب الأزمة الاقتصادية من حيث مظاهرها الخارجية من زيادة الانتاج وقلة الطلب في الاسواق ، والدواعي في قلة المطلوب عن المعروض ، من كف بعض الامم عن الشراء من الغرب مثل الروسيا والهند والصين مما كان سبباً في كساد البضاعة الغربية . وما نتج عن ذلك من هبوط سعر المادة الاولية في الشرق مثل القطن وما يترتب على هذا من بوار الاثمان وركود الاسواق المصرية . ولا نريد أن ندخل في نقد الآراء المختلفة لتفريج

هذه الازمة ، وعندى أن الكثير منها هو من قبيل العلاج المؤقت الذي ان خفف شدة وطأة الالم فانه لا يجهز عليه

السبب الاصيل في هذه الكوارث التي يرزح العالم تحتها اليوم لا يرجع الى الحرب ولا الى ما بعد الحرب . وانما نشأ من فساد التربية الغربيـة وعبادتها للمادة ، وقد تجلى هـذا الفساد في نفس المستعمر الغربي . وقد كانت السياسة الاوروبية تدور من أولها الى آخرها حتى الساعة وما بعد الساعة حول اشباع نهم الاستعمار للسيطرة على الاسواق الشرقية . وجمع الارباح الطائلة بكل الوسائل الممكنة بدون مراعاة لاي مصلحة أخرى ومبدؤهم في ذلك « الغاية تبرر الواسطة » وقد سري هذا الفساد في النظم الاجتماعية والخلقية والنفسية . فأصبح المال وجمعه هو المعبود ، وهو المقصود . وقد ارتكبت المظالم الكثيرة على كل ضعيف ومستضعف في الشرق والغرب . وقد تمزقت العائلة الغربية وخرجت أفرادها لكسب قوتها فانهدم بذلك صرح الوطنية الغربية ونشأ مكانه النظم الاشتراكية لمقاومة الرأسمالية . ولما طغى سيل المظالم الاستعمارية في الشرق ، برزت الحركات القومية والوطنية لحماية الاوطان وأهلها من هـذا النهم الباطش الذي لا يقف عنـد حد

ومما يؤسف له أن الاستعمار الغربي عدا الشرق والشرقيين بعدواه القاتلة والتي ستكون سبباً في الاجهاز على الاستعمار في القريب أو البعيد . تلك العدوى هي عبادة المال والغلو في جمعه وتقليد اساليب الاسراف في الشهوات والملذات . فان لم يتداركوا أنفسهم ذهبوا معه الى الهاوية . هذا الطمع في جمع المال وحب المال قد أفقد الانسان رشده . وأضله عن الطريق المستقيم فشقي وتعس وأصبح يتخبط أمام معبوده الذي تبخر وطار وظنه كل شيء فاذا هو لا شيء . وكان مثله كمثل الرجل الذي اصطاد قبّرة . فقالت : ما تريد أن تصنع بي ؟ قال : أذبحك وآكلك . قالت والله ما أشفي من قرم ولا أشبع من جوع . ولكن أعلمك ثلاث

خصال هى خير لك من أكلي : أما واحدة فأعلمك وأنا في يدك ، وأما الثانية فاذا صرت على الشجرة . وأما الثالثة فاذا صرت على الجبل . قال هات الاولى . قالت لا تلهفن على ما فاتك . فخلاها . فلما صارت على الشجرة . قال هات الثانية . قالت لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون . ثم طارت فصارت على الجبل . فقالت ياشقي لو ذبحتني لاخرجت من حوصلتي درتين زنة كل درة عشرون مثقالا . قال فعض على شفته وتلهف . وقال هات الثالثة . قالت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك بالثالثة ؟ ! ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك . ولا تصدقن بما لا يكون . أنا لحمي ودمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي درتان كل واحدة عشرون مثقالا ؟ ! ثم طارت فذهبت . وهذا مثال لفرط طمع الانسان يعمه عن إدراك الحق حتى يقدر ما لا يكون أنه يكون

سيطر المال وحبه على العلم فسخره وأذل أهله له . وذهبت روعة العلم وجلاله من تلك النفوس التى تملكها الطمع ومالت الى زخارف الدنيا وغرورها . وتبعهم في ذلك الدهماء من الناس . قال عبد الله بن سلام لكعب : ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد إذ وعوها وعقلوها ؟ قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج . وقال رجل للفضيل فسر لي قول كعب قال يطمع الرجل في الشيء فيطلبه فيذهب عليه دينه . وأما الشره فشره النفس في هذا وفي هـذا حتى لا يحب أن يفوتها شيء . ويكون لك الى هذا حاجة والى هـذا حاجة فاذا قضاها لك خزم أنفك وقادك حيث شاء . واستمكن منك وخضعت له فمن حبك للدنيا سلمت عليه اذا مررت به . وعدته اذا مرض . ولم تسلم عليه لله عز وجل . ولم تعده لله . فلو لم يكن لك اليه حاجة كان خيراً لك

لو عاد الانسان وهو في وسط هذه العواصف المالية والاقتصادية الى نفسه وفكر قليلا في حاله وما صار اليه من الفشل وخيبة الامل في معبوده المال ، لرأى

أنه لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وانه فقير في ذاته تتوقف حياته على حياة أخرى قائمة بذاتها غنية بنفسها وهي الله عز وجل

ألا يرى الانسان أن حياته المادية متوقفة على الهواء والماء والحرارة والغذاء من الارض ؟! وهو لا يملك تصريف هذه الاشياء فلا يملك تصريف الرياح ولا انزال الماء من السماء ولا تسخير الشمس ولا خصب الارض . وكذلك حياته النفسية وعلمه مستمدة من غيره من ذات كاملة مستقلة عليمة بصيرة قادرة هو الله تعالى خالق النفس الانسانية وهو الذى يمدها بارشاده وعلمه التام . وان كل علومنا ومعارفنا ان هي الا تلك المشاهدات والبحوث فيما نرى من صنع الله تعالى في الكون وفي أنفسنا . وعندي أن الانسان في حياته النفسية أحوج الى الله والقرب منه والاستمداد من فضله وجوده وعلمه وهدايته أكثر مما هو محتاج الى الهواء الذي يستنشقه والماء الذى تقوم به حياته

من سنن الله في الكون التى يراها الانسان في نفسه وفي غيره ، انه ما اشتغل الانسان بغير الحق إلا وكان ذلك سبباً في تعبه وهمه واذلاله . وما أحب المرء غير ربه إلا وكان محبوبه سبباً في تعاسته وشقائه

ولما كان العمل سنة الله في الوجود فكل من لم يعمل للحق يعمل للباطل . وان من أعرض عن شيء من الحق وجحده وقع في باطل مقابله لما أعرض عنه من الحق وجحده . ولابد حتى في الاعمال أن من رغب عن العمل لوجه الله وحده ، ابتلاه الله بالعمل لوجوه الخلق ، فرغب عن العمل لمن ضرُّه ونفعه وموته وحياته وسعادته بيده . فابتلي بالعمل لمن لايملك له شيئاً من ذلك . وكذلك من رغب عن انفاق ماله في طاعة الله ابتلي بانفاقه لغير الله وهو راغم . وكذلك من رغب عن التعب لله ابتلي بالتعب في خدمة الخلق . وكذلك من رغب عن الهدي بالوحي ابتلي بكناسة الآراء ، وزبالة الاذهان ، ووسخ الافكار ؛ فليتأمل من

يريد نصح نفسه وهدايتها

يجب أن ينظر الى المال كوسيلة وأن غاية الانسان هو الله ورضاه وأن ينزل على حكمه وارشاده في السير اليه متبعاً أو امره منتهياً عن نواهيه مما أودعه في كتابه العزيز . وأوحاه على لسان رسوله الكريم صلوات الله عليه

ان أعجب فأعجب لهذا الانسان الذي يفتخر بعلمه الذي هو قطرة من بحر مما أودعه الله العليم الخبير في كونه ينكر الانسان على الله ما أباحه لنفسه وينزل ربه العزيز الحكيم منزلة أقل من حاكم لمدينة منظمة أو صاحب معمل

ولله المثل الاعلى . فهل يوجد صاحب معمل عليم يدير معمله من غير نظام أو من غير أن يحاسب عماله عما يعملون أو يعطيهم أجراً بلا مقابل ؟؟

هل توجد مملكة منظمة يدخل فيها كل أنسان من غير قانون أو يعيش أفرادها بلا نظام يسيرون عليه ؟؟

اذا كان عقل الانسان لايبيح له الفوضى في العمل ؟ ! فكيف يبيحه لله عز وجل وهو خالق كل شيء ورب كل شيء ، وهو الذي قدر كل شيء تقديرا ، وما خلق شيئاً باطلا ؟!؟

كيف ينكر الانسان على ربه أن ينزل كتاباً على لسان رسوله ليهدي خلقه الى مايريده منهم في الحياة الدنيا ومايسأله عنهم في الحياة الآخرة !!

هذه الازمة المالية أوضحت خطأ الانسان في سيره في هذه الحياة وأن عبادة المال في الثروات العقارية أو في الاوراق المالية وما الى ذلك ، قد أفضت الى بطلان هذه المزاعم . وأن الله الذي بيده ملكوت كل شيء هو الذى يجب أن يكون هو المعبود وهو المقصود . وقد ورد في الأثر عن الله تعالى قال: « اقصدني تجدني . فان وجدتني وجدت كل شيء . وان فتك فاتك كل شيء . ويجب أن أكون عندك كل شيء »

وهذه المحنة المالية التي يمر بها العالم ينطبق عليها قول الله تعالى « نسوا الله فأنساهم أنفسهم * نسوا الله فنسيهم » أمر الله الانسان بسؤاله ليعطيه فلم يسأله ، بل أعطاه أجل العطايا بلا سؤال فلم يقبل . يشكو من يرحمه الى من لا يرحمه ، ويتظلم ممن لا يظلمه ، ويدع من يعاديه ويظلمه . ان أنعم عليه بالصحة والعافية والجاه والمال استعان بنعمه على معاصيه ، وان سلبه ذلك ظل متسخطا على ربه وهو شاكيه لا يصلح له على عافية ولا على ابتلاء ، العافية تلقيه الى مساخطه ، والبلاء يدفعه الى كفرانه وجحود نعمه وشكايته . دعاه الى بابه فما وقف عليه ولا طرقه ، ثم فتحه له فما عرج عليه ولا ولجه . أرسل اليه رسوله يدعوه الى دار كرامته فعصى الرسول ، وقال لا أبيع ناجزاً بغائب ونقداً بنسيئة ، ولا أترك ما أراه لشيء سمعت به ويقول :

خذ ما رأيت ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

فان وافق حظه طاعة الرسول أطاعه لنيل حظه لا لرضى مرسله ، لم يزل يتمقت اليه بمعاصيه حتى أعرض عنه وأغلق الباب في وجهه ، ومع هذا فلم يؤيسه من رحمته » .

وعسى أن هذه الشدائد والمحن التي يجتازها العالم ترد الانسان الى رشده وتهديه الى طريق ربه المستقيم فيقلل من غلوائه ، ويكف عن اسرافه ويرد الحق الى أهله ان طوعاً وان كرهاً . والجدير بالاعتبار كما قال أحد الحكماء أن نرى ماذا يكون مبلغ استفادة المتعلمين من تجاربهم في مدرسة الحياة وما ذا يكون مقدار انتفاعهم بفرص التعلم التي تسنح لهم ، وماذا أفادوا من تهذيب النفوس والعقول ثم الحكمة والعزيمة ، وضبط النفس . أبقوا على استقامتهم مع البحبوحة والنعيم وبسطة العيش فاعتدلوا ولم يركبوا في التمتع بنعيم الدنيا متن الشطط ؟! أم لم يروا الحياة إلا ارتطاما في أوحال الاستئثار ، لا يحفلون فيه بالناس ، ولا يخطر

الناس لهم على بال . ثم ماذا تعلموا من الشدائد والمحن ، أتعلموا الصبر واليقين في الله والرضى بما قسم الله ، أم لم يتعلموا الا الجزع والضجر والتذمر ؟

قال ﷺ « ان الله يحب الرفق في الامر كله » . « ما عال من اقتصد » . « ثلاث منجيات : (١) خشية الله في السر والعلانية (٢) والقصد في الغنى والفقر (٣) والعدل في الرضا والغضب »

امر الله عز وجل عباده بالاستمتاع بالحياة في حدود الفضيلة مقتصدين غير مبذرين ولا مقترين فقال تعالى « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا» وقال تعـالى « ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطهـا كل البسط فتقعد ملوماً محسورا »

فالحياة الفاضلة عمادها العمل المنتج المستمر وغايتها رضاء الله تعالى والتقرب منه وهي التي يجب أن يعيشها الانسان ويجاهد من أجلها

قال رسول الله ﷺ « الاقتصاد وحسن السمت والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءاً من النبوة » وقال أيضا « من اقتصد أغناه الله . ومن بذر أفقره الله . ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله »

وقال أيضا « عز المؤمن استغناؤه عن الناس » ففي القناعة والعمل في رفق الحرية والعز . ولذلك قيـل : استغن عمن شئت تـكن نظيره . واحتج الى من شئت تكن أسيره . واحسن الى من شئت تكن أميره

يحيى أحمد الدرديري

دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

جامعة عليكره

وعملها العظيم في الهند

ألقى الاستاذ فخر الدين أحمد مسجل جامعة عليكرة محاضرة نفيسة في هذا الموضوع على جمع كبير في جمعية الشبان المسلمين ونحن نترجمها (١) في ما يأتي :

حضرة الرئيس ، حضرات الاعضاء ، أيها السادة ،

انى أشكر الله على أن أتاح لي فرصة التكلم الليلة الى رجال الحاضر وسادة المستقبل . وآسف اذ لاأستطيع الكلام بلغتكم العربية التي هي أيضاً لغتي لكن لو كنتم مكاننا في الهند وكنت أنا مكانكم لاعتذرتم اليّ كما أعتذر اليكم . على أنه لا داعي لأن أعتذر عن موضوع المحاضرة فقد اخترت موضوعا يحبه المسلمون في الهند وأرجو أن تكونوا ممن يحبونه . ذلك الموضوع هو عليكره . وهو اسم أرجو أن يكون معروفا لكم فاننا في الهند نعرف الازهر وقد كدت أقبّل الازهر حين ذهبت لزيارته . وفي الهند من يقبّل عليكره

ان عظمة عليگره تقوم على شيئين : الأول أنها أعطت الهند المُثل العليا في التربية التي لا بد منها لمن يريد أن يعيش . والثانى وهو أهمها أنه لو لا عليگره لما كان في الهند اليوم مسلمون تسمعون عنهم ويُسمع لهم . كان يكون هناك مسلمون لكن مسلمون لا يأبه أحد بهم ولا يقام لهم في شئون الهند وزن . أما اليوم فان المسلمين ـ وان فقدوا في الهند حكاما ، وان كانوا أقلية في الهند ـ فان لهم منزلة فيها لا يستحيي مسلم أن يذكرهم أو يذكرها . ذلك بفضل جامعة عليكرة التي هي

(١) مبنية على مذكرات أخذت أثناء الالقاء

أهم ما يملك المسلمون في الهند بعد أن فقدوا الحكم . وستكونون أقدر على تبين صدق هذا القول اذا عرفتم شيئاً عن حال التربية في الهند قبل عليكره

كان المسلمون حكام الهند قبل أن يذهب الانجليز هناك ، وكانوا حكام الهند لما ذهب الانجليز هناك للتجارة . وقد مكث الإنجليز في الهند تجاراً نحو ٤٠٠ سنة انتشرت فيها التربية الحديثة ولكن بين غير المسلمين ، لأن المسلمين اتكلوا على أنهم هم الحكام وظنوا أن لاحاجة بهم الى تعلّم العلوم التي تنفع التاجر والصانع وما إليهما من طلاب الرزق أو طلاب القوة لأن القوة كانت بأيديهم والحكم كان لهم . هذا طبعاً خطأ كبير لكنه خطأ وقع فيه المسلمون . فلما فقدوا حكم الهند في القرن الثامن عشر ونزلوا الى مرتبة المحكوم الذي لا بد له من الجهاد في الحياة وجدوا أنفسهم لايحسنون من طرق الجهاد في الحياة شيئاً . كانوا يحسنون طريقاً واحداً هو طريق الحرب فلما غلبوا في الحرب وزال الملك عنهم وجدوا أثر ذلك في أنفسهم ، ولا عجب ، وأنسدت في وجوههم السبل ونزلوا الى درك من الذلة سحيق ، لكن كان لايزال بأيديهم بقية من ثروة ورثوها من أيام الحكم فعاشوا عليها وان لم يحسنوا تنميتها حتى قامت فتنة الهند فى القرن التاسع عشر ، وهي فتنة كبيرة كان غرضها التخلص من حكم الاجنبي في الهند لكنها لم تنجح لان الذين أقاموا بها لم يكونوا أكفاء لها ، وكان عاقبة الفشل فيها أن أنزل العقاب بكل من كان له فيها يد ، ولم تكن هناك أسرة مسلمة الا وكان لها في تلك الفتنة يد ، فكانت النتيجة أنه لم يبق أسرة مسلمة إلا ونكبت فى نفسها أو فى مالها ، وزال عن كثير من المسلمين حتى تلك البقية من الثروة التي كانوا من قبل يعيشون بها فأصبحوا فى حالة من المذلة والضعف والجهل بأمور الحياة لا يدرون معها كيف يعيشون وصاروا مهددين بالفناء الاجتماعي . عندئذ قيض الله لهم رجلا من أكرمهم بيتاً وأكبرهم قلباً وأوسعهم عقلاً وأبعدهم همة هو السيد أحمد خان جاء من بيت مجد فقد كان أبوه رئيس وزراء وكان جده رئيس وزراء لكن تلك

الاحداث قد نزلت به كما نزلت بغيره واضطرته الى العمل فلم يفت ذلك فى عضده ولم يذهله عن أن ينظر لنفسه ولقومه

نظر السيد أحمد خان فوجد أن الداء هو أن المسلمين لم يعلموا أنفسهم حين كانوا حكاما ، و إذن فالدواء هو أن يتعلموا الآن إذ صاروا سوقة

السيد أحمد خان – مؤسس جامعة عليكرة

شعر السيد أحمد فى سنة ١٨٦٥ أن لابد للمسلمين من أن يسلكوا طريق التربية العلمية ان كانوا يريدون أن يحتفظوا بوجودهم وألا يفنوا فى غيرهم ، ولا تكفى التربية العلمية وحدها بل لا بد من أن يحافظوا مع ذلك على ثقافتهم الاسلامية وآدابهم ، ومن أين لهم الجمع بين التربية العلمية والثقافة الاسلامية ومعاهد التربية الحديثة فى الهند كلها معاهد غير اسلامية ؟ عندئذ أيقن أن لا بد للمسلمين من جامعة علمية إسلامية وأجمع العزم على أن يؤسسها لهم ، لكن كيف والصعوبات فى سبيله كثيرة ؟ هناك مثلا صعوبة المال فان الجامعة لا تقوم الا على مال كثير ، وهناك صعوبة اللغة فان اللغة الاردية لغة المسلمين لم تكن لغة علم للسبب الذي ذكرت لكم ، وكان الوقت أضيق من أن يتسع للتفكير فى ترجمة أو فى مصطلحات لان الخطر كان عظيما قريباً وكان لا بد للنجاة منه من عمل حاسم سريع . قلب السيد أحمد خان الامر على وجوهه فرأى أن ليس لمشكلة المال حل الا التدرج : يبدأ بمدرسة ولو فى كوخ ويترقى بها كلما ترقت وسائله حتى تصير كلية ويترقى بهذه حتى تصير جامعة . أما مشكلة اللغة فلم يكن لها حل الا أن يتخذ اللغة الاوروبية العامة فى الهند لغة لمدرسته أيضاً ، ولكليته بعدُ اذا صارت المدرسة كلية ، ولجامعته اذا صارت الكلية جامعة ؛ اذ عندئذ يمكن أن تتفرغ الجهود لاكتساب العلوم والفنون الميسورة فى تلك اللغة ، لكن اتخاذه اللغة الانجليزية لغة للتعليم فى مدرسته يعرضه لسخط طائفة المُلّا بين المسلمين وعامة المسلمين هم طوع هذه الطائفة أى طائفة شيوخ الدين بين المسلمين فى الهند . ومن الطبيعي أن يكره المسلمون شيوخا وغير شيوخ ، لغة الذين أذلوهم وسلبوهم الملك وصيروهم الى ما صاروا اليه ، وأن يسخطوا على من يريد ادخال تلك اللغة فى أي معهد اسلامي فضلا عن جعلها لغة التعليم فيه ، لكن لا بد مما ليس منه بد ، فقد كان ذلك هو الطريق الوحيد للنجاة من الفناء واذا سخط الشيوخ في الاول فسيدركون

اذا تبينت لهم حقيقة الموقف أن الداء عضال يحتاج الى دواء قد يكون الـكي ، وسيحمدون فى الآخر من أعد لهم الدواء وإن سخطوا عليه فى الاول ، هكذا فكر ذلك الرجل الفذ السيد أحمد خان ، وهكذا قرر ، فأسس مدرسة فى بضعة أكواخ عدد طلبتها نحو اثنى عشر وميزانيتها حوالى ٤٠٠ جنيه ولغتها الانجليزية وثارت عليه ثائرة الشيوخ ، ثائرة كثير منهم ، فان هناك شيوخا وشيوخا . ففي الشيوخ رجال تعنو لهم الجباه اجلالا عن استحقاق ، ولكن فيهم أيضا من لا يتجاوز نظرهم حاضرهم ولا يحكمون الا عاطفتهم مع غلو فى هذا التحكيم وهؤلاء لقي منهم السيد أحمد خان أذى كثيراً ، ولكنه كان متوقعا ذلك وموطنا النفس على تحمله لانه كان يعلم أن خيره وخيرهم ومستقبله ومستقبلهم بل مستقبل الاسلام نفسه متوقف على المضي فى ما استخار الله فيه وعزم عليه

هكذا يا حضرات الإخوان بدأت جامعة عليكره والآن هى من أكبر الجامعات فى الهند ميزانيتها ٦٠٠٠٠ جنيه وطلبتها ٢٢٠٠ طالب

أسس السيد أحمد خان جامعة عليكرة سنة ١٨٧٥ وفي سنة ١٨٨٢ أي بعد سبع سنوات فقط من تأسيس عليكرة ألفت حكومة الهند لجنـة تبحث مسألة التربية في الهند فكان رأيها الوارد في تقريرها أنه « اذا اتبع في الهند مَثَل عليكرة فستحل مشكلة التربية الوطنية في الهند » . فعليكرة كانت الرائد الذي شق للهند طريق التربية الوطنية والذى أعطى الهند فكرتها عن التربية القومية : قال السيد أحمد خان ان مناهج التعليم والسياسة العامة في التعليم والتربية يجب أن تكون بيد جامعة أو جامعات أهلية لا بيد الحكومة . لـكن لابد لمثل جامعـة عليكرة الاهلية الاسلامية من الانتفاع بتجارب الجامعات التى سبقتها ان كانت تريد أن تحقق الغرض الذي أسست له . وغير المسلمين انتفعوا بتجارب الجامعات الاوربية فلماذا لا ينتفع المسلمون بذلك أيضا في تحقيق أغراضهم الاسلامية ؟

عندئذ رأى السيد أحمد خان أن يسافر ليزور جامعتي كمبردج واكسفورد ليرى نظامهما بعينه ويختار منه الصالح. ذهب ومعه ابنه القاضي الكبير السيد محمود، وهو من أول من تولى القضاء من الهنود، ودرس المسألة هناك عن كثب فوجد بعد الدرس والتفكير أن مجرد مرور الامتحانات لا يستحق أن يكون مثلا أعلى للطالب وان مجرد منح الدرجات لا يصح أن يكون غاية عليا للجامعة لكن تربية الخلق، تربية الشخصية، تكوين الرجال هو الذي ينبغي أن يكون الغرض والغاية. وقر رأيه إذن على أن يجعل غاية جامعة عليكرة تكوين الرجال وتخريج القادة أي تربية النشء الصالح من المسلمين وتحويلهم الى رجال ينهضون بأعباء الأمة الاسلامية في الهند، ثم تخريج قادة يستطيعون أن يحسنوا قيادة الهنود المسلمين. هذا كان أهم ما ينقص المسلمين في الهند وقرّ رأى السيد أحمد خان على أن يجعل غاية جامعة عليكرة سد هذا النقص. لكن تكوين الرجال القادة يصعب جداً اذا كان الطالب يفقد خارج الجامعة ما يكسب داخلها أو بالأحرى إذا كانت جامعة تلك هي غايتها لا تشرف على الناشيء الا في جزء من يومه وتترك الباقي للظروف والمصادفات فقر الرأي على أن تكون الجامعة داخلية يعيش الطالب فيها كما يعيش في بيته ويعيش بين أساتذتها كما يعيش بين أهله. واقتبس السيد أحمد من كمبردج واكسفورد نظامهما في ذلك واستعان بطائفة من كبار أهل العلم والتربية أمثال السير رالي[1] والمستر توماس أرنولد[2] من الافرنج، والدكتور نظير أحمد[3]، وشبلي النعماني[4]، وخوجه الطاف حسين حالي[5] فجاء بهم

(١) كان استاذ اللغه الانجليزية فى اكسفورد

(٢) المستشرق المشهور صاحب تاريخ انتشار الاسلام وقد صار بعد سيرتوماس ارنولد وقد زار مصر منذ عام والقى فيها محاضراته في الفن الاسلامي ثم توفي بعدها بقليل

(٣) كان رحمه الله من اكبر الكتاب في الهند ومن أول من جاهد في سبيل تربية الفتاة الهندية المسلمة كتب كثيرا من الروايات بالاردية

(٤) كان رحمه الله اكبر عمدة في تاريخ المسلمين في الهند، وهو مؤسس دار المصنفين في الهند وما يتبعها من دور التعليم والثقافة

(٥) كان رحمه الله أكبر شاعر قومي في القرن التاسع عشر

الى عليكره وأسس فيها الحياة التعاونية التى يعيش الطالب فيها بين أساتذته في الجامعة كما يعيش بين ذويه يعلمونه في ساعات العمل ويهذبونه في ساعات اللعب وينصحونه من قريب ويلحظونه من بعيد قاصدين في ذلك كله الى أن يجعلوا منه رجلا يحسن الجهاد في الحياة . ومن الطبيعي أن لا يقدر على نفقات هذه التربية اجمالا الا أبناء الخواص من المسلمين أي أبناء الطبقة الوسطى على الاقل أما الفقراء فالنابغ منهم يستطيع دائماً أن يحصل من الجوائز المالية على ما يمكنه من القيام بنفقة تلك التربية . وليست نفقتها من الفداحة على ما قد يسبق الى النفس أول الأمر فانها تبلغ خمسة جنيهات في الشهر وهو مبلغ ليس في الحقيقة بكبير اذا قيس بمثله في مثلها من الجامعات

والحياة الرياضية الجامعية كانت أيضاً مما اقتبسه مؤسس جامعة عليكره من الحياة الجامعية في أوروبا . فالالعاب الرياضية المختلفة تلعب فيها . ولا تنسوا ان ذلك كان شيئاً جديداً في حياة الجامعات في الهند في القرن التاسع عشر وقد تفوقت عليكرة على الخصوص في لعبة الكريكت وظل فريقها خير فريق في الهند لمدة طويلة

فأنتم ترون يا حضرات السادة أن جامعة عليكره لم تهمل ركناً واحداً من أركان التربية ، فهي تقوم على التربية العقلية في أوقات العمل ، وعلى التربية البدنية في أوقات اللعب ، وعلى التربية الخلقية في جميع الاوقات . ترون انها بذلك كله قد أعطت الهند مثلا عاليا في التربية القومية ونجت المسلمين من الاندثار المحقق الذي كان يهددهم بما بصرتهم به من أمور الحياة وبما خرجت لهم من قادة وكونت لهم من رجال . وليس من رجل مسلم له مقام أو كلمة مسموعة في الهند الا وكان طالباً في عليكره أو متصلا بها بطريق ما . فالمرحوم مولانا محمد على كان من طلبتها ومولانا شوكت على من طلبتها وهذا المحاضر الفقير من طلبتها.

وهي لا تجد بين المسلمين رجلا ذا مواهب الا و تمهدته وانتفعت بمواهبه بأن تختاره رفيقا(١) لها مثلا أو تنتخبه عضواً(٢) في مجلس شيوخها الذى هو مجلس ادارتها أو مشرفاً على ماليتها ، فالقاضي السيد محمود ابن السيد أحمد خان ـ أو بالاحرى ابن السير السيد أحمد خان فقد منح لقب سير اعترافا بخدماته للعلم بتأسيسه تلك الجامعة ـ هو من شيوخها والسيد حسين بلجمي عماد الملك هو من المشرفين عليها فبفضل الله وبحسن الاخلاص في سبيله نجح ذلك العمل العظيم ولعلكم الآن أقدر على ادراك صدق ما قلت لكم في أول كلامي من انه لولا عليكره لما كان اليوم في الهند مسلمون . انكم خارج الهند لا تدركون كيف كان يشعر المسلمون بعد أن خرج حكم الهند من أيديهم . ونحن الآن نعرف أن المسلمين كانوا يكونون اليوم في الهند خداماً أذلة لو لم يقيض الله لهم ذلك الرجل الذي أسس تلك الاكواخ التي صارت بعدُ كليات(٣) ثم صارت بعد جامعة(٤) ان المسلمين أقل عدداً من الهندوس لكنهم استطاعوا بفضل الله وحسن توفيقه أن يحتفظوا بوجودهم وأن يكون لهم قول مسموع في شئون الهند وفي شئون التربية في الهند

لكن السير سيد أحمد كان يرمى بتلك الجامعة الى ماهو أبعد من ذلك . كان يرجو أن تصير يوماً ما منار العلم والتربية في الشرق الاسلامى كله . كان يرجو أن يكون مثلها كمثل الشجرة الطيبة المذكورة في القرآن « أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها » وكان يرمى الى أن تكون رسول العلم والمعرفة والتسامح في الشرق تسير فيه وباحدى يديها الفلسفة و بالاخرى

---

(١) Senetor (٢) Fellow

(٣) أسست أول كلية حوالى سنة ١٨٨٠

(٤) في سنة ١٩٢٠

العلم الحديث وعلى رأسها تاج لا إله الا الله محمد رسول الله ، تدعو المسلمين الى المجد وتشق لهم طريق العز وتبصرهم بالحياة فقد كان رحمه الله كما ذكرت من قبل لا يرى أن الجامعة بعدد طلبتها ولا بما تمنح من درجات ولـكن بما توسع من دائرة العلم وتنقص من دائرة الجهل بما تقوم ، به من أبحاث وما تنشر من ثقافة حقة فذلك الرجل الذي لقبته صحافة لندن لما توفي سنة ١٨٩٨ بذبي التربية كان يريد بتلك الجامعة أن يؤسس مركزاً عاما تنتشر منه الثقافة العلمية الاسلامية في الشرق الاسلامى كله . وقد تحقق من حلم السير سيد أحمد شيءٌ كثير ، فان الكوخ قد صار الآن جامعة ثابتة لكن بقيت مسألة التوسع أي التوسع في الجامعة حتى تصير ذلك المركز الثقافي الاسلامي العام ، والعقبة القائمة اليوم في سبيل هذا التوسع هي المال فقد كانت جامعة عليكرة في صميمها جامعة فنون الى الآن يدرس فيها من العلوم ما لا يحتاج الى مال كثير مثل الرياضة . وليس معنى ذلك أن العلوم لا تدرس فيها ففيها يدرس من العلوم الطبيعة والكيميا والرياضة والنبات والحيوان لـكن جامعة عليكرة ممتازة فى الفنون وتريد أيضا أن تمتاز فى العلوم وهذا يحتاج الى توسيع كبير فى المعامل والمعامل كبيرة النفقة تحتاج الى المال والمسلمون اليوم ليسوا من أهل الغنى الذي يجعلهم يستطيعون أن يمدوا عليكرة بالست مائة ألف التي تحتاجها من الجنيهات لهذه الغاية [1] . لـكن على رأس عليكرة اليوم رجل من خير المسلمين وأبعدهم همة [2] هو الدكتور سيد راس مسعود [3] أو نواب مسعود يارجنك كما يلقبونه تكريما وهو حفيد السير سيد احمد خان وابن السيد محمود وقد استطاع فى سنة ونصف أن يدبر لها ثلاثين لكًّا من

---

(١) هذا مبلغ كبير ولكنه يناسب مايرمي اليه الرجال الكبار القائمون بامر جامعة عليكرة

(٢) هو وكيل الجامعة Vice Chancellor اما مديرها Chancellor فهو نواب بهوبال

(٣) حامل درجة الشرف في التاريخ وخريج لندن في المحاماة Barrister Ath Laun Lond. ودكتور فى القانون LL. D.

الروبيات أو نحو ٢٠٠٠٠٠ جنيه

لكن عليكرة على ما هي عليه ورغم حاجتها هذه الى التوسع شيء عظيم .هي على ما هي عليه تستحق أن يؤمها من الطلبة المصريين طلاب الفنون الادبية على الأقل فلماذا لا تؤمونها ؟

ليس في هذا دعوة خطرة الى الجامعة الاسلامية انما هذا كلام بسيط يصح أن يقوله أي مسلم فان المسلم يجب أن يعرف أخاه المسلم . واذا كان الهنود يأتون الى مصر الى الازهر فلماذا لا يأتي المصريون الى الهند الى عليكره ، انكم اذا أتيتم عليكره ستجدون شيئا لا تجدونه في مصر . ان في مصر جامعة حقا ولكن اسمحوا لي أن أقول انها جامعة حديثة ، والجامعة لا تنفع نفعها الا اذا كان لها تقاليد صحيحة ثابتة والتقاليد الصحيحة الثابتة لا تتكون ولا تقوم إلا في سنين كثيرة وقد مرت على جامعة عليكره هذه السنون الكثيرة وقام فيها كل ما ينفع المسلم من التقاليد الثابتة الصحيحة تقاليد تجمع بين الثقافتين : الثقافة الاسلامية التي قامت على القرون والثقافة الحديثة التي جاء بها العلم الحديث فلماذا لا يأتي اليها المسلمون من مصر بدلا من أن يذهبوا الى أوربا في طلب ما تستطيع عليكره أن تمدهم به ؟ اني أرجو أن يفعلوا بعد اليوم . وأرجو على أي كل حال أن لا تنسوا عليكره وأن تكبروا ذكرى عليكره فهي التي نجت الاسلام فى الهند وهي التي جعلت من المسلمين في الهند قوما أعزة وأمة مهيبة بعد أن كادوا يكونون أخلاطاً عبيداً ولست أجد أولى بي وقد فرغت من المحاضرة في عليكره وعملها العظيم في الهند من أن أسألكم أن تقرأوا الفاتحة لروح مؤسسها وأن تسألوا الله المعونة والتوفيق لحفيده القائم على رأسها اليوم

م٠ا٠غ٠

نظام المكتبات

المقدّمة

٢

المكتبات في القرن التاسع عشر وما يليه

أشهر المكتبات فى أوروبا :

كان القرن الثامن عشر في أوربا عهد المكتبات الخصوصية للأشراف وجامعي الكتب النادرة ، أما القرن التاسع عشر فكان عصر دور الكتب القومية العظيمة والمكتبات العامة ، وقد تكونت الحركات العظيمة الديموقراطية والتعليم العام إبان عهد السلام الذي تلا الحروب النابوليونية . ونالت الطبقة الوسطى ، أو جاهدت لتنال حقها السياسي ، وكانت الرغبة في التعليم جزءاً من الحركة . وجدت الرغبة بالكثير من الناس الى تحصيل المعارف المكنونة في الكتب والّف الكثير من الكتب لايفاء مطالب العرفان ، وزاد ناتج الكتب الخارجة من المطابع زيادة عظيمة ، ووجدت هذه الكتب منازلها في دور الكتب القومية العظيمة وفي المكتبات العامة ـ وكانت خطوة جديدة في سبيل التقدم ـ تحت رقابة محلية ، وقد نشأت هذه المكتبات في الامم المتمدينة في جميع أنحاء العالم وتستمد دور الكتب القومية قوتها من احرازها « امتياز حق أخذ نسخة من كل مطبوع » يطبع في البلد التي بها الدار ، ومما تقتنيه من الكتب بالشراء ، ومن

الهدايا وهبات المحسنين ، كما هي الحال في دار الكتب المصرية فقد أحرزت هذه الدار امتياز حق أخذ نسخة من كل مطبوع منذ سنة ١٩٠٤ ، فلا يطبع أى كتاب (أعني تعريفاً : كل شكل من المادة المطبوعة) الا ويرسل لها قلم المطبوعات نسخة ، وقد أرسل لها نسختين من الكتب منذ سنة ١٩٢٤ — ١٩٢٥ ولكن قد بلغنا أن هذا الامتياز لم ينفذ بدقة وإن ارسال الكتب لم يجر بانتظام . ولو انه نفذ بدقة لزاد الرصيد السنوى من الكتب بهذه الدار القومية المصرية زيادة هى أحوج ما تكون اليها في نهضتها الحاضرة أو لكانت على الاقل اقتصدت مما تنفقه عن سعة في شراء الكتب

وقد صدر قانون المطبوعات الجديد في ١٨ يونيه - ونفذ اعتباراً من ١٨ أغسطس سنة ١٩٣١ - وهو يفرض على كل طابع في القطر أن يقدم للمحافظة أو المديرية التي يوجد بدائرتها نسختين من كل مطبوع يطبعه ، ترسلان الى دار الكتب المصرية

ولا ريب أن قيام كل طابع بما يفرضه عليه هذا القانون خير قيام تحت إشراف المحافظة أو المديرية سيعود على الدار بفائدة اقتصادية يعتد بها فى هذه الازمة المستحكمة الحلقات

دور الكتب القوميـــــة

دار الكتب القومية في باريس (فرنسا)

لعل دار الكتب القومية في باريس (وكانت تسمى سابقاً مكتبة الملك أو دار الكتب الملكية أو الامبراطورية) أروع دار للكتب في العالم ، ويقال ان الاساس الحقيقى لهذه الدار يبدأ تاريخ وضعه من أيام حكم الملك « جان الثاني » أو « جان الشجاع » أسير الامير الاسود (بلاك برنس) ابن أدوارد الثالث

ملك انجلترا فقد وهب مكتبته الملكية الى خلفه شارل الخامس ، و نقل شارل الخامس هذه المكتبة من قصر « لاسيتيه » الى اللوفر حيث رتبها « كلود ماليه » الخادم الخاص للملك وهو أول أمين لها و مفهرس على المناضد في قاعة كبيرة ذات ثلاثة طوابق ، وكانت توصف في عهد لويس الثاني عشر بانها احدى عجائب فرنسا الاربعة

وفي سنة ١٦١٧ صدر أمر عال باحراز نسختين من كل مطبوع جديد لكن هذا الامر لم ينفذ الا في عهد لويس الرابع عشر . وتمَّ لها أول فهرس جدير بهذا الاسم فى سنة ١٦٢٢ م وكان يصف ٦٠٠٠ مجلد غالبها مخطوطات . ولبثت تنتقل من مكان الى آخر حتى استقرت أخيراً في مكانها الحالى ، كما لبثت تنمو و يزداد رصيدها من الكتب حتى بلغ عدد كتبها المطبوعة قبل الثورة ببضع سنين نيفاً و ٣٠٠٫٠٠٠ مجلد وكتيب . وأتمت الثورة المكتبة التي سميت وقتذاك بدار الكتب القومية . وزاد « نابليون » منحة الحكومة لها ، وتقدمت هذه الدار في عهده نحو فكرته فكرة الجامعة والشمول بتنفيذ قانون الامانات أدق تنفيذ و باقتناء المجموعات حتى بلغ ما كان بها في فاتحة القرن الثامن عشر ٢٥٠٫٠٠٠ مجلد مطبوع و ٨٣٫٠٠٠ مخطوط و ١٫٥٠٠٫٠٠٠ صورة منقوشة . ولقد أصابها بعد الحرب العالمية عوز شديد بهبوط قيمة الفرنك وقد تلوفي هذا العوز بعض التلافي بوسائل مختلفة منها انشاء مكتب للاستعلامات أهم ميزة له فهرس للمجموعات الخاصة في جميع المكتبات الفرنسية « وخدمة للاستعارة » أو مركز لمبادلة استعارات الكتب بين المكتبات سواء أ كان في فرنسا أم بين فرنسا والبلاد الاخرى . وقد أنشئت هذه الخدمة في سنة ١٩٢٧ . و مكتب لتحضير المستندات وللابحاث الببليوغرافية أنشأته جمعية أصدقاء دار الكتب القومية . وهذه التحسينات زادت كثيراً في نفوذ المكتبة وفائدتها

ثروة دار الكتب القومية حسب احصائية سنة ١٩٢٦ – ١٩٢٧

بلغت ثروة دار الكتب القومية بباريس (١) المطبوعات ما يربي على ٤٫٤٠٠٫٠٠٠ مجلد ، وبلغت الكتب المضافة الى الرصيد في سنة ١٩٢٧ ١٣٬٢١٥ مجلداً (خلاف الخرائط وكتب الموسيقى والدوريات) والخرائط والرسوم ٥٠٠٫٠٠٠ في ٢٨٫٠٠٠ مجلد . (٢) المخطوطات ١٢٢٫٠٠٠ مخطوط (٣) الصور المطبوعة ٣٫٠١٥٫٠٠٠ صورة (٤) المداليات ٢٤٨٫٥٠٠ قطعة

المتحف البريطاني

يعدّ المتحف البريطاني في الاهمية جميع دور الكتب العظمى في العالم – عدا دار الكتب القومية بفرنسا – ويفوقها في النظام وسهولة منال محتوياته . وتتألف مكتبته مما يتراوح بين ثلاثة ملايين وأربعة ملايين مجلد مطبوع وستين الف مخطوط ، ويبلغ امتداد الرفاف به نحو ستين ميلا ، وتزداد سنوياً بمقدار نحو ميل

ويرجع تاريخ تأسيس المتحف البريطاني الى سنة ١٧٥٣ م وكانت نواته مجموعات السير « هانس سلون » كتبه ومخطوطاته وتحفه التي وهبها لفائدة الامة الانجليزية ونفعها ثم المخطوطات الهارلية . وقد أضاف الملك جورج الثاني في سنة ١٧٥٧ الى ما تقدم المكتبة الملكية لملوك انجلترا السابقين علاوة على المخطوطات الكوتونية مقترناً ذلك باختيار حق أخذ نسخة من كل مطبوع يدخل قاعة بائعي الأدوات الكتابية (Stationers' Hall [1]) وبعد اذ خص المتحف بعمل يانصيب

(١) قاعة في لندن تابعه لشركة بائعي الادوات الكتابية ، وكانت هذه الشركة تتمتع باحتكار مطلق للطبع والنشر الى ان صودق على قانون احتكار حق الطبع في سنة ١٨٤٢

لدفع أثمان المشتريات ولاعداد مكان ملائم. أنشىء هو والمكتبة فى « مونتانى هَوْس » وافتتح للجمهور في ١٥ يناير سنة ١٧٥٩، وما زال ينمو - بامتياز حق أخذ نسخة من كل مطبوع - وبما وهب له الملوك والاعيان من مجموعات ومكتبات برمتها، وبمنحة أساسية مناسبة لاقتناء الكتب الاجنبية ولسد الثغرات في العصور القديمة حتى بلغ مبلغه الحالي من الثروة النادرة

أما مجموعات الجرائد التي كانت نواتها مكتبتي « تومبسون » و « بورني » فهي منقطعة المثال

ويعادل قسم المخطوطات قسم الكتب المطبوعة أهمية. اذ تحتوي مجموعة المخطوطات الاوربية ٥٤٫٠٠٠ مجلد وما يربى على ٨٠٫٠٠٠ رق ومجموعة وفيرة من البراءات الخ ومقداراً عظيما من الأوراق يختلف تاريخها من القرن الثالث قبل الميلاد الى عصرنا الحاضر. وقد أصبح المتحف ثرياً بمجموعاته في المجلدات المخطوطة القديمة الانجلوسكسونية واللاتينية. أما مجموعات التاريخ المحلي والعائلي والخرائط والموسيقى فكثيرة جداً. وتؤلف الكتب الشرقية المطبوعة وعددها ١١٦٫٠٠٠ مجلد والمخطوطات الشرقية وعددها ١٦٫٢٠٠ مخطوط، منذ سنة ١٨٩٢ قسما قائماً بذاته

وقد افتتح البناء الذي وضعت به المكتبة في سنة ١٨٥٧، وفي متحف التاريخ الطبيعي في « ثوث كنسنجتون » وهو قسم من المتحف البريطاني تحت ادارة منفصلة، مكتبة مؤلفة من كتب فى العلوم الطبيعية يربي عددها على ١٠٠٫٠٠٠ مجلد

دار الكتب الحكومية ببرلين (ألمانيا)

المكتبة الملكية سابقاً

هي أكبر المكتبات في برلين وقد اسسها وفتحها للجماهير «الناخب الاكبر[١]» «فردريك وليم» في سنة ١٦٦١ ومنذ سنة ١٦٩٩ خوّل لها الحق في احراز نسخة من كل كتاب يطبع داخل المقاطعات الملكية وتلقت اضافات كثيرة على رصيدها بالشراء والهبات وغير ذلك حتى لقد أصبحت تحتوي على ٧٠٧ ر ١٢٨ ر ٢ مجلدات مطبوعة و٨١٠ ر ٥٦ مجلدات مخطوطة

وقد طبعت فهارس متداولة لملحقات الكتب الواردة للمكتبة منذ سنة ١٨٩٢ وللمكتبات الجامعية البروسية منذ سنة ١٨٩٨ وللمطبوعات الاكاديمية للجامعات الألمانية . الخ

والمكتبة غنية بخاصة في المخطوطات الشرقية . أما المخطوطات الموسيقية التي بها فغاية في الاهمية وتؤلف أغنى مجموعة في العالم من حيث أنها مخطوطة بخطوط مؤلفيها

وقد شاد «فردريك الكبير» بناءها الاول حوالي سنة ١٧٨٠ م ، ثم أعيد بناؤها في سنة ١٩٠٩ ووسع ، وهو يضم المكتبة الجامعة وأكاديمية العلوم . وثمة نظام محكم للاعارة المشتركة بين مكتبة الحكومة وعدد كبير من المكتبات البروسية ، أنشيء بأمر عال وزاري في ٢٧ يناير سنة ١٨٩٣

---

(١) لقب كان يمنح فيما مضى للامراء ولرؤساء الاساقفه فى الامبراطورية الالمانية الذين كان لهم حق انتخاب الامبراطور

مكتبات قومية شهيرة أُخرى

ولقد منح امتياز حق احراز نسخة من كل مطبوع في النمسا للمكتبة الامبراطورية في سنة ١٨٠٨ أما في ايطاليا فان المكتبة القومية في روما في الواقع حديثة العهد بالوجود ، وانها وان كانت أهميتها تزداد سنويا . وبخاصة من وجهة الكتب الحديثة ، فهي لاتنافس في نظر العلماء مكتبة الفاتيكان التابعة للحكومة البابوية ومكتبة لورنسيان بمديسي في فلورنس ومكتبة الامبروزيانا بميلانو ، ومكتبة سان مارك في البندقية

وهذه المكتبات تؤيدها المكتبات الجامعية الكبرى ، و بعض المعاهد الخاصة كمكتبة « الارسنال » ومكتبة « الانستيتو » في باريس ، وكمكتبة « جوهن ريلاندس » في منشستر ومكتبة الجلد هول في « السيتى » ، ومكتبة لندن تؤلف السلسلة الفقرية لدراسة العلوم والآداب في بلادها الخاصة بها . بيد أنه قد نسج حول هذه المكتبات ابان القرن التاسع عشر شبكة من المكتبات العامة التى تسدي الآن الى كتلة السكان كافة مادة المطالعة

(يتبع) محمد منير رفعت

﴿ وطني ﴾

وطني هـذا أراه جنةً عبثتْ فيه أكفُّ النُّوَبِ
وطنٌ قد أحرزت أبناؤه خطط المجد بماضي الحقب
كيف لا أبذل نفسي دونه خائضاً فيها غمارَ الرَّهب
ولساني وحسامي وأنا عربيٌّ عربيٌّ عربي

فتى الجبل

عظماء الرجال

السيد جمال الدين الافغاني

كمثال للرجولة الكاملة

السيد جمال الدين الافغاني من علماء المسلمين الذين قضوا حياتهم في خدمة الاسلام خدمة خالصة لوجه الله ، وفي تربية الأمم الاسلامية تربية صحيحة تجعلها صالحة لمسايرة نظم الحياة و أوضاع العصر من غير مناقضة لمباديء الدين الاسلامي ولا معارضة لاوامره

كان رحمه الله أكثر العلماء المعاصرين شبها بالسلف الصالح من أئمة المسلمين وأقربهم الى روح الاسلام . تلك الروح التى كانت غالبة على الجمعية الاسلامية في الصدر الاول حيث لم يكن في جماعة المسلمين طائفة اختصت نفسها بأمور الدين جاعلة ذلك صناعة تعيش من فضلها و مهنة تتخذ منها لقبا تحمله في كل مكان ووصفا يلازمها مدى الزمان ، مما جعل الاسلام يبدو بغير مظهره الحقيقي بظهور ما يشبه النظام الكهنوتي فيه ، حتى أن ابن تيمية رحمه الله أنكر على بعض الفقهاء المعاصرين له تلك الرسوم المصطنعة والتقاليد المبتدعة فيما يتخذون من الالبسة الخاصة التي تميزهم عن غيرهم « لما في ذلك من تفريق الأمة »

كان لا يعرف لغير الفكر الحر سلطانا عليه ، همُّهُ تحرير الافكار من جمودها المعيب مع المحافظة على الروح الشرقية والآداب الشرقية القائمة على الأسس الأولى في الجماعات الاسلامية ، ولم يكن كالعلماء الجامدين الذين قال أحدهم [1] ضمن رده على مذكرة الاستاذ المراغي عن الازهر « لان هذه الآراء ان كانت متعلقة بالدين فعلماء الاسلام ليسوا

(١) الشيخ عبد الرحمن عليش أحد أفراد هيئة كبار العلماء

حيارى في دينهم يبحثون عن مذاهب وآراء تتعلق بهذا الدين ، وان كانت المذاهب والآراء في غير الدين فلا شأن لهم بها » . كأنه يعترف في صراحة بأن العلماء أمثاله (هدانا الله واياهم) لايعنيهم علم ولا معرفة ولو كان لذلك مساس بالاسلام من قرب أو بعد رغم ما في القرآن من نصوص واضحة وتعاليم صريحة في الحث على البحث وادامة النظر في خلق السموات والارض . وكان السيد جمال الدين فيلسوفاً يفهم الحياة على حقيقتها فكان يساير المدنية ولايرى في ذلك غضاضة على نفسه أو مخالفة لدينه ، لانه كان يعلم أن للمدنية مع ملاهيها مثلها العليا ، تلك المثل التي ان تجردت منها المدنية فقدت صفة أنها حضارة مستمدة من ثقافة وأصبحت كما يراها السفهاء حقا ملاهي ومراقص ليس غير فكان كما قال عنه تلميذه الاكبر حجة الاسلام الشيخ محمد عبده رحمه الله « بقي علينا أن نذكر له وصفاً لو سكتنا عنه سئلنا عن اغفاله وهو أنه كان في مصر يتوسع في اتيان بعض المباحات كالجلوس في المتنزهات العامة والاماكن المعدة لراحة المسافرين وتفريج المحزونين لكن مع غاية الحشمة وكمال الوقار وكان مجلسه في تلك المواضع لايخلو من الفوائد العلمية ، فكان بعيداً عن اللغو منزها عن اللهو ، وكان يوافيه فيها كثير من الامراء وأرباب المقامات العالية . الخ

والاسلام لا يطلب الى المؤمن أن يبالغ في الزهد في الدنيا بل يبيح له الاستمتاع بنعم الله كالتجمل بشرط المحافظة على صفات الرجولة والتمتع بالمشتهيات مع توخي القصد والاعتدال وعدم تجاوز حدود الله « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » « قل انما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالا تعلمون » ... وكان السيد جمال الدين مصلحاً يحث المسلمين على الأخذ بما يصلح لترقية شئونهم الاقتصادية والصناعية

ممن سبقهم من الأمم الغربية مع الاحتفاظ والتمسك بأوامر دينهم فيما بينهم وبين ربهم وما بينهم وبين اخوانهم في النوع البشري مسلمين وغير مسلمين وله في ذلك مواقف منها محاضرته المشهورة في دار الفنون بالاستانة والتي كانت سبباً في خروجه من هناك بتأثير مؤامرة دبرها له شيخ الاسلام على أثر إلقاء تلك المحاضرة وكان موضوعها « المجتمع الانساني » شبه السيد فيها المجتمع ببدن حي وكل صناعة من الصناعات بمثابة عضو من أعضاء هذا البدن يفيد المجتمع ويدفع عنه الأذى وكما أن للبدن رأساً هو مركز التدبير والارادة كذلك للمجتمع رأس هو الملك أو الرئيس ثم تدرج فشبه صناعة الحدادة بالعضد والزراعة بالكبد والملاحة بالقدمين ومضى في ذكر الصناعات حتى أتى على معظمها في بيان شامل وقال هكذا يتألف جسم المجتمع الانساني السعيد ولكن لا بد لهذا الجسم من روح تبعث فيه الحياة . وتلك الروح إما « النبوة » وإما « الحكمة » والفرق بينهما أن النبوة منحة الٓهية لا تنال بالكسب ولا تدرك بالكد وانما هي فضل من الله يؤتيه من يشاء من عباده وهو أعلم حيث يجعل رسالته .. وأما الحكمة فما يكتسب بالفكر وينال بطول النظر ودوام البحث وفوق هذا فالنبي معصوم من الخطأ لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحيٌ يوحى أما الحكيم فيخطئ ويصيب ولما كانت أحكام النبوات وشرائعها ليست الا تنزيلا من حكيم حميد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقد صار الأخذ بها من فرائض الايمان أما مذاهب الحكماء وآراؤهم فليس الأخذ بها فرضاً وان كان الأولى والأصلح الاخذ بها اذا لم تخالف روح الشرع الالهي والتنزيل الرباني . وعلى هذا الاسلوب البديع وذلك المنطق الحكيم الذي تفيض الحكمة من جوانبه فتغمر أفكار الحاضرين من حوله انتهى السيد جمال الدين من المحاضرة فانفض المستمعون وكلهم معجب بما رأى حريص على ما سمع متحدث بمآثر السيد على الاسلام والمسلمين وعلو كعبه

في علوم الدنيا والدين . فأثار ذلك الحسد الكامن في قلب شيخ الاسلام حسن فهمي افندي فأخذ يدس للسيد ويحار به بسلاح من الباطل طمن به نفسه في الواقع و ما نال منه جمال الدين « وان أفلحت دسيسته الدنيئة في اخراجه من الاستانة » غير النصر المؤيد لحجته والعلاء المزيد لقدره . وكانت حجة شيخ الاسلام الواهية المتداعية أن جمال الدين يزعم أن النبوة صنعة ولقد استعان بالوعاظ وأئمة المساجد في ايقاظ الفتنة بأن أمرهم بأن يذكروا ذلك للناس من فوق المنابر ولقد أفلح في اثارة الفتنة حتى خيف على حياة جمال الدين ولكن هل تراجع جمال الدين أمام هول الباطل واستفحال الشر ؟ كلاً بل تقدم في شجاعة وفي أدب طالبا محاكمة شيخ الاسلام نعم شيخ الاسلام صاحب الحول والطول نافذ الكلمة مطاع الاشارة لكذبه عليه واختراعه من الاوهام صورة مجسمة للباطل ولكن بالنظر الى تفاقم الهياج وثورة الخواطر أخطر الصدر الاعظم « عالى باشا » وكان صديقاً حميما لجمال الدين أن يطلب اليه مغادرة الاستانة حتى تهدأ الفتنة فلم ير بدأ من التحول عنها لا رهبة ولا خوفا لكن لانه رأى أن جو الاستانة أفسد وقتئذ حتى أصبح لا يصلح لحياة الافكار الحرة والتعاليم الرشيدة و بينما هو يتأهب للسفر وفدت عليه جموع وافرة من المخلصين له وأخذوا يسبون شيخ الاسلام حتى تجاوز بعضهم شخص الشيخ الى ما يمس حرمة مقامه وهنا غضب السيد وثارت ثائرته وقال « ليس يسرني أن يشتط الناقدون والمتذمرون الى هذا الحد وليس يرضيني بل لا أدع أحداً منكم يعرض للاسلام ولا لمبادئه بشيء من هذا وان أكبر الخطأ وأشد الحماقة أن تمس قداسة دين لعمل يأتيه فرد من الأفراد الذين ينتسبون اليه » ..

هكذا كان الرجل يغضب لله وللحق لا لنفسه ولا لعاطفته . هبط مصر للمرة الثانية فشعر الاستعمار بشدة وطأته فأحكم المستر فيفاني معتمد انجلترا بمصر الدسيسة لدى الخديو توفيق فأبعد جمال الدين من مصر فغادرها الى حيدر اباد

بالهند وفي أثناء وجوده هناك شبت الثورة العرابية فظن الانجليز انه يدبر خططها على بعد الشقة بينه وبين مصر فنقلوه من حيدر اباد حيث كان يعيش حراً الى كلكتة مقر الحاكم العام وضيقوا عليه الخناق وأكثروا عليه الحراس والحفاظ وعدوا عليه الخطوات والانفاس حتى انتهت الثورة العرابية فاطلقوه في سنة ١٨٨٥ فسافر الى لندن وبعد فترة قصيرة رحل الى باريس واستقر بها لا ليلهو ولكن ليعاود جهاده . وفي باريس فكر في الاستعانة بتلميذه الاكبر الامام الشيخ محمد عبده وكان وقتئذ يقيم في سوريا منفياً عقب الثورة العرابية وما أن وصل الطلب الى الاستاذ الامام حتى بادر بالسفر الى فرنسا وهناك اجتمع العزم والعزم وتلاقت الهمة بالهمة واتفق الرأيان على اصدار صحيفة العروة الوثقى واختص السيد جمال الدين نفسه بالمواضيع السياسية وترك للاستاذ الامام القسمين التاريخي والاجتماعي وأخذت العروة الوثقى تضايق الاستعمار بكشف أساليبه وأخذ الاستعمار من ناحيته يعمل على محاربتها بكل ما أوتي من قوة فكان صراعاً هائلا بين الحق والباطل انتصر فيه الحق في النهاية . ومن الاساليب التي لجأ اليها الاستعمار منع دخول العروة في معظم البلاد المستعمرة أو المحتلة ففي مصر منع دخولها (بقرار من وزارة نوبار مطية الاستعمار) وجعل عقاب من يحملها غرامة تتراوح بين خمس جنيهات وخمسة وعشرين جنيها فلم تكترث العروة لكل هذا وكانت كلما ازداد الاستعمار حدة ازدادت مضاء وشدة في محاربته لا تصدها وسائله ولا ترهبها قوته وفي أثناء جهاد العروة في سبيل الاسلام والشرق ظهرت فتنة السودان بزعامة المهدي فاتخذ الاستعمار ذلك سبباً للتغلغل في صميم الشؤون المصرية حتى تقمع الفتنة في السودان فكتب جمال الدين مقالات تكشف أغراض الاستعمار وتفضح مقاصده فاضطربت السياسة في لندن فكتب سالسبوري يستقدم اليه السيد جمال الدين اذ خيل اليه انه كمعظم الشرقيين قد يجتذب بالمطامع ويشترى بالبذل

ويؤخذ بالوعود الخلابة بعد أن عجزوا عن التأثير فيه بالضغط والتهديد فلما قدم على سالسبورى قابله بمنتهى الحفاوة وقال له « ان بريطانيا تعلم مقدرتك ونحن نقدر رأيك ونجل قدرك ونرى أن نرسلك الى السودان سلطانا عليها لتقضي على

السيد جمال الدين الافغاني

الفتنة وتمهد السلام الى الاصلاحات البريطانية في السودان لأن بريطانيا تريد

أن تسير مع الامم الاسلامية بمودة وولاء على قدر ما تسمح به الاحوال » فقال السيد جمال الدين الشرقى ووأأسفا عليه لسالسبوري البريطانى الذي كان يلعب بعقول رجال السياسة في العالم « ياجناب اللورد ان هذا تخبط في السياسة فاسمح لى أولا أن أسألكم هل تملكون السودان حتى تبعثوا اليه بسلطان ؟ ان مصر للمصريين والسودان جزء متمم لمصر وصاحب الحق فيهما هو الخليفة الاعظم جلالة السلطان وهو لم يزل على قيد الحياة ولا أعلم أنه تنازل لكم عن حقه . ان بريطانيا لتتطفل فيما تريده مني ولتمزح فيما تلوح به من اصلاح . اني ألفت نظر اللورد الى ارلندا التي تعاني ضروب البلاء لماذا لاتجيبونها الى مطالبها وهى أقرب اليكم من السودان ومصر و بينكم و بينها من الصلات ما هو مفقود بينكم و بين مصر والسودان .. وهكذا كان السيد جمال الدين في كل مواقفه ممثلا للكرامة والعزة النفسية ضارباً للناس المثل الأعلى في عظمة النفس وقوة الخلق رحمه الله . .

وما كانت أقامة جمال الدين بباريس لاهية له وماكان اشتغاله بتحرير العروة صارفاً له عن تتبع الحركة الفكرية ونشر الابحاث الدينية ومناقشة العلماء الاعلام والرد على الطاعنين في الاسلام ، وأظهر ما كان له وقتئذ تلك المناظرات الفذة فى العلم وحقيقة الاسلام وتنزيل القرآن بينه وبين الفليسوف رنان والتي جعلت رنان يتراجع أمام قوة حجته ويرجع عن كثير من آرائه فى الاسلام ، وربما كان أبلغ وصف موجز لسيرة ذلك الرجل العظيم هو ما كتبه عنه تلميذه الامام الشيخ محمد عبده عليهما رحمة الله ورضوانه حيث قال « أما مذهب الرجل فحنيفي حنفي وهو وان لم يكن في عقيدته مقلدا لكنه لم يفارق السنة الصحيحة مع ميل الى مذهب السادة الصوفية رضي الله عنهم ، وله مثابرة شديدة على أداء الفرائض في مذهبه وعرف بذلك من معاشريه في مصر أيام اقامته بها ، فكان لايأتي من الاعمال إلا ما يحل في مذهب امامه ، فهو أشد ما رأيت في المحافظة على أصول مذهبه

وفروعه . أما حميته الدينية فهي ممـا لايساويه فيها أحد ، يـكاد يلتهب غيرة على الدين وأهله. الى أن قال : أما منزلته من العلم وغزارة المعارف فليس يحدها قلمي إلا بنوع من الاشارة اليهـا ، وله سلطة على دقائق المعـاني وتحديدها وابرازها في صورها اللائقة بها كأن كل معنى قد خلق له وله قوة في حل مايعضل منها كأنه سلطان شديد البطش فنظرة منه تفكك عقدها . . الى أن قال أما أخلاقه فسلامة القلب سائدة في صفاته وله حـلم عظيم يسع ماشاء الله أن يسع الى أن يدنو منه أحد ليمس شرفه أو دينه فينقلب الحلم الى غضب تنقض منه الشهب الى آخر ما ذكره عنه من أنه كان كريما يبذل مابيده سهلا لمن لاينه صعبـاً على من خاشنه قليل الحرص على الدنيا بعيداً من الغرور بزخارفها ولوعاً بعظائم الامور شجاعا مقداماً لايهاب الموت كأنه لايعرفه ... إلا انه كان حديد المزاج وكثيراً ماهدمت الحدة مارفعته الفطنة . غير أنه صار بعدُ في رسوخ الاطواد وثبات الاوتاد لايعد لنفسه شرفاً أكبر من أنه سلالة المصطفى ﷺ . وقال عن سماته انه ربعة في الطول وسط في بنيته قمحي في لونه عصبي دموي في مزاجه عظيم الرأس في اعتـدال عريض الجبهة في تناسب واسع العينين عظيم الاحداق ضخم الوجنات رحب الصدر جليل في النظر هش بش عند اللقاء اه »

أما نسبه فهو ابن السيد صفتر من بيت كبير فى بلاد الافغـان يتصل نسبه بالسيد علي الترمذي المحدث الشهير ويرتقي الى علي بن أبي طالب أمير المؤمنين كرم الله وجهه

ولد فى سنة ١٢٥٤ هـ وتلقى كل علومه فى بلاده . هاجر لتصدي الملك له خوفاً من تأثيره لانه كان مشايعاً لاخيه الذي كان متربعاً في دست الملك قبله ، فجاء الى مصر واجتمع عليه فيها طائفة من طلاب العلم السوريين وطلبوا اليه أن يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم بعضه ولم يمكث إلا أربعين يوما ثم سافر الى الاستانة ثم أخرج

منها فعاد الى مصر واستماله رياض باشا للاقامة بها وجعل له مرتباً شهريا قدره عشرة جنيهات فأخذ يدرس فى بيته للطلاب الكتب العالية فى أصول البلاغة والفقه والتصوف وعلم الطبيعة والهيئة والرياضيات فعظم بين الناس أمره وانتشر صيته، فحسده علماء الازهر وشكوه هم وقنصل انجلترا (فيفاني) الى الخديو توفيق فصدر أمره باخراجه من مصر كما قدمنا، وبعد أن تنقل فى بلاد الله حسبما كانت تقضي عليه الظروف قصد الاستانة وأقام بها حتى مات بداء السرطان سنة ١٣١٤ هـ. أصابه الداء العضال فى عينه ومع ذلك أذكر أني رأيت له صورة (فى أحد أعداد مجلة الهلال القديمة) ظهر فيها وبيده صحيفة الدايلى ميل الانجليزية يقرأها وأمامه مجلدات من الكتب وكانت عينه المريضة قد تمددت بفعل الألم وتدلت على خده، وهكذا تعاون الداء مع النفس الكبيرة التي كان يحملها بين جنبيه فقضى عليه، والعالم الاسلامى فى شدة الحاجة اليه. وبفقده وبفقد الشيخ الامام انهدَّ فى الاسلام ركنان قويان وهيهات أن يجود بمثلهما الزمان.

وخير ما نختم به سيرة فقيد الاسلام العظيم قصته مع ياور جلالة السلطان عبد الحميد وكلمته لشاه العجم «ناصر الدين». أما قصته مع الياور (وهي كذلك شاهد على صدق قول الامام حين وصف الرجل بقلة الحرص على الدنيا وبعده عن الغرور بزخارفها) فهي أنه عند وصوله الى الاستانة للمرة الثانية بناء على دعوة خاصة من جلالة السلطان عبد الحميد وبلغ من حفاوة السلطان به أن أوفد ياوره لمقابلته على ظهر الباخرة وعمل اللازم لراحته وكان بديهيا أن يسأله الياور عن صناديق أمتعته ليعينه على حملها فقال له السيد جمال الدين ليس معي غير صناديق الكتب وصناديق الثياب فقال الياور ليتفضل السيد فيدلني عليها فأشار السيد الى صدره وقال تلك هي صناديق الكتب ثم قال وهاك صناديق الثياب وأشار الى هيكله ثم قال «كنت أول عهدى بالتَّنَي استصحب جبة ثانية

ومراويل ولكن لما توالى التفي صرت أستثقل الجبة الثانية » . وأما كلمته لشاه العجم[1] تلك الكلمة الحكيمة الجامعة فهي هذه « لاشك ياجلالة الشاه انك رأيت أمة استطاعت أن تعيش بغير أن يكون على رأسها ملك (يشير بذلك الى سياحة الشاه في أوربا) ولكن هل رأيت أو قرأت عن ملك عاش بدون أمة ورعية ؟ وان قوائم عرشكم لتكون أبعد رسوخا على أساس الحكم الدستوري منها على أساس الحكم الفردى » رحمه الله رحمة واسعة

ابراهيم حسن محمد خطاب

المهندس

(١) وكانت تلك الكلمة سببا في اندفاع الشاه ألى شر أنواع العدوان على جمال الدين حتى انتهى بنفيه من هناك على صورة تأباها الانسانية فقد اجبره على ترك البلاد وهو يومئذ يعاني الم الحمى ولايقوى على مغادرة فراشه فاركب على برذون واقتاده الحرس الى خارج حدود المملكة كما يقتاد المجرمون .. ولقدذهبت حياة ذلك الشاه يد رجل فارسى ثار الغضب في رأسه من تلك المعاملة البشعة التى عومل بها ذلك الرجل الصالح المصلح (السيد جمال الدين) فكان يصيح وهو يوجه الطعنات القاتلة الى صدر الشاه ــ يالثارات جمال الدين ــ والظلم مرتعه وخيم

رسالة الطب العربي

أهديت الينا رسالة الطب العربي لحضرة الفاضل الدكتور زكي علي طبيب مستشفى قصر العيني، وهي صورة مصغرة لماضي الطب في الدولة العربية الاسلامية مشرقة بنور الحياة الفكرية لدى الامة العربية في عصر دولتها الذهبي تلك الدولة التي وصف الرشيد ما كانت عليه من انبساط الظل وامتداد النفوذ واتساع الملك وقوة السلطان في قوله لغمامة ظلالته ولم تمطر وكان يرجو أن يستدفع الحر بمطرها: امطري حيث شئت فان خراجك سوف يجيء الىّ. والتي قال نيوبرجر في كتابه تاريخ الطب المطبوع في سنة ١٩١٠ ان مدنيتها قد فاقت مدنية روما القديمة في حيويتها وتنوعها وان حضارتها في الاندلس احتلت مركزاً يشابه من عدة وجوه حضارة اليونان القديمة كما قال برنارد دوسن (B, Dawson) في كتابه تاريخ الطب المطبوع في سنة ١٩٣١ : ان أولئك العرب الذين عاشوا في مبدأ أمرهم على الفطرة قد تحولوا الى عنصر فاتح ساد نصف العالم في قرن واحد وهذا من عجائب التاريخ وأعجب منه حماسهم الشديد وسرعتهم الفائقة في تحصيل العلوم وتكوين الثقافة اللازمة لعظمتهم حتى انهم وصلوا في مدة مائة سنة فقط الى ما لم يصل اليه الجرمانيون (الفاتحون للامبراطورية الرومانية) في ألف عام. وهذا كان نتيجة تعاليم الاسلام وأثرها في الامة العربية فجمعت الى المدارك والهمم تقوى الله وطاعته وعملت لآخرتها ولم تنس نصيبها من الدنيا فكان الرئيس ابن سينا مثلا (وهو الفقيه والعالم الفيلسوف والطبيب البارع التي عمت شهرته مشارق الارض ومغاربها وكانت مؤلفاته تدرس في جامعات أوربا حتى القرن السادس عشر) يقضي نهاره في العمل كوزير للامير شمس الدولة ويجتمع في داره بطلبة

العلم فيقضي معهم أكثر الليل في المحاضرة والتدريس واملاء المذكرات فاذا انتهت حصة العلم انتظم في مجلس الانس والغناء والموسيقى الى وقت متأخر من الليل ثم يقوم الى فراشه لأخذ راحته وكانت عادته أنه اذا صادفته مشكلة علمية يذهب الى المسجد فيصلي ويبتهل الى الله رحمة الله عليه . هكذا كانت الدولة الاسلامية بخير حتى انقضى عهد أولئك العلماء الاعلام الذين كانوا يؤثرون في الناس بالعلم والعمل ، وحيث

كانت تفيض الأرض من علمهم في الحكم أوفي الوعظ أو في الجهاد

ومع ذلك لا يوسمون بالولاية وهم مصابيح الهداية ولا يظهرون في مظهر رؤساء روحانيين أو مسيطرين دينيين يلتمسون الكرامة في تكبير العمامة

فالى تلك الرسالة الموجزة نلفت أنظار الشبان المسلمين فهى زاد نفوسهم من المجد والفضل واني

أرى جوامع الشعوب أربعا أمرهم بدونها لن يجمعا
الدين في آدابه متبّعا والجنس لا حتما ولا مضيعا
والعلم يهديهم الى ما نفعا ولغة الاجداد أن تتبعا

كما قال شاعرنا الكبير . والرسالة تطلب من مؤلفها ومن المكاتب الشهيرة

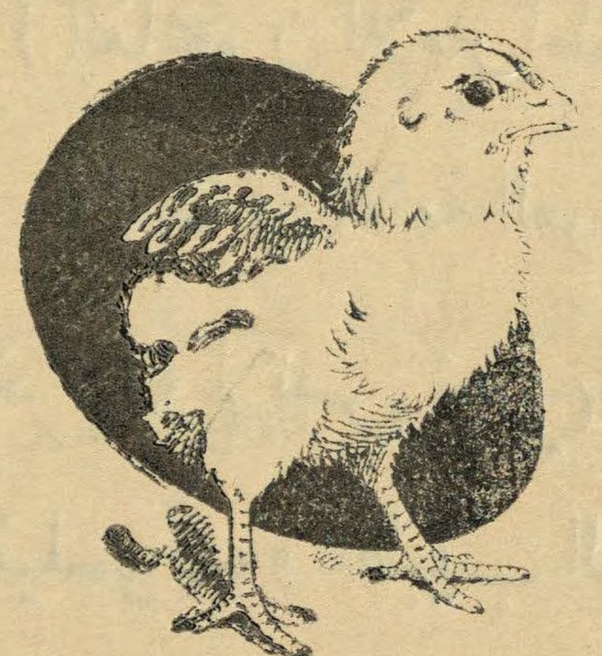

خطرات وسوانح

« فَسَتَذْكُرُونَ ما أقولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ
أمْرِي الى اللهِ إنَّ اللهَ بَصِيرٌ بالعِبادِ »
« قرآن كريم »

١

سياسة الاسلام الرشيدة في محاربة الرق

والقضاء عليه

قال سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه :
« متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ ! »

اخواني ،

أحمد لكم الله واثني عليه ، وأصلي على حبيبه ورسوله حيث صلى عليه وكما أمرنا بالصلاة عليه ، وعلى آله وصحبه نجوم الهداية الساطعة في سماء العرفان

وبعد ، فقد عنَّ لمسلم مثلكم ، ناشيء بينكم ، أن يتحدَّث اليكم في صريف اليراعة بعض الشيء عن رأيه في مسائل لها خطورتها ، وردّه ما استطاع عليها ، ابتغاء مرضاته تعالى وهجرة منه الى الله ورسوله ، وعملا بقوله سبحانه « فلا تهنوا وتدعوا الى السَّلم وأنتم الأعلون » وليس في مكنتي التحصن بالعصمة عن مواقع الزلل و (العصمة لا تكون إلا لنبيّ) لذلك أرجو إن أخطأت هدفاً أن يردّني منكم غيور الى جادة الحق ونهج الصواب ، والله يتولانا بلطفه الخفي والهدي

المحمدي . وأتحدث اليكم ان شاء الله تعالى - الآن - عن سياسة الاسلام الرشيدة في محاربة الرقّ والقضاء عليه ، فأقول مبتدئاً :

بسم الله الرحمن الرحيم

كانت العرب الى ما قبل انبثاق فجر الاسلام قبائل وشيعا وطرائق قددا ، مورد قوتهم الغنائم والأسلاب مما يجمعون من آثار الفتن الاهلية والحروب الداخلية ، لذلك كانوا لا يفتأون يقاتلون ويطلبون الحرب ويعملون له طيلة أيام سنتهم ، ويشنون الغارة تلو الغارة ، وكان أن تكشّف ذلك أو بالحري تمخّض عن عادة الثأر أو الاخذ بالثأر ، وتعدّاها الى أسر الاسير وعدم فكّ رقبته اذا لم يقم أهلوه بدفع فدية معيّنة وإلا سيق كالبهم وعومل معاملة الانعام . وشاء الله سبحانه وتعالى إلا أن يقضى على تلك العادة قضاء مبرما فقال عز وجل « ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقاً منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهو محرّم عليكم اخراجهم » وإذاً فقد أصبح أسير الفتن الداخلية حرًّا طليقاً وأَمِنَ الناس شرّ استرقاقهم من هذه الناحية ، وإذاً لم يبق سوى أسير شراء المال وأعني به العبد والأَمَة ، فهل لم يكن لهذا الصنف الاخير نصيب من العناية والعطف ؟ وهل ساعد الاسلام على الاسترقاق كما يتمشدق بذلك غلاة دعاة الطوائف التى انبرت في غير ما حق للطعن خفية وجهرة في الدين الاسلامي حتى في حاضراته الشرقية ؟ الجواب أن الاسلام لم يكن يوما من الايام بمشجّع على الاخذ بناصر الاسترقاق ، بل عطف على الرقيق في أسره وأوجد له ما ينفذ منه الى نور الحرية الجميلة ولكن في غير ما ثورة بلى ضمن سياج منيع من الهوادة والطمأنينة وهذا ما سأقوم بتبيانه ان شاء الله سبحانه وتعالى فأقول :

أشرقَ الاسلامِ دين المدنيّة الصحيحة ـ فأخذ عنه العالَم سياسة العمران في غير تعسف وقيصرية ، فعطف على الرقيق عطفه على كلّ ذي حق ، وإذْ كان الرقيق آدمياً كان له الحق في التطلّع إلى الكرامة ونيل حقه من الانسانية كاملا غير منقوص ، ثم عطف على سيّده فوجد أنّ له حقا فيما شرَى به عبدانه وإماءه من ماله الخاص ، ولا يصحّ والحالة هذه أن يذهب ماله الذي دفعه سُدًى إذا حُرر العبد والأمة بغير رغبة منه في ذلك ، بينما نجد أنّ العدل يأبى أن يصرف العبدُ أيامه قعيد يأس وخوَر ، أو يفكر إن هو استيقظ من غفوته في ثورة قد تجتاح أواصر معروف بينه وبين سيده فلا تكون غير ملاحم وإحن ومؤامرات مدمّرة فترى كيف يمنع الاسلام ثورة أحدهما على الآخر ، أي العبد وسيّده ؟! مع أنّ كلاهما صاحب حقّ : هذا يريد ماله ، وذاك يطالب بحريته

عالج الاسلام المسألة في جميع أطوارها في رفق وانصاف وحقن دماء كل منهما ومنع الثورة منه أو عليه ، ففي الطور الاول ـ والرقيق في أسر رقه ـ أوصى عليه فقال عليه وآله وصحبه الصلاة والسلام « اتّقوا الله في الضعيفيْن : المرأة والرقيق » ثم منع اعتداء السيّد عليه وأرشده الى قواعد السياسة الحكيمة التي يجب أن يكون معه عليها فقال عليه الصلاة والسلام « كلّكم راع وكلّكم مسئول عن رعيته » ثم كان الطّور الثاني وهو تعبيد الطريق للعبد والأَمَة إلى نوال حريتهما : ذلك ان الله خيّرَ العصاة مِن الامَّة (والعصمة لا تكون إلاّ لنبيّ) بيْن أن يصوم أحدهم أو يتصدّق كفّارة عن ذنبه أو أن يعتق رقبة فقال تعالى ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يومٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ ومعلوم أن كل أمّة تتكوّن طبيعة وحتى ثقافة مِن ثلاث طبقات : أولاها الطبقة الدنيا (الفقيرة) ، والثانية المتوسطة ، والثالثة العليا ، فالطبقة الدنيا تستسهل الصوم لأنه يلائم حالتها المادّية إذ ليس لديهم ما يتصدقون به أو اماء وعبدان يعتقونهم ، والطبقة الوسطى وهي أقلّ ديموقراطيةً من سابقتها

قوى في التصدّق ما قد يلائم حالتها مادام إطعام المسكين (مِن أوسط ماتطعمون به أهليكم) وأنّ في مقدورهم ذلك إذ ليس لديهم إماء وعبيد ، أما الطبقة الثالثة وهى الارستوقراطية فقد تألم من الصوم في غير رمضان المعظم إذ لم يتعوّدوا اخشيشان الديموقراطىّ مثلاً وصبره على الجوع والعطش ، وقد تعوّده هذا لقلة ذات يده وعدم سعة الانفاق و بسطة العيش ووفرة الدراهم ، لذلك ـ ولديهم من العبدان والأماء الكثير ـ استسهلوا فكّ الرقاب ، و إذاً فقد وجد العبد له مخرجا من أسره إلى ضوء الحرية ولألائه الجميل ، وفي الطور الثالث نجد أن الاسلام قد جعل رابطة مِن المودّة بين العبد والسيد في ظِلّ الدين الحنيف فضلاً عن افتراش السيّد لأمته (وما ملكت أيْمانكم) فأنّ للعبد إن اعتنق الدين الاسلامى ـ وقد أصبح حرًّا طليقا ـ أن يتقدّم لمصاهرة سيّده فاذا رضى السيد بَنَى بابنته أو تزوّج من شقيقته أو إحدى قريباته بل اذا هلك سيده عن زوجة رَضيَتْ به بَعْلاً نكحها (أي تزوجها) وفي الطور الرابع نجد كيف كفل له الاسلام كرامته وردّ له حقه ولم يحرمه من حقوقه الشخصية فله ان أُعتق أن يمتهن أيَّة مهنة شاءها لكسب قوته حتى لقد يُسند اليه منصب القضاء والافتاء والقيادة والزعامة والامامة والوزارة كجوهر القائد الصقلي مثلا الذي أبى الآ أن يعترف بفضل الدين القيّم فكان أول حجر أقامه في هذه الديار بناء الأزهر الشريف ، وحبس عليه الاموال وأوقف الضياع . هذا الى مأثرة جليلة أخرى هى أن علّمه الاسلام كيف يسعى لحريته واستردادها من طريق شريف نزيه ، وأنه لا يجب أن يجنح في المطالبة بحقه الى الثورة و اهراق الدماء مطلقا وألاّ يرتكن على أيّ عامل آخر لخلاصه ، وانه يجب أن يكون عصامياً يبني معاقل كرامته بيده ويشتري حريته بجده وكدّه وأن الحرية غالية يجب أن تُشرى غالية ، وشريفة يجب أن تنال من طريق شريف، غير الثورة على النظم والدستور العام وهو الدين ، فأعطاه الحق فى أن يفاوض سيّده فيما لو حصّل قيمة ما دفعه سيده من ماله الخاص شراءً له بأن يمتهن أية مهنة

في ساعات فراغه من عمله يحصل منها أو من أجره عليها ما يطلبه سيده شراءاً لحريته هن وافق السيد على ذلك عمل هذا من جهته حتى يدفع أو يرد ثمن رقيته لسيده فيفك أسره ويعتقه ، واذا كان ذلك رأينا كلاهما هانئاً قانعاً : هذا رُدَّت حريته اليه وذاك ماله استولى عليه ، فكيف يثور أحدهما على الآخر أو على دين أوصل كل حق مادى أو أدبي لصاحبه ؟! اذاً له ـ أي ذلك العبد ـ أن يمشي بين الناس موفور الكرامة محوطاً بالعناية عاليَ الرأس مرفوع الهامة لا يجرؤ أحدهم أن يقول له يامولى فلان ﴿ ولا تنابزوا بالالقاب ﴾ لايسخِّره أو يسخر منه أحد ، كما حقن الاسلام دماءهما وأحلَّ منهما الأخاء والصفاء محل الشحناء والبغضاء ﴿ اخواناً على سُرُرٍ متقابلين ﴾ ، وأوجد لكل منهما في رقبة الآخر وذِمَّته عهداً فقد قال عليه وآله وصحبه الصلاة والسلام (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضاً) وقال أيضاً (لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه)

هل لمتخرِّص بعد ذلك أن يفتئت على الحقائق محاولاً ترميجها أن يقول بأن الاسلام يؤازر الرقّ ، هاهو قد حاربه ولكن في سياسة رشيدة عاقلة حكيمة حسماً للنزاع ومنعاً للثورة واهراق الدماء ، ولذلك لم يُعلن علانيـة استنكارَه واستهجانه للرق مع أن روح استنكار الاسلام للاسترقاق ظاهرة جلية في الآية الشريفة التي سبق أن استشهدنا بها وهي ﴿ ثم أنتم هؤلاء ﴾ الى آخر الآية الشريفة

اذكروا قضايا التاريخ لتروا الفارق بين من حُرِّروا في ظلّ الاسلام وبين من تحرر في ظل الثورات لتعلموا كيف كانت القوانين الوضعية ، وما عهد الرومان ببعيد ، كيف كانت تلك القوانين البشرية لا تحرك ساكناً على الأقل ازاء الاسترقاق ، وكيف حارت العصبة أولو الرأي وعجزت عن حل هذه المشكلة العالمية ولم يحلها غير الاسلام . فأي محمدة ومأثرة هي لذلك الدين القيم ؟! لقد أراح العالم من كابوس فتنة لا تنقع أوارها الدماء المهراقة على جنبات الطرق ،

وهل تمتع الانسان بكامل قسطه من الحرية الشخصية الآن في بعض - بل مقدمة - البلدان المتحضرة حيث تؤلف جمعيات تحول دون اختلاط الاسود بالأبيض مثل الكلوكس كلان مثلا ، وإلاَّ فتكوا بهم فتكا ذريعا ومثَّلوا بهم في رائعة النهار . فمن منا ياترى يساعد على الاسترقاق أذلك الدين الذي ردَّ الى كلّ ذي حق حقه حتى احتفظ بحق البهيم فمنع الاعتداء عليه كما ورد في حديث شريف (في كل ذات كبد حرَّى أجر) و (اتقوا غيظ القلوب ولو قلب بهيم) ، ذلك الدين الرحيم أم من ينكرون عليه ذلك ويتغنون بأغنيتهم الكاذبة وهم يقولون ان الاسلام ساعد الرق وأجازه ، يا لها من قحة وجرأة ﴿ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴾ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . والسلام

الحلمية الجديدة (القاهرة) عبد الغني بسيم شكري (ابن راشد)

عضو جمعية الشبان المسلمين بمصر

الشيخ محمد عبده

(في عين شمس)

ذهب الشاعر العظيم الاستاذ الشيخ عبد المحسن الكاظمي الى عين شمس في حياة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ليزوره - وكان منزل الاستاذ الامام فيها - فلم يجده ، فترك له بطاقة كتب فيها :

قيل بدرُ الهدى إذا غابت الشـ ـمس علينا يعود في عين شمسِ

فترحَّلتُ عن حماك وخلفـ ـتُ - لتلقاك فيه - مهجةَ نفسي

نثرة علميـــة

جراثيم شافية

انتصار باهر لعلم الطب

كان الدكتور « أرثور إ. كندال » ، أستاذ الابحاث البكتريولوجية في مدرسة الطب بجامعة نورثوسترن في شيكاغو بأمريكا ، الى عهد قريب نكرة مجهولة من السواد الأعظم من مواطنيه ، يعمل في هدوء بأنابيب اختبار وزراعات للجراثيم ومجاهر (مكروسكوبات) في معمل بالغرب الاوسط بالولايات المتحدة ، فما هي الا عشية وضحاها حتى ذاع صيته على أثر قيامه حديثا بسلسلة من مكتشفات مدهشة قد تخول المهنة الطبية السيطرة على عدد من الامراض المميتة وقد قوبلت مكتشفات « كندال » في جميع أنحاء العالم بأعظم مظاهر الترحيب على اعتبار أنها أعظم خطوة في سبيل التقدم خطتها البكتريولوجية الطبية منذ عهد « باستور » الخالد

ويمكن القول بأن مكتشفات « كندال » تقع في طائفتين مرتبطة أحداهما بالاخرى ارتباطا محكما ، فقد نجح في بادئ الامر في أن ينمي بمشيئته ، من دم المرضى المصابين بأمراض الانفلونزا والحصبة والتهاب المفاصل والبرد العادي والتهاب بطانة القلب ، الجراثيم التي تسبب هذه الامراض ، وكانت قد منيت بالاخفاق الى الآن جميع الجهود التي بذلها العلماء للتعرف على جراثيم هذه الامراض المألوفة القتالة في الغالب

وجلى ان لهذا العمل الباهر أهمية عظمى لدراسة هذه الامراض في المستقبل وقد يؤدي الى وسائل لصدها، أما السبب في عجز العلماء الآخرين عن فصل الجراثيم فيرجع الى ان البكتريا كانت لا ترى حتى بالاستعانة بأقدر المكرسكوبات ولاول مرة في التاريخ الطبي أخرجها «كندال» من عالم الخفاء وجعلها مرئية

تحويل الجراثيم غير المنظورة

الى أخرى منظورة و بالعكس

بل ان ماهو أبعد أثراً وأدعى الى الدهشة أكثر من غيره اكتشافه الناجم عن هذه التجارب، لطريقة تذكّر بخاتم الملك السحري الوارد في قصص الجن بألف ليلة وليلة وغيرها من القصص، فبهذه الطريقة يستطيع حسب ارادته أن يحول جراثيم الكثير من الامراض من شكل غير منظور الى شكل منظور ثم يعيدها سيرتها الاولى. وقد أجرى ذلك على جراثيم الانفلونزا وحمى التيفوئيد وشلل الأطفال والحمى الصفراء والتهاب الرئة والحمى القرمزية والبكتريا التي يتسبب عنها الدمامل والجراحات وتسمم الدم وبعض الأمراض الجلدية.

وقد لبث العلماء سنين وهم في ريب من وجود نوعين من جراثيم الامراض، منظورة وغير منظورة، وأول من ارتأى امكان ذلك الدكتور «ف. و. توورت» من لندن، فقد أعلن من نحو عشرين سنة مضت بأنه يعتقد انه اكتشف جراثيم غير منظورة، وقد واصل هذه البحوث الدكتور «ف. ديريل»، وهو طبيب فرنسي كان في خدمة الحكومة المصرية في ذاك الوقت، وهو اليوم بجامعة «ييل»، وأدت هذه البحوث أخيراً الى نظرية «البكتريوفيج» التي أحدثت دهشة في الدوائر الطبية حين إعلانها لاول مرة.

ويفيد هذا الفرض انه توجد جراثيم طفيلية صغيرة جداً غير منظورة أو

جراثيم آكلة الجراثيم (أسماها الدكتور « ديريل » : البكتريوفيج) تفترس جراثيم الامراض كما تفترسنا نحن جراثيم الامراض دون أن تصيب النظام البشرى . ومنذ خمس عشرة سنة، طبق لاول مرة الدكتور « ديريل » نظريته في معهد « باستور » بباريس، فشفي حالة من حالات الديسنطاريا بواسطة « البكتريوفيجي »

وفي حين انه قد عرف ان ثمة جراثيم منظورة وغير منظورة، فقد بقي للدكتور « فيليب هادلى » بجامعة ميشيجان أن يكتشف حديثا جدا أنه يوجد شكلان منظور وغير منظور من النوع الواحد من الجراثيم، وقد قرر هذه « الشخصية الثنائية » في جراثيم الديسنطاريا والكوليرا والتيفوئيد والدفتريا، التي أنتجها في شكل منظور وغير منظور، وان ما يلفت النظر بين النتائج التي أسفرت عنها بحوثه هو ان الشكل غير المنظور من جرثومة الديسنطاريا لا يصيب الارانب، وأهم من ذلك أنه منيع على « البكتريوفيج »

الاهمية العظمى

لمكتشفات « كندال »

وبعدُ فتنحصر الاهمية العظيمة لهبات « كندال » في الامرين الآتيين :

أولا — انه باكتشافاته تتحول الجراثيم من الشكل المنظور الى الشكل غير المنظور، والعكس بالعكس، ويستطاع مراقبتها والتحكم فيها، وبعبارة أخرى انه يستطاع إخراج القتلة الصغيرة جداً غير المنظورة من عالم الخفاء الى عالم الظهور، حيث يمكن دراستها لكيما تبتدع الاساليب اللازمة لقتالها .

ثانياً — ان أعماله يلقى بضوء جديد باهر على طبيعة « البكتريوفيج » ومساعيها

الخفية ، وقد نجح « كندال » في الواقع في تغيير هذه الجراثيم الصغيرة جداً غير المنظورة آكلة الجراثيم الى جراثيم منظورة تبتهج للهلاك والتدمير . وعلى ذلك يظهر ، كما تدل عليه تجارب الدكتور « هادلى » ان « البكتريوفيج » إنما هى الاشكال غير المنظورة لفريستها الخاصة من الجراثيم

الفوائد المحتملة لهذه المكتشفات

انه وان كانت الفوائد المحتملة لمكتشفات « كندال » لدراسة « البكتريولوجية » ولعلم الطب بواسطة هذه الدراسة ، في درجاتها الاولى ، فيلوح أنها لاحد لها .

فلو أمكن صنع « البكتريوفيج » المبيدة للجراثيم حسب الارادة ، لأمكن استعمال ذخيرة ذات تأثير لم يسبق له مثيل في مكافحة الاوبئة في المستقبل ، وبافضاء مكتشفات « كندال » الى ايجاد مثل هذا السلاح الجديد القوي في مكافحة كثير من الأمراض التي كانت كوارث للانسانية قرونا عديدة ، قد يحدث انقلاب تام في صناعة الطب .

وقد أعلن الدكتور « إرفنج س : كوتر » ، عميد كلية الطب بجامعة نورثوسترن فقال : « لقد أدهشني هذا الاكتشاف العالم العلمي كما أدهشه اكتشافات « لويس باستور » منذ ستين عاماً .

محمد منير رفعت

الزار

حقائق تاريخيـــة

— ١ —

هل لي أن أتكلم عن الزار وأنا لست بالطبيب ، أو أن أتدخل في معتقدات الزار وأنا لست من رجال الدين ؟ ولكن ليسمح لى أستاذي صاحب السعادة أحمد زكي باشا أن أتكلم فيما يختص بارتباط الزار بالتاريخ الفرعوني القديم في مصر فأقول :

ان الزار عادة قديمة جداً وشائعة في جميع أنحاء القطر ، ليس بين النساء والبنات والشابات وحدهن ، ولكنني بكل أسف وجدت بعض الشبان من العمال في المدن والارياف ملتصقين أيضاً بالزار ، ولهم علامات ظاهرة يعرفها كل إنسان : فمن خواتم في أصابع الايدي والاقدام ومن تلطيخ لهذه الأعضاء بالحناء ولبس الجلاليب البيضاء وغير ذلك

الزار مهنة تدرّ الخير على أربابها ، ولها طقوس معروفة . فمن طبل وزمر وحركات أشبه شيء بالرقص وبخور وتراتيل وهمس في الآذان وتقديم قرابين من ذبائح وطيور ذات ألوان معينة وملابس مخصوصة الى غير ذلك ، حتى ان بعض السودانيات المشتغلات بالزار ويدعين بالكوديات يربين الثعابين في (المايتجه) (١) وهو محل سري مظلم — مما لفت نظري الى البحث عن ارتباط الزار بعقائد الفراعنة المصريين الذين كان من ضمن معبوداتهم الثعبان ، حتى ان

(١) معناه بالهيروغليفي : (ماع — افترق) ، (رينجه — خوف)

ملوكهم لشدة تفخيم الثعبان كانوا يضعونه تمثالا على تيجانهم ، ولقد فحصت بعضاً من الأدوار التي يقال انها سودانية ، وتمكنت من ترجمتها من الهيروغليفية الى العربية . فكان مما أدهشني محافظة هؤلاء النسوة على الأدعية والتراتيل الهيروغليفية القديمة . واذا لم تكن في اللغة الملكية الفصحى فانها في لغة العوام الدارجة أيام الفراعنة

مثال ذلك _ أخذت الدور الآتي وهو (در بالولو وزيري ماد ماد) وهذا الدور ترجمته حرفاً بحرف من الهيروغليفية الى العربية هكذا _ (در) يعني أبعد فتقول للعفريت ابعد ، ومن هـذا المعنى في اللغات القديمة (الدير) وهو المكان البعيد في البرية ، ومركز (الدر) وهو أبعد مركز في بر مصر . و(با) ال التعريف و (لولو) وسبق أن قلت في مقال في سنة ١٩٢٧ ان اللغة الهيروغليفية لغة سامية مثل العربية والعبرية فلفظة (لو) يعنى التو أي اعطني ظهرك أي ابعد وتكرارها بمعنى البعد كله ، ولفظة (وزيرى) هي لفظة محرفة عن عزير Oser osiris يعني يا إله يا قوي ، و (ماو ماو) معناها نظرة بحنان أي اشفق علينا ، وما زال للآن أرباب الطرق والتصوف في كافة الاديان يقولون نظرة ياسيد . . . نظرة يا إمامين . . . نظرة يا أبو العلا يا سلطان . . نظرة يا ماري جرجس . يا بباوي يامعوم الحجرين . يا ابيسخرون ياقلينى يالايد الذهبية نظرة . . . نظرة ياست جميانة . . . نظرة ياأبو حصيرة . وقد أخذت بعض أدوار الزار من الادوار العربية ولكن أصلها يدل على أنها فرعونية مثل (يا سلطان ما ماما) أو (سفينة والله سفينة في البحر عوامة) وهذا يشير الى اوزرس كما هو مبين في معتقدات الفراعنة .

— ٢ —

صدق سيد الخلق ﷺ حيث قال «مصر كنانة الله في أرضه من أرادها بسوء قصمه الله » فان مصر ضربت في كل علم وفي كل قطر من الاقطار المجاورة بسهم من سهام تلك الكنانة

ومصر حين كانت فرعونية كانت ثقافة الاقطار المجاورة لها كلها فرعونية حتى السودان وليس السودان المصري وحده بل السودان بأجمعه الى سواحل الاطلانطيق لانه اكتشف حديثاً في جبال كونج جثث مدفونة بالطريقة المصرية الاولية وهي (القرفصاء) ثم وجدوا أيضاً فن الموميات كما كان مستعملا في أيام الفراعنة . ولما كانت مصر مسيحية انتشرت فيها المسيحية حتى عمت الاقطار المجاورة ، وما زالت آثارها باقية للآن بالحبشة . ولما أصبحت مصر اسلامية كان السودان بأجمعه اسلامياً لغاية الاطلانطيق . والمدهش أن كل هذه الامم مع اختلاف وتحول عقائدها حافظت على الثقافة الفرعونية الاولى فيما يختص بالارواح الطاهرة أو الشريرة التي تركب الاجساد

ولا يخفى أن دول أوربا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أخذت كثيرا من سود افريقية وباعتهم أرقاء في أميركا وكانت عقيدة هؤلاء الأرقاء كعقيدة أسيادهم ولفت نظرى خبر قرأته في مجلة الاستراسيون الفرنسوية في سنة ١٩١٦ عن شيخ سحرة من السود كان يذهب في وقت معين من السنة في أعلى جبال جزيرة هايتي المسماة بالمورن في بحر الانتيل وكان يدق طبلا يصل صداه بواسطة الاودية الى مدن الساحل فكانت تتشنج الفتيات حتى في أرقى العائلات وأغناها ويذهبن اليه ولو في ملابس رثة لاخفاء شخصيتهن ، وبعد أن يدق لهن الطبل ويباركهن ويدلكهن ويبخرهن ويرقصهن يتلو عليهن أغاني قديمة . وقد توصلت

الى أخذ دور منها وهو (ماندا سابدو ما ندا سا كيسي)

وبتقريب هذا الترتيل الى اللغة الهيروغليفية وجدت نطقه هكذا (مع انتاسا أود مع انتاسا كيسي) وتفسيره حرفيا (مع) افترق و (انتا) من هذا و (سا) المكان و (أود) أخضع و (كيسي) ضع وجهك على الأرض أي أسجد أو انحن .

ولا يخفى ما هو موجود في جنوب ايطاليا من الاغاني والموسيقى التي تعمل خاصة لابعاد الشياطين التي تركب الاجساد وتسمى للآن (Caccia Diavolo) وموجود أيضاً في بني اسرائيل بعد رجوعهم من أسر بابل ما يسمى Dibouk وقد مثلت عنها أخيراً الروايات على المسارح حتى في مصر وكل من اطلع ولو قليلا على تاريخ أوربا لا يخفى عليه ما أخبر به ذلك التاريخ عن بعض الذين ركبتهم الارواح الطيبة أو الشريرة فهى الامم الوثنية القديمة التي سنبينها في المقال التالي ، ان شاء الله

محمد أمين محرز

مدير الخزانة العامة بوزارة المالية

لفت نظر

حدث بعض الخطأ المطبعي في العدد الماضي في مقالة « حول الوطن القومي بفلسطين » فتحرف اسم يون براتيانو الى ليون برنو أو ليون براتيانو

وكذلك تحرف اعلان الحرب على البوير الى اعلان الحرب على البربر

ووقع في صفحة ٨٨ من هذا العدد تحريف في كلمة at Law فلزم التصحيح .

فقيد الشبان المسلمين

الدكتور أحمد فؤاد

توفى الى رحمة الله المرحوم الدكتور أحمد فؤاد عضو جمعية الشبان المسلمين وأحد مؤسسيها ، وسمحت أسرته الكريمة للجمعية أن تحيي بدارها الليلتين الاخيرتين من مأتم الفقيد العزيز وهما ليلتا الخميس والجمعة ٩ و ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٠ (٢١ و ٢٢ أكتوبر) بتلاوة آي الذكر الحكيم على روح الراحل الكريم ، لما له على الجمعية من أياد بيضاء في تأسيسها ومواساة أعضائها رحمه الله رحمة واسعة

وقد أعددنا للجزء الآتي من المجلة فصلا في حياة هذا الراحل الكريم ونكتفي الآن بنشر الكلمة الآتية :

حياة الفقيد

ـ من مقال لأحمد أفندى لطفى السيد ـ

انحدر أسلاف الدكتور فؤاد من جبال أرمينيا التابعة الآن لروسيا في فجر القرن التاسع عشر فخدموا جميعاً في جيوش محمد علي الكبير وبعد موته (١٢٦٥ هـ ١٨٤٩ م) توطن جده الاعلى احدى قرى شبراخيت من أعمال مديرية البحيرة وكان الوزير نوبار باشا يلح عليه عبثا في تعليم أولاده ولكن الرجل اقتنع بحياة الريف المحوطة بالاسرار ثم ظهر والد الدكتور فأراد أن يجمع ما فرط فيه أبوه

فعلم أولاده جميعا وكان أكبرهم الدكتور فؤاد

ولد الدكتور في سنة ١٨٨٦ ودرس الطب في مصر حتى السنة الثالثة ثم كانت حادثة الورداني المشهورة في أوائل سنة ١٩١٠ والدكتور مازال طالبا في مدرسة الطب فاتهم مع التسعة المتهمين بقتل الفقيد بطرس غالى باشا وأخذت القضية دورا هاما في تاريخ مصر انتهى بتبرئه الثمانية وادانة الورداني وحده

سافر الدكتور على أثر ذلك الى تركيا فألمانيا واجتاز دراسات الطب العالية ثم رجع الى استانبول فتدرج في وظائف الطب حتى كان الطبيب الاول لولاية استانبول ثم تقلب في وظائف الادارة حتى صار مدير الامن العام في تركيا جميعا في الامبراطورية العثمانية فكان فيه المسلم الشديد الغيرة على الاسلام ، المصري الذي لا يفرط في حقوق مصر ، الوطني الذي يحنو على أبناء الوطن ويذهب وحشتهم ويمسح دموعهم في غربتهم .

وظل في هذا المنصب الخطير حتى الهدنة سنة ١٩١٨ فغادرها مع بقية المصريين الى روسيا فألمانيا فسويسرا وأخيراً استقر به المقام في ألمانيا فانكب على دراسة التاريخ المصري على النمط الحديث وأظهر نواة كتابه المشهور « مصر والسودان شعب واحد في نظر العلم والتاريخ »

ثم بدا له الرجوع الى وطنه بعد غيابه أربعة عشر عاما مع زميله المغفور له الشيخ عبد العزيز شاويش فظهر فجأة في مصر في أواخر سنة ١٩٢٤

***

ذاق الدكتور في رحلاته المتعددة في أوروبا والشرق حلو الحياة ومرها فلم يعد يطيق منظر البائس الفقير ولم يرض أن يتخذ له شريكة تقاسمه هذا الحظ العبوس القمطرير ، بل تحولت مواهبه كلها الى البر بالانسانية من كل جنس

ووطن . عرفته وكان يعالج نصف مرضاه مجانا ويصرف لهم الادوية على حسابه. وعرفته وكان يعالج النازلين بمصر من جميع شعوب الشرق مجانا ويصرف لهم الادوية على حسابه . وعرفته وكان السباق لكل مكرمة لاتدري يمينه ماذا أنفقت شماله . وهذه أسرته كلها وأصدقاؤه جميعا كانوا لا يعرفون للاطباء عيادة ولا للدواء ثمنا . وهؤلاء اخوته وأقرب الناس اليه كانوا لا يرون والداً غيره . وهذه البساطة والقدرة على اثارة عطف الناس جميعا ومنها تعرف السر في نجاحه النجاح الأوفر وحظه الحظ الاجزل

أولادنا

أنزلني الدهرُ على حكمهِ ... من شامخ عالٍ الى خفض
وغالني الدهرُ بوفر الغنىُ ... فليس لى مالٌ سوى عرضي
أبكاني َالدهرُ ، ويا ربمـا ... أضحكني الدهرُ بما يرضي
لولا بُنيَّات كزُغبِ القَطا ... رُدِدنَ من بعض الى بعض
لكان لى مُضطَرَبٌ واسع ... في الارض ذات الطول والعرض
وانما أولادُنا بيننا ... أكبادنا تمشي على الارض
لو هبَّتِ الريح على بعضهم ... لامتنعتْ عيني من الغمض

(حطان بن المعلي)

احتفال

كشافة الشبان المسلمين بالاسكندرية

بعيد جلوس مليك البلاد

أقامت فرقة كشافة الشبان المسلمين بالاسكندرية مهرجاناً كبيراً بنادي الجمعية بميدان محمد على مساء الجمعة ٩ اكتوبر بمناسبة عيد جلوس مليك البلاد وأزينت دار الجمعية من أجل ذلك ببديع الأنوار والاعلام من داخلها وخارجها .

ووقفت أفراد الفرقة بملابسها لاستقبال فرق الكشافة الاخرى والمدعوين لهذه الحفلة من أعضاء الجمعية وغيرهم حتى غص مكان النادي بجماهير المشرفين يتقدمهم حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد رئيس الجمعية العام وأعضاء مجلس ادارة الجمعية .

وفي تمام الساعة السابعة مساء افتتحت الحفلة بآي الذكر الحكيم ثم وقع أفراد القسم الموسيقي السلام الملكي فقام الجميع اجلالاً لذلك ونادوا ثلاثاً ليحيي الملك ثم وقعوا وأنشدوا نشيد الجمعية .

وتخللت الحفلة بعض الاناشيد والالعاب الكشفية ووزعت الحلوى والفاكهة وظل الشبان في فرح وسرور حتى انتصف الليل .

واختتمت الحفلة كما بدأت بآي الذكر الحكيم ثم عزف السلام الملكي وهتف الجميع بحياة جلالة الملك المعظم وحياة سمو الامير الجليل عمر طوسون راعي الجمعية وانصرف المدعوون وهم يثنون الثناء الجميل على الجهود الكبيرة التي تؤديها الجمعية لخدمة المجتمع العام وخدمة الدين والاسلام

سكرتير فرقة الكشافة

مكتبة الشبان المسلمين

أهدى الى مكتبة نادي الجمعية في القاهرة حضرة الاستاذ الفاضل عبد الغني أفندي بسيم شكري الصور والكتب الآتي بيانها :

صورة ملونة لجلالة الملك

١٣ بطاقة بريد بها صور نقود أثرية وصور آثار من العهد الروماني

كتاب القول الفصل في ترجمة القرآن الكريم تأليف فضيلة الشيخ محمد شاكر

مرآة الحرمين في مجلدين تأليف اللواء رفعت باشا

الخلاصة النافعة العلية المؤيدة بحديث الرحمة المسلسل بالأولية تأليف الشيخ محمد الشنقيطي

مداعبات أو الحياة المصرية كما يراها كاتب فكه تأليف محمد صادق راشد

أسرار البلاط الالماني وضع وليام ليكيه تعريب طنيوس عبده

حول سرير الامبراطور تأليف الدكتور كابانيس نقله الدكتور نقولا فياض

رسائل الفيلسوف الشارد بقلم ابن راشد (بسيم شكري)

البيت والعالم تأليف تاغور

عفريت النسوان بقلم ابن البلد

* * *

وأهدى حضرة الفاضل علي أفندي محمد زكي ثلاثة مجلدات من السياسة الاسبوعية

وحضرة حبيب بك غزالة نسخا من كتابه (جزيرة رودس : جغرافيتها تاريخها ، وآثارها)

وأهديت المكتبة نسخة من هداية المرشدين ، وأخرى من الابداع في مضار

الابتداع ، وكلاهما لفضيلة الاستاذ الشيخ علي محفوظ

واهديت المكتبة نسخ من (الموجز في التربية وعلم النفس) تأليف فضيلة الاستاذ الشيخ حسين سامي وطبع في المطبعة السلفية . ومن كتاب (السياسة الشرعية) تأليف فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب خلاف ، وطبع في المطبعة السلفية أيضا

وأهديت نسخة من بحث في الدعارة المرخص بها من الحكومة عني بنشره المكتب المركزي لمصر لمنع الاتجار بالنساء

* * *

وأهدى بنك مصر مطبوعاته الى مكتبة الشبان وهي :

مجموعة خطب سعادة محمد طلعت باشا حرب ، وانشاء الصناعات الاهلية ، وتنظيم التسليف الصناعي . والقانون الاساسي لبنك مصر . وأعمال جمعيته العمومية من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٣١ (ماعدا سنة ١٩٢٤) . وقوانين شركات مصر للغزل والنسيج ، ومصايد الاسماك ، وتجارة وحليج الاقطان ، والنقل والملاحة

* * *

وأهدى حضرة صاحب العزة محمد بك شرمى القاضي الاهلي ١٧٦ مجلداً الى مكتبة الشبان المسلمين منها حضارة الاسلام في دار السلام وسنتان من مجلة المنار ومجلة رياضية انجليزية في ٣٠ مجلداً . ومجلة لندن المصورة في ١٤ مجلداً . ومجلة الفطوغرافيا الانكليزية في ٤٨ مجلداً الخ الخ

والجمعية تتقدم بالشكر لحضراتهم على هذه الهدايا النفيسة . وترجو أهل الفضل أن يغذّوا مكتبة نادى الشبان المسلمين بالمؤلفات النافعة

جمعية الشبان المسلمين
المركز العام - بالقاهرة

امتيازات الشبان المسلمين

تنزيلات فى الأثمان والأجور

يتمتع بها حاملو تذكرة العضوية المسددين لاشتراكاتهم

القاهرة

١٣٥٠ - ١٣٥١ (١٩٣١ - ١٩٣٢)

المطبعة السلفية . بمصر

امتيازات الشبان المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لما كان الفرد قليلا بنفسه كثيراً باخوانه، ضعيفاً بشخصه قوياً بأترابه، كانت الجمعيات إحدى الدعائم القوية في إصلاح حال الأفراد. إذ بها تذلل الصعاب ويمهد الطريق للوصول الى أسمى الغايات. وكلما نَبُلَ القصد، وقوي فى سبيله الجد زادت الجماعة اسراعاً لتحقيق غايتها، وعَبَّدت المسالك لأغراضها

وقد سعت جمعية الشبان المسلمين في إصلاح حال شباب الاسلام من نواحي شتى أهمها الناحية الخلقية، ونشر الثقافة العامة ليتصل الشاب بالحياة الاجتماعية، ويستزيد من الآراء العلمية الحديثة، وغيرها من التيارات الفكرية المتنوعة، كي يكون عضواً عاملا نافعاً

هـذا عدا ما أعدته الجمعية في ناديها من أنواع الرياضة البدنية المختلفة مع أساتذة مهرة لتدريب غير العارف واستزادة المستزيد، كي تتوفر صحة الاجسام مع سلامة العقول «والعقل السليم في الجسم السليم»

وعدا هذا وذاك فان الجمعية سعت للقصد في المعيشة، بأن اتفقت مع بعض حضرات الاطباء والتجار وغيرهم على أن يمنحوا أعضاءها المسددين لاشتراكاتهم امتيازاً في تخفيض الاجر والثمن. وقد أعددنا هذا الدليل بأسماء الذين تفضلوا فمنحوا أعضاء جمعية الشبان المسلمين هذه الامتيازات على غيرهم، شاكرين لهم عطفهم على الجمعية وأعضائها، مؤملين أن تتوطد العلائق بين الجميع بحسن المعاملة

نسأل الله تعالى العون والتوفيق في الاول والآخر، وهدايتنا الى الطريق المستقيم.

ملاحظات هامة

١ — لا يعطى الامتياز الا لمن يقدم تذكرة العضوية (كرنيه الجمعية) وعليها صورته الفتوغرافية وعلامة تسديد الاشتراكات الشهرية وكل عضو غير حامل تذكرة العضوية أو غير مستوفٍ للشروط المتقدمة لا حقّ له في طلب الامتياز

٢ — كل شكوى بين العضو ومانح الامتياز يجب أن تقدم للجمعية كتابة

٣ — كل مانح للامتياز لا يفي بتحقيق امتيازه يشطب اسمه من الدليل ويعلن عنه في دار الجمعية

المكاتب والمطابع

المكتبة السلفية بباب الخلق (خلف محكمة الاستئناف) تخصم ٢٠ ٪ على مطبوعاتها و ١٠ ٪ على الكتب الاخرى

مكتبة الهلال لصاحبها ابراهيم زيدان وولده بالفجالة (ت ١٣٠١ مدينة) تخصم ١٠ ٪ على جميع مطبوعات المكتبة . ترسل القائمة مجاناً لمن يطلبها

مكتبة أمين هندية بشارع الموسكي وميدان سوارس بمصر (ت ٢٠٩٥ مدينة) تخصم ٢٠ ٪ على المطبوعات الخصوصية و ١٠ ٪ على الكتب الافرنسية والغير مقررة بوزارة المعارف العمومية

النقد التحليلي

لكتاب « في الأدب الجاهلي »

بقلم الاستاذ محمد احمد الغمراوي

ومقدمة عظيمة بقلم الامير شكيب ارسلان

٤٠٠ صفحة * ثمنه ١٥ وللاعضاء ١٢

يطلب من المكتبة السلفية

كتاب التعاون

تأليف الدكتور يحيى احمد الدرديرى

قررته وزارة المعارف لمدارس المعلمين الاولية

٢٩٠ صفحة * ثمنه ١٥ قرشاً

ويخفض للاعضاء

يطلب من جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

الدليل

للتعليمات المالية من رقم ١ الى رقم ٤٣

لواضعه : على افندى حسن

المفتش بوزارة الماليه

يباع فقط في المكتبة السلفية خلف محكمة الاستئناف وثمن النسخة ١٠ قروش

المــــدارس

جمعية التربية المصرية مدرسة النيل (ت ٧٨ - ٢٥ مدينة) قسم ثانوي خصم ١٠ في المائة من أجور التعليم

مدرسة عابدين الخيرية الابتدائية شارع دار النيابة أمام المالية رقم ٢٠. قبول ١٠٠ تلميذ من أبناء أعضاء الجمعية بخصم ٣٣ في المائة من المصروفات المدرسية المقررة - القسم الداخلي بعد الخصم ٢٠ ج والنصف الداخلي ٧ ج والخارجي ٤ ج

شركة مدارس برليتس العمومية: شارع عماد الدين (ت ٤٠٩٦ عتبه)، الاسكندرية شارع سعد زغلول رقم ١٣، مصر الجديدة بشارع عباس رقم ١٤، طنطا بشارع المديرية - خصم ١٠ في المائة من أجور التعليم

المدارس الفاروقية الابتدائية شارع درب الجماميز وشارع الحبانية بمصر قبول ٥٠ تلميذاً بقسم البنين، ٥٠ تلميذه بقسم البنات - بنصف مصروفات

مدارس الاتحاد الوطني ببولاق مصر قبول ١٠٠ طالب وطالبة بالمدارس بخصم ٢ ج من مصروفات طالب الثانوى و ١ ج من مصروفات القسم الابتدائى للبنين و نصف جنيه من مصروفات قسم البنات وروضة الاطفال

مدرسة الجمعية المصرية الابتدائية ميدان السيدة زينب بالقاهرة (تليفون ٦٤ - ٦٥ ب) ١٥ طالبا يتعلمون مجانا لا يدفع أولياء أمورهم الا رسوم الجانية وقدرها ١٨٠ قرشا في السنة على ٣ أقساط حسب نظام المدرسة وذلك ثمن الكتب والادوات والمستهلكات و ٣٠ قرشاً فقط للالعاب الرياضية

مدرسة الهلال الاحمر شارع الدواوين رقم ٢٠ تقبل ٢٠ تلميذة من بنات حضرات أعضاء الجمعية على أن يخصم لحضراتهم ٢٠ ٪ من المصروفات المقيدة

المخـــازن التجارية

الحاج محمد خليفه محمـد تاجر مانيفاتوره بمصر والزقازيق (ت ١٤٥٧) بعمارة العقبي الموصلة للحمزاوي يخصم ١٠ ٪

شركة مصر لنسيج الحرير شركة مساهمة مصرية خصم ٥ ٪ على المشتريات

مخزن الاقمشة الجديد لصاحبه عزيز يوسف غزال شارع البواكي بمصر (ت ٣١٦٦ مدينه) خصم ٥ ٪ لمبيع الاقمشة الجديدة وجميع لوازم الخياطين والاصواف والاتيال بالجمله والقطاعي

شركة الملابس المصرية بشارع البوستة بمصر وميدان محمد علي بالاسكندرية (ت ٢٧٢٥) خصم ١٠ ٪ ـ مع الاستعداد لمعاملة الاعضاء معاملة خاصة ـ

محلات شيكوريل الكبرى شارع فؤاد الأول بمصر خصم ٥ في المائة على المشتريات مع سقوط الحق في الاستنزال في السحب الشهري لرد قيمة المشتريات وبذلك لا تعطى له شهادة مشترى

محلات سلمندر شارع فؤاد الاول خصم ٥ في المائة في غير أيام الاوكازيونات

سليم وسمعان صيدناوي وشركاهم بمصر والاسكندرية والمنصورة خصم ٥ في المائة على المشتريات

محلات تيريج بالعتبة الخضراء وعماد الدين خصم ٥ في المائة عن المشتريات في غير أيام الاوكازيون

بدر شحاته وشركاهم بالموسكي بمصر (ت ٢٧٨٦ ب) خصم ٥ في المائة عن الحراير والاصواف والبياضات و الخردوات وجميع الاصناف

محلات البون مارشيه شارع عماد الدين بمصر خصم ٥ في المائة عن المشتريات

ابراهيم واكد وأولاده ببيروت ومصر واسكندرية وحلب خصم ٢٠ في المائة عن المشتريات

محلات أورزدي باك (عمر أفندي) شارع عبد العزيز خصم ٥ في المائة على المشتريات

أحمد كامل أول شارع البواكي (ت ٢٠٢) خصم ١٠ في المائة على المشتريات

طرابيشية

الطرابيشي المصري الوحيد لصاحبه مكاوي أحمد ـ شارع الناصرية بعمارة سيدي كعب الاحبار (ت ٨٧٥ بستان) خصم ٥ في المائة على المشتريات

أدوات منزلية

جاتينو شارع عماد الدين رقم ١٣ خصم ٧ في المائة على الادوات المنزلية و ١٠ في المائة على أصناف الزخرفة

محال الدخان

ديمترينو وشركاه يخصم ٢٠ في المائة على العلب الصغيرة التي بداخلها ٢٠ سيجارة و ١٨ في المائة على العلب التي داخلها ١٠٠ سيجارة أو ٥٠ سيجارة ويشترط أن لا يقل الطلب عن ٥٠ علبة

التصوير الشمسى

مخازن الفوتوغرافية المصرية لصاحبها يوسف حنين بشارع عبد العزيز رقم ٣٠ بمصر (ت ٦٦ - ٦٨ ب) يخصم ١٠ في المائة في الادوات التى تباع بالقطاعي و ١٠ في المائة في جميع الاشغال الفوتوغرافية : التحميض والطبع والتكبير والتلوين - وتعليم فن التصوير الشمسي وعملية التحميض والطبع والتكبير والتلوين مجاناً لكل حامل كرنيه الجمعية

شركة كوداك بشارع المغربي بمصر (ت - ٥١٣٨ ب) تخصم ٣٣⅓ في المائة من قيمة كافة الاعمال الفوتوغرافية

مصوراتي رعمسيس بشارع محمد على بمصر رقم ١٥٠ يخصم ٢٠ في المائة من قيمة كافة الاعمال الفوتوغرافية

بدر المصوراتي بأول شارع أزبك رقم ١ بالعتبة الخضراء يخصم ١٠ في المائة عن التصوير بالمحل و ١٥ في المائة عن نقل الصور القديمة وتكبيرها وعن التصوير في الخارج مثل حفلات نهارية أو ليلية - حائز المدالية الذهبية ودبلوم معرض باريس - تصوير على أحدث الاشكال

المصوراتي الوطني نصيف أيوب بشارع عبد العزيز رقم ٣٢ بمصر يخصم ٣٠ في المائة من أثمان الصور الفوتوغرافية و ٥٠ في المائة من أثمان الفحم والزيت . وصور الابونيه ٤ قروش عن كل ستة المقاس ٥×٨

الشركة الوطنية المصرية لصاحبها رزق الله مصري وشركاه بشارع عبد العزيز تصوير وتشغيل براويز للصور وتحميض الفلم مجاناً للغواة و ٢٠ في المائة لفرع رقم ٢٩ للتصوير اليدوي والفوتوغرافي وتكبير وتلوين الصور بالزيت والفحم وتعليم التصوير مجاناً للغواة

Montgomery Ward & Co. Chicago. U. S. A.

Satisfation Guaranteed

or (Your Money Back)

10 o/o discount of Catalogue Prices

YOU CAN SAVE MONEY

on Ladies', Gentlemen's and Children's Wear — on Cycles, Prams Sewing Machines, Blankets, Household goods and materials by the yard.

SEE CATALOGUES AND PATTERNS

on show in the offices of the Association, 40, Parliament Street, (Dar-el-Niaba) 40, Cairo.

ORDERS OF £4 AND OVER POST FREE.

Save arrival guaranteed. Bankers reference -

Anglo-Egyptian Bank Ltd. , Cairo.

Catalogues post free on request.

J. D. Williams & Co. Ltd. (Established 1875)

The Dale Street Warehouse.

MANCHESTER, ENGLAND

التيـــــــــــاترات

مسرح رمسيس بشارع عماد الدين يخصم ٢٠ ٪ ما عدا الليالى المؤجرة

فاطمة رشدي » » يخصم » » » »

حمام الهندى

بشارع بهاء الدين – بميدان الظاهر – أمام المذبح

على الطريقة التركية والافرنكية يعادل أحسن الحمامات الصحية في أوربا حمام كبريتي لامراض الروماتزم ووجع العظام والامراض الجلدية – وحمام غاز لتصلب الشرايين – وكرسي صحي لامراض الحوض ودش صحي للامراض العصبية . خصم ٢٠ ٪

السينما

سينما متروبول بشارع فؤاد الأول رقم ٩ وشارع سليمان باشا

تخصم ٥٠ ٪ من ثمن التذاكر

سينما أمبير بشارع عماد الدين بمصر تخصم ٢٠ ٪ عن محلات فوتيل بلكون والمحلات الخصوصية فقط نظير تقديم كوبون يوزع مجاناً لأعضاء الجمعية بالجمعية

نظارات . مجوهرات . ساعات

يوسف بنش بك بشارع الموسكي (ت – ٨٥١) يخصم ٥ ٪ من أثمان المجوهرات و ١٠ ٪ من أثمان النظارات والساعات بأنواعها والفونوغرافات و ٢٠ ٪ من التصليحات

دافيدسون وريجنشترين بعمارة الكونتيننتال بالأوبرا يخصم ١٠ في المائة من أثمان النظارات و ٥ في المائة من المشتروات الذهبية

مخازن الادوية والصيدليات

أجزاخانة ومعمل نصوحي بميدان العتبة الخضراء ص ب رقم ١ (ت ـ ٨٥٧) بخصم ١٠ في المائة من مستحضرات الاجزاخانة فقط ـ أما المستحضرات الداخلية والخارجية فتعطي بأقل ما يمكن من الاسعار

أجزاخانة ناردي بالموسكي (ت ـ ٩٢٩ ب) تخصم ١٠ في المائة من مستحضرات الاجزاخانة

أجزاخانة ومعمل موريس بشارع محمد على تخصم ١٥ في المائة من مستحضرات الاجزاخانة

أجزاخانة الجوالى بميدان السيدة زينب بمصر تخصم ١٠ في المائة من الادوية المجهزة بالاجزاخانة ـ أما المستحضرات الخارجية فبأثمان المخازن

أجزاخانة ادريس بشارع خيرت بمصر تخصم ١٠ في المائة من الادوية المجهزة بالاجزاخانة و ٥ في المائة من الادوية الواردة من الخارج

أجزاخانة ومعمل أدوية مدور بشارع عماد الدين قرب المترو وبشارع سان استفانو وشارع اسماعيل بمصر الجديدة تخصم ٥ في المائة عن جميع المشتروات من محل شارع عماد الدين وخصم ١٠ في المائة عن جميع التذاكر الطبية

أجزاخانة مظلوم بالعتبة الخضراء بمصر (ت ـ ١٢٣٠) تخصم من ٥ الى ٢٥ في المائة عن المشتروات بحسب قيمة الصنف

أجزاخانة الامراء عمارة بنا جه بشارع البستان بباب اللوق (ت ٦٦ - ٧٣ ب) تخصم ١٠ في المائة من أثمان تحضير التذاكر الطبية

أجزاخانة ومخزن أدوية كاظم بالعتبة الخضراء تخصم ٢٠ في المائة من التذاكر الطبية و ١٥ في المائة من مستحضرات كاظم ومنها الكولونيات و ١٥ من النظارات الطبية والغير طبية والتصليح - أما المستحضرات الواردة من الخارج فتباع بأقل سعر لا يقبل المزاحمة

أجزاخانة جاردن ستي بشارع قصر العيني بمصر لصاحبها الدكتور علي سليم تخصم ١٠ في المائة عن جميع الادوية التى تحضر بالاجزاخانة وكذلك عمل جميع الاسعافات عن الحوادث التى تحصل في الطرق وجعلها مجانا سواء لاعضاء الجمعية أو لأي شخص يحضر العضو بنفسه للاجزاخانة أو يرسل باشارة اسعاف مختومة بختم الجمعية . خدمة ليلية في أي وقت من الليل

أجزاخانة الحلمية بشارع محمد علي رقم ٤٥ (ت ٢١ - ١٧ م) تخصم ١٠ في المائة لمستحضرات الاجزاخانة و ٥ في المائة للاصناف الجاهزة و ١٠ في المائة من التحليلات الكيماوية

الشركة المساهمة لمخازن الادوية المصرية تخصم ٥ في المائة عن المشتروات التي تجرى في مخازنها وذلك بأن يعطى لكل شاري فاتورة بقيمة مشترواته ويمنح الخصم للجمعية في نهاية كل شهر عند تقديم الفواتير المذكورة

أجزاخانة راتب بشارع محمد علي بمصر تخصم ٢٠ في المائة من مستحضرات الاجزاخانة وأما الأدوية الجاهزة فبالثمن الاصلي أي ثمن الفاتورة

المعامل للتحاليل الكيماوية

معمل الدكتور بحري بك بشارع سيف الدين المهراني رقم ١٣ يخصم ٣٠ في المائة في أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والسبت و ٥٠ في المائة في يومي الجمعة والأحد ، ١٠٠ قرش بحث الدم بطريقة واسريان في يوم السبت والمجانية مباحة عند الاقتضاء

بقالة وحـــلويات

حسن محمد الجزائري بالسكة الجديدة بمصر يخصم ١٠ في المائة عن أصناف الشاي بالقطاعي و ٥ في المائة عن الاصناف الاخرى مثل الصابون والارز الخ

●●●●

الحلواني الوطني أحمد چلبي بأول شارع عبد العزيز رقم ٣٠ (ت ـ ٥٩ ـ ٣٤ ب) يخصم ٥ في المائة على جميع مشتروات حضرات أعضاء الجمعية بحيث لا تنقص المشتروات عن ٢٠ قرشاً

أدوات حديدية وأسلحة وذخائر

يوسف بوندى بشارع البواكى رقم ١ يخصم ٥ في المائة من الاسلحة والذخائر ما عدا أصناف الخرطوش

●●●●

جرار يوسف بميدان العتبة الخضراء يخصم ٥ ٪ من المشتريات

المعالجات الطبية مع تخفيض الاجر

أطباء أمراض الجلد والتناسل والمسالك البولية

الدكتور ا . نار كريلر بميدان الاوبرا رقم ٤٢ بمصر تليفون ٣٩٤٠٠ يخصم ٥٠ ./. من كافة الاتعاب والزيارة الاولى ٢٠ قرشاً بدلا من ٤٠ قرشاً ـ العلاج المستمر للامراض الجلدية والزهرية يتفق عليه على اعتبار خصم ٥٠ ./. ـ اختصاصي من مستشفيات برلين ـ المعالجة بأحدث الطرق العلمية والكهرباء والاشعة فوق البنفسجية . والمواعيد من الساعة ١١ الى ١ صباحاً ، ومن ٥½ الى ٧½ مساء

الدكتور عبد المنعم البرادعي . بميدان توفيق رقم ٤ بالقاهرة . دبلوم ودكتوراه من جامعة برلين وحائز على شهادة الاختصاص في الامراض الجلدية والزهرية والتناسلية والمسالك البولية ، ومساعد أستاذ هذه الامراض بمستشفى الشاريتيه سابقا يخصم ٥٠ ./. لاعضاء الجمعية ـ ومواعيد العيادة من الساعة ٩ الى ١٢ صباحا ، ومن ٥ الى ٧ مساء

الدكتور محمد كامل برادة بشارع محمد علي بمصر تليفون ١٦٢٨ معالجة الأمراض الجلدية والزهرية بأشعة رنتجن يخصم ١٠ ./. من مصاريف العلاج . والمواعيد من الساعة ١١ الى ١ صباحا ومن ٥ الى ٧ مساء

أطباء الطفيليات

الدكتور عبد الحميد حافظ . شارع يعقوب بشارع الدواوين رقم ٢٩ أمام بريد وزارة المالية . طبيب امتياز بمستشفى قصر العيني سابقا حكمباشي مستشفى الانكلستوما بالقاهرة يخصم ٥٠ ./. من الاتعاب لتكون ١٠ قروش بالعيادة و ٣٠ قرشا بالمنزل خلاف الركايب و ١٠٠ قرش علاج البلهارسيا و ٥٠ قرشا دوسنطاريا ـ و ١٥٠ قرشا عن ٦ حقن (٦٠٦) ـ ٨٠ قرشا عن ١٢ حقنة زيبق ومواعيد العيادة من الساعة ٤ الى ٧ مساء

أطباء الجراحة

الدكتور مصطفى كامل عاشور : شارع فؤاد الاول رقم ١٨ عمارة رباط تليفون ٥٦-٤٨ خصم ٣٠ في المائة في الاعمال الجراحية أو الميكانيكية

الدكتور محمد رضا : ميدان المبتديان رقم ٢ فوق بريد السيدة تليفون ٣٢-١٩ بستان و ٦٨-٤٩ مدينة مواعيد العيادة من ١٠-١ صباحا ومن ٥-٧ مساء والكشف ١٥ قرشاً بالعيادة و ٤٠ قرشاً بالمنزل . تخفيض ٢٥ في المائة من العمليات

الدكتور حسين همت : العتبة الخضراء رقم ٣ خصم ٥٠ في المائة من أجر الكشف والعلاج . ومعالجة فقراء الجمعية مجانا

الدكتور ميخائيل مقار : طبيب وجراح . وطبيب جمعية الاسعاف سابقا . شارع محمد علي بباب الخلق أمام الكتبخانة تليفون رقم ٤٦٦٢ مدينة . مواعيد العيادة من ٨ - ١٢ صباحا ومن ٣ - ٨ مساء والكشف ١٠ قروش بالعيادة و ٣٠ بالمنزل . أما الحقن والعمليات الجراحية فيتفق عليها بتنزيل ٥٠ في المائة

أطباء الاذن والأنف والحنجرة

الدكتور ا. فلكنستين : ٤١ شارع عماد الدين بعمارة الخديوي حرف د تليفون ٥٢٠٩ مدينة . مواعيد العيادة ١٠-١٢ صباحاً ومن ٤-٦ مساء والكشف ٤٠ قرشاً بالعيادة و ١٠٠ قرش بالمنزل . أما العمليات فباتفاق خاص

الدكتور حسن شاهين بك : مدرس أمراض الأذن والأنف والحنجرة بمستشفى قصر العيني وكلية الطب الملكية : ميدان الازهار تليفون ٨٣-٤١ بستان مواعيد العيادة من ١١-١ صباحا ومن ٥-٧ مساء . والكشف ٣٠ قرشا بالعيادة و ١٠٠ بالمنزل

الدكتور أحمد ضيف : اختصاصي للاذن و الانف و الحنجرة من جامعتي لوندرا و فينا : أول شارع عبد العزيز رقم ١١ مواعيد العيادة من ١١ ونصف الى ١ و نصف صباحا ومن ٤ الى ٧ و نصف مساء . خصم ٢٥ في الماية

أطباء العيـــون

الدكتور محمود عزمي القطان : مدرس أمراض العيون بقصر العيني : شارع فؤاد الاول عمارة روفيه . مواعيد العيادة من ١١-١ و من ٤-٦ خصم ٥٠ في المماية

الدكتور محمد خليل : طبيب عيون اختصاصي بمستشفى قلاوون (وزارة الاوقاف) وحكيمباشي سابقاً بمستشفيات الرمد بمصلحة الصحة العمومية : شارع المدابغ رقم ١٥ مكررة تليفون ٦٨-٦٨ بستان . خصم ٥٠ في المماية من الاتعـاب و ٥٠ قرشا للزيارة الاولى للامراض الظاهرة و ٢٠ قرشا لكل من الزيارات التالية و ١٠٠ لفحص باطن العين و ٢٠٠ قرش لفحص مقـاس النظارة وخصم ٥٠ في المـاية من قيمة ما يدفع عادة أجراً لعمل العمليات . الطلبة المجـانية بالمدارس يعالجون مجانا

الدكتور محمد عزيز براده : حكيمباشي الرمد بالجيزة : ميدان الازهار تليفون ١٧٤ بستان . الكشف ٢٠ قرشاً بالعيادة و ٦٥ قرشا بالمنزل و النظارة ١٠٠ قرش والعمليات يتفق عليها بتنزيل أيضاً

الدكتور جلال أبو السعود: العتبة الخضراء فوق أجزاخانة نصوحي خصم ٢٥ في المماية من الكشف العادي الابتدائي وكشف النظارة و التساهل في أجور العمليات

الدكتور الياس صليبي : شارع البواكي رقم ١٢ خصم ٥٠ في المماية من الاسعار المكتوبة على لوحة في أماكن الانتظار بالعيادة

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

رجب ١٣٥٠ ج ٣ م ٣ - القاهرة ديسمبر ١٩٣١

فقيد المروءة والاحسان :

الدكتور أحمد فؤاد

أحد مؤسسى جمعية الشبان المسلمين

رحل فى الشهر الماضي صديقنا الدكتور أحمد فؤاد الى العالم الآخر بعد أن ترك مكانا بين أهله وأصدقائه واخوانه هيهات أن يملأه غيره لما للفقيد من كريم الخلق وجليل السجايا التي طبعته بطابعها فكان ممتازا في حياته امتياز الرجل البائن القامة بين الاقزام ، وكفلق الصبح عند رحيل الظلام

نشأ أحمد فؤاد منذ نعومة أظفاره بين دعاة الوطنية الذين وهبوا حياتهم لبلادهم . فعملوا لانقاذها ، وشقوا لاسعادها ، وماتوا لاحيائها : غير هيابين سطوة الاعداء . ولا مكترثين بما يصيبهم من وصب وعناء . لا يضعون أمامهم

ماذا يغنمون !؟ ولكن مبدأهم ماذا يضحون !؟ فالمال و الزمن والعمل المستمر عدتهم لما يبغون . شعارهم « لا يأس مع الحياة ، ولا حياة مع اليأس » . والله نصير العاملين المخلصين الصابرين

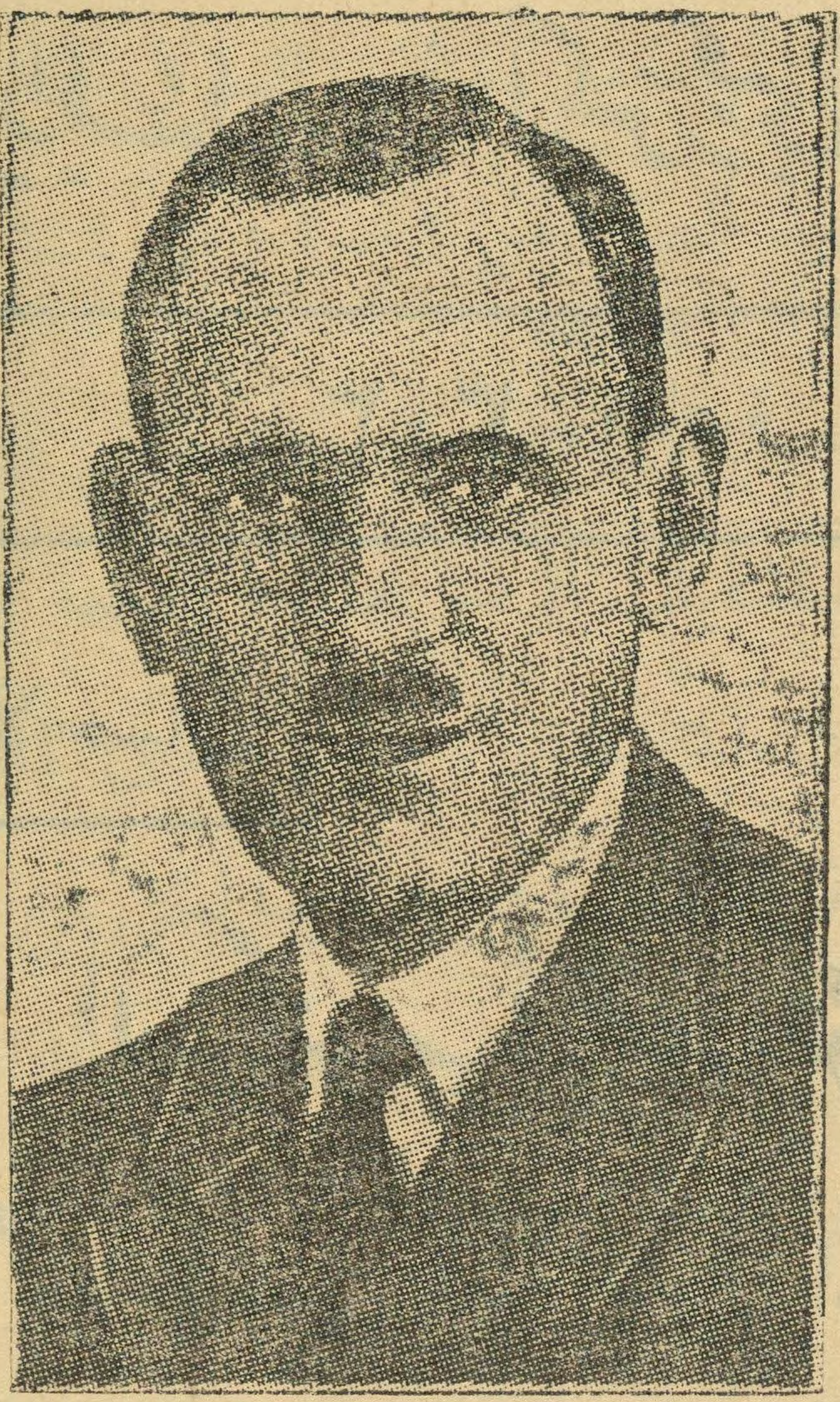

قضى صديقنا الكريم أحمد فؤاد سني حياته الدراسية بين مدارس مصر وأوروبا فكان في خلالها التلميذ النشيط الذي لم يلهه الانكباب على دروسه عن تتبع الحركة القومية والعمل وقت الفراغ مع العاملين . كما أنه لم يتخذ الوطنية أداة للهو واللعب والفرار من الواجب المدرسي فيعرض نفسه للفقر الأدبي حتى يصبح في مستقبل الايام كلا على ذويه وعالة على قومه ووطنه . فجمع بصحيح رأيه وثاقب فكره بين واجبه المدرسي وواجبه القومي ، فكان مثلا صالحا للداته ، ومرجعا في شبابه لاخوانه ، وعدة قوية لوطنه

قضى المرحوم أحمد فؤاد الدراسة الابتدائية والثانوية وشطرا من دراسة

الطب في مصر حتى حدثت حادثة الورداني واغتياله لرئيس الوزراء (ناظر النظار) فاتهم في هذه الحادثة ولكن ما كادت النيابة تعتقله حتى ظهرت براءته مما نسب اليه إلا أن وزارة المعارف لم تكتف بهذا بل قررت حرمانه من دخول مدرسة الطب وكذا امتحاناتها سنتين . فلم يسع أحمد فؤاد الا أن يرحل الى الاستانة لتتميم دراسته وقد فاز بقصده على أحسن ما يرام

وكان يشتغل الدكتور أحمد فؤاد بكتابة جرائد الحزب الوطني المصرى ، ويساعد الاستاذ المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش في تحرير جريدة العلم العثماني بعد أن شرد من مصر واتخذ دار الخلافة وقتئذ مقرا ومقاما . وكان ذلك في سنة ١٩١١ وما بعدها

اختلط صديقنا المرحوم أحمد فؤاد برجال الدولة العلية ، واتصل بالمدنية الغربية ورجالها ، ولكن لم تلهه هذه المدنية عن أداء واجبه . بل عاش وفياً مخلصاً لمبدئه ومبدأ زعيم النهضة القومية ومؤسس الحركة الوطنية المرحوم مصطفى كامل الذي قال « لقد صافحنا أوروبا بكل اخلاص من أكثر من قرن . ووجدنا من جديد بفضل قيادة علمائها القادرين طريق التقدم الانساني ، ونحن نعلم تمام العلم بما نحن مدينون به لهم . وليس الاعتراف بالجميل بالكلمة الخالية من المعنى في مصر . ولكن ديوننا لعلماء أوروبا لا يمكن أن تكون بحال من الأحوال ثمناً لاستقلالنا ، فأن الاستقلال كما قال اللورد دوفرين لا ثمن له . واننا لا نقبل مدنية أوروبا إلا لنكون حلفاءها . أما عبيدها فذلك هو المستحيل

« وانه لخير لنا أن نعيش في ظلمات الجهالة مع الحرية من أن نعيش في نور العلم مع الاستعباد . اذ لا يتعلم المرء الا ليزداد تقديرا ومعرفة لكرامة الانسان وحقوقه . وكلما عرفها كان ألم ضياع الاستقلال لا يطاق ولا يوصف »

كان من أكبر مميزات المغفور له الدكتور أحمد فؤاد من ناحيته العلمية كثرة

الاطلاع والبحث وقد كنت ممن عاشره وساكنته في أوروبا ومصر فكان لا ينقطع عن المطالعة سواء من الناحية السياسية أو العلمية أو الاجتماعية ، وكثيرا ما كنت أنصح له بالموادة في اطلاعه الواسع رفقاً بنفسه ، ورحمة بعقله حتى لا يكون مثل المنبت" الذي لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى

بينما كان الفقيد الكريم يشتغل بالطب كان موظفا في ادارة الأمن العام يعتمد عليه فيها بالاستانة ليدير حركة الشعوب الشرقية واتصالها بالمركز العام للخلافة وهو في آن واحد يساعد الاستاذ المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش في تحرير جريدة العلم العثماني للدفاع عن الشعوب الاسلامية المضطهدة كما كان يشتغل في تأليف كتاب « الشعوب العربية في جزيرة بلاد العرب » وهذا بدوره يستدعي بحثاً وافياً وتنقيباً مستمراً وجهوداً دائمة شاقة . وكان الفقيد لا ينام ولا يستريح الا قليلا . على الرغم من نحافة جسمه وضعف صحته فكان مثله كمثل المصباح الكثير الضوء القليل الوقود فهو لا يلبث غير قليل حتى يحترق وينطفئ

عين المرحوم الدكتور أحمد فؤاد طبيباً أول لولاية استامبول ومكث مع اخوانه أعضاء الحزب الوطنى المنفيين والمشردين حتى المدنة ودخول الحلفاء الاستانة فغادروها جميعاً الى برلين عن طريق الروسيا . وكان للفقيد الكريم اليد الطولى في اعداد المؤونة والزاد في طريق الروسيا الموحش المهدد بكثير من الاخطار والمخاوف وقد اعترف من كان معه أنه لولا بعد نظر المرحوم الدكتور فؤاد وتضحيته بأن اشترى بما معه من النقود خبزاً وزبداً وعسلا وكان يوزعه عليهم أثناء السفر الطويل لأهلكهم برد شتاء الروسيا القارص

مكث المرحوم الدكتور فؤاد قليلا في برلين ثم رحل منها الى ميونخ عاصمة بفاريا مع بعض اخوانه واتصل بكثير من علماء ألمانيا . وقد حاول بعض رجال الحكومة الألمانية أن يتخذوه عوناً لمحاربة بعض الأحزاب الاشتراكية فأبى قائلا « ا

واجب الضيافة يحتم عليَّ أن أكون محايداً ولا أكون بحال من الأحوال من عوامل الانشقاق فأنصر فريقا على فريق من أبناء بلدة واحدة » وقد كان من جراء اعتصامه بهذا المبدأ الشريف أن منحته الحكومة جواز اقامة دائمة على خلاف ما كانت تعامل به الاجانب المقيمين بأرضها وقتئذ وأن تعطيهم جواز اقامة موقتة يتجدد من آن لآخر

كان المرحوم الدكتور أحمد فؤاد في منفاه (ميونخ) موئل إخوانه يحنو عليهم ويواسيهم ويقاسمهم ما معه . ويستدين من أجلهم من غير منّ ولا عجب فهو كعبة المصريين وقبلة المعوزين . وملجأ المضطرين . وعون المستغيثين . ومرشد الحيارى والضالين . يأخذ القليل ويعطي الكثير . يرى المودة فوق جمع المال فلا يدخر شيئاً في سبيلها . ويرى الوطنية فوق الحياة فلا يبقى على نفسه في اعلاء شأنها

كان الفقيد شغوفاً بجمع الكتب الطبية والسياسية والتاريخية وينفق على شرائها الشيء الكثير وكان بذلك واسع العلم كثير المعرفة لا من ناحيته الطبية فحسب بل في مختلف فروع الحياة، وقد انتخبه المجمع العلمي لمقارنة المدنيات بألمانيا عضواً فيه فكان موضع اعجاب العلماء

كان الفقيد من أكبر العاملين في الحركة القومية . ومن المؤسسين في تاليف لجنة الدفاع الوطني ببرلين على أثر نفي المرحوم سعد باشا زغلول الى سيشل فجبل طارق حتى لا تخمد جذوة النهضة القومية . وكان من الأفذاذ الذين يعتد برأيهم ويعتمد عليهم وقت الملمات ، وحينما يشتد الخطب ويدلهم الأمر

لعب الفقيد الكريم دوراً كبيراً في مسألة السودان اذ كان يغذي الفكرة الوطنية والكتاب بأبحاثه القيمة ومطالعاته الكثيرة وجمعه للوثائق والحجج على أن المصريين والسودانيين شعب واحد في نظر العلم والتاريخ . وقد نشر في ذلك

عدة مقالات قطع فيهـا زمناً طويلا في البحث والدرس والتنقيب ليقيم الحجج الساطعة، والبراهين القاطعة على أن وادي النيل من منبعه الى مصبه لا يتجزأ ولا ينفصل لأنه يسكنه شعب واحد متجانس في أخلاقه متحد في عقيدته متشابه في صفاته وعوائده. وكان الدكتور فؤاد مثله مع من كتب في هذه المسألة كمثل النهر الطافح بالمياه الغزيرة يعطي جميع الجداول والترع ما يروي الغلة ويشفي الظمأ ويعين على الخصب، وبدأ الفقيد في تأليف كتاب في هذه المسألة الحيوية غير أن المنية عاجلته ولم يتم مشروعه الكبير

ولننقل لحضرات القراء بعض آرائه التي نشرها في جريدة الاخبار سنة ١٩٢٤. قال رحمه الله: « لا يمكن أن يشغلنا شاغل عن السودان اذ هو حياة مصر وروحها.. ان فصل السودان عن مصر معناه القضاء على حياة المصريين

« ذكر ليونارد في ص ١٤٦ أن أكثر السودانيين عقائدها الدينية تنص على أبدية الحياة. وان الموت ما هو الا انتقال بين عالم الدنيا وعالم الارواح. والاخيرة في عرفهم تشبه الدنيا في كل شيء حتى أن كل انسان يتعاطى صنعته الدنيوية في كل شيء. وقد لاحظ بيتري (وهو من كبار علماء الآثار) ان ذلك صورة طبق الاصل من العقيدة المصرية التي شرحها في ص ٢٦٧ من مجلد مجلته »

جمع المرحوم الدكتور فؤاد الوثائق الكثيرة في مختلف العصور الغابرة ليبرهن على وحدة سكان وادي النيل فكان في عمله العالم المدقق، والباحث الموفق الذي يتكلم عن يقين وعلم قائم على البرهان لا يدع لشعوره وعواطفه سلطانا على عقله و نصرة الحق. وكان عنوان مقالاته: « مصر والسودان شعب واحد في نظر العلم والتاريخ ». ولنذكر بعضا من حججه في الاستدلال لتأييد حق أمتنا في هذه المسألة. قال رحمه الله:

ان وجود بعض العادات الجوهرية خصوصا العادات المتبعة في دفن الموتى والعقائد الدينية عند قومين لا يمكن تأويله (أولا) بأنه من قبيل توارد الخواطر

أو المصادفة خصوصا اذا كانت تفاصيل هذه العادات متفقة في كل شيء

ثانيا — لا يمكن تأويله بأنه ناجم عن النقل أو التقليد . اللهم الا اذا أثبتنا وجود علاقات متبادلة وثيقة بين الطرفين منذ القدم . ومع هذا فان التقليد في الغالب يكون في الأمور غير الجوهرية . اللهم الا اذا أرغم قوم على قبول عاداتهم وهو في علاقات مصر بمجاهل افريقيا غير معدوم فلا يمكن اذن تأويل وجود هذه العادات الا بالسبب الثالث وهو :

السبب الثالث — وهو القاعدة الاساسية المشيدة عليها دعائم علم مقارنة المدنيات والمجمع العلمي لهذا الفن أعني بذلك القرابة العرقية بين هذه الاقوام ذات العادات والعقائد الدينية المتشابهة . وبناء على ذلك لا يسع بيترى أو أي مكابر من الاستعماريين الا الاقرار بأن مصر والسودان من عنصر واحد . وكون العادات المصرية القديمة مطابقة لكثير من عادات القبائل المختلفة بافريقيا يشرح لنا سبب تسمية مصر بمصر وهذه الكلمة التي حاول بروكش وغيره تأويلها باسم قلعة أو جبل معناها الحقيقي في اللغة السنسكريتية الشعب المختلط الامزاج . أو الخليط من الخلق . كما ان كلمة قفط أو ايجبت معناها المصون أو المحفوظ . ومن هاتين الصفتين سهل تصالب الشعب المصري المكون من العنصر الحامي فالقبائل الزنجية المختلفة فالعنصر الكوسقي أو البوني أو الاطيوبي حتى صار شعباً ذا صفات خاصة ولكن عنصره هو وسكنة السودان واحد » .

هبط المرحوم الدكتور أحمد فؤاد مصر في مارس سنة ١٩٢٤ بعد أن مكث في أوروبا بين تركيا وألمانيا نحو الثلاث عشرة عاما كان في خلالها من أنشط العاملين في الحركة القومية . ومن أقوى الباحثين والجامعين للثقافة العلمية والتاريخية وما لبث غير قليل حتى طارت شهرته بين المرضى . وأصبح بفضل واسع علمه ، وكبير مروءته وعظيم احسانه علما من أعلام الاطباء المشهورين وحجة في فنه وثقة

في طبه . لا يرى فيما حباه الله من الفضل الكثير أداة لجمع الثروة ومظهراً للجاه واعتداداً بالنفس بل كان متواضعا في خلقه رحيما بمرضاه يعطي الكثير ويكتفي بالقليل . وكان محسنا في قوله وعمله باراً بالفقراء عطوفا على الغرباء كريما على البؤساء . فكانت جل مجهوداته للاحسان بمواطنيه وعارفيه .

لم يشغل الفقيد الكريم ما كان عنده من المرضى الكثيرين عن الاهتمام بشئون بلده فله رأي صائب فيما ينتاب هذا البلد من الازمات سواء من الناحية الخلقية أو الاقتصادية أو الاجتماعية والسياسية حتى ليدهش من لا يعرفه فيما اذا كان الدكتور أحمد فؤاد خصيصاً فيما ذكرنا من مختلف الفنون والشئون .

وقد كان رحمة الله عليه ضلعا كبيراً في تأسيس جمعية الشبان المسلمين ، ويدا طولى في الذب عنها ، والعمل على تخفيف أزماتها ، وبرا بمرضاها الفقراء ، وعونا صادقا عند الحاجة اليه

هذا الرجل العظيم في خلقه الكبير في نفسه المتواضع في علمه وعمله عاش فقيراً ومات فقيرا . وقد كانت أمامه فرص سانحة وهو الحاذق في نظره ليثري ويكون من بين الاغنياء أو أصحاب الوظائف الكبيرة .

كان دخله يبلغ في كثير من الاحيان مايزيد عن المائة وعشرين جنيها شهرياً ومع ذلك كان ينفقها كلها ، ولا يكفيه ما تطلبه نفسه من البر والرحمة بالضعيف والمسكين . وهو لايصرف على نفسه غير القليل لانه كان عفيفاً قنوعاً زاهدا في زخرف الدنيا وبهجتها ، غير متأثر بلداته وأترابه الذين غمرتهم الحياة بالعز الوافر والثروة الطائلة . وكان كثيراً ما يقول لى : «لو أن الله بسط في رزقى ما أخذت أجراً من مريض أبدا . ان هذا الاجر أراه من أوساخ الناس ، وان نفسي تعافه فأنا آخذه مضطراً لامختارا » . ولما كثر في عيادته الناس ، أشار عليه بعض اخوانه بمضاعفة أجره أسوة باخوانه المشهورين فأبى وأصر على ابائه قائلا انى لاأرهق

المريض بالاجر والمرض معا ولا أستطيع أن أوصد بابي دون الفقراء والضعفاء

كان المرحوم الدكتور أحمد فؤاد من رجال الواجب النادرين الذين يضعون أنفسهم وكل ما يملكون في سبيل تحقيق مبادئهم ، فهم لايعيشون لأنفسهم وانما يحيون لغيرهم ، ومثله مثل الشمعة تحرق نفسها لتضيء لغيرها

لا يسعني أن آتي على وصف فضائل صديقي الراحل الكريم في هذه العجالة ولا على ماأتاه من جليل الاعمال ، وقد غادرنا وهو في ريعان الشباب ، وترك أثراً لايمحى في قلب كل من عرفه أو اتصل به . فسلام على روحه الطاهرة بين العلماء العاملين . وسلام عليها بين الابرار المخلدين

يحيي احمد الدرديري
دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

هدايا لمكتبة الشبان بالقاهرة

أهدى حضرة الكاتب المتفنن الاستاذ محمد منير افندي رفعت مجموعة من الكتب لمكتبة الشبان المسلمين . منها اعجاز القرآن للرافعي ، والتعريف بالنبي ﷺ والقرآن الشريف للبيلاوي ، والاسلام والسلكي للخاص والعام للاستاذ محمد منير رفعت ، وسفينة الاسلام لمصطفى صبري ، والعقود الذهبية لمحمد عبده ، ورواية سر الاعتراف وأقاصيص المنفلوطي ، وأعداد كثيرة من مجلة المصور واللطائف وشهرزاد

وأهدت ادارة مجلة التقوى مجلداً يحتوي على جميع أعدادها الى سنة ١٣٥٠

وأهدى الاستاذ عبد الحميد افندي الدرديري الجزء الثاني من كتابه (مذكرات شرح الآلات)

فشكراً لهم جميعا

تفسير بعض آى القرآن الكريم

لحضرة صاحب الفضيلة العلامة الشيخ طنطاوى جوهرى

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ . نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ . نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ . وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ . وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ . وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

﴿ التفسير ﴾

« ان الذين قالوا ربنا الله » أعترافا بربوبيته « ثم استقاموا » في العمل مع الثبات على الايمان والاخلاص « تتنزل عليهم الملائكة » عند الموت وعند الخروج من القبر. ثم فسر ذلك فقال (أنْ) بمعنى أى « لاتخافوا » مما تقدمون عليه « ولا تحزنوا » على ما خلفتم في الدنيا من أهل وولد فانا نخلفكم في ذلك « وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون » في الدنيا على لسان الرسل « نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا » أى أنصاركم وأحباؤكم نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بخلاف الشياطين كما تقدم « وفي الآخرة » بالشفاعة والكرامة أما الشياطين فانهم يكونون

أعداء الكفار « ولكم فيها » في الآخرة « ماتشتهي أنفسكم » من اللذائذ والكرامات « ولكم فيها ما تدّعون » أي تتمنونه حال كونه « نزلا » رزق النزيل وهو الضيف « من غفور رحيم » . قال العلماء : اذا كان هذا كله نزلا وهو مايقدم للضيف فما بالك بما بعده . وأقول ان اللذات البدنية مهما طال أمدها لاتكفي النفس الانسانية ولا أماني للنفوس الا العالم الروحاني (وبعبارة أخرى) أن تصل الى لقاء الله تعالى وترقى فوق طبقات أهل الجنة وهو المشار اليه بقوله تعالى « ولدينا مزيد » وقوله « وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة » فكأن الصالحين يكونون في الجنة أبداً على مقدار استعداداتهم ثم يرقون الى ما هو أعلى منها وهو العالم الأعلى المسمى بعليين كما روي : أريت الجنة فاذا أكثر أهلها البله . وفسر الامام الغزالي البله : بمعنى ليس لهم فكر في حب الله تعالى فهو لا يقفون عند الثواب الجسمي وليس عندهم شوق الى الأمور الالهية ، فهؤلاء هم الصالحون الذين يصلّون ويصومون لاجل لذّات حسية في الآخرة فينالونها ، ولكن هناك من هم أرقى منهم هم عشاق العلم في الدنيا أي نظام الدنيا وعجائبها ، فهؤلاء اذا ماتوا طاروا في عالم الجمال وتركوا اللذائذ الحسية لمن لم يعرفوا هذا النعيم الاعلى . أنظر ايضاح هذا المقام في أوائل « سورة البقرة » نقلا عن علماء الاسلام ثم قال تعالى « ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله » الى عبادته « وعمل صالحا » فيما بينه وبين ربه « وقال انني من المسلمين » فيعتقد قلبه الاسلام ويتلفظ به « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة » في الجزاء وحسن العاقبة ، ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي . يعني أن الحسنة والسيئة متفاوتان والحسنة والاحسن منها متفاوتان كذلك ، فاذا اعترضت سيئة وحسنة نأخذ بالحسنة واذا اعترضت حسنتان في دفع السيئة نأخذ في دفعها بالتي هي أحسن . فاذا أساء اليك رجل فليس طريقه أن تسيء اليه وهناك حسنتان (العفو عنه والاحسان اليه) والاحسان أحسن من العفو نأخذ به ،

فاذا ذمك فلا تكتف بالعفو بل امدحه وهكذا« فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم » فانك اذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاقُّ مثل الولى الحميم مصافاة لك « وما يُلقاها » أي يلقى هذه السجية وهي مقابلة الاساءة بالاحسان « الا الذين صبروا » على تحمل المكاره و تجرع الشدائد و كظم الغيظ وترك الانتقام « وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » من الخير وكال النفس « واما ينزغنك من الشيطان » النزغ يشبه النخس ، والشيطان ينزغ الانسان كأنه ينخسه أى يبعثه الى مالا ينبغي ، أى وان صرفك الشيطان عما وُصيت به من الدفع بالتي هي أحسن « فاستعذ بالله » من شره ولا تطعه « انه هو السميع » باستغاثتك « العليم » بنيتك وصلاحك

هذا هو تفسير الآية اللفظى

وان أردت ياصاح الا الافصاح في عجائب علومها و بدائع حكمها وغرائب أسرارها فاعلم ان هنا ثلاثة أصول الاصل الاول معرفة الله « ان الذين قالوا ربنا الله » الاصل الثاني علم الاخلاق « ثم استقاموا » الاصل الثالث ان المستقيمين في أخلاقهم النافعين للناس باخلاص يرون مساعدة لهم من حيث لا يشعرون في نفس هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة « تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة » هذه هى الاصول الثلاثة التي تضمنتها هذه الآيات

فأما الاصل الاول فان اليقين فيه انما يكون بدراسة العلوم الرياضية والطبيعية والالهية . وأما الاصل الثاني والثالث فقد ألف فيهما حكماء الامم منذ ٢٥ قرنا منذ أيام سقراط الى الآن كأفلاطون وأرسطاطاليس والرواقيين والفرع الاسكندري بالاسكندرية والفرع الشامي والفرع الاثيني أيام الرومان وعلماء الاسلام والصوفية منهم وحكماء أوروبا الاسيما (كانت الالماني) فكل هؤلاء يقولون ان هناك

مساعدة يحس بها المخلصون في معاملتهم للناس . ولقد بحث علماء الاخلاق في العصور المتأخرة عن العلاقة بين الاصل الاول والاصل الثاني فرأوا :

أولا ــ ان سقراط بني معرفته الالهية على الامور العلوية وجعل العالم العادى نموذجا وأثرا للعالم العقلى الذي هو مناط العلوم

ثانيا ــ ان أرسطاطاليس جعل العلم راجعا الى المادة والصورة

ثالثا ــ ان « كانْت » الألمانى جعل معرفة الله متوقفة على علم الاخلاق فبعد ان كان علم الاخلاق عند سقراط تابعا لمعرفة الله اصبح الأمر بالعكس عند « كانت » فلذلك وضعوا ترتيبهم هكذا سقراط ثم كانت ثم أرسطاطاليس ومن هذا ما هو مشهور من رسم روفائيل بالفاتيكان بايطاليا اذ يرى هناك سقراط رافعاً يده الى السماء وارسطاطاليس مشيراً الى الأرض . فكان ذلك الرسم ملخص حكمة اليونان

وهؤلاء كلهم مجمعون على أن الْمُخْلِص للناس النافع لهم يجد مساعدة في كل زمان ومكان

أليس من العجب أن نرى حكماء الامم من المسلمين وغيرهم يقولون بلسان واحد ان الرجل النافع للناس بصدق قلبه واخلاصه يجد مساعدة في نفس هذه الحياة . ونرى الله يقول على لسان الملائكة للناس « نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة »

وتفصيل هذا المقام وأدلته الموضحة تراها مسطورة في نيف وأربعين صفحة من كتابنا تفسير الجواهر المنشور حديثاً فكفاك ما بيناه من الاجمال وإلا فعليك بذلك التفصيل هناك اه

والحمد لله رب العالمين

طنطاوى جوهرى

نظام المكتبات

المقدمة

٣

المكتبات العامة فى اوروبا

أنشئت ابان القرن الثامن عشر مكتبات القرى في أنحاء متفرقة ، وأنفق عليها من مشروع محلي خاص ، كخدمة يؤديها الاشراف المحليون الى جيرانهم الفقراء . وقد أضيف الى هذه المكتبات في أثناء الحركة الصناعية في أوائل القرن التاسع عشر مكتبات نقابات الميكانيكيين[1] بيد أنه في أواسط هذا القرن رجعت انجلترا القهقرى كثيراً في اعداد الكتب لزيادة سكانها في سرعة ، فان شاهدا حسب أمام اللجنة البرلمانية في سنة ١٨٤٩ أنه كان موجودا في الجزر البريطانية ٥٣ كتابا فقط لكل مائة من السكان . في حين انه كان في سويسرا والدنيمارك والحكومات الالمانية الصغرى ٣٥٠ و ٤١٢ و ٤٥٠ كتابا تقريبا على الترتيب مقابل مائة شخص من السكان . وكان بعض هذا الاختلاف راجعا الى السهولة الزائدة التي تنال بها محتويات مكتبات الجامعات في القارة الاوربية ،

(١) معاهد أنشئت في الأصل حوالي سنة ١٨٢٣ لتعليم العمال والميكانيكيين وغيرهم بواسطة فصول ومحاضرات . . . الخ . وقد حلت محلها اليوم بالاخص المعاهد الفنية الصناعية

لكنه قد اتضح ان النفقة العامة التي كانت تنفق على المكتبات والمتاحف في فرنسا كانت تربي على أكثر من خمسين في المائة مما كانت عليه في انجلترا.

وقد كوّن الفحص البرلماني الذي جرى في سنة ١٨٤٩ المحور الذي استولت به بريطانيا العظمى على الاسبقية في إعداد المكتبات العامة الى أن فاقتها الولايات المتحدة الامريكية في هذا المضمار . اذ في سنة ١٨٥٠ أسفر هذا الفحص البرلماني الآنف الذكر عن التصديق على قانون للمكتبات العامة فوّض للمجالس البلدية بالمدن التى يبلغ عدد سكانها عشرة آلاف نسمة إعداد مكتبات يغشاها الجمهور بغير أجر، مع فرض ضريبة مقدارها نصف « بني » على الجنيه لهذا الفرض . وفى سنة ١٨٥٥ خفض حد السكان الى ٥٠٠٠ ، وخوّل لادارة المكتبات أن تشتري الكتب عوضا عن الاعتماد على الهبات ، ثم رفعت النهاية العظمى للضريبة الى « بني » واحد للجنيه ، وانه وان كان قد تلا قانون الضريبة المذكور قوانين للمكتبات كثيرة ، فلم يُزَل هذا العائق (قانون الضريبة) الا فى سنة ١٩١٩

كذلك تقدمت حركة المكتبات تقدما حسنا ، وأخذت البلديات فى الحال تستفيد من هذه الحركة . وكانت أول مكتبة عامة في لندن (عدا مكتبة جيلد هول) مكتبة « وستمنستر » وقد أسست فى سنة ١٨٥٧ . ومن المكتبات التى كانت موجودة فى سنة ١٩٢٧ ، اثنتان وعشرون أنشئت من سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٥٩ ، وسبع عشرة أنشئت من سنة ١٨٦٠ الى سنة ١٨٦٩ ، وثلاث وأربعون من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٧٩ ، وثلاث وسبعون من سنة ١٨٨٠ الى سنة ١٨٨٩ ، ومائة وتسع وثلاثون من سنة ١٨٩٠ الى سنة ١٨٩٩ ، ومائة واثنتان وثلاثون من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٠٩ ، وسبع وعشرون من سنة ١٩١٠ الى سنة

١٩١٩ ، و ثلاث و ثمانون من سنة ١٩٢٠ الى سنة ١٩٢٦ (١) ويعود فضل السرعة العظيمة التى بدت بعد سنة ١٨٩٠ الى أريحية المستر أندرو كارنجي السامية ، ذلك الرجل الذي يعد بحق القديس الحامى للمكتبات العامة . فانه بين سنة ١٨٩٧ وسنة ١٩١٣ ، وهب هذا الاسكوتلندي ، الذي خصص الثروة التى أحرزها فى أمريكا لخدمة إيمانه فى التربية والتعليم ، ذلك الايمان الذي ورثه عن موطنه الاصلي ، هبات تبلغ ١٫٧٦٨٫٤٠٤ من الجنيهات لبناء وتجهيز المكتبات العامة فى المملكة المتحدة . وقد أنشأ « وديعة » ما تزال تقوم بتنفيذ العمل الباهر الذي نهض به ، إزاء ازدراء ليس بالقليل ومقاومة ليست بالضعيفة

وقد انحصر اعداد المكتبات ، الى حين نشوب الحرب العظمى ، عدا مجهودات الافراد فى دائرة الكنائس ، فى المناطق المدنية ؛ لكن الوكلاء الكرنجيين مدوا النظام الى السكان الريفيين ، على أثر تقرير أعده بالتماسهم البروفسور و . ج . س . آدمز

وانشئت مكتبات الولايات (الكونتيات) ، ووضع النظام على أساس قانوني وطيد في اسكوتلندا في سنة ١٩١٨ وفي انجلترا وويلس في سنة ١٩١٩ ، بموجب قوانين خوّلت الحق لذوي الشأن من وزارة المعارف في الولايات في بعض الارياف ولمجالس الولايات في البعض الآخر بأن تكون في أيديهم إدارة المكتبات في جميع منطقتهم أو في جزء منها . ويمكن القول بأنه قد أسفر عن ذلك أن سكان بريطانيا العظمى كافة مع استثناء طفيف ينطوون الآن تحت منطقة إدارة مكتبية واجبها تموينهم بالكتب . أما ما بقي بعد ذلك فهو جعل هذا التموين مناسباً ومواصلة تحسينه سواء في الكمية أو النوع ليفي بالحاجة المتزايدة في استمرار

---

(١) عن تقرير لجنة المكتبات العامة بانجلترا سنة ١٩٢٧ صحيفة ٢٠ وبلغ العدد الكلي لادارات المكتبات العامة ٥٣٩ ادارة

أما عن المكتبات العامة بقارة أوروبا ، فليس ثمة الكثير مما يستحق الذكر فالنظام هناك أقل تقدماً على وجه العموم مما هو عليه في انجلترا وانك لتجد البلاد التي أحرز فيها نظام المكتبات تقدما سائرة حسب المثل الانجليزية . ففي بلجيكا وتشيكوسلوفاكيا قوانين عامة اجبارية للمكتبات . لكن هذه القوانين لم تسر الا منذ سنة ١٩١٩ . ومن خير الانظمة في الوجود نظام الدنيمارك حيث المكتبات الريفية مجتمعة حول مراكز مدنية . وبذلك تستغنى الحال عن الحاجة — كما في انجلترا — الى مكتبات ولايات علاوة على المكتبات البلدية الموجودة في مدن الولايات أو المراكز الاخرى الكبيرة . ولما كانت الانظمة المدنية والريفية قد أنشئت في وقت واحد معا . كان من السهل تنظيم هـذا التعاون . والاستعارات عامة بين المكتبات من جميع الانواع ويعول النظام بأسره بالضرائب المحلية والضرائب الاخرى . وثمة مجلس حكومي للمكتبات هو الادارة الحاكمة المركزية لكافة النظام وينفذ تعليم أعمال المكتبات بانتظام

أما فرنسا وايطاليا فنظام المكتبات متأخر فيهما . وأما ألمانيا فتعتمد بالاخص على مكتباتها الحكومية القديمة والبلدية والجامعية مع نظام بارع للاستعارات هو أكمل نظام في العالم . وأما نظام المكتبات في هولندا والنرويج والسويد فهو حي نشط لكنه حديث النمو

« يتبع » محمد منير رفعت

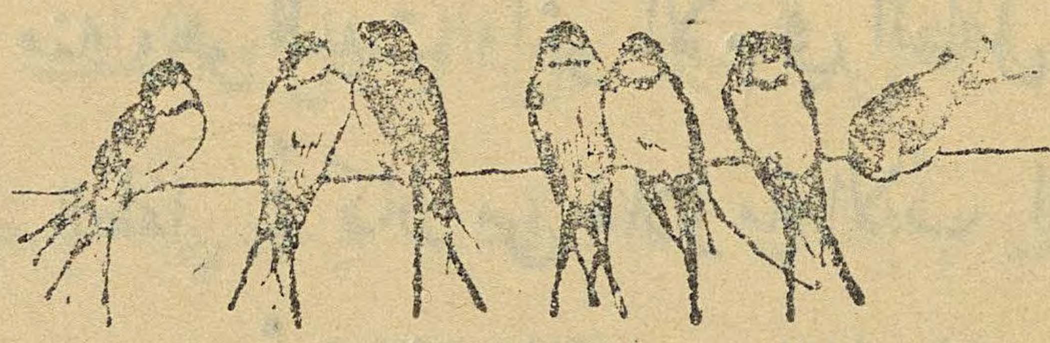

فضل الامهات على الامم (في الدنيا)
والجنة تحت أقدام الامهات (في الآخرة)

نشأة أديسون
وأثر أمه في تكوينه

لحجة الاسلام الغزالي في التربية كلمة مختصرة لم أسمع أبلغ منها قال رحمه الله «الطفل أمانة عند والديه ، وقلبه الطاهر جوهرة نقية ساذجة خالية عن كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما ينقش عليه ، ومائل الى كل ما يمال به اليه . فان عُوِّد الخير وعُلمه وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب . وان عُوِّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له . وقد قال عز وجل (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا) »

ولقد صدق ، فان الوسيلة الوحيدة الى التربية تنحصر في أن يشاهد الطفل آثار مثل هذه التربية حوله فيتعود على حسن الفعل وتتحلى نفسه بجميل الخصال والأبوان هم الاسوة الحسنة أو القدوة السيئة اللذان يقتدي بهما الطفل في أول مكان درج فيه وتدرج منه وهو البيت وأثر الام في الطفل في هذه السن أبعد من أثر الاب لملازمة الام للطفل أكثر من ملازمة الاب له وشتان بين أم متعلمة متربية فاضلة تغرس في نفوس أطفالها الملكات الفاضلة وتصبغ نفوسهم بصبغة

الخلال الحسنة وتحوطهم بعنايتها فلا تدعهم يلتقطون الخلال الرديئة ، وتبعث فيهم روح حب العمل وتمجيد العاملين المجدين وتعودهم من صغرهم كيف يعتمدون على أنفسهم بل قد توجد لهم المآزق والصعوبات ليقعوا فيها ثم تتركهم يحاولون الخلاص منها لتفتح أذهانهم وتتربى فيهم صفات الشجاعة والحزم والمثابرة . شتان بين هذه الام وبين أم جاهلة خاملة لا تستطيع فقط منع أطفالها من اكتساب الخلال الرديئة التي تعرض لهم بل انها هي نفسها لجهلها تبذر بذورها في نفوسهم هذا الى تربيتها الاتكالية العاجزة التي تحبب اليهم الكسل في سن الطفولية والشباب سن النشاط والحركة والعمل وتتركهم بطبيعة الحال يمرون على الآلام والآمال والنقص والكمال والقبح والحسن من غير أن تبين لهم الحد بين هذا وذاك وتفرّق لهم بينهما وهي معذورة وقاتل الله الجهل فينشأون فاتري الاحساس مشلولي الأعصاب لا يتأثرون من شيء ولا يعرفون حدود الأشياء ويقفون عند الحدود وان تأثروا فانما يكون تأثرهم سطحياً غير منبعث من أعماق النفس وهذا الاثر السيء في روح النشء بل وفي نفوس الكبار مما يجر الى كل شر ويبعد عن كل خير

كان الظن عندنا أن الامهات لا يفلحن في تربية الاولاد حتى صار من المثل في الخطة وسوء السلوك أن يقال (هذا تربية امرأة) وهذا المثل ان صدق بالنسبة الى المرأة الغرَّة الجاهلة يجب أن يصدق بالنسبة الى الرجل الغرّ الجاهل سواء بسواء ولا يصح تعميمه اذ قد ثبت أن تربية المرأة المثقفة تفوق تربية الرجل . وان أوفر الناس حظاً في التربية هم الذين قضت الظروف أن تتولى تربيتهم امرأة ذلك لأن المرأة تمتاز عن الرجل بغرائز طبيعية تجعلها أكثر منه استعداداً للقيام بمهمتها فهي أصبر من الرجل وألطف وأرق منه في المعاملة . وأغلب عظماء الرجال وأبطال العالم قديماً وحديثاً يعترفون بتأثير النساء في تكوينهم . وقد نجد في هدي الرسول ﷺ ما يشير الى ذلك حيث قال في

عائشة رضي الله عنها « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » يريد عليه الصلاة والسلام أنها سمعت فوعت وعلمت فنعلمت ، والمرأة لا تعد لنفسها شرفاً أكبر من هذه الشهادة في حقها من رسول الله ﷺ

وأمامنا مثل واحد على بعد أثر المرأة في تكوين الافراد وبالتالي في تكوين الامم وهو « أديسون » رجل العالم الاوحد وعلمه المفرد الذي توفى بالأمس فكاد العالم يذوب حسرة على فقده ذلك الرجل الفذ الذي رمت به الايام في معترك الحياة فشق لنفسه طريقه فيها ولا معين له ولا ناصر وأقام مجده على إرادته التي احتقرت الآلام والحرمان ونفسه التي أبت أن تمضي ساعة من حياتها فيما لا ينفع في غير الجد والفكر في اقامة مكرمة أو بناء محمدة وهو لو أنه من أولئك الذين تطوح بهم الحياة أنى شاءت ، لما رأينا له في الوجود من أثر ، ولكان اليوم مطوياً في ثنايا العدم . ذلك الرجل الفاضل المجد العامل الذي فقده العالم بأسره لأنه كان يعيش لكل الناس في عصر يعيش فيه كل انسان لنفسه . . الرجل الذي أفاد الناس في مجموعهم أكثر مما أفاد كل فرد من أفراد ذلك المجتمع لنفسه بأن عمل لمحو آثار الفقر أكثر مما عمل جميع المصلحين ورجال السياسة منذ بداية العالم اذ أنه زود البشر بالوسائل التي تساعدهم على المكافحة ودفع الفاقة

يقول هنري فورد الشهير — وهو أحد المتخرجين على يديه — :

« انه حيث يوجد التمدن يوجد أديسون . ولقد جرت العادة أن ندعو هذا العصر عصر الصناعة وما كان أحرانا بأن ندعوه عصر أديسون لأنه هو مؤسس الصناعة الحديثة ، فكل عامل من عوامل التقدم الصناعي انما يرجع الفضل فيه الى بعض اختراعات أديسون في الغالب اما مباشرة أو غير مباشرة وان عدداً كثيراً من اختراعاته يدخل في احتياجاتنا اليومية وقد عم استعمالها

حتى نسينا أديسون » الرجل الذي لو أننا حاولنا أن نذكر كل ما قيل في وثائه بل
لو اقتصرنا على ايراد كلمات عظماء الرجال وأبطال العالم" فيه، لاحتاج الامر الى

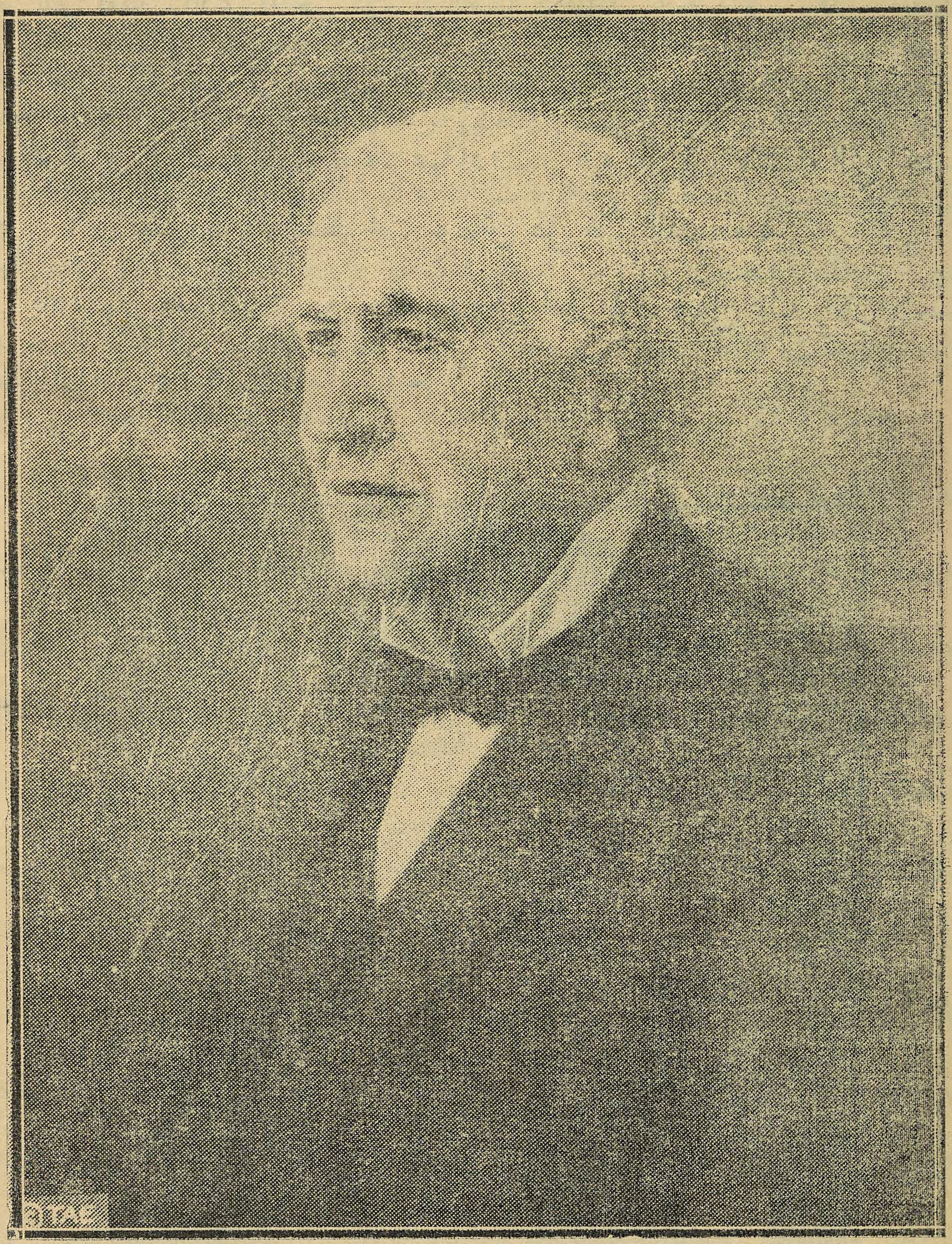

To Ibrahim Hassan Mohd
Thos A Edison.

(اديسون)

حيز أوسع من حيز هذه المجلة ، فنكتفي بشواهد منها :

قال ماركوني « ان موت أديسون خسارة على العالم لا تعوض وأنا شخصياً أشعر بأني فقدت الذي أوحى الىّ بأكثر اكتشافاتي العلمية » . وقال اينشتين « انه اخترع لنا أشياء لا نستطيع أن نحيا بدونها الآن » وقال السير أوليفرلودج « يبالغ الناس في نسبة أشياء لم يخترعها أديسون اليه على أن الاشياء التي اخترعها تكفي لأن نعترف بأنه أعظم مخترع عاش على ظهر البسيطة »

فأديسون هذا كان تربية امرأة ولم يكن لغير المرأة فضل عليه وكان يتحدث بنعمة المرأة سواء أكانت أمه أو زوجه . . .

(أديسون في الخامسة عشرة من عمره)

نعم أديسون الذي بلغت اختراعاته أكثر من الف منها الفونوغراف وجهاز

أخذ الصور المتحركة والمصباح الكهرباني والسكك الحديدية الكهربائية وسماعة الصم وحسبك أنه هو الذي أدخل تلك التحسينات الهائلة على أجهزة التلغرافات والتليفونات والآلة الكاتبة وأول من اكتشف انسياب الالكترونات من خويط المصباح الكهرباني الملتهب. والذي فزعت اليه حكومة أميركا لينقذ الحلفاء حين أطبق عليهم أعداؤهم فوقاهم باختراعاته شر أفظع آلات الوغى فتكا وأشدها تدميراً. ولقد أحصيت رؤوس أموال المصانع والمصالح التي تستغل اختراعات اديسون فبلغت ثلاثة مليارات ومائة وتسعة عشر مليوناً وثمانمائة الف جنيه تربح سنويا أكثر من خمسمائة مليون جنيه. ويشتغل بها ما يقرب من مليون وخمسمائة الف مهندس وكيميائي وكاتب وعامل. وبلغ عدد الكراسات التي دون مذكراته فيها مدة ثلاثين سنة فقط - من عمره الطويل الذي وقف منه سبعين عاما على العمل والاختراع - الف كراسة وعدد صفحاتها مائتا الف وبلغ عدد الوسامات التي أهديت اليه من الجمعيات العلمية في أمريكا وفي غيرها الفين وسبعمائة وسام لم يضع منها واحداً على صدره. فأي عظمة هذه وأي رجل هذا الذي يقل في حقه كل اكبار وإجلال ... وربما كان من اوجب الواجب أن نطلع النشء على شيء من سيرته، في مستهل حياته وبدء كفاحه، لتكون لهم مثالا يحتذى:

كانت تربية أم أديسون الاخلاقية عالية إذ نبتت في عائلة متدينة فأبوها واثنان من أعمامها وأخواها كانوا قسيسين وكانت هي قبل زواجها معلمة فاضلة فلما فصل ابنها من المدرسة الابتدائية في بورت هارون على ظن أنه لايصلح للتعليم اذ كان يبدو لهم كأنه عديم الفهم والتصور «Addled boy» بعد أن مكث بالمدرسة ثلاثة أشهر فقط هي كل ما قضاه في التعليم المدرسي في حياته كانت هي ترى في ابنها غير رأي المدرسة فيه بل كانت بالعكس تتوسم فيه النجابة وكانت ترى أن

(اديسون في شبابه)

كراهيته للدرس انما ترجع الى ضعف بنيته لا الى بلادة قواه العقلية فمع استطاعة أبيه أن يدخله مدرسة أخرى وأن يقوم بالانفاق على تعليمه حيث كانت حالته متوسطة بين الفقر والغنى (والقول بأن أديسون نشأ في عائلة فقيرة بائسة غير صحيح) رأت هي أن تتولى تعليمه بنفسها وأن تسلك به في التعليم مسلكا خاصاً فقسمت وقته بين الدراسة وبين الفلاحة في حقل أبيه المحيط بالبيت كي تساعد على تقوية جسمه ، ولكي تحبب اليه الدرس وتسهل عليه الحفظ والتصور كانت تعمد الى الاستعانة بالتجارب العملية كثيراً وخصوصاً في تجارب الكيمياء .
ولتربي فيه روح التربية الاستقلالية من صغره جعلته يفهم أن كل قطعة في المزرعة يستطيع تقليمها وريها تصبح ملكا له يتصرف بمحصولها كيف شاء وأعدت له عربة يد صغيرة ليحمل عليها محاصيل المزرعة من الخضر والفاكهة ، ويذهب بها الى السوق ليبيعها على أن يعاونه في دفع عربة اليد صبي هولاندي من أصحابه اسمه

ميشايل أوتس . ولقد كان يجتمع لوالدته من كده (وهو لم يبلغ العاشرة من العمر) نحو ستمائة ريال في السنة الواحدة . . غير أنه ما كاد يبلغ الثانية عشرة حتى كان قد زهد في الفلاحة ورغب في مواصلة الدرس بعد أن وصل الى المستوى الذي لا تستطيع أمه أن ترفعه عليه بالنظر الى أن معلوماتها كانت محدودة وكان قد شغف بالتجارب الكيميائية شغفاً ذهبت معه كل نقوده عليها وان كانت لا تكفي . ولما كانت مواصلة الدرس لا تتيسير له في بلدته وكان لا بد له من الوصول الى مدينة دترويت حيث توجد دار كتب عامرة مفتوحة للجمهور ، ولما كانت رغبته في التوسع في التجارب الكيميائية لا تتحقق الا بالمال فكر في الاشتغال ببيع الصحف في القطارات ما بين بورت هارون وبين دترويت اذ بهذه الوسيلة وحدها رأى أنه يستطيع أن يصل الى دار الكتب في كل يوم ويعود للمبيت في منزله حيث كان المتبع أن يصرح لبائع الصحف بالسفر في القطارات مجاناً ، وزيادة على ذلك رأى أنه يحصل من بيع الصحف على نقود تمكنه من التوسع في تجاربه الكيميائية وهذا ما دعاه الى الاشتغال ببيع الصحف ، وليس كما روت كل الصحف المصرية (ويظهر أنها تناقلت الخبر بعضها عن بعض أو نقلته من مصدر واحد غير ثقة) انه لما بلغ الثانية عشرة جاءه أبوه ذات ليلة وقال له « اني لم يعد في استطاعتي أن أعولك عاطلا وقد أصبحت في حالة تمكنك من كسب قوتك فهاهي ثلاث ريالات خذها وقد وجدت لك عمل (صبي) تبيع الصحف في قطارات السكك الحديدية » اذ أن هذه الرواية تتعارض مع الحقيقة على خط مستقيم فلقد تحايل أديسون على استخراج هذا التصريح بأن حرر طلباً وأرسله لمدير الشركة ورجاه أن يبعث بالتصريح الى منزل أبيه ولقد أرسل اليه على ظن أنه رجل ولو كان قد ذهب بنفسه لما سمحت الشركة باعطاء تصريح لصبي مثله ، ثم انه بعد أن حصل على التصريح وجد ممانعة كبيرة من أبويه ولم تسمح له أمه بالسفر نظراً الى

صغر سنه الا بعد الحاح شديد منه . وليسمع النشء المصري حكاية أديسون نفسه عن تلك الايام قال « فوجدت الفرصة صالحة لاتخاذ مهنة بيع الصحف في القطارات وسيلة لمـآرب أخرى فأنشأت محلا لبيع الحلوى والتبغ وغيرهما من داخل محل مبيع الصحف في بورت هارون وأوجدت به صبيين يعاونانني على أن يكون لهما حصة في الربح وبعـد قليل طلبتُ الى الشركة أن تسمح لواحد منهما بالسفر في القطارات لبيع الصحف (في الظاهر) ، فقبل الطلب ، قال : وكنت وقتئذ أستيقظ في الساعة السادسة صباحا صيفاً أو شتاء لادرك قطار الساعة السابعة الذي يصل الى دترويت في الحادية عشرة وفي أثنـاء سير القطار كنت أبيع الحلوى والتبغ للمسافرين مدة ربع ساعة أو نحو ذلك ثم أتفرغ للتجارب الكيمائية في معملي الصغير الذى كنت أحمله معي في السفر وأضعه في الجزء المعد للتدخين في العربة ، والذى كان لايستعمله أحد ، وفي أثناء وقوف القطار بالمحطات أشتري من القرويات الزبد والخضر والفاكهة وأتسلم من وكلاء التلغرافات ونظار المحطات نقوداً أحضر لهم بها بعض حاجياتهم من المدينة وذلك كسباً لعطفهم وخوفاً من معاكستهم حيث كنت لا أحمل في القطار صحفي ومعمل الكيمياء فقط بل اني ضممت اليهما فيما بعد مطبعة يد صغيرة مع صناديق الحروف وكنت أطبع عليهـا صحيفة أسبوعية في القطار أطلقت عليهـا اسم ويكلي هرالد ، وما كنت بالطبع لولا رضاء الموظفين عني وتسترهم علي أفعـل كل هذا في عربة السكة الحديد لدرجة اني كنت أضع على أبوابها أقفالا خاصة عند عودة القطار بها في المساء الى بورت هارون ولا تفتح إلا بواسطتي في الصباح عند الحاقها بالقطار القائم لدترويت ، وكنت بمجرد وصولي الى دترويت ابتاع كل ما يلزمني وأملأ بما أشتريه هناك وما أحضرته معي من المحطـات سلتين كبيرتين أرسلهما مع الصبي بأول قطـار يعود لبورت هارون لبيعها هناك لحسابي في نظير جزء من الربح يأخذه الصبي . أما أنا فكنت أبقى في

دترويت أطالع في دار الكتب أو أبحث عن الاشياء اللازمة لمعمل الكيمياء . ولما عزمت على اصدار صحيفتي الاسبوعية كنت أقضي بعض الوقت في التردد على المطابع للوقوف على سر هذه الصناعة حتى حذقتها وقبيل الغروب أستقل القطار ومعي الصحف (صحف دترويت الكبرى) فأوزع بعضها في المحطات والباقي آخذه الى بورت هارون التي كنت أصلها في الساعة التاسعة والنصف مساء وهناك كنت آخذ في توزيع الصحف وقد أمكث حتى منتصف الساعة الحادية عشرة أو بعدها ثم أعود الى البيت ، وكان في خارج البلدة من داخل حصن قديم ولابد للوصول اليه من المرور في وسط مقبرة تضم رفات ثلثمائة من الجنود المقتولين ، فكنت كلما مررت بهذه المقبرة في الظلام الدامس يضطرب قلبي من الخوف حتى تكاد تتطاير أجزاؤه ولكنني قاومت هذه العادة الرديئة عادة الخوف من المقابر ليلا حتى تمكنت في النهاية من ضبط نفسي[١] وأصبح لي قلب كقلب سام هاوستون مؤسس تكساس[٢] وصارت شجاعتي بين الناس مضرب المثل ، ولهذه الشهرة جاءني في احدى الليالي طلب من المستر وارد صاحب شركة البواخر فلما ذهبت اليه قال لي : ان ربان أكبر باخرة قد توفي فجأة وان الحاجة ماسة الى استدعاء ربان متقاعد يسكن في جهة تبعد نحو اثني عشر ميلا ليقود الباخرة في الساعة الثامنة صباحاً وعرض علي خمسة عشر ريالا اذا أنا حملت خطابا الى الربان المذكور فوجدت الفرصة صالحة للمساومة في الاجر لاني كنت أعلم ان الرجل مضطر وأنه لن يقبل المهمة أحد سواي فطلبت المزيد الى خمسة وعشرين ريالا فقبل بالطبع

---

(١) ليتأمل الغلمان فان اديسون لم يكن حينذاك بلغ الثالثة عشر

(٢) سام هاوستون هذا كان مشهورا برباطة الجأش وكان يسكن في خارج البلدة ولا يذهب الى داره الا في الهزيع الاخير من الليل فاراد أحد الناس أن يختبر شجاعته فذهب الى خارج البلدة والتف بثوب من قماش أبيض ووقف في الظلام الحالك تحت شجرة هائلة ينتظر قدومه فلما أقبل عليه خرج اليه في صمت فقال له هاوستون في غير اكتراث ياهذا ان كنت من الانس فانك لاتخيفني وان كنت من الملائكة فالملائكة خلقت للرحمة لا للأذى وأما ان كنت من الجن فانا جن مثلك وقد تزوجت من اختك فهيا بنا الى البيت

بشرط أن يكون الدفع بعد تسليم الخطاب . تسلمت الخطاب وخرجت أبحث عن صبي مسكين أغريته بمكافأة كبيرة ثم ذهبنا الى السوق حيث اشترينا مصباحين وشمعتين وسرنا الى حيث أريد وكانت هذه الليلة كخافية الغراب الاسحم مبرقة السماء مرعدتها والطريق الذى نسلكه يشق غابة هائلة تدب فيها كبار الافاعى وتنساب الوحوش كالدب وغيره ، فلما دخلنا الغابة داخلنا الذعر ولا يزال يشتد كلما أوغلنا فيها ولكنني كنت أقوى وأثبت جناناً من الصبي الذي تملكته رعدة الخوف وأخذ يتقاعس جبناً حتى اذا قاربنا شجرة حاول تسلقها لينجو بنفسه ، فمنعته وأفهمته أنه لابد من ايصال الخطاب في تلك الليلة حتى يتمكن الربان من ركوب القطار فى الصباح الباكر وأن لافائدة من تسلق الشجر لان الأفاعى تسكن فوقها والدب يتسلقها (١) وما زلت بالصبي أهدىء من روعه حتى رضخ واستسلم للقضاء وسار معي بخطوات غير ثابتة مرتعد الفرائص على غير هدى ، وبينما نحن كذلك اذا بريح باردة عاصفة قد هبت فأطفأت أحد المصباحين ثم الآخر ، فملنا الى شجرة نبكي وقلت لنفسي اذا أنا نجوت من هذه التهلكة فقد أخذت درساً من المجازفة لن أنساه ، ثم نظرت حولى في ذلك الظلام الدامس والبرد القارص فاستطعت أن أكشف الطريق كأنما ازدادت قوة بصرى فصرت أرى به أكثر مما اعتدت ، وواصلنا السير وأشرفنا على منزل الربان في البحر فأعطيناه الخطاب بعد أن كادت تمزقنا كلاب الحراسة وعدنا أدراجنا ونحن لانكاد نصدق بالنجاة من هذه الليلة الليلاء » . وكانت أمه كلما لامها الناس على ترك ابنها هكذا يجازف تقول لهم : الله موجود وهو يكلأه ويرعاه بعنايته .

وسيرته طويلة لايتسع لهاحيز هذه المجلة وأولها أروع من آخرها وآخرها أبدع من أولها فليرجع اليها من يريد الاطلاع على سيرته الكاملة في كتاب

(١) كان أديسون ويقول ذلك عن اعتقاد حقيقي لانه كان يسمع عن الدب ولم يره بعد

نشأة أديسون صاحب معجزات الاختراع لكاتب هذه الكلمة

وأديسون هولاندي الاب واسكتلاندى الأم . فأمه حفيدة الكابتن أيبنزر أحد جنود ثورة الولايات المتحدة الذين أبلوا بلاء حسناً في حرب الاستقلال . وكان آباء أديسون الاولون طحانين ببلدة زويدرزى بهولاندا ، ثم نزحوا الى أمريكا حوالى سنة ١٧٣٠ واستقروا ببلدة كالدول بنيوجرسي ثم زايلوها الى قطعة أرض على نهر باسّايك . ولما شبت ثورة الاستقلال كان توماس أديسون الجد الثاني لصاحب السيرة على قيد الحياة وكان غيوراً محبذاً لفكرة الاستقلال وكان ابنه جون جد أديسون على غير رأيه لايميل الى الانفصال عن الأم (انجلترا) فلما انتهت الثورة باستقلال الولايات المتحدة كان توماس الكبير قد مات عن أربع ومائة سنة وهاجر ابنه جون مع غيره من الموالين الملك الى نوفاسكتيا واتخذها موطناً وهناك رزق بابنه صمويل والد أديسون صاحب السيرة وأعلن بأنه يستحق ستمائة فدان من أملاك الحكومة لانه من المخلصين للعرش (لويالست) طبقاً لقانون كندا فذهب لتسلمها وبعد أن مكث في بايفيلد مدة رحل الى ڤيينا بانتاريو وهناك أدركته المنية عن مائة عام وعامين . وفي سنة ١٨٢٨ تزوج صمويل بالمس نانسى اليوت وكان هو صاحب فندق بڤيينا وكانت هي معلمة بمدرسة البلدة وفي سنة ١٨٣٧ شبت ثورة في كندا بسبب الضرائب (وهو نفس السبب الذى من أجله شبت ثورة الولايات المتحدة من قبل) فانضم اليها صامويل وتولى القيادة فيها برتبة يوزباشي ولكن الثورة انتهت بالفشل ففر صامويل مستصحباً زوجته الى الولايات المتحدة خفية من طريق غير مأمونة (يسكنها الهنود الحمر ألد أعداء الجنس الابيض) طولها ١٨٢ ميلا قطعاها في مرحلة واحدة بلا طعام ولا راحة وهناك في الولايات المتحدة صارا يتنقلان من بلدة الى أخرى لتلمس العيش حتى أتيح لهما ببلدة ميلان وفيها رزق صامويل بابنه أديسون صاحب السيرة (بعد ولده وليم بت وابنته تاني) في الحادي عشر من شهر فبراير سنة

١٨٤٧ والذى توفي بالامس بعد حياة حافلة بجلائل الاعمال ملأى بعظائم الامور في يوم ١٨ أكتوبر سنة ١٩٣١ فى منتصف الساعة الثالثة صباحاً . . . وانصافاً لسيرة هذا الرجل العظيم التي أصبحت ملك الاجيال أذكر أن الرجل مات متديناً يعتقد في الله ويؤمن بالخلود وذلك منذ زمن بعيد ولم يسارع الى الايمان قبيل وفاته حينما شعر بقرب الاجل كما قالت جريدة الاهرام . نعم ان الرجل كان فى الماضى من علماء المادة الذين ينكرون الخلود وكان يحاور رجال الدين كثيرا . ولقد حدث أن اشتد الجدل بينه وبين أحدهم فقال له أديسون محتداً : ماذا تعنون بالنفس أتعنون بها الدماغ ؟ ان كان ذلك ماتعنون فليس ثمة برهان على خلودها أكثر من أن اسطوانة الفونوغراف خالدة » ولكنه تحول بعد ذلك تدرجاً الى الاعتقاد بالخلود وبوجود الله ودليلى على ذلك حادثتان ترجع أولاهما الى حوالى سنة ١٩١٨ ذكر اديسون فيها اسم الله القدير في حديث له مع مساعده الاول وليم ميدوكروفت بخصوص الغناء والمغنين أثبته هنا كما هو بحروفه فى الاصل الانجليزي :

The writer was one day discussing with Edison the temperament of singers generally and the good opinion that each one usually has of his or her own voice irrespective of any artistic use hi or she could make of it. He said "I don't see what they have to be conceited about. The Almighty has given them a little piece of meat in their throats that differs slightly from the Etc."

" Nature has given them Etc." قال القدير وهبهم ولم يقل الطبيعة وهبتهم الخ

وأما الحادثة الثانية فهي الاخرى ترجع الى زمن بعيد وذلك أن أديسون بينما كان مرة في سيارة ومعه فورد انطبق باب السيارة على أصبع من أصابعه فأطار الظفر ، وتصادف أن رآه أحد أصدقائه وأصبعه معصوبة فسأله . فقال له أديسون « الأمر بسيط سقط ظفر الاصبع وغيره آخذ في النمو . انما أقول لك : ان العالم يعرف أني أكبر مخترع وكيماوي ولكن أليس عدم قدرتي على اختراع ظفر وهو

حثالة من حثالات الجسم البشري دليلا على عجز الانسان مهما أوتي من العلم (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) ان القدرة الالهية العظيمة التي لم ندرك من سرها إلا الشيء التافه ستخلق هذا الظفر كما تخلق ما هو أكبر وأعجب منه في هذا الوجود وهذا هو الفرق بين قدرتنا وقدرة الله »

ابراهيم حسن محمد خطاب
بعموم هندسة التلغرافات بمصر

اهداء كتب قيمة

لجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

أهدى الى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية حضرة الاستاذ محب الدين الخطيب الجزءين السابع والعاشر من كتابه (الحديقة)

وأهدى اليها حضرة الأستاذ عبد الفتاح السرنجاوى خمس نسخ من كل من مؤلفاته (تاريخ الرومان ـ ماكبث ـ نشأة الدولة الاوربية)

وأهدى اليها حضرة حبيب بك غزالة ست نسخ من مؤلفه (جزيرة رودس)

وأهدى اليها حضرة صالح افندى جمال نسخة من (المقابسات) لابي حيان التوحيدى

وأهدي اليها حضرة كامل أفندى فرج نسخة من قانون المحاكم الاهلية وكتباً أدبية أخرى

وأهدى اليها حضرة لويس أفندى عزيز نسخة من شرح الاجرومية للكفراوى

وأهدي اليها حضرة محمد أفندى عبد الوهاب عبد الفتاح مجموعة من كتب أدبية

وأهدى اليها حضرة عبد الحميد أفندى عثمان مجموعة من كتب نفيسه

وأهدى اليها حضرة احمد أفندى احمد عوف مجموعة من كتب أدبية

فالجمعية تقدم لحضرات المهدين أجل عبارات الشكر على هداياهم القيمة ؟

العناية بتربية الاطفال فى انجلترا اليوم

في انجلترا اليوم عناية كبرى بتربية الأطفال تربية صالحة جسمياً وعقلياً وخلقياً واجتماعياً . وان نظرة واحدة الى صور الاطفال اليوم وصورهم منذ عشرين سنة مثلا تظهر لك فرقا كبيرا بينهم اليوم وبينهم بالامس .

هذا يدل دلالة واضحة على مقدار العناية بالطفل وعلى مستوى المدنية بانجلترا وعلى النهضة المحسة والتقدم الكبير في التربية والتعليم . فنظرة الى الوجه ، وقوة الجسم ، واليدين ، والعين ، والفم تدل الناظر على التحسين الكبير في المستوى وتغنيه عن المناقشة في نهضة التعليم بانجلترا . ولا يجد الطفل عناية بتربيته في المنزل فحسب بل يجد هذه العناية في المدرسة والملعب أيضاً . وانه يجد عطفاً كبيرا ومعاملة حسنة في حجرة الدراسة وخارجها فهو متمتع بالحياة يرى السعادة أينما ذهب . ومن الممكن أن نقول كثيراً وكثيراً جداً حول الالعاب المنظمة للاطفال ، وحول إعداد كل وسائل الراحة في الملاعب التي تنشأ في المتنزهات العامة للالعاب الرياضية المختلفة ، وحول العناية في مدارس الاطفال بالموسيقى ، والفنون الجميلة ، واستخدام الصور المتحركة والراديو في المدرسة وحول الرحلات المدرسية أو الزيارات العلمية ، وحول الكيفية التى يعاملون بها ذوي العاهات وضعاف العقول أو الاجسام من الاطفال ، وحول الطرق الحديثة المتبعة في تعليم هؤلاء الاطفال

وأم هذه الطرق : —

١ — طريقة دولتون ولقد كتبت عنها كثيراً على صفحات مجلة الشبان المسلمين في السنة الماضية والغرض منها التخلص من تعليم الفصل في وقت واحد

بما فيه من أذكياء وأغبياء ومتوسطين أي مادة من المواد من غير مراعاة الفروق في المستوى العلمي والعقلي بين التلاميذ . وذلك بتقسيم الفصل جماعات صغيرة بحسب الذكاء وتكليفهم القيام بأعمال خاصة في زمن معين ، وإعطاءهم حرية في البحث ، وتشجيعهم على القراءة والمراجعة بأنفسهم مع إرشاد أساتذتهم عند الحاجة وتعويدهم الاعتماد على أنفسهم والثقة بها من الصغر حتى يكونوا رجالا عمليين في الكبر ، وبث روح التعاون والمساعدة فيما بينهم والسير بحسب مقدرة كل جماعة منهم فلا يرهق الضعيف ولا يضاع وقت الذكى في انتظار الغبي .

٢ — طريقة مدام منتسوري الطبيبة الايطالية تلك الطريقة المنتشرة في مدارس الاطفال والتي تعمل على إعطاء الطفل حرية كبرى في التعليم ، والعمل على تنمية كل حاسة من حواسه بلعب تربيبية خاصة ، وعدم التدخل في عمل الطفل إلا عند الضرورة ، وانتهاز الفرصة التي يحتاج فيها إلى التعلم أو الارشاد فتقوم مرشدته بتعليمه أو إرشاده ، ومراعاة أحسن الوسائل العلمية في تربيته تربية حقة فلا يشعر الطفل بأنه في سجن بل في روضة طبيعية علمية تعمل على تربية حواسه ، ووجدانه وعقله ، وجسمه ، وخلقه ، وشخصيته . ومن القواعد التى سلم بها فلاسفة التربية أنه يجب أن يعطى الطفل أكبر فرصة في تربيته تربية كاملة من كل الوجوه .

٣ — طريقة (مِسْ تشارلوت مَاسُون) تلك المربية الانجليزية الكبيرة التى أنشأت جمعية الآباء للعمل على النهوض بتربية الطفل ، وفتحت مدرسة كنموذج في آمبلْسيد ، وأخذت تنفذ كل المبادىء الصالحة في التربية بمدرستها وهي : —

(ا) إيجاد روح التعاون في المدرسة: تعاون التلميذ مع المدرس والعكس

(ب) العمل بقاعدة الحرية المعقولة في التعليم

(ح) عدم ارهاق الطفل بأوامر ونواه لاحاجة اليها

(ى) تعويد الطفل الاعتماد على نفسه في التعليم والبحث .

(هـ) تشويقه الى العمل وترغيبه فيه

(و) مراعاة عالم الطفل وطبائعه وغرائزه دائماً

(ز) العمل بنظرية الحكم الذاتي في المدرسة

(ح) التفكير في الطفل قبل كل شيء آخر والعمل على إعداده للحياة التى تنتظره بالجمع بين التعليم النظري والعملي

وتعدُّ مدرسة « مس ماسون » من أحسن النماذج في انكلترا

٤ — طريقة اللعب وتنسب الى « مستر كُولْدوِل كوك » وهي طريقة تشوق التلاميذ إلى العمل ، وتشجعهم على القيام بعمل محاضرات ومناظرات ، وتمثيل روايات ، وكتابة مقالات وقصائد شعرية ، وتدعوهم إلى العناية بالفنون الجميلة من موسيقى وغناء ورسم . . . وفيها يقوم التلميذ بكثير من الاعمال في المدرسة التي تعد مملكة صغيرة لا تفكر إلا في الاطفال وتهذيبهم وإسعادهم وإدخال السرور على قلوبهم ، وتعليمهم للوصول إلى الكمال أو ما يقرب منه . وهناك طرق أخرى لا يتسع المقام لذكرها .

قال شيشرون الفيلسوف والخطيب الروماني « ١٠٦ — ٤٣ ق . م » :

« يجب أن تبتدئ التربية من أول أدوار الطفولة وأن تستمر طول الحياة »

وفي الحق إن الطفل في انجلترا يجد من يفكر فيه حتى قبل ظهوره في هذا العالم . فقبل الزواج تفكر الطبقة الراقية من الانجليز في مقدار تأثير الوراثة على الاطفال فلا يقدمون على تزوج من به أو من بها مرض من الامراض العقلية أو العصبية أو الرئوية مثلا خوفا من أن يكونوا سبباً في ايجاد طفل معتوه أو مجنون أو مسلول . وحينما يولد الطفل يجد من يعنى بأمه ، ومن يعنى به ، ويزنه كل أسبوع لمعرفة مقدار نموه ، وهل هو طبيعي أم غير طبيعي . واذا كانت الأم من الطبقة العاملة وأرادت للضرورة أن تعمل لكسب معيشتها

أمكنها أن تترك ابنها في محضن من المحاضن المعدة لتربية الاطفال وتدفع عنه ستة بنسات في اليوم وتذهب لعملها . واذا بلغ الطفل من العمر سنتين أمكن إدخاله نوعاً خاصاً من مدارس الاطفال حيث يجد كل عناية بصحته وغذائه وتربيته . وتقوم الحكومة بمساعدة هذه المدارس .

هذا وروح الغيرة نحو العناية بتربية الطفل ظاهرة جداً في انجلترا . وطريقة التفتيش الطبي بها لا نظير لها في جميع أنحاء العالم . والسلطات المحلية مسئولة عن التعليم الابتدائي والمركزي والتكميلي بحيث يتناسب مع سن الاطفال وقواهم العقلية وأحوالهم الشخصية . وعلى هذه السلطات أن تتأكد من أن الفقر لا يقف عائقاً في سبيل تعلم أي فرد من الافراد التعليم الذي يناسبه ؛ وأن تعمل كل التسهيلات للتلاميذ الذين تبعد مساكنهم في القرى والارياف عن المدارس حتى لا يحرموا التعليم ؛ فيعطى كبار الاطفال دراجات لاستعمالها أو ينقل صغارهم بالمجان في عربات المجالس المحلية ، ويقبلون داخليين إذا كان في المدرسة الاولية الريفية قسم داخلي .

محمد عطية الابراشي

مدرس التربية واللغات السامية بدار العلوم
والخطابة بكلية الحقوق
وعلم النفس بكلية أصول الدين

الى الشاب المسلم

أيها الشاب المسلم ، أكبر نعمة لله عليك أن جعلك من شبان المسلمين . السبيل الى شكر الله على هذه النعمة ، أن تبرهن بسيرتك وسجاياك على أنك شاب مسلم حقيقة . اقرأ (ميثاق الشبان المسلمين) واحفظ (نشيد الشبان المسلمين) واعمل بما فيهما ، تكن كما يجب أن يكون الشاب المسلم

حكم تشريح الجسم

حضرة الدكتور المفضال رئيس تحرير مجلة الشبان المسلمين

السلام عليكم ورحمة الله ، وبعد فأرجو أن تتفضلوا باجابتي على صفحات مجلة الشبان الزاهرة عن حكم تشريح الجسم ازاء الشرع الشريف للاستفادة منه علمياً وكذا اجراء تجارب على الحيوان من شأنها أن تفقده الحياة كما هو جار بمستشفى قصر العيني ، وتفضلوا بقبول وفير احتراماتي

محمد زكى حسب النبي

الجـــواب

الحمد لله وحده ،

اذا كان تشريح الجسم للاستفادة من معرفة أجزائه أو لمعرفة المرض الذي توفي به المريض وتأثيره في الجسم ليستفيد منه الاطباء والطلبة في علاج من كان منطبقاً عليه حالة المريض جاز ذلك . وعلى الجملة فكل مايجرى في مدارس الطب من التشريح للوقوف على الامراض لتوسيع دائرة المعلومات الطبية لا بأس به لأن نجاة كثيرين من الاحياء متوقفة على تلك المعلومات المستفادة من التشريح . ولو أن الاطباء كفوا عن الاستفادة من التشريح لهلك الآلاف والملايين من الناس بأدوائهم ولذهب جزء عظيم من العالم فدية للاهمال

هذا ما أعتقده حكم الشرع في نظري . والله أعلم

عبد الوهاب النجار

خواطر وسوانح

« فستذكرون ما أقول لكم ، وأفوض أمري الى الله ، إن الله بصير بالعباد »
« قرآن كريم »

٢

الاسلام والمنطق السليم

تقوم الثقافه العامة في جميع أدوارها على قاعدة واحدة هى النظريات الفلسفية الحقة التي هي في الواقع وليدة المنطق القويم الصحيح أو التي هي المنطق السليم بعينه ، وعليها بنى المصلحون محاريب رفاهية الشعوب ولم يكن هـذا المنطق ربيب مهد الخيال يوما بل كانت له أصول حقه ، ومن رجع الى تلك الاصول وجد أنها دين الله عز وجل الذي دعا اليه على ألسنة رسله عليهم السلام . وإذاً فهو مصدر المنطق المعقول والفلسفة الانشائية للكون والعمران ، وتكوين روح الاجتماع . فأي نابذ للدين رجعي ولا يحق لكائن من كان أن يصف المستمسك بالدين بالرجعي ، بينما ذلك الرجعي هو ذلك الذي يتمشدق بهذه النعرة لأ نه في منأى عن ذلك النفر المهذب المثقف الذي يأخذ عن الاصل تلك الفلسفة المحترمة التي وجدت لهناء البشر أجمع

ولقد حفظ الله مصدر هذه الثقافة الحقة في منعة من جبروت لا تصل اليها أيدي العابث حتى تتكسر على جنبات طود الحق الصراح وتتلاشى وراء صوته

المهيب . وانك لا تجد بدعة لبست ثوباً من الرياء إلا نمّ عليها ، وتكشف عنها وأشار في سخرية اليها وهناك نظريات كثيرة ومعتقدات خرقاء طائشة ولكن اذا عرضتها تحت مجهر المنطق ذهبت جفاءاً ، ذلك لأن ما ينفع الناس يمكث في الارض « فأما الزّبد فيذهب جفاءاً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » بيد أن هذه الشرذمة الضالة راحت تروج لدعوتها الباطلة وسخافاتها الجوفاء في مهاترة وعناد بالطعن على أقوم مصدر عرفه العالم وتدين له ثقافتها بكل ما حوت في نواحيها وألوانها من جمال وكمال ، وأعني به الاسلام الحنيف وهم يقولون في بعض نواحيه ما شاءت لهم الاهواء . ومن ذلك قولهم (لم يفرض الاسلام قطع يد السارق إذا سرق ، ورجم الزاني المحصن اذا زنى ، وحدّ الاعزب مائة جلدة على مشهد من الناس اذا أتى هذه الفعلة) ؟ ! وفاتهم أن ذلك يكون في غير أثير الاسلام وتعاليمه التي منها فرض الزكاة على المسلمين ، ومتى قاموا بأدائها توفر لدى بيت المال أكداس مكدسة من المال فان كان هناك من يقعده المرض عن الضرب في الارض في سبيل الرزق من الوجه الحلال أو استحق الصدقة والمساعدة فبيت المال يساعده من أموال المسلمين فلا داع اذاً للسرقة فان سرق بترت يده فان عاد ألحقت الثانية بالاولى وهكذا . والزاني أمامه أربعة يحق له افتراشهن فان لم يستطع دفع مقدم الصداق (وفي مذهب الشافعي ليس لأقل الصداق ولا لأكثره حد) وفي بعض المذاهب الاخرى كأبي حنيفة (ربع دينار) وعملا بقوله عليه الصلاة والسلام « التمس ولو خاتماً من حديد » فان لم يجد ذلك أيضاً فبتعليم سورة من القرآن لغيره . واذاً فليس أسهل من طلب الزواج واتمام الزيجة فلم تراه يزني ! ؟ ولم لا يقنع بأربعة لديه اذا نشزت إحداهن فطلقها أو هلكت احدى من هن تحته تزوج من تحل محلها ؟ !

وإذاً فالقصاص عادل والحد لازم ، وهذا هو المنطق السليم الذي يتمشى

مع قاعدة العدل والانصاف الى حفظ الانساب ومنع الاعتداء على ما هو ملك للغير ، فهل رأى من يهاجم الدين في غير ما خشية من الله سبحانه وتعالى أن ينظر بعين مبصرة الحكمة في محاربة علة اذا عرف خطورتها ثم رأى أن لا مبرر مطلقاً للاتيان بها

ان من الغلو الشائن الطعن والتجريح في الحكم مع جهله المطبق بالمقدمات والنتائج التي بنى عليها ، والاسباب التي تحتمل من تفشي هذه العلة ان لم تجتث من أصولها

انه اذا فعل فقد أنصف ثم وجد أن الدين روح المنطق المعقول السليم .

وأرجو أن يتورع الدعاة عن الوقوع فى المغالطات التي تنشأ عن التعصب في جو من المغالاة والسلام

ابن راشد

عبد الغنى بسيم شكرى

عضو جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

هدية سمو الأمير عمر طوسن لجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

تفضل حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسن راعي جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية فأهدى الى حضرات أعضاء مجلس إدارتها ومكتبة ناديها نسخاً من مؤلفه الثمين « مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن » فالجمعية تقدم لسموه أجل عبارات الشكر على هذه الهدية النفيسة . ونسأل الله تعالى أن يجعله للعلم منهلا عذباً ويحفظه للبلاد ذخراً وفخراً

السكرتير

منصور القاضى

غضبة شاعر

— يادين أحمد : —

لله فرطُ شجاك يا ابن المصحفِ   يادين أحمد فهو أعدلُ منصف
مرآك مكتئباً أثار بي الأسى   وأجدَّ ذكرى الغابر المتخطَّف(١)
فبكيتُ لا ألماً عليك من القضا   لكن لظلم بنيك فيك المجحف
هجروك جهلا بالفضيلة للدُّنى(٢)   هجرَ الضلول هدى السبيل الأشرف
ورموك عدواً بالجمود وما استحوا   لكذابهم رَمْيَ الخؤون المسرف
حربٌ أثار عليك حرٌّ عوانها   من مدَّعى قرباك كلُّ مزيف
والظلم ظلمُ الأقربين أشدُّه   وقعاً وأفظعه لدى المتأسف

***

وعصابة زعمت حماك من الردى   ذاك العدو الداهم المتعسف
اتخذت ظواهرها عليك دلالة   حتى كأنك غيرها لم تعرف
وقفتك عند ثرى القشور فشوهت   وجه الحقيقة ياله من موقف!
واستخدمتك لما تحب نفوسها   جشعاً فكنت بذاك أول متلف
جعلت من اسمك وَصلةً لمرامها   تمزيقَ عقدٍ وفاقنا المتآلف
فقضت علينا بالتنابذ والشقا   قِ كأننا لسواها لم نوقف
فِرَقٌ لكثرتها يكل حسيبها   غير التباغض بينها لم تألف
كلٌّ ترى منها يشيدُ بهديه   فكأن هَدْيك كان جدَّ مسدَّف(٣)

(١) المتخطف المسلوب
(٢) الدنى جمع دنيا وهى مؤنث الادنى أي الشيء الاكثر دناءة وسقوطا
(٣) مسدف أى مقطع

هذي مصائبها عليك وإنها — لمصائبٌ ، فظعت فلم تتصرف
هذي جنايتها عليك : وانها — لعصابة ملكت فلم تتعفف
زعمت حماك من العدى ، وعداؤها — لك ظاهر كالشمس ليس بمختفِ
علمتها حفظ العهود مزية — فكأنما علمتها ألاّ تفي
علمتها ألاَّ تذلَّ لغير ما — حقٍّ ، فذلت لا لغير تزلف
علمتها لينَ العريكة فانثنت — تلقي على الأكوانِ درس تعجرف
علمتها أنَّ الحياة تطورٌ — فتوقفت بهداكَ شرَّ توقف
علمتها نبذ الخلاف وانه — لسعادةِ الأقوام أكبر متلف
فتنازعت ما بينها حتى لقد — ظنَّ الخلافُ إليك نهجَ المقتفي
ولقد يكون بها هنالك زمرةٌ — شرفت صنائعها فلم تتعسف
لكنها نزرٌ لقلتِهِ يكا — د تجاه وفرتها يضيع ويختفي
كالدرّ تكتنف الوحولُ رُواءه — فيبيت ثمَّ وجودُه كالمنتفي

فلذا خصومك قد نمت وتزايدت — ولذا غدوتَ ترى كتل مخوف
ولذاك قد نقموا عليك جهالةً — فرُميت بين تعصب وتطرف
والشعب موكولٌ لقادتهِ فان — تصدفْ به نحو الضلالةِ يصدف

يادين أحمد نادِ أحمد إنه — نعم النصيرُ لقلبك المتلهف
خبره انَّ النائبات توافرت — والحق هانَ وليس من متعطف
وحماتك الغرُّ الكرامُ تبدلت — والكون أصبح خالياً من منصفِ
فعساه تذرف للحنيفة دمعة — تلقى لدى الرحمن أيَّ تعطف
وعساه يغضب غضبةً عربيةً — تحيي بهاء جبينكَ المتكسف
فيكون ثمة أدعياؤك حظهم — حظُّ الأذيِّ (١) من الرشيد الانصف

طرسوس — محمد محمد المجذوب

(١) الاذى هو الشديد الايذاء

الزار

- ٣ -

حقائق تاريخية

أصل الزار طبيعي وهو احترام الجمال وتأثير المعيشة في الغابات

لقد كان للشعر الاصفر والعيون الزرقاء تأثير شديد في الامم الشمالية قبل التاريخ فكانوا يسمونها - لفرط احترامهم لها - الحبائل الذهبية والعيون السماوية. وكثيراً ما توسطت ذات الشعر الاصفر والعيون الزرقاء بين متشاجرين ربما كان أحدهم زوجها والآخر أخاها فأزالت الشقاق وأورثت الوفاق بما تقوله لهما في لغة مؤثرة بعضها مفهوم والآخر غير مفهوم أوحى به اليها من قبل الجد الأعلى على حد ما تقول. وهذا من التأثير في مزاج الشابات من السكنى في الغابات

ولما تكرر من هؤلاء النساء ازالة المخاصمات وحل المشكلات زاد تبجيلهن وعاد على المجموع خير كثير من أعمالهن وأقوالهن وتأثيرهن المغناطيسي الذي كان له مقام أعلى بين تلك القبائل التى حرمت الطب والتطبيب والادوية، وكان لرؤساء الاديان القديمة جداً فضل عظيم على القبائل في شفاء الامراض والعلل، ومداواة الاوصاب والسقم. ولذلك اختص بالطب والتطبيب الرؤساء الدينيون ولم يبوحوا به كأنه سر من الاسرار يجب كتمانه عن العامة

فكان تأثير النسيم في أوراق أشجار الغابات فى ظلام الليل الحالك حين يبدو القمر تارة ويغيب تارة أخرى أشبه ما يكون بأرواح اماطيبة واما شريرة توحي الى هؤلاء النسوة بما سيكون أو بما يعتقدنه كذلك. وصار لهن فيما بعد

قوة وسلطان عظيمان حتى أنهن في حالة ما كانت تركبهن الارواح يطلبن من كثير من الشبان المريدين أن يقدموا أنفسهم قرباناً للاله الفلاني ، و كان يشار اليهن بلقب درويدس Druidesse

كل هذا كان يحدث وهم في الغابات الشمالية ، ولكن لما نزلت قبائلهم الى ساحل البحر الابيض المتوسط ، وتفرقوا في بلاد الشرق طابت أخلاق هؤلاء النساء ، ودخلن في طور حياة جديد مبين في المعابد اللاتينية واليونانية كالفستالس في روما وهو معبد الالهة فستا Vesta وكان كهنتها من الابكار تركبهن الأرواح ويتنبأن بأشياء لابد واقعة طبقاً لتلك التفاسير التى كان يقوم بها عظام الكهنة من الرجال الذين كانت مهمتهم أخذ أقوال الفستالس اذا ماركبتهن الارواح وكذلك في اليونان بمعبد دلف Delphe حيث كانت البيتيا La Pythie تتنبأ بما سيقع وهي في حالة غيبوبة عند ما تركبها الروح . وكانت تنبؤاتها تصدق أحياناً كما حدث في حرب اليونان مع الفرس كما أنها لم تفد أحياناً ، اذ أن الروح كانت تهرب اذا مالم تجد أحداً معيناً من الناس أو ربما لا تحضر ولا تتنبأ الا اذا وجد آخر معين ، وذلك كما حدث لفيثاغورس Phythagores (أكبر فلاسفة اليونان) وبروكليا في معبد دلف لما بكت خشية أن يتركها فيثاغورس وكما نرى في التوراة أن شاؤول الملك ذهب الى عرافة مصرية تنتابها أدوار عصبية عند ما تتنبأ له بما سيكون له من أمره أو أمر غيره . وهذا قليل من كثير في الامم القديمة فيما يختص بالأرواح الطيبة أو الشريرة التى تركب الاجساد وغاية الأمر أن الحالة العصبية — بسيطة كانت أو حادة — التى يقع فيها بعض النساء والبنات أمكن استخدامها قديماً لنشر أو لتفسير بعض العقائد . كما كانت مهمة الكهنة في الاديان القديمة تلطيف هذه الحالات العصبية ما أمكن بطريقة ايحاء الارادة أو التنويم المغناطيسي أو أى طريق آخر . وقد ورثت بعض الاديان الحديثة شيئاً من

ذلك كطرد الارواح الشريرة من أجساد الخطاة أو كالتكلم بلهجات غير معلومة أو بلغات غير مفهومة

وكانت تنسب أولا الى الروح العليا . ولكن رؤي فيما بعد أن هذا بعيد عن جوهر الحقيقة وعمل على ابعاد من تركبهم الروح عن هذه الاجتماعات غير أنه للآن ما زال بعض المتعبدين في أوروبا وأمريكا يعتقدون هذا وأطلق عليهم اسم Plyno nthian

ولا يزال بين رتب كهنة بعض الاديان رتبة مخرج الارواح الشريرة مما يدل على اهتمام المبتدئين بتأسيس هذه الاديان بتلك الاحوال العصبية والارتكان اليها كما سبق لغيرهم الانتفاع بها . أما الاسلام فليس فيه الا ضرب المثل في الآية الشريفة « الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » وتفسيرها كما قال الفخر الرازى ان الشيطان من نار لو مس ابن آدم مادياً لحرقه ، والشيطان أضعف من ابن آدم ، ولو كان أقوى منه لأباده ومسموح للشيطان ان يوسوس لابن آدم في ضميره

وهذا هو المس المعنوي فقط ولكننا في حياتنا الراهنة قد وجدنا تفسيرا عملياً يثبت تفسير الفخر الرازي فاذا أراد عين من الريف أن يثرى ويصبح من كبار الاغنياء بطريقة سريعة وهداه بحثه - بوسوسة الشيطان - الى المضاربة بكنترانات القطن بالبورصة فيعمد الى رهن أطيانه أو بيعها ويدفع بثمنها الى البورصة تأميناً عن شراء قناطير القطن ثم أنه عند ما ينزل من البورصة يسمع بتدهور أسعار القطن ويتأكد ذهاب ماله هباء ووقوعه في فقر مدقع وضنك شديد يؤثر كل ذلك فيه فيفقده رشده ويصبح يتخبط بأعمدة البورصة أو فيمن يقابله وأظن - أنا العاجز - أن ذلك اضبط تفسير في حالتنا الاجتماعية الحالية

لتلك الآية الكريمة

وضروري اذا أردنا التقدم مثل أوروبا أن نتخلص من هذه العادات التى أصلها ليس منا ولا تنطبق على عقائدنا ولا أخلاقنا وقد تخلصت منها أوروبا بالعلم الذي أخذته منا وبثته في كل الطبقات . وأملي أننا لا بد واصلون لذلك ان شاء الله

ونرجو للتثبت من هذه المعلومات الرجوع الى كتاب قواعد الاجتماع تأليف المستر هربرت سبنسر الفيلسوف الانكليزى الشهير وكتاب التاريخ السري للاديان تأليف أدوارد شوره وكتاب تطور قواعد الاديان تأليف العالم السريوني شارل جنيبر وكذا كتاب درابر عن تصادم العقائد الدينية بالعلم الحديث

محمد أمين محرز
مدير الخزانة بوزارة المالية

أدب وحكمة

عن النبي ﷺ أنه قال : « ضرب الله مثلا صراطاً مستقيما ، وعلى جنبي الصراط أبواب مفتحة ، وعلى الابواب ستور مرخية وعلى رأس الصراط داع يقول ادخلوا الصراط ولا تعوجوا . فالصراط الاسلام والستور حدود الله والابواب محارم الله والداعي القرآن »

***

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال لى أبي : أرى هذا الرجل - يعني عمر بن الخطاب - يستفهمك ويقدمك على الاكابر من أصحاب محمد ﷺ . واني موصيك بخلال أربع ، لا تفشين له سراً : ولا يجربن عليك كذبا ، ولا تطو عنه نصيحة ، ولا تغتابن عنده أحدا

نثرة علميـــة

جراثيم شافية

لماذا أخفق العلماء

في الاهتداء الى هذا الاكتشاف من قبل ؟

اعتقد الدكتور « كندال » ان « غذاء الجراثيم الخاطئ » هو السبب في اخفاق العلماء في انماء بكتريا الانفلونزا والحصبة والجدري ، وكل هذه الجراثيم غير منظورة ، خارج الاجسام البشرية . فكان البكتريولوجيون يغذونها بالمطبوخات الرقيقة كمرقة لحم البقر و الجيلاتين ، التى تحتوي نواتج البروتينات الفاسدة . فانه حين تكون الجراثيم المسببة الامراض في طريق الكفاح ، أعني بعد دخولها في الجسم البشرى أو الحيواني ، فانها تنمو على مادة أقوى . فتأكل البروتينات النقية ذاتها . وفي الواقع لا يحتوى النظام البشرى والحيواني الا في النادر على النواتج المتعفنة للبروتينات .

وبماذا فاز « كندال » ؟

كذلك أعطى « كندال » بعض الجراثيم رواتب من البروتين الدسم . فصنع مزرعة سائلة من قطع من الامعاء الصغيرة للمخلوقات البشرية والخنازير والكلاب والأرانب ، أسماه « الوسط ك » . وأزال كيماوياً من هذا السائل أضعف آثار النواتج المتعفنة . واذ صب في المزرعة دماً من مرضى بشريين مصابين بالانفلونزا ، جعل هذا الدم الوسط معتماً .

وللتأكد من أن المخلوط الجديد يحتوى في الواقع جراثيم الانفلونزا ، حقن بضع قطرات منه في مجري دم أرنب ، فظهرت على هذا الحيوان جميع الاعراض المشهورة للانفلونزا . ثم جاء الجزء الجوهرى من التجربة .

خلط بعضا من سائله المعقم ، المركب من « الوسط ك » ودم المريض بالانفلونزا مع قدر من أغذية الجراثيم القديمة الطراز . فكانت النتيجة مدهشة . اذ سرعان ما صار الوسط آهلا بالمستعمرات النامية من الجراثيم المستديرة الصغيرة جداً . فكانت في الوسط أخيراً جراثيم الانفلونزا في شكلها المنظور الذي طال أمر البحث عنه .

وأعاد « كندال » تجربته على الجراثيم غير المنظورة من قبل ، لعدة أمراض أخرى ، فكانت النتيجة في كل حالة واحدة . ثم عكس الاجراء ، فاذ أخذ جراثيم كانت تعرف فقط الى ذلك الوقت انها شكل يرى مكرسكوبيا حين ينمو في أغذية الجراثيم القديمة الطراز ، زرعها في « الوسط ك » ذى البروتينات العالية . فصارت جميعها منظورة . وبعد ذلك رشح هذه الجراثيم غير المنظورة في أدق مرشحات خزفية وخلط السائل الذى نفذ من المرشح ثانية بأغذية الجراثيم القديمة الطراز ، فاتخذت الجراثيم مرة أخرى بطريقة كأنها السحر شكلها المنظور ، وكلما أعاد التجارب كان يحصل على جراثيم منظورة من سوائل مرشحة ذات جراثيم غير منظورة

وجعل البكتريا المنظورة تتحوّل عائدة الى شكلها غير المنظور بزرعها في وسط بروتيني دسم . ويعتقد « كندال » ان من المتيسر أن تسلك جميع جراثيم الأمراض « حياة ثنائية » تبعاً لنوع الغذاء الذى تتغذى به

وقد راقب القائم بالتجارب الجراثيم وهي تتحول من شكلها المنظور الى شكلها غير المنظور . فكانت تفقد بادئ بدء حدّة هيئتها الاجمالية ثم تنطمس

وتتألف من أجزاء متراخية تحت عدسة المكرسكوب . وفي النهاية لا يبقى غير حبيبات صغيرة جداً تنفذ من المرشحات الدقيقة . وتصير ثانية هذه الحبيبات الصغيرة جداً جراثيم منظورة مريشة تماما إما بالنمو أو باجتماعها معاً ثانياً .

وقد وجدت فيما مضى بعض حبيبات باعثة على الحيرة في سائل النخاع الشوكي لمرضى الذين في الدرجات الاولى لبعض الامراض . ويلوح الآن ان هذه الحبيبات قد تكون الجراثيم المتحولة نصف تحول في عملية تحولها الى جراثيم غير منظورة . وقد أتم الدكتور « كندال » للاستعمال في التجارب المقبلة شكلا جديداً منقى من « الوسط ك » حضره من بروتينات بللورية دسمة .

أثر البكتريوفيج فى شفاء الامراض

وفي رأي الخبراء الطبيين انه في حين أن مكتشفات « كندال » ستحدث على الراجح تغييرات أساسية في علاج عدد من الامراض في المستقبل ، فقد كان لا كتشاف البكتريوفيج السابق لها أثر بالغ على الاجراءات الطبية . فقد أزالت عن رجال الطب ما كان يعتورهم من خور حين اقترابهم من مواد معدية . ويبدو في ضوء مكتشفات « كندال » أنه ليس من شك تقريباً في ان هذه الجراثيم الصغيرة جداً آكلة الجراثيم ، المبيدة لأخواتها والتي لاضرر منها للانسان ستكون أقوى حليف للطبيب .

وقد جربت الفيج حديثا في السينغال بأفريقيا الغربية الفرنسية ، على وباء الغدد اللمفاوية المتضخمة ، فعولج بها أولا المرضى الذين في درجات متقدمة من هذا المرض المريع . وكانت تبلغ الوفيات من هؤلاء المرضى مائه في المائة باتباع أساليب أخرى من العلاج . ولكن لما أدخلت البكتريوفيج في هذا الميدان بلغت نسبة من نالوا الشفاء خمسة عشر الى واحد وعشرين

وقد بلغ عدد اصابات الديسنطاريا التى عولجت بالبكتريوفيج تحت اشراف معهد « ازوولدو كروز » التابع للحكومة البرازيلية ابان السنة الفارطة ١٠٠٠٠ اصابة ، فشفيت كلها الا اصابتين لم ينجع فيهما العلاج .

ولقد جربت البكتريوفيجية لأول مرة فى وباء الكوليرا فى البنجاب بالهند منذ عهد ليس بعيدا ، فأسفرت التجربة عن نجاح رائع ، وكانت الوفيات بجميع الاساليب السالفة التى اتبعت لعلاج هذه الكارثة الاسيوية تختلف بين ستين وثمانين فى المائة . غير انه حين تجربة الفيج هبطت الوفيات الى ثماني وعُشر فى المائة !

وقد حل اكتشاف البكتريوفيجية اللغز القديم لنهر الكنج فى الهند . فان بجانب المعابد البرهمية فى « بنارس » يستحم آلاف من الاهالى يوميا فى هذا النهر المقدس . ويكون النهر قذرا قذارة لا تصدق على بعد بضع أميال من مدرّج الاستحمام عند سلالم المعبد ، اذ يتلقى المصارف الآتية من أرض آهلة بالسكان وهؤلاء السكان لم يعرفوا شيئا عن نظام المجارى مدة قرون اللهم الا الجداول الراكدة والانهر .

ويكاد يكون في الاستحمام في أجزاء كثيرة من « الكنج » الموت المحقق . مع ذلك فان ملايين من الاهالي استحموا فيها مئات من السنين ، ولم تقهم من العدوى والمرض آلهتهم الغريبة انما الذى وقاهم هو البكتريوفيج التي تلتهم جراثيم الامراض التهاما .

عمل الفيج

لما كنا لانستطيع رؤية الفيج بوسائل علمية ما فلنفرض أن لنا عيونا أحدّ من أقوى المجاهر (المكرسكوبات) ، عيونا ترى دقيقة الغبار في حجم كرة

السلة · ولنراقب فى دقة الفيج وهي تهاجم جرثومة من جراثيم « ستفيلوكوكس » وهي النوع الذي يسبب الانزعاج كله فى الجروح المصابة بالعدوى وفى القروح والدمامل · وهذه الجرثومة تشبه عنقود العنب اذ تتكون من عدد من الخلايا الجرثومية السكرية التى تعيش معا ، مع ذلك فان عنقودها أصغر من عنقود العنب بما لاحد له ، اذ يبلغ فى الواقع حجم مئات منها قدر دقيقة الغبار .

واذا وضعنا الفيج بجانب واحدة من هذه السكريات الجرثومية وكان فى امكاننا أن نراها ، اذن لبدت لنا فى حجم الطوربيد بجانب السفينة الحربية وتكاد تكون قتالة مثله . ونرى ببصرنا المعظم الفيج تتصل بجرثومة وتختفي داخلها . ووقتئذ تبدأ في الاكل محدثة فضاء أوسع فى باطن مضيفتها ، ثم تملأ هذا الفضاء الزائد بنسلها ، لانه كلما أكلت الفيج تضاعفت وتستمر في الاكل والتضاعف حتى لا تبقى شيئا من الجرثومة غير غلاف أجوف ممتلئ بكريات الفيج وبعدئذ ينفجر غلاف الجرثومة وينطلق منه آلاف من الفيج الجديدة كلها متأهب للقيام بعمل حياته فى أعداء الانسان .

وليست عملية الاكل التي شاهدتها الآن عملية تمزيق بالاسنان والفكوك ، انما هي « أكل » كأكل بعض الاحماض حين ملامستها بعض المواد

كيفية استعمال الفيج ضد الامراض

ولندخل بعد ذلك في المعمل ونرى كيف يستعمل رجال الطب عادة هذا السلاح الجديد القوي ضد الامراض . وقد يسفر عمل « كندال » عن استنباط طرائق جديدة . فهناك تشاهد رجلا يملأ بعض الملء كل أنبوبة من عدد من أنابيب الاختبار بسائل كهرمانى اللون ، وإذ يضع هذه الانابيب مقابل النور يرينا أن هذا السائل شفاف ويوضح لنا وهو يجرى ذلك أن هذا وسط زراعى عبارة عن مرق مصنوع من قلوب الحيوان ، ثم يضع فى كل أنبوبة أو زراعة نماذج

من بكتريا أخذت من مريض تجرى عليه البكتريوفيجية ، ثم يقفل الزراعات (أنابيب الاختبار) ويحيطنا علماً بأن عليه بأن يبقيها عدة ساعات

وحين عودتنا الى المعمل نرى البكتريولوجي وهو يضع زراعاته أمام الضوء واحدة إثر واحدة . فنشاهد أن الوسط الزراعي الذى كان شفافاً من قبل ، قد غدا معتما

ويقول البكتريولوجي ردا على سؤالنا :

« انه حين يصير الوسط معتما مثل هذا فانه يدل على أن الجراثيم نشطة ومنتجة فندرك أنها جميعاً ناجحة و ممتلئة صحة و انها استقرت للمعيشة في محيطها الجديد »

واذ نراقبه نراه يضع عدة قطرات من سائل نقي عديم اللون في كل زراعة (أنبوبة اختبار) بعد اذ يأخذ السائل الجديد من أوعية عددها قدر عدد الزراعات . ويحيطنا علماً بأن هذا السائل الجديد هو الفيج ، وانا لا ندرى أية فيج تقتل جراثيم المرض الذي نشتغل عليه . ولذلك نجمع عدة أسرات جرثومية ثم نجرب على كل منها فيجاً مختلفة و بهذه الطريقة نعرف أية فيج نقتله

وحين زيارتنا التالية للمعمل نجد البكتريولوجي يقهقه وهو يناولنا زراعة من صنوف الزراعات التي يشتغل عليها . ويقول ان هذه الزراعة عوضاً عن أن تكون معتمة كسائر الزراعات عادت الى حالتها الشفافة السابقة

ويفيدنا بأن هذه هى الفيج التي ستقوم بالمهمة . فانه حين تصير الزراعة الصحيحة شفافة دل ذلك على موت الجراثيم التى بها وعلى ذلك كانت هذه الفيج هي التى نعطيها مريضنا ولكن يلزمنا باديء بدء أن نقوم بمراجعة أخرى عليها فنوضع عدة قطرات من الزراعة التى عقمت وخلت من الجراثيم في كل أنبوبة من الانابيب الاخرى التي ما زال بها جراثيم نشطة . فيلاحظ بقاء هذه الانابيب عدة ساعات أنها عقمت أيضاً

وبعد ذلك ترشح الزراعات في مرشح « بركفلد » وهذا المرشح عبارة عن زجاجة مخروطة الشكل ذات رقبة ضيقة مثبت فيها شمعة خزفية. فترشح الزراعات من هذه الشمعة في أنبوبة من الزجاجة

ويحيطنا البكتريولوجي علماً بأن هذا الترشيح هو حيطة تتخذ لازالة أية جرثومة أفلتت من الفيج

حادثة أفضت الى اكتشاف البكتريوفيج

ولقد أفضى وباء من الجراد هبط في سنة ١٩٠٩ بالقرب من « سوترلس » في المكسيك الى اكتشاف البكتريوفيج . فان جميع الاسالب الانسانية أخفقت في صد أرجل فتاكة من الجراد الرحال عاثت فساداً في ريف تلك المدينة وأخيراً فان الطبيعة التي أرسلت على تلك البلاد هؤلاء الزائرات المهلكات طفقت هي ذاتها تبيدها

فقد لاحظ القوم هناك أن هذه الحشرات أخذت تتساقط ميتة في اعداد عظيمة . ومن الجلي أن الذي أهلكها مرض غريب . ولكن ما هو هذا المرض ؟ فشرع العلماء يعملون على الحشرات الميتة يشرّحونها ويفحصونها

واذ أخذوا نماذج من البكتريا التي وجدت في أجسام الجراد ، ربوها في زراعات من زراعات المعامل للدراسة والتجربة . ثم أرسلت زراعات المرض الذى أباد جراد « سوترلس » الى مناطق أخرى أصابها وباء الجراد . ومسك بعض هذا الجراد حياً ، وحقنت فيها جراثيم المرض الجديد . ثم أطلق الجراد الممسوك ليطير وينضم الى رفقائه

وسرعان ما أعادت نفسها ظروف « سوترلس » فقد بدأ الجراد الاجنبي يموت في أعداد عظيمة وبعد قليل أصبحت كارثة الجراد فى خبر كان

وبعد هذا الاكتشاف بزمن ليس طويلا أخذ عمل « البحث العلمي » دوراً

جديداً بخصوصه . وهنا يخطر لنا هذا السؤال : اذا كان في المستطاع الاهتداء الى طفيلي يبدد جراثيم مرض يصيب الجراد ، فلماذا لا يمكن الاهتداء الى طفيلي يقوم بهذا العمل في مرض الانسان ؟

وكان هذا السؤال هو الذي أجاب عليه « ديريل » أخيراً في سنة ١٩١٧ . ولم ين العالم الطبي أن تحقق من أهمية اكتشافه . وقد أعدت أنابيب الاختبار والمكرسكوبات على جهة عالمية واسعة للبدء في هجوم جديد على العدوى والمرض وكاد هذا الهجوم يتخذ من أول وهلة شكل صيد لفيج جديدة مختلفة . وبما أن أول فيج اكتشفت في بكتريا أخذت من المجال الهضمي للجراد المريض ، كان جلياً أن قد تربى هذا الطفيلي الصغير في القذورات والاوساخ . وأصبحت الارض المسمدة تسميداً عالياً جداً والمجارير أو البالوعات والمجاري المدنسة كنهر الكنغ ، مواطن لصيد الجرثومة الصغيرة الجديدة صديقة الانسان . وقد وجد اتفاقاً أن بمجارير باريس خير نسل للفيج وجد الى الآن غير أنه قد يقوم مقام هذا النوع من العمل الاكتشافات الجديدة للدكتور « كندال »

ويشبه طريقة استخلاص هذه الجراثيم غير المنظورة من محيطاتها الطبيعية طريقة استعمالها في شفاء الامراض البشرية . اذ يؤخذ نماذج من قاذورات المجارير وترشح على التوالى من مرشحات مختلفة . وآخر خطوة في هذه العملية هي شمعة خزفية ، يخرج منها نموذج القاذورات سائلا نقياً عديم اللون ثم توضع بضع قطرات من هذا السائل في زراعة جرثومية تراقب وقتئذ مراقبة دقيقة فاذا لم تعقم أيقن « البكتريولوجيون » أنهم على ضلال وليس من فيج في نموذج القاذورات الذي جربوه . أما اذا عقمت الزراعة الجرثومية فقد وضع قطرات فيها من السائل المرشح من نماذج قاذورات المجارير كان لدينا قدر غير محدود من الفيج

محمد منير رفعت

ضرورة قيام الصناعة في مصر

المحاضرة التي ألقاها الاستاذ

محمد عبد الله مهيب المدرس بمدرسة التجارة

بنادى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

مساء الخميس ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ الموافق ١٩ ابريل سنة ١٩٣١

٣

هذا و إن في البحر الأبيض والأحمر الأسماك والاصداف والاسفنج واللآلئ فلا يخفى ما للتجارة الاسماك المجففة والمحفوظة في العلب من الاهمية وما تدره هذه التجارة من الارباح العظيمة، كما وان الاصداف تستخدم في صنع الزراير وتُطعم بها الأثاثات العربية الطراز فتكسبها رونقاً خلابا فتباع بأثمان غالية. وفي أرض مصر وصحاريها وتلالها الرخام والفوسفات والسنجنتير والبوتاس والجرانيت وملح الصودا. وفي باطنها البترول بكثرة فيبلغ المستخرج منه سنوياً ٢٨١٫٨٨٥ طولوناته مترية

وفي زيارتنا الاخيرة عرجنا على السويس فدهشت لعظم مصانع تكرير البترول بها ولفخامة منازل العمال والموظفين مما يثبت عظم أرباح هذه الصناعة التي تحتكرها الشركات الاجنبية وتبيعها للمصريين بأثمان مرتفعة حتى تراوحت أرباحها بين ٤٠ ــ ٥٠ في المائة. هذا وبمصر كثير من المواد الكيماوية اللازمة لعمل كثير من الادوية والعقاقير، وكذلك مواد الكبريت من الزجاج والالوان

المختلفة . كل ذلك قليل من كثير من المواد الخام الموجودة بأرض مصر والتي يترك الاجنبي وطنه من أجلها ويكوّن الشركات لاستغلالها فتدر عليه الارباح العظيمة فيعيش حياة رغدة وتتسرب الاموال الى الخارج . ويا ليته كان يقلل من أثمان المنتجات بل يبيعها للمصريين بأثمان كبيرة فنضطر للشراء بها لاحتكاره لهذه الاصناف وعدم وجود من ينافسه في بيعها وشدة احتياجنا لسلعته وخصوصاً الضروري منها كالبترول والسكر والاسمنت وغيرها وان نجاح هذه الشركات وارتفاع ثمن أسهمها السريع وكثرة ماتوزعه من الكميات الكبيرة تثبت لنا مقدار غنى الوطن . ويؤكد ان مصر غنية جداً بل ومن أغنى بلاد العالم طراً . فالاجانب الذين يعيشون بين ظهرانينا ينعمون بثروة واسعة وذلك بفضل اقدامهم ومخاطراتهم برءوس أموالهم وقوة عزيمتهم التي جعلتهم يأتون من أقاصي الارض طلباً للرزق والغنى . بل ولانماء أموالهم وتكبيرها بينما المصريون يكتفون بالقليل من الرزق الذي لا يكاد يسد رمقهم ويقتنعون بحياة هي دون الكفاف بكثير ولولا قناعة المصري وقلة عدد حاجياته لكبر عدد العاطلين بنسبة كبيرة سنويا . وأصبحنا نقاسي ما تقاسيه الامم الغربية التي أصبح عدد العاطلين فيها يقدر بالملايين . ولكي يتسنى لحضراتكم الوقوف على مقدار غنى بلادنا من مواد خام والضرورة القصوى لانمائها ، ألقوا نظرة بسيطة على ممالك أوربا الغنية تجدوا معظمها لم يتيسر له كل الخيرات التي في مصر . ومع ذلك استغلت ثرواتها فأصبحت صادراتها وارداتها تقدر بمئات وألوف الملايين من الجنيهات

فهولاندة مملكة زراعية تتوقف كل ثروتها على المراعي ومنتجاتها فنالت المنزلة الاولى في تجارة مستخرجات الالبان وأصبحت صادراتها من هذا النوع بمفرده تقدر بمائة مليون جنيه سنوياً أي ثلاثة أمثال الصادر من قطننا الذي هو عماد ثروتنا الوحيد . هذا خلاف تجارة الاصواف والجلود والعظام

بينما مصر غنية بشتى أنواع الزراعات وأراضيها صالحة كل الصلاحية لبناء

الحظائر وتكوين المراعي ورمالها وجبالها غنية بالمعادن والبترول ومع ذلك فهي أفقر الممالك وأتعسها بل أصبحت عرضة للازمات الخطيرة التى سرعان ماتهدد كيانها وعماد ثروتها فأصبحت الزراعة لا تأتي بأي ربح بل خسر الفلاح خسارة فادحة هذا العام

أما الشرط الثاني لقيام الصناعة فهو « رخص الايدى العاملة » فمصر ولله الحمد غنية بها وتمتاز برخصها وهي ميزة كبرى تعوض مصاريف الوقود الى حد كبير فتجد أن الولد العامل في مصانع نسيج المحلة يتناول أجراً أربعة قروش يومياً والفتاة ثلاثة قروش والرجل بين سبعة واثنا عشر قرشاً وهي أجور لاتعادل ربع مايتناوله الصانع الفرنسى أو خمس مايتقاضاه العامل الانجليزي . وذلك لان مصر بها عمال وليس بها معامل بينما أوربا بها مصانع فهي في حاجة دائماً الى العمال .

الشرط الثالث وهو « القوى المتحركة » وقد كان يظن أنه لا يمكن وجودها الا بالفحم والحديد . أما الآن فقدفسدت هذه النظرية لامكان استغلال قوة المياه المنحدرة وزيت البترول في توريد القوى لتحريك أعظم المصانع وأكبر الآلات

وقد أثبتت ايطاليا وسويسرا خطأ هذه النظرية فقد لعبت الكهرباء دوراً عظيما في ادارة نصف المصانع وقد لا يمضي ألا بضع سنوات حتى تدار كلها بالكهرباء بدل البخار . وان رقم الوارد من الفحم لم يزد على خمسين في المائة من سنة ١٩١٣ الى الآن بينما قد زادت صادرات السلع المصنوعة من البلاد الى نسبة ٤٠٠ في المائة وذلك بفضل استخدام الكهرباء . هذا وكل مصانع سويسرا تدار بالكهرباء المولدة من المنحدرات العالية ومع ذلك ففيها صناعة كثيرة تنافس مصنوعات ألمانيا وانجلترا وفرنسا لرخصها واتقان صنعها . والقوى المحركة في مصر

يمكن الحصول عليها من « المازوت » و « البترول » المستخرج من جهة جنوب السويس ، أو من قوة المساقط المائية في خزان اسوان . وصناعة المنسوجات يمكن الاستعاضة فيها بالبترول عن الفحم لعدم احتياجها الى وقود كثير . وان الصناعات التي تقوم فيها الشركات الأجنبية الآن تعتمد على زيت البترول وهي وطيدة الدعائم وكثيرة الأرباح مثل صناعة السكر وعمل السجاير وتكرير البترول ودبغ الجلود وصناعة الورق والأسمنت

واذا ما تقدمت الصناعات واتسع نطاقها في مصر فكرنا في عمل العدد والآلات والمركبات والقطارات فتستخدم الكهرباء المولدة من مساقط مياه خزان اسوان . وقد تقدر تكاليف القوة المنتظرة من هذه المساقط بنحو ٢٠٠٫٠٠٠ كيلو واط . وان استخدام هذه المساقط الآن لازم لاستخراج الفوسفات وصنع الاسمدة الصناعية الزراعية التى نستورد منها بمبلغ مليونين من الجنيهات سنوياً .

(يتبع)

تاريخ الشيخ محمد عبده

أصدر الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا مجلداً ضخماً في أكثر من ألف ومائة صفحة ، دوّن فيه سيرة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وسيرة موقظ الشرق وحكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني . وهو كتاب عظيم مملوء بالمستندات الثمينة التى تنير كثيرا من جوانب تاريخ النهضة الاسلامية الحاضرة . وسنفرد لهذا الكتاب مقالا خاصاً لأهمية التأثير الذي تركه هذان العظيمان في العالم الاسلامى

سبيل الاصلاح

محاضرة القيت فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

— ٣ —

كان خلفاء المسلمين يؤدبونهم بآداب الشرع في السلم والحرب واليك نصيحة سيدنا عمر بن الخطاب لسعد بن أبي وقاص حين وجهه لاحدى الحروب

أما بعد فاني آمرك ومن معك من الاجناد بتقوى الله على كل حال ، فان تقوى الله أفضل العدة على العدو ، وأقوى المكيدة في الحرب . وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم . وانما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لان عددنا ليس كعددهم ولا عدتنا كعدتهم . فان استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة ، والا ننتصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا . فاعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون ، فاستحيوا منهم ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ولا تقولوا ان عدونا شر منا فلن يسلط علينا ، فرب قوم سلط عليهم شر منهم كما سلط على بنى اسرائيل كفار المجوس فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولا . واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم . أسأل الله ذلك لنا ولكم

اقرن ذلك بما تراه بيننا من المنكرات والدنايا وما آل اليه أمرنا من أصناف الرزايا تجد أن الدين حق وانه أحق أن يتبع

فالعاقل من راض نفسه على التقوى ولم يجعل لرذيل العادات الى نفسه سبيلا

فان للعادة سلطاناً على صاحبها يدفعه قهراً اما الى الخير واما الى الشر بحسب طبيعة هذه العادة ، وما قولهم ان العادات قاهرات الا نتيجة ما شاهدوه من ضعف الارادة ووهن القوى أمام سلطان العادة

ألا ترى أن مدمن الخمر مثلا يرى ما فيها من نقص دينه ومس كرامته وثلم شرفه واتلاف صحته وضياع أمواله ومع ذلك تراه يعاقرها مقوداً بزمام العادة مدفوعاً بسياطها وربما انتحل لنفسه أو للائم الاعذار وهو يعلم يقيناً أنه مكابر . ولكن أنى له الرجوع عن غيه وسلطان العادة قادر قاهر

وكم سمعنا من أرقاء التبغ أنه يسلي المدخن عن همومه ويساعده على تمضية وقته ويشفي مرض أسنانه الى غير ذلك من الصفات التي لا وجود لها الا في مخيلتهم . والحقيقة أن التبغ محقق ضرره كما أثبته الاطباء وحققته المشاهدات ، وما يقال عن التبغ يقال من باب أولى عن غيره من المخدرات المهلكات التي ذهبت بعقول مدمنيها وجعلتهم شراً مستطيراً على الانسانية بما يرتكبون من الجرائم وما دعاهم الى ارتكابها الا ضعف عقولهم بسببه تعاطي هذه الموبقات

يقول الله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة » والاصل في التحريم وجود الضرر فما حرم الله تعالى على عباده شيئاً الا وهو يعلم أن في اتيانه شراً لهم وما أمرهم بأمر الا وفيه خير لعباده وصلاح لحالهم الدنيوية والاخروية ، ولا عبرة بميل النفس فقد يكره الانسان مر الدواء مع أن فيه شفاء لسقمه وعافية لبدنه « وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون »

اسمحوا لي حضراتكم أن أقتطف بعض ما ورد في العدد الرابع من مجلة الشبان المسلمين ص ٢٤٣ من السنة الماضية عن طبيب أجنبي اشتهر بعلمه وخبرته وبحثه في علاقة العادات بالصحة

قال ذلك الطبيب :

« كلما ألفت الحياة الاسلامية أعجبت بقواعد حفظ الصحة العجيبة التي وضعها النبي محمد للمؤمنين وأسفت لعدم محافظة كثيرين من المصريين عليها »

وذكر في موضع آخر بعض الاشياء التي اعتبرها الشرع نجسة فقال : ان لحم الخنزير ينقل مرض (التراشينوز) وهو مرض خطر وكثيراً ما يكون مميتا وقال عن الكلاب : انها تنقل ديداناً خطرة تقضي على حياة الذين تدخل في جسومهم

وقال عن الخمر والمخدرات : انه من المؤكد ان المسلم من أي جنس كان ومن أى بلد كان اذا حافظ على الشريعة القرآنية فيما يتعلق بها يفوق في القوة البدنية والادبية سائر أبناء الجنس الذى هو منه وهم عائشون في حالة كحالته اذا كانوا يتعاطون هذه المشروبات ولو مع الاعتدال فيها . وأشار الى ماينجم عن تعاطي هذه المهلكات من الامراض مباشرة أو بالواسطة وأهمها مرض التدرن الرئوى نعوذ بالله منه

وسفه رأى القائلين بأن الخمر يقوى الشهوة الجنسية وقرر أن يضعفها ويضعف النسل أيضاً وذكر ما ينجم عن تعاطي المخدرات من العواقب السيئة من الوجهة الاقتصادية ثم تمنى أن يكون للبلدان المسيحية ما يمكنها من مكافحة الكحول والمواد المخدرة باسم الدين كما هو الحال عند المسلمين

وقد ذكر هذا الطبيب جثث الحيوانات الميتة وروثها وبولها واعتبار الماء الملوث بها نجساً فقال ان فكرة النبي سبقت بأكثر من ألف سنة واضعي علم البكتريولجيا الحديثة والعلماء الذين استعانوا بالميكروسكوب على اكتشاف الطفيليات التى تصير الماء نجساً

ثم نصح للحكومة بانشاء سبل الماء المرشح في القرى كما هو الحال في المدن

وقاية للناس من شر الامراض التى تسري اليهم مع الماء الملوث

وقال عن الجنابة — ان موضوعها دقيق لا يبحث فيه الآن ومع ذلك يرى ان طريقة التطهير الشرعية كاملة ويجب أن تكون مثالا للمسيحيين يحذون حذوه فليس في دينهم التزامات تتعلق بالنظافة .

ثم ختم مقاله بما يأتي :

ان الشريعة القرآنية في مسألة الطهارة خير مثال يحتذى وان الذى جاء بها هو أقدم وأكبر أستاذ في حفظ الصحة نشأ في العالم فيجب أن تظل مقدسة في العالم الاسلامي وقد أيدتها العلوم الحديثة فالمسلمون يرتكبون أكبر خطأ اذا أهملوا تلك الشريعة فان هذا الاهمال يفقد الاسلام قوة من أعظم قواه

فما قولكم دام فضلكم في هذه الشهادة التي صدرت للاسلام من غير مسلم دفعه حب الجهر بالحق على أن يقول ما يعتقد من علم وتجربة ؟

ألا يستحق هذا الدين القويم من أهله أن يحرصوا عليه ويتمسكوا بتعاليمه ويقوموا بنشر الدعاية له في مشارق الارض ومغاربها ؟

ألم يأتهم نبأ المبشرين من كل أمة وما يفعلون في سبيل الدعاية لنشر أديانهم ؟ لقد استخدموا الوسائل الحديثة من طيارات وسينما وراديو فهم يعدون في هذا السبيل ما استطاعوا من قوة ونحن لانزداد الا ضعفاً

ألم يأن للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن يفيقوا من غفلتهم وينفضوا عنهم غبار الضعف والذلة ويصلحوا ما فسد من شئونهم ؟

ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون

ألم يأن للمسلمين أن يتبعوا هذا القرآن الكريم ويعلموا أنه هو القانون الالهي الجامع الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولم يترك صغيرة ولا

كبيرة الا أحصاها ؟

ألم يأن لهم اذا أرادوا الاصلاح أن يوقنوا أن كتابهم الكريم هو الأساس المتين لكل اصلاح ينشدونه ؟

يضع المشرعون في كل يوم شرعا ويسن المقننون في كل حين قانوناً يزعمون أن كل جديد لا بد أن يصلح ما أفسده القديم فلا يلبث جديدهم الاريثما يُعدّونه للعمل به حتى ينهد الى تفنيده قوم آخرون يزعمون فساده ويطلبون ابداله بما يدعون أنه أصلح للجماعة من سابقه

وهكذا تمضي الأعوام وتمر العصور وهم لا يزالون في تغيير وتبديل ولكن لا تبديل لكلمات الله لو كانوا يعلمون

لقد جربنا كل قانون غير ذلك القانون الجامع فما بلغنا من شيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه

فهل لنا بعد طول التجارب أن نرجع الى أحضان الدين القيم فنتبع قرآنه الكريم متدبرين أحكامه وتعاليمه طلباً للشفاء مما نزل بنا من الامراض الفردية والاجتماعية ؟ « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم »

أسأل الله تعالى أن يوفقني وإياكم للعمل بأحكام هذا الدين القويم ونشر تعاليمه بين الأمم كافة ليتبين لها ما انطوى عليه من أسرار وحكم فتعشو الى ضوئه وتهتدي بهديه حتى يستحق ذلك الوصف الجليل الذي وصف الله به المؤمنين حيث قال « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر »

محمود حمدي علي

المرحوم حسين بك شيرين

رئيس جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

نعت جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وفاة المرحوم حسين بك شيرين رئيس جمعية الشبان المسلمين فرع الاسكندرية ، وقد كان رحمه الله مثلا فاضلا للتمسك بآداب دينه وتقاليده سواء كان في أوربا التي قضى فيها ردحاً كبيراً من الزمن أم في مصر

المرحوم حسين بك شيرين

وقد عرف رحمه الله بحميد الخصال وجميل السجايا وكان سباقا للخير نصيراً للمروءة وفياً لأخوانه مخلصاً في عمله لله ولوطنه ، ولقد فقدت الجمعية بفقده رجلا من

رجالها المخلصين وركناً من أركانها العاملين

وان تاريخ حياته لهو نبراس يقتدى به شباب الاسلام . نسأل الله سبحانه أن يتغمده برحمته الواسعة وان يلهم اخوانه وذويه الصبر والسلوان

وقد أحيا فرع الجمعية بالاسكندرية ، بمناسبة وفاة رئيسه الطيب الذكر المرحوم حسين بك شيرين ، مساء الخميس ١٦ رجب سنة ١٣٥٠ بتلاوة آي الذكر الحكيم بعد صلاة العشاء ، في ناديها بميدان محمد علي

في ذمة الله ياحسين

انطوى أمس كتاب رجل لم ينتسب في حياته انتساباً فعلياً الى فريق أو حزب . بل كان دائماً رأياً لا فريقاً ، وفكرة لا حزباً . أسرف في الاستقامة وتقوى الله . وبذل جهوده لنصرة الحق وتأييد الفضيلة . هذا الرجل هو المرحوم المبرور حسين شيرين بك

في السبت الأول من شهر أكتوبر سنة ١٩٠١ ضمني والفقيد العزيز الكريم فصل واحد بالمدرسة التوفيقية . ولقد قطعت سني الدراسة وأنا أعجب بحلو شمائله . وطيبة قلبه وصدق طويته . وجليل احساسه الوطني . وقوة آماله في الحياة . وجمال خلقه الذي تناسب مع بهاء طلعته

كان الفقيد رحمه الله من المغرمين بمباديء مصطفى كامل ، والمؤيدين لها . حيث صادفت هوى من فؤاده كأي حدث من أحداث الطبيعة والانسان . ولما أعلنت الحرب العظمى وفرضت انجلترا على مصر حمايتها قهراً وقسراً كان الفقيد أول من اعتقل في القلعة ثم في طره ونفي بعدئذ الى ايطاليا . فعاش صابراً على المكاره متحملا مرارة التشريد راضياً مرضياً لا يسوءه شظف العيش ولا الحرمان متاخراً من سخرية الزمان

ولما تحسنت الأحوال قليلا نزح الى سويسرا حيث الجو حر كروحه . والسماء صافية كنفسه . والمقام طيب كقلبه ، والجبال راسخة كعقيدته . وفي أغسطس سنة ١٩١٩ اجتمعت بالفقيد في داره « فيلا فكتوار » بمدينة « تريتيه » المشرفة على بحيرة الحرية « ليمان » حيث كان مأواه بعد أن ابتلع حنظلة الحياة دون أن يشوب أطرافها خيال الشهد

كانت هذه الدار في نهاية الحرب معقل المهضومين . وملجأ الجائعين . وتكية البؤساء والمفلوكين . وكانت بعد الهدنة ملتقى الأحرار المضطهدين . والأبرار الذين طاردهم نحس الطالع . وابتلاهم نكد الحظ . يصارعهم فلا يصرعهم . ويجاهدهم فلا يجهدهم . ولولا كتاب سجلت فيه آجالهم لكانت آيات بينات في مجالدة الزمن لم تعرف . وفضل على العالمين مبين في الصبر والمصابرة لم يوصف، اذ آوى اليه فريد وجاويش وغيرهما ، فآنسوا فيه عصمة من الجوع . وأمانا من سطوة الفقر وثورته . ووقاية من صولة الزمان وعتوه

مات حسين . فلتسع المحاسن اليه باكية . والمناقب معزية . والمحامد بالعيون واكفة ندية . أما نحن فليس لنا الا أن نلوذ بعصمة الصبر . والا فقد اعترضنا على مالك الأمر . متقدمين لشقيقيه العزيزين اسماعيل وفؤاد بأجمل وأطيب عبارات العزاء سائلين لهما الجلد أمام وقع المصاب ، فهو في الدين حتم ، وفي الرأي حزم وليس في خلافه للحي منزع ، ولا للميت مرجع ، وخير لنا أن نلجأ الى ما يلجأ اليه في هذا المقام الذاكرون . ولنقل انا لله وإنا اليه راجعون . ولنكرم الصديق الصادق في مثواه الأخير بأن نجعل بين اللوعة الغالبة ، والدمعة الساكبة حاجباً من الايمان متيناً . وحاجزاً من اليقين مكيناً . ودافعا من الدين ركيناً ، تغمده الله بغفرانه . وكرمه في أعلى جنانه . وألبسه حلل رضوانه ، ووهب صبراً لآله وإخوانه

احمد وفيق

الجوالون الالمانيه

يزورون جوالى الشبان المسلمين بالاسكندرية

قصدت فرقة الجوالة الالمانيه (كلونيا ل بوند) بمدينة أسن عند قدومها من الاستانة في رحلة الى أواسط افريقيا مساء الجمعة الى دار جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية لزيارة جوالتها والوقوف على حركة الكشف بالثغر الاسكندري . فاستقبلتهم فرقة الجمعية بناديها في ميدان محمد علي واحتفت بهم احتفاء الشبان بالشبان . وكان في انتظارهم بنادي الجمعية أعضاء فرقتي رأس التين والعطارين الاميريتين وفرقة الكشافة النوبية الاولى لحيوهم باسم فرقهم أحسن تحية . وبعد أن طافوا بحجر الجمعية وشاهدوا معرض كشافتها أعجبوا بنظامها وأعمالها فدونوا ما اختلج نفوسهم من السرور في سجل الزيارات بأجمل العبارات

وفي أثناء طوافهم كانت أفراد فرقة الجمعية قد هيأت لهم أكواب الشاي وأطباق الحلوى فدعوا الى موائدها مع اخوانهم الزائرين فشربوا هنيئاً وأكلوا مريئاً وهم يتجاذبون أطراف الحديث في الشئون الكشفية وقد تبودلت في خلال ذلك بعض الاناشيد وكلمات الترحيب باللغات العربية والالمانية والانكليزية

وقد علمنا انهم يريدون أن يصلوا في تجوالهم الى الخرطوم بطريق النيل ثم يعودون بعد الانتهاء من رحلتهم التي سيقضون فيها نحو الشهرين بطريق دار السلام . كما علمنا أيضاً من سياق الحديث أن نفقات رحلتهم هذه تقوم بسدادها الجرائد الالمانية التي يراسلونها طول مدة الرحلات ويرسلون اليها صورها

ثم انتقلوا بعد ذلك الى زيارة القسم الرياضي فسروا بما شاهدوا من الألعاب التي تباري بعضهم مع بعض أفراد القسم في بعضها

ثم عادوا الى مكان الكشافة حيث أقيمت حفلة السمر الكشفية وتبودلت الألعاب الكشفية الى منتصف الليل

واختتمت الحفلة بنشيد الشبان ثم بالسلام الملكي فوقف الجميع اجلالا وتعظيما وقبل انصرافهم طلبوا الى الجمعية أن تعمل للفرقتين مجتمعتين صورة فوتوغرافية تذكاراً لهذه الزيارة فأجيب طلبهم وقاموا معاً في رحلة خلوية يوم الاحد قبل مبارحتهم مدينة الاسكندرية سكرتير الجوالة

مكرمة مدير جرجا

تبرعه بخمسين جنيهاً لجمعية الشبان بسوهاج

ننشر فيما يلي نص خطاب الشكر الذي أرسلته جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة لحضرة صاحب العزة حبيب بك حسن مدير جرجا لمناسبة منحه خمسين جنيهاً لفرع الجمعية بسوهاج :

حضرة صاحب العزة حبيب بك حسن مدير جرجا

في هذه الفترة التي شغلت الازمة العالمية فيها كلا بنفسه ، وأصبح الانسان قليل الاهتمام بذويه وبني جنسه ، اذا بيدك المباركة تدفعها نفسك الكريمة بالبر وتنفح فرع جمعية الشبان المسلمين بسوهاج خمسين جنيهاً وهي مكرمة يصح أن تكون مثلا للأغنياء والحكام على أن من الناس ناساً تضع نصرة الفضيلة وخدمة الحقيقة فوق كل اعتبار آخر من حب المال ومتاع الدنيا

وان المركز العام لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ينضم الى فرع جمعية الشبان المسلمين بسوهاج ويقدم لكم الشكر الوافر والثناء العاطر . ويدعو الله عز وجل أن يجعل منكم قدوة يحتذى بها ويجزيكم على ما قدمتم خير ما يجزى به العاملون المخلصون

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته المراقب العام

امتيازات الشبان المسلمين

أطباء باطنيون

الدكتور محمد كامل بشارع قشلاق عابدين رقم ٧ تليفون ٨١ـ ٥٠ ب يخصم ٢٠ ./ والمواعيد من الساعة ٩ الى ١٢ صباحا ، ومن ٤ الى ٧ مساء

الدكتور محمد احمد الدرديري بشارع فؤاد الأول رقم ٨٤ . الاجرة ١٥ قرشا بدلا من ٢٠ قرشا بالعيادة ، و ٤٠ قرشا بدلا من ٥٠ قرشا بالمنزل . اختصاصي للامراض الباطنية والعصبية والاطفال من مستشفيات لوندرا ولوزان و برلين . تليفون ٣٠٩٩ مدينة

الدكتور محمود فريد بشارع الدواوين رقم ٢١ ت ٩٨٣ . اختصاصي من جامعة برلين ـ الاستشارة الطبية مجانا للمعوزين والمحتاجين ، وللطلبة ٢٠ قرشا وخارج المنزل ٤٠ قرشا ولغيرهم ٣٠ ./ من الاتعاب الطبية و ٢٠ ./ من العلاج الكهربائي أو التصوير بالاشعة أو العلاج بواسطتها

الدكتور لبيب عثمان عبده بعمارة تيرنج بالعتبة الخضراء . طبيب بمستشفى الاسعاف بشيكاغو وطبيب وزارة المعارف والجمعية الخيرية الاسلامية وأستاذ الطب بكلية القضاء الشرعي تليفون ١٨٤ زيتون . يخصم ٢٥ ./ من الاتعاب ومواعيد العيادة من الساعة ٥ الى ٧ مساء

الدكتور عبد الحميد العرابي . شارع عبد المنعم رقم ٢ بميدان عابدين . يخصم ٢٠ ./من الاتعاب

الدكتور رزق باسيلي . شارع جهينة بالجيزة رقم ٢٥ تليفون ٦٠٨ ب . مدرس بمدرسة الطب المصرية . الاجرة ١٥ قرشا بالعيادة و ٤٠ قرشا بالمنزل . والامراض الزهرية جنهان للسيلان و ٦ جنيهات للزهري

الدكتور خالد بدرخان . اختصاصي بالروماتيزم والامراض العصبية والاطفال العيادة والمنزل بميدان السيدة . والاجرة بالعيادة ١٠ قروش و بالمنزل ٣٠ قرشاً « والمواعيد من الساعة ٩ الى ١٢ صباحاً ومن ٤ الى ٦ مساء

الدكتور حامد شاكر بك . أول شارع محمد علي بالعتبة الخضراء وأول شارع سعيد رقم ٢٦ بغمرة . تليفون ٨١٠ مواعيد العيادة من ٨ الى ١٢ صباحاً ومن ٣ الى ٦ مساء

أمراض النساء

الدكتور توفيق جمعه بعمارة القريصاتي بالفجالة و بشارع سلامة بالسيدة زينب طبيب مولد واختصاصي لامراض النساء والاطفال . الاجرة ١٥ قرشاً بالعيادة و ٢٥ قرشا بالمنزل و ٤٠٠ قرش أتعاب الولادة . والمواعيد من ٨ الى ٩ صباحا ومن ٤ الى ٦ مساء ومن ١١ الى ١ صباحا (بالسيدة)

الدكتور ميخائيل مقار . شارع محمد علي بباب الخلق . أمام الكتبخانة . طبيب وجراح لامراض النساء وطبيب جمعية الاسعاف سابقاً . ت ٤٦٦٢ مدينة والاجرة بالعيادة ١٠ قروش و بالمنزل ٣٠ قرشاً . أما الحقن والعمليات الجراحية فيتفق عليها بتنزيل ٥٠ ٪ بالعيادة . والمواعيد من ٨ الى ١٢ صباحاً ومن ٣ الى ٨ مساء

أطبـــاء الأطفال

الدكتور عبد القادر الشوربجي بالقصر العيني : شارع مظلوم باشا تليفون رقم ١١-٥٦ بستان . الاجرة بالعيادة ٢٠ قرشاً و بالمنزل ٥٠ قرشا

الدكتور محمد أحمد الدرديري : شارع فؤاد الاول رقم ٨٤ تليفون ٣٠٩٩ اختصاصي لامراض الاطفال من مستشفيات لوندرا ولوزان وبرلين الاجرة بالعيادة ١٥ بدلا من ٢٠ وبالمنزل ٤٠ بدلا من ٥٠

الدكتور عبد العزيز نظمي : ٣٩ شارع قصر العيني منزل و٤٢ شارع الشيخ ريحان تليفون ٢٧-٧٩ مواعيد العيادة من ٩ — ١ صباحا ومن ٤ — ٦ مساء الاجرة ٣٠ قرشاً بالعيادة و ٧٠ قرشاً بالمنزل واذا كان المرض يستدعي زيارات متكررة يعمل اتفاق خاص . خصم ٢٥ في المائة من المؤلفات

الدكتور أحمد خليل عبد الخالق : اختصاصي في أمراض الاطفال من جامعة لندن ومستشفيات باريس وأستاذ بمستشفى قصر العيني . شارع البستان بميدان الازهار . الاجرة بالعيادة ٢٥ قرشاً و ٥٠ قرشاً بالمنزل

الدكتور الفريد مصوراتي : طبيب داخلي بالمستشفيات سابقاً وطبيب الاطفال بمستشفى ذكرى كتشنر وبمستوصفات الليدي كرومر والجمعية العامة لرعاية الاطفال: ٣٦ شارع شبرا تليفون ١٣٢ مدينة . الأجرة بالعيادة ١٠ قروش و٣٠ قرشاً بالمنزل وفقراء الجمعية مجاناً بشرط حصولهم على خطاب خاص من الجمعية

الدكتور ابراهيم عزت : عمارة بحري نهاية المترو تليفون رقم ٣٨٠٦

الدكتور ابراهيم حسن : السيدة زينب شارع الخليج المصري رقم ١٠١ تليفون ٦٣-٢٥ خصم ٥٠ في المائة لاعضاء الجمعية وعائلاتهم

أطباء الامراض الصدرية

الدكتور أحمد عزيز : طبيب استشاري أمراض السل لمدينة وجن ومدير اسبتالية الامراض الصدرية بمدينة بمبرتن بمقاطعة لانكشير . شارع محمد علي بالعتبة الخضراء رقم ٢٠٤ مواعيد العيادة من ٤ — ٧ مساء . خصم ٥٠ في المائة

أطبـــاء الاسنان

الدكتور يوسف غوش : بالعتبة الخضراء بأول شارع عبد العزيز . تليفون ٤٢٠ بستان مواعيد العيادة من ١٠ — ١ صباحا و من ٤ — ٧ مساء و بالزيتون شارع سليم الاول رقم ٢١ تليفون ٢٣٩ زيتون مواعيد العيادة من ٨—٩ ونصف مساء تخفيض ٢٠ في المائة

الدكتور ج . يزبك : شارع قصر النيل فوق مخازن البرنتان (المدخل من شارع البورصة الجديدة رقم ١) تليفون ٩٢ــ٤٤ عتبة خصم ٢٠ في المائة

الدكتور محمد ماهر : بالعتبة الخضراء بعمارة الاوقاف رقم ٣ خصم ٥٠ في المائة من أجور العلاج و ٣٠ في المائة من الاسنان الصناعية والفقراء الذين توصي بهم الجمعية بكتاب خاص يعالجون مجانا

الدكتور محمود الايوبي : أول شارع محمد علي بمصر خصم ٥٠ في المائة و ٢٥ في المائة من قيمة الاعمال الصناعية كعمل كباري ذهب أو أطقم

الدكتور عبادي : خريج جامعات الطب الفرنساوية العليا وأستاذ ورئيس مستشفيات هي والالماني خصم ٣٠ في المائة

الدكتور زكي الساعي : مصح الساعي ـ سناتوريوم فيلا سفنكس ـ دار صحية بحلوان للغذاء والنوم وعلاج الامراض غير المعدية تليفون ١٥٣ حلوان ـ العيادة بعمارة بحري بأول شارع عماد الدين تليفون ٤٦ــ٣٥ مدينة ملء الضرس بالبلاتين ١٥ قرشاً . تاج ذهب ٥٠ قرشاً . طقم أسنان عظم كامل ٢٥٠ قرشاً . طقم أسنان لستك ذهب أمريكاني ٥٠٠ قرش . علاج (البيوري) بالفاكسني ٦٠٠ قرش . أما العمليات فيتفق عليها بأجور مخفضة جدا

الدكتور ديمتري جورج شحرور . استشارة ودواء مسكن ١٠ قروش خلع الضرس ١٥ قرشاً . سن عظم صناعي ٢٠ قرشاً . علاج الضرس وحشوه بالبلاتين ١٤٠ قرشاً . طقم أسنان ألماني ٤٠٠ قرش . طقم انكليزي ٥٠٠ قرش طقم أمريكاني ١٠٠٠ قرش . طربوش ذهب ٨٠ قرشاً

الدكتور حبيب صوفاليان : خريج جامعة الطب بليل بفرنسا . على ناصية شارع فؤاد الاول وعباس أمام جمعية الاسعاف بمصر . حشو الاسنان ١٠ قروش طربوش ذهب ٥٠ قرشاً . عدد ٢ طقم كامل ٣٠٠ قرش

المخـــابز

عبد المجيد الرمالى : السيدة زينب مصر تليفون رقم ٤١ خصم ٥ في المـاية من أثمان مايصرف من المخابز المذكورة

الموسيقى

محل البيانو والموسيقى عزيز بولس : شارع نوبار باشا رقم ١٥ و١٩ تليفون ١٤-٣٧ مدينة . بالاسكندرية بشارع فؤاد الاول رقم ١٨ خصم ٥٠ في المـاية لحضرات أعضـاء الجمعية ماعدا البيانات (الوكيل الوحيد للقطر المصري عن فابريقات بيانو (هوفمان) رجيس فرنسي

الـــــترزية

سيد السنيد : شارع عبد العزيز رقم ٤ بجوار قسم عابدين خصم ٣٠ في الماية

زكي حسن : شارع قبة الفدارية رقم ١٥ بالعباسية خصم ٢٥ في الماية لتكون أجرة تفصيل البدلة ١٥٠ قرشاً

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

شعبان ١٣٥٠ ج ٤ م ٣ - القاهرة يناير ١٩٣٢

حول كتاب تاريخ الاستاذ الشيخ محمد عبده
للعلامة السيد محمد رشيد رضا

زعماء الاصلاح وكبار المصلحين

الاستاذ الشيخ محمد عبده وأستاذه

أخرج الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الجزء الأول من تاريخ الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده . وفيه تفصيل سيرته . و خلاصة سيرة موقظ الشرق وحكيم الاسلام السيد جمال الدين الأفغاني قدس الله سرهما . والكتاب يقع في أكثر من ألف صحيفة ويعتبر أنه من أجلّ الوثائق التاريخية وأنفعها لتاريخ نهضة الاصلاح في الشرق عامة ومصر خاصة . وسنكتفي الآن بالقاء نظرة عاجلة على نفسية المصلحين العظيمين و برنامج الاصلاح الذي وضعاه ليهديا به من أراد نفع أمته ، والنهوض بها الى مستوى الأمم المنيعة الجانب ، العالية الشأن . لأن هـذا الكتاب القيم يحتاج الى بحث طويل و كلام كثير نرجئه الى فرصة أخرى

الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده وأستاذه حكيم الاسلام السيد جمال الدين الافغاني يمثلان عندي في النهضة الاسلامية والشرقية ما قام به الزعيمان الكاتبان.

جان جاك روسو و مونتسكيو وهما من أكبر كتاب عصرهما لايقاظ الحركة الفكرية التي أشعلت الثورة الفرنسية وما تبعها من آثار في النهضة الاوربية

فكتاب العقد الاجتماعي لجان جاك روسو وكتاب روح القوانين لمونتسكيو لا يزالان يدرسان في الكثير من جامعات أوروبا كأساس لمبادىء الحرية في الاجتماع والتشريع الاوروبي . وان كان ما خلفه المرحومان الشيخ محمد عبده وأستاذه السيد جمال الدين من الاثر الكتابي قليلا الا أن آثارهما بالغة في النفوس باقية في الاذهان وقد قاما بدور المصلحين الصادقي العقيدة الماضيي العزيمة اللذين رشدا في علمهما ما جهله غيرهم وعرفا أسرار الكتاب الخالد الذكر ، أغنى الكتب بالآراء الاصلاحية ومبادىء الحرية ، وهو القرآن الكريم

جان جاك روسو و مونتسكيو تحسسا بفطرتهما و ببحثهما الى ما يجب أن تكون عليه الامم من أنها مصدر الحرية والتشريع . والسيد جمال الدين والاستاذ الامام محمد عبده عرفا الكنز الثمين الذي وضعه الله في الارض لعباده الراشدين المهتدين وهو القرآن العزيز فهديا اليه بعلم غزير ونفس قوية ذات ايمان راسخ ، وعزيمة وثابة لا تحفل بالمصاعب . ولا تنثني أمام العقبات

اذا أردنا أن نتكلم عن نفسية الاستاذ الامام ونلقي نظرة على برنامج اصلاحه وجب علينا أن نشير بكلمة الى أستاذه السيد جمال الدين الذى أخذ عنه بالتلقين والمعاشرة كثيراً من المبادىء . و من مأثور الحكم « المرء بقرينه » فلا يختلط المهذب بالفظ ولا الكامل بالناقص . قال سير تشارلس بل : أرى كثرة ما يقال في التربية ، وكأني بالباحثين فيها وقد أغفلوا القدوة وهي كل شيء ألا ان أجلّ ما لقيت من التربية الاقتداء باخوتي . وقد كان الاعتماد على النفس ، والاستقلال الحق سائدين في كل فرد من أفراد أهل بيتي فما زلت أحذو حذوهم

حتى اكتسبت هذه الخصال

السيد جمال الدين الافغاني ابن السيد صفتر من بيت عظيم في بلاد الافغان ينتمي نسبه الى السيد علي الترمذى المحدث المشهور . ويرتقي الى سيدنا الحسين ابن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

ولد السيد جمال الدين في قرية (أسعد آباد) من قرى كنر سنة ١٢٥٤ هجرية وانتقل بانتقال أبيه الى مدينة كابل وعنى والده بتربيته فأيد العناية قوة في فطرته واشراق في قريحته وذكاء في مداركه . فأخذ من بدايات العلوم ولم يقف دون نهاياتها . تلقى علوماً جمة برع في جميعها وكان كثير الاسفار والتنقل فجمع الى علوم النظر والفكر ابحاث المشاهدة والاستقراء . وقد بلغ به الجد الى منصب الوزارة . الا أن فكره كان أكبر من زمنه ، ودينه فوق نفسه . أولع بحب الحرية ونهوض أمم الشرق عامة والمسلمين خاصة فكان موضع اضطهاد الملوك ، ودس الامراء وكيد العلماء ولسنا بصدد تاريخ هذا الزعيم ولنكتف بذكر حادثة واحدة من كثير لتدلنا على مبلغ نفسه العالية الوثابة التي لا يعوقها عن نصرة الحق عائق غير الموت

عقد شاه العجم وقتئذ اتفاقا مع شركة أجنبية باعطائها امتياز زراعة التنباك في بلاده والسيد جمال الدين ذلك الرجل الخبير الذى يعلم مايستتبع هذا الامتياز من ضياع استقلال البلاد فكتب الى العلماء وخص بالذكر منهم رئيس مجتهدى الشيعة ميرزا حسن الشيرازى يهيجه على شاه العجم ليضطره الى الغاء الامتياز باحتكار التنباك الذى منحه لشركة أجنبية ، نقتطف منه مايأتي :

حملني زبانيته (الشاه) الاوغاد وأنا مريض على برذون مسلسلا في فصل الشتاء وتراكم الثلوج والرياح الزمهريرية وساقني جحفله الى خانقين وصحبني جمع من

الشرط ولقد كاتب الوالي من قبل والتمس منه أن يبعدني الى البصرة علماً منه أنه لو تركني و نفسي لاتيتك أيها الحبر و بثثت لك شأنه وشأن الأمة وشرحت لك ماحاق ببلاد الاسلام من شر هذا الزنديق ودعوتك أيها الحجة الى عون الدين وحملتك على إغاثة المسلمين . وكان على يقين أني لو اجتمعت بك لا يمكنه أن يبقى على دست وزارته المؤسسة على خراب البلاد ، وهلاك العباد ، واعلاء كلمة الكفر . . . انك أيها الحجة ان لم تقم بناصر هـذه الامة ، ولم تجمع كلمتها ، ولم تنزعها بقوة الشرع من يد هـذا الاثيم أصبحت حوزة الاسلام تحت سلطة الاجانب (يحكمون فيها بما يشاءون ويفعلون ما يريدون) واذا فاتتك هذه الفرصة أيها الحبر ووقع الأمر وأنت حي لما أبقيت ذكراً جميلا بعدك في صحيفة العالم وأوراق التواريخ . . . وأنت تعلم أن علماء ايران كافة والعلماء بأجمعهم ينتظرون منك (وقد حرجت صدورهم وضاقت قلوبهم) كلمة واحدة يرون سعادتهم بها ونجاتهم فيها . . . الخ » وقد علق حضرة المؤلف بأن هذا الكتاب نفخ روح الحماسة والغيرة في ذلك العالم العظيم صاحب النفوذ الروحي في الامة الفارسية فأفتى بحرمة استعمال التنباك و زراعته وأذاع العلماء فتواه بسرعة البرق فخضعت لها أعناق الامة حتى قيل ان الشاه طلب في صبيحة يوم بعد وصول الفتوى الى طهران النارجيله (الشيشة) فقيل له انه ليس في القصر تنباك لاننا أتلفناه . فسأل عن السبب مبهوتاً فقيل له فتوى حجة الاسلام فقال لم لم تستأذنوني قيل له انها مسألة دينية لا حاجة فيها الى الاستئذان !! واضطر بعد ذلك الى ترضية الشركة الانجليزية على أن تأخذ نصف مليون جنيه وتبطل الامتياز . وبهذا أنقذ السيد جمال الدين بلاد ايران من احتلال الانكليز لها بأبطال مقدمته فهكذا تكون الرجال و هكذا تكون العلماء »

هذا الرجل العظيم السيد جمال الدين الافغاني هو استاذ المرحوم الشيخ محمد عبده؛

نشأ الاستاذ الامام في بيت يوصف أهله بالاخلاق الفطرية الحميدة التي لا ينقصها إلا نور العلم — وقد كان له — وانه لم يعن في صباه إلا بالفروسية ، وأعمال الرجولية ، فكان يلعب بالسلاح ، ويسابق الناشئين معه على ظهور الجياد ، ويكثر من السباحة . وهذه الالعاب مما يحسن أن يربى عليها الولدان بالقصد كما قال الحكماء وعلماء التربية

بعد أن أخذ الشيخ محمد عبده حظه من هذه التربية الفطرية أخذه الشيخ درويش خضر بالتربية الدينية فالزمه العزلة ومجاهدة النفس ، وكان من جبلته أن يأخذ كل شيء بقوة ، فكان في مدة طلبه العلم يصوم النهار ، ويقوم الليل بالصلاة والتلاوة والذكر ، ويمشي مطرقا ، لا ينظر الا حيث يضع قدميه ، ولا يكلم أحداً الا لضرورة ، وقد ظل عدة سنين لا يلقي نظره على امرأة أجنبية حتى في الطريق . وقد كان — لكثرة الانهماك في الذكر والفكر والنظر في كتب التصوف ، والتنقل في أحوال القوم ومقاماتهم — يخرج عن حسه ويزج في عالم الخيال أو عالم المثال — كما يقولون — فيناجي أرواح السابقين

ان السيد جمال الدين هو الذي أخرجه من هذه الحالة ، ورقى به الى ما هو خير منه ، ولم يتمكن من ذلك الا بعد أن جاراه عليه زمناً عرّفه به أنه أعرف بتلك المشاهد ، وأسبق الى تلك المشاهد ، بما كان يحل له من عقد كلام الصوفية التي يعجز عن حلها ، حتى أقنعه بأنه من أفراد أهلها

يجب أن لا يفوتنا أن الشيخ درويشا هو الذي ربى الشيخ محمد عبده على التعرض للارشاد الديني والتصدى لنصيحة الناس فهذا السبيل التي سلكها به السيد جمال الدين ، سبيل الاصلاح العلمي الاجتماعي . وقد ذكر الاستاذ

الامام ذلك في كتاب نقتطف منه ما يأتي :

« قلت انني كنت في أوائل مدة طلب العلم بعد مجيئي الى الازهر في عزلة عن الناس الا من أستفيد منه علماً أو نصيحة ، لكن بعد مضي سبع سنين على ذلك والشيخ (درويش) يقودني في سبيل الرياضة وقهر النفس على المكاره بالصوم تارة وبلبس الخشن والتعرض لانتقاد الناس تارة أخرى قال لي عند ما رجعت الى محلة نصر (بلد الفقيد) في سنة ١٢٨٨ : الى متى هذه العزلة وما الفائدة في طلب العلم وتحصيله اذا لم يكن لك نوراً تهتدي به . ويهتدى به الناس ؟ ان من المكروه أن تستأثر بالفائدة دون أهل ملتك ، وان من لم ينفع بما تعلم فقد أضاع أهم ثمرة تقصد من غراس المعرفة ، فعليك أن تخالط الناس وتعظهم وترشدهم الى الطريق القويمة والسنة الصالحة . فذكرت له اشمئزازي من الناس وزهادتي في معاشرتهم ، وثقلهم على نفسي اذا لقيتهم ، وبعدهم عن الحق ونفرتهم منه اذا عرض عليهم . فقال لي : هذا من أقوى الدواعي الى ما حثثتك عليه ، فلو كانوا جميعهم هداة مهديين لما كانوا في حاجة اليك ، ثم كان يستصحبني في مجالس العامة ويفتح الكلام في الشئون المختلفة ، ويوجه الي الخطاب لاتكلم فيتكلم الحاضرون فأجيبهم وانطلق في القول على وجل في أول الامر ، وما زال بي حتى وُجد عندي شيء من الالفة مع الناس ، والاستئناس بمكالمتهم ٠٠٠٠ »

وربى الاستاذ الشيخ محمد عبده على طريقة الصوفية القويمة الخالية من البدع والخرافات وسلم من أوهامها الخيالية حتى ملك نفسه وكملت أخلاقه وصار الدين وجداناً له ، فكمل في دينه بالجمع بين صحة الوجدان وقوة البرهان ، وأهم ما اتفق له تربية الارادة أي ملكة العزيمة والاقدام ، فقد كان فيها نسيج وحده في أمته

وقد توجهت نفسه الى العمل والاصلاح قبل أن يصير مدرساً رسمياً فبدأ باحياء اللغة ونفخ روح العلم والدين في الازهر ، ثم ان السيد جمال الدين وجه

وجهة الى الاصلاح الاجتماعي والسياسي فجعله ساعده وعضده فى ذلك فاشتغل بها معه ، ثم استقر رأيه على أن الاصلاح محصور في احياء لغة الامة ، واصلاح نفوسها بالتربية الصحيحة والتعليم النافع

ولنذكر لحضرات القراء بعضاً من نوادر الاستاذ الامام وهو طالب في الازهر مما يدل على قوة نفسه وسمو مبادئه وانه صار نصيراً للحق وظهيراً له مهما كلفه ذلك من تضحية

أخذ محمد عبده الطالب يطالع بعض الكتب غير المألوفة في الازهر قبل أن يأخذ شهادة العالمية ، وكثر سواد المجتمعين عليه وكان يفتح لهم أبواب المذاكرة والمناقشة ليلا ، وفتن الاذكياء بحسن بيانه ودقة فهمه ، وحسده أناس منهم فأحفظوا عليه قلب الشيخ عليش وكان صاحب الكلمة النافذة وقتئذ في الازهر وقد أخبره احد الوشاة أن الشيخ محمد عبده يقرأ شرح العقائد النسفية وقد رجح في درسه أمس مذهب المعتزلة على مذهب الاشعرية : فكبر عليه أن يقرأ أحد الطلاب مثل ذلك الكتاب الذي لم يكن الشيوخ الكبار يتسامون لقراءته فأرسل الى الفقيد فجاءه وهو يقرأ الدرس فقال الشيخ عليش : بلغني أنك تقرأ شرح العقائد النسفية درسا ؟ قال : نعم

قال : الشيخ عليش وبلغني أنك رجحت مذهب المعتزلة على مذهب الاشعرية.

قال : اذا كنت أترك تقليد الأشعري فلماذا أقلد المعتزلي ؟ إذاً أترك تقليد الجميع وآخذ بالدليل .٠. قال الشيخ عليش أخبرني الثقه بذلك . قال هلم الثقة الذي يشهد بذلك فليميز أمامنا هنا بين المذهبين ، وليخبرنا أيهما رجحت ؟؟ قال الشيخ عليش : أو مثلك يفهم العقائد ؟ قال : الكتاب حاضر وأنا حاضر فسلني ان شئت .

فكبر على الطلبة الحاضرين مثل هذه المراجعة من طالب مجاور للشيخ عليش المهيب . وأخبر الاستاذ الامام أنه لم يترك الدرس لهذا الحادث واستمر على ما

كان عليه . وكان يضع بجانبه عصاً ، وقال اذا جاء الشيخ عليش بعكازه فله هذه العصا . وكان من الشجاعة بمكان لايخشى في الحق لومة لائم

أخذ الاستاذ الامام شهادة العالمية وتولى التدريس في الازهر ومدارس الحكومة ثم انتقل الى رئاسة تحرير الوقائع المصرية وكان له من الاثر الكبير في رفع مكانة اللغة العربية والاصلاح الخلقي والدعوة لتنمية الفضيلة في نفوس الناشئة والاكثار من المثل الفضلى لتعجيل الاصلاح المنشود ، الى أن جاءت الثورة العرابية واتهم مع الثوار وأعد دفاعا مجيدا عن نفسه وهو في السجن ؛ ثم نفي ثلاث سنوات الى سوريا ثم ذهب الى باريس وحرر صحيفة العروة الوثقى مع السيد جمال الدين الافغاني . وقد كان في أيام محنته كما كان في أيام عزه وصولته مقداما شجاعا . لايضع فوق حق الله حقا آخر ولا يرهب أحدا غير الله ولا يعمل إلا لمحض الخير ، ولا يسعى إلا في دفع شر أو جلب منفعة لمواطنيه واخوانه

لنذكر بعض شذرات من كتاب هذا المصلح وهو في السجن رهن التحقيق كتب رحمه الله الى صديق له :

« هل أتأسف أن كنت سباقا الى الخير ؟ هل أتأسف أن كنت مقداما في المكرمات ؟ هل أتأسف أن كنت شجاعا في الدفاع عن ذوي مودتي ؟ هل أتأسف أن كنت أبياً أغار على أن ينسب مكروه أو ذل لأولي صلتي ؟ هل أستحق العقاب على حبي لبلادي والناس لها كارهون ؟

كلا والله لن يكون ذلك ولم أزدد في سبيل الفضيلة إلا بصيرة . ولم أزدد في المحافظة عليها إلا ثباتاً . لئن عشت لأصنعن المعروف ، ولأغيثن الملهوف ، ولانقذن الهاوي في حفرة الغدر ، ولآخذن بيد المتضرع من ضغط الظلم ، ولأتجاوزن عن السيئات ، ولأتناسين جميع المضرات ، ولأبينن أنهم كانوا في ظلمات يعمهون »

وقد بر هذا الرجل العظيم في ما قال . وكان في منفاه وبعد عودته الى وطنه كما ذكر . هذا الخلق هو مادعا اليه القرآن الكريم في آياته (خُذِ العَفْوَ وَامُرْ بِالعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجاهلين)

وكان الفقيد أحد البراهين الواضحة على طريقة الآخذين بآداب القران الداعين اليه حينما أسس مع أستاذه جمعية العروة الوثقى للنهوض بالمسلمين والدفاع عن بيضة الدين . وضما في شروط الانضمام الى العضوية أن يسعى الانسان الى علاج نفسه قبل أن يعالج غيره حتى تكون الدعوة قائمة على القدوة الحسنة والمثال الصالح وهذا أدعى الى نجاح العمل

جاء في العقد الرابع من قانون الجمعية :

٣ — (يلاحظ كل باحث أن ذاته في موضوع البحث . فيطلب العلة من نفسه قبل أن يطلبها في غيره . ويقارن بين حاله ، وحال السلف بوجه الدقة والانصاف)

٩ — (يكون معظم الاهتمام بضم الصالحين للأمر من ذوي المكانة على اختلاف صفاتهم من علماء وأمراء ورؤساء عشائر وغيرهم . وفريضة كل منهم أن يعمل للاسلام فيما خوله الله)

وقد كان الاستاذ الامام فيما يكتب أو يعمل أو يقول المصلح الذي يضع منفعة دينه وأمته قبل كل شيء وفوق كل شيء ، وله من قوة البيان وفصاحة اللسان وثبات الجنان ما لم يدانه فيه المتعلمون من أهل عصره . ولقد كانت صحيفة العروة الوثقى لسان حال الاستاذ الشيخ محمد عبده وأستاذه العالم السيد جمال الدين ورسول النهضة الاسلامية وشد أواصر الروابط الشرقية . ولننقل منها نتفاً لانها تصح أن تكون نموذجا للبلاغة . قال بعد أن فجعت مصر في حريتها بعد الثورة العرابية :

(ان الفجيعة بمصر حركت أشجاناً كانت كامنة ، وجددت أحزاناً لم تكن في الحسبان . وسرى الألم في أرواح المسلمين سريان الاعتقاد في مداركهم . وهم من تذكار الماضي ومراقبة الحاضر يتنفسون الصعداء . ولا نأمن أن يصير النفس زفيرا ، بل نفيرا عاما ، بل يكون صاخة تمزق مسامع من أصمه الطمع .. ان الرزايا الاخيرة التي حلت بأهم مواقع الشرق جددت الروابط وقاربت بين الاقطار المتباعدة بحدودها المتصلة بجامعة الاعتقاد بين ساكنيها فأيقظت أفكار العقلاء ، وحولت أنظارهم لما سيكون من عاقبة أمرهم مع ملاحظة العلل التي أدت بهم الى ماهم فيه ، فتقاربوا في النظر ، وتواصلوا في طلب الحق ، وعمدوا الى معالجة الحق وعلل الضعف ، راجين أن يسترجعوا بعض ما فقدوا من القوة ومؤملين أن تمهد لهم الحوادث سبيلا حسناً يسلكونه لوقاية الدين والشرف . . .)

لانستطيع أن نأتي على كل تاريخ الرجلين العظيمين و المصلحين الكبيرين الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده والسيد جمال الدين الافغاني في مثل هذه العجالة الصغيرة ، وقد ذكرنا طرفا من وصف نفسيتهما كي تكون مثلا عالياً لمن يريد أن يعمل لنهوض الاسلام والمسلمين لوجه الله خالصا ، إذ أن الاخلاص في العمل والثبات في الرأي ، والعزيمة في الرشد ، والعلم في الهدى هي عدة المصلحين . ونرجو أن نعود في فرصة أخرى الى هذا الموضوع الهام . وختاما نشكر حضرة المؤلف العلامة على هديته وعلى ما أتاحه لنا من الفرصة للكلام في موضوعات كتابه الطريفة . ونسأل الله أن يجزيه على ما بذله من جهود خير ما يجزي به العاملين المخلصين

يحيى احمد الدرديري

دكتور في الحقوق وليسانسيه في العلوم السياسية

تفسير بعض آى الذكر الحكيم

لصاحب الفضيلة الاستاذ العلامة الشيخ طنطاوى جوهرى

سورة الحجرات مدنية، وهي ثماني عشرة آية وهي مقسمة قسمين القسم الاول في أدب المؤمنين مع رسول الله ﷺ، والقسم الثاني آداب المؤمنين بعضهم مع بعض

القسم الاول

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تُقدّموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إنّ الله سميع عليم ﴾ . ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ﴾ ﴿ إنّ الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ . ﴿ إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون ﴾ . ﴿ ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم ﴾

التفسير اللفظى لهذا القسم

قبل البدء في تفسيره نذكر صلة هذه السورة بما قبلها فنقول : سورة الفتح قد ذكرت بعد القتال لمناسبة ان الاولى كالمقدمة والثانيـة كالنتيجة اذ الفتح انما

يكون بعد القتال

أما هذه السورة فهي أشبه بما يعقب الفتح فان الأمة اذا جاهدت ثم فتح عليها والنبي ﷺ بينهم وقد استتب الامر فاذن يجب أن توضع القواعد التي تكون بين النبي ﷺ وأصحابه وكيف يعاملونه

وأما الآداب التي يكونون عليها فيما بينهم . فانهم اذا كانوا في الامثال المضروبة في التوراة والانجيل ـ كما تقدم في آخر الفتح ـ قد تراحموا فيما بينهم وسجدوا وركعوا وعبدوا ثم نموا وعظموا وغاظوا الكفار فليكن البحث بعد ذلك في طريق المعاملة بينه وبينهم ثم كيف يعامل بعضهم بعضا ، فهذا هو ملخص السورة وترتيبها ونسقها مع آخر سورة الفتح قبلها

الشروع فى تفسير القسم الاول

بسم الله الرحمن الرحيم : (يأيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله) أي لا تتقدموا من قولهم مقدمة الجيش لمتقدميهم . ان حقيقة قولهم جلست بين يدى فلان ان تجلس بين الجهتين المسامتتين ليمينه وشماله قريباً منه فسميت الجهتان يدين مجازاً للمجاورة . ومعنى لاتتقدموا بين يديه : لاتفعلوا أمراً دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة . وهذا على سبيل الاستعارة التمثيلية صور المعقول بصورة المحسوس . وبعبارة أخرى لا تقطعوا أمراً دون أن يحكما به . وفي ذكر الله معه تعظيم له ﷺ . والمقصود من هذا المعنى الانقياد لاوامره ونواهيه فلا يعجلون بقول أو فعل قبل أن يقوله ﷺ أو قبل أن يفعله فلا يذبحون يوم الاضحى قبل ذبحه . فان الذبح بعد الصلاة ولا يصوم أحد يوم الشك وقد نهى عنه ولا ترفع الاصوات عنده كما حصل من الشيخين اذ اختلفا في أمر فارتفعت أصواتهما بحضرته لما قدم وفد من بني تميم وهذه أمثلة قد أسند لكل منها انه سبب نزول

الآية وهي عامة شاملة لا تخص ما ذكر

(واتقوا الله) في التقديم ومخالفة الحكم (ان الله سميع) لاقوالكم ورفع أصواتكم عنده (عليم) لما تعملون

ولما كان ثابت بن قيس بن شماس جهوري الصوت في أذنه وقد كان يتأذى رسول الله ﷺ بصوته فنزل فيه وفي أمثاله قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » اذا كلمتموه فاذا نطق ونطقتم فعليكم ألا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته واذا كلمتموه وهو صامت فاياكم أن تبلغوا به الجهر الدائر بينكم أو أن تقولوا يا محمد يا أحمد بل خاطبوه بالنبوة مع السكينة والتعظيم . وهذا قوله تعالى « ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض » في الامرين المتقدمين « أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون » ففي الرفع والجهر استخفاف قد يؤدي الى الكفر المحبط اذا ضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة .

ولما نزلت هذه الآية تخلف ثابت بن قيس فدعاه رسول الله ﷺ فقال يارسول الله لقد أنزلت هذه الآية واني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة . فقال رضيت ببشرى رسول الله ﷺ فأنزل الله تعالى « ان الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله » مراعاة للأدب « أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » أي ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الشاقة حتى ظهرت تلك القلوب وصفت بما كابدت من الصبر على المشاق . وقال عمر رضي الله عنه : أذهب الشهوات عنها . والامتحان اختبار بليغ « لهم مغفرة » لذنوبهم « وأجر عظيم » لغضهم وسائر طاعاتهم

(١) يروى أن النبي ﷺ أخبر ثابتاً بأنه سيقتل في سبيل الله فلما كان يوم اليمامة في حرب مسيلمة قتل وكان عليه درع فرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام

فقال له ان فلاناً رجلا من المسلمين نزع درعي فذهب به وهو في ناحية من العسكر عند فرس يستن في طِيَلِهِ وقد وضع على درعي برمته فأت خالد بن الوليد فأخبره حتى يسترد درعي وأت أبا بكر خليفة رسول الله ﷺ وقل له إن علي دينا حتى يقضيه عني وفلان من رقيقي عتيق فأخبر الرجل خالداً فوجد الدرع والفرس على ما وصفه فاسترد الدرع وأخبر خالد أبا بكر بتلك الرؤيا فأجاز أبو بكر وصيته . قال مالك بن أنس : لا أعلم وصية أجيزت بعد موت صاحبها الا هذه

(٢) ولما نزلت الآية الاولى كان أبو بكر لا يكلم رسول الله ﷺ الا كأخي السرار وما حدّث عمر النبي ﷺ بعد ذلك فسمع النبي ﷺ كلامه حتى يستفهمه مما يخفض صوته لذلك مدحهم الله بغض الصوت

ثم ان العرب كانوا يعاملون النبي ﷺ على عاداتهم فيما بينهم

(١) لما بعث رسول الله ﷺ سرية الى بني العنْبر وجاءوا بعيالهم سبايا الى رسول الله ﷺ وكان رئيس السرية عيينة بن حصن الفزاري جاء بعد ذلك رجالهم يفدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة ورسول الله ﷺ مائل في أهله فجعلوا ينادون يا محمد أخرج الينا حتى أيقظوه من نومه فخرج اليهم وأعتق نصف الذراري وقبل فداء النصف الثاني

(٢) وأيضاً لما جاء عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وافدين على رسول الله ﷺ في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد نادوه وقالوا يا محمد أخرج الينا وذلك للمفاخرة كما هو معلوم في فن الادب والحديث . لذلك ولأمثاله نزل قوله تعالى « ان الذين ينادونك من وراء الحجرات » من خارجها سواء أكان من خلفها أم من قدامها والحجرة قطعة أرض محجورة بحائط والمراد حجرات نسائه ﷺ « أكثرهم لا يعقلون » لان العقل

يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة لا سيما لمن كان في منصب النبوة « ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان » الصبر « خيراً لهم » من الاستعجال لما فيه من الادب « والله غفور رحيم » لأنه اقتصر على النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين للأدب . انتهى القسم الاول

طنطاوي جوهري

نسخ الخطابات

بدون ورق كربوني

وضعت في السوق حديثاً أداة جديدة بارعة تبيح للكاتب على الآلة الكاتبة ان ينسخ خطاباً بالحبر دون استعمال ورق كربوني . وتتركب هذه الاداة من إطار معدني ذي أطراف محزوزة يمسك شريطاً يستبدل بغيره . ويدخل قطعتان من الورق في الآلة الكاتبة ثم يسقط الاطار فوق الاسطوانة مع جعل الشريط بينهما . ويحول دليل الورق في الآلة الكاتبة ، وهو الذي يخفض على الحزوز دون دوران الناسخ (الدبليكاتور) وبهذه الطريقة يجري النسخ دون خلل أو بقع مما يحدثه ورق الكربون ، ويمكن استعمال أشرطة سوداء أو ذات لونين في الناسخ ، تعطى نسخة مطابقة دائماً للنسخة الاصلية . ولاشرطة الاستبدال أطراف معدنية يمكن بها تناولها واستعمالها استعمالاً مقروناً بالنظافة . وثمة صلة تجعل في الامكان نسخ أكثر من نسخة واحدة في المرة الواحدة

محمد منير رفعت

النهضة الاسلامية

عن طريق الثقافة والنشر

تقرير المركز العام لجمعية الشبان المسلمين

الى المؤتمر الاسلامي العام المنعقد في بيت المقدس

يوم ٢٧ رجب سنة ١٣٥٠ والايام التالية له

بسم الله الرحمن الرحيم

ضعف الروح الاسلامي الآن

يشكو العالم الاسلامي الآن أدواء عدة قعدت به عما ينبغي له مصدرها جميعاً ضعف الروح الاسلامي في المسلمين ضعفاً جعلهم يهملون العمل بالاسلام في خاصة أمورهم وعامتها

ويمكن رد هذا الضعف كله أو جله الى اهمال التربية الدينية من ناحية والى العوامل المتعددة التي طرأت على المجتمع الاسلامي تحارب بقية الروح الاسلامي فيه من ناحية أخرى . فالتربية الاسلامية العملية مهملة من زمن بعيد في البيت وفي المدرسة . بل ان التعليم الاسلامي النظري نفسه مهمل في البلاد الاسلامية الا في المعاهد الدينية ، وهذه لا تربي الا نسبة ضئيلة من المسلمين . أما الجمهرة العظمى من النشء الاسلامي فإنها تربى في مدارس لا تعنى من الدين الا بتعليم بعض قواعده وتحفيظ بعض آياته في بعض سني المرحلة الأولى من التعليم . أما بقية المراحل في المدارس الحكومية فالتعليم الديني فيها مهمل والعمل بالدين فيها غير مقصود . هذا في المدارس التي أمرها بيد المسلمين أو بيد الحكومات الاسلامية .

أما المدارس الاجنبية وعددها غير قليل في بلاد المسلمين فهي ما أنشئت الا

لمحاربة الروح الاسلامي في النشء الاسلامي عن طريق التعليم أي عن نفس الطريق الذي كان ينبغي أن يسلكه المسلمون لتخريج نشء اسلامي صحيح

المقومات الاجتماعية وخطرها فى حياة الامم

ان هناك نوعين من الغزو : غزو الأرض وغزو النفوس ، ونوعين من الاحتلال : احتلال البلاد واحتلال العقول . وكان الناس في الماضي يظنون أن ليس وراء فقد الملك شيء يفقد كأن لم يخطر لهم امكان فقد الدين وفقد العزة من النفوس ، أو كأن لم يخطر لهم إمكان فقدان الامة عزتها واستقلالها الروحي قبل فقدان ديارها واستقلالها السياسي . والتاريخ مملوء بأمثلة الانواع الثلاثة : أمثلة الذين فقدوا الملك ولم يفقدوا المقومات الاجتماعية من دين وآداب وتقاليد ، وأمثلة الذين فقدوا المقومات ولم يفقدوا الملك ، وأمثلة الذين فقدوا الاثنين . وليس هناك شك في أن فقد الاثنين هو أكبر الفقد وأبقاه ، لا يتم الا فى عصور طويلة ولا يزول إن زال الا بعد عصور أطول وجهاد ليس له طول

فأما فقدان الملك وبقاء المقومات فهو ينتهي دائماً باسترداد أهل الملك ملكهم إن قريباً وان بعيداً اذا حل الضعف والانحلال بالمالكين . وتاريخ الدولة العثمانية كله مثل واحد فاجع من هذا النوع . فهي قد ملكت البلغار والصرب واليونان والالبان ولكنها أهملت أن تغزو نفوسهم ، وما كان أقرب ذلك اليها ، لا بالظلم واكراه الناس كما تفعل فرنسا فى المغرب ، ولكن بتفهيمهم الاسلام كما أنزله الله . لكنها قنعت من الملك بأماراته الظاهرة فدام لها الملك ما دامت لها القوة . فلما أدركها الضعف المتعدد النواحي والاسباب ، لم يجد أولئك ولا محرضوهم من دول الغرب صعوبة في الخروج عليها وانتزاع الملك من يدها انتزاعاً كان أكبر علامات هرمها والآذن للطامعين فيها أن هلموا الى النهاب ، فقد جاءوا وذهب ملكها شذر مذر وتقسمته الدول كما تتقسم الاسلاب

وهذا المثل فى ذاته مثل أيضاً للنوع الثاني لأن الدولة العثمانية لم يزل أعداؤها منها ذلك النيل حتى شغل العامة فيها عن دينهم بالخرافات وشغل الخاصة بخرافات من نوع آخر: بحب الغرب وحب ثقافته وبغض ما كان لهم من ثقافة دينية ومقومات. وكان شر الاثنين عليها الخواص فان العوام هم الذين أبلوا البلاء كله فى الدردنيل وفى سقاريا لكن أولئك الخواص كان منهم الفرارون وكان منهم الخونة وكان منهم الملحدون المستبدون. على أننا اذا أردنا مثلا للنوع الثاني غير هذا وجدناه أيضاً فى الدولة العثمانية وخارج الدولة العثمانية. ففي الدولة العثمانية احتلت فرنسا في الشام عقول كثير من أهلها قبل أن تتيح لها الحرب الكبرى فرصة احتلالها. وفي الهند احتل الانجليز البلاد بالتجارة واللغة قبل أن يحتلوها بالمدافع والحراب. فليس من شك في أن فقدان المقومات أبلغ فى الانحلال وأمعن فى الفناء من فقدان الملك. وليس من شك فى أن الامة التي تحتفظ بمقوماتها من دين ولغة وعادات وتقاليد هي الامة التي تحتفظ بملكها ان كان لها ملك، وتسترد ما ذهب من ملكها ان كان قد ذهب منه شيء. أما الامة التي تفرط في مقوماتها: تسمح للعدو من غير أهلها أن يغزوها وللحمقى المستهترين من أهلها أن يلعبوا بها، فهذه هي التي ستفقد الملك حتماً ان كانت لم تفقده، فان كانت قد فقدته فهي بتفريطها ذلك ترمي فى هوة الزمن أملها فى استرداده، فان لم يكن فى استرداده ففي أن تذوق طعم الحرية والعزة في حياتها الخاصة فيما بين الفرد ونفسه وفيما بين الفرد والفرد من الناس

تفريط المسلمين فى مقوماتهم الاجتماعية

وقد فقد المسلمون الملك الآن. فقدوا كثيراً منه من زمن وفقدوا البقية الباقية بعد الحرب حين خان بعضهم بعضاً وقعد بعضهم عن نصرة بعض. فقدوا الملك وهو فقد كبير لكن الفقد الاكبر، فقد المقومات، هو الذي يظلهم الآن

وهو الذي يتهددهم بالفناء الحقيقي الذى لا حياة بعده حتى ينفخ فى الصور أو يبعث الله فيهم من يردهم الى دينهم ويرد عليهم ماهم على وشك فقده من المقومات. على وشك فقده؟ لقد فقدوا من مقوماتهم الشيء الكثير ولولا ذلك ما فقدوا من ملكهم كثيراً. وليس أدل على أن حياة الامم هي مقوماتها من أن الملك لا يخرج من أمة احتفظت بمقوماتها كاملة أو شبه كاملة، فان خرج لضعف فى العدة المادية فخروج مؤقت كي يعود. انما الخروج البعيد الرجعة هو الذي يسبقه ضعف فى المقومات وتفريط فى التقاليد والآداب، وفى اللغة والدين، وبُعد الافاقة من النكبة يكون بقدر ذلك الضعف وهذا التفريط. ليس أدل على قدر المقومات فى حياة الامم من هذا والمسلمون لم يفقدوا ملكهم حتى فقدوا جزءاً كبيراً من مقوماتهم وفتحوا على أنفسهم بتقليد الغرب في الاجتماعيات أبواباً من الفتن تتسع ولا تنسد ولا تكاد مفاسدها تقف عند حد. ونضرب مثلا على ذلك أهون صور التقليد وأبعده في الظاهر من المقومات: اللباس. فقد يظن الغافلون من الناس وهم كثير أن اللباس أهون ما تفرط فيه الأمم أو يقلد فيه الانسان، بل هناك من هم أعرق في الغفلة من هؤلاء ممن يرون أن خروج أمة عن لباسها ودخولها في لباس أمة أخرى من أمارات الرقي وعلامات النهوض. لكن انظروا ما ذا جر على الشرق عامة، والأمم الاسلامية خاصة، تهاونهم في الاحتفاظ بتقاليدهم من ناحية اللباس. ثم لاتنظروا الى ذلك من الناحية النفسية على عظم الاثر من هذه الناحية ولكن من الناحية المادية الملموسة التي يفهمها من يعمى عن الاعتبارات النفسية من الناس. لقد كانت مصر وغيرها من البلاد الاسلامية تصنع لباسها حين كانت تحتفظ بزيها فكان كل ما ينفق في سبيل اللباس منها واليها. فلما وسوس الشيطان الى بعض الكبراء أن يميزوا أنفسهم بارتداء لباس الغرب وتبعهم في ذلك الناس بالتدريج، ماتت تلك الصناعات التي كانت تنتج الملبوس وأصبحت البلاد

الشرقية من أقصاها الى أقصاها سوقاً واحدة لبضائع الغرب ، وأصبحت الاموال تنساب انهارا الى خزائن الغرب من جيوب الاغنياء والفقراء في الشرق على السواء . واعتبر الغرب هذه المتاجر مصالح له يقوم على حمايتها ، يحوطها بالمعاهدات التي لا تساوي فيها بين الطرفين ، ويستبيح أن يحتل البلاد من أجلها اذا اقتضى الحال . وقد بلغ الحال أن احتل بلاد الشرق بلداً بعد بلد وصقعاً بعد صقع . نكبات كان أولها التفريط فيما قد يظن أن لاخطر في التفريط فيه : اللباس وما يشبه اللباس من التقاليد

على أن الأمر الآن قد تعدى اللباس والصناعة الى نفس الافكار والهيئات النفسية التي تنضم عليها الصدور وتنقبض بها الرءوس والقلوب . هذه قد أصبحت في كثير من نواحيها غربية ، وليتها أصبحت غربية عن اختيار للاصلح واجتهاد ولكن عن متابعة للاقوى وتقليد للغالب تقليداً يستتبع احتقار الموروث مهما كان صالحا ومهما قام على صلاحه من التاريخ برهان إثر برهان

هذا هو الموت والفناء الحقيقي الذى أخذ يسري في العالم الاسلامي جسما وروحاً ، أفراداً وجماعات ، أسراً وأمماً ، ولئن لم تنصرف الجهود الى ايقافه توطئة لرده على أعقابه فلا محيص - لاقدر الله - من الفناء

هذه حقيقة أولية لافائدة قط من الاشتغال بغيرها من الحقائق ان كانت لم تتضح للمشتغلين بأنهاض العالم الاسلامي . فان كانت قد اتضحت ووقرت في النفوس واعتقدتها القلوب ، فمن البدهي الأولي اذن أن نعمل بما تقتضيه بأسرع وأحكم ما يكون

طريق النهضة

وهي تقتضي أموراً شتى . فمن أبدهِ ماتقتضيه وأوجبه العناية بانشاء الاجيال

المقبلة على روح صحيح من الاسلام . هذا هو الاساس قبل كل شيء فان عجزنا عن هذا فقد عجزنا عن كل شيء وخسرنا كل شيء . وسبيل تحقيق هذا ، التربية الاسلامية يرباها الصغير والصغيرة حتى يبلغ أو تبلغ مبلغ الرجال أو النساء . وسبيل التربية الاسلامية البيت والمدرسة والصحافة : ثلاثة اذا أمكن اصلاحها لم يكن في صلاح العاقبة شك لانها هي تكوّن البيئة الروحية التي يعيش فيها الانسان

البيت

أما البيت فليس الى اصلاحه سبيل مباشر الآن وانما السبيل اليه غير مباشر عن طريق الاثنين الآخرين

المدرسة

وأما المدرسة فهي أهم الثلاثة من هذه الناحية وأبعدها مدى وأبقاها أثراً ، ولا يمكن الاستغناء عنها بحال أي لا يمكن للناهضين بالاسلام أن يغضوا الطرف عنها ظانين أنهم يستطيعون الاستعاضة عنها بغيرها أو يستطيعون مقاومة أثرها ان كان غير صالح بأي وسيلة أخرى من الوسائل

فالطفل المسلم يجب أن يتربى في مدرسة مسلمة ، في مدرسة اسلامية الروح . هذه حقيقة أساسية أخرى النهوضُ بغير العمل بها مستحيل ، فإما أن يعمل المسلمون بها ولها عملَ الفريق الذى يريد النجاة ، واما أن يوطنوا أنفسهم على الفناء والذلة في هذه الدار ، وفي الآخرة على الخزي وعذاب النار . الطفل المسلم الآن يربى في مدرسة غير اسلامية . هذه حقيقة مشاهدة في أقطار الاسلام أجمعها لايطعن فيها ولا يضعف منها ان هنا وهنالك مدرسة أو شبهها في القطر أو المصر المترامي الاطراف يمكن أن يقال عنها ان نصيبها من الاسلامية كبير - أو صغير ، ان وجود مدرسة أو مدرستين اذا وجدا لايغني من المطلوب شيئاً ، اذ المطلوب هو انشاء جيل لاتخريج نفر قليل ، وما دام أكثر أطفال المسلمين يربون في

مدارس غير اسلامية الروح فمن المحال أن ينشأوا مسلمي النفوس و الاخلاق، ومن المحال أن يكونوا جيلا وفياً للاسلام

لقد كان وقت كانت فيه المدارس تحت سلطان الدولة حين كانت الدولة اسلامية ، أو حين كانت اسلامية بالفعل أكثر منها بالاسم ، وكان من السهل جعل التربية في تلك المدارس اسلامية . لكن الدولة أو الدول الاسلامية غفلت عن هذا ولاقت عاقبة غفلتها . وعلى أي حال فتلك الفرصة قد أفلتت ، وذلك الوقت قد ذهب وراح . والآن قد صارت المدارس كلها من حكومية وغير حكومية غير اسلامية الروح ولا التربية ولا التعليم ، بل قد صار البدع و (الموضة) أن يُسار في التربية والتعليم، الاخلاقي منهما والعقلي، على ضد ما يأمر به الاسلام . فمن البدع اليوم في رياض الاطفال مثلا ـ في البلاد التي فيها رياض أطفال ـ أن يُلبس الطفل أو الطفلة القبعة ، فان لم يلبس القبعة أو تلبسها ذهب أو ذهبت حاسرة ، فان لبس طربوشاً أو لبست منديلا كان وكانت محل انتهار من المعلمات وضحك وسخرية من المتقبعين من الاطفال . وصار البدع مثلا في مدارس البنات أن تسير البنت سافرة ، لامبدية وجهها فحسب حتى يمكن أن يقال إن هناك في ذلك وجهاً ضعيفا أو قويا من الدين ، ولكن مبدية نحرها وجزءاً غير قليل من صدرها وشعرها مما لم يقر ابداءه الاسلام بعد أن نزلت آيتا النور والاحزاب . وليت الأمر اقتصر على هذا بل لقد بدأ المعلمات والفتيات يلبسن الزى الافرنجي أسود اليوم يبدو من تحته غيرُ أسود ، وغداً يخلعن السواد ويصرن لايميزهن من الافرنجيات الا الوجوه على فرق بين الاثنين في الاحتشام

هذا مثل من أثر المدرسة اليوم . وهو أثر بالغ في السوء يرينا كيف ينخلع الناشىء من قوميته في الزي وفي الروح ـ اذ ذلك التغيير في الهيئة الظاهرة يصحبه دائما تغيير يشابهه في الهيئة الباطنة ـ اذا نشأ الناشيء في مدرسة روحها غير

شرقي ولا اسلامي . فهو مثل يرينا أثر المدرسة الحاضرة ونوعها معاً ، وهي المدرسة التي يتربى فيها السواد الاعظم من الناشئين في وسط لم تزل عنه الاسلامية تمام الزوال ، فما بالك بالناشئين الذين ينشأون في مدارس الجمعيات التبشيرية يرسلون اليها صغاراً فلا يفارقها الكثير منهم أو منهن الا وقد بلغ مبلغ الرجال أو النساء ؟ ان المصيبة في هؤلاء تامة طامة واليهم في الواقع يرجع أكثر هذا التغير غير الاسلامي الذى طرأ على البيئة الاسلامية لأن أكثر الناشئين في معاهد التبشير هم من أهل البيوتات ومن بين أبناء أهل البيوتات يكون في العادة اختيار من يلي أمور المسلمين في العالي وغير العالى من مراحل الحياة

تلك المدارس التي كانت يوماً ما اسلامية الروح أو شبه اسلامية الروح وانقلبت اليوم أداة حرب على الاسلام . يجب العمل للاستيلاء عليها وتغيير مجرى التربية فيها بكل طريق . وليس معنى هذا الدعوة الى التحكم في تربية غير المسلمين على غير ما يشتهي أهلوهم انما معناه الدعوة الى تربية المسلمين على ما يشتهي أهلوهم وعلى ما يريد لهم الاسلام . اذا كان تحكم المسلم في تربية غير المسلم في البلاد الاسلامية ظلما لاينبغي فان تحكم غير المسلم في تربية المسلم ظلم أشنع يجب أن لايكون . نريد أن نقول ان من الظلم الشنيع والمغالطة الفاحشة أن يحتج على طلاب تربية الطفل المسلم تربية اسلامية بأن هذا يستدعي التدخل فى تربية غير المسلم إذ من الحق من المسلمين والظلم والبغي من غير المسلمين أن يتجنب التدخل في تربية غير المسلم باهمال تربية المسلم على دينه . إذ من الواضح أن التربي على الدين حق لكل ذى دين ، فليس هو من حق غير المسلم دون المسلم ، وليس من العدل أن نضيع الاكثرية المسلمة من الناحية الدينية من أجل الاقلية غير المسلمة . فأما أن تعدل التربية في مدارس الحكومة في الاقطار الاسلامية بحيث تضمن للمسلم التربي على دينه حكما وعلماً وعملاً وتضمن لغير المسلم التربي على دينه

حكماً وعلماً وعملاً – وهذا غير مستحيل – وإما أن تقسم المدارس الابتدائية والثانوية بين الطوائف ، للمسلمين مدارسهم ولغير المسلمين مدارسهم نخير ألف مرة أن يكون هذا ، على ما قد يؤدي اليه من تأكيد للخلاف في الدين ، من أن تنشأ أغلبية الامة أو كلها ملحدة غير ذات خلق ولا دين . فان لم يمكن هذا أمكن على الأقل أن يجعل من بين مدارس الحكومة نسبة خاصة تكون التربية فيها اسلامية صرفة في الروح لا يدخلها الا المسلمون ، ويكون الناس بالخيار فان كثر الاقبال عليها اتسعت وان قل ضاقت ولكن يجب دائماً أن يكون لهذا النوع وجود

هذا ما يجب على طلاب النهضة الاسلامية – والمسلمون كلهم يجب أن يكونوا من طلابها – السعي اليه والعمل لتحقيقه في مدارس الحكومة في كل قطر اسلامي وتحقيق ذلك ممكن بالطرق القانونية الدستورية في البلاد التي أغلبيتها من المسلمين بشرط أن يكون هناك من يخاص العمل مثابراً في هذا السبيل . أما مدارس جمعيات التبشير فيخف أثرها كثيراً ويقل اقبال المسلمين عليها إذا تبدل حال مدارس الحكومة ذلك التبديل خصوصاً إذا أصلح التعليم العلمي فيها إصلاحاً من شأنه تخريج نشء يحسن الكفاح والمنافسة في ميدان الاعمال في الحياة وهذا هو الاصلاح الثاني الضروري إدخاله على التعليم . فان تم الاصلاحان وظل فريق من المسلمين رغم ذلك يرسل بأبناء الاسلام الى معاهد التبشير فان الرأي الاسلامي العام كفيل برد ذلك الفريق عن هذا السبيل

الصحافة

وذكر الرأي العام يؤدي بنا الى العامل الثالث في تخريج النشء وهو الصحافة ان الناشئ اليوم هو ابن الصحافة كما هو ابن البيت والمدرسة فان ما يقرأه الطالب أو الطالبة من الجرائد والمجلات – وهما يقتصدان ما استطاعا ليقرآ أكبر عدد من الصحف والمجلات مستطاع – له أكبر الاثر في تكوينهما ناشئين

وفي حياتهما بالغين ، ومع عظم هذا الاثر فى الحياة من الطفولة الى البلوغ و بعد البلوغ نجد أن أكثر العالم الاسلامى الآن من غير صحافة اسلامية - أي من غير صحافة كاملة تخدم الاسلام باخلاص - واذا كان هناك دليل آخر على مبلغ ضعف العالم الاسلامي وشدة حاجته الى النهوض فانعدام صحافة اسلامية قوية هو هذا الدليل ، وان الناظر في الامر ليتبين عظم أثر الصحافة فى حياة الجماعات من عظم الفرق بين حال الجماعة الاسلامية فى مصر مثلاً أيام كان اللواء والمؤيد هما أول صحيفتين يوميتين في مصر وحالها الآن حين تبدل الحال . ثم ان الانسان ليعجب من حال هذه الجماعة البالغة الكثرة عددا كيف سمحت لنفسها وسمح أولو الرأى والمقدرة فيها بأن تندثر جرائدها الاسلامية الروح هذا الاندثار ليقوم على أنقاضها ما قام من جرائد تحارب الاسلام فى صورة ما من صور الحرب الاجتماعية المنظمة الخفية أو الظاهرة ؟ كيف سمح أولو الرأي والغنى من المسلمين بأن لا تكون لهم صحافة تدافع عن جماعتهم دينا وحقوقا حتى أصبحت تلك الجماعة المضروب بها المثل فى الكثرة هي أيضا مضرب المثل فى قلة الاثر وضياع الحقوق . وهل هناك من شك فى أن الجماعة التي لا صحافة لها فى عصر الصحافة هذا هي جماعة ضائعة مأكولة ؟ ان كان هناك من شك فى هذا فلننظر الى غير الجماعة الاسلامية من الجماعات هل هناك جماعة أو طائفة مهما قلت فى قطر أو بلد ليس لها صحيفتها أو صحفها اليومية ، ومجلتها أو مجلاتها الاسبوعية أو الشهرية ؟ انه ليس هناك أدل على لزوم الصحافة لبقاء الجماعات من هذا الاجماع من الاقليات على أن تكون كل منها لها صحافتها الخاصة التي تمثل وجهة نظرها فى الحياة ، وان الاكثرية التي لا صحافة لها تمثلها لهي أقلية منعدمة في هذا الزمان ؛ وان ارتفاع صوت الالحاد حتى ليخيل الى غير العارف أن الاكثرية من المسلمين أصبحت ملحدة لهو راجع الى نشاط الصحف التي تنشر للملحدين وقلة الصحف التي تنشر للمدافعين عن الاسلام

ومهما يكن الحال في الماضي فانه لاغنى قط في المستقبل عن أن تكون هناك للجماعة الاسلامية صحفها التي تناسبها كثرة وتناسب حاجتها مقدرة وإخلاصاً ان كانت هذه الجماعة تريد أن تظل حية في الوجود . ولا نظن القائمين على حركة النهوض الاسلامي يظنون أو يجوزون ان ذلك النهوض ممكن مع كثرة العوامل المعاكسة له بغير سلاح قوي من الصحافة الاسلامية المخلصة المقتدرة تدافع عنه وتحض عليه وتمهد السبيل اليه . وعلى أي حال فليس تحقيق ذلك التغيير الضروري في روح التعليم في الاقطار الاسلامية بممكن ان لم تكن هناك صحافة قادرة تجاهد في سبيله حق الجهاد

فهناك اذن ركنان أساسيان من أركان النهوض لابد من توفرها قبل امكان اخراج نشء اسلامي يمكن الاعتماد عليه في المستقبل : المدارس العلمية الاسلامية الروح ، والصحافة القادرة الاسلامية الروح والنزعة والمذهب . وانْ عجز العالم الاسلامي عن أن يوفر لنفسه هذين فقد عجز عن أن يستمر في الوجود

واذا تساءلنا أي هذين الركنين يجب البدء بتحقيقه وتوفيره لم يكن من الصعب أن يقال « الصحافة » إذ هي أقوى الوسائل الى تحقيق الركن الآخر فانها وسيلة الدعاية وسلاحها . واذا كان للباطل أسلحته الصحفية القوية فلا أقل من أن يكون للحق قسط حسن من ذلك السلاح القوي والا لم يستطع أن ينهض اجتماعياً للباطل ولا أن يثبت أمامه وتكون النتيجة أن يسود الباطل وينزوي الحق في الاجتماعيات وغير الاجتماعيات كما قد وقع في التاريخ الحديث وكما هو مشاهد في ما يجري حولنا الآن

لكن الصحافة لا تنشأ في يوم ولا تكثر في عام ، واستيلاء الروح الاسلامي على معاهد التعليم الحكومي لن يتم قبل زمان ربما كان طويلا ، واذا تم هـذا وذاك فلن يخرج الجيل المسلم الأول الا بعد خمس عشرة سنة على الأقل فهل يترك

المجتمع الاسلامي في ما بين ذلك تعبث فيه قوى الباطل وتغلب عليه الأهواء اللهم لا وإلا كانت هذه النهضة الاسلامية التي أدت الى هذا المؤتمر هزلاً لا جداً وكان القائمون بها والمتعرضون لها لاعبين. اذاً فما هو الواجب عمله لصد تيار الانحراف عن جادة الاسلام ولانقاذ العناصر الصالحة من الجيل الحاضر من أن تندفع مع ذلك التيار؟

الجواب على ذلك غير بعيد وان كان تحقيقه متوقفاً على مبلغ رغبة العالم الاسلامي في الحياة أو بالأحرى على مبلغ بعد العالم الاسلامي عن الممات

ما يجب عمله الآن

يجب لانقاذ العناصر الصالحة من الجيل الحاضر وتكثيرها في الجيل الذي يليه ألا ننتظر في التعليم نتيجة الجهاد في سبيل جعل روح التعليم الحكومي اسلاميا وألا ننتظر في الصحافة فعل الزمن في صرف بعض الصحف الحاضرة الى الوجهة الاسلامية أو في ايجاد صحيفة أو صحف جديدة تكون اسلامية الروح. يجب ألا ينتظر العالم الاسلامي تطور الزمن ولكن عليه أن يبدأ هو ذلك التطور ويوجهه ويسرع به. عليه أن يبدأ حالا في تأسيس المدرسة المسلمة والصحافة المسلمة

الصحافة المسلمة غير موجودة؟ إذن فلننشئ صحيفة يومية من الطبقة الاولى اسلامية النزعة والروح تتفق مع أرقى الجرائد الموجودة في مزاياها الاخبارية وتمتاز عليها من وجهة المسلم بالنظر الاسلامي للحياة. صحيفة كهذه لا غنى للعالم الاسلامي عن مثلها البتة فالشرق الادنى كله ليس فيه صحيفة اسلامية واحدة من هذا النوع. فيه صحف يقوم عليها مسلمون ينظرون الى الامور السياسية من وجهة النظر المحلية ـ ولا غضاضة عليهم في هذا ـ لكنهم لا يعيرون الوجهة الاسلامية الا قليلا من العناية في الغالب، بل كثير منهم يرى أن من الرقي أو

من المفيد أن يجروا في ما يسمونه التجديد الاجتماعي على مقلدة الغرب في كل شيء.
النهضة الاسلامية لا ينفعها هذا النوع لأن القلب الاسلامي العام لا يجد فيه ناطقاً بلسانه ولا شاعراً بشعوره. فأقل فوائد مثل هذه الصحيفة إذا أسست – ونرجو أن يعنى المؤتمر الحاضر بأمر تأسيسها – أن تدافع عن مصالح المسلمين المشتركة وأن تكون لسان صدق يعبر عن الرأي الاسلامي العام. هذه حكمة كبرى في التعجيل بابراز صحيفة كهذه. وحكمة أخرى لا تقل عن هذه تدعو الى تعجيل إبراز هذه الصحيفة هي إمداد الشاب المسلم بما يحتاج من الثقافة العامة الخالية من شوائب الالحاد والغض من الاسلام. ان الثقافة العامة التي يأخذها الناشيء المسلم عن صحافة اليوم من جرائد ومجلات ملوثة في الغالب بما يصلح أن يسمى باللاإسلامية

ولا بد للنهضة الاسلامية من ايجاد معين نقي طاهر يستقي الناشيء المسلم منه الثقافة العامة خالصة من أدران اللاإسلامية

كذلك يجب التعجيل بايجاد معين تعليمي نقي يستقي الناشيء المسلم منه التربية الصحيحة خالية من شوائب ما ينافي الاسلام. المدرسة الاسلامية الابتدائية غير موجودة؛ إذن فلنؤسس في الحال في كل قطر اسلامي مدرسة ابتدائية تكون اسلامية الروح وتكون التربية الابتدائية فيها على أحسن النظم وأصحها. المدرسة الاسلامية الثانوية غير موجودة؛ إذن فلنؤسس في الحال مدرسة ثانوية تكون اسلامية الروح وتكون التربية الثانوية فيها على أحسن النظم وأصحها. مدرسة واحدة من النوع الجيد في كل قطر تكفي الآن. وستنمو هي وتزكو. كما ستنمو الصحيفة وتزكو – الى كثير من مثلها، كما تنمو الحبة الطيبة الى السنابل. لكن لا بد من ايجاد المدرسة قبل أن يكون هناك نمو أو زكاة إذ ليس في الشرق الادنى كله مدرسة واحدة من النوع المطلوب. هناك مدارس التعليم فيها جيد الى حد مذكور ولكن التربية الاخلاقية فيها مهملة الى حد كبير. ثم هي ليست باسلامية الروح. وقد يكون هناك مدارس روحها اسلامي الى حد

مذكور لكن التعليم فيها غير جيد ولا صالح . ولا بد للنهوض الاسلامي إنشاء وانقاذا من الجمع بين التربية الروحية الاسلامية والتربية العقلية الاسلامية أيضا نقول التربية العقلية الاسلامية لأن العقل أيها السادة هو أساس الاسلام ولان هذه العلوم التي يطغى بها الغرب على الشرق كما يطغى المسلح الغاشم هي علوم أمر الاسلام بطلبها قبل أن يأمر بها دين أو ينتبه اليها عقل . وربع القرآن تقريباً أيها السادة آيات كونية تأمر العقل بالبحث والنظر في مجالات كان ثمرة بحث الغرب في بعضها هذه العلوم التي يسميها فريق طبيعية ويسميها فريق غربية وهي طبيعية للطبيعيين وغربية للغربيين ولكن لنا نحن معشر المسلمين يجب أن تكون هذه العلوم الحديثة كلها اسلامية قرآنية أمر بطلبها الاسلام ونبه الى مجالاتها وطرقها القرآن ، والمسلمون يجب أن يتعلموها ويُنشأوا على طرقها كما يجب أن يعلموا دينهم ويُنشأوا على روحه وآدابه ، واذا تعلموها فليتعلموها على أنها جزء من الدين وتحقيق لمرامي الآيات الكونية من القرآن

التعليم العالى

وهذا يسلمنا الى ذكر التعليم العالي وحاجة النهضة الاسلامية اليه فان التعليم العالى هو الدور الذي فيه تعلم تلك العلوم لا مجرد مبادئها التي تعلم عادة في الدور الثانوي من التعليم

والتعليم العالى الموجود بالشرق الأدنى قسمان : قسم بيد الجمعيات التبشيرية كالجامعة الأمريكية في القاهرة وبيروت وقسم بيد الحكومات كالحكومة المصرية أما القسم الاول فلا حاجة بنا الى القول بأنه الحلقة المتممة لسلسلة الوسائل التي تتوسل بها تلك الجمعيات الى غرضها الأسمى وهو التبشير أو بالاحرى محاربة الاسلام

ان في انشاء الجمعيات التبشيرية تلك الجامعات أو المدارس العالية بجانب

الجامعات أو المدارس العالية الحكومية لعبرة كبرى لنا معشر المسلمين العاملين لانهاض العالم الاسلامي . فنحن المؤمنين بالقرآن أولى منهم بالباس العلوم العالية روح الدين أو باتخاذها وسيلة الى نشر الاسلام وتحبيبه الى أهله على الاقل . هذه ناحية من نواحي العبرة وناحية أخرى أننا ونحن نحن في حقنا وسلامة ديننا أولى باتخاذ العلم وسيلة للدفاع عن ذلك الحق وهذا الدين منهم في اتخاذه وسيلة لمحاربة دين الحق وخدع أهله عنه بغير الحق . ثم ناحية أخرى من نواحي العبرة ينبغي أن نثبت للمترددين منا في اقامة صرح التعليم العالى الاسلامي ظناً منهم أنه لن يجد اقبالا عليه اكتفاء من الناس بالتعليم الحكومي الحاضر تلك هي إقامة الجمعيات التبشيرية تعليمها العالى ونجاحها فيه رغم وجود التعليم العالى الحكومي وسبقه عليها . وان الانسان ليندهش من اقدام أولئك القوم وما نحن عليه من التردد والتراخي ويعجب كيف أمكن أن تجد الجامعات العلمية التي أقامتها جمعيات التبشير اقبالا من الجمهور يمين على استمرارها في الوجود . لكن الجواب على هذا التعجب أو التساؤل غير بعيد فان الاقبال على التعليم العالى قد زاد حتى ضاقت المدارس الحكومية العالية عن الطلاب . فما يفيض عن المدارس الحكومية يذهب الى المدارس التبشيرية . هذا سبب . وسبب آخر أن لاولئك القوم مدارسهم الابتدائية والثانوية تغذي مدارسهم العالية وتضمن حياتها حتى ولو لم تضق المدارس الحكومية العليا عن أن تسع جميع خريجي المدارس الثانوية غير التبشيرية . ونحن معشر المجتمعين للنظر في وسائل النهوض الروحي الاسلامي يجب علينا من جهة أن نسد باب اقبال المسلمين على مدارس التبشير علينا من الابتدائية والثانوية بتأسيس مدارس ابتدائية وثانوية على أحسن نظام ، ويجب علينا من جهة أخرى أن نسد باب اقبال المسلمين على مدارس التبشير العالية جامعية أو غير جامعية بايجاد جامعة اسلامية الروح تتولى تعليم العلوم العصرية العالية ويجد من تضيق بهم معاهد التعليم الحكومي العالى من خريجي المدارس الثانوية ملجأ يلجأون اليه ويجدون حاجتهم من التعليم العالى فيه

جامعة بيت المقدس الاسلامية

هذا السبب وحده كاف أيها السادة لتبرير تأسيس جامعة مدنية اسلامية تقوم في الشرق الادنى ازاء ما يقوم فيه من جامعات غير اسلامية عبرية وغير عبرية : وهو مبرر اسلامي عام أيها السادة لامبرر محلي خاص . فقد يظن بعضنا أن الدعوة الى تأسيس جامعة مدنية اسلامية وهى التي اجتمع هذا المؤتمر لينظر فيها فيما سينظر ، انما هي دعوة لامبرر لها إلا الرغبة فى مقاومة الأثر الصهيوني الجامعة العبرية . هذا مبرر من غير شك ومبرر كبير لكنه ليس المبرر الواحد . انما هو مبرر من المبررات التي تدعو الى تأسيس تلك الجامعة ، أو بالاحرى هو المبرر لجعل مركز الجامعة المدنية الاسلامية هنا فى فلسطين فى القدس لا فى غيرها من بلاد الاسلام . أما التأسيس نفسه تأسيس جامعة مدنية اسلامية تعلم العلوم الكونية التي حض القرآن في نحو ربع آياته على طلبها و تعليمها فمبرره اسلامي عام والحاجة اليه قائمة منذ غربت شمس الاسلام عن الاندلس واندثرت المدرسة أو بالاحرى الجامعة النظامية التي أسسها نظام الملك في بغداد

اذن لايصح أيها السادة أن يعترض على اقتراح تأسيس الجامعة المدنية الاسلامية الذي دعيتم للنظر في طريق تنفيذه بأن هناك الجامعة المصرية مثلا في القاهرة أو بعض الكليات السورية في دمشق فان الحاجة الى التعليم الجامعي أكبر كثيراً من أن تسدها المعاهد الموجودة . والحاجة التي تتسع لجامعة أمريكية في القاهرة وجامعة أمريكية في بيروت وجامعة أمريكية أسست حديثاً في بغداد وجامعة عبرية في جبل الزيتون تتسع أيضا من غير شك لجامعة مدنية اسلامية في بيت المقدس تكون كالثغرة في هذا السور التبشيري الذي يحيطو فنا به من جميع الجهات ، وتكون حصناً دينيا علميا تستند اليه النهضة الاسلامية في الشرق عامة وفى الشرق الادنى خاصة يقوم ازاء أخيه الحصن الآخر الذي قام فى عليكره و فتح للمسلمين فى الهند وفى الشرق الاوسط طريق الحياة والنجاة

العلوم الكونية والدين الاسلامي

على أن هناك معنى اسلامياً ينبغي أن يتحقق فى هذه الجامعة المراد تأسيسها بغير متحقق فى غيرها من معاهد التعليم العالي الموجود في الشرق الآن . لقد جرت العادة في تعليم العلوم الكونية - أو الطبيعية كما يسمونها - أن تدرس غير متصلة بالدين في ناحية مّا من النواحى . بل الظن السائد أو الآخذ في السيادة أن هذه العلوم تضاد الدين في روحها أو في حقائقها وانها تفسد ان اتصلت بالدين . هذا ظن أخذناه عن الغرب حين أخذنا هذه العلوم عنه ، لكن اذا كان ذلك الظن وتلك النزعة صدقا على الحالة في الغرب في القرن التاسع عشر ونهضا بالعلم إذ ذاك فيه فانهما لا يصدقان قط على الشرق الاسلامي في هذا القرن قرن نهوض الاسلام دين العقل ودين العلم . اذا كان هناك دين عادى العلم في وقت ما فليس الاسلام هو ذاك الدين . واذا كان هناك دين قبل الاسلام حض على طلب العلم وجعله فريضة على كل متدين به فذلك دين لم نسمع به . انما الذي نعرفه و نستيقنه ان الاسلام قد حض على طلب أسرار الفطرة التي فطر الله عليها الكون بما لم يجاره فيه دين آخر من الاديان . ويكفي أيها السادة أن يكون ربع القرآن على أقل تقدير قد نزل في هذا ، قد نزل فى تنبيه الانسان الى أن فى السماء والارض آيات لا تحصى عدّد بعضها في مواضع وأجمل في مواضع وحث في كل المواضع أهل الذكر والفكر والعقل والعلم أن يطلبوها لذاتها وللانتفاع بها ثم للاهتداء بها الى فاطر السموات والارض ، فاطر الكون .

أليست هذه الآيات الكونية القرآنية في حاجة كلها الى تفسير ؟ ثم أليست كلها أوامر خوطب بها المسلمون من الحتم عليهم أن يطيعوها ؟ ثم أليس

الطريق الواحد لتنفيذ هذه الاوامر وتفسير تلك الآيات هو طريق هذه العلوم نتعلم المعروف منها ونبحث في ميادينها أو ما يجدُّ لنا القرآن من ميادين البحث عن المجهول من آيات الله وأسرار الخلق، بلى! أيها السادة وإذا كان الامر كذلك، وانه لكذلك، فليست النتيجة التي نريد أن نصل اليها من هذا انه لاتعاديَ ولا خلاف قط يوجد أو يمكن أن يوجد بين الاسلام والعلم، فهذا أمر مفروغ منه لا يمكن للمسلم أن يجيزه لحظة والا ناقض بين دينه وبين عقله وخالف بذلك نفس منطوق دينه، وانما النتيجة التي تنتج من هذا والتى تتصل بموضوعنا موضوع الجامعة المدنية الاسلامية هي: لماذا لاتكون هذه الجامعة الاسلامية في غرضها اسلاميةً أيضا في العمل بهذه الحقيقة الكبرى وهي أن العلوم الكونية جزء من الاسلام لان بها يكون تفسير ما لايقل عن ربع آيات القرآن؟ لماذا تحذو حذو الجامعات الاخرى في تقليد الغرب فى التفريق بين العلم والدين، فى حين أن مايقصده الغرب من الدين غير مايقصده الاسلام وان كان العلم واحداً فى الحالين؟ اذن فليكن شعار الجامعة المدنية الاسلامية الجديدة أنه لافرق في الاسلام بين العلم والدين، وأن العلم الكوني - أو الطبيعي كما تعوَّدوا أن يسموه - هو في الاسلام جزء من الدين، واذن فمن العقل ومن المنطق أن يسير الاثنان جنباً لجنب وألا يفرق بينهما في بحث أو في تدريس، وأن يستدل بحقائق أحدهما على المجهول من حقائق الآخر على النمط العلمى أي على نمط يقوم على البحث العلمى وينير سبيله، وأن يكون من أول الاغراض الاسلامية في تعليم العلوم الكونية أن نعمل على تخريج فريق من العلماء الكونيين يجدون لذة وسروراً في الاهتداء في بحوثهم العلمية بالقرآن وتكون غايتهم تفسير الآيات الكونية القرآنية تفسيراً يقوم على حقائق العلم لا على فروضه، يتسع أفقه تدريجاً كلما اتسع أفق العلم على مر الزمان

الشراء

فلينهض العالم الاسلامي اذن وليؤسس نهوضه الثابت الدائم على أساس من الدين والعلم ، أو بالأحرى على أساس من الاسلام فان الاسلام دين العلم ، وليجعل أول ما يبنى من هذا الاساس : جامعة مدنية اسلامية يتعاون الدين والعلم فيها تحت لواء الاسلام ، ومدرسة ابتدائية وأخرى ثانوية تكون التربية فيها علمية اسلامية يقيمها في كل قطر ، ثم ـ ما لايقل عن ذلك كله أهمية ـ صحيفة يومية اسلامية ، يتضافر على تأسيسها العالم الاسلامي في المكان الذي يراه هذا المؤتمر الموقر ، تكون في النظام والمقدرة كأرقى الجرائد الحديثة ، وفي الادب والطهارة وسعة النظر كأحسن مايحب الاسلام . فلئن استطاع العالم الاسلامي هذا غير متريث ولا مسوّف ـ وهذا ليس بكثير عليه في سبيل الله ـ فسيبارك الله في هذا الاساس فتصير الصحيفة صحفاً والمدرسة مدارس والجامعة جامعات (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله)

وفد جمعية الشبان المسلمين

الى المؤتمر الاسلامي العام

أوفدت الجمعية وفدها برئاسة حضرة رئيسها العام الدكتور عبد الحميد سعيد وعضوية كل من أصحاب الفضيلة الشيخ عبد الوهاب النجار وكيل الجمعية والشيخ محمد عبد اللطيف دراز من أعضاء مجلس الادارة والشيخ محمود مكي من أعضائها وأحد أفاضل علماء الوعظ والارشاد ، هذا عدا مندوبي فروع الجمعية بالقطر المصري وسائر الاقطار

وتنحصر بحوث وفد الجمعية في البرنامج الذى نشره سماحة رئيس المجلس الاسلامي الأعلى بالقدس ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر عند وجوده بمصر ، وقد أقرته اللجنة التحضيرية للمؤتمر بالخطاب الذي أرسلته تلك اللجنة الى حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء ونشر بالجرائد في حينه

كلمة جمعية الشبان المسلمين

الى المؤتمر الاسلامي العام فى بيت المقدس

سادتي واخواني الافاضل ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فان اجتماعنا اليوم في هذه الارض المباركة للتفكير فيما دُعينا اليه ، قد يكون فيه شيء من التكفير عن تقصيرنا فيما علينا من حقّ لهذه الملة وتاريخها العظيم . وانّ جمعية يخفق قلبها مع قلوب شباب الاسلام المنتشرين على سطح هذه الكرة من قطبها الى قطبها ، لجديرةٌ بأن تكون في مقدمة المبتهجين باجتماع هذا المؤتمر ، لان الشباب وثابٌ بطبعه الى ميادين العمل ، ولأن الشباب أطول أمداً في التمتع بثمرات الجهاد وهو لذلك أكثر تحملا للمسئوليات وأسرع للنهوض بأعبائها ، يضاف الى هذا كله أن جمعيات الشبان المسلمين - في مؤتمرها الاول الذي اشتركت مجالس اداراتها في عقده قبل نحو سنتين في القاهرة - درست أكثر المسائل التى اجتمعنا لها هنا درساً عميقاً ، فكان من دواعي السعادة لجمعيتنا أن تشترك مع صفوة رجال العالم الاسلامى مرّة اخرى في العمل لتحقيق هذه الاغراض الشريفة

أيها السادة ،

ان الهداية التى جاءنا بها المرشد الاعظم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، انما قامت على ربط أواصر الاخاء بين أبنائها والتعاون فيما بينهم على الخير ، مهما اختلفت لغاتهم وألوانهم ومواطنهم . ولما هاجر نبيُّ الرحمة ﷺ من مكة الى المدينة فهاجر معه أصحابه من مؤمنى قريش أخذ بيد كل مهاجر فوضعها في

يد رجل من مسلمي الاوس والخزرج ، فآخى بينهما ليتعاونا على المهمة العظمى التي ندبَ المسلمين للاستعداد لها . وضرب لنا عليه السلام بذلك مثَلاً يجب علينا أن نجعله نصب أعيننا لا في الشدائد التى نحن معرَّضون لها اليوم فحسبُ ، بل في أيام الرخاء أيضاً . فالاخاء الاسلامي يجب توثيقه منذ اليوم بين كل قلبين تعاهدا على الوفاء للاسلام وعلى دفع الاذى عن أهله . والاخاء الاسلامي يجب أن يَربط منذ اليوم بين كل نفسين اشتركتا في محبة محمد ﷺ وعاهدتا الله عزّ وجل على الوفاء لهدايته . وكما أن الفُرقة الوطنية بولادة القرشيّ في مكة وولادة الانصاري في المدينة قد تلاشت وانتسخت بما عقد بين أرواح المهاجرين والانصار كذلك يجب على المسلم بعد اليوم أنه يعلم أن أخو المسلم مهما اختلف لونه ولسانه وبلده ، لان رابطة الارواح والعقائد أوثق وأقرب من كل رابطة سواها ، هي الرابطة العامة الشاملة وكل الروابط الاخرى متفرّعة عنها وداخلة فيها ومؤيدة لها

اخواني الكرام ،

أقترح عليكم بالنيابة عن شباب المسلمين في جميع أطراف الارض أن تقفوا الآن وقفة رجل واحد ، وأن تعاهدوا الله على نبذ كل أسباب الفرقة فيما بين أهل القبلة ، وأن تعلنوا وأنتم فوق هذه الارض المقدسة أن المسلم أخو المسلم ، وأن دينه يأمره بذلك ، وأن نبيه أرشده الى هذا الخير وضرب له به المثل بالعمل

اني – باسم الشبان المسلمين – أقترح على المؤتمر أن يقرّر وجوب تنظيم طرق التعارف بين الشعوب الاسلامية ، وإزالة الجفاء من بين جماعاتهم ، وأن يعهد الى لجنة خاصة برسم برنامج لذلك يتكفل كل عضو من أعضاء هذا المؤتمر تسهيل تحقيقه في بلاده ان شاء الله

أيها السادة ،

ان أهل القبلة يشتركون في أمور ويفترقون في أمور . ومن نعمة الله على أبناء هذه الملة أن القبلة تجمع جميع نحلها ، وأن الاشتراك حاصل في الاصول ،

وقائم على جميع الأركان . وان هذه الأصول والأركان التى يشترك فيها جميع أهل القبلة كافية ليكون منها أوثق رباط تتحد به الشعوب الاسلامية وتتجه معه الى وجهة واحدة ، كما أنها تصلّي في كل يوم خمس مرّات الى قبلة واحدة . وما دمنا متفقين في هذا كله – وهو شيء كثير ، بل هو كل شيء – فمن الواجب علينا أن يعذر بعضنا بعضاً فيما اختصت به فرقنا ، وأن لا يكون هذا موضع مناقشة بيننا إلاّ كما يكون البحث العلمي المحض البعيد عن الحماسة والعاطفة

ومما يشترك فيه المسلمون – على اختلاف أجناسهم وأوطانهم ومذاهبهم – اشتراكهم جميعاً في عبادة الله عز وجل ، وبالتالى اشتراكهم في بيوت الله وأماكن الاسلام المقدّسة . فهي حيثما كانت مشاعة بين جميع المسلمين ، وكلهم مكلفون بحفظها وصيانة حوزتها ودفع السوء عنها ، ونحن الشبانَ المسلمين ، قبل أن تدعونّا فلسطين الى الاشتراك فى هذا المؤتمر أعلنا في مؤتمر مجالس ادارة جمعيات الشبان المسلمين بجلسته المنعقدة في القاهرة يوم ١٥ صفر سنة ١٣٤٩ (١١ يوليو سنة ١٩٣٠) « تمسكَ المسلمين العام بمكان البراق الشريف الذي هو حق مقدس لهم لا ينازعهم فيه الا ظالم أو معتدٍ وان كل مساس بذلك الحق الذى لا شبهة فيه يترك في نفس كل مسلم جرحاً عميقاً ، ويذهب بكل ثقة له بالعدالة التي تنادى بها جمعية الأمم والتي ينبغي أن تكون بعيدة عن مثار العواطف السياسية والاطماع »

ان مسلمي فلسطين هم جبهة الدفاع الاسلامية عن جميع الاماكن الاسلامية المقدسة في فلسطين ومن وراء هذه الجبهة أربعمائة مليون قلب تخفق بالايمان وتؤيد سكان فلسطين من أتباع محمد ﷺ في كل ما يضطرون اليه من وسائل الاحتفاظ بحق الاسلام كاملا على مقدساته في هذه الديار . وإن أبناءكم شبانَ المسلمين يقترحون عليكم بلسان جمعيتهم أن تقرروا تأسيس لجنة تنظم قواعد لاشتراك العالم الاسلامي في هذا الدفاع على وجه يضمن وجود هيئات اسلامية في جميع الاقطار تعنى بمراقبة أحوال الأماكن المقدسة الاسلامية في العالم الاسلامى على العموم وفي فلسطين على الخصوص

سادتي الافاضل ،

ومن حقوق المسلمين المشاعة فيما بينهم سكة الحديد الحجازية التي اشتركت في الاتفاق على تأسيسها مصر والهند وجاوه والمغرب وكل بقعة من الوطن الاسلامي الاكبر الى الفلبين والكاب وأقصى الأرض . وهذه السكة وقف اسلامي عام مسجل رسمياً في ضمن الاوقاف العامة ، فمن الاعتداء على حق المسلمين في أدنى الارض وأقصاها أن يدار بأيدي غير المسلمين ، وأن يُستغَل لغير مصلحة المسلمين وأن يظل أكثر من عشر سنين معطلاً عن وظيفته الاولى وهي الوصول الى المسجد النبوي الطاهر

ان هذا الاعتداء جريحة في قلب كل مسلم على وجه الارض لا تندمل الا بتوصل المسلمين الى ادارة خطهم الحجازي ووضع ريعه في صندوق تحت أيديهم يستعملونه في إرجاع هذا الخط الى ما كان عليه قبل الحرب العظمى . ومن الآن الى أن يحصل المسلمون على هذا الحق في فلسطين وسوريا وشرق الاردن يجب أن تقام في كل قطر اسلامي لجنة تتصل بلجنة دمشق للدفاع عن الخط الحجازي وتوحد عملها وتدعو العالم الاسلامي الى اتخاذ الوسائل العملية المشروعة للحصول على هذا الحق في أقرب وقت ممكن . وقد كان هذا الموضوع مما تذاكر فيه مؤتمر الشبان المسلمين في صفر سنة ١٣٤٩ ، وطُلب اليه أن يعمل جهد المستطاع لتوجيه جهود المسلمين الى استخلاص هذا الخط ، وها نحن نضع هذه الامانة بين أيديكم و نعاهد الله أمامكم على أننا عاملون معكم على ذلك

أيها الاخوان ،

لقد جدَّدنا تحت سماء هذه الارض المقدسة عهد الاخاء الاسلامي فيما بيننا ، وقطعنا على أنفسنا وعداً بأن نعمل لتعميمه تحت كل نجم . ولكن الاخاء الاسلامي بل الايمان المحمدي ، مهدَّد من طريق الثقافة والدعاية والنشر بتلقين نشئنا

وشباننا ما يخالفه وما يقضي عليه

ان الاسلام هوجم من أعدائه بعقائد باطلة في كل زمان ومكان ولكنه اليوم معرّض لاقوى هجمات عرفها التاريخ ، لاننا مضطرون الى تعليم أولادنا ، وأكثرُ مصانع التعليم والتثقيف إما أن تكون مؤسسة بأيدي جماعات من وظيفتهم محاربة الهداية المحمدية ، أو أنها مبثوث فيها معلّمون ومثقفون عاهدوا أنفسهم على محاربة هذه الهداية . ولعل المسلمين أفقر أمم الارض في المدارس التي تصلح لانشاء أبنائهم انشاء يتفق مع عقيدتهم وهدايتهم وآدابهم وحاجاتهم الروحية والمعنوية

لا نستطيع أن ننشيء جيلا جديدا نطمئن الى كفايته للنهوض بحاجة المسلمين المادية والروحية ما لم نقم بعمل مزدوج لا مناص من وقف جانب كبير من وقتنا عليه فأحد شقي هذا العمل مقاومة دعايات الالحاد في داخل المدارس الموجودة الآن وفي عالم الطباعة والنشر . والثاني ايجاد مدارس جديدة تكون مستوفية الشروط من وجهة النظر الاسلامية ومعاونة وسائل النشر الاسلامية على السير في طريق الرقي حتى تتمكن من اظهار محاسن الاسلام المثلا ، وعرض حقائقه بالاساليب المحبوبة عند الجماهير

بالمدرسة وبوسائل النشر فسدت عقائد فريق عظيم من ناشئتنا ، وبالمدرسة ووسائل النشر يمكننا أن نقاوم ذلك الفساد ونسدّ حاجة الامة من هذا الجانب

جميع طوائف البشر لهم مدارس خاصة بطوائفهم ، ووسائل نشر تؤيدها من ورائها ، ما خلا المسلمين فانهم فقراء في المدارس وفي وسائل النشر حتى صارت البيوت العريقة في التقوى تنشأ فيها الناشئة الملحدة أو على الاقل الناشئة الغريبة عن الاسلام وتاريخه ومحاسنه . فمن الواجب اللازب الذي يحرمُ تأخيره أن يتفرغ ناس من أهل الاخصاء في التعليم والتهذيب معروفون بسلامة العقيدة وشدة الوفاء

للهداية المحمدية ، فيعملوا على ايجاد مناهج محكمة للثقافة الاسلامية . وعلى أغنياء المسلمين أن يكونوا كأغنياء غير المسلمين في نيل شرف المعاونة على تأسيس مدارس اسلامية جامعة لجميع الشروط . وجمعية الشبان المسلمين ترفع لواء الحمد والشكر لأول من فكر في السعي لتأسيس جامعة إسلامية في فلسطين يأوي اليها شباب هذه البلاد والمحتاجون الى مدارس عليا تمدّهم للكفاح في ميادين الحياة وتهيئهم ليكونوا رجالا في عالم العمل

الامة الاسلامية لا شك أنها أمة خير ، وفيها استعداد لكل خير . ولكن مما يؤسف له أنها تحتاج الى من يقودها الى الخير . وانما نحن فقراء في هذه القيادة لأننا كنا ومازلنا فقراء في المدارس التى تخرّج للامة قادتها . فهنا أيها السادة موطن الداء فبادروا الى معالجته قبل أن يستعصى ونذهب جميعاً ضحية البخل والفرار من أداء الواجب

سادتي واخواني ،

ان جمعية الشبان المسلمين التى تأسست قبل أربع سنوات انما تأسست بعامل من هذه الحاجات المعنوية التى أتيتُ على ذكرها ، والتي جمعتْنا من مختلف بقاع الأرض في هذه البلدة المباركة . فالعوامل التي جاءت بنا الى هنا لنفتكر معاً في موقف المسلمين ، هي التى جمعت الشباب الاسلامى قبـل أربع سنوات لتأليف جمعية تعمل لتجديد شباب المسلمين . ويستطيع المؤتمر أن يعدّ جمعيات الشبان المسلمين التى انتشرت في مصر وفلسطين وشرق الأردن والعراق ووصلت فروعها حتى الى أمريكا الشمالية وأمريكا الجنوبية ـ يستطيع المؤتمر أن يعدّ هذه الجمعيات ساعده الأيمن في تحقيق أغراضه الشريفة ، وأن يعتبرها عوناً له في مؤتمراته الدورية المقبلة

ان هذه الجمعيـة كانت ومازالت قائمة بالواجب من الدعوة الى تعارف

المسلمين وتوثيق أواصر الاخاء بينهم ، وكانت العصب الحساس الذي يتألم لكل ضيم يقع في أية بقعة من بقاع العالم الاسلامي : فهي مع مسلمي فلسطين كلما حزبهم أمرٌ من ضرورات الدفاع عن أماكنهم الاسلامية المقدسة وهي مع أهل المغرب إذا مسهم الضرُّ في حريتهم الدينية فتذيع شكواهم في أطراف الأرض ، وهي مع عرب طرابلس اذا أُوذوا في أرواحهم وأموالهم ومقدساتهم فانها ترفع خبرهم الى كل مرجع . وكان لها جولات في مقاومة عدوان المبشرين ، وتسفيه دعايات الملحدين ولم يسبق لجمعية اسلامية قبل اليوم أن ملأت وقتها عملاً في مدة أربع سنوات فقط كما فعلت هذه الجمعية التي اتسعت ونمت وضربت في كل باب من أبواب الخير بسهم صائب

ان لهذه الجمعية على الشعوب الاسلامية حقاً ، وان للشعوب الاسلامية عليها حقاً . فحق الشعوب الاسلامية على جمعية الشبان المسلمين أن تكون عاملا دائباً على بث الآداب الاسلامية والاخلاق الفاضلة ، وعلى السعي لاثارة أفكار الناشئة بالمعارف الجامعة بين الروح الاسلامي والحقائق الكونية ، وتعمل لازالة الاختلاف والجفاء بين الطوائف والفرق الاسلامية . وهذه الامور كلها من غايات الجمعية التى نصَّ عليها قانونها الاساسي وأوجبها على كل عضو من أعضائه . وهي قائمة بذلك وبكل ما تستطيعه من خير للاسلام جهد طاقتها . وحقها على الشعوب الاسلامية أن تعينها على الرسوخ والثبات بكل وسائل الاعانة : من انشاء فروع لها حيث لا توجد لها فروع ، ومن بذل المعونة للموجود من هيئاتها بالرأي والمال

ان مما يجب أن يكون نصب عين كل مسلم المقارنة بين ما تلقاه جمعيات الشبان المسيحية فى بلادنا الاسلامية من معونة أغنياء المسيحيين وملوكهم وجمعياتهم وبين ما لقيته جمعيات الشبان المسلمين من معونة أهل اليسار والنفوذ والسلطان . جمعيات الشبان المسيحية غريبة في بلاد الاسلام لان القائمين بها من أبناء بلاد

أخرى . واذا لم ننظر الى جنسية مؤسسيها واعتبرناها للمسيحيين فان المسيحيين أقلية ضئيلة في بلاد الاسلام ومع ذلك فان ما هو منسوب الى الاقليات يبدو عظيماً جداً وما هو منسوب الى الاكثرية يبقى ضئيلا لامساك أهل اليسار أيديهم عن تغذيته بما فيه الحياة

أليس من مواطن العبرة البالغة أن يكون للشبان المسيحيين في بيت المقدس نادٍ شيدوه بمائتي ألف جنيه وأثثوه بأكثر من ذلك ، بينما الشبان المسلمون هنا ليس لهم نادٍ يأوون اليه ويبذلون نشاطهم لتحقيق أغراضه . ومن ذا الذي ينكر أن لهذه الاندية - من اسلامية ومسيحية - أغراضاً واضحة يعمل كل فريق لتحقيقها ، وان البلد الذي لا يكون فيه للشبان المسلمين نادٍ خاص بهم سيميل فيه بعضهم - بطبيعة الحال - الى الالتحاق بنادي الشبان المسيحيين المجهز من وسائل الاغراء بأزهاها وأشدها تأثيراً في نفوس الاحداث

ان جمعية الشبان المسيحية التي يبلغ عدد فروعها الآن عشرة آلاف فرع في جميع أنحاء العالم لم يؤسسها في الأول الا شخصان اثنان من طلبة العلم في انكلترا لكنها لقيت من الأمم المسيحية والحكومات المسيحية والاغنياء المسيحيين تعضيداً بالمال بلغ بها ذلك المبلغ ، وبلغ برأس مالها الى ما يزيد على ٢٢٤ مليوناً من الريالات (أي نحو ٤٥ مليوناً من الجنيهات) . ليتذكر العالم الاسلامي هذا ، وليتذكر أنه لا يستطيع أن يعيش بالكلام في عصر لا حياة فيه الا بالبذل والعمل وأحرى الناس بالبذل والعمل المسلمون لأن دين البذل والعمل هو الاسلام

ان جمعية الشبان المسلمين ، رمز الرابطة بين المسلمين والصلة القائمة فيما بين أقطارهم المتنائية ، فمن الخير أن تكون هذه الصلة وثيقة وقوية وتامة لتؤدي وظيفتها في العالم الاسلامي على أتم وجه ، وتكون للنشء الاسلامي مصباحاً يشع أنوار الهدي ويدل على الخير

سادتي وإخواني ،

اننا اجتمعنا في هذا المؤتمر لنحقق أغراضاً شريفة يراقبنا عليها ملايين المسلمين في جميع الاقطار . وان أربعة عشر قرناً مضت على الاسلام بما فيها من أيام سعد وأيام نحس تطل علينا الآن بعظمائها وأبطالها ، وعلمائها وأعلامها وضحاياها وبؤسائها ، تنظر ماذا نحن صانعون

سادتي ،

ان الواحد منا لا يعيش عمرين بل عمراً واحداً . وان هذه فرصة سانحة أمامنا لنكون من أهل الخلود ، فلنعمل كما يعمل أهل الخلود

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الى شاعر مسلمي الهند

الدكتور السير محمد اقبال ورفاقه الزعماء والاجلاء

أهلاً فقد برقت للشرق آمال ومرحباً زارنا مولاي (إقبال)
يتلوه (شوكت) مولانا ورفقته كالصبح ضاء فضاءت معه آصال
ياشاعر الهند والاسلام قد ظفرالـ إسلام منك بآيات لها بال
أنت الذي ضربت في فضل مقوله وبيض أفعاله للناس أمثال
اني أحييك عن مصر وشاعرها المرسل القول تستوحيه أجيال
لو كان حياً لأدى بعض واجبه وأسعد النطق ان لم تسعد الحال
عشرون جيلا تولت وهي باقية لها على الدهر سلطان وادلال
ولا يزال لسان العصر ينشدنا فتستجيب لداعي النفس آمال
« لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال »

عبد الرحمن عزمي

عضو جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

نظام المكتبات

المقدمة

٤

المكتبات فى القرن التاسع عشر و ما يليه

أشهر المكتبات فى أمريكا

مكتبة الكونجرس (مجلس التشريع)

أصبحت مكتبة الكونجرس في الواقع، ان لم يكن في الاسم دار الكتب القومية
لا يات المتحدة . وقد أنشئت في سنة ١٩٠٠ بقانون صادق عليه الكونجرس ،
مكتبة تشريعية ، و كان مقرها في الكابيتول الى سنة ١٨٩٧ ، ثم نقلت بعد
الى بنائها الخاص وهو أكبر بناء من أبنية المكتبات في العالم وأكثر زخرفة
ظم كلفة من أي بناء مكتبي آخر . اذ يشغل ثلاثة أفدنة وثلاثة أرباع الفدان
جليزي من الارض ، ويحتوي على ١٠٠٠٠٠٠٠ قدم مكعب من الفضاء ، وله
بية مساحتها نيف و١٣٫٥ من الفدادين الانجليزية . و بلغت تكاليفه الانشائية
٦٣٤٧ ريال - واذا ضم الى ذلك ثمن قطعة الارض التي شيد عليها بلغت
القيمة ٧٠٠٠٠٠٠ ريال . وكانت مكتبة الكونجرس ، الى آخر يونيه ١٩٢٧هـ
وى ٣٥٥٦٧٦٧ كتاباً وكراسة وبذلك تكون الثالثة في العظم بين مكتبات
لم . أما المصادر الرئيسية لنموها فهي الكتب التي تحرزها بموجب قانون امتياز

من أخذ نسخة من كل مطبوع وتبادل المطبوعات الرسمية مع الحكومات الاجنبية والمبادلات السميثونية التي تضيف اليها مقداراً عظيما من ملفات أعمال الجمعيات العلمية الاجنبية . أما مجموعاتها الرئيسية فهي أمتن المجموعات في فن المكتبات والتاريخ والعلوم السياسية و الاجتماعية والقانون العام والتشريع و الفنون الجميلة والتاريخ الامريكي المحلي والسير أو التراجم وتاريخ الانسان

وهي تسدى علاوة على بحوثها العلمية وخدماتها الاخرى لاعضاء «الكونجرس» ومصالح الحكومة تسهيلات عظيمة للعلماء ذوى الهمة والجد . وهي تقوم أيضاً بوظائف دار الكتب القومية بتوسيع الخدمات الببليوجرافية (الخاصة بمعرفة الكتب) وغيرها من الخدمات لجميع مكتبات البلاد الامريكية . وتترأس نظام استعارة بين المكتبات وبعضها فتمير مكتبات الكليات والجامعات ومكتبات الحكومة و المكتبات البلدية و المكتبات الاخرى كتباً لا تقتنيها ولا تستطيع الحصول عليها من مكان آخر

المكتبات العامة الامريكية

وقد ازدهرت المكتبات العامة في الولايات المتحدة الامريكية ، وهي تعال اعالة لا مثيل لها في أي بلد آخر . وان كانت المكتبات العامة في كندا لا تقل عنها كثيراً في هذا الصدد . أما في القدم فهي تعاصر المكتبات الانجليزية وليست تكبر جمعية المكتبات الامريكية التى أسست في سنة ١٨٧٦ الا بسنة واحدة عن شقيقتها البريطانية ، لكن مزيتها العظمي نجمت عن تعضيد الجمهور لها فهذا الذي عدها — على وجه العموم — بالاموال الطائلة ، حتى لقد جعل في مقدور أفضلها أن تعد لنفسها مباني وتوظف موظفين على نطاق غاية في السخاء اما عن تصميم وهندسة مباني المكتبات وعن اعداد المعلومات وكشف الكتب بمعرفة الامين ومشترياته

وعن نشر الفهارس ذات الجذاذات (الفيش) على جميع المكتبات التي تريد أن تأخذها من مركز واحد هو مكتبة الكونجرس ، وعن أساليب الدعاية لايقاف الجماهير العامة على فائدة المكتبات ، فان تجربة أمريكا في كل ذلك جديدة جداً وواسعة النطاق جداً وعصرية جداً حتى ليكون من المفيد للامناء جميعاً أن يطلعوا عليها ليقتبسوا منها آراء ومُثُلاً يحذون حذوها . وقد وضعت جمعية المكتبات الامريكية مقياساً للنهاية الصغرى لنفقة المكتبات هو ريال واحد لكل واحد من السكان ، وهو حد تتمناه كل جماعة من الجماعات . اذ يبلغ الرقم المتوسط في انجلترا وويلس شلنا واحداً . وانبنى على ذلك ان كانت هيئة الموظفين على وجه العموم أكبر في أمريكا ولذلك فهي تستطيع أن تؤدي للجماعة خدمة أجل في التعليم المباشر وسعة الاطلاع .

ويرجى من المكتبة العامة في أمريكا أن تقوم بوظيفة هامة لا يفتقر اليها في قطر آخر تقريبا ، وهي تعليم السكان الاجانب في لغة البلاد التي اختاروها وطنا لهم وفي حضارتها ، ولذلك يعلقون أهمية عظمى على فرع الاحداث في المكتبات العامة ، وقد انتشر تعليم الصغار في « حصص للاطفال » انتشاراً عظيما وأسفر عن نتائج باعثة على الرضى ، كذلك عم استعمال قاعات المحاضرات لتعليم المراهقين

وتقوم الولايات المتحدة بتنظيم المكتبات العامة ، مع جعل مكتبة الولاية مركزاً في كل ولاية لترقية التعاون ، لكن من وراء هذه المكتبات جميعا مكتبة الكونجرس القومية ، فهي تعير الكتب في حالة الاحتياج اليها كما تقدم الفهارس ذات الحزمة (فهارس تتألف من فيش) ، وبعض المكتبات الكبرى الاخرى تخرج جذاذاتها أيضا ، وتستطيع كل مكتبة أن تأخذها وتدمجها فى سلك بطاقات مكتبة الكونجرس ، أما تعليم فن المكتبات فراقٍ جداً مما يجعل الخدمة للجمهور أبعد أثراً . ويتطلع الامريكي لمكتبته العامة لتوسيع نطاق معارفه أكثر مما يتطلع اليها لتمده بالآداب الفكهة المسلية . ومن

وجهة أخرى فمن القصد أن نلاحظ أن خدمة المكتبات في بريطانيا العظمى أعم كثيراً مما هي عليه في أمريكا . فقد دل الاحصاء في بريطانيـا العظمى في سنة ١٩٣٩ على أن سبعة وتسعين في المائة من السكان داخلين ضمن مناطق مكتبات في حين أن في الولايات المتحدة وكندا ٥١٠٠٠٠٠٠ شخص مازالت المكتبات بعيدة عن متناولهم ، اذ لم تذلل فيهما صعوبات البعد

المكتبة العامة الحديثة واقسامها

تحتوي المكتبة العامة العـادية قسمين على الاقل : مكتبة المراجعة أخرى للاستعارة ، وفي الغالب مكتبتين أخريين هما قاعة الجرائد وقسم الاحداث أو مكتبة الاطفال . أما مكتبة المراجعة فهي للذين يريدون الاستفادة العاجـلة في مواضيع خاصة (ويزداد تحقق رجال الاعمال من فائدة المكتبة العامة الراقية في هذا الصدد) ، وللذين يؤثرون العمل في المكتبة عليه في البيوت . أما في المدن التي بها جامعات فيجـد طلبة الجامعة غالبا في المـكتبة العامة خير مكمل لمكتبتهم الخاصة ، وأما مكتبة الاستعارة فتكون فى العـادة قسما أكبر وأنشط ، بما أن عليهـا أن تمون المستعيرين فى منازلهم بالـكتب بجميع أنواعها : من كتب سهلة تحوي أخف مطالعةفكهة الى أخري تحتاج الى أعمق دراسة وأشق بحث ، وليس من اليسير دائما تحديد المكان الذى يوضع به الـكتاب من حيث وضعه فى قسم المراجعة أو قسم الاستعارة ، وقد يؤدي التقييد الزائد جداً الى أن يقضى الكتاب معظم وقته على الرفاف فى غير فائدة ، عوضاً عن أن ينال شرف التمزق ارباً فى أيدي القراء ، ومن وجهة أخرى فان السهولة الزائدة جداً في الاعارة قد تفضي الى أن المستعيرين الذين يكونون في حاجة ماسة للاستفادة يجدون الكتاب خارج المكتبة ، ومن المعقول أن قد يكونوا ارتكنوا على أن يجدوه هناك . فالفصل في

ذلك متروك فقط لحكم الأمين ، فهو الذي يحسن به أن يذكر أنه في حين أن القوانين فائدتها فالحق في خرقها لسبب كاف واضح هو من حقوق السلطة

ومن الملائم أن تفصل قاعة مطالعة الجرائد عن مكتبة المراجعة ويكون لها مدخل قائم بذاته . إذ هي تقوم بخدمة تختلف عما تؤديه مكتبة المراجعة ففي دوام تقليب الجرائد ارتباك للطالب الجاد ، وان انشاء قاعة للجرائد لينتقد أحياناً من حيث ان هذه القاعة تكون ملجأ للكسالى ومن يهمهم أنباء المراهنات ، لكن ازاء هذا تنهض فائدة وهي أنها تجعل في مكتبة القراء الاطلاع على الجرائد التي لها أكثر من لون واحد سياسي ، علاوة على المجلات الاسبوعية والشهرية المختلفة ، وانها أيضاً تمهد السبيل للباحثين عن عمل حتى يطلعوا على أعمدة الاعلانات في صحف عدة . غير أن الخدمة الاخيرة تكاد تكون في معزل عن الواجبات الحقيقية للمكتبة وقد تؤدى بطريق غير طريق المكتبة . وفي الصحف المجموعة في زمن ما والمجلدة مرجع للحوادث المحلية والخارجية والمقالات المتنوعة المدبجة بيراعات كبار الكتاب . . . الخ . لكن أهمية الخدمة التي تؤديها قاعة الجرائد يجب اعتبارها ثانوية ويجب أن يراقب الانفاق عليها مراقبة مقرونة بالحيطة

أما الخدمة التي يؤديها قسم الاحداث فغاية في الاهمية ، إذ هو يدرب الجيل الاصغر على الاستعمال العادي للكتب . ومن المرغوب فيه أن تكون قاعة الاطفال منفصلة عن قاعة المراهقين وبمدخل قائم بذاته ان أمكن ، لان هذين الصنفين من القراء قابلان لان يكدر أحدهما صفو الآخر . وفي أمريكا يعلقون أهمية خاصة على قسم الاحداث كوسيلة هامة في تشريب المبادىء والحضارة الامريكية في نفوس الجنسيات المختلفة التي تؤلف نسبة عظيمة من السكان وتعتبر « حصص الاطفال » مع قص القصص وحكاية الحكايات وأنواع أخرى من التعلم ، جزءاً معترفاً به من خدمة المكتبات : أما في انجلترا فليست تدعو الحاجة الى الأخذ

بهذا النظام نفسه . بيد أنه ليس من شك في تأثير النصيحة الطيبة في ارشاد النشء للمطالعة . وفي وسع أولي الأمر في التعليم أن يتعاونوا أيضاً على غرس عادة المطالعة في نفوس النشء بأن ترسل فصولهم الكبيرة السن الى المكتبات العامة ويشرح لهم فيها نظام الفهارس وأساليب البحث على الكتب والاهتداء اليها . ومن الاهمية بأعظم مكان لرجال الاعمال أن قد أنشيء في مكتبات المدن العظمى منذ سنة ١٩١٩ أقسام تجارية وفنية

يتبع محمد منير رفعت

حفلة تأبين للشهيد عمر المختار

أقيمت في جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية في يوم الجمعة ١٧ رجب سنة ١٣٥٠ بعد صلاة العشاء صلاة الغائب على روح فقيد الاسلام وبطل طرابلس الغرب المغفور له السيد عمر المختار حضرها لفيف من العلماء والأدباء . وبعد انتهاء الصلاة افتتحت حفلة التأبين بآي الذكر الحكيم وألقيت كلمات الرثاء في حياة الفقيد وجهاده واختتمت الحفلة بقصيدة للشاعر عبد الرحمن افندي عزمي ، ومنها :

عمر عليك تحية وسلام ولك الخلود جرت به الاقلام
صلى وراءك عنك كل مجاهد في الله حين دعا وأنت إمام
رضي المهيمن عن فعالك في الوغى والمسلمون فما عليك ملام
ماذا جنيت وهل جنيت سوى العلا ذنباً لو ان ذنوبها آثام
الله يعلم أن ذنبك عندهم هذا الاباء الفذ والاقدام
عشرين عاما قد قضيت مدافعاً خصما تقاصر دونه الاخصام
فثبت كالطود المنيف على الربى وزخرت كالبحر اعتراه شآم
حتى ظفرت من العلا بشهادة علياء أمضى صكها الاعدام

الاسراء

خطبة صاحب الفضيلة والسيادة السيد محمد الببلاوى

نقيب الاشراف

في الاحتفال الرسمي بليلة الاسراء في جامع الرفاعى (ليلة ٢٧ رجب سنة ١٣٥٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مصرف الامور على وفق الارادة ، مدبر الاكوان على مقتضى الحكمة ، الواحد الاحد القادر المقتدر الكبير المتعال

والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الصادق المصدق الامين على وحي ربه المرسل الى الناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجا منيرا ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الذين أيدوه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى في سورة الاسراء وهو أصدق القائلين « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا أنه هو السميع البصير »

اتفق المسلمون على أن المراد بالعبد في الآية الكريمة هو نبينا ﷺ وأجمع المؤرخون وعلماء السير على أن الله جلت قدرته أسرى بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام بمكة الى المسجد الاقصى ببيت المقدس في ليلة السابع والعشرين من رجب قبل الهجرة النبوية الى المدينة المنورة

ورأى بعض أصحاب رسول الله ﷺ وفريق من المسلمين أن الاسراء كان بالروح الطاهرة فقط أطلع الله رسوله ﷺ في نومه على شيء من آياته وأراه المسجد الاقصى وصلى فيه بالانبياء والمرسلين اماما قالوا ورؤيا الانبياء صادقة لانها نوع من الوحي واستدلوا على ذلك بقوله تعالى في هذه السورة « وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس » ولكن استدلالهم بهذه الآية على ماذهبوا اليه من أن الرؤيا منامية لا تثبت لهم ما ذهبوا اليه لأن الرؤيا التى في هذه الآية لم تكن نصا في الاسراء بل يجوز أن يكون المراد بها رؤيا النبي ﷺ في غزوة بدر أو رؤياه المبشرة بفتح مكة . ولما كانت الرؤيا التي في هذه الآية غير نص في الاسراء أصبحت الآية غير صالحة أن تكون لهم دليلا فلا تقوم لهم بها حجة على ما ذهبوا اليه ولو كان الاسراء رؤيا منام ما دهش المشركون وملكهم العجب لما سمعوا رسول الله ﷺ يخبر بذلك وما سارعوا الى تكذيبه وما ارتد ضعفاء الايمان عند سماع ذلك ورجعوا بعد ايمانهم كفاراً

على أن الرؤيا المنامية لا تستبعد من أي انسان كائنا من كان فاذا حدث الناسَ شخص بأنه رأى في منامه أنه انتقل الى البلاد الشاسعة والاقطار المتباعدة وانه رأى من الاعاجيب ما لا يخطر ببال لا يجد من سامعيه انكاراً عليه ولا جحودا ولا تسفيها له ولا تكذيبا

فاستنكار المنكرين لقول النبي ﷺ لما اخبرهم بما عاين دليل صريح وبرهان واضح على أن الاسراء كان بجسمه وروحه الطاهرين لهذا أجمع جمهور المسلمين من الصحابة وغيرهم على أن الاسراء بحضرة النبي ﷺ كان بجسمه وروحه الطاهرين ، ولا مانع عقلا من ذلك فان الحركة المتناهية في السرعة بالاجسام جائز حصولها في هذا الوجود بل هي موجودة بالفعل وان لم تدركها العقول بادىء ذي بدىء وليس كل ما لا تصل العقول الى ادراكه مستحيل الحصول لذاته بل

ربما كان من أقرب الممكنات وأيسرها فلو أن مخبراً أخبرنا قبل أعوام مضت بأن قناطير من الحديد تطير في الجو وتحمل ما شاء الله أن تحمل من الاجسام اللطيفة والصلبة وتقطع المسافات البعيدة جداً في الوقت القصير جداً لكنا بلاشك لانصدقه بل نبادر الى تكذيبه لأن اخباره بذلك خارج عن دائرة تفكيرنا ومألوفنا في ذلك الوقت وبُعده عن دائرة تفكيرنا ومألوفنا لا يجعله مستحيل الحصول لذاته بدليل وجوده الآن وما يدرينا الى أي حد تصل سرعة الحركة بعد قليل من الزمن ما دامت العقول الكبيرة دائمة البحث لكشف أسرار هذا الوجود وإذا كانت هذه الاعمال والآثار في مقدور المخلوق وما أوتي من العلم إلا قليلا فما بالك بقدرة العليم الحكيم الذي وسعت قدرته كل شيء وأحاط علمه بما ظهر وما خفي

بهذا نتحدث لاقناع من يحكم عقله المحدود بالمشاهد المحسوس وهو غافل عن عظم قدرة الله تعالى وسعة علمه. أما العليم بعظيم القدرة الالهية فيرى أن الاسراء بالنبي ﷺ من مكة الى بيت المقدس في جزء قليل من الليل معجزة له ﷺ أجراها الله على يديه تأييداً لرسالته وتحديا لمنكرها وهي بمنزلة قول الله تعالى: صدق عبدي فيما يبلغ عني. والمعجزة يجب أن تكون خارقة للعادة مخالفة للمألوف جارية على يد رسول

فالمسلم الصادق في اسلامه متى صدق بنبوة محمد عن عقيدة وبرهان يجب عليه أن يقبل كل ما جاء به هذا النبي الأمين المأمون بدون بحث ولا تفكير، لانه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى. وقد أخبر الله تعالى بأنه أسرى بعبده «محمداً» ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وأخبر رسول الله ﷺ بأنه في تلك الليلة عرج به الى الملأ الأعلى وأراه الله من آياته الكبرى، وأوحى اليه ما أوحى وفرض عليه وعلى أمته خمس صلوات في اليوم والليلة. وقد حدث الناس لما أصبح بما رأى فصدقه المسلمون الذين قوي ايمانهم ورجحت عقولهم

وأنار البرهان بصائرهم ، وكان أسرعهم في تصديقه أبو بكر رضي الله عنه فلقب من ذلك الوقت بالصديق . أما المشركون وضعفاء الايمان فقد بهتوا وأمعنوا في تكذيبه والزراية به والحط من قدره وأخذوا يسألون هذا المعصوم أن يصف لهم بيت المقدس ولم يكن رآه قبل ليلة الاسراء فجلاه الله له فأخذ يصفه لهم أدق وصف وأتمه وأخبرهم بآيات أخرى رآها فى طريقه دلت على خزيهم وصدقه ، فعليه من ربنا أفضل الصلاة وأتم السلام

فجدير بالمسلمين أن يتقربوا الى الله تعالى في هذه الليلة المباركة بصنوف البر وأنواع الاحسان ، وأن يكثروا من الاعمال الصالحات احياء لذكرى اكرام الله عز وجل لنبيه العظيم وشكراً لله تعالى على نعمه الكبيرة . فشكرا لك اللهم على جميل احسانك وجليل عطاياك ، وشكرك من نعمك سبحانك لانحصي ثناء عليك

ونسألك يامن وسعت كل شيء رحمة وعلما أن تشمل بعنايتك وتوفيقك حضرة مولانا صاحب الجلالة الملك المعظم « فؤاد الاول » أدام الله أيامه وأعلى أعلامه وأيده بروح من عنده وأقر عين جلالته بحضرة صاحب السمو الملكي ولى العهد المحبوب الامير « فاروق » حباه الله العقل الراجح والفكر الثاقب والحكمة البالغة . كما نسأله أن يوفق رجال حكومة مولانا صاحب الجلالة لتحقيق رغبات جلالته حتى تنال الأمة المصرية في عهده المبارك كل مايرجوه لها من الخير العام والسعادة الدائمة انه أكرم مسئول وأعظم مأمول

مندوب جمعية الاسكندرية فى المؤتمر الاسلامى

ندبت جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية لتمثيلها في المؤتمر الاسلامي العام بالقدس كاتم سرها العام حضرة الفاضل الدكتور منصور افندي القاضي فالتحق حضرته بالوفد الذي سافر الى القدس لتمثيل الجمعية في المؤتمر

الفرصة من المدرسة الاولية أو الابتدائية بانجلترا

محاضرة ألقيت فى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

١

رأى أحد الانجليز ورأى فلاسفة اليونان من قبل أن العقل السليم في الجسم السليم، ولكن الانجليز اليوم يرون أن يضيفوا الى العقل السليم والجسم السليم الخلق السليم والشعور بالواجب، فالمدرسة الاولية أو الابتدائية لا تفكر في تعليم المواد فحسب، بل تعمل على تربية العقل، والجسم، والخلق، وتهذيب الارادة، وتقوية الملاحظة لدى كل فرد. وتعطيه الفرصة في أن يستفيد بقوانين الطبيعة وأن يقدر ما فيها من فن أو جمال، وتفهمه الحياة كما هي، وتشعره بواجبه نحو غيره وواجبه نحو نفسه وأمته وتعده للحياة الكاملة. فللمدرسة أثر كبير في تكوين الطفل لا ينقص عن أثر المنزل والاصدقاء وتجارب الحياة

وان المدرسة الانجليزية تشعر بالواجب الملقى على عاتقها نحو التعليم، ونحو تحسين الاحوال الاجتماعية والصحية والخلقية، وتقوم به خير قيام. والمدرس الانجليزي في انجلترا يستطيع بما له من نفوذ وباجتهاده أن يكون المثل الاعلى الذي يصح الاقتداء به بأن يبث في نفوس تلاميذه أحسن العادات من الجد والمثابرة على العمل، وأداء الواجب، وكتمان الشعور، واجلال كل نبيل، والاستعداد لتضحية النفس، والعمل على الوصول الى الحقيقة، والشعور بالواجب والاستقامة.

فالمدرس يعمل على تكوين أعضاء عاملين ينفعون المجتمع الذي يعيشون فيه بحيث تفخر بهم الامة التي ينسبون اليها

وهناك فرق واضح بين مدارس الشعب « وهي المدارس الاولية » ومدارس الخاصة Public Schools[1] في انجلترا . فالروح الديمقراطية التى تظهر في مدارس الشعب بكندا ، والولايات المتحدة بأمريكا ، قلما ترى في المدارس الانجليزية ومحال أن تسمح الفرص لطفل من أسرة شريفة أو متوسطة بأن يجلس جنباً لجنب مع ابن العامل على مقعد واحد من مقاعد المدرسة الاولية بانجلترا ، وهي المدرسة التي يعلم فيها الفقراء من الشعب بالمجان تعليما إلزامياً . فابن العامل يبتديء تعليمه دائماً فى تلك المدرسة ، ولو أنه بوساطة الجوائز ـ وما أكثرها في انجلترا ـ التى يحصل عليها بذكائه واجتهاده كثيراً ما يذهب الى المدرسة الثانوية ثم الجامعة فيتعلم فيهما بالمجان بجانب أبناء الخاصة والاسر المتوسطة . وهذه هي الفرصة الوحيدة التي بها يجد ابن العامل نفسه مع ابن (اللورد) في معهد واحد . أما الطفل الذي يولد والملعقة الفضية تنتظره (كما يعبر الانجليز عن أبناء الخاصة) فيبتديء تعليمه في المنزل بمساعدة مرب خاص أو مربية ، أو في مدرسة اعدادية وهو الغالب . ويستمر كذلك حتى يكبر الى درجة يمكن فيها تحويله الى مدرسة مثل ايتون ، وهارو ، وراجبى ، وونشستر ، ووستمنستر ، وانك تجد بين مدارس الجمهور مدارس حديثة وأخرى قديمة فالاولى صحية ، بناؤها حديث ، والثانية لم يعن فيها غالباً بكل الوسائل الصحية الحديثة ، ومعظم هذه المدارس الدينية القديمة المبنية بجانب الكنائس يتعلم في كل منها التلاميذ التعليم الديني صباحا بوساطة مدرس أو معلم من الكنيسة

(١) في الحق انها مدارس للخاصة وليست للعامة ولو ان الترجمة تفيد أنها مدارس للعامة والتسمية من قبيل الاضداد

ويتعلمون بقية العلوم بعد التعليم الديني . ولا أبالغ اذا قلت إن من المدارس التي رأيتها مدرسة حجرها يتصل بعضها ببعض فاذا أردت دخول حجرة فقد تحتاج إلى الوصول اليها من حجرة أخرى فتزعج المدرسين والتلاميذ ، وتقطع عليهم أفكارهم . وقد تجد الحجرة الواحدة منقسمة الى فصلين بوضع ستارة أو حاجز من القماش في الوسط . والانجليز يعنون حقيقة بتثقيف العقول أكثر من العناية بمظهر البناء . وغرضهم الوحيد أن يجد كل طفل الفرصة في التعليم للوصول الى الكمال تدريجيا . ولو كان الجو في انجلترا مثل الجو في مصر من شمس جميلة وسماء صافية لعلموا في خيمات في الهواء الطلق طول السنة

أما المدرسون في هذه المدارس فيدرسون من الساعة التاسعة صباحاً إلى منتصف الساعة الخامسة بعد الظهر . تتخلل ذلك مدة الغداء وهي ساعتان ويقوم كل مدرس بأخذ فصل من الفصول في جميع المواد .

وفي الفصل أحياناً سنتان دراسيتان معاً كالسنين الاولى والثانية مثلا . فاذا كان في المدرسة ثمانية فصول كان فيها ثمانية من المدرسين ويقوم ناظر المدرسة الصغيرة بالتدريس لأحد الفصول كما ذكرنا في المحاضرة السابقة . ويعمل الناظر على نشر التعليم الحق والتهذيب في مدرسته ، ويعرف كل تلميذ علما وخلقا وصحة ، وبالصلة الحسنة التي بين المدرسة والمنزل يستطيع اصلاح جميع التلاميذ ، وثقة الآباء بالمدرسة كبيرة لاحد لها ، وكثيراً ما يستشير الآباء والامهات المدرسة فيما يتعلق بأبنائهم وبناتهم ، ولا يجد أولياء أمور التلاميذ صعوبة بالمرة في مقابلة ناظر المدرسة ، ولا مبالغة اذا قلت ان ناظر المدرسة في انجلترا يعرف الظروف المحيطة بكل تلميذ . يعرف الاقوياء والضعفاء في كل فصل ، والاسباب التي أدت الى ضعف بعضهم ، ويجتهد في أن يعنى بالضعفاء عناية خاصة بمساعدتهم في أوقات

معينة حتى يتقدموا مع اخوانهم . ولا يخفى عليه شيء يتعلق بالمدرسة

أنواع المدارس الاولية : —

« المدارس الاولية والابتدائية الآن سيان » بانجلترا أنواع عدة للمدارس الاولية وهي : —

المدارس الاولية العادية ، ومدارس العمي ، وضعاف النظر ، ومدارس الصم والبكم ، وذوي العاهات العقلية ، وذوي العاهات الجسمية ، والمصروعين وكلها تعد أولية في نظر وزارة المعارف ، وسنكتفي هنا بالتكلم عن المدارس الاولية العادية وكان عددها قبل سنة ١٩٢٠ يبلغ ٢٠٩٥٣ مدرسة وتلاميذها ٦٩٩٠٠٤٩ر٦ وهذا غير الانواع الاخرى السابقة من المدارس الاولية ، وبها من المدرسين ٢٠٠ر٠٠٠ مدرس ثلاثة أرباعهم من المعلمات ، ولا يقل ما تنفقه انجلترا على التعليم الاولى (من مرتبات مدرسين ، وادارة ، وبناء ، وأدوات) عن ٧٢ مليونا من الجنيهات .

ولا عجب فالانجليز يقدرون التعليم في بلادهم وهو أمر حيوي في نظر الشعب وفي نظر الآباء الآن .

يتبع

محمد عطية الابراشي

مدرس التربية واللغات السامية بدار العلوم

والخطابة بكلية الحقوق

وعلم النفس بكلية أصول الدين

مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن

تفضل حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون فأهدى مكتبة جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة نسخة من مؤلفه النفيس عن مالية مصر ، وسنبسط القول في وصفه في الجزء الآتي

موضوع المجالس الحسبية
من الاحوال الشخصية

عريضة رفعها حضرات اصحاب الفضيلة قضاة دائرة محكمة بنى سويف الابتدائية الشرعية

الى حضرة صاحب المعالى وزير الحقانية

حضرة صاحب المعالى وزير الحقانية

نتشرف بتقديم عظيم الاحترام

و بعد ، فاتماما ليد معاليكم على المحاكم الشرعية التي جددتموها و أحييتموها و انقاذا لمصلحة خطيرة من الفوضى و الاضطراب ، و اكتسابا لاجر الجهاد في رفعة أحكام الله و اعتناء بأمر اليتيم الذي عنى به القرآن الكريم أكثر عناية ، نرجو تسوية مركز المجالس الحسبية بارشاد الاسباب الآتية :

١ — ان موضوع المجالس الحسبية من الاحوال الشخصية والمحاكم الشرعية باتفاق الجميع محاكم الاحوال الشخصية في البلد إن لم تكن محاكم لكل المسائل الشرعية (أى كل ماورد فيه حكم شرعي)

٢ — ان الشريعة الاسلامية وَسِعَتْ بنجاح واستقصاء كل أحكام المحجورين وما يتعلق بهم وليس بها أي قصور يُسد بتشريعات وضعية لاتغني فتيلا بإزاء تشريع الله ، ومنصة القضاء الاسلامي في تاريخها الطويل الجليل ليست تعيا بأى حكم شرعي إزاء أى حادث جديد لان أدلة الاحكام في الشريعة الاسلامية

ليست ضيقة ولا جامدة

٣ — ان القاضي الشرعي المصرى ليس أقل كفاية من جهة علمه وخلقه وأمانته من القاضي الشرعي السوداني أو القاضي الشرعي في أى بلد اسلامي آخر من بلاد الاسلام حيث لايشاركه أحد في النظر أمور المحجورين ولا يعرفون بدعة المجالس الحسبية

٤ — ان قيام المجالس الحسبية وظروف سيرها التي توقعها (ان لم يكن دائماً فكثيرا) في مخالفة الشريعة الغاء الكثير من أحكام القرآن الكريم وهدم من الاساس لأهم أمر عنى به فان أمر اليتيم مما استغرق أجل عناية من كتاب الله الكريم فكان المناسب ان لم يكن فرضاً حتما أن نخلي بين أحكام القرآن وبين من عنيت به

٥ — ان قيام المجالس الحسبية مع مانرى من ابتعاد أحكامها عن الشريعة شيئا فشيئا وما تبع ذلك من محو سيادة الاحكام الشرعية حط بمركز المعاهد الدينية الاسلامية في مصر وغض من غايتها الجليلة حيث تصبح دراسة الشريعة وأصولها فيها عبثا فينتهي الامر باهمالها وذلك يوم لا يفرح به المسلمون . على أن هذا لايتناسب مع مايضمره لها جلالة مولانا الملك من أكبر اهتمام

٦ — ان المحاكم الشرعية إزاء شل أحكامها في هذه المجالس يسعها أن تعتبر قراراتها غير شرعية خصوصا وان القاضي الشرعي أصبح لا يصدرها وبذلك تصبح تصرفات الاوصياء والقامة والوكلاء غير شرعية ويصبح الحجر على المحجورين غير شرعي . وفي ذلك من الاشكالات ما لا قبل للنظام القضائي به

٧ — انه لم يتيسر للآن أن يوضع لهذه المجالس تشريع يضاهي التشريع الاسلامى في كماله وعدله وشموله والرأي أوسع مجالا من حيث تدار هذه المجالس

التي سلخت لسوء حظها عن أحكام الشريعة لتحكم بآراء لاعدد ولا استقرارلها

٨ — الناس قد يتخذونها مظهراً من مظاهر الاهانة للقضاء الشرعي لان القاضي الشرعي مرءوس دائما، مهما كانت درجته، للقاضي الاهلي مهما كانت درجته فرئيس كل محكمة شرعية ونوابها وقضاتها ينتدبون جميعا أعضاء علماء في المجالس الحسبية في دائرتهم في حين أن قضاة هذه المجالس قد يكونون لم يمض على تعيينهم الا يوم واحد فليس هذا اهانة فقط ولكنه تمثيل في الاهانة والمثلة في كل شيء غير حسنة

٩ — الرياسة معقولة فى كل شيء إلا في القضاء ويفسده أن يحس المرءوس فيها بالرياسة كما يفسده أن تزيد عن حد الضرورة وأن تتعدى الامور الادارية فما بالك اذا كانت غير معقولة وإذا كانت منطوية على الغض من كرامة قاض وعلى عدم العدالة فى معاملته واذا كانت مع كل هذا مطردة فان القاضي الشرعي فى معنى القضاء لا يقل عن القاضي الاهلي خصوصا أنه رئيس روحي وأنه القاضي التاريخي في البلد والقاضي الذى تقدس بالقدم والقاضي بالمعنى الفني الدقيق وكل هذا لا يتناسب مع معاملته فى هذه المجالس مع أنه فوق ما تقدم القاضي الذى يحكم بشريعة وطنية تنقبض لها قلوب الامة جميعا بالرضوخ والطاعة والمحبة، وسماوية لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها تنزيل من حكيم حميد

١٠ — ان القاضي الشرعي يفصل في قضايا أكثر قيمة وأحوج الى الامانة والدراية من مواد المجالس الحسبية، بل ان اشهادات الوفاة والوراثة أكثر أهمية وقيمة لأن القاصر يستحق بعض هذه التركات التي يؤمن القاضي الشرعي على الكلمة الفاصلة فيمن يستحقها جميعا فلماذا يؤمن على أن يعطى أو يحرم من الكل

ولا يؤمن على أن يثبت وصاية أشبه شيء بالتوكيل الذي يتولاه في المحاكم الشرعية حتى كتابها

١١ — أليس أولى من ثلاثة أعضاء كل منهم يشل عمل الآخرين أن يسند العمل الى قاض واحد يساعده استقلاله على العمل بحكمة وعدالة ضائعتين في اجتماع الثلاثة

لذلك يرجو الموقعون على هذا برآ بعهد معاليكم وتتميما ليدكم على المحاكم الشرعية التى جددتموها وأحييتموها وابتغاء لاعظم الاجر عند الله لان العمل لاحياء أحكامه لا يقل عن عمل المجاهدين :

١ — إما ضم المجالس الحسبية نهائيا الى المحاكم الشرعية

٢ — أو تقرير ما يضمن سيادة الشريعة الاسلامية فيها وكرامة القاضي الشرعي ممثل دين الدولة

ونعدو لمعاليكم بالخير والتوفيق

قاضى محكمة المنيا	قاضى بنى سويف الكلية الشرعية	قاضى بنى سويف الكلية
محمد شيبة الحمد	محمد خالد ناجي	ابراهيم رفاعي
قاضى بني سويف الجزئية	قاضى محكمة الواسطي	قاضى محكمة ببا
أحمد على عيد	محمد الزين	فرج غيث
قاضى محكمة سمالوط	قاضى محكمة أبو قرقاص	قاضى محكمة الفشن
محمد مصطفى الشاطر	عبد المتعال سيد	أبو السعود نوير
	قاضى محكمة أطسا	
	محمد موسى	

(مجلة الشبان المسلمين) ونحن نضم صوتنا الى صوت أصحاب الفضيلة القضاة ونرى أن التجربة انجلت عن زيادة التأكيد بوجوب اعادة جميع قضايا الحسبة الى المحاكم الشرعية ، ونعتقد أن وزارة الحقانية مقتنعة كاقتناعنا بأنه بهذا وبهذا وحده يكون وضع الشيء في محله

طيارة جديدة

يسيرها طوربين بخارى

الشروع فى صنعها

تمت حديثاً في أمريكا تصميمات طيارة مدهشة قدرتها ٥٠٠ ٢ حصان يسيرها البخار ، وبدأ العمل في بنائها أو كاد . وليس هذا المشروع من المشاريع الخيالية ، اذ يتولى تنفيذه صانع من الصناع المبرزين في البلاد الامريكية . واذ كان لموظفى البحرية الامريكية صالح في الفوائد المحتملة لهذه الطيارة الحربية فسيناط بهم اجراء التجارب الاولى متى تم صنعها عاجلا

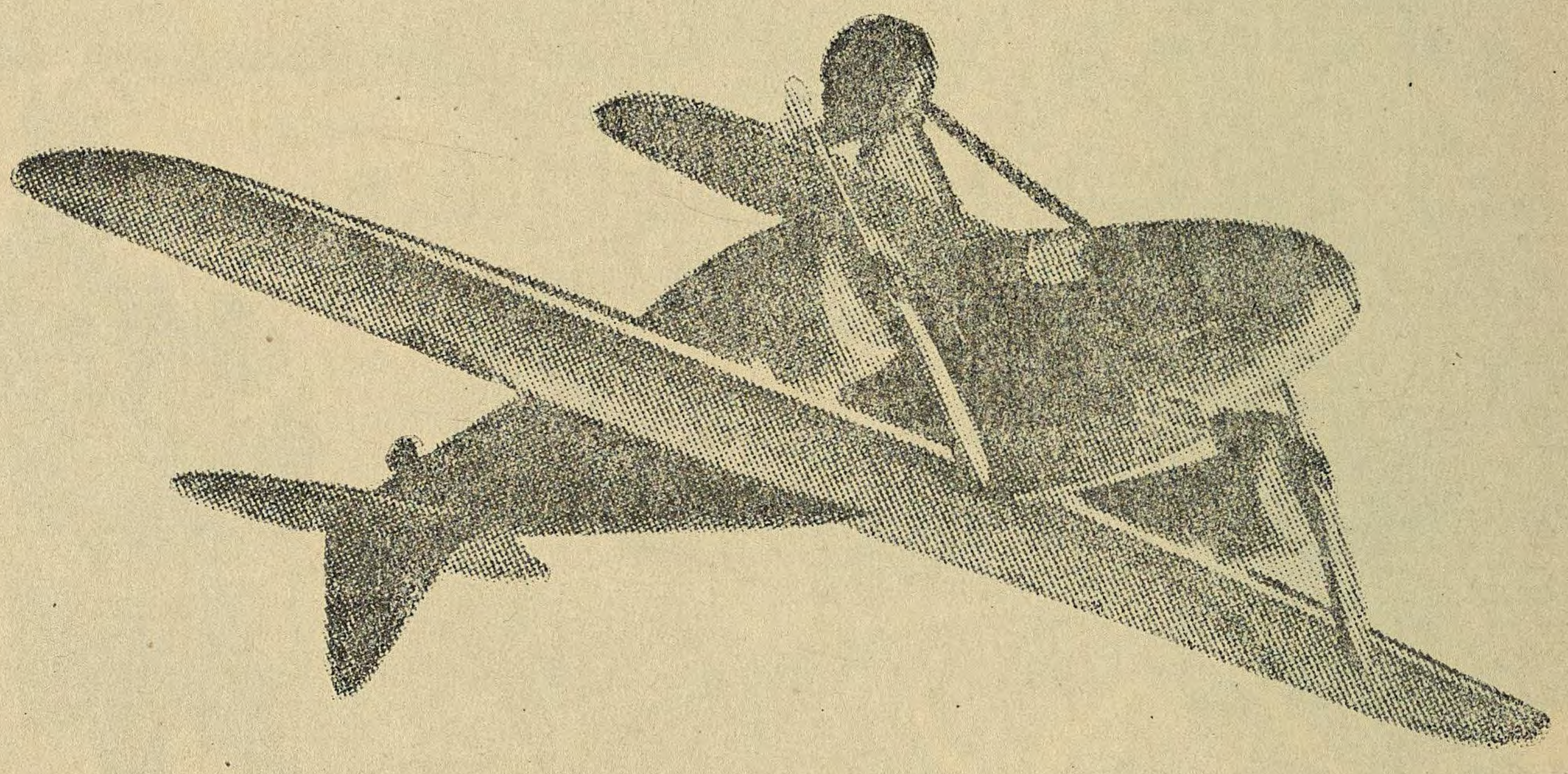

الطيارة الحديثة المسيرة بالطوربين البخاري

أول محاولة من هذا القبيل

كان الناس في أمريكا قبل سنة ١٩٠٣ يعتقدون باستحالة الطيران ، ولكن « صامويل بير بونت لانجلي » أول من زعزع عقيدتهم وجعلهم يؤمنون بامكان الطيران فصنع لهم بيده نموذجا لطيارة ذات سطح واحد يتركب من جزءين أحدها

خلف الآخر طوله خمسة أمتار وعرضه أربعة أمتار ووضع به آلة بخارية قدرتها نحو حصان ونصف صنعها خصيصاً له تبلغ زنتها نحو ربع الوزن الكلي للنموذج ولئن كان هذا النموذج قد طار فان الطيارة الكاملة التي صنعت عليه لم تقو على الطيران وغرقت في نهر « بتوماك » في سنة ١٩٠٣ غير أن « كيرتس » صاحب مصنع الطيارات الشهير بامريكا أخرج في سنة ١٩١٤ تلك الطيارة التي صنعها « لانجلي » ذاتها وركب لها محركا قوياً وطار بها فكان في ذلك دليل على أن تصميم « لانجلي » لها كان قرين الصحة

ولما منيت الطيارات الاولى بالاخفاق لعدم الوثوق بآلات القدرة البخارية ولى المخترعون وجهم شطر الآلات ذات الاحتراق الداخلي لاطارة طياراتهم

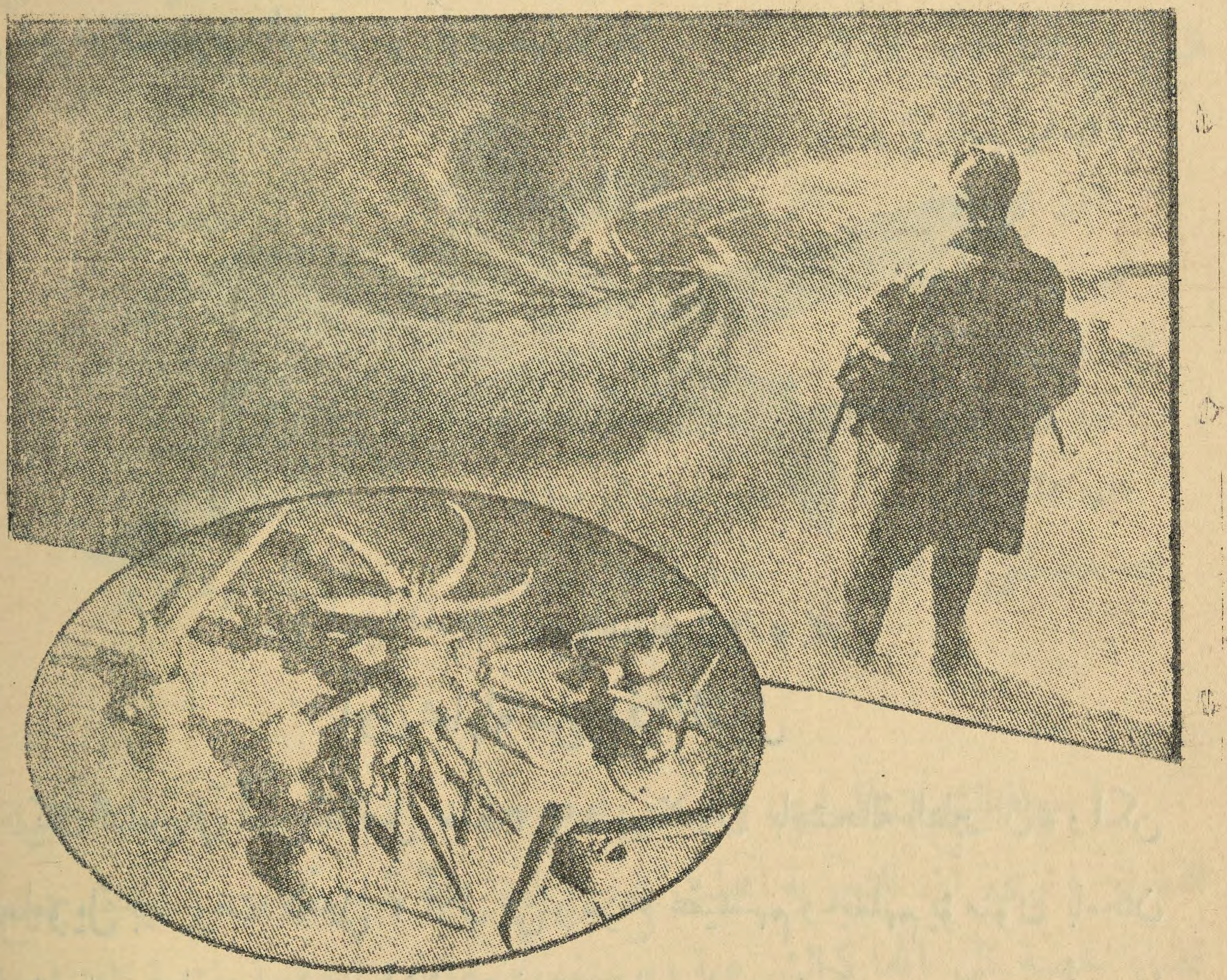

المطفأة ذات الرشاشة التى تلقي الماء على مساحة متسعة لاطفاء الحريق

« وفي الشكل الاسفل أنواع مختلفة من الميازيب يمكن استعمالها في هذا النظام لالقاء رشاش دوار او سيل مستمر »

غير أن السبائك الحديثة الخفيفة الوزن التي كانت مجهولة في عصر « لا نجلي » قد جعلت في المستطاع وفاقاً لما يراه مهندسو نقابة طائرات البحيرات العظمى بأمريكا وهم الذين يقومون ببناء أحدث الطائرات، صنع طراز جديد أصلي من الطوربين البخاري ليس يثقل على الطيارة. ولهم وطيد الامل في أن العودة الى القدرة البخارية تؤدي الى انقلاب في تصميم الطيارات سواء أكانت حربية أم ضخمة للنقل التجاري

أهم مزايا الطيارة البخارية الجديدة

والاهم من بين مزايا الطيارة الجديدة المحركة بالبخار ذات الـ ٢٥٠٠ حصان بخاري هو الشحنة الضخمة من الركاب او البضاعة التي تستطيع حملها. وثمة مزايا أخرى وهي انعدام الضوضاء والتذبذب وخطر الحريق. ويمكن استعمال حرارة البخار المنبعث من الطوربينات لتدفئة مقصورة الركاب في الشتاء

وقد رسمت هذه الطيارة في معظم أجزائها على مثال طيارات اليوم لكن بداخل جسمها مرجل يتولد فيه البخار، وليس وقودها فحماً حجريا يجرف بالمجرفة كوقود الآلة البخارية، انما هو زيت رخيص ومن صنف اقتصادي، ويسير البخار الآتي من المرجل طوربينين عالي السرعة واقفين تحت الجناحين، كل طوربين خلف مروحتها. ثم يمر بعد ذلك في مكثفات (كندنسات) بين الطوربينين والجسم. ولما كان الماء الناشيء عن تكاثف البخار في المكثفات يستعمل مراراً، كان الماء اللازم للمرجل ثمانية وثلاثين جالوناً فقط.

ويغذى المرجل بالزيت والماء أتوماتيكياً » وليس يفتقر الامر الى « وقادين هوائيين » انما يضبط الطيار أو الدليل سرعة الطيارة بتشغيل « صمام خناق » لكل طوربين

محمد منير رفعت

جمعية المحافظة على القرآن الكريم

أقامت جمعية المحافظة على القرآن الكريم حفلة شائقة وزعت فيها مكافآت قدرها عشرون جنيهاً . لحفاظ كتاب الله الذين لاتزيد أعمارهم عن أربع عشرة سنة . وقد حضر هذه الحفلة العظيمة سيادة نقيب الاشراف وفضيلة رئيس كلية اصول الدين وفضيلة رئيس المقارىء وغيرهم ممن لايتسع المقام لذكرهم . وهذه أسماء الفائزين مع ذكر سنهم :

الفائز الاول	عثمان عبد الحكيم (من مركز طلخا)	عمره ١٢ سنة وشهر واحد
« الثاني	عبد الحكم فرج عفيفى	« ١٢ « و ٨ أشهر
« « (مكرر)	علي محمد الشرقاوى	« ١٢ « و ٨ «
« «	زكى سيد عبد العال	« ١٠ سنوات و ٦ أشهر
« الثالث	حسن أحمد قشار	« ١٢ سنة و ١٠ «
« « (مكرر)	عبد الحافظ عبد الحميد مقبل	« ١٣ « و ٤ «
« الرابع	محمد محمد سليمان جمعة	« ١٢ « و ٦ «
« « (مكرر)	محمد عبد الرحيم الطنوبي	« ١٣ « و ٥ «

وقد ألقي رئيس الجمعية خطبة نفيسة سنقتطف بعضها في الجزء الآتي ان شاء الله

الاسلام فی أمريكا

يعرف القراء الأخ المسلم الدكتور خالد شلدريك رئيس الجمعية الغربية الاسلامية بانجلترا وكنت قد تحدثت عنه في مقال نشرته جريدة الفتح الغراء والآن أقدم لهم رجلا آخر ممن يعملون للاسلام في أمريكا وهو الاستاذ (انكولن جليك) رئيس فرع الجمعية الغربية الاسلامية في نيويورك. هذا الرجل يخدم الاسلام بقلمه و نفسه خدمات جليلة مما يجعلنا نسميه بحق (شلدريك نيويورك) أقدمه بمقال له تحت عنوان (أول من دعا الى الاسلام في أمريكا) والحكمة التي نستخلصها من تاريخ حياته) واليك ماجاء فی هذا المقال :

« الاسكندر رسل وب ولد فی هدسن بشرق الولايات المتحدة سنة ١٨٤٦ من أب صحافي . أتم دراسته الابتدائية والتحق بكلية (كالفيراك) بالقرب من هدسن وبعد نيله درجات الجامعة اشتغل بالصحافة كأبيه فأصدر جريدة أسبوعية ثم اشتغل في تحرير جرائد أخرى ثم عينه الرئيس (كايفلاند) في وظيفة سياسية (بمانيلا) عاصمة جزائر الفلبين سنة ١٨٨٧ وكان اعتقاد الاسكندر بالمسيحية متزعزعا مما دعاه الى عدم الاقتناع بصحتها ومما دعاه الى البحث فی الديانات الاخرى بحثاً جديا هداه الى الاسلام فاعتنقه سنة ١٨٨٨ وتسمى باسم محمد . ثم طلب من الحكومة أن تصرح له بأن يكون مبشراً اسلاميا بالولايات المتحدة وتم له ما أراد وحوالى سنة ١٨٩٠ ابتدأ يعمل للاسلام بمفرده فأخرج مجلة شهرية فاضحة سماها (العالم الاسلامي) ويضاف الى ذلك محاضراته عن الاسلام فی مختلف جهات الولايات المتحدة مما عرف الناس حقيقة الاسلام خالية من الخزعبلات التي ألصقها به أعداؤه ومما يؤسف له ان هذه المجلة احتجبت بعد ثلاثة سنين من ظهورها وسلب اسمها بكل قحة وسماجة جماعة الكنيسة (البرز بيتارية) فأصدروا

مجلة بهذا الاسم للنكاية بالاسلام (محرر هذه المجلة الآن زويمر المبشر المعروف) تصدر فى نيويورك

وفضلا عن هذه المجهودات المحمودة أنشأ محمد وب هيأة لدرس الاسلام وعلومه ودرس الشرق وأحواله ولكن لم تكن هذه الهيأة قاصرة على الاسلام بل تعدته الى الشئون السياسية الداخلية والخارجية .

مات محمد وب ولم يترك وراءه هيأة اسلامية بحتة تعمل للاسلام وتتم الدعاية التي قام بها وتحقق ما تمناه فى حياته وهو انشاء جامع وجامعة فى نيويورك وبذلك مات محمد وب وماتت معه الدعاية للاسلام فى أمريكا ولكن ذلك لمدة فقط على ان ذكرى هذا المجاهد لا تبرح الاذهان بل هي درس نافع يدلنا على قوة مجهود الفرد المسلم اذا أخلص لله ويعلمنا ان الاسلام يحتاج الى هيآت منظمة بل يحتاج الى هيآت وهيآت تدعو الناس اليه وهذه هي الحكمة الجليلة التي نستخلصها من حياة محمد وب رحمه الله رحمة واسعة وأفسح له فى رضوانه « يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً » والى هنا ينتهي كلام الاخ جليك نقلا عن نشرة للارسالية الاسلامية بسيلان (كولومبو)

سيدي القاريء العزيز : لما كان الموضوع الذي أتكلم فيه هو الاسلام فى أمريكا كان من واجبي أن أكمل البحث حتى أوفى الموضوع ولو بعض حقه وكان من حسن حظي أيضاً أن وقعت فى يدي عفواً وريقة اسلامية أسبوعية يحررها بالانجليزية شاب مسلم تصدر بكولومبو تحت اسم (تبليغ الاسلام) Tabligh - al-Islam وفى هذه الوريقة كلمة عن الاسلام فى أمريكا كتبها المحرر فى عدد صادر بتاريخ أغسطس ١٩٣٠ ومما جاء فى هذه الكلمة نقلا عن هذه الوريقة ما يأتي : —

« كان من حسن الطالع أن مر مولانا س . زين العابدين الذى قضى بالولايات المتحدة الامريكية زهاء عشر سنين بكولمبو ومولانا ممن درسوا فى ندوة

العلماء بلكنو بالهند ثم سافر الى أمريكا ونال لقب دكتور فى اللاهوت من جامعة كولمبيا وهو أيضا ممن درسوا الهندسة الميكانيكية ونظام المعامل فى مدرسة الفنون (بديترويت)

سئل مولانا عن مشاهداته وأعماله فى أمريكا فقال انه قضى عشر سنوات هناك تعرف فى خلالها بكثير من الجماعات الاسلامية ومولانا لم يحاول الدعاية للاسلام فى أمريكا بل كان كل همه التوفيق بين المسيحيين والمسلمين هناك حتى يعيش الجميع فى سلام ووئام وكان من آثاره أيضاً أن نظم الجماعات الاسلامية فى هيأة واحدة تعمل لصالح الجميع . سئل مولانا :

— ما هو شعور الامريكان نحو الاسلام ؟ وأجاب بحماس كبير :

جميل جداً فهم يميلون اليه كثيراً ويحبونه كل الحب (ثم أضاف الى ذلك) أنه أسلم على يديه ٥٠٠ر١ أمريكي بدون أن يحملهم على ذلك بل أتوا طائعين مختارين من أنفسهم .

سئل مولانا عن عدد المسلمين فى أمريكا ؟ فأجاب : بانه لا يجزم بذلك ولكنه يعرف الجهات التي زارها فقط وهي الولايات المتحدة ففي نيويورك وحدها ٠٠٠ ١٨ مسلم وفي (ديترويت) ٠٠٠ ١٤ مسلم وقال ان فرع الارسالية الاسلامية بنيويورك يقوم بخدمات جليلة للاسلام

ولقد كان مولانا أثناء اقامته بأمريكا يعطي دروسا في اللغة العربية وفي الدين والعبادات والفلسفة الاسلامية في أيام محددة من كل اسبوع وذلك خدمة لاخوانه المسلمين (وكان يحضر دروسه عدد كبير من المستمعين)

والآن الى اللقاء أيها القارىء الكريم وأملي أن أعود اليك ببحث آخر يكون أوسع من ذلك عن الاسلام في أمريكا ، وأسأل الله أن يوفقنا جميعاً

يوسف عليوه ابو الخير
ليسانسيه في الآداب بامتياز ودبلوم من معهد التربية
عضو مراقبة النادى بجمعية الشبان المسلمين

خواطر وسوانح

« فستذكرون ما أقول لكم ، وأفوض
أمري الى الله ، إن الله بصير بالعباد »
« قرآن كريم »

٣

العمل والحياة الحقة – مثل من أمثلتها

فى القرن العشرين

الحيـاة بسمة الأمل وعبرة الأيام ، أو قل هي ألم و أمل و عبرة و عبرة بينما تراها مضطربة في هدوئها ، إذا بها ثائرة في وداعتها ، فكما تسمعها أنشودة معسولة فياضة ، ترى أنها أنين المعنّي وليل المحزوب ودمعة المفؤود ، وكما تكون النسيم في رقته وصفحة الغدير الرائقة في صفائه ، تجدها صرصراً عاتيـاً وريحاً قاسياً ، هي حياة ولـكن ترى هل هي الحياة الحقة ؟ ! الجواب في جوف الصحراء حيث مضارب الالى ذهبت رسومهم و بقيت آثارهم فكانوا صفحة التاريخ الناصعة وأنشودة الاحقاب ، وانما التي نسرح فيها و نمرح هي مقدمة الحياة الحقة أو مفازة نجتازها اليهـا و معبر نعبره الى هذه الحيـاة المرجوّة . وانما المعْبر ذيّاك العمل « اليه يصعد الكلمُ الطيّب والعمل الصالح يرفعه »

يحيا الانسان ليموت : هذا حقيقي . ولـكنه أيضاً يموت ليحيا (والذ كر

للانسان عمر ثان)

واذا كانت الحياة خضما متلاطم الامواج ، وآذياً صاخباً متبرماً متمردا ، فان من الحكمة بناء السفينة التي تعبره الى ساحل الحياة الحقة ، من أمتن مايخرج المجهود في انتقاء مواد البناء والا تحطمت على صخر الفشل وتلقفتها الامواج العابثة في سخرية الهازيء فانحطت من عل الى مستوى الاسماك دون السماك ، وهل تكون أدوات البناء ومواده إلا العمل « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون »

يقولون فلان مات كما يقولون قد وُلد اليوم فلان وليس في هذا غرابة ولا في ذاك ، فهي سنَن الطبيعة ولكن ماذا يكون لو مات العبقري أو هلك المصلح الاجتماعي ؟! قف معي برهة ياسيدي القاريء لترى كيف أن السكون يتكلم حيث ينطق صمت القبر الجاثم في الصحراء في روعة الموت وجلاله : أتعرف يا سيدي ماذا يقول : استمع بوعيك . . . انه يقول (حيث تغيب الحياة تبدأ الحياة . . الحياة الاحدوثة والذكرى) .

وسيبقى الحديث بعدَك فانظر أىّ أُحدوثة تكون فكُنْها

وهذا هو التاريخ بدوره يريد أن يقول كلمته في هذا الصدد .. هاهو يقول « مات العبقرى فليحيا العبقرى » والى تقدير العامل نرى كيف أعد له من حسن الثواب جنة خلد ومقام أى حياة حقة دائمة هي الأجر والمثوبة « وعنده حسن الثواب » ، وحَرى بمن ينشد الحياة الحقة أن يعمل لنفسه بالعمل لغيره ، أعني أن يكون مصلحاً لاشعبياً فقط بل عالمياً أسوة برسول الله ﷺ الذى نعته القرآن بقوله تعالى « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » أى كافة . وقوله تعالى في حق المسلمين « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » ولما كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقفا على شعب دون شعب بل وصية الله للمؤمن في أى مصر نزل وأى صقع من شعاب الأرض هبط وفي أى أمة أو

بيئة حل وتلك قولته صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم « لأنْ يهدي الله بك رجلا واحداً خير لك من حُمُر النعم » وهل هناك اصلاح في النظام والاخلاق أكبر من الهدى الى الحقيقة والحقيقة هي دين الله تعالى وفيه قواعد فلسفة الاجتماع ودعامة الدستور السكوني المحترم ؟! ثم أخيرا هي قولته تعالى في محكم آى الذكر الحكيم « إن أريد إلاّ الاصلاح ما استطعت » والاصلاح أيضاً روح العمران وأسمى الروابط الانسانية لذلك كان المصلح هو الذي يَنعم بالحياة الحقة وإن فقد عوامل السرور في هذه الحياة الدنيا وفارقٌ لفظي ومعنوي بين (كلمة حقه وعبارة دنيا) لاتخفى على الفطن اللبيب

مثل هذا المصلح في القرن العشرين المرحوم الشاب النابه مصطفى كامل باشا لأنه كان عالميا قبل أن يكون لمصر فقط ، لقد أحب الحق للحق فدافع عنه عن ثبت ايمان وابتغاء مرضاة الله فضرب للعالم مثلا من المثل العليا في الثبات على الحق والجهاد الشريف النزيه في الحق ليدرج على منواله ربيبو مهد الاصلاح في هذا القرن ، خدم الدين القيم كما خدم بلاده المحبوبة ، وعلمنا كيف نحب في الله آثاره ومنها نعمة كبرى ماء وثمار وأرض وسماء : الوطن المحبوب ، مصر الفتية الناهضة

يتبع

ابن راشد عبد الغني نسيم شكري
عضو الشبان المسلمين بمصر

هدية لمكتبة الشبان بالقاهرة

تفضل حضرة صاحب العزة المفضال حسين رفعت بك مفتش الاوقاف بالمحافظة باهداء مكتبة جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة مجلات مصورة نفيسة وكتب قيمة منها مجلة المصور والطائف المصورة والسيدات والرجال ورحلة الامام الشافعي رضي الله عنه وديوان عائشة التيمورية ومذكرات سعد زغلول باشا وغير ذلك مما يبلغ الاربعين كتابا .

فازاء هذه الاريحية تسدى الجمعية لعزته وافر الشكر وعظيم الامتنان

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديري

رمضان وشوال ١٣٥٠ ‏ ٥ - ٦ م ٣ ‏ فبراير ومارس ١٩٣٢

عدل الله

الجزاء فى الدنيا والآخرة

عند ما كنت أدرس مقدمة القوانين في جامعة جنيف بسويسرا كان الاستاذ يقول : ان الفرق بين القوانين الوضعية والقواعد الخلقية أن الاولى ترتب الجزاء المادي على مخالفة أوامرها وأما الثانية فتترك الجزاء الى ضمير المخالف وتتوعده بعقاب الآخرة . ولعل الاستاذ كان يقصد الانجيل فقط . وكانت هذه النظرية تشغلنى كثيرا اذ اني أعرف ان العدالة البشرية لايمكنها أن تحقق كل مايطلب منها في ردع الناس عن المنكر والتزامهم لحقوقهم دون التعدى على حق الغير . وكيف تستطيع الحكومات مهما أوتيت من سلطان وقوة أن تسيطر على الناس في خلواتهم وعزلتهم وأسرارهم ؟ !! وما زلت أبحث وأفكر وأرقب عملي وأفكاري وآثارها على نفسي ، وكذلك من حولى وما يقوله علماء النفس ، حتى وقفت على قوله تعالى في القرآن الكريم : « وَإِنْ تُبْدُوا مافي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحاسِبْكُمْ

بهِ اللهُ فيَغْفِرُ لِمَنْ يَشاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ واللهُ على كل شيء قدير »

هذا القانون السماوي هدانا الى أجلّ القواعد في تسيير النفس البشرية وان جزاءها لايتوقف على عملها المادي كما هو الحاصل في القانون الوضعي فحسب بل يتعداه الى محاسبة الافكار والخطرات مهما قل ودقّ تفكير الانسان

الاصل في السعادة الانسانية الهدوء والاطمئنان مع الغبطة والسرور . فاذا فكر الانسان في شر ما بأن يؤذي أحد الناس فتراه يعبس في نفسه ثم يضطرب ثم يسلب هدوؤه وطمأنينته فيتألم وقد يكون هذا الألم في بعض الاحيان أشد من الالم المادي كضرب السياط مثلا . وقد نرى الرجل الذى استحوذ عليه الشر منقبضا ، مضطربا متألما متغيظا لا يستقر على حال وقد يفضي به الحال الى الانتحار للتخلص من آلام نفسه التي لايجد لها مصرفا . اذن العقوبة للشر واقعة بالفعل على مرتكبه سواء بالتفكير أو بالجزاء المادى قصاصا اذا ما تعدى الضر الى الغير أو بغير ذلك .

ونرى الانسان الذي يفكر في الخير على عكس ماتقدم تبدو عليه علامات البشر والفرح . واذا تعداه الى العمل مع من الثناء والمدح مايزيده غبطة وحبورا ولذلك فان الله عز وجل يدعو عباده الى عمل الصالح والمفيد لبعضهم بعضاً حتى يسعدوا ويتجاوزوا عن الشر وعمله ويتعاملوا بالمحبة والصفح والاحسان فقال تعالى : « قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خيرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أذًى » وقال أيضاً « وسارعوا إلى مَغْفِرَةٍ مِن ربِّكُمْ وجنةٍ عَرْضُها السمواتُ والارضُ أُعِدَّتْ للمتقينَ الذينَ يُنفقونَ في السرّاء والضرّاء . والكاظِمِينَ الغيْظَ والعافينَ عن الناسِ واللهُ يُحِبُّ المحسنينَ »

ثمرة تفكير الانسان وعمله عائد اليه حتما ان خيراً فخير وان شراً فشر قال تعالى: « إنْ أَحْسَنْتُمْ أحسنتمْ لأنفسِكُمْ وإنْ أَسأْتم فَلَها » . قرر الاستاذ بنثم أحد

فلاسفة الانجليز وفقهائهم ان سرور الانسان يزداد بنسبة ما يعود على الناس منه فان شفقته تبعثُ الشفقة ، وسعادته تزداد بما يبذل من خير . وفي هذا المعنى يقول : لا تكلف الكلمة الطيبة أكثر مما تكلف الخبيثة وعن الكلمة الطيبة يصدر صالح الاعمال وليس ذلك الاثر مقصورا على من تلقى اليه بل هو وقائلها في ذلكم سواء ولا يكون هذا الاثر مصادفة ولا اتفاقا بل عادة . الى أن قال : نعم قد يتفق أن يخطئ الخير من قصد ايصاله اليه ، فلا ينتفع به ، ولكنه متى استعملت الحكمة في توجيهه ينفع فاعله لامحالة . هذا وقد يقابل حسن المعاملة بما لايليق من الكفران ولكن الكفران من المنتفع لا يذهب بما يعود على من نفعه من المكافأة بسبب مايجد من الرضى عن نفسه . وفي مقدورنا أن نبذر بذور الدعة والرفق فيما يحيط بنا لانكاد نكلف في سبيل ذلك عناء . ولا بد لبعض ما يبذر من أن يصادف من نفوس الناس تربة صالحة فينمو خيرا . أما في نفس من بذر فالبذر كله لا بعضه مثمر فيها ثمر السعادة فللفضائل أجر دائما ، وقد يكون لها أجران »

لايحصل الانسان على الفضائل الا بكبح جماح شهواته ووقوفه عند حد الاعتدال ومن خير الطرق لتحقيق ذلك تربية ملكة المراقبة وحساب النفس عن كل صغيرة وكبيرة والتدبر في عاقبة كل أمر يأتيه الانسان . ويخلى بينه وبين ضميره من الشواغل التى لاتفيد فيبتعد عن قرناء السوء وعن قراءة الملاهي من قصص الشهوات والمغامرات السافلة الدنيئة لان الطبع سراق أراد الانسان أو لم يرد . والنفس تتأثر بما تشاهد أو تسمع رضيت أم أبت . ومن أهم ما يربي الفضيلة ويحث عليها تلاوة كتاب الله الكريم وتدبر آياته ومعانيه والنزول على أوامره واستقصاء سيرة رسول الله ﷺ والخلفاء الراشدين ومن تبعهم من عظماء المسلمين والمصلحين منهم ومن غير المسلمين

يروى أن امرأة العزيز قالت ليوسف عليه السلام ـ بعد أن ملك خزائن

الارض ، وكان يركب في جمع حافل من عظماء مملكته ـ سبحان من جعل الملوك عبيداً بالمعصية !! وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم له !! ان الحرص والشهوة صيرا الملوك عبيدا ، وذلك جزاء المفسدين . وأن الصبر والتقوى صيرا العبيد ملوكا وذلك جزاء المحسنين . فقال يوسف كما أخبر الله تعالى عنه « انه من يتق و يصبر فان الله لايضيع أجر المحسنين »

قال الحسن رضى الله عنه : « من علامات المسلم قوة في دين . وحزم في لين . وايمان في يقين . وعلم في حلم . وكيس في رفق . واعطاء في حق . وقصد في غنى . وتجمل في فاقة . واحسان في قدرة . وتحمل في رفاقة . وصبر في شدة . لايغلبه الغضب . ولا تجمح به الحمية . ولا تغلبه شهوة . ولا تفضحه بطنة . ولا يستخفه حرصه . ولا تقصر به نيته . فينصر المظلوم . ويرحم الضعيف . ولا يبخل . ولا يبذر . ولا يسرف ولا يقتر . ويغفر اذا ظلم . ويعفو عن الجاهل . نفسه منه في عناء . والناس منه في رخاء »

نرى من آثار حب المادة وجمع المال الكثير من الناس لايبالي من أى الطرق يكتسب ولا يرعى الوسائل فى جمع المال شرفت أو قبحت . سمت أو سفلت . بل ان من بعض الناس من لا يستحي و يجهر بالدعوة باستحلال كل طريق فى الحصول على المال . والويل لهم مما يصفون ويعملون

ان كل مال يجمع من طريق الغش والخداع أو النصب والاحتيال معرض للزوال بل كثيرا ما يصرفه صاحبه فى مضراته وآلامه . وان مشاهدات الانسان وما يقرأه أكثر من أن يحصى

حكي أن واحدا كان له بقرة يحلبها ويخلط بلبنها الماء . ويبيعه . فجاء سيل فغرقت البقرة فقال بعض أولاده ان تلك المياه المتفرقة التى صببناها في اللبن اجتمعت دفعة واحدة ، وأخذت البقرة !!؟ كيف وقد قال ﷺ البيعان اذا صدقا ونصحا بورك لهما في بيعهما . واذا كتما وكذبا نزعت بركة بيعهما . ولا يزيد مال

من خيانة . كما لا ينقص من صدقة . ومن لا يعرف الزيادة و النقصان الا بالميزان والعد ، لم يصدّق بهذا الحديث . ومن عرف أن الدرهم الواحد قد يبارك فيه حتى يكون سببا لسعادة الانسان فى الدنيا و الدين ، و الآلاف المؤلفة قد ينزع الله البركة منها حتى تكون سببا لهلاك مالكها بحيث يتمنى الافلاس منها ، ويراه أصلح له فى بعض أحواله ، يعرف معنى أن الخيانة لا تزيد فى المال ، والصدقة لاتنقص منه

يروى عن محمد بن المنكدر وكان تاجرا صالحا أنه خرج للصلاة في المسجد وترك أحد غلمانه الذى يعاونه وأرشده الى أن في الدكان حلتين احداهما بها عيب وثمنها خمسمائة دينار والثانية سليمة وثمنها الف دينار . فأتى رجل وأعجبته الحلة ذات العيب ودفع الالف دينار وذهب ونسي الغلام أن يذكر العيب فلما حضر محمد بن المنكدر أخبره الغلام بما حدث فأخذ الدنانير وذهب يبحث عن الشارى بعد أن عرف أوصافه فعلم أنه سافر فتبعه الى أن لحقه في الطريق فقال له انك أخذت بضاعة منا بها عيب فاما أن تردها لنا وتأخذ دنانيرك واما أن تأخذ نصف الثمن اذ لا يحل لمسلم أن يغش فقال له رضيت البيع وأعجبتنى الحلة والالف دينار هى لك فأجاب ابن المنكدر ولكنى لا أرضى الا بما قلته لك فاما أن ترد الحلة واما أن تأخذ نصف الثمن !! وأصر على ذلك فلم يسع الشاري ازاء هذا الاصرار وهذه الامانة الكبيرة والنفس السليمة التى لا تقبل أن تَخدع أو تُخدع الا أن أخذ المال كله . وقال له خذ خمسمائة دينار أخرى ثمن الحلة . واعلم أن الالف دينار هذه مزيفة . وازاء أمانتك فأنا أعطيك بدلها صحيحة وأسلم على يديه اكبارا واجلالا لامانته وعفته ولدينه والله لايضيع أجر من أحسن عملا

ان فى مقدور كل انسان أن ينظم أخلاقه و يضبطها ويهذبها . وذلك بمراقبة نفسه والدأب على ضبطها . وان كان مما لا نزاع فيه أن للمزاج والصحة والبيئة

والتربية الاولى والبيئة أثرا كبيراً في الاخلاق قال معلم فاضل ان الميول والعادات يمكن تعليمها وتعلمها كما يمكن تعليم اللاتينيـة واليونانية وتعلمها . وقال الاستاذ جنسن لارادة المرء دخل كبير في كآبته وانشراحه . فاذا لاحظنا أن هذا القول صادر عن رجل خلق بطبيعته مستعدا للكآبة ميالا الى الحزن حكمنا بأن في استطاعة الانسان أن يعوّد نفسه الصبر والقناعة أو يعودها التذمر والتبرم . وأنه يمكننا أن نعود أنفسنا تجسيم الشرور التافهة وتحقير النعم الكبيرة . وأنه يمكننا أن نصير عبيدا للقلاقل الصغيرة اذا استسلمنا لها لان عادة النظر الى الاشياء من وجهتها السارة والنظر الى الحياة بعين ملؤها الامل يمكن أن تربى فينا كغيرها من العادات

نرى حياة الرجل المتمسك بدينه مفعمة برياضة النفس وكبح جماحها لانه يكون رزينا يقظا يفعل الخير وينأى عن الشر . ينازل الشرور التي تفتك بالنفوس وتقاوم دعاة الضلال في هذه الحياة الدنيا وتراه من الايمان مملوء القلب ولا يسأم من فعل الخير لانه يرى أنه لابدّ جان ثمر غرسه

قال عبد الله بن دينار خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مكة فعرسنا في بعض الطريق فانحدر عليه راع من الجبل فقال يا راعي بعنى شاة من من هذه الغنم فقال انى مملوك فقال قل لسيدك أكلها الذئب !! قال : أين الله ؟! فبكى عمر رضى الله عنه ثم غدا الى المملوك فاشتراه من مولاه وأعتقه . وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة . وأرجو أن تعتقك في الآخرة

ان كل عمل من أعمال الانسان مجازى عليه قل أو كثر صغر أو كبر . وذلك ليس في الدنيا فحسب بل بعد الموت أيضا فالمرء يتألم بما اجترحه من سيئاته في حياته الدنيا وينعم بعمله الصالح . قال السر أوليفر لدج وهو من أقطاب علماء الانجليز في العصر الحاضر وممن يهتمون بمسألة الارواح : « ان الموت لا يلاشى الانسان جسدا ونفسا . ومعلومات النفس لا تزول ولا تنقطع بالموت بل يبقى

فيها ما كان لها من الذكر والعلم والاخلاق والعادات والاميال والأذواق حسنة كانت أو رديئة وأما الزوائد الارضية أو المزايا الارضية كالقوة والضعف والالم فالغالب أنها تزول كلها وهذه النتائج مستنتجة كلها من البحث العلمي ولا شأن للوحي الالهي فيها » اه

ورد في الاثر عن النبي ﷺ قال « تموت الناس على ماعاشت عليه ويبعثون على ما ماتوا عليه . فالدنيا مزرعة الآخرة فمن جد وجد ومن زرع حصد وكما يدين المرء يدان ومن عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد »

﴿ أم حسِبَ الذين اجترحوا السيئات أن نجعلَهم كالذينَ آمنوا وعمِلوا الصالِحاتِ سوَاءً محيَاهم ومَماتُهم ساءَ ما يحكُمونَ * وخلَقَ اللهُ السمواتِ والارضَ بالحقِّ * ولِتجزَى كلُّ نفسٍ بما كسَبَتْ وهُم لا يُظلَمونَ ﴾

يحيى احمد الدرديري
دكتور في الحقوق ولسانسيه في العلوم السياسية

الشباب والمشيب

« تضمين مثل افرنجي »

لم يدر طعمَ العيش شبـ ـان ولم يدركه شيبُ
جهلٌ يضلّ قوى الفتى فتطيش ، والمرمى قريب
وقوى تخور اذا تشبـ ـث بالقوى الشيخ الاريب
فيما يقال كبا المغفـ ـل اذ يقال خبا اللبيب
« أوّاه لو علم الشبا ب ، وآه لو قدر المشيب »

اسماعيل صبري باشا

تفسير بعض آى الذكر الحكيم

لصاحب الفضيلة الاستاذ العلامة الشيخ طنطاوى جوهرى

﴿ القسم الثانى من سورة الحجرات وتفسيره ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين . واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لَعَنِتُّمْ ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكرّه اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون . فَضْلاً من الله ونعمة والله عليم حكيم . وإنْ طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون . يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قومٌ من قومٍ عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسمُ الفُسوقُ بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحبُّ أحدكم أن يأكل لحمَ أخيه ميتاً فكرهتموه ، واتقوا الله ان الله تواب رحيم . يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير . قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم

وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم . انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون . قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم . يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين . ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ﴾

روي أنه ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط الى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة في الجاهلية . فلما شارف ديارهم ركبوا مستقبلين اليه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله ﷺ قد ارتدوا ومنعوا الزكاة . فبعث خالد بن الوليد فوجدهم يصلون فسلموا اليه الصدقات ورجع فنزل « يأيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » أى بأي نبأ « فتبينوا » فتوقفوا فيه وتطلبون بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وإن من لا يبالى بالفسق لا يبالى بالكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء . فيقال فسقت الرطبة عن قشرها وفي مقلوبها فقست البيضة اذا كسرتها وأخرجت ما فيها وأيضا فقست الشيء اذا أخرجته من يد مالكه مغتصباً له . واستعمل في الخروج عن القصد بركوب الكبائر . وقوله « فتبينوا » في قراءة أخرى « فتثبتوا » والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب البيان . يقول فتثبتوا كراهة « ان تصيبوا قوما بجهالة » أي كراهة إصابتكم قوما جاهلين بحالهم « فتصبحوا » فتصيروا « على مافعلتم نادمين » مغتمين غماً لازماً متمنين أنه لم يحصل ولم يقع . فقوله فاسق على هذا هو الوليد بن عقبة وأنت ترى أن الفسوق خروج عن الحق . وهل كان الوليد كذلك ؟ ان الوليد أخطأ في ظنه فليس فاسقا . فالاولى والاحق أن يراد العموم أي أيّ فاسق والتقييد بالفاسق يدل على قبول خبر الواحد العدل اذ

لو توقفنا في خبره لسوّينا بينه وبين الفاسق ولخلا التخصيص من الفائدة « واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم » المعنى أن فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي أنكم تريدون أن يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم أي لو قعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وكأن هذا يشير الى الرواية السابقة على ماقيل أن بعض المؤمنين زينواله ﷺ الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد . وأن بعضهم كانوا يتصوفون ويزعهم جدهم فى التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله « ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان » فحبهم للايمان الى آخره حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد « أولئك هم الراشدون » أى اولئك المستثنون هم الذين أصابوا الطريق السوي . وعن أبي نضرة قال « قرأ أبو سعيد الخدري رضى الله عنه « واعلموا أن فيكم رسول الله » الى قوله « حبب اليكم الايمان » قال هذا نبيكم يوحى اليه وخيار أئمتكم لو أطاعهم في كثير من الامر لعنتوا فكيف بكم اليوم ؟ أخرجه الترمذى وصححه وقوله « فضلا من الله ونعمة » أي حبب اليكم الايمان فضلا الخ .. مقبول لاجله . « والله عليم » بأحوال المؤمنين وما بينهم من التحايز « حكيم » يفضل وينعم بالتوفيق على الافضال « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » تقاتلوا « فاصلحوا بينهما » بالنصح والدعاء الى حكم الله « فان بغت احداهما على الاخرى » تعدت عليها « فقاتلوا التي تبغى حتي تفيء الى أمر الله » ترجع الى حكمه . أو ما أمر به . « فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل » بفصل ما بينهما على ما حكم الله . « واقسطوا » واعدلوا في كل الامور . « ان الله يحب المقسطين » يحمد فعلهم بحسن الجزاء . نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده ﷺ بالسعف والنعال ولما نزلت قرأها ﷺ فاصطلحوا وكف بعضهم عن بعض . وهذا دلالة على انه يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة . وأيضا الباغى مؤمن واذا قبض عن الحرب ترك . لانه فاء

الى أمر الله « انما المؤمنون اخوة » لانهم منتسبون الى أصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية . « فاصلحوا بين أخويكم » اذا اختلفا واقتتلا . ذلك أن الايمان قد عقد الاخوة بين المؤمنين . فهي كأخوة النسب أو أحق . وقد جرت العادة أنه اذا حصل مثل ذلك بين الاخوين في النسب فانهم يجدون برفق بالصلح فالاخوة في الدين أحق بذلك . ووضع الظاهر موضع المضمر في أخويكم مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص . « واتقوا الله » في مخالفة حكمه والاهمال فيه . (لعلكم ترحمون) على تقواكم (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) أي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض إذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم مختص بالرجال وهو جمع قائم كزائر وزور ويقال انه مصدر نعت فشاع في الجمع . « ولا تلمزوا أنفسكم » أى ولا يعب بعضكم بعضا . فان المؤمنين كنفس واحدة . ويصح أن يقال ولا تفعلوا ما تلمزون به ومن فعل ذلك فكأنما لمز نفسه واللمز الطعن باللسان « ولا تنابزوا بالالقاب » ولا يدع بعضكم بعضا بلقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا . « بئس الاسم الفسوق بعد الايمان » الاسم هنا الذكر من قولهم طار اسمه في الناس بالكرم أو باللؤم . أى بئس الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به . يقال ان الآية نزلت في صفية بنت حيي رضي الله عنها أتت رسول الله ﷺ فقالت : ان النساء يقلن لى « يا يهودية بنت اليهوديين » فقال لها : هلا قلت ان أبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد « ومن لم يتب » عما نهي عنه « فاولئك هم الظالمون » حيث وضعوا العصيان موضع الطاعة . « يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن » كونوا منه على جانب فليتأمل المؤمن وليحتط حتى يعلم أمن الامور العملية ذلك الظن فيجب اتباعه ؟ أم من حسن الظن بالله فكذلك ؟ أم فى الالهيات والنبوات حيث يخالفه الدليل القاطع

فيحرم اتباعه؟ أم هو ظن سوء بالمؤمنين فكذلك؟ أم هو في الامور المعاشية فيباح (ان بعض الظن اثم) أي ذنب كالثالث والرابع فيما تقدم. (ولا تجسسوا) ولا تبحثوا عن عورات المسلمين من الجس وفيه معنى الطلب كالتلمس. وفي قراءة بالحاء من الحس الذي هو أثر الجس. كما يقال للحواس الجواس. وفي الحديث «لاتتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته» يروى أن سلمان الفارسي كان مع رجلين موسرين وهم مسافرون للجهاد فقالا له يوما انطلق فاطلب لنا طعاما فانطلق الى أسامة بن يزيد بأمر النبي ﷺ وهو خازن رسول الله ﷺ فلم يجد عنده طعاما فاخبرهما. ثم أرسلاه الى طائفة من الصحابة فلم يجد فاخذا يتجسسان هل عند أسامة ما أمر لهما رسول الله ﷺ فلما جاءا الى رسول الله ﷺ قال: مالى أرى خضرة اللحم في أفواهكما قالا والله يارسول الله ما تناولنا يومنا لحما. فقال ظللتما تأكلان لحم سلمان وأسامة فنزلت «ولا يغتب بعضكم بعضا» ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته. والغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه. فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه» هذا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض أخيه على أفحش وجه. والمبالغة في الآية ظاهرة في الاستفهام التقريري واسناد الفعل الى أحدكم وجعل المأكول لحمه أخا وهذا الاخ ميت. وعن قتادة «كما تكره ان وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها كذلك فاكره لحم أخيك وهو حي». «فكرهتموه» أى ان صح ذلك وعرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولايمكنكم انكار كراهته «واتقوا الله» بترك ما أمرتم باجتنابه. والندم على ماوجد منكم منه. فاذا اتقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم بثواب المؤمنين التائبين. (ان الله تواب رحيم. يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) من آدم وحواء فكيف يغتاب بعضكم بعضا؟ وكيف يسخر بعضكم من بعض وتتنابزوا الخ (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجمع

العظيم المنتسبون الى أصل واحد . وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر . فالبطون فالافخاذ . فالفصائل . فخزيمة شعب . وكنانة قبيلة . وقريش عمارة . وقصي بطن . وهاشم فخذ . وعباس فصيلة « لتعارفوا » ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر ولا للحرب واللمز والنبز والسخرية وظن السوء بالاخ في الدين . (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فبالتقوى من العلم والاخلاق والاعمال الشريفة . تتفاضل النفوس لا بالانساب . فمن أراد الشرف فليلتمسه ههنا . قال ﷺ : « من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وفاجر شقي هين على الله » (ان الله عليم) كرم القلوب وتقواها (خبير) ببواطنكم

روى أن نفراً من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله ﷺ « أتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان » يريدون الصدقة ويمنون . فنزل : (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا) ان الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة « ولكن قولوا أسلمنا » فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) أي ولكن قولوا أسلمنا والحال أنه لم تواطئ قلوبكم ألسنتكم بعد (وأن تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاق وترك النفاق . (لايلتكم من أعمالكم)لاينقصكم من أجورها (شيئاً) يقال لات يليت إذا نقص . (ان الله غفور) لما فرط من المطيعين (رحيم) بالتفضل عليهم (انما المؤمنون الذي آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا) لم يشكوا يقال رابه فارتاب (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) في طاعته والمجاهدة بقسميها تصلح للعبادات المالية والبدنية (أولئك هم الصادقون) الذين صدقوا في ايمانهم (قل اتعلمون الله بدينكم) أي اتخبرونه بقولكم آمنا (والله يعلم مافي السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم) لايخفى عليه خافية . (يمنون عليك أن أسلموا) أي يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة الثقيلة من

المن (قل لا تمنوا على أسلامكم) أي باسلامكم منصوب على نزع الخافض . (بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان) على مازعمتم مع أن الهداية لاتستلزم الاهتداء (ان كنتم صادقين) في ادعاء الايمان فلله المنة عليكم . وهذه الجملة جواب ان (ان الله يعلم غيب السموات والارض) ماغاب فيها . (والله بصير بما تعملون) في سركم واعلانكم فكيف يخفى عليه مافي ضمائركم

وفي العدد القادم ان شاء الله نذكر خاتمة في هذه السورة

طنطاوى جوهرى

الاختام

* كانت بنو أمية لاتولي ديوان الخاتم الا أوثق الناس عندها . وأول من رسم هذا الديوان معاوية

* كانت الخواتم في خزائن الملوك لاتدفعها الا الى الوزراء ، فاطرد الامر على ذلك حتى ملك بنو أمية وافرد معاوية ديوان الخاتم وولاه عبيد بن أوس الغساني وسلم الخاتم اليه

* كان على خاتم معاوية « لكل عمل ثواب »

* كان محمد بن عبد الملك الزيات اذا أراد أن يختم الكتب دعا بدرج فيه الخاتم فاذا جيء به وهو خاتم الملك قام قائماً فأخذه اجلالا له ثم جلس فأخرجه وختم الكتاب به ورده الى الدرج وختم عليه

محاضرة في تاريخ الخوارج

ألقاها الاستاذ الفاضل محمود افندي البشبيشي

المدرس في دار العلوم العليا — في نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

— ١ —

منشأ الفرق الاسلامية

جاء القرآن الكريم يدعو العقول الى النظر ، ويحثها على أن تفكر ، وتقيس حاضر الامم بماضيها ، وأن تترفع عن التقليد الذي لا يجمل بالانسان ، ورفع صاحب الرسالة ﷺ من قدر العقل في مواطن كثيرة ، فاعتقد المسلمون بحق أن الاسلام لا يعادي العقل بل يماشيه الى أقصى مدى ، فلما انتقل النبي ﷺ ولحق به صاحباه (أبو بكر وعمر) طرأت على الناس مسائل عدة اقتضت منهم النظر واجالة الرأى ففعلوا ، لا يرون عليهم في ذلك إثما ولا حرجا ، جرياً على سنة الدين في مخاطبة العقول ، والتعويل على النظر

من تلك المسائل مسألة الخلافة ومن هو أحق بها (أهم آل البيت أم سواهم) ومسألة قتل الخليفة الثالث بدون حكم شرعي وما عرا الامة إذ فاجأها ذلك الحادث من رجة فكرية عنيفة ذهبت بكثير من الافكار مذاهب شتى فقام قوم يطالبون بدم عثمان ، ونشبت الحرب بين سيدنا (علي) والسيدة عائشة وطلحة والزبير ، ثم قامت بين (علي) ومعاوية حروب طويلة ، وتبع ذلك انشقاق جماعة (علي) كرم الله وجهه بعد مسألة التحكيم في الخلاف بينه وبين معاوية

وكان من الاسباب الباعثة على البحث والنظر والجدل بين المسلمين مسألة القضاء والقدر ، وهل الانسان مختار في أعماله الادارية أو مجبور عليها . وهل مرتكب الكبيرة مؤمن أو غير مؤمن ، ومسألة البحث في معنى ما أضافه الكتاب والسنة الى الله من أشياء توهم شبهه بالحوادث كالفوقية والاستواء على العرش ، والوجه واليد والعين ، أو صفات يشركه فيها خلقه (سواء أكان الاشتراك في اسمها أم جنسها) كالحياة والسمع والبصر والكلام ، ومسألة القول في خلق القرآن الكريم أو قدمه ، ثم كان من غير المسلمين من تزيا بزي الاسلام وأبطن الكيد له ، حنيناً الى ملتهم الاولى (كعبد الله بن سبأ) فأوضعوا خلال المسلمين يبغونهم الفتنة ، وخبوا في مسائل الخلاف ووضعوا ، بل ان منهم من دسَّ على المسلمين أحاديث كثيرة نسبها كذبا الى الرسول ﷺ ليوهن العقيدة ويَلْبِس على الناس دينهم ، ومنهم من استعان بالاحاديث يروج بها مذهبه ، ويقارع بها خصمه ، فكثر الوضع في الحديث ، وزادت مسألة الخلاف اتساعا

ولما ترجمت كتب الفلسفة زمن (الرشيد والمأمون) وكان الخلاف في مسائل علم الكلام المتقدمة بالغاً أشده ، تعلم الفلسفة واشتغل بها قوم من المسلمين إما ليردوا بها على مذاهب الفلاسفة والدهريين القائلين بقدم العالم مثل (ديموقراط) وإما ليتقوَّوْا بها على مخاصميهم من المسلمين ، وبدهي أن هذا يزيد الجدل والخصومة ، ويوسع مسألة الخلف

وفي خلال ذلك غلا بعض الطوائف التي ولدها الخلاف حتى ابتدعوا أقوالا خرجت بهم عن دائرة الاسلام كالقائلين بالحلول أو التناسخ من السبئية (الرافضة) والقرامطة والباطنية

كل ما تقدم من الاسباب من شأنه أن يولد الخلاف الذي يجر الى تكون الاحزاب والطوائف ، فكان من أثر ذلك تكون الفرق الاسلامية كالشيعة

الخوارج ، والمعتزلة وأهل السنة ، والجبرية والمرجئة ، والمشبهة وغيرهم . أما ما سبق ذلك من خلاف المسلمين على المكان الذي يدفن فيه الرسول ، أو خلاف المهاجرين والانصار على من هو من الفريقين أولى بالخلافة ، أو الخلاف في محاربة مانعي الزكاة فلايعد خلافا بالمعنى الذي يحدث افتراقا أو يولد عداوة و بغضاء

والخوارج من أهم الفرق الاسلامية ، وتاريخهم حافل بعظائم الامور . لذلك جعلتهم موضوع محاضرتي الليلة على أن أعرض لبقية الفرق في محاضرة قريبة إن شاء الله

الخوارج

لما طلب (معاوية) وأصحابه في صفين من سيدنا على أن يتحاكم الفريقان الى القرآن الكريم سنة ٣٧ هـ تردد سيدنا (على) في قبول دعوتهم غير مطمئن الى ماقد تنطوى عليه من دهاء وحيلة يراد بهما تثبيط العزائم وتفريق كلمة جنده وأعوانه فحمله أصحابه على القبول ، فقبله نزولا على رأيهم حتى لايؤدي الرفض الى الافتراق

روى أن (الاشعث بن قيس) و (مسعود بن فدكى التميمي) و (زيد بن حصن الطائى) قالوا لسيدنا (على) : الناس يدعوننا الى كتاب الله وأنت تدعونا الى السيف ! فلترجعن (الاشتر) عن قتال المسلمين أو لنفعلن بك كما فعلنا (بعثمان) فامر الاشتر بالكف عن القتال بعد أن كان النصر معقوداً بلوائه ، ثم أراد أن ينيب عنه في الحكومة (عبد الله بن عباس) فلم يرضوا بذلك وقالوا (هو منك) وحملوه على بعث (أبي موسى الاشعري) على أن يحكم بكتاب الله ولما جرى الامر على خلاف ما يريد رفض قبول حكم الحكمين ، فخرج علي فريق من جنده و قالوا لماذا حكمت الرجال ؟ لاحكم الا لله فقال الامام على كلمة حق يراد بها باطل انما يريدون (لا إمارة) ولا بد من امارة برة أوفاجرة ثم لجو

فى إنكارهم وانحازوا الى (حروراء) في جمهرة عظيمة وأعلنوا بذلك خروجهم على على ومعاوية والحكمين وكل من رضي بالتحكيم ، فكانوا هم نواة الخوارج وعنهم أخذ غيرهم فكانوا خطرا يهدد جماعة المسلمين ووقعت بينهم وبين على ومعاوية وابن الزبير وعبد الملك والمأمون وغيرهم حروب شعواء ، أتت على عدد كبير من المسلمين ، وشردت فلول الخوارج في الآفاق ، وهم مع كل هذه الحروب وذلك النكال الذى لقوه أشد تمسكا بدعوتهم ، وبغضاً لمخالفيهم ، وعناداً في القول ، وصلابة في الرأي ، واستبسالا في القتال

ولم يقف بهم هذا الخروج وتلك الثورة عند مخالفة على ومعاوية ومن والاهما ، بل تطرق الى العقائد يستخدمونها في تكثير جوعهم ، والتنفير من مخالفيهم ، فكانت جمهرتهم يرون تكفير من عداهم ، ويرون وجوب الخروج على كل إمام جائر ، بل غلا بعضهم فكفر أبناء المخالفين ، واستحل قتل النساء والاطفال ، فالقوم كما ترى ثائرون على الجماعة يرون الحق في جانبهم والباطل عند غيرهم ، وبنوا على ذلك مذاهبهم الجامحة وتعرضوا في هذه السبيل الى كل محنة وكل نكال ، من أسر وتقتيل ، وتشريد واضطهاد ، وهم مع ذلك أرضى مايكونون نفوسا ، وأسبق الناس الى لقاء الموت ، يحسبون الجنة تحت بروق السيوف ، ويرون أنهم شروا آخرتهم بدنياهم حتى سمّوا أنفسهم (الشُّراة)

ومن عجب أن يكونوا في المبدأ من الحاملين لسيدنا (على) على قبول التحكيم . ثم يكون قبوله للتحكيم ذريعة للخروج عليه وسببا لهذا العداء الذي أظهروه له ولجوا فيه

وقد حاول سيدنا على أن يردهم الى جماعته فأرسل اليهم عبد الله بن عباس ليناظرهم لعلهم يرجعون ، فقال ابن عباس : ما الذى نقمتم على أمير المؤمنين ؟ قالوا قد كان للمؤمنين أميراً فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فليتب بعد إقراره بالكفر نعُدْ له . فقال (ابن عباس) : «لاينبغي لمؤمن لم يشب ايمانه شك

أن يقر على نفسه بالكفر » . قالوا انه قد حكم . قال ان الله عز وجل قد أمرنا بالتحكيم في قتل صيد الحرم فقال عز وجل (يحكم به ذوا عدل منكم) فكيف في امامة قد أشكلت على المسلمين ؟ فقالوا انه قد حكم عليه فلم يرض . فقال ان الحكومة كالامامة ومتى فسق الامام وجبت معصيته وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت أقاويلهما . فقال بعضهم لبعض لاتجعلوا احتجاج قريش عليكم فان هذا من القوم الذين قال الله فيهم « بل هم قوم خصمون » وقال : (وتنذر به قوما لداً)

فأنت ترى من هذا أن القوم حريصون على دعوتهم لا يحيدون عنها وأنهم يمارون في الحق بعد ما تبين لهم وأنهم تناهوا عن مناظرة ابن عباس حتى لا يفسد عليهم بحجته ما تطلعت اليه نفوسهم الجامحة من الخروج والثورة

وقد سلك معهم (سيدنا على) كل وسائل الاقناع والمسالمة رغبة في جمع الكلمة . وحاجهم بنفسه محاجة عظيمة ، فلم يرجع اليه ممن بحروراء سوى ألفين ومع ذلك أمسك عن مناوأتهم وقال لا أقاتلهم حتى يقاتلوا (وسيفعلون) . وظل خارجا عليه بحروراء نحو أربعة آلاف ، وكان الامام عليهم (عبد الله بن الكواء) الذي قال متى كانت حرب فرئيسكم فيها (شبث بن ربعي الرياحي) فلم يزالوا على ذلك يومين حتى أجمعوا على البيعة (لعبد الله بن وهب الراسبي) ومضوا معه الى النهروان

ثم قاتلهم (على) بالنهروان قتالا شديداً بعد ماقتلوا (عبد الله بن الخباب بن الارت) وبقروا بطن امرأته وهي حامل مُقرب [1] وطلب منهم (علي) تسليم قاتله فقالوا (كلنا قتلته) قيل انه أفنى منهم في حرب النهروان سنة ٣٨ هـ ثلاثة آلاف وكانت جموعهم قد كثرت فبلغت اثني عشر ألفا كلهم أهل صلاة وصوم . وحدث في خلال الحرب أن قتل رجل من الخوارج ثلاثة من أصحاب على وهو في خلال ذلك يقول :

(١) (مقرب) قاربت الولادة . قتلوه وهم ذاهبون من حروراء الى النهروان

أقتلهم ولا أرى عليا ولو بدا أوْ جَرْته الخطيا (١)

فحمل عليه سيدنا (علي) فلما خالطه السيف قال حبذا الروحة الى الجنة .

وهذه العبارة تدلك على مكان الاقتناع من نفوسهم ، ثم بعد وقعة النهر وان آمر الخوارج أنفسهم سنة ٤٠ هـ وقالوا إن عليا ومعاوية قد أفسدا أمر هذه الامة فلو قتلناهما لعاد الامر الى نصابه . وقال واحد منهم والله ما (عمرو) دونهما وإنه لاصل هذا الفساد . وأجمعوا أمرهم على أن يكون قتل الثلاثة في ليلة واحدة وكان من نتائج المؤامرة أن قتل سيدنا علي بيد (عبد الرحمن بن ملجم) فقال أحد شعراء الخوارج وهو (عمران بن حطان) :

(يا ضربة من تقيّ ما أراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا)
(اني لأذكره حينا فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا)

شجاعة الخوارج

كان الخوارج مضرب الامثال في الشجاعة والاقدام ، ولم تكن نساؤهم بأقل من رجالهم جرأة وشجاعة

روى أن امرأة من نسائهم تسمى (البلجاء) كانت في أيام (عبيد الله بن زياد) جاءها (مرداس بن حُدير) ونصح لها أن تأخذ بالحيطة والتقية لتأمن بطش الامير فقالت (ان يأخذني فهو أشقى بي ، أما أنا فما أحب أن يُعنّت « يلقى مشقة وأذى » انسان بسببي)

ثم قطع « ابن زياد » يديها ورجليها ورمى بها في السوق فمر بها أبو بلال (مرداس بن حُدير) وكان ورعا يرى رأي الخوارج ويتحصن بالتقية والحذر وأمسك بلحيته وقال لنفسه (لهذه أطيب نفسا عن بقية الدنيا منك يامرداس)

ولو شئت واتسع لى المقام لجئتك بالشيء الكثير من أخبار حروبهم وشجاعتهم ولكن اكتفي بأن أقول : ان تلك الحروب دلت على تفاني القوم في

(١) او جرته : طعنته بالرمح

عقيدتهم ، وعلى أن البسالة والتضحية ليستا قصراً على الرجال منهم دون النساء واليك قليلا من أمثلة ذلك :

روي أن أحد الخوارج طعن بالرمح فجعل ينزلق عليه سعياً الى طاعنه وهو يقول (وعجلت اليك رب لترضى)

وأن (حوثرة الاسدى) خرج فيمن خرجوا على «معاوية» فتوسل (معاوية) له بأبيه أن يكف عن الخروج فأبى فأتى اليه أبوه بولده لعله يحنّ فيعود فقال (يا أبت اني الى طعنة نافذة أتقلب فيها على كعب رمح أشوق مني الى ولدى) فلما التقى الجمعان طلب منه أن يبارزه فقال يا أبت لك في غيري مندوحة ولى في غيرك عنك مذهب . فقتله رجل من طيء فرأى أثر السجود قد لوح جبهته .

وجيء الى (زياد بن أبيه) (بعروة بن أُذَيَّة) وهو أول من سل سيفا من سيوف الخوارج وكان قد نجا من واقعة النهروان وجيء معه بخادم له فسأله عن أبي بكر وعمر فقال خيراً ، وسأله عن عثمان فأحسن القول فيه ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر فيما بعدها ، وعن على فأحسن الرأي فيه حتى حكم ثم أكفره ، وعن معاوية فسبه سبا قبيحاً ، ثم سأله « زياد » عن نفسه فقال (ان أولك لِزَنْيَة (زنى) وآخرك لدعْوَة (ادعاء) وأنت بعدها عاص لربك)

فأمر به (زياد) فضرب عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لى أموره فقال أأُطنبَ أم أوجز ؟ فقال بل أوجز فقال ماأتيته بطعام بنهار قط ، ولا فرشت له فراشاً بليل قط) يعني أنه قائم الليل صائم النهار .

ويروى أن (عبيد الله بن زياد) تتبع الخوارج وحبس منهم (أبا بلالٍ مرداس بنَ حُدَيْر) وكان في أول أمره يأخذ بالتَّقيَّة معظما في الخوارج مجتهدا كثير الصواب فرق له السجن لما رآه من حسن لفظه وشدة عبادته فكان يطلقه أول الليل على أن يعود له آخره ومضى على ذلك زمنا ثم رأى

(ابن زياد) لسوء فعل الخوارج أن يقتل من فى سجنه منهم فأخرج السجان (مرداساً) على حسب عادته ثم بلغ (مرداساً) ماصمم عليه الامير فتأهب للعودة الى السجن فقال له أهله (اتق الله في نفسك فانك ان رجعت قتلت). فقال (اني ماكنت لألقى الله غادراً) ثم شفع له السجان وهو أخو (زياد) من الرضاع فنجا وكان له شأن عظيم ستعرفه فيما بعد

بعض مفارقات الخوارج

وكان للخوارج مفارقات عجيبة فهم يفرقون في المعاملة تفريقا مدهشاً بين المسلم وغير المسلم يستبيحون دم الأول ويحتفون بالثاني ، جاءهم رجل مسلم فسألوه رأيه في الصحابة من بعد عمر فلما لم يوافقهم سفكوا دمه ، وجاءهم في نفس الوقت نصراني فأكرموه وقالوا (احفظوا ذمة نبيكم)

وروي أن (واصل بن عطاء) أقبل في رفقة من أصحابه فلما أحسوا الحرورية ذعروا منهم لشدة ماقذفوا في القلوب من الرعب ، فقال واصل لأصحابه : ان هذا ليس شأنكم فدعوني واياهم . ثم سأله الخوارج ماأنت وما أصحابك ؟ فقال : مشركون مستجيرون ليسمعوا كلام الله (وهذا منه دهاء وحسن حيلة للخلاص من شرهم) فقالوا (قد أجرناكم) قال (فعلمونا) فجعلوا يعلمونهم أحكامهم وجعل يقول (قد قبلنا) قالوا (فامضوا مصاحبين فانكم اخواننا) قال (ليس ذلك لكم) : قال الله تعالى (وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مامنه) فابلغونا مأمننا . فنظر بعضهم الى بعض ثم قالوا (ذلك لكم) ثم أرسلوا معهم من بلغهم مامنهم

وليس لهذه المفارقات من سبب الا امعانهم في بغض جماعة المسلمين ، ورسوخ هذا المبدأ في نفوسهم

يتبع

موقف الامة الاسلامية
تجاه عدوان المبشرين

عريضة المركز العام لجمعية الشبان المسلمين
المرفوعة الى صاحب الجلالة الملك

حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك أيده الله وحفظه ذخرا للاسلام وحاميا

يتشرف المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين برفع هذا الى سدتكم العلية راجيا أن ينال من عطف جلالتكم ما تتحقق به آمال المسلمين وتطمئن له قلوبهم المضطربة

مولاي الملك المعظم ،

ان الامة المصرية الاسلامية تتقدم اليكم بقلوب مضطربة ونفوس مكاومة مما حل ويحل بها من تصرفات اولئك المبشرين الذين داسوا كرامة البلاد وقوانينها واعتدوا عليها أشنع اعتداء لم نسمع بمثله الا في القرون الوسطى فان ما يتخذونه من الوسائل المروعة والطرق الاجرامية لما يسمونه بالتبشير سواء أكان ذلك في معاهدهم أو في أنديتهم أو فيا هيأوه من أماكن لاستغواء الشبان والشابات والتأثير على عقولهم وأبدانهم حتى يتمكنوا من زلزلة العقيدة الاسلامية في قلوبهم مما لا تقره الشرائع ولا الانسانية وقد أصبح خطراً يهدد الامة الاسلامية في أبنائها ويزعزع أركان الامن العام

ان حكومة جلالة الملك قد أعربت بلسان قانونها وأنظمتها أن المعنى الذي تفهمه من مبدأ حرية الاديان يمنع منعاً باتاً من حمل من لا يدين بدينها من طلبة مدارسها على أن يؤدوا عبادات دين غير دينهم وأن يتلقوا دروس ديانة لا يؤمنون بها وأن

يمتحنوا بهذه الدروس وأن يترتب على امتحانهم بها نجاحهم أو سقوطهم . فمدارس الدولة المصرية التي دينها الرسمي الاسلام لا تطلب من الطلبة غير المسلمين أن يصلوا في مدارسها صلاة الاسلام ولا تحتم عليهم دراسة الدين الاسلامي ولا تتعرض لهم بأي شيء ينافي الديانة التي هم ينتسبون اليها بل بلغ بها الامر الى أن تسمح لبعض رجال دينهم بأن يلقوا في مدارسها دروساً دينية مسيحية على الطلبة المسيحيين

هذا هو الفهم الواضح لحرية الاديان في مصر وهذا هو تفسيره العملي في قوانين الدولة المصرية وأنظمتها ، وكل خطة تخالف هذه الخطة يكون من عواقبها عاجلا أو آجلا اثارة الحفائظ وايجاد المشاكل بل قد تكون عواقبها أعظم من ذلك خطراً عنـد ما تنشأ عنها حوادث تثير عواطف الشعب ولا يعلم الا الله كيف يكون اتجاه العواطف اذا ثارت ولا سيما اذا كان ذلك من أجل الدين ياصاحب الجلالة ،

ان حكومة تركيا ــ التى وان تكن أكثرية السكان في بلادها مسلمين ــ لم تقل في قانونها انها دولة اسلامية ومع ذلك قد راعت شعور شعبها المسلم بتحديد نطاق الحرية الدينية التي كان يستعملها المبشرون بلا حدود ، فأحفظوا عليهم ضغائن الشعب وأثاروا الامة على أعمال ارتكبوها تشبه ما يقع منهم بين ظهرانينا من حين لآخر ، لان الحكومة هناك أدركت أن مهمتها السياسية فى حفظ السكينة وتقرير الامن العام سيعروها الخلل ما دام المبشرون ملقى حبلهم على غاربهم في امور ذات صلة بالعواطف الدينية التى اذا احفظت لا يمكن تقدير مدى انفجارها وليس ذلك من مصلحة بلد يراد أن تعيش عناصره وطوائفه تحت جناح المحبة والسلام

ان الذين اصطنعوا مهنة التبشير أرادوا عمداً أن يتجاهلوا مبدأ حرية الاديان وما يقتضيه هذا المبدأ من ترك الطلبة المسلمين في مدارسهم وما يدينون به ، فهم يؤذون أبناءنا بأجبارهم على ممارسة عبادات وطقوس تنافي دين الاسلام

ويحتمون عليهم تلقي دروس الديانة المسيحية والامتحان بها وأن يحضروا العظات الدينية التي تلقى عليهم وقد لا تخلو هذه العظات من مصادمة للعقائد الاسلامية ان لم يكن تصريحاً فتلميحاً ، وكثيرا ماينصح الاساتذة للطلبة بمطالعة كتب معينة محفوظة في مكتبات تلك المدارس وفيها طعن على الاسلام ولمز بصاحب الشريعة الاسلامية صلوات الله وسلامه عليه ، بل قد يتمادى رجال تلك المدارس في الهجوم على عقائد من هم في أماناتهم من الطلبة المسلمين فلا يزالون بهم ــ وهم في مقتبل العمر وسذاجة الصبى ــ حتى يزلزلوا عقائدهم الاسلامية في قلوبهم ويمثلوا لهم نبيهم ودينهم بأكذب الامثلة وأقبح الصور ، ولقد ذهب اولئك القوم في العدوان الى أبعد حد واعتدوا على كل قانون وضعي او الهي اذ لجأوا فى الدعاية الى مالم يلجأ اليه أحد من قبل من تنويم الذين يقعون فريسة لهم تنويماً مغناطيسياً فيسلبونهم بذلك حتى العقل في أهم مظاهره والارادة والاختيار

من المعقول أن تأمر المدرسة المسيحية الطلبة المسيحيين بأن يصلوا الصلاة المسيحية ، ومن المعقول أن تجبر المدرسة المسيحية الطلبة المسيحيين على تعلم دينهم وأن تمتحنهم فيه . ولكن من التعدي على حرية الاديان أن تجبر غير المسيحيين على شيء من ذلك

يا صاحب الجلالة ،

ان المسلمين لا يزالون يذكرون حادثة التلميذة التي عبث المبشرون بعقيدتها في الاسكندرية قبل ثلاث سنوات وهربوها الى شبين القناطر وحالوا بينها وبين أهلها ، ولولا هياج المسلمين وحرج صدورهم لما اعيدت البنت الى أهلها

كما أنهم لايزالون يذكرون أن أحد المبشرين بلغت به القحة أن يغشى الازهر ليدعو رجال ديننا الى النصرانية ويوزع عليهم نشرات فيها عدوان على الاسلام

ومن سلسلة اعتداءاتهم التي لا نهاية لها نصبهم منابر الخطابة لكل من فى قلبه غل على الاسلام يقف عليها ليتطاول على قدس الاسلام بالطعن في نظم أقرها

لا يفقهها الطاعن ولا من لف لفه كنظام المواريث والطلاق وتعدد الزوجات . ولو فقـه اولئك ما يجري في الاقطار الاوربية والامريكية لعرفوا أنها نظم دين الفطرة سنها فاطر الناس ليصلح عليها الناس . وسواء فقهوا حكمة تلك النظم أو لم يفقهوها فليس لاولئك الخارجين عن الاسلام أوعليه أن يطعنوا في دين المسلمين هذا الطعن ولا أن يؤذوا المسلمين هذا الايذاء

يا صاحب الجلالة ،

ان عدوان هؤلاء الناس على دين الامة ودين الدولة أصبح ظاهراً مفضوحاً في مدارسهم وطباعتهم ومستشفياتهم ودور خطابتهم وفي كل مرفق من المرافق التي أقاموها في بلادنا ولقوا فيها من حكومتنا كل مظاهر الكرم وسعة الصدر وشدة الاحتمال . لكنَّ لكل شيء حدودا ، وعاطفة الدين شديدة التأثر ، وليس من مصلحة مصر بل ليس من مصلحة غير المسلمين في مصر أن يمعن هؤلاء الضيوف في تجاوز دائرة حرية الاديان والخروج عنها الى ما ينافيها ويناقضها على خط مستقيم ، ومصر بلد اسلامي شديد التمسك باسلامه ومنظور اليه من جميع أقطار العالم الاسلامي ومعدود عليه جميع تصرفاته التي لها مساس بالاسلام وكرامته ، ولا سيما في عهـد جلالة مولانا الملك المسلم العظيم الذي عرف فيه العالم الاسلامي انه أكبر حماة الاسلام . لذلك نطلب من حكومته السنية :

أولا ـ أن يكون في مدارس الدولة متسع لمن تضيق عنهم من أبنائها اما بسبب التشدد في تحديد السن أو بغير ذلك من الاسباب الشكلية فيضطرون للالتجاء الى مدارس تؤذيهم في دينهم . واذا كان من مصلحة التربية اجتناب الاختلاط بين مختلفي السن من الطلبة فان مصلحة البلد في تجنب الجاء كبار السن الى مدارس المبشرين تقضي بتخصيص بضع مدارس لهذه الطبقة من الراغبين في اتمام التعليم

ثانيا ـ ان تراقب وزارة المعارف العمومية سير التعليم في مدارس المبشرين

وأن تحمي الطلبة المسلمين فيها من أن يؤذوا في دينهم من طريق التدريس

ثالثا - أن تراقب وزارة المعارف كتب الدراسة في مدارس المبشرين والمؤلفات التى توضع في مكاتب تلك المدارس للمراجعة والتي يرشد الاساتذة طلبتهم الى مطالعتها فان فيها اعتداء صارخا على الاسلام وامتهانا لكرامة المسلمين

رابعا - منع المدارس المسيحية من مطالبة الطلبة المسلمين بدرس الديانة المسيحية والامتحان فيها

خامساً - منع المدارس المسيحية من مطالبة الطلبة المسلمين بأن يصلوا الصلاة المسيحية أو يدخلوا كنيسة المدرسة أو يسمعوا عظات دينية غير اسلامية

سادساً - مراقبة ما يلقي في مستشفيات المبشرين وفى أماكن محاضراتهم ومنع اتخاذها وسيلة للتعدي على الاسلام باساليب خبيثة وطرق غير شريفة. وأي فرق بين حمل الفقراء على تغيير دينهم من طريق استغلال حاجتهم الصحية والانسانية وبين حملهم على مثل ذلك من طريق التعذيب كما كانوا يفعلون في القرون المظلمة

سابعا - ان الحادثة التى وقعت أخيراً في المكان الذي اتخذه المبشرون فى وجه البركة وسيلة لصرف المسلمين عن دينهم من طريق صرفهم الى الغواية بتسهيل أسبابها لهم يدل أولا على ما قد ينتجه التحرش بعواطف المسلمين الدينية خصوصا العوام منهم، ويدل ثانياً على أن هؤلاء المبشرين لا يتعففون - في سبيل نيل غرضهم - عن أن يحملوا الناس على ما أجمعت الاديان كلها على استنكاره من مجانبة العفة والتحريض على الفجور. ولا يبعد أن يكون هذا المحل مثلا من أمثلة أخرى كثيرة منتشرة فقد استفاض على ألسنة الناس أن لهم عوامات وذهبيات في النيل اتخذوها مباءة لاغواء الشبان المسلمين عن طريق جمعهم بالشابات. والذهبيات شر من العوامات لانها تنتقل فتنتشر شرها وضررها في القرى والبلدان التى على ضفاف النيل

والمسلمون يرفعون هذا الى سدتكم ملتمسين أن تحصى تلك الدور والعوامات والذهبيات وأن تراقب مراقبة دقيقة تحول بينها وبين فتنة فتيان المسلمين عن دينهم - ومن يدرى لعل فتياتهم أيضا يفتن - من طريق الاغواء

ثامنا - على أنه لو كان فتيان المسلمين وفتياتهم يربون من الصغر الى الشباب تربية اسلامية صادقة ويعلمون حقيقة الاسلام تعليما صحيحا لما بالى أحد كثيراً بتحكك المبشرين بهم ونصبهم الحبائل لهم اذ يكون كل من الفتى المسلم والفتاة المسلمة عندئذ قادراً على الدفاع عن نفسه ودينه بما حصن به من سلاح معرفة حقيقة الاسلام والشبوب على آدابه وروحه

فجمعية الشبان المسلمين ترجو جعل التعليم الديني مادة أساسية في مناهج التعليم ، وأن يعنى بوضع منهاج تلك المادة عناية تحقق الغرض منها فان في ذلك تحقيقا لامنية المسلمين وعلى رأسهم صاحب الجلالة الملك الذي عرف عنه القاصى والداني أنه المشجع الاعظم للتربية الاسلامية

تاسعا - لقد ارتفعت الاصوات بالشكوى من بعض موظفي الادارة على العموم ومن قسم الاديان في محافظة مصر على الخصوص لمحاباتهم المبشرين على أبناء البلاد المسلمين حتى أصبح ذلك ظاهراً ملموسا . وأهون ألوان هذه المحاباة أنهم اذا جاءهم غير المسلم راغبا في الاسلام أقاموا في سبيله العراقيل وأحالوه على قسيس يراوده عن ايمانه الذى ارتضاه ، وأما اذا جاءهم مفتون بوسائل الاغراء العجيبة التي يتوسل بها المبشرون فانهم يعاونون المبشرين على تسهيل الاجراءات المتعلقة بتنصيره ويحولون بينه وبين أهل دينه بل بينه وبين أبيه وامه كما وقع في حادثة ابن الحاج عبد الصمد دياب ! فهل أصبح الاسلام مستضعفا ومضطهداً فى دولته الى هذا الحد الذي تئن منه روح الوطن ويستدعي سخط الاجداد في أجداثهم ؟ وأقبح من ذلك وأشنع ماوقع قبل بضعة أشهر في الواسطه عند ما أخذ مأمور المركز سيدة أسلمت وتمت اجراءات اسلامها رسمياً وتزوجت برجل

مسلم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فانتزعها المأمور عنوة من احضان الدين الاسلامي ومن عصمة زوجها الشرعي ودفع بها الى أهلها غير المسلمين على مرأى ومسمع من جماهير المسلمين الذين كانت تستنجد بهم هذه السيدة المسلمة المصونة ليخلصوها من الاضطهاد للحرية الدينية التي أقرها دستور المملكة المصرية ولولا حكمة عقلاء المسلمين لادى هذا الموقف الرهيب الى فتنة عمياء دامية . على أن ضغط الجمهور المسلم على عواطفه وامساكه عن الاندفاع في هذا السبيل لم يجد أقل جدوى فتخطى أهل الفتاة عقد زواجها القائم وزفوها الى زوج آخر غير مسلم فترتب على ذلك ثلاثة امور كل منها يستثير الحفائظ : الاول اضطهاد الحرية الدينية بما ينافي القوانين المصرية . الثاني زواج امرأة مسلمة برجل غير مسلم . الثالث وجود امرأة واحدة تحت عصمة رجلين اثنين في آن واحد . ويقع ذلك كله في دولة مسلمة وبيد مأمور من رجال حكومتها ! وقد ابلغت جمعية الشبان المسلمين هذا الحادث الفظيع للجهات المختصة مستنكرة جميع ظروفه كما رفع مسلمو الواسطه شكاويهم الى تلك الجهات ولا يزالون الى ساعة كتابة هذا ينتظرون النتيجة حتى كادوا يملون الانتظار

والجمعية والمسلمون أجمعون يلتمسون أولا انصاف هذه المرأة المسلمة واستنقاذها مما هي فيه بعد أن أعلنت اسلامها بالطريق الرسمي المشروع ، ويطلبون ثانيا التشديد على موظفي الادارة عامة وقسم الاديان في المحافظة خاصة فلا يحابوا مبشرا ولا يرهقوا مسلما فان في مسلكهم الحاضر سبة على مصر الاسلامية واجحافا لا يرضى به المسلمون

يا صاحب الجلالة ،

ان الحوادث التي من هذا القبيل كلما توالت زادت الشعب المسلم حنقا وضغينة وولدت في نفسه عكس ما يجب أن يستقر فيها من تبادل الثقة والمحبة والاحترام بين الامة وولاة امورها وان أحكم الحكام من نظر الى هذه الامور بعين بصيرة فقدر

عواقبها وتجنب أسبابها . ونظن انه من غير اللائق بحكومتنا المسلمة أن تكون أقل مراعاة لعواطف شعبها المسلم من حكومة انقرة فيما انتهجته من خطة حددت بها موقفها تجاه مدارس المبشرين وارسالياتهم وأوضاعهم المختلفة الالوان . وفي اعتقادنا أن وقوف حكومتنا موقف الحزم تلقاء المبشرين لا يدعو الى احترام شعبها لها فحسب بل يدعو الى احترام العالم لها أيضا

وبعد فان جمعية الشبان المسلمين ـ وهي تعتقد انها تعبر عما يجول بنفس كل مسلم ـ عظيمة الامل في أن ينال رجاؤها عطف جلالتكم فتقوم حكومة جلالتكم السنية بما يليق بمقام أكبر دولة اسلامية على رأسها كبير ملوك الاسلام من المحافظة على كرامة المسلمين وعزتهم

وانا نبتهل الى الله سبحانه وتعالى أن يؤيدكم بروح من عنده ويبقيكم ذخرا للاسلام والمسلمين ، وأن يحفظ لوادى النيل صاحب السمو الامير فاروق

الرئيس العام

حب الوطن

أول من بين السبب في حب الوطن من الشعراء ابن الرومي اذ يقول :

ولى وطن آليت ألا أبيعه وألا أرى غيرى له الدهر مالكا
عهدت به شرخ الشباب ونعمة كنعمة قوم أصبحوا في ظلالكا
فقد ألفته النفس حتى كأنه لها جسد ان غاب غُودرتُ هالكا
وحبب أوطانَ الرجال إليهمُ مآربُ قضاها الشباب هنالكا
إذا ذكروا أوطانهم ذكّرتهمُ عهود الصبا فيها فحنوا لذلكا

فضيلة الصدق

١

بقلم الدكتور محمد مهدى علام

مدرس التربية بدار العلوم والفلسفة الاخلاقية بقسم التخصص للأزهر

«رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي
مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ
سُلْطَاناً نَصِيراً»

معنى الصدق :

يطلق الصدق باطلاقين : أحدهما أن تكون أعمالنا وفق أقوالنا ، بمعنى أننا اذا وعدنا وفينا ، واذا تعاقدنا على أمر أنفذنا . وثانيهما أن تكون أقوالنا وفق أفكارنا بمعنى أن نخبر بما نعتقد أنه الحق . ومن الجلى أن هناك فرقا بين هذين الاطلاقين فقد يعِد الرجل بما ينوى عدم الوفاء به . وهو في هذه الحالة كاذب على الاطلاق الثانى ، ولكنه ليس من الضروري أنه سيكذب على المعنى الاول ، فانه بعد النطق بذلك الوعد قد يفي به فعلا

وعلينا أن ندرك أن الكذب ليس خاصا بالاقوال فقد نكذب في أفعالنا ، كما اذا قمنا بعملٍ من الاعمال بطريقة توهم أننا نقصد فعلا آخر ، في حين أننا في الواقع لا نقصد ذلك

والصدق فضيلة ايجابية لا يكفي لتحقيقها مجرد الكف عن الكذب الصريح

فمن الممكن أن تتحاشى الكذب الايجابي ولكنك مع ذلك لا تكون صادقا. يقول رُوبَرْت لوس ستيفنسن « قد يكون في الصمت أقسى أنواع الكذب ، فقد يجلس الرجل في حجرة من الحجرات ساعات طويلة من غير أن ينبس ببنت شفة ثم يخرج منها وهو يحمل بين جنبيه أخبث أنواع الخيانة والختل » وهناك الحق الشبيه بالباطل ، والباطل الشبيه بالحق ، فكم كذبة قيلت في ثوب حقيقة ، وكم حقيقة أعلنت في ثوب كذب . روي عن عبد الله بن عتبة قال : دخلت مع أبي على عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه فخرجت وعلي ثوب ، فجعل الناس يقولون : هذا كساكه أمير المؤمنين . فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خيراً . فقال أبي : يابني ، اتق الكذب وما أشبهه

صور الكذب :

ويمكننا أن نرجع صور الكذب الى الرذائل الآتية :

(١) المبالغة في النقل وزخرفة القول بما يلقي في روع السامع خلاف الحقيقة

(٢) الاقتصار على بعض الحقيقة . وما أشبه هذا الصنف من الكذابين بمن يستشهدون من القرآن بآيات مبتورة يفسد بالبتر معناها كأن يقولوا « ويل للمصلين » أو « لا تقربوا الصلاة »

(٣) النفاق وهو أن يتظاهر الرجل بخلاف ما يبطن « ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار، ولن تجد لهم نصيرا »

(٦) الملق وهو التزلف الى الغير بكيل المدح له من غير استحقاقه إياه ، وهو ضرب من ضروب النفاق

(٥) خلف الوعد ، وهو من الكذب العملي كما قدمنا « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدَّقنَّ ولنكوننَّ من الصالحين ، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون . فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون »

٦) التحفظ والتعمية . قال عيسى عليه السلام : « ان من أعظم الذنوب عند الله أن يقول العبد ان الله يعلم لما يعلم » ولقد تكون هذه الصفة لازمة في بعض الشئون السياسية الدولية ، وقد يكون هناك ما يبررها مما سيأتي أن نوضحه في « الكذب المباح » وهي صفة لازمة لسفراء الدول ومندوبيها السياسيين :

قال السير هنري وُطنْ يصف السفير : السفير هو رجل شريف يكذب لمصلحة بلاده . وعلى الرغم من أنه كان في عبارته هذه أميل الى الفكاهة منه الى الجد فقد جلب على نفسه غضب جمس الاول ، لان أحد خصومه اتخذها حجة الى الملك (١)

٧) الافتخار والادعاء مما هو ملتقى غير رذيلة ، ومنبع كثير من الشرور الاخلاقية . « ان الله لا يحب كل مختال فخور »

٨) ومن أشنع صور الكذب شهادة الزور « فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور »

أسباب الكذب :

وقد يكون الباعث على الكذب خبث النية وسوء الطوية ، وقد يكون الباعث عليه العناد والمكابرة ، وقد يكون مجرد الاستهتار والاستهانة ، وكثيرا ما يكون مرجعه الى جبن النفس وعدم استطاعتها مجابهة الحقائق (٢)

الحاجة الى الصدق

ليس الصدق فرعا من الشجاعة الادبية فحسب ، ولكنه ثمرة تلك الشجرة ، ومن شأن الناس أن يكونوا صادقين من حيث أن الاصل في الشيء أن يكون على ماهو عليه حتى يطرأ عليه ما يغيره (٣) وهو فوق ذلك ضرورة من ضرورات

---

(١) كتاب الاخلاق تأليف صمويل شميلز ، وله ترجمة عربية بقلم محمد الصادق حسين

(٢) راجع ما سنقرره من اسباب الكذب عند الاطفال ، في الكلام على تربية الصدق

(٣) أنظر ماسنكتبه في نظرية الصدق عند الكلام على تحليل هذه الفضيلة تحليلا نفسيا

الحياة الاجتماعية ، لا تستقيم الا به . قلب طرفك في أية ناحية من نواحي الحياة تجد الصدق دعامتها التي بدونها تنهار ، فاذا لم يكن التاجر صادقا كسدت سوقه ، وبارت بضاعته ، واذا لم يكن الصانع صادقا لم يستخدمه صاحب رأس المال ، واذا لم يكن صاحب رأس المال صادقا لم يجد عمالا يشتغلون عنده ، واذا لم يكن المعلم صادقاً لم يتتلمذ عليه تلميذ ولم ينقل عنه طالب : واذا لم يكن الحاكم صادقا لم يثق به المحكون ولم تنتظم له سلطة ، واذا لم تكن الرعية صادقة استحال على الحاكم أن يأخذ بشهادة ، أو ينظر في ظلامة ، أو ينصف مظلوما ، أو يعاقب ظالما . وقصارى القول أن الصدق ان ذهب من أمة ذهبت معه تلك الامة ، وتصدع بناؤها

ومن أقوى الدلائل على الحاجة الماسة الى الصدق في النظام الاجتماعي أن الكذبة الواحدة قد تزري بالرجل فلا يُصدَّق أبدا ، وتسقطه في الميزان الاجتماعي ، فلا تقوم له بعدها قائمة . وتعليل ذلك أن الكذبة الاولى كالكأس الاولى — وقيتم شر الاثنين جميعا — اذا ما أساغها صاحبها سهل عليه أن يردفها بثانية وثالثة ، حتى يصبح الكذب عنده رذيلة متأصلة . يقول المثل الانكليزي « ليس هناك ماهو في افتقار الى الكذب الا الكذب » (١) وقيل لخالد بن صبيح أيسمى الرجل كاذبا بكذبة ؟ قال : نعم ولقد أدرك ذلك زياد ابن أبيه حين قال متحديا في خطبته الشهيرة : « ان كذبة الامير بلقاء مشهورة ، فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حلت لكم معصيتي ، فاذا سمعتموها مني فاغتمزوها فيّ واعلموا أن عندي أمثالها »

وقال أبو حاتم : « لولم يكن للكذب من الشين الا انزال صاحبه بحيث ان صدق لم يُصدّق لكان الواجب على الخلق كافة لزوم التثبت بالصدق الدائم . وان من آفة الكذب أن يكون صاحبه نَسِيّاً ، فاذا كان كذلك كان كالمنادى على

(١) « Nothing stands in need of lying but a lie »

نفسه بالخزي في كل لحظة وطرفة [١] من أجل ذلك قالوا : « إذا كنت كذوبا فكن ذكورا . » ويقول ابْرَاهام لِنْكُلْن : « انت تستطيع أن تخدع جميع الناس نصف الزمن ، و نصف الناس جميع الزمن ، ولكنك لا تستطيع أن تخدع جميع الناس جميع الزمن . »

الصدق والصراحة

والصراحة صورها قوية من صور الصدق لاتعلق به شائبة كذب [٢] ويفهم بعض الناس من الصراحة أنها الافضاء الى محدثك بكل ماتعلم من غير تأثم ولا تحرج في جميع الاحوال ، على الرغم مما قد يكون في ذلك من ايذاء غير ضروري لعواطفه ، أو ايقاعه فى هوة القنوط ، أو دفعه الى عمل قد يكون ضارا ، أو الحاق ضرر بنفسك . والحق أن للصراحة أحوالا يجب أن يكون لها فيها اليد العليا كما أن لها أحوالا يجمل فيها أن تتنقب قليلا كما سيأتي الكلام عليه في الكذب المباح .

ومن أمثلة الصراحة المجيدة ما جرى لمعاوية مع الدارمية الحجونية ، وكذلك ما أجاب به ضرار الصُّدائيُّ معاوية حين طلب منه وصف علي كرم الله وجهه : قال معاوية : ياضرار صف لى عليا رضى الله عنه ، قال : اعفني ياأمير المؤمنين . قال لتصفنه ، قال : أما اذ لابد من وصفه فقد كان والله بعيد المدى ، شديد القوى ، يقول فصلا ، ويحكم عدلا ، يتفجر العلم من جوانبه ، وتنطق الحكمة من نواحيه ، يستوحش من الدنيا وزهرتها ، ويأنس بالليل ووحشته . وكان والله غزير العبرة ، طويل الفكرة ، يقلب كفه ، ويخاطب نفسه ، يعجبه من

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابى حاتم بن حبان البستى

(٢) الصراحة والصروحة النقاء من كل شيء ، وصرح نسبه خلص ، وشتمه مصارحة وصراحا أي مواجهة ، وكاس صراح : لم تشب بمزاج ، والتصريح خلاف التعريض وفي الخمر ذهاب زبدها . (القاموس المحيط .)

اللباس ماقصر ، ومن الطعام ماخشن . كان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سألناه ، وينبئنا اذا استنبأناه ، ونحن مع تقريبه ايانا ، وقربه منا ، لانكاد نكلمه لهيبته ، ولا نبتدئه لعظمته . يعظم أهل الدين ، ويحب المساكين ، لايطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله . وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله ، وغارت نجومه ، وقد مثل في محرابه قابضا على لحيته ، يتململ تململ السليم ، ويبكي بكاء الحزين ، ويقول يادنيا غرّى غيري ، أَلِيَ تعرضت ؟ أم الى تشوفت ؟ هيهات هيهات قد باينتك ثلاثا لارجعة فيها ، فعمرك قصير ، وخطرك حقير ، آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق ! فبكى معاوية رحمه الله وقال : رحم الله أبا الحسن ، فلقد كان كذلك ، فكيف حزنك عليه ياضرار ؟ قال : حزن من ذبح واحدها في حجرها .

تلكم صراخة رجل يخاطب أمير المؤمنين يصف له خصمه الذي قاتله ونازعه ولكنه رجل لم يكن يطمع في منزلة ، ولا يرنو إلى عطية ؛ بل كان لا يخشى غضباً إلا غضب الله تعالى ، ولا تأنيبا إلا تأنيب الضمير ، فقال ما اعتقد غير متحرج ولا متأثم .

ومن أمثلة الصراحة التي من هذا القبيل ما ذكره صمول سمايلز في كتابه الأخلاق (١) من أن اللورد ولنجتن أصيبت إحدى اذنيه بمرض من الأمراض فاستشار طبيباً إخصائيا ، فعالجه بضروب من العلاج كانت كلها غير مجدية . فلما أعيته الحيلة عمد إلى حقن الاذن بمادة كاوية قوية ، فآلم ذلك ولنجتن ايما إيلام ولكنه احتمل وتجلد مؤملا في الشفاء . وحدث أن زاره طبيب الاسرة ، فوجد في وجهه ورما ، وفي عينيه احتقانا ، ولاحظ على أعصابه اضطرابا ، واستأذنه في فحص أذنه ، فوجد بها التهابا شديداً يتطلب اسعافا سريعا وإلا وصل إلى المخ فأجهز على الرجل . ولقد قام هذا الطبيب بالاسعاف اللازم ، ونجا اللورد من الموت

(١) راجع الاصل الانجليزي أو الترجمة العربية لمحمد الصادق حسين .

ولكنه لم ينج من الصمم . وعلم الطبيب الاخصائي بما حدث فأسرع إلى المريض يعلن أسفه ، فقال الورد : وفر على نفسك اعتذارك ، وفي هذا القدر كفاية . فأظهر له الطبيب ذعره خشية أن يشيع في الناس أنه كان سبب تلك العاهة فتسقط قيمته العلمية ، فقال له ولنجتن : لك مني أن أجعل الحادثة سراً بيني وبينك ، فطمع الطبيب في حلمه ، ورجاه أن يسمح له بالتردد عليه حتى يعلم الناس أنه لا يزال واثقا به . وهنا قفزت الصراحة من مكمنها تصارع المجاملة وتقفها عند حدها فقال الدوق : إنك تكلفني ما لا طاقة لي به ، إنك تطلب المستحيل ، فاني إن فعلت كنت كاذبا .

ومن أمثلة الصراحة الحميدة ما حدث لبلال وصهيب إذ أتيا أهل بيت من العرب يريدان أن يصهرا اليهم . فقيل لهما: من أنتما ؟ فقال بلال : أنا بلال وهذا أخي صهيب ، كنا ضالين فهدانا الله ، وكنا مملوكين فأعتقنا الله ، وكنا عائلين فأغنانا الله . فان تزوجونا فالحمد لله وان تردونا فسبحان الله . قالوا : بل تزوجان والحمد لله ، فقال صهيب لبلال : لو ذكرت مشاهدنا مع رسول الله ﷺ ! فقال بلال : اسكت ، فقد صدقت فزوجك الصدق (١)

الآثار الدينية الواردة فى مدح الصدق وذم الكذب

ان القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وأقوال الصحابة والتابعين ، وأئمة الدين ـ كل أولئك مليئة بالحث على الصدق والتمسك بأهدابه ، والتنفير من الكذب واحتقار أصحابه . قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » . « إن الله لايهدى من هو مسرف كذاب » . « واذكر في الكتاب ابراهيم إنه كان صِدّيقا نبيا » . « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه » « واجعل لى لسان صدق في الآخرين » . « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا

(١) باكورة الكلام على حقوق النساء في الاسلام للمرحوم الشيخ حمزه فتح الله

قولا سديدا » . « ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة ، أليس في جهنم مثوى للمتكبرين ؟ »

وقال رسول الله ﷺ : « ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا اؤتمن خان . » وقال : « كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب »

وقال عبد الله بن عامر : جاء رسول الله ﷺ الى بيتنا وأنا صبي صغير ، فذهبت لألعب ، فقالت أمي : ياعبد الله تعالى حتى أعطيك ، فقال ﷺ : وما أردتِ أن تعطيه ؟ قالت : تمرا ، فقال : أما انك لولم تفعلي لكتبت عليك كذبة . وقال عليه السلام « اربع اذا كن فيك فلا يضرك مافاتك من الدنيا : صدق الحديث ، وحفظ الامانة ، وحسن خلق ، وعفة طُعْمَة »

وقال ابن السماك : ماأراني أوجر على ترك الكذب ، لاني انما أدعه أنفة .

وبعد فما هذه الا نماذج لمئات الآثار القرآنية والنبوية والصحابية ، ذكرتها لكم لتبين مقدار حرص الاسلام على الاستمساك بهذه الفضيلة الاجتماعية . ومن أراد مزيدا من ذلك فليرجع الى الكتاب الكريم والى كتب الاحاديث .

يتبع

الحلم والصفح

قال حاتم في الحلم والصفح :

تحلم عن الأدنين واستبق ودهم ... ولن تستطيع الحلم حتى تحلما
وعوراء قد أعرضت عنها فلم تضر ... وذي أَوَد قوّمته فتقوما
وأغفر عوراء الكريم ادّخارَه ... وأعرض عن شتم اللئيم تكرما

نظام المكتبات

المقدمة

٥

المكتبات فى القرن التاسع عشر و ما يليه

المكتبة السافر المباحة Open Access Librarie

وثمة ميزة حيوية للمكتبة العامة الفعالة هو مبدأ السفور واباحة الوصول الى رفافها . ففى الايام الاولى للمكتبات العامة لم يكن في المستطاع الاخذ بالرأي الذى يبيح للجمهور العام الوصول الى رفاف الكتب . فكان على المستعيرين أن يختاروا الكتب التي يرغبون في استعارتها من الفهارس ، ثم تسلم اليهم على طاولة من الطاولات ، كما هي الحال في مكتبة الاستعارة التى تعير كتبها الى المشتركين فيها ومثل هذه الحال موجودة في دار الكتب المصرية بقاعة المطالعة الكبرى . لكن الامناء الذين أحرزوا نصيباً من التقدم فطنوا من زمن الى الفائدة التهذيبية للسماح للقراء بان يرتادوا الرفاف ويختاروا الكتب التي يرغبون في مطالعتها . وقد انتشر الآن نظام المكتبات السافر المباحة ، ويكاد يكون عاماً في دور الكتب الجديدة ، ومثل هذا النظام متبع بمكتبة التلميذ في دار الكتب المصرية أما في دور الكتب القديمة فتحول الصعوبات البنائية أحيانا دون الاخذ بهذا النظام . ولم تكن الخسائر الناجمة عن السرقة[١] وهي الخسائر التي يخشى منها طبيعياً ،

(١) تبلغ الخسائر في أمريكا مبلغاً جسيما فقد اعترفت مكتبة واحدة بخسارة مقدارها ٣٥٠٠٠ ريال في سنة واحدة لكن ثمة احتياطات تتخذ لتلا في هذه الخسارة أو بعضها وهى منافذ تقفل من ذاتها (أتوماتيك) للدخول والخروج وقيد اسماء المستعيرين ، والملاحظة الدقيقة . والسواد الاعظم من المكتبات تستعمل الجذاذات لقيد الكتب التي يستعيرها المستعيرون .

بفادحة ، ولا مناص من الرضاء بها وقبولها كجزء من الثمن الذى تشرى به الفائدة العامة ، في حين أن البلى والتمزيق اللذين يصيبان الكتاب لهما جزء من المحنة القانونية التي يعانيها . فقد يكون للكتاب الذى لا يستعمل قط حياة أطول من حياة الكتاب الدائم الاستعمال – لكنها حياة عقيمة عديمة الثمرة .

مكتبات المقاطعات

و بديهي أن تدار مكتبات المقاطعات (كالمديريات عندنا) على قاعدة تختلف عن تلك التي تدار عليها المكتبات البلدية بمكتبتها المركزية وفروعها . وفي الحق أن لها أيضا مكتبتها المركزية ، و تكون عادة في مدينة (بندر) المقاطعة ، يرحب فيها بِرواد المطالعة ومحبي الاطلاع اذ يزورونها لابداء رغباتهم أو لانتقاء الكتب من على رفاف المخازن ، لكن الغرض الجوهرى من مكتبة المقاطعة هو توزيع الكتب على المراكز الريفية . اذ يجب أن يكون في كل قرية أو مركز مناسب آخر مكتبة محلية ، لها مخزنها الخاص بالكتب توسع نطاقه جهد مستطاعها انما تنعش بطرود دورية من الكتب ترد اليها من مكتبة المقاطعة . وهذه المراكز هى غالبا مكتبات القرى التي انشأتها الاجيال السالفة ، وتوجد بوجه عام في المدارس والقاعات الابرشية أو المعاهد النسائية . وفي معظم المقاطعات ترسل طرود الكتب بالسكة الحديدية أو مع ساع الى كل مركز ، ويقوم أمين مكتبه المقاطعة بانتقاء الكتب مستعينا في ذلك بالطلبات التى يتسلمها من القرية لكن بعض المقاطعات أنشأت مكتبات رحالة تحملها سيارات كبيرة مقفلة (تستعمل أيضا في بعض انحاء أمريكا) تأتى الى القرية بمجموعة كبيرة نسبيا من الكتب فيختار المطالعون منها مايشاءون . ومازالت مكتبات المقاطعات

نظام المكتبات

المقدمة

٥

المكتبات فى القرن التاسع عشر و ما يليه

المكتبة السافر المباحة Open Access Librarie

وثمة ميزة حيوية للمكتبة العامة الفعالة هو مبدأ السفور وإباحة الوصول الى رفافها . ففى الايام الاولى للمكتبات العامة لم يكن في المستطاع الاخذ بالرأي الذى يبيح للجمهور العام الوصول الى رفاف الكتب . فكان على المستعيرين أن يختاروا الكتب التي يرغبون في استعارتها من الفهارس ، ثم تسلم اليهم على طاولة من الطاولات ، كما هي الحال في مكتبة الاستعارة التى تعير كتبها الى المشتركين فيها ومثل هذه الحال موجودة في دار الكتب المصرية بقاعة المطالعة الكبرى . لكن الامناء الذين أحرزوا نصيباً من التقدم فطنوا من زمن الى الفائدة التهذيبية للسماح للقراء بأن يرتادوا الرفاف ويختاروا الكتب التي يرغبون في مطالعتها . وقد انتشر الآن نظام المكتبات السافر المباحة ، ويكاد يكون عاماً في دور الكتب الجديدة ، ومثل هذا النظام متبع بمكتبة التلميذ في دار الكتب المصرية أما في دور الكتب القديمة فتحول الصعوبات البنائية أحيانا دون الاخذ بهذا النظام . ولم تكن الخسائر الناجمة عن السرقة[1] وهي الخسائر التي يخشى منها طبيعياً ،

(١) تبلغ الخسائر في أمريكا مبلغاً جسيما فقد اعترفت مكتبة واحدة بخسارة مقدارها ٣٥٠٠٠ ريال في سنة واحدة لكن ثمة احتياطات تتخذ لتلا في هذه الخسارة أو بعضها وهى منافذ تقفل من ذاتها (أتوماتيك) للدخول والخروج وقيد اسماء المستعيرين ، والملاحظة الدقيقة . والسواد الاعظم من المكتبات تستعمل الجذاذات لقيد الكتب التي يستعيرها المستعيرون .

وليست فكرة استعمال قصاصات منفصلة أو جذاذات (فيش) لفهرسة الكتب، اكتسابا للقدرة التامة على النظام والتصحيح، بنت اليوم، فقد استعملت ابان عصر الثورة الفرنسية. ولعل نظام الجذاذات (الفيش) أعمها استعمالا. لكن تحسينات كثيرة في الاربطة القابلة للملاءمة والتعديل التي يسميها أمناء المكتبات «نظام الحزمة» قد بدأت تجعل هذا النوع من الانظمة منافسا خطيرا للفيش العادي بل وللفهارس المطبوعة. وقد أدخل نظام الحزمة فى دار الكتب المصرية في سنة ١٩٢٧، وأحرز نجاحا فائقاً على نظام الجذاذات (الفيش) ونافس الفهارس المطبوعة منافسة جدية. وسيأتي الكلام على طريقتي «البطاقات» و«الحزمة» في الباب الخاص به.

الاوجه المختلفة لنشاط المكتبات

أما الاوجه الاخرى لنشاط المكتبات الحديثة التي تشترك في القيام بها المكتبات البريطانية والامريكية، فهي القاء المحاضرات، وتوجه نظر المطالعين الى الكتب الموجودة في المكتبة، ومعارض الكتب، ومكتبات الاطفال، وإعداد كتب للعمي والجاليات الاجنبية، والمكتبات المتجولة، وتعليم موظفى المكتبات المساعدين. وفي بعض الجهات فتح المكتبات لمدارس ابتدائية عامة مزودة بالكتب يبسط المعلمون رقابتهم عليها. وبموجب قانون الاملاك المعدل لسنة ١٩٢٤ قد وضعت جميع الحجج والمستندات الخاصة بمنازل أصحاب الاملاك في عهدة القيم على الاضمامات (الملفات) وهو الذي ينظم إيداعها في المستودعات المرخص بها. ولكثير من المكتبات العامة وبعض الجمعيات المحلية هذه الميزة، فتلقى فيها العناية بالسجلات اهتماما عظيما. وقد تضمن برنامج مدرسة أمناء المكتبات منذ سنة ١٩١٩ دراسة هذه السجلات، ثم أضيفت في سنة ١٩٢٧ الى برنامج جمعية المكتبات

في عنفوان شبابها ، لكنها أدخلت في المراكز الريفية ربيعا جديدا من الحياة وأزالت التفاوت في المدارك الذى كان موجودا بين المدينة والريف

خدمة المكتبات

ان مايستعان به على تكوين رأي عن مدى الرقي الذى بلغته المكتبات العامة في أوربا لهو ذكر عملها وأساليبها في ايجاز في الدولة التي قطعت فيها هذه المكتبات شوطا بعيدا في التقدم ، وهي انجلترا . فحوالى سنة ١٩٠٩ كان يبلغ ماتتداوله الايدى للمطالعة في المنازل كل سنة ٠٠٠ ٠٠٠ ٦٠ مجلد ، منها ٥٤ في المائة من القصص وتتضمن آداب الاحداث وكانت تخرج مكتبات المراجعة للبحاثين ورواد الاطلاع مايربي على ١١ مليون مجلد هذا عدا الكتب التي كانت تراجع على الرفاف السوافر . وكان يغشي قاعات المطالعة ٨٥ مليون زائر في السنة وكان قد طرأ على عمل المكتبات انقلاب تام في سنة ١٨٨٢ ، لكن ماتم فى سبيل انظمة التفنين العلمي (التقسيم الى فنون) قليل جدا ، مع أن الطريقة العشرية « لميلفيل ديوى » كانت قد استعملت فى الولايات المتحدة ، ويجرى الآن استعمال نظام « ديوى » فى اكثر من ١٨٠ مكتبة عامة ، واستعمال التفنين على الموضوعات ل . ج . د . يساويه فى ثلث العدد السابق تقريبا ، واستعمال النظام الحديث انما المهم ، وهو نظام مكتبة الكونغرس ، في بعض مكتبات فقط

ولما كان اعداد فهرس كامل لمكتبة عامة يقبل عليها الجمهور ، ولا يزيد عدد الكتب التي بها ، يتكلف كثيرا ، ويصبح قديما في اللحظة التي يطبع فيها . هجعت المكتبات الحديثة فهارس كاملة مكونة من جذاذات (فيش) مخطوطة وأخرجت كشوفا أو نشرات مرتبة رخيصة تكملها بكشوف أو نشرات بالكتب الواردة لها حديثا . وترتب هذه النشرات حسب الموضوعات أو حسب أسماء المؤلفين أو عناوين الكتب

عبرة من التاريخ

كلمات تذهب بملك آل أبي صفرة

١

بقلم المؤرخ الكبير الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار
وكيل الجمعية و أستاذ التاريخ الاسلامي بكلية أصول الدين

يقولون في الامثال « ومعظم النار من مستصغر الشرر » ويقول أبو العلاء المعري :

وان شرارة وقعت بواد لتحرق وحدها ممراً بشرج

ومن الاساطير المنقولة عن العرب : أن لقمان بن عاد أعطاه الله عمر أربعة أنسر ، و انه كان رجلا داهياً أديبا أريبا ، واسع الحيلة العقلية ، مشهوراً بكل ذلك . وكانت له أخت متزوجة من رجل أحمق ، فخشيت أن يأتي ابنها محمقا كابيه فقالت لزوجة لقمان أعيريني الليلة مضجع أخي ، ففعلت واشتملت أخت لقمان منه على ولد وهو لا يعلم فجاءت بولد وسمته لقيما . فكبر الولد وكان داهيا أريبا كلقمان ، فخشي لقمان أن يذهب لقيم بماله من الصيت والشهرة فعزم على إهلاكه كان لقمان ولقيم يقيمان بواد كثير السمر يقال له (شرج) فلما غاب لقيم على عادته في رعي ماشيته عمد لقمان الى السمر فقطعه ، وحفر في الوادي حفرا كثيرة وألقى فيها حطب السمر وأوقد فيه النار حتى اذا خمد اللهب غطى تلك الحفر ببعض الاغصان الصغيرة وسترها وما فيها عن العيون ، رجاء أن يجيء لقيم فيقع في إحدى تلك الحفر فيهلك

وقد قامت جمعية المكتبات وجامعة مدرسة لندن لامناء المكتبات بعمل باهر في سبيل تعليم الامناء في غضون السنين الحديثة .

وان تقرير اللجنة الادارية على المكتبات العامة لهو أفضل تقرير عمل في هذا الميدان منذ سنة ١٨٤٩ . وقد وضعت هذه اللجنة نصب عينها حفز ادارات المكتبات المتأخرة بأن أبانت لها ما قامت به المكتبات التي مهدت لها الوسائل أكثر من غيرها . وعارضت هذه اللجنة الادارات المتأخرة في وضع المكتبات تحت اشراف ادارات التعليم . أما ما أسفر عنه هذا التقرير فهو رسم نظام قومي متناسق من المكتبات العامة ، يتألف من المكتبات البلدية ومكتبات المقاطعات مع أفرع قراها و بلادها الصغيرة . وجميع هذه المكتبات تعمل على أنظمة محلية من التعاون ، ومن ورائها المكتبة المركزية الخاصة بالطلبة تعمل كاحتياطي للكتب غير المألوفة ، وتعمل كمركز للاستعارات المشتركة بين دائرة عظيمة من المكتبات الخصوصية والمكتبات العامة . وقد حاز هذا التقرير استحسانا عاما ، واستحسان جمعية المكتبات بوجه خاص .

* * *

ملاحظة ـ المراجع التي نأخذ عنها هي : دائرة المعارف الانجليزية طبعة ١٩٢٩ ، وكتاب المكتبات والمتاحف « لكنيون » وكتاب نظام المكتبات « مانيوال أوف ليبراري أو كونومي » لبراون وعن بعض الكتب العربية القديمة كخطط المقريزي وغيره . أما ما نكتبه عن دار الكتب المصرية فعن تقارير حضرات مديريها ورؤساء أقسامها وعن اختبارنا الخاص

محمد منير رفعت

بين عشية وضحاها فصار مثلا للآخرين

جمال ذي الارض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير

تولى المهلب بن أبى صفرة حرب الازارقة من الخوارج ، فما زال يصابرهم ويكايدهم ويغاديهم القتال ويراوحهم ـ وهم من لا يصطلى لهم بنار ، ولا تفل لهم شوكة ، ولا يطيق خصمهم حملاتهم ولا يثبت على شداتهم ـ الى أن أوهن قوتهم وفل شوكتهم ، وأتي على آخرهم ، وأخلى منهم بلاد المسلمين ، وأراح أهل الاسلام من فتكهم ، بعد أن أقام معسكرهم بضعا وعشرين سنة وكان ذلك سنة ٧٧

وحسب المهلب فخرا أن يقول الحجاج لاهل العراق « يا أهل العراق : كلكم عبيد المهلب » والحجاج على ما نعلمه ضنين كل الضن بالثناء

المهلب والى خراسان

لما أباد المهلب بن أبي صفرة الازارقة بعد جهاد طويل كافأه الحجاج بأن عينه واليا على خراسان في سنة ٧٨ فاستخلف المهلب عليها ابنه حبيبا ولم يذهب اليها الا في سنة ٧٩ وفى ولايته هذه غزا فيما وراء النهر وغنم وصالح أهل كش وهلك في عوده بمرو الروذ بعد أن استخلف ابنه يزيد وأوصى بنيه بطاعته وعظهم ووصاهم (١) وقد قال نهار بن توسعة التميمي يرثيه :

ألا ذهب المعروف والعز والغنى ومات الندى والجود بعد المهلب
أقام بمرو الروذ رهن ضريحه وقد غاب عنه كل شرق ومغرب
اذا قيل : أى الناس أولى بنعمة على الناس ؟ قلنا : هو ولم نتهيب

يزيد بن المهلب والى خراسان

قلنا ان المهلب استخلف ابنه يزيد على خراسان فكتب يزيد الى الحجاج بما كان من استخلاف أبيه اياه فأقره

(١) ابن الاثير ج ٤ ص ١٩٦

فلما عاد لقيم الى الوادي أنكر هيئته وقال « ان شرجا كشرج ، لولا اسيمرا» وحدس أن في الامر سرا ، فحذر ، وكشف وجه الحيلة التى دبرها لقمان فتحول عن الوادي وقاطع لقمان

والى هذه الاسطورة يشير المعرى في لزومياته في ذم الدنيا وغدرها بقوله :

وخانت ود لقمان لقيما   أباه وأوقدت سمرا بشرج

يخرج يزيد بن المهلب بن أبي صفرة من الحمام في أيام الوليد بن عبد الملك ، وقد تضمخ بالغالية ، ، ويمر بيزيد بن عبد الملك وهو الى جانب عمر بن عبدالعزيز وريح الغالية ساطع يفغم من يمر به ، فيكون بين اليزيدين الحوار الآتي :

يزيد بن عبد الملك : قبح الله الدنيا ، لوددت أن مثقال غالية بألف دينار فلا ينالها إلا شريف

يزيد بن المهلب : بل وددت أن الغالية كانت في جبهة الاسد فلاينالها الا مثلي

يزيد بن عبد الملك : والله لئن وليت لاقتلنك

يزيد بن المهلب : و الله لئن وليتَ هذا الامر وأنا حي لاضربنك بخمسين ألف سيف

هذه الكلمات القصيرة كانت لها نتائج خطيرة ، فقد أثارت عاصفة هوجاء ذهبت بآل أبي صفرة فاجتثتهم وعفت على آثارهم ، وكانوا عددا جا فيهم الصناديد الصيد ، والأنجاد الاماجيد ، من قائد محنك يريد حياته لرجاله اذا أراد القواد حياتهم لحياتهم ، وكريم يستقل الدنيا في عطاياه ومواهبه ، وشهم همام :

اذا همَّ ألقى بين عينيه همه   وضمم تصميم الرديني ذى الاثر

عرف التاريخ آل المهلب أعباء حرب وجلاد ، وأحلاس نزال وكفاح ، وجماع فضائل وفواضل ، فكانوا زينة دولة بنى مروان وعدتها للنوائب ، وعتادها على أحداث الزمان

ولكن هذه الكلمات القصيرة التي أوردنا ، عصفت بتلك الاطواد الراسية

فأعطاه المائة الالف ، و بلغ ذلك الحجاج فوهب له مبلغ يومه والذي بعده ورفع عنه العذاب في هذين اليومين

وذكر ابن عساكر في تاريخه أن يزيد بن المهلب لما فر من سجن الحجاج وقصد الشام من العراق مر بقوم من الاعراب ، فأمر خادمه أن يستسقيهم لبنا فسقوه فأمر لهم بألف درهم فقال له الخادم انهم لا يعرفونك ، وأقل من هذا القدر يكفيهم فقال له :ولكني أعرف نفسي . وأمره فدفع لهم ألف درهم

وحج يزيد بن المهلب فلما قضى نسكه أعطى الحلاق الف درهم . فدهش الرجل وقال الآن أذهب فاشتري أمي فلانة فأمر له بألف درهم أخرى فقال الرجل « امرأتي طالق ان حلقت رأس أحد بعدك » فأمر له بألفين آخرين

وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخياً ليزيد بن المهلب ، فلما حبس عمر ابن عبد العزيز يزيد — كما سيجيء — منع الناس من الدخول اليه ، فأتاه سعيد فقال له يا أمير المؤمنين لى على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بيني و بينه فان رأيت أن تأذن لى فأقتضيه فأذن له فدخل عليه فسر به يزيد ، وقال له كيف وصلت الىّ ؟ فأخبره سعيد ، فقال والله لاتخرج الا وهي معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها ، ووجه بالمال الى منزل سعيد وفي ذلك يقول بعض الشعراء :

فلم أر محبوسا من الناس ماجداً حبا زائراً في السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذ أتاه أجازه بخمسين الفا عجلت لسعيد

ومن كرمه أن وكيلا له باع بطيخاً من أملاكه بأربعين ألف درهم فغضب على الوكيل وقال : تركتنا بقالين ؟ أما كان في عجائز الازد من تقسمه فيهن ؟ وقد مدحه عمر بن لجأ ، فقال :

آل المهلب قوم ان نسبتهم كانوا المكارم آباء وأجدادا
كم حاسد لهم يعيا بفضلهم وما دنا من مساعيهم ولا كادا
ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد : حد عنهم وخلهم بما احتكمت من الدنيا لما حادا

منزلة يزيد

لم يكن يزيد أكبر أولاد المهلب ، ولكن آل المهلب عرفوا ليزيد فضله وغناءه ونجدته وكرمه ، وما هو عليه من خلال طيبة ، حتى ان أخاه الأكبر حبيبا توفى له ولد فقدم يزيد للصلاة عليه . فقيل له كيف تقدم يزيد مع أنك أسن منه والميت ولدك ؟ فقال ان أخي قد شرفه الناس ، وشاع فيهم له الصيت ، ورمقته العرب بأبصارها ، فكرهت أن أضع منه ما قد رفعه الله

علم يزيد بن المهلب وكرمه

كان يزيد بن المهلب يجمع الى الشجاعة والنجدة العلم والكرم . أما علمه فقد ذكر ابن الاثير في ترجمته أنه حكى عن أنس بن مالك صاحب رسول الله ﷺ وعن عمر بن عبد العزيز ، وأبيه المهلب ، وروى عنه عبد الرحمن ، وأبو عيينة ابن المهلب ، وأبو اسحاق السبيعي وغيرهم

كرم يزيد بن المهلب

كان يزيد بن المهلب جوادا مفضالا ، لا يمسك يده عن طالب معروف ، ولا يرضى من العطاء بالنزر ، بل يعطي عطاء من لا يخاف الفقر حتى في أوقات ضيقه ، واشتداد الازمة عليه ، وفي أوقات عذابه

قبض الحجاج علي يزيد بن المهلب وأخذه بسوء العذاب . فسأله أن يخفف عنه من عذابه على أن يعطيه كل يوم مائة الف درهم ، فان أداها وإلا عذبه الى الليل ، فجمع يوما مائة الف درهم ليشترى بها عذابه في يومه ، فدخل عليه الفرزدق الشاعر — على ما هو المشهور — وقال له :

أبا خالد بادت خراسان بعدكم … وصاح ذوو الحاجات أين يزيد

فلا مطر المروانِ بعدك مطرة … ولا اخضر بالمروين بعدك عود

فما لسرير الملك بعدك بهجة … ولا لجواد بعد جودك جود

يزيد أمير خراسان لأول مرة

لما مات المهلب استخلف ابنه يزيد على خراسان وكتب يزيد الى الحجاج بوفاة أبيه وبما صنع من استخلافه فكتب اليه الحجاج يعزيه ويقره على ولاية ما كان يلي أبوه

وقد غزا يزيد باذغيس وفتح منها قلعة نيزك وغنم ما فيها من الاموال والذخائر قال ابن الاثير وكانت من أحصن القلاع وأمنعها وقد قال فيها كعب بن معدان الاشعري :

وباذغيس التي من حل ذروتها عز الملوك فان شا جار أو ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك إلا اذا واجهت جيشاً له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها بعض النجوم اذا ما ليلها عتما

وقال أيضا :

نفى نيزكا عن باذغيس ونيزك بمنزلة أعيى الملوك اغتصابها
محلقة دون السماء كأنها غمامة صيف زال عنها سحابها
ولا تبلغ الاروى شمار يخها العلى ولا الطير الا نسرها وعقابها
وماخوفت بالذئب ولدان أهلها وما نبحت إلا النجوم كلابها

يتبع عبد الوهاب النجار

ان المكارم أرواح يكون لها آل المهلب دون الناس أجسادا

ونقل ابن خلكان في ترجمته ليزيد بن المهلب قول الاصمعي : قدم على يزيد ابن المهلب قوم من قضاعة ، فقال رجل منهم :

والله ما ندري اذا ما فاتنا طلب لديك من الذي نتطلب

ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد أحداً سواك الى المكارم ينسب

فاصبر لعادتك التي عودتنا أو لا فأرشدنا الى من نذهب

فأمر له بألف دينار ، فلما كان العام المقبل وفد عليه فأنشده :

مالي أرى أبوابهم مهجورة وكأن بابك مجمع الأسواق

حابوك أم هابوك أم شاموا الندى بيديك فانتجعوا من الآفاق

اني رأيتك للمكارم عاشقاً والمكرمات قليلة العشاق

فأمر له بعشرة آلاف دينار . قال ابن خلكان : وقد أجمع علماء التاريخ على أنه لم يكن في دولة بني أمية أكرم من بني المهلب ، كما لم يكن في دولة بني العباس أكرم من البرامكة

شجاعة يزيد وآل المهلب :

قال ابن خلكان حكى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء أن يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه . فقال له أبوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة . وقال حريش بن هلال القريعي في آل المهلب والله ما أعلم أحداً أصون لنفسه في الرخاء ولا أبذل لها في الشدة منهم . وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب فرأى بنيه قد ركبوا عن آخرهم فقال آنس الله الاسلام بتلاحقكم ، أما والله لئن لم تكونوا أسباط نبوة ، انكم لأسباط ملحمة

وكان مخلد بن يزيد من أعلام أجوادهم وقد بلغت عطاياه في سفره من جرجان الى الشام الف الف درهم ولما مات بدابق صلى عليه عمر بن عبد العزيز وقال اليوم مات فتى العرب

الاصل لم يكن للوصول الى طريقة يمكن بها نقل الاصوات بل كان لمحاولة استخدام خط تلغرافي واحد لنقل جملة اشارات تلغرافية في وقت واحد ، وذلك بواسطة جملة أوتار كهربائية (Tuning Forks) مختلفة الذبذبات والنغمات باستخدام كل نغمة لنقل اشارة من الاشارات وهذا يشبه حالة جملة أشخاص يتكلمون في وقت واحد وكل شخص يتكلم مع شخص آخر معين وهـذا لا يجد صعوبة في الاستماع اليه لان صوته مميز عن أصوات غيره كل التمييز وهذه الطريقة تعرف الان في التلغراف الحديث باسم (Carrier Wave Telegraphy) لتمييزها عن الطريقة القديمة (Multiplex Telegraphy) والفرق بينهما أن تنويع النغمات في الطريقة الحديثة يتم بواسطة تحديد طول الموجات المحدثة للنغمات باستخدام قدر معين من سعة الكثافة الكهربائية (Electrostatic Capacity) وقدر من الممانعة التأثيرية (Electromagnetic Inductance) وقدر من المقاومة (Ohmic Resistance) لكل موجـة ويطلق على هذه العوامل الثلاثة اسم (Impedance) أو بمعنى آخر يستخدم ثقب من غربال كهربائي (Wave Sifter) يختلف في السعة عن غيره لاخراج موجة كل نغمة من النغمات ويطلق على هذا الغربال الكهربائي كذلك اسم مرشح كهربائي (Electric Filter) انما التسمية الاولى أصح .. أما في الطريقة القديمة فكان وزن النغمات وتنويعها يحدث بضبط ذبذبة الاوتار الكهربائية بحيث أن كل واحد منها يتذبذب كذا مرة في الثانية الواحدة والفرق بين الطريقتين ظاهر كما ترى .

كان المستر (بل) ومساعده المتواضع الامين (واطسون) يقومان بتجاربهما من أجل الفكرة التي مر الكلام عليها ويعللان النفس بالاماني ، وبينما المستر واطسون في الغرفة التي تمثل محطـة الارسال يقوم بضبط أحد الأوتار (Tuning Fork) والمستر بل في الغرفة الثانية التي تمثل محطة الاستقبال يستمع الى النغمات ليعرف ماذا كانت تصل اليه متنوعة تماما بلا تشابه بين نغمة وأخرى

التليفون الاول وكيف نجح

اذا رأينا شجرة باسقة زاهرة مثمرة حكمنا فوراً بأن هذه الشجرة انما كانت بذرة طيبة وجدت تربة صالحة وصادفت جواً ملائما وريا دائماً وعناية ابان ضعفها وقتها من فتك الحشرات وعبث الطيور ومضايقة الطفيليات ، وانها لو حرمت من واحد من هذه العوامل الكثيرة لما كان حظها هكذا من النمو والقوة ، إذ لا البذرة الحية تنبت في أرض ميتة ولا هي يكون حظها من النمو والقوة حين تكون في أرض ترش رشاً كما تكون في أرض تروى ريا كما أن صلاحيتها مع جودة التربة وملاءمة الجو ووفرة الري ليست بمغنية عن عناية الزارع حتى يتم نموها وتقوى على المكافحة ، ووقتئذ فقط يرجى أن تؤتى أكلها باذن الله . كذلك الفكرة الطيبة لاتفلح إلا في البيئة الصالحة والوقت المناسب وكل ماتراه حولنا أو مانسمع به من الاختراعات العظيمة انما كانت في الاصل فِكَراً أنبتتها العقول وأنماها التقدير وغذاها وقواها التشجيع حتى وصلت الى ما هي عليه من القوة . تلك الاختراعات التى تقرر الآن مصير الأمم فتسعد بها شعوب وتشقى بها شعوب وتعتز بها أمم وتذل بها أخرى «انها لاحدى الكُبَر نذيراً للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر »

ومن تلك الاختراعات التليفون الذي بلغ من انتشاره أن بلغ الموجود منه بالولايات المتحدة وحدها ١٧،٠٠٠،٠٠٠ جهاز تتصل بأسلاك طول جملتها ٤٠،٠٠٠،٠٠٠ ميل عدا ما يتبعها من الاجهزة المتنوعة التى لاتدخل تحت حصر لكثرتها ، والذي بلغت رؤوس الاموال التي تستثمر فيه في العالم كله نحو ٢٥٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيهاً تربح ٥٠،٠٠٠،٠٠٠ جنيهاً في السنة الواحدة . هذا الاختراع المفيد المثمر كان فكرة بل كان سنحاً طرأ أثناء الفكرة ، لان التفكير في

كان المستر جراهام بل أستاذاً لعلم وظائف الاعضاء الصوتية بجامعة بوستون ثم استقل عنها وأنشأ مدرسة لتعليم الصم يسلك فيها طريقة أبيه المعروفة بطريقة الكلام المنظور (Visible Speech) وفي وقت فراغه من التدريس كان يقوم بالتجارب الكهربائية المار ذكرها وكان فقيراً لا يقوى على احتمال النفقات الباهظة التي تتطلبها التجارب العلمية ، ولكنه كان مشدود الأزر بصديقين من الاغنياء كانا يمدانه بالمال اللازم لكل تجاربه الكهربائية بشرط أن تكون قاصرة على التحسين في التلغراف وعلى أن يكون لهما نصيب من الفائدة حين تنجح التجارب . فلما حدث ما حدث وأراد بل العدول عن تجاربه الاولى في التلغراف ليتفرغ الى التليفون وجد منهما معارضة شديدة حتى أن أحد الرجلين ، هو المستر هبارد (الذى تزوج بل بابنته فيما بعد) كان يهدد بوقف المساعدة حتى بعد أن نجحت التجارب الاولى ، والناس أعداء ما جهلوا .

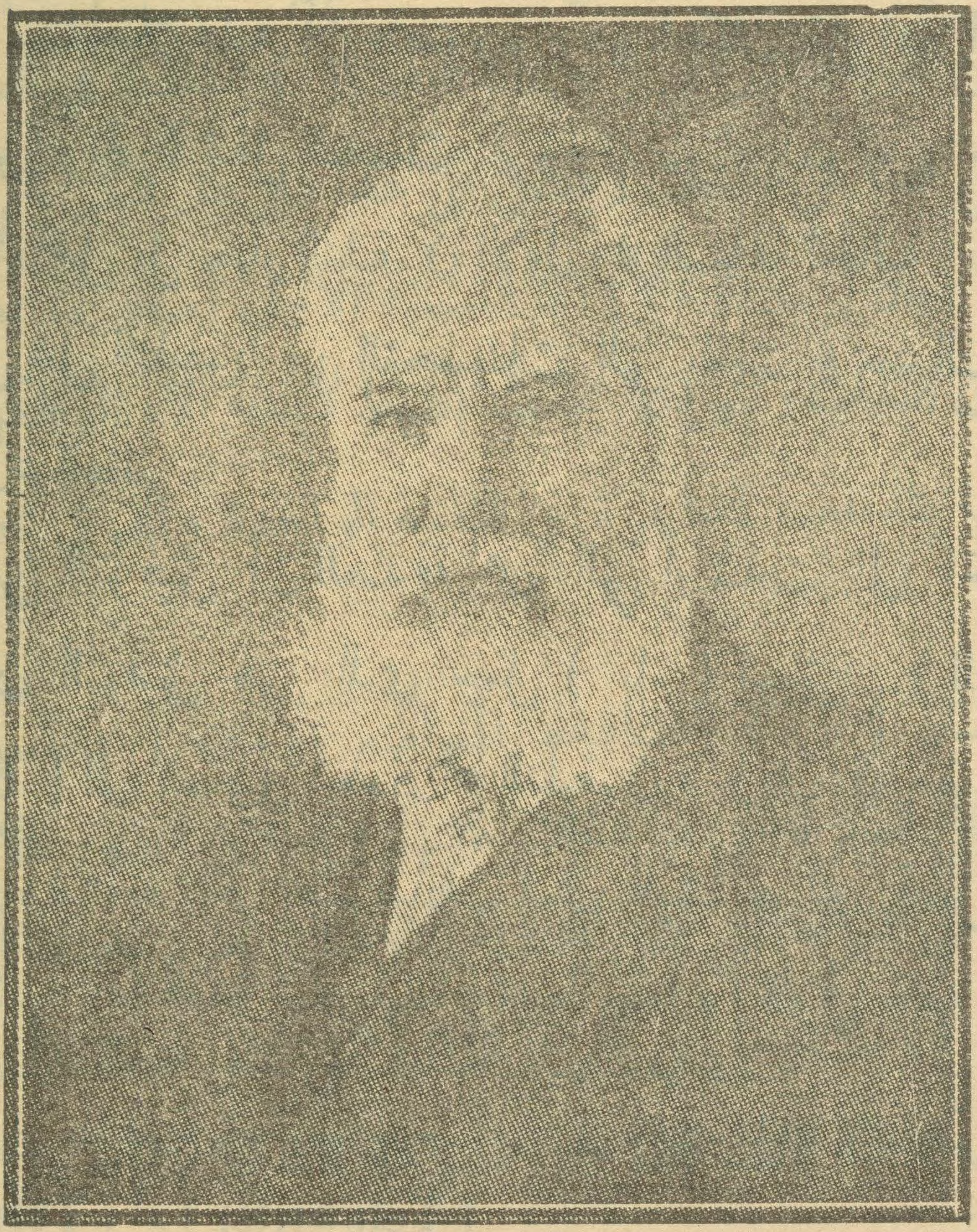

المستر بل مخترع التليفون

ساقت الصدفة السعيدة عطلا حدث في ذلك الوتر الذى كان واطسون يقوم بضبطه (وهذه الاوتار قريبة الشبه بالاجراس الكهربائية المعروفة باسم (Buzzer) أو (Vibrator) وان كانت شيئاً آخر ولها وظيفة أخرى) وكان العطل عبارة عن التحام حدث بين الطرف المتذبذب في الوتر وبين الركيزة التي يرتكز عليها (مسمار الارتكاز) من كثرة انطلاق الشرارة الكهربائية كما يحدث فى الاجراس الكهربائية أحياناً ، سمع المستر بل وقتئذ صوتاً غريباً كأنه زئير هواء وليس من قبيل النغمات الموزونة ، فصاح بمساعده واطسون أن ينتظر ولا يفعل شيئاً حتى يقف على سر ذلك الصوت الغريب ، ثم ذهب اليه وهناك علم أن ذلك الصوت انما حدث على أثر الالتحام كما بيَّنا ، حيث اشتبك الوتر من طرفيه وبقي صلبه يهتز أمام البكرة المغناطيسية (Magnetic Coil) فشكر الله على هذه الصدفة التي ساقت اليه ذلك العطل الذي قاده الى ناحية من التفكير كانت مغلقة أمامه فعلم منها شيئاً كان مستحيلا عليه أن يتصوره وهو امكان نقل اهتزازات الاصوات المختلفة الغير موزونة كما تنقل النغمات الموزونة سواء بسواء ، وعلى ضوء تلك الصدفة السعيدة عمل بل جهاز التليفون الاول وهي السماعة الحالية . أما جهاز الكلام وكل ما أدخل على التليفون من التحسينات التي بلغت به حد الكمال فمن عمل اديسون المخترع العظيم

لم يكن من التوفيق أن الصدفة هى التي أرشدت الى اختراع التليفون فقط ، بل ان التوفيق هو الذي جعل (بل) يسبق — (اليشا جراي [١] Elisha Grey) الى تسجيل اختراع التليفون ، وكان قد مضى على اختراعه وقت طويل ، ولو أنه تأخر بضع ساعات لنال اليشا جراي فضل الاسبقية ونعم بالشهرة ، ولكنها كفة القدر تعلو بهذا وتهبط بهذا ، ولله في خلقه شؤون . .

---

(١) اليشا جراي هذا مخترع نابغة وهو صاحب جهاز نقل الكتابة الخطية بالتلغراف المعرف باسم (Teleautograph) أو (Telewriter)

خاليا من كل زخرف يستلفت الانظار أو يسترعى الاهتمام كباقي الاشياء الاخرى المعروضة حتى مر به يوما امبراطور البرازيل دوم بدروم (Dom Bedrom) وكان يعرفه من قبل فسلم عليه وتناول جهازه فلم يلبث ان صاح في دهشة « يا إلهي انه يتكلم » وتبعه العالم الجليل والمخترع الكبير السير وليم طومسون (اللورد كلفين فيما بعد) (Lord Kelvin) فرد على الامبراطور بقوله « نعم انه يتكلم وانه لمن أعجب الاشياء التى رأيتها في أمريكا » ومن ثم أخذ الجمهور يهتم بالتليفون حتى شاع أمره واشتهر بين الناس فزاد الاقبال عليه و بلغ خبر الاختراع الى مسامع أديسون فلما أراد تجربته لم يسمع منه شيئا لثقل سمعه فعمل على تحسينه حتى أوصله الى حالته الراهنة .

صورة نادرة للتليفون الاول

سخر الناس من فكرة التليفون و حسبوها - كد أبهم - نوعا من الجنون ركب رأس صاحبه ، ولقد يذكر القراء اننا ذكرنا في سيرة أديسون أنه حينما ذهب

أما زميله توماس ساندرس فانه وان لم يكن صارماً في تهديده إلا انه كان مثل زميله هبارد متشائما من نتيجة التجارب الجديدة ، وكان ينصح بل دائما بالعودة الى التجارب الاولى في التلغراف ، ومع ذلك استطاع بل أن يفوز باستمرار معونتهما حتى تم الاختراع ودخل في طور الاستغلال ، وحدث أن تزوج بل أثناء ذلك بنت المستر هبارد فجعل المهر كل نصيبه من الفائدة التي قد تعود عليه من التليفون وخرج باختياره من الاختراع بصفقة المغبون فاكتفى بأن تكون له عشرة أسهم من خمسة آلاف سهم مقسمة على النحو الآتي :

١٠	أسهم احتفظ بها بل لنفسه من الاسهم التى قدرت له نظير أتعابه ووهب الاسهم الباقية وقدرها :
١٤٩٧	سهماً لزوجته مابل جاردنر بل كمهر للزواج
١٣٨٧	» حصة جاردنر هبارد نسيب بل بالاكتتاب
١٠٠	» حصة جرترود هبارد بالاكتتاب
١٤٩٧	» حصة توماس ساندرس بالاكتتاب
١٠	أسهم حصة شارلس هبارد بالاكتتاب
٤٩٩	سهماً حصة توماس واطسون مساعد أديسون نظير أتعابه
٥٠٠٠	جملة الاسهم التى تأسس بها مشروع استثمار التليفون بهيئة شركة بل المعروفة الآن باسم شركة التلغراف والتليفون الاميركية

والناحية الفكهة في قصة التليفون أن المستر بل لما تقدم الى المستر جاردنر هبارد يخطب منه ابنته مابل قال له هبارد انه لن يقبل زواجه لابنته الا اذا ترك « الهوس » التليفوني وعاد الى تجاربه المعقولة (كذا) في التلغراف . ثم ان المستر بل لما ذهب بجهازه التليفوني الى معرض فيلادلفيا مكث بجانبه أياما وهو يحاول اجتذاب الناس اليه بشتى الوسائل ومختلف الحيل فلم يفز بواحد يقبل دعوته و يضيع وقته في الاستماع الى تخريفه . ولا غرابة فلقد كان شكل الجهاز الاول

الدكتور (في الطب) حامد والى ، الذي حملته عصاميته على السفر الى أوربا ثم دراسة الطب في ألمانيا بعد أن أتم دراسته في الازهر كغيره من المشايخ . هذان الشابان كما قال فضيلة الاستاذ لم يبق لكل منهما الا سنتان حتى يتقدما لنيل الدكتوراه أصغرهما (عدنان) في الكيمياء والاكبر (مصطفى) في الطبيعة أما عدنان ففى الحالة الراهنة يساعد اثنين من فحول العلماء الالمان في تجارب يراد منها قسمة الذرّة (Atom) ومن الشرف لمصر أن يكون لأحد أبنائها الشبان حظ في أبحاث علمية خطيرة كهذه . وأما مصطفى فله اختراعات مسجلة في الابحاث اللاسلكية وفي السينما الناطقة وهو لم يزل في طريق التعليم ولم يفته بعد من مرحلة التعليم الذي انقطع عنه بسبب الازمة التي ربما اضطرت أخاه عدنان الى الانقطاع أيضا الامر الذى يريد أن يتلافاه هذا الأخ البار بالبحث عن عمل في احدى الشركات حتى يسعف أخاه بما يتمكن به من اتمام دراسته وأبحاثه . ان حالة هذين الشابين كفيلة باظهار ما اذا كان لدى أغنيائنا دافع انساني حقيقي الى التعاون على الخير أو على الاقل وجود قليل من الشعور بالواجب عليهم نحو حق هذا الوطن

نريد أن نرى بين المصريين (مع حفظ النسبة) أمثال كارنجي ور كفلر وغيرهما الذين يحسنون حبا في الاحسان لايريدون جزاء ولا شكورا أو على الاقل نريد أمثالساندرس وهبارد الذين ينفعون الصديق وقت الضيق . أما أن لايكون فينا لا أمثال هؤلاء ولا هؤلاء فما يوجب أشد الأسف ولا يبشر بحسن المستقبل ، انما لا ينبغي أن نيأس من رحمة الله و . .

عسى فرج يأتي به الله انه له كل يوم في خليقته أمر

ولد اسكندر جراهام بل في ٣ مارس سنة ١٨٤٧ (أي في الشهر التالى لميلاد أديسون وفي نفس السنة) بمدينة أدنبره بايقوسيا (اسكتلاندا) وكان أبوه وجده أستاذين لتعليم الصم والبكم . فلما شب أدخل المدرسة ثم التحق بالجامعة بأدنبره ثم انتقل منها الى جامعة لندن وكان قد سبق لأبيه أن زار أمريكا ليقف على طريقة

باختراعه الاول الى رئيس مجلس النواب وجربه أمامه تهكم به ذلك الرئيس العجوز وقال له: أيها الشاب ان كان على وجه الارض اختراع نحن في غنى عنه فهو هذا . كما ذكرنا في سيرة فورد أن الجمهور كان يلقبه حين يراه في سيارته الاولى بفورد الابله (Foolish Ford) وأن الشيوخ كانوا على الخصوص يرونه شابا غير محتشم فلو كان أولئك المخترعون يتطرق الى نفوسهم القنوط بسرعة لحرم العالم من التمتع بتلك الاختراعات العظيمة الشأن ولكن الله جل شأنه ركب فيهم نفوسا يقوى فيها الرجاء حين يتطرق الى غيرها اليأس فتقدم في عزم حين يظن غيرها أن الاحجام من الحزم .

قلنا ان المستر (بل) كان فقيراً ، وانه لولا معونة المستر توماس ساندرس والمستر جاردنر هبارد لما استطاع أن يقوم بأي تجربة علمية ، وقلنا كذلك ان المستر فورد كان فقيراً وانه لولا أن وجد ذلك الصديق الذى أقرضه ثلثمائة جنيه ربما بقي حتى اليوم عاملا اجيراً يحصل بالكد على قوت يومه ، وقلنا ان أديسون كان فقيرا ولولا ذلك العطاء الذي قدمه اليه الجنرال ليفرت بسخاء ثمناً لاختراعه ليكون نواة لثروة يستطيع أن يؤسس بها مشروعاً كبيراً ربما بقي حتى آخر حياته عاملا في مكاتب التلغراف . وكم من الشبان المصريين الذين يطويهم الفقر في ثنايا العدم كان يعلو شأنهم لو وجدوا من الاغنياء من يأخذ بيدهم، بل كم من أولئك الفقراء المطرودين من رحمة أولئك الاغنياء كان يرتفع بهم شأن الوطن لو وجدوا من الاغنياء معينا أو نصيرا

لقد وقع اختياري على هذا الموضوع بتأثير كلمة مُرَّة نشرها في صحيفة الاهرام حضرة صاحب الفضيلة مولانا الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار تحت عنوان « نبوغ مصري يزدلف الى القبر » أشار بها الى حالة شابين مصريين شقيقين نابغين عريقين في النبوغ اذ كان أبوهما من قبلهما نابغة وهو المرحوم الشيخ (حسب العرف الشائع نسبة الى فطانته وجبته لا نظرا الى شيخوخته)

الفرص من المدرسة الاولية أو الابتدائية بانجلترا

محاضرة ألقيت فى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

٢

نظام المدارس الاولية :ــ

ان نظام المدارس الاولية معقد بعض التعقيد ، ففي كل مدرسة قسم خاص بنظام الاطفال الصغار « من ٥ ــ ٧ سنوات » وقسم آخر لمن يزيد عن سبع سنوات من البنين أو البنات . ويختلف القسم الاخير باختلاف التلاميذ وباختلاف المبانى المدرسية ، ولا تخرج المدارس الاولية العادية عن الانواع الآتية :

النوع الأول :

قسم الاطفال « من ٥ ــ ٧ » ثم قسم بنين و بنات معا « من ٨ ــ ١٤ »

النوع الثانى :

قسم أطفال « من ٥ ــ ٧ » ثم قسم بنين فقط « من ٨ ــ ١٤ »
وقسم بنات فقط « من ٨ ــ ١٤ »

النوع الثالث :

قسم أطفال « من ٥ ــ ٧ » ثم قسم بنين و بنات معا « من ٧ ــ ١٠ »
ثم قسم بنين و بنات معاً « ١١ ــ ١٤ »

الكلام المنظور الذى يستعملونه هناك لتعليم الصم ، فلما مرض ابنـه بالسل وهو بجامعة لندن رأى أن يأخذه الى أمريكا مراعاة لصحته وفعلا هاجر به الى هنـاك واستقر بأمريكا نهائياً حتى توفي بها . أما بل فقد توفي في منتصف الحلقة الثامنة وسجل الاختراع الاول للتليفون في ١٤ فبراير سنة ١٨٧٦ فيكون قد مضى على هذا الاختراع النافع خمسة وخمسون عاما

ابراهيم حسن محمد خطاب
بهندسة التلغرافات

الملق فى المكاتبة

* قال احمد بن محمد الاسدي كتب رجل الى المهدي كتاباً عنوانه « عبده فلان » فقال : لا أعلمن أحداً نسب نفسه الى عبودة في كتاب أو عنوان ، فأنه ملق كاذب وليس يقبله الا غبي أو متكبر

* قال عبيد الله بن عبد الله بن طاهر . رأى طاهر بن الحسين رقعة كتبها ابنه عبد الله بن طاهر الى (المأمون) عليها « عبده » فقال . يابنى سميتك عبد الله وكذلك أنت فلا تشركن في الملك أحداً فانه جعلك بانعامه حراً لامولى لك سواه

* وكتب ابن ثوابة الى عبيد الله بن سليمان يعتذر اليه من تركه مكاتبته بالتفدية (وهي ان يقول الكاتب للمكتوب اليه « جعلت فداك » وكان ذلك من رسوم المكاتبة عندهم) :

« الله يعلم — وكفى به عليما — لقد أردت مكاتبتك بالتفدية فرأيت عيباً ان افديك بنفس لا بد لها من الفناء ولا سبيل لها الى البقاء . ومن أظهر لك شيئاً يضمر خلافه فقد غش وألام ، اذ كانت الضرورة لاتوجبه ، وتحقق انه ملق لايتحقق ، وعطاء لا يتحصل ؛ وان كان عند قوم نهاية من نهايات التعظيم ودليلا من دلالات الاجتهاد وطريقاً من طرق التقرب »

بالمدرسة الاولية فصلان أو ثلاثة للاطفال ، أما بقية المدرسة فبها سبع سنوات دراسية وكثيراً ما يكون هناك سنة سابعة معيدة للتلاميذ المعيدين . ويقضى التلميذ المتوسط عادة عاما في كل سنة دراسية ، وكثيرا ما ينتهي الاذكياء من التلاميذ من دروس السنة المدرسية في أقل من سنة ، فينقله ناظر المدرسة الى السنة التالية . وكثيرا ما يحدث أن الاطفال يصلون السنة الاخيرة وعمرهم ١١ أو ١٢ سنة . وفي بعض المدارس تقسم كل سنة الى فصلين : فصل ا وفصل ب - والاول للاذكياء والثاني للاغبياء

المبانى المدرسية والملاعب :-

لم تتقدم أوربا في نوع المباني المدرسية كتقدم الولايات المتحدة التي تفخر بمدارسها العظيمة . ولكننا لاننسى أن المدرسة الريفية الانجليزية أحسن كثيراً من المدرسة الريفية الامريكية ذات المدرس الواحد . فهذا النوع لايوجد الآن بانجلترا ، وأهم ميزة تمتاز بها المدارس الانجليزية ملاعبها المدرسية المتسعة الكبيرة المنتظمة . وتقوم وزارة المعارف بملاحظة المباني المدرسية والادوات والمقاعد والقماطر والسبورات الخ

وينص القانون على أنه لاتمنح الاعانات المدرسية إلا بالشروط الاتية وهى:

أن تكون المبانى المدرسية صحية ، آمنة في حال الحريق ، وأن تكون دورة المياه فيها صحية ، وأن يكون بها حجرة يخلع فيها التلاميذ والمدرسون معاطفهم ويغيرون فيها أحذيتهم عند الضرورة ، وأن يكون فيها النور الكافي ووسائل التدفئة والتهوية والنظافة ، وأن لايكون فيها خلل فى البناء ، وأن تكون كافية لتعليم الاطفال الملتحقين بها ، وأن تكون مريحة ومنظمة كما ينبغي

أما المدارس الجديدة التي تفتح فيراعون قبل الموافقة عليها شرطاً آخر وهو أن يكون بالمدرسة ملعب لايقل عن ٢٠٠٠ قدم مربع اذا كان بالمدرسة أقل من

النوع الرابع :

أطفال من « ٥ — ٧ » — صغار البنين والبنات معا من « ٧ — ١٠ »

بنون فقط من « ١١ — ١٤ » — بنات فقط من « ١١ — ١٤ »

وهناك مناقشات طويلة دارت حول أي الانواع الاربعة السابقة أحسن في التعليم عمليا وادار ايا . وفي الحق أن لكل فرع منها أنصاراً يعضدُونه بقلوبهم ويؤيدونه ببراهينهم . والظاهر أن النوع الرابع هو أحسن الانواع وينتج أحسن النتائج ، ولكن لايمكن ايجاده إلا في المدارس الكبيرة الواسعة الارجاء التى تبنى لهذا الغرض خاصة بحيث يرسم في بنائها قسم خاص بصغار الاطفال من « ٥ — ٧ » وآخر للبنين والبنات معا من « ٧ — ١٠ » وثالث لكبار التلاميذ خاصة من « ١١ — ١٤ » ورابع لكبار التلميذات خاصة من « ١١ — ١٤ » . وأما النوع الثاني من المدارس الاولية وهو الجمع بين الاطفال الذين من « ٥ — ٧ » فقط ثم عزل البنين من « ٨ — ١٤ » وعزل البنات من « ٨ — ١٤ » كذلك فتستحسنه وزارة المعارف وتشجعه على حين لاتستحسن النوع الثالث من المدارس ، وهو تقسيم المدرسة الاولية الى ثلاثة أقسام :

١ — قسم للاطفال من (٥ — ٧)

٢ — قسم لصغار التلاميذ والتلميذات معا من (٧ — ١٠)

٣ — قسم للكبار معاً من (١١ — ١٤)

ويحتاج كل نوع من الانواع السابقة للمدارس الاولية في ادارة أقسامه المختلفة الى عناية كبيرة . أما المعلمون لكبار التلاميذ فيلقون التبعة واللوم من أجل رداءة الاعمال التي يقوم بها تلاميذهم على عدم جودة التعليم في الاقسام التى لصغار التلاميذ . وكل قسم فى المدرسة الاولية يقوم بملاحظته مدرس أول ، ويقوم الناظر بادارة كل الاقسام بالمدرسة . وهذا النظام متبع في بعض مدارس انجلترا ، وفي كل مدارس الولايات المتحدة وكندا وهو نظام حسن . وفي قسم الاطفال

وكانت ناظرة المدرسة على فراش المرض ولسوء الحظ قد حدث لرابعتهن وهي في طريقها الى المدرسة ما أوجب تأخرها نصف ساعة عن الميعاد .وعلى هذا بقيت المدرسة ولا ناظرة فيها ولا مدرسة . فلما دخلت الاخيرة المدرسة وجدت كل البنات في أمكنتهن يعملن بنظام . فلقد نظر بعضهن في جدول أوقات الدروس واخترن من التلميذات من يستطعن التعليم في السنين الاولى من المدرسة ، وأخذت البقية تعمل بنفسها فكان كل فصل يسير في عمله بنشاط كالعادة . ولم يحدث من إحداهن ونية أو تقصير في العمل ، وكان النظام مستتبا . فمثل هذه الحادثة تبرهن على ان روح المدرسة الحديثة هي روح التعاون والاعتماد على النفس وحب العمل والفخر بالمدرسة والاخلاص لها .

وهذه الروح وتلك المبادئ وحدها تكفل نجاح أي مدرسة من المدارس وتغني عن استعمال الثواب أو العقاب أو المنافسة في المدرسة .

فالتلاميذ بالمدرسة الانجليزية مغتبطون بمدرستهم يستنفدون جهدهم ويبذلون كل مافى وسعهم في سبيل تقدمها . محال أن يتمنوا الرفعة على أكتاف غيرهم ، يعمل الكل لمصلحة الكل وينسى نفسه . ومن أظهر منهم مقدرة ومهارة فى أمر ما فمكافأته أن يسمح له بمعاونة غيره من الضعفاء أحيانا

مدرسة ريفية ابتدائية

ومن المدارس التى رأيتها مدرسة ريفية ابتدائية داخلية تقبل الاطفال بعد الانتهاء من قسم الروضة . فيها يستيقظ التلاميذ مبكرين ، فيرتب كل منهم سريره وينظفون معا حجر النوم وبعد ارتداء الملابس يقوم بعضهم بمساعدة الطاهية في اعداد الطعام أو في اعداد المائدة وتنظيمها وبعد تناول طعام الفطور يساعدون في تنظيف الآنية وتنشيفها .

ومدة الدراسة في الصباح أربع ساعات وبعد الظهر يشتغلون بالزراعة في

٢٠٠ طفل بحيث يخص كل تلميذ كبير ١٠ أقدام مربعة وكل طفل صغير ٦ أقدام مربعة أما المدارس التي بها ٢٠٠ تلميذ أو أكثر فيراعى فى ملاعبها أن يكون فيها ٢٠ قدما مربعاً للتطفل الكبير و ١٦ قدما مربعا للطفل الصغير

روح المدرسة الانجليزية الحديثة

ان الزائر الغريب لمدرسة انجليزية حديثة ، لاول مرة ، يلاحظ على الاطفال شيئين :

أولا — النشاط الدائم والاستعداد للعمل

ثانيا — السعادة

فالتلاميذ مملوءون نشاطا ، وحياتهم كلها بهجة وهناءة : وجوه ضاحكة مستبشرة تملأ المدرسة بشرا وسرورا ، والجو المدرسي كله حياة ويقظة وانتباه وحب للعمل واستعداد لاداء الواجب ، يتمثل فيه روح الوفاء والاخلاص والعناية والدقة في العمل (والتعاون) بين النظار والمدرسين و التلاميذ

هناك لاتجد تلاميذ يتظاهرون بالعمل وهم لايعملون أو يصغون وهم يتثاءبون ، لا ترى من يحل مسائل حسابية بطريقة آلية من غير ما تفكير ، أو من ينقل قطعاً إنشائية أو كلمات املائية لايدرك لها معنى (مثل جؤجؤ ، بؤبؤ)

هناك يشتغل الطفل بعقله و يده فلا يكتفي بتعلم النظريات بل يشتغل أيضا بكثير من الاعمال اليدوية و يعطى مقدارا كبيرا من الحرية في العمل ، يعمل على حسب قواه العقلية ، وله رأى خاص به ، يعتمد على نفسه فى كل عمل مع الاستعانة بمدرسه و بارشاداته عند الحاجة . قد يحل المسألة خطأ ولكن المهم انه حاول أن يعمل ، وعمل برغبته ، وتركت له الفرصة في التفكير وفى رسم الخطط وتدبير الوسائل

ولقد حدث فى احدى المدارس الحديثة للبنات ان معلمة من المعلمات اضطرت الى الذهاب الى المستشفى يوما ما فرأت رصيفة لها ان الواجب يقضي بمصاحبتها

إن الشباب والفراغ والجده   مَفسدة للمرء أي مفسده

أما دروس مشاهدات الطبيعة والجغرافيا والتاريخ فكثيرا ماتكون فى الخارج على شاطئ نهر أو في حديقة أوزيارة دار آثار أوحصن أو كنيسة قديمة وفي كل أسبوع يختار بعض تلاميذ المدرسة لزيارة مدرسة أخرى لتكثر تجاربهم ويروا أشياء ربما لم يروها من قبل في مدارسهم . وبذلك تتبادل المدارس الزيارات في يوم من أيام الاسبوع

أما ناظر المدرسة فكثيرا مايقف مباشرا التلاميذ وهم يشتغلون في حديقة المدرسة ولا يعزب عنه شئ في مدرسته فهو خبير بكل تلميذ وبالظروف المحيطة به وبنقط الضعف فيه وبوسائل العلاج فيمكنه أن يقول لك إن (جاك) قوى لان أمه كثيرة العناية به . أما (جان) فضعيف لانه لايجد مايكفيه من الغذاء وهذا جيد في التاريخ وذلك يحتاج الى العناية بالحساب وهكذا وأما المدرسون فيعتبرون تلاميذهم أبناء يفكرون فيهم كما يفكرون في أبنائهم ففي هذه المدرسة وفي كل مدرسة انجليزية تجد التلميذ محبا للالعاب الرياضية كثير المعلومات ناضج الرأي مرتب الفكر بعيد النظر قوي الملاحظة يستطيع التعبير عما فى نفسه يحب النظام والدقة فى العمل يعرف معنى الطبيعة ويقدر مافيها من حياة وجمال ويمكنه القيام بكثير الاعمال

وهذه نتائج العناية بالطفل فى المنزل والمدرسة معا ، العناية بالتربية العملية لاعداد كل فرد للحياة الكاملة

محمد عطية الابراشى
أستاذ بدار العلوم وكلية الحقوق

حديقه المدرسة أو بالنجارة في حجرة النجارة التي يقوم بالتعليم فيها أحد النجارين وفي هذه المدرسة تظهر روح التعاون بأجلى معانيها فمن التلاميذ من يقوم باصلاح مايحدث فى بناء المدرسة من خلل ، ومنهم من يكوي الملابس ، ومنهم من يخيط ماتحتاج اليه من رتق وهكذا .

وتتصل بالمدرسة حديقة كبيرة تبلغ مساحتها نحو ثلاثة أفدنة بها قسم لتربية الطيور والحيوانات الداجنة يتولى بعض التلامذة اطعامها والعناية بها ويقوم التلاميذ أنفسهم بزرع ماأمكن من أنواع الخضر والفواكه والزهور في تلك الحديقة وبهذه الوسيلة تستطيع المدرسة أن تستغنى عن شراء كثير من المواد الغذائية وغيرها وأن تجمع بين التعليم النظرى والعملي أو الصناعي فتفتح كثيرا من السبل أمام كل تلميذ حتى تنتفع بميله وتعرف مايرغب فيه من الاعمال فتوجهه حيث يحب ويختار له من سبل الحياة ومن المهن والصناعات مايتفق مع ميوله الطبيعية فالمدرسة تعطيه الفرصه في أن يعرف شيئاً عن التجارة والزراعة والحياكة والكى والبناء والرسم والتصوير والموسيقي . وهذه هي التربية

ولا يسمح لأحد من التلاميذ بأكل شيء من فواكه الحديقة في غير مواعيد الاكل . ومن خالف ذلك يحرم من هذه الفاكهة حتى ينتهي فصلها وهذا عقاب طبعي لهذا لايجرؤ أحد أن يقطف شيئا من الحديقة . ولكل تلميذ صوان خاص يضع فيه أدواته وللناظر وحده الحق في الاطلاع على مابه . وبعد تناول الشاي يسمعون اللاسلكى أو يتعلم بعضهم العزف على المعزف (البيانو) ويلعبون العابا رياضية ككرة القدم أو كرة المضرب وفي يوم الاحد يذهبون صباحا الى الكنيسة مع أساتذتهم ثم يخرجون المرياضة في جهات خاصة . فأوقاتهم منظمة موزعة بين العمل واللعب . فيلعبون حيث يجب اللعب ويعملون حيث يجب العمل ويجتهد ناظر المدرسة في ألا يترك لاى تلميذ الفرصة في أن يفكر في أعمال شيطانية فيدعه يشتغل بأي عمل من الاعمال حتى لايفكر في أي عتو أو افساد في المدرسة

أن يجني ثمرة جدهم وأن يظفر مشروعهم العظيم بحظه من النجاح » كلمة يفوه بها وكيل وزارة التجارة لا كبر مملكة اقتصادية فيسجل بكلمته الذهبية مقدار حسن الادارة المصرية وعظمها رغما عن حداثة القائمين بالصناعة

أما « الشرط الخامس » فهو رءوس الاموال فيمكنني أن أعده بحق العقبة الكئود في قيام الصناعة الوطنية فالمال عماد الصناعة وهو الاساس الذي تقوم عليه الشركات الصناعية الكبرى ولا أقصد باستخدام رءوس الاموال في الصناعة أن يقوم أحد أغنيائنا ببناء مصنع على حسابه الخاص ، بل أقصد برءوس الاموال المكتتب فيها حتى يكون المصنع ملكا لعدد كبير من الافراد متضامنين على نجاحه وتعضيده ويأمن المشروع من خطر الافلاس أو سوء ادارة الفرد وأرى ان الحاجة أصبحت لازمة لاصدار قانون يخفف الحد الادنى للسهم من أربعة جنيهات الى جنيه واحد حتى يكون في مقدور كل فرد أن يساهم الشركات الوطنية . وان كنا نقلنا القانون الحالى عن القانون الفرنسي الا ان فرنسا غيرته الآن فجعلت الحد الادنى للسهم جنيها واحدا كما هو الحال في انجلترا . وان واجب أغنيائنا الموسرين المصريين أن يسارعوا الى تأسيس الشركات المساهمة الصناعية لينهضوا بالصناعة ويستثمروا أموالهم في مشاريع تدر عليهم الارباح الجمة التي لن تقل عن ١٢ فى المائة بينما الزراعة أنتجت أفدح الخسائر هذا العام

وليعلم المصريون ان عظمة الممالك الآن تتوقف على أكثرها انتاجا لضروب المصنوعات وان أغناها أكثرها مصانع ومعامل . وان الدول الزراعية أصبحت مرعى خصيباً لجيوش المستعمرين وموطئاً لاقدام الظالمين من الغاشمين الذين يسخرون أبناءها فى انتاج ما يحتاجون ويشترون المحصولات بالثمن الذي يروق لهم وان التلاعب في بورصة أقطاننا واضح جلى ويثبت ان انخفاض الأثمان راجع الى قوة تحكم أعدائنا وتلاعبهم بثروتنا الرئيسية لغرض في أنفسهم وهكذا يعامل الغربيون الشرق . بينما لو أنشأنا المصانع وأكثرنا من المعامل وقمنا بانتاج السلع

ضرورة قيام الصناعات فى مصر

المحاضرة التى ألقاها الاستاذ

محمد عبد الله مهيب المدرس بمدرسة التجارة

بنادى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

٣

وتستخدم مساقط مياه خزان اسوان أيضاً لصنع الالوان ، ولانارة المدن وتسيير القطارات التي تستهلك ٤٠٠ ألف طنا من الفحم الانتراسيت سنويا يقدر ثمنها بما يقرب من مليون جنيه

« الشرط الرابع » حسن الادارة وهذه ولله الحمد مضمونة في بلادنا بفضل كبار الفنيين والاقتصاديين من المصريين القائمين الآن بالمشروعات الكبرى فهم ينافسون كبار رجال الاعمال من الاجانب بل ويفوقونهم مقدرة وذكاء وكفاءة وهؤلاء كثيرون مثل سعادة طلعت باشا حرب ومدحت باشا يكن وفؤاد بك سلطان وأمين باشا يحي وغيرهم هذا خلاف الشبان الكثيرين المختصين في الهندسة الميكانيكية والكهرباء وخريجي جامعات لفربول ومانشستر و برمنجهام ممن تتوق أنفسهم باستخدام مواهبهم وتطبيق ما تعلموه في مصانع بلادهم ليشيدوا الاساس لاستقلال بلادهم الحقيقي . ومما يثبت لحضراتكم صحة ما أقوله عن حسن الادارة ومقدرة الفنيين المصريين مايقوله « السير هنري بين » وكيل وزارة التجارة البريطانية سابقا والمستشار الفني الحالى لمصلحة الصناعة والتجارة عن مصنع نسيج المحلة « ان هذا المشروع يعد مفخرة لمؤسسيه وفي مأمول كل انسان

يعلمنا خطورة الاعتماد على الصناعة وضرورة المشروعات الصناعية في البلاد فالواجب على أغنيائنا أن ينشئوا بنكا صناعيا يسلف رجال الاعمال والفنيين و المختصين ليشيدوا الصناعات التى نوهت عنها . ويجب أن تكون النقابات الصناعية التى أثبتت ايطاليا حديثا أن الصناعة لاتقوم على أحسن وجه الا بالاكثار منها وتنظيمها وحمايتها . . وضع السنيور موسيلينى القوانين الصارمة فى صلب الدستور الايطالى وأشرفت حكومته على النقابات الصناعية والزراعية المتعددة داعية الى النظام التعاونى عليها و كونت من بين العمال وأصحاب رءوس الاموال والشركات والبنوك جمعية تسعى الى الاتحاد العام لتعاون نقابات الفاشست الزراعة الصناعية و بعد بضعة أشهر فقط انضم اليها أربعون نقابة أعضاؤها ٨٠٠٠٠٠ عضو وكان ذلك عام ١٩٢٢

و الآن يضم الاتحاد ثلاثة ملايين من الاعضاء يمثلون نقابات متعددة لكل فرع من فروع الانتاج المتشعبة في مقاطعات ايطاليا المختلفة . والدستور الايطالى يحمي هذا الاتحاد ويؤيد سلطته فهو ينص على ما يأتي :

« على الاتحاد العام تنظيم النقابات والشركات بوجه عام والعمل على تكبير وتشجيع النقابات والشركات التى تعتبر ضرورية للوطن . وأن يعالج البطالة وأن يعمل بحزم ضد من يعملون على نفاد الثروة الوطنية وعدم تشجيعها وانمائها وبمجرد حدوث أزمة اقتصادية في أى نوع من أنواع الانتاج المتعددة أن يعطيها مجلس الادارة أهم عناية ، وأن يعين الخبراء الفنيين والماليين لرسم الخطة لتلافيها بأسرع ما يمكن

وعلى الاتحاد أيضا أن يقر كل طرق الانتاج والوسائل المؤدية الى زيادة الثروة بشرط التأكد من كفاءة مجلس الادارة الفنية ومن نجاح المشروع

ولا يطرح أى منافسة تكون مبنية على قواعد غير اقتصادية حقيقية كذلك المنافسات التي تضر بالوطن في سياسته الاقتصادية والمالية »

(وهذا متيسر جداً لتوفر قيام الصناعة كما سبق) لمنعنا تماماً تلاعبهم بمحصولاتنا وارتفع ثمنها لقلة المعروض منها وعظمت أرباح نفس المنتجات الزراعية

وهناك أعمال أخرى تسمى بالصناعات الصغيرة وكثرتها في مصر تدعو الى توجيه نظر كبير من عنايتنا اليها كصناعة الفنادق وهي صناعة رائجة تقوم بها فئة الارمن واليونانيون والطليان وتدر عليهم أرباحا عظيمة . فالواجب علينا أن ننافسهم في هذه الصناعة ويمكننا ذلك اذا جعلناها على الطراز الشرقي المغرى للسياح الوافدين على مصر في فصل الشتاء

وأيضا يجب أن نهتم بادارة البوفيهات ومحلات الحلوى والشاي والقهاوى وكفى الارباح العظيمة التى دخلت في جيوب الاجانب منها فالربح الصافى لكل منها يتراوح بين ثلاثة وخمسة جنيهات يوميا بينما المجهودات التى يقوم بها صاحبها بسيطة وكذلك رأس المال فهو صغير . وان على شبابنا المتعلم العاطل أن يقوم بهذه الاعمال فان مايحصله في يومه أكبر من مرتب شهر لو اشتغل موظفا في الحكومة أو في بنك أو متجر ، وليعلم شبابنا أيضا أن قيمة المرء الآن جيبه وأن ترفعه عن ممارسة هذه الاعمال خطأ فادح وانقاص كبير لثروة بلاده فتهرب أموالها من يد المصريين الى أيدى الاجانب وان كان الاجنبي يهجر وطنه وأهله ليمارس هذه الصناعات لعلمه بكبر دخلها فالاجدر بالمصرى أن يمارسها وهو بجوار أهله وفي وسط وطنه وبذلك يعيش حياة رغدة وينمي ثروة وطنه ويحفظها من التسرب الى الخارج .

أيها السادة ،

شرحت لحضراتكم أنواع الصناعات وبينت مقدار نجاحها وتوفر شروط قيامها . الا أن مايسميه الاقتصاديون بنظام العمل هو روح النهضة الاقتصادية والصناعية ولا تقوم صناعة وتنتشر بالاقوال والمحاضرات ان لم تكن بالعمل الجدي الحقيقي . وان الازمة الحالية وما تقاسيه البلاد من جرائها لاكبر درس

تسير مرة واحدة فى شوارع الاسكندرية والقاهرة ليتبين مقدار ثروتهم وفقرنا؟ ورفاهيتهم وبؤسنا؟ ولا يمكننى ازاء هذه الحالة المحزنة إلا أن ألوم طبقة الاغنياء ومتوسطي الحال من المتعلمين. فألوم الاغنياء لسوء تصرفهم في أموالهم وعدم اقدامهم على تشجيع الصناعة والتجارة وخزنهم لاموالهم بدون استثمار أو اكتفائهم بالزراعة الضئيلة الارباح ... وألوم المتعلمين لعدم تطبيق علومهم في حياتهم العلمية وتكالبهم على الوظائف الحكومية وضعف ارادتهم فقصرت همتهم عن الاشتغال بالاعمال الحرة حتى المتعلمين منهم في ممالك صناعية وتجارية. وهذه حال محزنة ولا يجب السكوت عليها، ويكفي ماوصلت اليه بلادنا من الفقر ونقص فى الثروة وضعف جميع ضروب الانتاج. وقبل أن أختتم كلمتي أدعو الحاضرين منكم الى الاهتمام بالصناعة والتجارة ففيهما ربح عظيم وثروة كبرى للبلاد. وأن ينصح كل منكم الاغنياء والمتيسرين بل ومتوسطى الحال أن يسارعوا الى تكوين المصانع والشركات والمتاجر والنقابات الزراعية والصناعية حتى نأخذ نصيبنا من الحياة بين الامم الصناعية والتجارية فتزداد أرباحنا ويكبر دخلها. فينتشر التعليم وتنهض البلاد اجتماعيا وعلميا واقتصاديا. وفقنا الله جميعا لما فيه خير البلاد

نصائح وحكم

قال أبو الفتح البستى: من أصلح فاسده، أرغم حاسده. من أطاع غضبه أضاع أدبه. من سعادة جدّك، وقوفك عند حدّك. حد العفاف، الرضا بالكفاف. ماخرق الرقيع، ترقيع. عادات السادات، سادات العادات.

ومن ثم يتبين لحضراتكم كيف أن ايطاليا الحديثة تمكنت أن تحفظ لها مكانة سامية في العالم الاقتصادى وأن تقدم فيها الصناعات المتعددة وعلى الاخص صناعة النسيج رغما من عدم وجود الفحم والحديد

وان حالة مصر الآن لتشابه حالة ايطاليا كثيرا قبل عام ١٩٢٢ فادخال قوانين مشابهة لتلك التي وضعها السنيور موسوليني والسهر على تنفيذها يمكن البلاد من النهوض من أزمتها الخطيرة الحالية، خصوصا وان العلاج الذي تتخذه الحكومات المصرية المتعاقبة من أوائل سنة ١٩٢١ الى الآن لم يكن على أساس اقتصادى حقيقي بل كان تجارب نجح بعضها نجاحاً وقتيا وفشل معظمها فشلا عظيما ؛ وقد حان الوقت وأصبح من الضرورى جدا وضع قوانين اقتصادية مع سن تشريع يضمن احترامها وتنفيذها وتنظيم حركة التعاون الصناعي والزراعي وانشاء نقابة لكل نوع من أنواع الانتاج وايقاف المنافسات غير المشروعة وتلك التي تضر بصالح الوطن العام، خصوصا وأن المصريين أصبحوا في حاجة قصوى لتكبير دخلهم حتى يجاروا أبناء الممالك المتمدينة في نهضتهم العلمية والاقتصادية والاجتماعية

وهناك واجب آخر يجب على الحكومة أن تقوم به لحماية الصناعات الوطنية الناشئه والتي لم تقف على قدميها بعد ... بوضع عوائد جمركية حامية على الاصناف المماثلة لتلك التي تصنع في بلادنا وتمدها بالاعانات السنوية كما تفعل حكومة فرنسا الآن لتشجيع صناعة المواد الكيماوية وحكومة ألمانيا لتشجيع صناعة السفن وايطاليا لتشجيع صناعة العدد والآلات

كما وأن على الحكومة أن لاتترك الباب مفتوحا فيهاجر الى مصر أجانب من كل بقاع الارض بدون وضع أي نسبة بين المهاجرين من ممالك الارض المتنوعة (كما هو حاصل في الولايات المتحدة) لان عدد الاجانب في مصر يزداد زيادة خطيرة فينافسون المصريين في كل الاعمال من مهن حرة الى تجارة وصناعة واستثمار الاموال حتى أصبحت معظم الاعمال والاموال في أيديهم . ويكفي أن

ولو انك سألت حضرات الذين يمتحنون طالبي الدخول في مدارس الفقه والدين كالازهر الشريف و المعلمين الاولية عن مبلغ حفظ الطلبة المتقدمين للقرآن وأجابك هؤلاء بصراحة ، لقضيت العجب من اهمال الناشئة الحديثة لحفظ كتاب الله

ولئن دام ذلك فان اليوم الذي ينزع فيه القرآن من الصدور ويمحى من السطور أصبح قريباً

لمثل هذا يذوب القلب من أسف ان كان في القلب اسلام و ايمان

نهضة المحافظة على القرآن الحديثة وأثرها

هذه النتائج الخطرة أفزعت أهل الغيرة على القرآن فهبوا يفكرون في وسائل المحافظة عليه وكان من نتائج هذا التفكير تكوين « جمعيات المحافظة على القرآن الكريم » في كثير من بلدان القطر كالقاهرة ودمنهور والاسكندرية ، ونداء العلماء للشعب في بيان مزايا التعليم القرآني و تنبيه الافكار الى الخطر الذى يتهددهم بسبب الانصراف عن القرآن وهكذا

ولكن هل كل هذه الوسائل تكفي للوصول الى الغاية وتضمن تحقيق الامل ؟ الحق أن الجواب سلبي ، فان جمعيات المحافظة على القرآن الكريم لم تتمكن الى الآن الا من فتح بعض المكاتب للتحفيظ وهي لا تستطيع أكثر من ذلك لقلة مواردها وضعف ماليتها و الامة جميعا تقدر لها هذا المجهود و تشكره أجزل الشكر وتعلم مبلغ ما يقاسيه القائمون بشئونها في سبيله من تعب وعناء ، على أن هذه المكاتب لا تضمن تخريج الحفظة و استمرارهم على الحفظ فانه على فرض استمرار الطلبة فيها حتى يحفظوا فانهم بمجرد أن يبارحوها ويزجوا بأنفسهم في ميدان الحياة ويزاولوا أعمالها ومشاغلها سينسونه ويهجرونه ، فيذهب حفظهم سدى ولا سيما والقرآن أشد تفصيا وتفلتا من صدور الرجال من الابل في عقلها .

وسائل المحافظة على القرآن الكريم

٣

نتائج هذه النظم

أما النتائج الخطرة الملموسة لهذه النظم ان دامت فهى :

أولا — استحالة حفظ كتاب الله على النشء الحديث ومعنى ذلك انقراض الحفظة بموت من يحملون القرآن من الفقهاء والمرتزقة والعبّاد الصالحين أي انه سيأتي على الامة يوم تتلفت فيه فلا ترى حافظا ترجع اليه الا أوراق المصاحف بعد أن كانت الصدور عامرة بكلام الله والقلوب مستنيرة بحفظه وفهمه

ثانياً — ضياع اللغة العربية التي ما كانت العناية بها يوماً من الايام الا نتيجة من نتائج العناية بالقرآن الكريم

ثالثا — نسيان المسلمين لاصل دينهم وقطع الصلة الحقيقية بينهم وبين كتاب الله وانهدام ركن عظيم من أركان حياتهم الدينية والاجتماعية والعلمية

ان دام هذا ولم يحدث له غِيَرٌ لم يُبك ميت ولم يُفرح بمولود

وبرهان ذلك الاستنباط عمليا أنه كان يتقدم الى لجان القرعة العسكرية في كل مركز من مراكز القطر عدد عظيم ممن يحفظون كتاب الله فيعفون بحفظه من دفع بدل الخدمة وفي السنوات الاخيرة أخذ هذا العدد يتناقص تناقصا عظيما حتى بلغت الحال أنه في بعض المراكز ومنها مركز كفر الدوار بحيرة لم يتقدم أحد البتة فى السنة الاخيرة للمعافاة بالقرآن الكريم والاحصاءات الرسمية والارقام المحفوظة بوزارة الحربية أعدل شاهد على ذلك

لا نريد أن نغالط أنفسنا فى الحقائق ولا أن نخدعها عن الامر الواقع ، فان الموقف موقف إصلاح وتطبيب لا يصح فيه المداراة والمواربة والمشاهد الملموس الذي لا يستطيع أحد المكابرة فيه أن كثيرا من العلماء أصبح لا يحفظ كتاب الله بعد أن كانوا قد مهروا به حفظا وتجويدا وتسلمتهم ادارة الازهر الشريف كذلك بنص قانونها وبشهادة حضرات ممتحني الدخول بمعاهدها فكيف ترضى أن يتخرجوا تحت إشرافها فيفتهون من دراستهم وقد أضاعوا أهم مادة قضوا فيها العمر الطويل وبذلوا فيها دم النشأة الاولى وهي بعد أمس المواد بحياتهم العملية وألزمها لما يقومون به من الوظائف كالامامة والوعظ والقضاء . والمخرج الوحيد من هذا القصور :

« أن تجعل إدارة الأزهر الشريف الامتحان في القرآن إجباريا مع كل شهادة من شهاداتها وأن تشدد في ذلك تشديداً يمنع التهاون فى الاختبار ويشعر الطلبة بتوقف نجاحهم على إجادة الحفظ . »

فاذا نفذت إدارة الازهر هذا الاقتراح كان لنا من الحفظة مائتا حافظ على الاقل يتغنون بكتاب الله في المحاريب ويزينون به حلق الوعظ ويفقهون منه فصل القضاء ، وعلم أولياء أمور التلاميذ أن أبناءهم لا يلجون باب المعاهد الدينية إلا اذا حفظوا ، ففكروا قسرا في طريق التحفيظ ونشطت له المكاتب الحالية كل النشاط

ثانيا — قل مثل ذلك تماما فى مدرسة دار العلوم العليا ، هي الاخرى مدرسة عربية إسلامية تعد طلبتها لتدريس اللغة والدين في المدارس ، والقرآن قاموس اللغة وأساس الدين ، و إدارتها لا تقبل الطالب إلا حافظاً أو المفروض انه لا يتخرج في تجهيزيتها إلا وقد حفظ القرآن فما معنى أن يدخل حافظا ويخرج ناسيا مع شدة احتياجه في حياته العملية !

فواجب وزارة المعارف « أن تجعل القرآن مادة أساسية في امتحان اجازة التدريس » وبذلك تضمن مائة حافظ كل عام على الاقل يفهمون كتاب الله

.ا لم نفكر في الطريق الذي يكفل استمرار حفظ هؤلاء الناشئين ، كان عملنا
ليل الجدوى ، ضئيل الفائدة . فهما أمران : الحفظ وضمان بقائه ، ولا فائدة في
لأول ما لم يعززه الثاني

وقل مثل ذلك في قسم الحفاظ الذى تقول وزارة المعارف انه سيقوم بمهمة
التحفيظ وهذان هما الينبوعان اللذان نعتمد عليهما في تخريج الحفظة لهذا العهد ،
قد علمت نضوب مائهما واستعدادهما للجفاف

فهل نترك المسألة عند هذا الحد ، وهل ليست هناك وسائل تكفل انا
تحقيق أملنا في تخريج الحفظة وبقاء حفظهم ؟ اللهم ان الوسائل كثيرة سهلة
تحتاج الا الى اليسير من الهمة حتى نسير على الجادة ونصل الى الغاية

أما ما يحضرني ذكره من هذه الوسائل حتى يكون القول مصحوبا بالعمل فهو :

الوسائل الناجعة فى تحفيظ القرآن

أولا — في الازهر الشريف الآن عدد عظيم من الطلبة في أقسامه الكثيرة
هؤلاء الطلبة مفروض أنهم جميعا لم يدخلوا الازهر حتى أدوا الامتحان في القرآن
الكريم وشهد لهم ممتحنوهم بحفظه ، ومفروض انهم سيكونون في المستقبل أئمة في
المساجد ووعاظا في الاقاليم ومدرسين للدين وهم في كل ذلك محتاجون إلى القرآن
قبل كل شئ

واذا كان ذلك كذلك فما معنى انهم لا يؤدون الامتحان فيه في الشهادة
الثانوية والعالمية والتخصص ؟ قد يقول قائل انهم يؤدون الامتحان في القرآن في
الشهادة الاولية ولكن أليست أربع سنوات بين الابتدائية والثانوية وأربع أخرى
بين العالمية والثانوية وثلاث بين العالمية والدكتوراه تكفي كلها لنسيان ما حفظ
من القرآن .

خامسا — واجب كل مسلم يقضي عليه أن يحفظ شيئا من كلام الله ليقوم به
في صلاته . فعلينا اذن أن نطالب وزارة المعارف وعليها أن تقبل بأن يكون ضمن
مناهجها جزء معين من القرآن يجري مجرى المحفوظات العربية في كل مدارسها

هذه طائفة من الوسائل التى يمكن بها أن نحافظ على القرآن الكريم . وبقيت
وسائل أخرى تمتّ الى الموضوع بصلة نشير اليها وان كان تحقيقها ألزم من وحد
من تلك الوسائل : تقوية الروح الديني في الشعب ومقاومة تيار التقليد
الاوروبي وبخاصة في نظم التربية والتعليم . وتشجيع طلبة العلم على فهم أدلة الاحكا
والتوسع في تحليل طرق الاستنباط ليجد الطالب نفسه مضطرا الى الرجوع الى
القرآن في تفهم كثير من الاحكام ، والعناية بالتشريع الاسلامي والسعي في
تطبيقه في حياتنا العملية حتى يشعر المسلمون بحاجتهم الى القران . وهكذا

من يقوم بتنفيذ هذه الوسائل ؟

أما من يقوم بتنفيذ هذه الوسائل فادارة الازهر الشريف ووزارة المعارف
بالاقدام على التنفيذ . والائمة والوعاظ بحض النـاس في خطبهم ومواعظهم على
التعليم القرآني ومدارسة القرآن . وجمعيات المحافظة على القرآن الكريم بالاكثا
من فتح المكاتب ووصلها بالازهر الشريف

فالى هذه الهيئات الثلاث والى كل مسلم غيور على القرآن أتقدم بهذه الكلمة
راجيا أن يكون لها الاثر المحمود في تدارك هذا الخطر المحدق بكتاب الله وليسمح
لى سادتي العلماء أن أصارحهم بأن هذه وسائل العمل أمامهم فليعملوا على تنفيذها
والامة جمعاء تنتظر مايقومون به من مجهود . أما الكلام بالالسنة والنداء على صفحات
الجرائد فلا يغني عن الواقع شيئا ولا يغـير من الموقف فتيلا ووالله رب القرآن
ماأردت بهذه الكلمة البريئة النيل من أحد أوتجبيه شخص أو طائفة ، إن أريد
إلا الاصلاح ما استطعت وماتوفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب . والسلام
على من اتبع الهدى

حسن أحمد البنا

المعلمون أوجه فهمه و إعجازه

ثالثا — مدارس المعلمين الاولية تشترط في منح شهادة الكفاءة للتعليم الاولى حفظ القرآن ولكن تغافل الوزارة وتهاون حضرات أعضاء الامتحان فهي يجعل هذا الشرط قليل الفائدة ضعيف الاثر ويمكن غير الحافظ من اجتياز هذا الامتحان وهو آمن مطمئن . ولا دواء لهذا إلا اهتمام مراقبة التعليم الاولى بالامر فان أهم مايدرسه متخرجو مدارس المعلمين بالمدارس الاولية القرآن الكريم ولا معنى لان يدرس المعلم مالا يحفظ ، وعليها أن تؤكد الوصية لحضرات أعضاء اللجان باشعار الطلبة بأهمية امتحان القرآن . و بهذه الوسيلة التي لا تكلفنا الا قليلا من الاهتمام نضمن خمسمائة حافظ يتخرجون في مدارس المعلمين الاولية

واذا رأت مراقبة التعليم الاولى الحاجة ماسة إلى زيادة حصص القرآن بمدارس المعلمين تحقيقا لهذه الغاية — فعلت ذلك — وخدمت القرآن خدمة جليلة

رابعا — بقيت مسألة مكاتب « جمعيات المحافظة على القرآن الكريم » وهذه لا تؤدي مهمتها الا اذا ضمنت بقاء تلامذتها على حفظهم . أما أن تحفظهم ثم تهملهم بعد ذلك يشتغلون بمهام الحياة فينسون ما حفظوه ، أو يدخلون مدارس الحكومة التي لا يدرس فيها القرآن فتضيع ثمرة مجهودهم ومجهود الجمعية معهم

والوسيلة في اتقاء هذا الضياع :

أن تجعل الجمعية لهذه المكاتب برنامجا منظما يؤهل طلبتها لدخول الازهر الشريف بعد تمام مدة الدراسة فيها وتتفق مع ادارة الازهر على قبولهم بدون امتحان ومعنى هذا أن تكون هذه المكاتب بمثابة قسم تحضيرى للازهر كالمدارس التحضيرية لمدارس المعلمين الاولية . وحبذا لو اقتنعت ادارة الازهر بالفكرة وتبنتها وخصصت من ميزانيتها مبلغا ولو قليلا لتشجيع الجمعيات على مهمة التحفيظ وحينئذ يجد تلميذ مكاتب جمعية المحافظة على القرآن نفسه منتظما في سلك تعليمي ينتهي بشهادة الازهر الشريف فيطمئن على مستقبله ويقبل أولياء أمور التلاميذ على هذه المكاتب

نجح حديثاً بالجهاز الكهربائي الذي استنبطه في فرقعة لغم واقع على بعد مائتى ياردة عند بحيرة كونستانس بألمانيا

دراسة هالة الشمس من قنة جبل

إبان الكسوف الكلي للشمس يسافر الفلكيون آلافا من الاميال لرصد هالتها المضيئة، اذ هو الوقت الوحيد الذي يمكن رؤيتها فيه بالاعين البشرية، لكن الفلكي الفرنسى (ب. ليوت) قام اليوم بتجربة طريفة كللت بالنجاح على قنة جبل في جنوب فرنسا لرسم شكل الهالة دون انتظار كسوف

ويتركب جهازه من جهاز يكوّن صور الشمس، ومن قرص معتم يعتم الجزء المضىء من وجه الشمس، ثم من آلة تكشف الضوء المستقطب المنبعث من الهالة

أما الضوء المستقطب، وهو ضوء يتذبذب في مستوى واحد فقط، وليس في جميع الاتجاهات كالضوء العادي فهو موجود بكميات عظيمة في هالة الشمس ويستطاع كشفه بآلات ملائمة تعرف بالبولاترات (مقاييس الاستقطاب) وبهذا الجهاز استطاع « ليوت » أن يوجد حدود امتداد الهالة وان يرسم رسوما لشكلها وان كان لا يستطيع رؤيتها مباشرة

تكبير حيوان مائى صغير جدا مليون مرة

اذا كبر فجأة سنتيمتر مكعب من ماء أخذ من بركة متوسطة مليون مرة قدر حجمه الاصلي فان من يشاهده يرى فى دهشة مخلوقات غريبة تعيش في هذا الماء. وقد جرى هذا العمل المدهش من أعمال التكبير منذ عهد ليس بعيداً فى متحف التاريخ الطبيعى الامريكى بنيويورك حيث تكوّن النماذج الزجاجية معرضا من « الروتيفرات » الدويبات العجلية (نسبة الى العجلة) وما اليها من عجائب الحياة المائية، مكبرة مليون مثل

نشرة علمية :

شعاع للموت الماني يشعل لغما بعيدا

بين الغايات التي ينشدها مخترعو المعدات الحربية غاية واحدة يولعون بها وهي « شعاع الموت » الذى يسلط على الاعداء من بعد فيهلكهم . ولحسن الحظ أن القليل من هؤلاء المخترعين الذين أحرزوا تقدما نحو استنباط هذا الشعاع قد جربوه في غير ضرر بايقاف محركات الاتومبيلات أو اشعال شحنات مفرقعة على بعد أمين

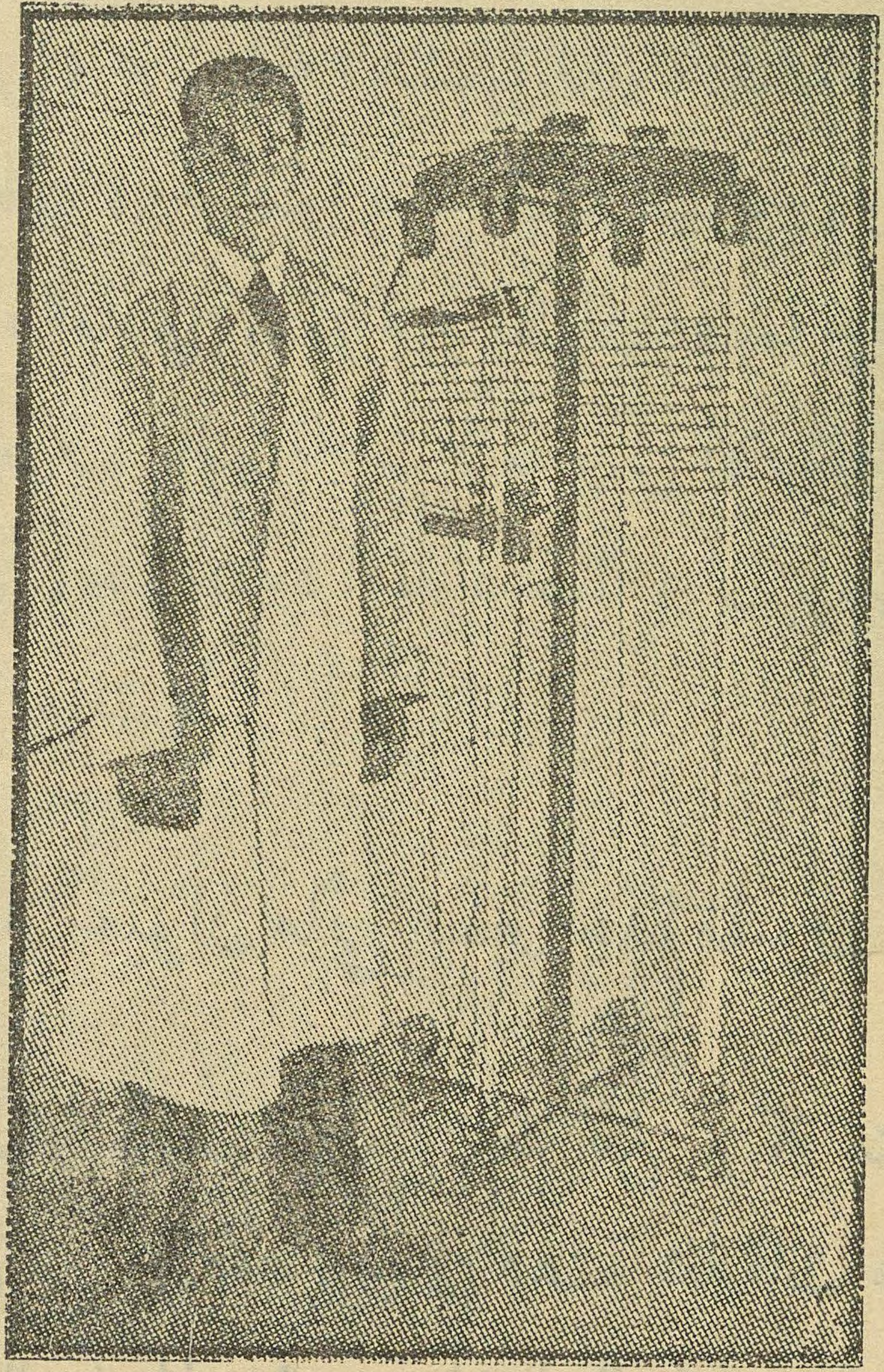

جهاز شعاع الموت ، اختراع الدكتور « سيكيموس » الالماني
وهو الذى أشعل لغما من بعد

وآخر هؤلاء المخترعين « كورت سكيمكوس » كيماوي ببرلين ، ألمانيا ، فانه

حول حادث التبشير

في جمعية الشبان المسلمين

لبى دعوة جمعية الشبان المسلمين رهط عظيم من كبار رجال الامة وعلمائها وأفاضلها منهم حضرات عثمان مرتضى باشا والامير سعيد الجزائرى ومحمود بك سالم وعياض اسحاق بك والامير سعيد شامل والسيد رشيد رضا والدكتور عبد الرحمن شهبندر وحضرات أعضاء مجلس النواب المحترمين ابراهيم دسوقي اباظة وابراهيم بك مراد أبو سعده واسماعيل بك فهمي الشلقاني وأمين بك الموانى وحافظ بك مصطفى الشيتى والشيخ سليمان بيومى نصار والشيخ سليمان محمد خضر وشعبان الكاتب وعبد الحميد بك البرادعي وعبد الحميد بك عمر وعبد اللطيف بك حلمى غنام والشيخ عبيد الشاذلى وعلى على بسيوني وفريد فخر الدين وأحمد ابو الفتوح ومحمد فهيم القيعى ومحمود اسعد ومحمود الالفى ويحيى سليم ابو سحلى والشيخ عبد الوهاب النجار وميرزا مهدى رفيع مشكي بك واسماعيل المفتى وفريد بك ثاقب والدكتور صالح صبحي والاستاذ الجيلاني والسيد محمد الغنيمي التفتازاني وعبد الله بك لملوم

وكان في كرسى الرياسة حضرة الدكتور عبد الحميد سعيد وعند تمام الساعة التاسعة افتتحت الجلسة وتكلم حضرة وكيل الجمعية فيما يأتيه المبشرون من الخروج على كافة القوانين وخاصة في حادثة الطالب يوسف عز الدين دياب الاخيرة ودعي الشيخ عبد الصمد دياب والد المجنى عليه فشرح كيف تعدي المبشرون على فلذة كبده وحاولوا سلبه من أبويه قسرا . وتلاه كل من حضرات الافاضل السيد رشيد رضا فالشيخ التفتازانى فعثمان باشا مرتضى فعياض بك اسحاقي

أما الدويبات العجلية هذه فهى حيوانات مائية دقيقة تأخذ اسمها من حركاتها الشبيهة بالعجلة حال عومها في الماء، وتوجد هذه الدويبات بكثرة زائدة في الماء العذب

مطفأة جديدة للحريق تطفىء مساحة واسعة

تتركب هذه المطفأة من رشاشة عليا ذات ميزاب يدور بقوة الماء وتلقى سيولا تغطى مئات عديدة من الاقدام المربعة . وثمة أنواع مختلفة من الميازيب يستطاع وصلها بالرشاشة الرئيسية . وفي مقدور هذه الميازيب أن تلقى الماء في رشاش ... ار) أو في سيل مستمر .

﴿ المطفأة ذات الرشاشة التى تلقى الماء على مساحة متسعة لاطفاء الحريق ﴾

«وفي الشكل الاسفل انواع مختلفة من الميازيب يمكن استعمالها في هذا النظام»

وقد صممت هذه المطفأة لاستعمالها في مبانى المصالح الكبيرة والمصانع وعرضت مظاهرها أمام موظفى اطفاء الحريق فى فيلادلفيا بالولايات المتحدة

محمد منير رفعت

الاسلام والمسلمون في روسيا

محاضرة الاستاذ عياض اسحاقى بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

أناب المسلمون في روسيا الاستاذ عياض اسحاقى رئيس جمعية مسلمي أورال لينوب عنهم في المؤتمر الاسلامى ، وقد نزل ضيفا على مصر بعد انتهاء المؤتمر وألقى في جمعية الشبان المسلمين محاضرة عن حال المسلمين في روسيا ، وكان يتكلم باللغة التركية والاستاذ محب الدين الخطيب يترجم الى العربية . والى القراء خلاصة محاضرته :

اخواني المسلمين ،

أرجو أن تسمحوا لى أن أتحدث اليكم الليلة عن حال اخوانكم المسلمين في روسيا . ولعلكم تعرفون أن الاسلام قد دخل روسيا منذ ألف سنة تقريبا في عصر الدولة العباسية بواسطة (ابن فضلان) وكان ذلك على بعثات متفرقة ، ولهذا تفرق المسلمون في أماكن عديدة في روسيا الا أنهم من سكانها الاصليين ويوجدون بنسب كبيرة في كل الاماكن المقيمين فيها ، وعلى الاخص في القسم الجنوبي وفي تركستان وقفقاسيا ، وعلى الضفة اليمنى لنهر الفولغا وسيبريا ، ولكنهم على رغم هذا التفرق فان رابطة الدين تجمعهم كأسرة واحدة وتصل بينهم بالقلب والروح

ويبلغ عددهم الآن نحو الثلاثين مليوناً منهم ٢٨ مليونا من الجنس التركى وأكثرهم سنيون ما عدا مسلمي أذربيجان فانهم يميلون الى مذهب الشيعة

مندوب روسيا لدى المؤتمر الاسلامى فالدكتور شهبندر فمحمود بك سالم فالشيخ محمود ربيع ثم تلى على الحاضرين تقرير جمعية الشبان المسلمين الذى أعده مجلس ادارتها لرفعه الى ولاة أمر مصر احتجاجا على اعتداءات المبشرين في صورها المتعددة فوافق عليه الجميع وقد نشرناه في هذا العدد

وقدم رئيس الجمعية العام بصفته عضواً في مجلس النواب استجواباً وقع عليه معه عشرة من النواب المحترمين سألوا فيه الحكومة تعيين موقفها تجاه عدوان دعاة النصرانية في مصر. وسننشر في العدد الآتي نص الاستجواب وخطبة الدكتور عبد الحميد سعيد في المجلس وتصريح دولة رئيس الوزراء

بلاغة طاهر بن الحسين

قال طاهر بن الحسين ـ وهو يحارب الأمين ، وكان أبو عيسى بن الرشيد معه ـ لكتّابه :

— اكتبوا الى (أبي عيسي) كتابا تتقربون به اليه وتتباعدون ، ولا تطمعوه ولا تؤيسوه

فقالوا : — ان رأى الأمير أن يعلمنا كيف ذلك ويحدّه لنا

فقال اكتبوا :

بسم الله الرحمن الرحيم

حفظك الله وأبقاك وامتع بك . وعزيز عليّ أن أكتب الى صغير منكم أو كبير بغير التأمير . وقد بلغني عنك ممالأة للمخلوع فان كان ذلك منك ميلا على أمير المؤمنين فقليلُ ما أكاتبك به كثير . وان كنت كما قال الله « الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » فالسلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته

العربية ، ألغوا هذا النظام ووضعوا لهم مكان ذلك حروفاً خليطاً من روسية ولاتينية وأرمنية يستبين بها اختلاف اللهجات في كل ولاية عما هي عليه في الاخرى لان اللغة التركية في روسيا وان كانت لغة واحدة فهي ذات لهجات كثيرة وكانت هذه اللهجات لا تظهر عند كتابتها بالحروف العربية ، فأهل جميع هذه اللهجات يكتبون اللغة التركية بالحروف العربية بلا اختلاف ، لكن الاختلاف يظهر عند نطق أهل كل لهجة بهذا المكتوب فيظهر بعض الفرق ، ومع الزمن كانت اللهجات سائرة الى الاضمحلال في لغة أدبية موحدة بفضل الحروف العربية . فلما دست لنا روسيا البولشفية دسيسة الكتابة بالحروف اللاتينية المختلطة صار أهل كل لهجة يكتبون بها بامالات لهجاتهم وفروقها . فانصدعت بذلك وحدة اللغة وصارت تتجه بعد الآن نحو توليد لغات كثيرة مختلفة تصيرنا أمماً مختلفة بعد أن كنا أمة واحدة

وعدا إساءتهم الى اللغة أساءوا الى الدين فاستولوا على المساجد والاماكن الدينية ، فخربوا كثيراً منها ، وعرضوا المساجد للايجار : الا أنهم لم يكونوا يسمحون بتأجيرها للمسلمين بل كانوا يفرضون عليهم في ذلك أبهظ الأثمان بينما هم يؤجرونها لغيرهم بثمن بخس لتكون حانات للرقص وبيع الخمور . . . ! وكل هذا ليحولوا بين المسلمين و بين الاماكن العامة التي يمكن أن يجتمعوا فيها ويؤدوا شعائرهم الدينية .

بل لقد بلغ من طغيانهم أنهم يغتصبون الاطفال من آبائهم وأمهاتهم ، وهم لايزالون فى حجور المراضع ويعطونهم الى نساء من البلاشفة ليقمن بارضاعهم وتربيتهم على المبادئ البلشفية منذ الطفولة ويشب الاطفال على هذا المذهب الفاسد دون أن يعرفوا أهليهم

وقد عمموا الآن طريقة الزراعة الشيوعية ، حيث تكون رقبة الارض

لقد وضع القياصرة نصب أعينهم من بدء وجود العنصر الاسلامي في روسيا محاربة المسلمين وتشتيت شملهم ، واضطهادهم بمختلف الوسائل ، وكثيراً ما كانوا يخادعونهم اذا لزم الامر طلب مساعدة المسلمين في مسألة ما حتى اذا نالوا مأربهم انقلبوا على المساكين كسابق عهدهم بالحقد و الضغينة . . . وهذا ما حدث من كاترين الكبرى فانها عند ما أرادت أن تستولى على القريم ، عملت على استرضاء المسلمين ، وأنشأت لهم (المحكمة الشرعية المحمدية) في سنة ١٧٨٨ م لتكون الهيأة العليا التي تفصل فى شؤون المسلمين . ولم تكد تصل الى غايتها حتى قلبت للمسلمين ظهر المجن ، وعادت الى معاملتهم بقسوة وامتهان ، ولكننا لا نطيل في هذا التاريخ القديم فننتقل الى قبيل سنة ١٩١٧

كان للمسلمين مجلس اسلامي في مدينة أوفا لم يبق منه الآن الا الاسم فقط ومن سنة ١٩١٧ أعاد التاريخ نفسه وتودد البلاشفة للمسلمين ليستعينوا بهم على تنفيذ أغراضهم ، وأباحوا لهم قسطا من الحرية ما كاد المسلمون يستمتعون به ويعملون على تحقيق استقلالهم الدينى في بعض الولايات مثل أذربيجان وتركستان وأورال ، حتى كان البلاشفة قد تمكنوا من الامر وانقلبوا أعداء للمسلمين وكان ذلك للاسباب الآتية :

(١) تجدد العداء القديم بين المسلمين والروس

(٢) لان البلشفية تهدم الاديان على العموم وفي مقدمتها الاسلام

(٣) البلشفية تقوم على عدم ملكية الاشخاص ، وهذا يناقض مبادىء الاسلام وتقاليده الاجتماعية

وقد ابتدع البلاشفة كثيراً من الوسائل الجهنمية التي حاولوا القضاء بها على الاسلام والمسلمين في روسيا حيث دأبوا كالقياصرة على تفريق المسلمين وعدم جمع رأيهم وكلمتهم ، ولما رأوا أن المسلمين يقرأون ويكتبون اللغة الروسية بالحروف

القناعة والتوكل

يسيء بعض الناس فهم هذين الخلقين ، فيرى القناعة اكتفاء المرء بما عنده من غير تطلع الى الزيادة والنماء ، إذ يحسب ذلك شراهة وطمعا ، كما يزعم أن التوكل ركون المرء الى ما كتب له في عالم الغيب بلا جد ولا عمل ، ولا أخذ بالاسباب والوسائل ، ولا ننكر أن فهمهم كذلك ليس من الدين في شيء ، حتى يزعم الملحدون أن الاسلام بدعوته الى القناعة والتوكل انما يدعو الى تأخر الانسانية ووقوفها عن التطلع للمثل الأعلى والسعي لنيل أكبر قسط ممكن من النجاح في الحياة والسمو الى أسمى المراتب ، ولقد غالى المتغالون فنسبوا تأخر الشرق الى هاتين الخلتين اللتين جاء بهما الاسلام ، ناسين أن الاسلام دعا الى الجد والعمل بلا تفريط ولا افراط ، ولم يدع يوما ما الى التقصير والاهمال

الاسلام لايعرف القناعة بالمعنى السالف ، ولكنه يعرفها بمعنى العفة ، فهو يريد أن يغرس في المرء عزة النفس ويحيي فيه الشعور بكرامتها ، بأن يجدّ ويعمل حتى يصل الى ما يريد من غير أن ينظر الى ما بيد غيره ، آملا أن يسلبه منه أو حاسداً له على ما أوتي من فضل وكرامة وسعادة وارتقاء ، فهو يتحفز به دائما الى السعي في مناكب الارض وبذل كل مايستطيع بذله لينال أقصى مايستطيع أن يناله ولكنه حرم عليه أن ينظر الى من نال حظا في الحياة أكبر من حظه نظرة المقت والقلى ، فيمضي ناقما عليه متبرما به ساخطا على مايزعمه قدراً جائراً وقضاء ظالما

وهنا نقف وقفة قصيرة لنرى أذلك الخلق يأخذ بيد الانسانية الى الامام أو يهبط بها الى حضيض الشقاء ؟؟ فنجد أن القناعة ذات ركنين أحدهما السعي باخلاص ونشاط ليصل الانسان الى حياة هنيئة سعيدة يستطيع فيها أن يستغنى عما في يد غيره وألا يريق شيئا من ماء وجهه في سبيل لذة فانية لاتعادل إراقة ماء الوجوه ، وأي شيء أسمى من عزة النفس أو أرفع من الكرامة والحياء ؟؟

وادارتها بأيديهم ، ويستعملون الفلاحين والفلاحات من مسلمين ونصارى للعمل على حراثة الارض معاً ، وليس في قانونهم اعتبار للاعراض ولا حماية للزواج الشرعي ، وان المستقبل مظلم جدا اذا دام هذا الحال ونشأت عليه الناشئة الجديدة من فتيان وفتيات

كما أنهم يحاربون الاغنياء المسلمين بكل وسيلة ليعدموا فيهم قوة المال . فيجردون أكثرهم من الحقوق الاقتصادية والمدنية حتى لايستطيعوا الاتجار أو دخول الوظائف العامة

فالمسلمون الآن في روسيا في أشد حالات الخطر واننا نتطلع الى العالم الاسلامي ومصر في مقدمته لينظروا الينا ببعض المعاونة التى مهما صغرت فاننا نقدرها أعظم تقدير

ساعات الالم

كم ساعة آلمني مسها   وأزعجتني يدها القاسيه
فتشت فيها جاهداً لم أجد   هنيهةً واحدةً صافيه
وكم سقتني المرَّ أخت لها   فرُحتُ أشكوها الى التاليه
فأسلمتني هذه عنوة   لساعة أخرى وبي ما بيه
ياشاكيَ الساعات اسمع عسى   تنجيك منها الساعة القاضيه

اسماعيل صبرى باشا

في أرض وتوكل على الله

إذن ليس التوكل إلا أن تسلك الوسائل ، ولكنك مع سلوكها تعتقد أن هناك قوة هي أشمل من قوتك وارادة هي أسمى من ارادتك ، ثم تشعر فوق ذلك أن تلك القوة القادرة والارادة الشاملة هي المؤثرة وهي الموجدة ، أي ان التوكل يحفز المرء دائما الى الشعور بعظمة خالقه واعتقاد أنه المتصرف في الكون وحده ، وحينذاك يعلم أن قوته بالنسبة لتلك القدرة المحيطة ليست بشيء ، فيزيد ذلك في قلبه الايمان ويغرس فيه الطمأنينة ، على أن خلق التوكل يجعل المرء دائما ينظر الى المستقبل بعين الرضا ، إذ هو يشعر من صميم فؤاده بأنه قد وكل أمره الى من بيده مقاليد الامور ، فيحس بالراحة تملأ قلبه والاطمئنان يعم نفسه ، فلا يسخط ولا يضجر ولا يتبرم بالحياة ولا يتأفف منها ، وتلك الغاية هي التي قصدها الدين ودعا اليها ليجعل الانسان راضيا بتصاريف القدر من غير تذمر

فالدين لم يدع إذن الى الركون من غير جد ولا سعي ، بل دعاك الى الاخذ بالوسائل التى جعلها أسبابا وعللا ، فان قصرت بدعوى التوكل فلن تجد من الدين راحما ، ولا من الناس عاذرا

أحمد أحمد بدوى
بدار العلوم العليا

تنشر بمجلة الشبان المسلمين الاعلانات التى لا تتنافى
مع الدين الاسلامى والتى لا تزيد عن اثنى عشر سطرا
نظير مبلغ مائة مليم فقط للمرة الواحدة

وان الفرد الذي يشعر بكرامة نفسه يأبى أن ينزل بها الى مالا يليق بالنفوس الكريمة فيظل دائما يلتمس الفضيلة أينما وجدها ويتمسك بأذيال الشرف حيثما سار، وحينذاك يخلص من الاثم والفساد الذي تعتاده النفوس الضعيفة حيث لا تشعر بالكرامة ولا تدري معنى العزة

والركن الثاني : عدم التطلع الى ما في يد الغير ، وذلك لعمر الحق خلق متى غرس في النفوس سادت المحبة والألفة بين الناس ، والتأمت القلوب واتحدت الصفوف ، وصار كل يشعر نحو الآخر بعاطفة الحب والاخاء لا عاطفة المقت والقلى التي يولدها الطمع وتغرسها الشراهة ، وأي أمة يسود فيها هذا الشعور تصبح قوية بأفرادها ، معتزة بروابطهم ، لا تجد فيهم ثلمة ، ولا تبصر بينهم انثلاما

تلك القناعة هي التي يدعو اليها الدين ، فلم يأمر بالركون والكسل بل شن الغارة عليهما ، ولكم دعا في أكثر من مرة الى الاخذ بنصيب من الحياة والسعي بكل الطرق لنيل حظنا منها ، وان الناظر في روح الدين يجده يدعو المرء الى المثل الاعلى ويغرس فيه الهمة والعزيمة الموصلة اليه . فقال في مواضع عدة « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » فالجد ركن الدين الاسلامي والعمل دعامته ومن الظلم أن ننسب الى الدين ما ليس منه فنزعم أنه يدعو الى الرضا بالقليل من غير سعي ولا اجتهاد ، فالدين عمل وجد ونشاط

أما التوكل فليس معناه الركون لما كتبه الله بلا سعي ولا عمل . ولقد كان عمر رضي الله عنه يخشى أن يترك المسلمون السعي عملا بما يوهمه ظاهر الآيات التي أمرت بالتوكل ، فجد دائبا في حض الناس على السعي وحثهم على العمل والكسب ، فقد روي أنه قال : « لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول : اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة » ويفهم معنى التوكل الذي جاء به الاسلام مما روي أن عمر رضي الله عنه لقي ناساً من أهل اليمن فقال : من أنتم ؟ فقالوا متوكلون . فقال : كذبتم ما أنتم متوكلون ، انما المتوكل رجل ألقى حبة

خواطر وسوانح

« فستذكرون ما أقول لكم ، وأفوّض
أمري الى الله ، إنَّ الله بصيرٌ بالعباد »
« قرآن كريم »

٤

العمل والحياة الحقة – مثل من أمثلتها

فى القرن العشرين

٢

علّمنا مصطفى كامل باشا كيف نكوّن قبل كل شيء عقيدة صالحة وجهادا هادئا عاقلا متزنا ، وكان بذلك شيخا في ايمانه و حكمته و شابا في فتوته وغيرته ، كان أسطورة نافعة بين دفتي سفر التاريخ ، ولقد أرشده حب الدين الى محبة الوطن « حب الوطن من الايمان » فكان روحا فلسفية بل معنى واضحا وناحية كاملة من نواحيها

لقد ذكر رابندرات طاغور فى كتابه البيت والعالم هذه العبارة « اني أخدم بلادي ولكني لا أعبدها فاني أعبد الحق (الله) وهو أعظم من بلادي أما من يعبد بلاده كما يعبد الله فهو يسيء اليها ويتوهم أنه من المحسنين » . وتلك لعمرك كانت شاعرية مصطفى ونظرته ، وكذلك استقى مصطفى من مصدر الايمان ، ومرجع الدين مادة وطنيته وعبقريته الفذة فكان شعبا في فرد و أمة في شاب ولولا

أين ميثاق السلام ؟

يانفحةَ الطيب في مبتلّةِ النسمِ ... جوزي صباحا بمغنى عصبة الامم
وداعبي أعيناً للقوم ناعسةً ... بالسلم تحلمُ حلمَ الطير بالسَلَم
حتى اذا انتبهوا من نومهم وصحوا ... قولى لهم وارفقي ماشئتِ في الكلم
في مشرق الشمس شارات ٌ منشّرة ... حمرٌ تطالعُ في بيدٍ وفي أجم
أذلكم شفقٌ فى الارض منسكبٌ ... أم تلكم الارض أمست خضبت بدم؟
وما يحوّم فى أجوائها مرحا ... سربُ الملائك أم سربٌ من الرَخم؟
وما تجاوبَ فيها مِن صدَى نغمٌ ... للسلم أم مدفعٌ قد عجّ بالحمم؟

***

بل انها الحرب بَين (الصفر) قد نشبت ... وأنف (ميثاقكم) ياقوم في رغم
عثا به العثُّ بيننا لم تزلْ جُدُدا ... أوراقهُ دانياتِ العهدِ بالقلم
ياليتكم قد ذرَرْتم بين أسطرها ... بعض الذَّرور الذي يحمي من القدم
فصادفتْ منه حرزا دونَه ثقةً ... حرزٌ لكم من ضمير رَقّ أو قسم
الحربُ ياقومُ قد أزجتْ أراقمها ... صفراء تفتنُّ في موت وفي عدم
فهل لديكم عتادٌ للسلام وقد ... خابَ البيانُ وبارت سلعة الحكم
أغير حربٍ سواها تكبحون بها ... جماحَها فتداوُوا النارَ بالضرم ؟؟
إن كان هذا فداروا من خداعكمو ... وعالجوا أمرَ هذا الناس مِن أمَم
مادام في الارض أغراض ودام بها ... ضعفٌ وحولٌ وفيها من يدٍ وفم
فالارض ميدانُ حربٍ والسلام بها ... وهمٌ ، ومن يدّعيه جدُّ متّهم

محمود عماد

يتخرج عليه عملا نافعاً وأسطورة طيبة ، ليحيا حياة طيبة ، ولئن خبا ذكاؤه وراء جنادل قبره ونبا جثمانه الغض تحت أطباق الثرى فهذا أثره وتلك آية قوله تعالى « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حِولا » ولمثل هذا فليعمل العاملون

والسلام على من اتبع الهدى

ابن راشد عبد المغني نسيم شكري
عضو الشبان المسلمين بمصر

الحلميه الجديدة بالقاهرة

اكبر مستشفى خيرى

تقوم ببنائه جمعية المواساة الاسلامية باسكندرية

النمرة الاولى تربح ١٢٠٠٠ جنيه مصرى

تباع تذاكر يانصيب جمعية المواساة الاسلامية باسكندرية بجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة وبجمعية مكارم الاخلاق الاسلامية بشارع أحمد باشا حسنين بشبرا وثمن التذكرة ٦٠٠ مليم وسدس التذكرة ١٠٠ مليم

بادروا بشراء التذاكر لتخفيف ويلات الالم عن المعوزين

ناحية الدين منه و تفانيه فيه ما عرف الاخلاص ومن لم يعرف الاخلاص أو لم يتذوق له طعما فقل له صراحة (لا وطنية لك ولا وطن) ألا ترى الى ناحية منه في جدله مع خصومه السياسيين كيف كان العامل بقوله تعالى « وجادلهم بالتي هي أحسن » وقوله سبحانه « فاذا الذي بينك و بينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » سياسة السلم التى يصرح بها اليوم غاندي كان مصطفى قد سبقه اليها فكان زعيما اكتملت فيه فتوة الزعامة و بعد نظرها ، وتتجلى تلك الروح في خطابه الذي ألقاه على السكندريين في يوم ٢ مارس سنة ١٨٩٦ وكان سنه يوم ذاك حوالى ٢٢ سنة فقط ، وقد جاء في هذا الخطاب هذه العبارة وهي :

« ولقد أشاع عنكم بعض كثيري الظنون أن غيرتكم و حميتكم يستعملان » « أحياناً ضد صالح البلاد و انكم تنفذون من حيث لا تشعرون مآرب ذوي » « الغايات باحداث القلاقل وكنتُ كلما أسمع مثل هذه الاشاعات أستغربها كل » « الاستغراب ، ولى الحق في ذلك الاستغراب ، لان الغيرة التى تستعمل في غير » « موضعها تكون دوما أضرّ من البلادة والخمول . فلذا أناديكم ـ وان كنتم أعلم » « مني بالواجب ـ مناداة محب لبلاده ولمدينتكم بنوع خاص أن تتقوا باعتدالكم » « وسكونكم تهمة من يرمونكم بحب الهياج والاضطراب »

وفي موضع آخر تراه يقول فى نفس الخطابة : « لانى أترفع أن أدفع عن » « بلادي بالطعن و السباب » .

أليس ذلك لأنه رأى كيف قال النبي ﷺ في حديث أو معناه « ما بعثني الله سبابا ولا لعاناً » ؟!

أما دفاعه عن الدين الحنيف فتلك وقفته المشرفة أمام اللورد سالسبري وفيها ... الاديب الاريب، وهكذا لاتكتمل صفة الزعامة في فرد ما لم يكن الدين رائده

الثانوية وفهمي العلايلي من الاعيان وعبد الرحمن عزمي والصاغ أحمد نبيه قبودان والدكتور يحيي محمد دياب ، وأصبح مجلس الادارة مكونا هكذا :

١	فضيلة الاستاذ الشيخ محمد تاج الدين	رئيسا
٢	الاستاذ محمد عبد الرحمن	وكيلا
٣	الدكتور عبد العزيز عمران	أمينا للصندوق
٤	الدكتور منصور القاضي	كاتما للسر
٥	سليمان يسرى بك (قاض مختلط)	عضوا
٦	فهمي العلايلي (من الاعيان)	»
٧	على عبادي (سكرتير المحافظة)	»
٨	الاستاذ محمود خليل راشد (مدرس)	»
٩	الصاغ أحمد نبيه قبودان	»
١٠	الاستاذ محمود على منصور	»
١١	الاستاذ عبد الرحمن عزمي	»
١٢	الدكتور محمد يحيي دياب	»

فقوبلت هذه النتيجة من الحاضرين بمزيد الارتياح ، واختتمت الجلسة كما بدأت بآي الذكر الحكيم .

منصور القاضي
كاتم السر

اجتماع الجمعية العمومية

لجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

اجتمعت الجمعية العمومية لجمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية في منتصف الساعة السابعة من مساء يوم الأحد ٧ شوال سنة ١٣٥٠ (١٤ فبراير سنة ١٩٣٢) برئاسة فضيلة الاستاذ الشيخ محمد تاج الدين وكيل الجمعية .

ولما كان هذا الاجتماع هو أول اجتماع عقد بعد وفاة المغفور له حسين شيرين بك رئيس الجمعية فقد أوقفت الجلسة عشر دقائق تلي في خلالها الفاتحة على روح الفقيد العزيز واختتمت بالدعوات الصالحات والتضرع الى المولى أن يتغمده برحمته ورضوانه . ثم قام فضيلة الاستاذ الوكيل وابن الفقيد الكريم بكلمة مؤثرة ذكر فيها مآثره وأعماله الجليلة .

ثم قام من بعده كاتم السر وتلا ميثاق الجمعية وردده الحاضرون ثم انتقل الى تلاوة التقرير وسرد أعمال الجمعية في دورتها الماضية وبيان اللجان والاقسام العلمية والفنية والرياضية . وبعد المصادقة على ميزانية الجمعية شرع في انتخاب بدل أعضاء مجلس الادارة الذين انتهت مدتهم وبدل المرحوم المبرور رئيس الجمعية وعضوين آخرين كانا استقالا غير المذكورين

فتجدد انتخاب حضرات الدكتور عبد العزيز عمران والدكتور منصور القاضي والاستاذ محمود على منصور . وانتخب من الاعضاء الجدد حضرات : سليمان يسري بك القاضى والاساتذة محمد عبد الرحمن ناظر مدرسة رأس التين

غنيمة لكل سالب ناهب وضاع استقلالها وأفلت حريتها . وقد قال أحد علماء الاجتماع من فلاسفة الانجليز « انما اودى (بعظمة) أثينا جهل أبنائها قيمة الحياة البيتية ، وارباء عبيدها على أحرارها . كان رجالها ضعيفى الآداب ان لم نقل كانوا فاسديها . كما كان نساؤها – حتى أكثرهن فضيلة – عطلا من العفة ، فحق عليها السقوط ، وكان سقوطها أسرع من ارتقائها

وهكذا اضمحلت روما (بعد أن سادت العالم) ثم لحقها الدمار لما عم أبناءها فساد الاخلاق . واستولى عليهم حب اللهو والخمول حتى كانوا فى أواخر أيامهم يرون العمل لا يليق الا بعبيدهم . أمسك أبناؤها عن التحلى بما تحلى به آباؤهم الأولون من فضائل الخصال فسقطت الدولة ولم تكن أهلا للبقاء وهكذا تسقط الامم الخاملة المنهمكة فى اللذات ، الراتعة فى بحبوحة الترف ، والتى تستنكف العمل الصالح . تسقط لا محالة ، ويخلفها فى عظمتها الامم الحية العاملة »

ان لله تعالى سنناً لا تتغير بتغير الايام . فالفضيلة والعمل الصالح هما طريقا السعادة فى كل زمان . وقد دل الكتاب الكريم على ما يجب للانسان عمله ، فلا يضل من اهتدى بهديه ، واستقام على طريقته . وقال عز وجل لرسوله صلوات الله عليه « فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا » وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : الاستقامة أن تستقيم على الامر والنهى ، ولا تروغ روغان الثعالب وقال الحسن : استقاموا على أمر الله فعملوا بطاعته واجتنبوا معصيته . لذلك كان لزاما على كل مسلم أن يدعو لدينه والتمسك بأوامره ففيها الفضل كله ومكارم الاخلاق . وأن يقف فى وجه الرذيلة ويندد بمروجيها حتى يقلعوا عن غيهم . ويثوبوا الى رشدهم

قامت جمعية الشبان المسلمين بنصيبها فى أداء هذ الواجب المقدس فى كل فرصة أتيحت لها وهى تعمل كل ما تستطيعه للقيام بهذه المهمة العظيمة مهمة نصرة

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

ذو القعدة ١٣٥٠ ج ٧ – م ٣ ابريل ١٩٣٢

عدد خاص

بموقف جمعية الشبان المسلمين

فى مسألة حماية الدين الاسلامى فى الجامعة ومعاهد التعليم

مقدمة

الدين قبل كل شىء ، ففى بقائه بقاء الدولة

لو عرف الناس أن سعادتهم تتوقف على سلامة نفوسهم وصحة يقينهم وقوة دينهم ، لما أسرفوا فى شهواتهم وشقوا بملذاتهم ، وقضى عليهم جهلهم

طاف برءوس الشباب طيف الفجور والفسق ، فرأى عقولا خلت من العلم الصحيح ، وميولا غاب عنها مؤدبها ، وطريقاً نأى عنها مرشدها . فا كتظت بروادها الغاوين ، وامتلأت بصنوف كثيرة من العابثين والمستهترين واللادينيين وأمثال هؤلاء شر على الامة من قطاع الطرق ، لأنهم معاول لهدم الاخلاق وهى الركن الركين فى بنيان الامة فاذا ما انهدت أصبحت مباحة الذمار نهباً لكل مغير

مناقشة الاستجواب

المقدم في مجلس النواب من حضرة

النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد

الى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف

عن الامور المنسوبة الى الدكتور طه حسين عميد كلية الآداب بالجامعة المصرية

تلى الاستجواب ونصه :

١ — لقد شكرت البلاد لمعالى وزير المعارف موقفه فى رعاية العلم والدين وتقاليد البلاد . وقد بدأ تنفيذ ذلك فعلا فأغلق معهد التمثيل والرقص التوقيعى الذى كان لوجوده مساس مؤلم بآدابنا العامة وتقاليد الدين . ولكننا دهشنا حينما اطلعنا على صورة نشرت (بالعدد ١٦٩٥٩ من جريدة الاهرام) تمثل طلبة كلية الآداب بالجامعة المصرية حول عميدهم الدكتور طه حسين وقد جلست كل شابة الى جانب شاب ، و ذلك بعد أن صرح معالى الوزير بأنه لا يسمح بالاختلاط الجنسى فى معاهد التعليم . فكيف وقع هذا إذاً ؟ ؟ وكيف تستمر وزارة المعارف على عدم احترام الشعور الدينى و الآداب القومية ؟

٢ — وقد علمنا فوق ذلك أن بعض أساتذة الجامعة المصرية امتنعوا عن التدريس هذا العام بكليات الازهر التشريف وعلمنا أن الغرض من هذا الامتناع

الفضيلة ، واحقاق الحق . وقد أصدرنا هذا العدد خاصاً بما قام به رئيس الجمعية الدكتور عبد الحميد سعيد فى مجلس النواب من الدفاع المجيد عما يلحق بشباننا من نزعات الالحاد والفجور فى أكبر معاهدنا العلمية . و تشكيك الناس فى دينهم للخروج منه ونترك للقارىء الحكم على ما يتهدد الامة من عظيم الكوارث اذا لم تقم بما يجب عليها من الذود عن كرامتها والغضب لدينها و مقاومة الداعين الى شق عصا الوحدة الاسلامية و تفريق كلمة الملة و توهين رابطة الاخاء الاسلامى كما أن عليهم واجباً مقدساً نحو أبنائهم أن يراعوا سلوكهم فى الداخل والخارج من منازلهم . ويراقبوا ما يقرأونه من غير دروسهم ، فالكتب أحدى الوسائل الهامة فى اصلاح النفس او فسادها

والله نسأل أن يهدينا طريقه المستقيم انه ولى التوفيق

ايها المغرق فى النوم !

أفقْ قد أتى الاسلامَ ما كنتَ تخافْ
قد أتى الاسلامَ خصمٌ متَّفق ورماه اليومَ بالموت الزعاف

*

لاتقل ـ بالله ـ أعدائى قليل إن تقلها ضعتَ من غير كلامْ
هم أولو مكر ، أولو باع طويل إن تدعْهم ينفذوا فيك السهام

*

أين هم ؟ أنبيك ، هم غير بعيد انهم فى عُقر دار المسلمين
يخدعون الناس بالمكر الشديد عن كتاب الله والدين المبين

ابن رواحه

حضرات الزملاء المحترمين ،

قبل أن أشرح استجوابى أريد أن أقول كلمة موجزة عن أولئك الذين أقاموا الدنيا وأقعدوها ونادوا بالويل والثبور وعظائم الامور من أجل نقل الدكتور طه حسين من الجامعة المصرية الى وزارة المعارف العمومية ، وسددوا سهامهم المفلولة وحملاتهم الطائشة على مقدمى هذا الاستجواب

ولو كانت هذه الضجة خالصة لله وللحق وللمحافظة على استقلال الجامعة كما يدعون ، لحمدنا لهم ذلك ، ولكنها الحزبية الممقوتة والاغراض الشخصية التى تعمى وتصم ، فتسوقهم الى غير السبيل السوى وتدفع بهم الى موارد الزلل

لو كانت هذه الضجة من أجل مسألة لم تتبين الامة بعد وجهة النظر الصحيح فيها لعذرناهم ، ولكن موضوع الدكتور طه حسين ليس بالحديث العهد ولا هو مما يجهله أى فرد من أفراد الشعب المصرى ، فقد استنكرته الامة بكل طبقاتها وبكل هيئاتها ، اللهم الا نفراً قليلا ممن اشتهروا بالنزعة اللادينية وأمرهم لا يخفى على أحد من أبناء هذه الامة

قامت البلاد جميعاً لهذه المسألة وتراجع صداها فى مجلس النواب هذا ، فقام النواب والشيوخ بدورهم ، واستنكروا عمل هذا الرجل واعتداءه على الدين وعلى الاخلاق وعلى الآداب ، وكان أولئك الذين يضجون الآن فى مقدمة المستنكرين لأعمال هذا الرجل والمتشددين فى انزال العقاب به

ففى ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٦ حمل النواب هنا حملة شديدة على الوزارة لسكوتها على ما ينفثه هذا الرجل من تعاليم الكفر والالحاد فى رءوس الشبان وعلى طعنه فى الدين خصوصاً فيما نمقه من الأكاذيب وسطره من الاراجيف فى كتابه « فى الشعر الجاهلى » وكان أشدنا تحمساً يا حضرات الزملاء المغفور له سعد زغلول باشا رئيس المجلس وقتئذ ، فقد قامت بينه وبين رئيس الحكومة فى ذلك الوقت وهو حضرة صاحب الدولة عدلى يكن باشا ، مناقشة عنيفة بل مشادة ، وسأتلو على

هو محاربة هذا المعهد الاسلامى العظيم ، مهبط طلاب العلم من مختلف الشعوب الاسلامية . فاذا كان هذا صحيحاً فكيف سكتت عنه وزارة المعارف ؟

٣ — ومما يؤلمنا أن الدكتور طه حسين المسئول المباشر عن جميع ذلك هو الرجل المعروف بمصادمة آرائه نصوص القرآن الكريم والعقائد الدينية وقد ظهر عداؤه للاسلام فى كثير من تعاليمه وآثاره ، منها كتاب « الشعر الجاهلى » الذى ضجت عند صدوره البلاد بأسرها ولا يزال هذا الكتاب يدرس فى الجامعة بعنوان « فى الأدب الجاهلى » ولكن تغيير العنوان لم يغير شيئاً من روحه اللادينية فان السموم التى أراد الدكتور أن ينفثها فى كتابه لا تزال ماثلة فى كثير من فصوله ومباحثه كما أنه قد زين للشبان وسائل المجون والفجور فى مؤلفه « حديث الاربعاء » ولا يمكن للامة أن تطمئن الى وعوده المتكررة بالعدول عن هذا السبيل المعوج فسوابقه لا تشجع على تصديقه . وهذه جامعة أميرية مصرية من أعمال دولة دينها الرسمى الاسلام . ولا نريد مطلقاً أن تخفى حركة التعليم بين جدرانها أغراضاً سيئة كتلك الاغراض المخزية التى بدت للامة عياناً من بعض المعاهد الاجنبية التى تتخذ التعليم ستاراً للتضليل ، فكيف سكتت وزارة المعارف عن ذلك كله ولم تحرك ساكناً ، وكيف تسمح أن يكون ذلك الرجل عميداً لكلية الآداب بالجامعة المصرية بعد أن انفضح أمره ، وضجت الامة من خطر تعاليمه وآرائه التى لا تقل عن خطر دعاة التنصير فى البلاد ؟

سليمان محمد خضر . محمود الجيار . عبد الحميد البرادعى . شعبان الكاتب . محمود أسعد . على على بسيونى . يحيى سليم أبو سحلى . أحمد الشاذلى . حافظ رمضان . عبد العزيز الصوفانى

(الرئيس) : الكلمة لحضرة النائب المحترم عبد الحميد سعيد

(حضرة النائب المحترم عبد الحميد سعيد) « وقف حضرته على منبر الخطابة فقوبل بتصفيق حاد »

وزارة مسئول عنه ، وانى أفهم أن يظهر المجلس استياءه من الكتاب أو أن يترك لوزير المعارف الحرية فى اتخاذ اجراءات فوق ما اتخذها من قبل ، أما أن يقرر المجلس قراراً يخالف ما اتخذته الوزارة من الاجراءات أو أن يلزمها بالقيام بعمل معين زيادة عما عملته وعما وعد به وزير المعارف فانى أعتبره اعتراضاً على اجراءاتها فى هذا الموضوع ويعرضها للمسئولية الوزارية)

فقال رئيس المجلس : (لم أفهم القصد من هذا القول . فهل تريد دولتكم ألا يتخذ المجلس قراراً فى هذا الموضوع ؟)

واستمرت المناقشة فقال رئيس مجلس الوزراء : (اذا كان الغرض ابداء رغبة فهذا شىء آخر ، أما تكليف الحكومة بأمر فلا يعد ابداء رغبة من المجلس)

وأجاب رئيس المجلس : (يجوز للمجلس أن يكلف الحكومة بأشياء مما له حق الرقابة عليها ومما هى داخلة فى اختصاصه . فهل تأبى الحكومة ذلك ؟ اذا كنتم تعدوننا بقبول ذلك فهذا حسن . والا فان ذلك يكون أساساً لمبدأ جديد يلزم بحثه) .

فقال رئيس مجلس الوزراء :

(هذه المسألة من اختصاص السلطة التنفيذية وللمجلس الحق فى ابداء رغبات بخصوصها فتبحث الحكومة هذه الرغبات لترى ما اذا كان من الممكن تنفيذها أم لا فاذا تأكد للحكومة أن هناك جريمة قدمته للمحاكمة) .

ثم استمرت المناقشة الى أن قال رئيس المجلس :

(لا يمكننا أن نقبل هذا مطلقاً لان للمجلس اختصاصات وحقوقا ، فله أن يبدى رغبات ويطلب طلبات فاذا لم تستطع الحكومة تنفيذها وجب عليها أن تبين له أسباب ذلك . أما اذا رأت الحكومة أنه ليس للمجلس مبدئياً — أن يكلفها أو يدعوها الى العمل فاننا لا نقبل ذلك ولا يمكننى أن أرأس هذا المجلس اذا لم يكن ذلك من اختصاصه)

تلك هى خلاصة المناقشة التى دارت حول هذا الموضوع وهى تدل حضراتكم

حضراتكم بعضاً مما دار فى تلك الجلسة التى أشرت اليها من المناقشات

قال حضرة الاستاذ عبد الخالق عطية فى تلك الجلسة :

(أيها السادة ،

ان تصرف هذا الشخص كان أيضاً مخالفاً للذوق فانه مدرس بالجامعة المصرية وهى معهد أميرى يعيش من أموال الحكومة الممثلة للأمة فهو يتقاضى مرتبه من هذه الهيئة التى دينها الاسلام فلم يكن من المفهوم ولا من المعقول ولا من حسن الذوق أن يقوم هذا الشخص فيبصق فى وجه الحكومة التى يتقاضى مرتبه من أموالها بالطعن فى دين رعيتها من أقلية وأكثرية . اننا اذ نسلم أولادنا للحكومة ليتعلموا فى دورها نفعل ذلك معتمدين على أن بيننا وبينها تعاهداً ضمنياً على أن الديانات محترمة ، لا أقول تعاقداً ضمنياً فقط بل صريحاً لأن الحكومة تعنى بتعليم الدين فى مدارسها وبوضعه فى مناهجها . واذا كان الامر كذلك فعلى الذين يريدون أن يحرقوا بخور الالحاد أن يحرقوه فى قلوبهم لانهم أحرار فى عقائدهم أو أن يحرقوه فى منازلهم لانهم أحرار فى بيئاتهم الخاصة . أما أن يطلقوه فى أجواء دور العلم ومنابر الجامعة فهذا ما لا يمكن أن نفهمه بحال من الاحوال) .

وكذلك نسج على منواله الشيخ مصطفى القاياتى عليه رحمة الله .

وهذا ما قاله رئيس الوزارة يومئذ :

(أريد أن أقول كلمة فى هذا الموضوع ، فقد ذكر معالى وزير المعارف العمومية ان هذا الكتاب قد طبع ونشر فى عهد الوزارة السابقة ، وحين تشكلت هذه الوزارة وجدت برياسة مجلس الوزراء خطاباً من حضرة صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر يطلب فيه من الحكومة أن تتخذ اجراءات خاصة فى موضوع هذا الكتاب أذكر منها رفع الدعوى الجنائية على المؤلف ، فطلبت من وزير المعارف العمومية) الى آخره . ثم قال بعد ذلك :

(وأرى أن موافقتى على ماقرره وزير المعارف عمل حكومى صدر من رئيس

المطاعن على كل من خالف هؤلاء القوم فى رأيهم أو من لم يستظل برايتهم ، والا فأين كانت حرية الرأى حينما قتلوها تحت هذه القبة ، فما كان يستطيع غير وفدى أن يتمتع بها وكان الواجب يقضى أن تكون مباحة للنواب قبل أن يتمتع بها عميد الكلية وقبل أن يتمتع بها رئيس الحكومة حتى يتمكن النائب من القيام بالواجب الذى يفرضه عليه القانون (تصفيق)

وانا لا نزال نذكر قصة اللائحة الداخلية التى سنوها فى النهاية لقتل المعارضة واخماد أنفاس حرية الرأى فى هذا الحرم المقدس ، حرم الحرية ، ولا تزال هذه القصة وساماً أسود لعهد تلك الدكتاتورية البرلمانية

وهذه جريدة السياسة ـ لسان تلك الفئة الراقية المتمدينة المهذبة المرباة كما يقولون ـ انهالت على مقدمى الاستجواب بالطعن والسب البذىء بدلا من مناقشتهم بالحكمة والعقل والادب ، فوصفتهم بالوقاحة وقلة الذوق . ولكننا نمر على هذا مر الكرام ونغتفره لحضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا اذا كان ذلك يشفى له غليلا ومن المدهش والمضحك أن شيخاً من زعماء هؤلاء القوم أرسل يهددنى ويهدد زملائى الذين قدموا الاستجواب وينذر بالشر اذا لم نسحبه ونقلع عن تلك الخطة التى يسميها بالخطة الجامدة الرجعية وانى لا أريد أن أمس هذا الشيخ بأذى ، غير أنى أقول له ولقبيله ولمن احتمى فى كنفهم : انهم لا يستطيعون أن يهدموا بيتاً من العنكبوت ولو اجتمعوا له (تصفيق)

واذا سقط أولئك القوم وزعماؤهم وسادتهم وكبراؤهم فى حبال ذلك العنكبوت كان نصيبهم نصيب ما يقع فيها من الدباب والبعوض (تصفيق)

الآن أقتصر على هذا وأتكلم فى موضوع الاستجواب .

ياحضرات النواب ، تعلمون أن لكل أمة أخلاقا وآداباً وعادات وتقاليد ومن ذلك كله تتكون مدنيتها ، وأن بقاء الأمة والمحافظة على كيانها يتوقف على تمسكها بهذه المدنية . وعلى العكس ، ما من أمة أهملت تقاليدها وعاداتها وتعلقت

على أن رئيس الحكومة فى ذلك الوقت وقف موقفاً غريباً جداً ، والظاهر انه لم يرد أن يغضب الاحرار الدستوريين فينزل العقاب برجلهم ، ولهذا هدد بالاستقالة اذا صمم المجلس على طلبه ابعاد الدكتور طه حسين عن الجامعة واحالته على المحاكمة وقد أسرع الوزراء الوفديون الى تأييد دولة عدلى باشا خوفا على كراسى الحكم التى هى الهدف الاكبر لهؤلاء القوم والغاية القصوى التى يعملون لها ويموتون من أجلها فقد كانوا يعتقدون اعتقاداً جازماً ان بقاءهم فى كراسى الحكم اذ ذاك مرتبط ببقاء دولة عدلى باشا ، ولذلك وقفوا هذا الموقف وخذلوا رئيسهم المرحوم سعد باشا ذلك الخذلان الذى ما كان ينتظر مطلقاً من الوفديين وقد كانت نتيجة ذلك التصرف ان أفلت هذا الرجل من العقاب

وفى ٢٩ يونيه سنة ١٩٢٧ أثرت أنا هذا الموضوع بالذات فى هذه القاعة وطلبت ابعاد الدكتور طه حسين عن الجامعة ومحاكمته اداريا وكان يعضدنى فى المناقشة المرحوم سعد زغلول باشا وكثير من النواب الوفديين .

وفى ٥ مايو سنة ١٩٣٠ أثار هذا الموضوع حضرة زميلى المحترم الاستاذ عبد العزيز الصوفانى ودارت حوله مناقشة حادة ولكن رئيس المجلس اذ ذاك أدارها بكيفية جعلتها عقيمة ولذلك أفلت الرجل تلك المرة أيضاًمن العقاب

(حضرة النائب المحترم محمد زكى صالح بك) : من كان رئيس المجلس فى ذاك الوقت ؟

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبدالحميد سعيد) : كان الاستاذ ويصا واصف

وفى مايو سنة ١٩٢٧ أثار هذا الموضوع فى مجلس الشيوخ سعادة محمود رشاد باشا . وفى يونيه من تلك السنة أثاره ثانية حضرة سعيد الروبى بك على ما أذكر ولكنهما لم يصلا من وراء ذلك الى نتيجة مرضية .

من هذا يتضح لحضراتكم ان الضجة القائمة الآن لاتقصد بها المصلحة العامة ولكنها الحزبية العمياء تلك الحزبية التى تحرم اليوم ما أحلته بالامس وتوزع

على الآداب القومية ، وعلى النظم الشرعية وتعاليم الدين وقام بالتبشير بهذه التقاليد الغربية جماعة ممن لم يتهذبوا التهذيب الديني ولم يصل نور الايمان الى قلوبهم فأخذوا يؤثرون فى النشء ذلك التأثير المؤذى نخدعوا الشبان والشابات باسم المدنية وباسم حرية الرأى وباسم العلم والفن . وجرأهم على ذلك عدم عناية وزارة المعارف أو الحكومة بهذا الأمر وهى المسئولة عن المحافظة على الآداب والاخلاق والتقاليد ، وقد كان من نتائج هذا الطغيان أن وزارة المعارف أنشأت ـ فى عهد وزيرها السابق ـ معهداً للتمثيل والرقص التوقيعى ، وانه ليخجلنى أن أخبركم ببعض النتائج التى ترتبت على وجود هذا المعهد فى عمره القصير وحسبى أن بادر حضرة صاحب المعالى وزير المعارف الحالى الى الغائه ، وقد أباحت الحكومة فى ذلك العهد أن يستعرض بعض النساء والرجال وهم عراة من الرأس الى القدم على أوضاع مختلفة أمام الطلبة فى مدرسة الفنون التطبيقية لكى يتعلموا فن النحت والتصوير ، فلا كان النحت ولا كان التصوير اذا كانت هذه وسائله (تصفيق)

كان الواجب يقضى على وزارة المعارف العمومية أن لاتسمح مطلقاً لهذا الفساد الخلقى أن ينتشر ولا للدين أن يكون لهواً ولعبا

ولقد حمدنا لحضرة صاحب المعالى وزير المعارف الحالى غيرته الدينية وعنايته الكبرى بالأخلاق والآداب فى المدارس والمعاهد فقد وضع ذلك نصب عينيه وصرح بأنه سيعنى بالتدريس الدينى فى مدارس الحكومة ومعاهدها ويمنع اختلاط الجنسين فى تلك المعاهد والمدارس ولكننا دهشنا حينما اطلعنا فى جريدة الاهرام على صورة تمثل طلبة كلية الآداب بالجامعة المصرية حول عميدهم الدكتور طه حسين وقد جلست كل شابة الى جانب شاب .

وقد علق أحد كتاب جريدة الاهرام على هذا محبذاً وعده تطوراً محموداً وتخلصاً من عبودية الزمن الغابر وأشار الى أن هناك فكرة بل تصميما على انشاء رابطة أدبية لكلية الآداب ـ يختلط فيها الجنسان « طبعاً » ـ تجمع بين طلبتها

بأذيال المدنيات الاخرى فذابت فيها الا كان ذلك سبباً فى انحلال قوميتها وضياع شخصيتها وتعرضها لأكبر الاخطار .

اننا لانأبى مطلقاً أن نأخذ من المدنيات الاخرى ما نقوى به عزائمنا ونصلح به أحوالنا ونستعين به فى حياتنا الاجتماعية والعلمية ولكن على شرط ألا يتعارض ما نأخذه من تلك المدنيات مع ما لنا من تقاليد وعادات . فمن تقاليدنا عدم اختلاط الجنسين ذلك الاختلاط الذى تئن الآن أمم الغرب من نتائجه السيئة وتتمنى أن لو أخذت له الحيطة من قبل اذ ثبت لها كثرة ما ترتب عليه من المضار التى قد تسبب تأخير الأمم أو اصابتها بأمراض من الصعب أن تعالج علاجا شافياً قاطعا .

نعم قد تنبهت تلك الأمم لهذا الخطر خطر الحرية الأخلاقية التى لا حد لها وخطر اهمال تعاليم الدين وكانت انجلترا فى مقدمة هذه الأمم فقد جلعت لطالبات الطب بلندن مدرسة خاصة لايدخلها شاب . وحرم السنيور موسوليني فى ايطاليا الرقص فى المجتمعات العامة والتبرج فى الشوارع وقرر تعليم الدين فى أدوار التعليم الثلاثة . كما أن حكومة اليونان منعت النساء من ارتداء الملابس القصيرة

وعادت تركيا ـ التى أرادت أن تقلد الغرب فى كل شىء وأباحت اختلاط الجنسين ـ فسنت قوانين لتخفيف وطأة ذلك الاختلاط بعد أن تبين لها الخطأ الكبير من ذلك ، فكان الأجدر أن تعنى حكومتنا الاسلامية بمثل ما عنيت به تلك الحكومات ولو بايجاد فصول خاصة للطالبات وعلى الاخص فى مدرسة الطب وفصلهن عن الشبان أثناء ممارسة العمليات التشريحية وفى التطبيق العملى .

وقد علمت أن هذه الفكرة عرضت لسعادة الدكتور على ابراهيم باشا .

ورأى أن يحضر الطالبات عمليات التشريح والتطبيق العملى فى مستشفى كتشنر لأنه خاص بالنساء وبه نخبة من أطبائنا المصريين .

ياحضرات النواب ،

لقد طغت على بلادنا موجة التقليد الأعمى لكل ماهو غربى ، موجة الخروج

ان آراء هذا الرجل الشاذة و تعاليمه اللادينية أصبحت معلومة لكل انسان وهى واضحة فى أحاديثه ، وفى محاضراته ، و فى كتبه

نشأ هذا الرجل فى الجامعة الازهرية واشتهر بين اخوانه بتلك النزعة اللادينية والآراء الشاذة ، واعترضته فى حياته أمور غرست فى نفسه عاطفة الحقد والحنق على الازهر ، ثم على الاسلام من أجل الازهر فشب عدواً للدين و تعاليمه ، يشوه كل ماهو منسوب اليه . و من تتبع حياته العلمية وجد أنه يذهب فى كل مسألة تتعلق بالاسلام مذهب أعداء الدين وخصومه الالداء

وهناك نقطة ضعف فى حياة الدكتور طه حسين ، بسط تفاصيلها صديقه الحميم الاستاذ المازنى فى كتابه (قبض الريح) وهى ترجع الى ما أحدثه كف بصره من التأثير فى مزاجه وفى تفكيره واحساسه وفى نظره الى الحياة و الناس ، فهو لايرى فى الحب الا التمتع المادى. لأن مكفوف البصر اذا لم يتقيد بالفضيلة جرى على لسانه ماجرى على لسان بشار بن برد من فحش القول والتغنى بالحب الحيوانى وان كان من أهل الفضيلة و الاحتشام كان كأبى العلاء المعرى زاهداً عفيفاً ولكنه سىء الرأى فى المرأة يعتقد أنها متاع فقط

قال الاستاذ المازنى الذى اشتهر فى أقواله و مقالاته بالدفاع عن صديقه الدكتور طه حسين ما يأتى بالحرف الواحد : (وهو بطبعه مفراح وقد أقبلت عليه الدنيا وملأه الحظ فلم يجد التشاؤم مرعى له فى نفسه ولكنه يؤثر الوقار و يميل الى الاقتياس بالمعرى فيكبح نفسه و يردها على مكروهها . غير أن مالا يظهر فى سكونه الذى يتوخى فيه الاحتشام يظهر فى كتاباته وفى التفاتات ذهنه فلا عجب اذا رأيناه كلفاً بتناول المجان وأهل الخلاعة من شعراء العرب و تلخيص القصص التى تقوم على الخيانات وما اليها ، وتسويغ ذلك و الاعتذار له حتى كأنه يحاول أن يقول بلسان غيره ماتلج به الرغبة فى الكشف عنه و الافضاء به من مكنونات نفسه)

اننا لانشكو من هذا الرجل حرية الرأى ، ولا ماتؤدى اليه من بحوث علمية

و أساتذتها وخريجها والبارزين من أهل الادب . فكيف سكت معالى وزير المعارف العمومية على ذلك ؟ بل كيف أباحه وهو الذى صرح بأنه لا يسمح باختلاط الجنسين وأنه يعنى بالادب والاخلاق عناية كبرى ؟ اننا نطلب منه أن يصرح لنا برأيه الفاصل الحاسم الذى لا يحتاج الى تأويل ،وبما سيتخذه من التدابير للمحافظة على الاخلاق والآداب فى معاهد العلم والدين ؟

أنتقل الآن الى الجزء الثانى من استجوابى وهو الخاص برفض بعض حضرات أساتذة الجامعة تدريس بعض العلوم الحديثة فى الجامعة الازهرية ، تلك الجامعة التى هى محط رحال طلبة العلم من أنحاء العالم الاسلامى ، ومنبع النهضة الدينية ، وهى الجامعة التى يجب على كل منا أن يعنى بها العناية التامة حتى تقوم بما يرجى منها نحو العالم الاسلامى

لقد نهضت الجامعة الازهرية فى عهدها الأخير نهضة تبشر بالخير فعدلت نظم التدريس ونماذج التعليم وأدخلت كثيراً من الفنون العصرية والعلوم الحديثة التى لاغنى للطالب المسلم عنها

ولذلك أرادت أن تستعين ببعض أساتذة الجامعة المصرية لتدريس تلك الفنون والعلوم ولكن — للأسف — رفض أولئك الاساتذة أن يلبوا الدعوة وضنوا بما أحرزوه من علم وتجربة على طلاب الجامعة الازهرية ، وقد علمت أن السبب فى ذلك هو النكاية بالازهر والازهريين ، فكيف سكت معالى وزير المعارف العمومية على ذلك ؟ ولم لم يتخذ من الاجراءات ما يقنع هؤلاء الاساتذة بأن واجبهم الوطنى يحتم عليهم أن يلبوا الدعوة ؟ ان سكوته على هذه الحال يعتبر منه قبولا لتلك الخطة التى لا يقبلها أحد من أبناء هذه البلاد

بعد هذا أنتقل الى الجزء الثالث من الاستجواب وهو المتعلق بالدكتور طه حسين وبآرائه وتعاليمه وكتبه وفلسفته مما أثار فتنة فى البلاد ابتدأت من سنة ١٩٢٦ ولا تزال قائمة الى الآن

كراسته مما كان يلقيه عليهم فالتقطه الطلبة عنه وسجلوه فى كراساتهم . وهذه احدى المذكرات التى أخذت من المحاضرات التى ألقاها الدكتور طه حسين فى كلية الآداب بقصر الزعفران سنة ١٩٢٧ — ١٩٢٨

« وصلنا فى المحاضرة الماضية الى موضوع اختلاف الأساليب فى القرآن وقررنا أنه ليس على نسق واحد . واليوم نوضح هذه الفكرة فنقول :

لاشك أن الباحث الناقد ، والمفكر الحر الذى لايفرق فى نقده بين القرآن وبين أى كتاب أدبى آخر يلاحظ أن فى القرآن أسلوبين متعارضين لاتربط الاول بالثانى صلة ولا علاقة مما يدفعنا الى الاعتقاد بأن هذا الكتاب قد خضع لظروف مختلفة ، وتأثر ببيئات متباينة ، فمثلا نرى القسم المكى منه يمتاز بكل مميزات الاوساط المنحطة ، كما نشاهدأن القسم المدنى أو اليثربى تلوح عليه امارات الثقافة والاستنارة ، فانتم اذا دققتم النظر وجدتم القسم المكى يتفرد بالعنف والشدة والقسوة والحدة والغضب والسباب والوعيد والتهديد مثل : « تَبَّتْ يَدَا أبى لهب وتَبْ ما أغْنِى عنهُ مالهُ وما كَسَبْ سيصلى ناراً ذاتَ لَهبْ وامْرَأتهُ حَمَّالَةَ الحطَبْ »

وهو الذى سيصلاها والله . (ضحك وتصفيق)

« والعَصْرِ إنَّ الانسانَ لفى خُسْرٍ » ، « فصبَّ عليهم ربُّكَ سَوْطَ عذاب إنَّ ربَّك لَبِالمِرْصاد » ، « كَلاَّ لَوْ تَعلمونَ عِلْمَ اليقينِ لَتَرَوُنَّ الجحيم » . ويمتاز هذا القسم أيضاً بالهروب من المناقشة وبالخلو من المنطق فيقول « قل ياأيُّها الكافرونَ لا أعبدُ ما تَعبدُون » الى قوله « لَكُمْ دِينكم ولِيَ دِين » ويمتاز كذلك بتقطع الفكرة ، واقتضاب المعانى ، وقصر الآيات ، والخلو التام من التشريع والقوانين ، كما يكثر فيه القسم بالشمس والقمر والنجوم والفجر والضحى والعصر والليل والنهار والتين والزيتون الى آخر ماهو جدير بالبيئات الجاهلة الساذجة التى تشبه بيئة مكة تأخراً وانحطاطاً » . (ضجة)

وأدبية بريئة ، ولكننا نشكو منه غلا ران على قلبه نحو الاسلام والمسلمين ، نشكو منه أن يتخذ من الجامعة حصناً يقذف من خلف أسواره غازاته السامة الخانقة فتصيب من الاخلاق والآداب مقتلا ثم ينفث سمومه فى نفوس الطلبة وهم غير مسلحين بالدين وغير مدرعين بتلك التعاليم التى تمكنهم — لو كانوا تعلموها — أن يهدوا بها الجبال هدا

لم يبق خطر هذا الرجل محصوراً بين جدران الجامعة ولكن تعداها الى المدارس والمعاهد الاخرى بل تجاوزها الى البلاد العربية المجاورة التى يحق لها أن تحاسبنا على ما نتج عن ذلك من ضرر

وانى أقص على حضراتكم شيئاً لم تكونوا عالميه قبل اليوم فيما أعتقد :

كان هذا الرجل يكلف بعض طلبته أن ينقدوا بعض آيات من القرآن الكريم يعينها لهم ويطلب منهم اثبات هذا النقد فى كراسات يتلونها عليه ، فكانوا يثبتون أن هذه الآية ليست من البلاغة بمكان وأن تلك الآية على جانب من الركاكة ، أو أن الآية الاخرى مفككة لاتؤدى المعنى المقصود منها . ولقد غاب عن هذا الرجل أنه لايصح التصدى لتفسير القرآن الا لمن تتوافر فيه شروط أساسية أهمها : أن يكون ملماً بكل فروع اللغة العربية وآدابها ، وأن يكون واسع الاطلاع عليما بأسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ ، والمحكم والمتشابه ، وبحديث رسول الله ﷺ واسناده . فهل تتوافر هذه الشروط فى الطلبة كما تتوافر فيمن يتعرض لتفسير كتاب الله ؟ فما بالكم بمن يريد أن ينتقده ! اذا كان يريد أن يمرن طلبته على النقد فلديه متسع فى فنون الادب وكتبه العديدة ...

(حضرة النائب المحترم الشيخ سليمان محمد عصفور) : لايستطيع انسان أن ينتقد كتاب الله جل وعلا

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : هل رأيتم أو سمعتم أشنع من هذا ؟ ! وسأتلو عليكم بعض ما أثبته أحد طلبة الدكتور طه حسين فى

عميق مخيف أو هى رموز وضعت لتميز بين المصاحف المختلفة التى كانت موضوعة عند العرب . فمثلا « كهيعص » كانت رمزاً لمصحف ابن مسعود « حم عسق » رمزاً لمصحف ابن عباس « طس » رمزاً لمصحف ابن عمر ، وهلم جرا ، ثم ألحقها مرور الزمن بالقرآن فصارت قرآنا

ليس القرآن الا كتاباً ككل الكتب الخاضعة للنقد فيجب أن يجرى عليه ما يجرى عليها والعلم يحتم عليكم أن تصرفوا النظر نهائياً عن قداسته التى تتصورونها وأن تعتبروه كتاباً عادياً فتقولوا فيه كلمتكم ، ويجب أن يختص كل واحد منكم بنقد شىء من هذا الكتاب وتبيين ما يأخذه عليه من الوجهات اللفظية والمعنوية والتفكيرية »

يدعى هذا الدكتو طه حسين ويدعى أنصاره أنه مسلم وموحد بالله وأنه يخدم الدين الاسلامى ! !

ان الدكتور طه من فرط حبه للاسلام وتعشقه له سمى ابنه « كلود » وابنته « مرجريت » وقد ذكرت الجرائد أنه توفيت له طفلة فدفنها فى مقابر الفرنسيين وأنه عمَّد ولديه ، ومع ذلك يصرح ويتغنى أنصاره بأنه مسلم وأنه يحافظ على الاسلام أكثر ممن يتمشدقون بالمحافظة عليه !

(حضرة النائب المحترم حسن حسنى) : هل أصل المذكرة التى أشار اليها حضرة النائب المحترم موجود ؟

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : نعم موجود

يتجلى مبدؤه بعد هذا فى كتابه المسمى « فى الشعر الجاهلى » الذى غير عنوانه فيما بعد وسماه « فى الادب الجاهلى » ولكن هذه التسمية الجديدة لم تغير شيئاً من المبادىء التى أراد أن يبثها فى عقول الطلبة اذ هى واضحة فى كل فصل من فصول كتاب « فى الادب الجاهلى » وفى كتاب « حديث الاربعاء » وكلا الكتابين بين أيدى طلبة كلية الآداب

اسمعوا ! اسمعوا ! هذا ما كان يلقى على أبنائكم فتسمم أفكارهم ويقضى على مستقبلهم ! وهؤلاء هم شباب البلد الذين سيكونون فيما بعد قادة الامة ورءوسها

(حضرة النائب المحترم مدنى حسن حزين) : لقد تجاوز الدكتور طه حسين فى كلامه هذا كل حد ، ويجب أن ينزل به مايستحق من عقاب

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبدالحميد سعيد) أنظروا ماذا يقول أيضاً :

« أما القسم المدنى فهو هادىء لين ، وديع مسالم يقابل السوء بالحسنى ، ويناقش الخصوم بالحجة الهادئة والبرهان الساكن الرزين فيقول « لوْ كان فيهما آلهةٌ إلا اللهُ لفسدتا » ويهجر مع أعدائه الترهيب والقسوة ، ويسلك سبيل الترغيب والتطميع فى المكافأة فيقول « قل إن كنتم تحبون الله فاتّبعونى يُحببْكم الله » ، « ومنْ يتّقِ اللهَ يجعلْ لهُ مَخرَجاً ويَرْزقْهُ من حيثُ لا يَحتسب » ، كما أن هذا القسم ينفرد بالتشريعات الاسلامية كالمواريث والوصايا والزواج والطلاق والبيوع وسائر المعاملات . ولا شك أن هذا أثر واضح من آثار التوراة والبيئة اليهودية التى ثقفت المهاجرين الى يثرب ثقافة واضحة يشهد بها هذا التغير الفجائى الذى ظهر على أسلوب القرآن » فكأنه يريد القول صراحة أن القرآن مأخوذ عن التوراة ، ثم يسترسل فى محاضرته فيقول « أما طول الآيات فى هذا القسم ، فهو أمر جلى ظاهر ، لأن احدى آياته قد تزيد على عدة سور بتمامها من القسم المكى : أما أفكاره فهى منسجمة متسلسلة ترمى أحياناً الى غايات اجتماعية وأخلاقية ، وعلى الجملة فان ما فى هذا القسم المدنى من هدوء ومنطق وتشريع وقصص وتاريخ يدل دلالة صريحة على أن الظروف التى أحاطت بهذا الكتاب إبان نشأته قد تطورت تطوراً قويا

هناك موضوع آخر يجب أن أنبهكم اليه ، وهو مسألة هذه الحروف العربية غير المفهومة التى تبتدىء بها بعض السور مثل ألم ، الر ، طس ، كهيعص ، حم عسق الخ فهذه كلمات ربما قصد منها التعمية أو التهويل أو إظهار القرآن فى مظهر

يا حضرات النواب ، لقد كان من نتيجة الضجة التى قامت فى البلاد و فى مجلس النواب سنة ١٩٢٦ أن أحيل ذلك الرجل الى النيابة العمومية للتحقيق معه على ما حواه كتابه من الآراء الشاذة و الاعتداء على الدين . و سأتلو على حضراتكم بعض ما جاء فى تقرير حضرة صاحب العزة محمد بك نور رئيس نيابة مصر اذ ذاك الذى باشر التحقيق :

« سئل الاستاذ طه حسين فى التحقيق عن اصل هذه المسألة أى قصة ابراهيم و اسماعيل – أى تلفيق القصة – وهل هى من استنتاجه أو نقلها فقال : « فرض فرضته أنا دون أن أطلع عليه فى كتاب آخر وقد أخبرت بعد ان ظهر الكتاب أن شيئاً مثل هذا الفرض يوجد فى بعض كتب المبشرين ولكن لم أفكر فيه حتى بعد ظهور كتابى » على أنه سواء كان هذا الفرض من تخيله كما يقول أو من نقله عن ذلك المبشر الذى يستتر تحت اسم هاشم العربى فانه كلام لا يستند الى دليل ولا قيمة له ، على أننا نلاحظ أن ذلك المبشر مع ما هو ظاهر فى مقاله من غرض الطعن على الاسلام كان فى عبارته أظرف من مؤلف كتاب الشعر الجاهلى لأنه لم يتعرض للشك فى وجود ابراهيم واسماعيل بالذات وانما اكتفى بأن أنكر أن اسماعيل أبو العرب العدنانيين وقال : ان حقيقة الامر فى قصة اسماعيل أنها دسيسة لفقها قدماء اليهود للعرب تزلفاً اليهم . كما نلاحظ أيضاً أن ذلك المبشر قد يكون له عذره فى سلوك هذا السبيل لأن وظيفته التبشير لدينه وهذا غرضه الذى يتكلم فيه . ولكن ما عذر الاستاذ المؤلف فى طرق هذا الباب وما هى الضرورة التى ألجأته الى أن يرى فى هذه القصة نوعا من الحيلة ، وان كان المتسامح يرى له بعض العذر فى التشكك الذى أظهره أولا اعتماداً على عدم وجود الدليل التاريخى كما يقول فما الذى دعاه الى أن يقول فى النهاية بعبارة تفيد الجزم — أمر هذه القصة اذن واضح فهى حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام ، واستغلها الاسلام لسبب دينى ، مع اعترافه فى التحقيق بأن المسألة فرض افترضه

(حضرة النائب المحترم حسن أحمد كسيبة) : هل هذان الكتابان مقرران لطلبة كلية الآداب ؟

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : كلنا يعلم أنه ليست هناك كتب مقررة فى الجامعة ولكن للاساتذة أن يدلوا الطلبة على الكتب التى يدرسون فيها فمن المعقول أن يدل الدكتور طه حسين الطلبة على كتبه حتى ينسجوا على منواله ليصبح من طه حسين فى البلد الفان ، أما كتاب « حديث الاربعاء » فانه وان لم يكن يدرس فى الجامعة فان كتاب « فى الأدب الجاهلى » يحيل عليه فى كثير من الاحيان فكل من الكتابين مرتبط بالآخر متمم له

ومما يدل على سوء نية الرجل أنه يختار لقلمه وللسانه أخبث مناحى الحياة مع التهكم والتعريض بأقدس ما يقدسه الناس من فضيلة ودين . فهو يذكر المجون ويذكر الفجور ويروج لهما باخلاص وصدق عزيمة . وقد أثرت هذه النظريات فى عقول الشبان ورسخت فى أذهانهم رسوخ النقش على الحجر ، وليس هذا بغريب . لأن الشبان كما نعلم جميعاً ، لا يلمون بأصول الدين ولا يتمسكون بشعائره ولا شك أن فى هذا كل الخطر وفيه الضرر وفيه البلاء

قال المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب عن الدكتور طه حسين : انه مغرم بحب ثلاثة أشياء : حب الشك والتشكيك . والطعن على الدين . والفجور ونشره والدعوة اليه

فأما الشك والتشكيك فهما عنده لا يتناولان كل الماضى ولكنهما يتناولان عناصر النبل والفضل . أما أخبار السوء مهما كانت فانه يصدقها ويتخذ منها وسيلة لنشر هذه الاشياء الثلاثة التى يحب أن يشاركه الناس فيها

أما الطعن على الدين فتجدونه فى كتابيه «الادب الجاهلى» و«حديث الاربعاء»

اما حبه للفسق والفجور والمجون والدعوة اليها فماثل فى كتابه « حديث الاربعاء »

بنيت مباحثه على غير أساس علمى فضلا عما اشتمل عليه من الاخطاء التاريخية وما ظهر فيها من عداء صريح للدين والعقائد الاسلامية وتهجم على صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام وعلى القرآن الكريم

وفى سنة ١٩٢٧ ألفت وزارة المعارف العمومية لجنة من كبار أساتذة اللغة والدين وهم : المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب والاستاذ الشيخ محمد حسنين بك الغمراوى والاستاذ أحمد العوامرى بك لبحث كتاب « فى الادب الجاهلى » وعما اذا كان قد ورد به ما يمس الدين الاسلامى وطلبت اليها أن تقدم تقريراً عن ذلك وبعد أن بحثت اللجنة فصول هذا الكتاب.....

(حضرة النائب المحترم السعيد حبيب) : ألم يصادر هذا الكتاب ؟

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : الذى صودر هو كتاب « فى الشعر الجاهلى » ولكنه غير عنوانه وأسماه « فى الادب الجاهلى » وهذا الكتاب هو الذى طلبت الوزارة من اللجنة أن تبحثه بناء على طلب مجلس النواب ومجلس الشيوخ والحاح الامة فرأت اللجنة أن هذا الكتاب فيه شىء كثير يناقض الدين الاسلامى ويمسه مساً مختلف الدرجات فى أصوله وفروعه من درجة الكفر الى درجة المخالفة للادب العام . فقالت اللجنة عن البحث الخاص بدرس الادب فى مصر (ولو أن هذا المؤلف الذى نسأل الله أن يهديه نشر هذه المبادىء الضالة السخيفة بين الكبار من العلماء لقلنا ان فيهم عقولا ورزانة تتأبى دعوته الخبيثة وتحوط نفسها من شره وترد سهامها اليه)

وقالت أيضاً بصدد ما ذكر فى الكتاب من القراءات (ان كل ما جاء فى هذا الكتاب أى « فى الادب الجاهلى » مخالف للكتاب والسنة وان تعرضه للقرآن بهذه الكيفية من غير احتياج اليه فى حجة دليلٌ على سوء القصد وهو جريمة أقل نتائجها أن يخرج القارىء لكتابه فى شك من كتاب الله ، والشك فيه كفر)

يقول الاستاذ : انه ان صح افتراضه فان القصة كانت شائعة بين العرب قبل الاسلام فلما جاء الاسلام استغلها . وليس ما يمنع أن يتخذها الله فى القرآن وسيلة لاقامة الحجة على خصوم المسلمين كما اتخذ غيرها من القصص التى كانت معروفة وسيلة الى الاحتجاج أو الى الهداية — وهاشم العربى يقول فى مثل هذا : ولما ظهر محمد رأى المصلحة فى اقرارها فأقرها وقال للعرب انه انما يدعوهم الى ملة جدهم هذا الذى يعظمونه من غير أن يعرفوه ، فسبحان من أوجد هذا التوافق بين الخواطر »

تقول النيابة أيضاً « حيث أنه بالرجوع الى الوقائع التى ذكرها الدكتور طه حسين والتى تكلمنا عنها تفصيلا وتطبيقها على القانون يتضح أن كلامه الذى بحثناه تحت عنوان (الامر الاول) فيه تعد على الدين الاسلامى لانه انتهك حرمة هذا الدين بأن نسب الى الاسلام بأنه استغل قصة ملفقة هى قصة هجرة اسماعيل ابن ابراهيم الى مكة وبناء ابراهيم واسماعيل الكعبة واعتبار هذه القصة أسطورة وانها من تلفيق اليهود وانها حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام الى آخر ما ذكرناه تفصيلا عند الكلام على الوقائع وهو بكلامه هذا يرمى الدين الاسلامى بأنه مضلل فى أمور هى عقائد فى القرآن باعتبار أنها حقائق لامرية فيها »

قد بحث هذا الكتاب نخبة من أهل العلم والفضل فى هذه البلاد فنقدوه من الوجهة العلمية والأدبية والتاريخية منهم المرحومان الشيخ الخضرى والشيخ محمد عبد المطلب وكلاهما ذو باع طويل فى الدين والأدب والتاريخ والاساتذة الشيخ محمد الخضر حسين المدرس بكلية الشريعة بالازهر وهو عالم وأديب ، والاستاذ فريد وجدى وهو بحاثة واسع الاطلاع ، والاستاذ محمد أحمد الغمراوى مدرس الكيمياء بمدرسة الطب وهو من المشتغلين بالادب ، ومصطفى صادق الرافعى وهو من رجال الطبقة الاولى فى الادب والشعر ، وأجمع الكل على أن هذا الكتاب

وقد ملأ صاحب الكتاب قلب الطالب تجلة و اعظاما للمستشرقين واعجابا بهم و بمباحثهم و فرغ قلبه من كل حرمة و اجلال لسلف المسلمين . ثم دخل فى هذا الباب فأراه آراء المستشرقين فى مصادر القرآن و مذاهبه و تاريخه ثم تركه فى موقف لايعرف أصدق المستشرقون فى ذلك أم كذبوا أأخطأوا أم أصابوا

و من تهجمه على القرآن و على الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال فى صفحة ١٥٤ من كتاب « فى الادب الجاهلى » « و من يستطيع أن ينكر أن كثيراً من القصص القرآنى كان معروفا بعضه عند اليهود و بعضه عند النصارى وكان من اليسير أن يعرفه النبى » كل هذا يضعه للقارىء لأجل أن يصل الى نتيجة هى أن الادب الجاهلى مختلق و منحول ولكن غرضه الحقيقى هو الدعوة اللادينية و الالحاد و التشكيك فى الدين و التحريض على الاباحة و الفجور

أما حديث الاربعاء ففيه العجب العجاب اذ تتمثل فيه الرذيلة بأشنع مظاهرها وتظهر فيه نفسية الرجل بما يشرحه بعناية خاصة و اطناب من قصص المجون والفجور بأسلوب جذاب و بطريقة خادعة خلابة تؤثر فى الناشىء المسكين و تزين له سبل الفساد و تحبب له الانغماس فى الشهوات بعد أن شوه له الدين وتعاليمه و مثله أمامه تمثيلا لايرغبه فيه و أعطاه صورة مشوهة منفرة عمن قاموا بالدعوة اليه ولم يترك مسبة الا نسبها اليهم . فقد طعن على الخلفاء والعلماء من عظماء الامة الاسلامية وشوه تاريخ الاسلام بحيث لم ينج من مطاعنه انسان ولم يخص بثنائه وتحبيذه فى عصر الدولة العباسية الزاهر الا أولئك الشذاذ من أهل المجون والفحش حيث جعلهم مرآة ذلك العصر ، أما أولئك المصلحون من أهل العلم و الفضل و الرأى الذين أقاموا صروح المدنية فى العالم و رفعوا أعلام الفضيلة و أقاموا معالمها فى سائر الانحاء فلم يذكرهم بخير بل خلع عليهم من المساوىء و الشتائم و السباب ما أثبت التاريخ أنهم بريئون منه و مالا يصدقه فيهم انسان حتى ولو كان من أعداء الدين الالداء

ان عظمة التاريخ الاسلامى فى عصوره الزاهرة لاينكرها الا جاحد فى قلبه غل على الاسلام أشربت دماؤه بالتعصب الذميم والحقد المفضوح

وقالت اللجنة أيضاً بصدد ما جاء به خاصاً بالعداوة بين المهاجرين والانصار (ومجمل القول أن هذا الفصل عقده المؤلف ولم تلجئه ضرورة فنية اليه ولا يخرج منه القارىء الا وهو يعتقد أن هؤلاء السلف الكرام فى أقصى ما يصل الوهم اليه من وضاعة الشأن . والكتاب والسنة متظاهران على تكريمهم وتعظيم أقدارهم والطعن فيهم فسوق ومعصية ، وكل ما جاء فى هذا الكتاب خاصاً بهم فهو فسوق فى فسوق وربما تبع ذلك ما هو فوق الفسوق أى الكفر)

وقالت اللجنة أيضاً بصدد ما ورد خاصاً بسورة الجن (إن ما قاله بخصوصها ان كان مقصوداً فهو كفر وان كان تساهلا فهو فسق وقد أجمع المسلمون على كفر من استخف بالقرآن أو بشىء منه أو دعا الى الاستخفاف به أو بشىء منه صراحة أو ضمنا)

وقالت أيضاً بصدد ماجاء خاصاً بالنبى ﷺ وأسرته الكريمة (ان فى هذا الباب أيضاً تهكما بالنبى ﷺ وأسرته الكريمة ولا خلاف بين المسلمين فى المذاهب الاربعة ولا غير المذاهب الأربعة من الائمة والمجتهدين فى كفر من يعرض به ﷺ وبأسرته تصريحاً كان ذلك أو تلميحاً)

وقالت اللجنة بصدد ماجاء خاصاً بصحف سيدنا ابراهيم ماملخصه (انماجاء كله تشكيك فى القرآن والدين وتكذيب لهما ورمى للنبى والمسلمين بأنهم هم الذين جاءوا بالقرآن . وحكم ذلك كله أنه كفر لايستره وضع الكلام فى قالب المواربة والتورية والتعريض فالمبحث كله خطر فى خطر وضرر فى ضرر ولا حاجة اليه من الوجهة الفنية)

(حضرة النائب المحترم ابراهيم زكى) : ولا يزال هذا الكتاب موجوداً بعد كل هذا ؟

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : لايزال موجوداً ولا يزال يدرس فى الجامعة

روى الاستاذ هذه القصة :

(كان أبو نواس وأصحابه على فسقهم ومجونهم يتدينون ويقيمون الصلاة ولكنهم كانوا يعبثون فى هذا كما يعبثون فى غيره وربما قضوا الوقت الطويل عاكفين على الخمر ثم يدكرون الصلاة فيقيمونها ، ولعلهم أقاموا الصلاة فى مثل هذه الحال يوما وأمهم أحد الندماء فغلط وهو يقرأ قل هو الله أحد فاستحالت الصلاة من خشوع لله الى الاستهزاء بهذا الامام الجاهل فقال أبو نواس :

أكثر يحيى غلطا فى قل هو الله أحد

وقال العباس بن الاحنف :

قام طويلا ساهياً حتى اذا أعيا سجد

وقال الحسين الخليع :

يزحر فى محرابه زحير حبلى بولد

وقال الرابع ولعله مسلم بن الوليد :

كأنما لسانه شد بحبل من مسد

أرأيتم كيف يهزأ بالدين والآداب والاخلاق ؟

واليكم مثلا آخر :

كان أبو نواس فى ذات اجتماع له مع أصحابه وكانوا يتناشدون ويتحدثون حتى اذا كان الظهر سأل واحد منهم أين نحن العشية فأخذ كل واحد يدعو الجماعة الى بيته وعرض عليهم أبو نواس أن تكون هذه الدعوة شعراً لانثراً وأن تذهب الجماعة الى أشد الشعراء اجادة وأحسنهم كلاما فقال داود بن رزين الواسطى :

قوموا لمنزل لهو وظل بيت كنين
فيه من الورد والنرجس والياسمين
وريح مسك زكى وفائح المرزجون
وقينة ذات غنج وذات عقل رصين

يا حضرات النواب . لايخلو عصر من العصور خصوصاً عصور النهضات الكبرى من أن يوجد فى جنبانه بعض جماعات ممن لم تهذبهم الفضائل ، وممن غلبت عليهم الشقاوة واستزلهم الشيطان . فطه حسين آلى على نفسه أن يشكك فيما يكاد يبصره من عظمة التاريخ الاسلامى فاما المكذوب فاما الموضوع من اخباره الشاذة المطعون فيه فانه يبحث عنه فى كل بؤرة ويلتقطه من كل قاذورة ويثير نتنها فى الآفاق

هذا هو رأيه فى العصور الزاهرة للاسلام التى نفخر بها كل الفخار والتى نرجو أن تعود لنحلّ المكان اللائق بنا وبكرامتنا فبدلا من أن يعظم من شأن تلك العصور وأن يطلب من طلبته الاقتداء بهؤلاء الرجال العظماء اهل الرأى والفضل والمعارف فانه اخذ يهدم تلك العصور ويهدم كل رجالها العظماء والعلماء والكبراء

رجل هذا شأنه لاشك تنطبق عليه وعلى جماعته الآية الشريفة « واذا ذُكر اللهُ وحدَهُ اشْمأزّتْ قلوبُ الذينَ لايؤمنون بالآخرةِ واذا ذُكرَ الذين مِنْ دونهِ إذا همْ يستبشرون »

ياحضرات النواب المحترمين . هذه مسألة من أكبر المسائل التى يجب أن نصفيها لتعلم الأمة المصرية انها كانت مخدوعة فى هذا الرجل وان من يقيمون الضجة الآن حول هذه المسألة يؤيدونه فى الفسق والفجور والخروج على الآداب القومية والتقاليد الاسلامية (تصفيق)

ان هذا الكتاب ؛ وهو حديث الاربعاء ، ليموج بالأمثلة ، أمثلة الفسق ، والفجور والتهتك والاستهتار ، ويدعو لها ويحض عليها . وان ماذكره فى كتاب « حديث الاربعاء » من قصص أبى نواس وجماعته لينفر منه ذلك الادب الذى يدعى أنه يخدمه ويحميه . فقد جاء فى ذلك الكتاب من مخالفة الآداب والحض على الفجور والفسق ما يهدم الجبال الراسيات ويقوض أركان الفضيلة ويهدم صروح الأدب . وانى أستميح حضراتكم فى ذكر بعض ماجاء فى كتابه لتحكموا على هذا الرجل

حسين الضحاك الخليع أتلو على حضراتكم بعض أبياتها لتعذرونى فى حملتى البريئة على هذا الرجل الفاسق :

(سقيا لليل أفنيت مدته ببارد الريق طيب النسم
أبيض مرتجة روادفه ما عيب من فرقه الى القدم
إذ قصبات العريش تجمعنا حتى تجلت أواخر الظلم)

الى أن قال :

(بات أنيسى صريع خمرته وتلك احدى مصارع الكرم
وبت عن موعد سبقت به ألثم دراً مفلجاً بفمى
أباحنى نفسه ووسدنى يمنى يديه وبات ملتزمى)

هذا ما يرويه أستاذ الأدب فى جامعة اسلامية ينفق عليها من دماء المسلمين ، ومن أعجب العجب أن هذا الرجل لم يكتف برواية مثل هذا الكلام بل أردفه بما سماه تحليلا اذ قال :

(ثم انظر الى كيف يأخذ فى تفصيل لذته متبسطاً واذا هو يدنو من الفحش قليلا قليلا حتى اذا لم يبق بينه وبين بلوغه الا قيد اصبع انصرف وقد ألم به الماما وخيله اليك تخييلا ، فاذا لم يكن بد من التصريح ففى لفظ لا يروع التقى ولا ينبو عن سمع الرجل الناسك) ... كأن التقى عنده هو التعفف عن الالفاظ لا المعانى ونحن نشكو من هذا الرجل فحش المعانى وفحش الالفاظ . وهو لا يقف فى تلويث نفس القارئ الا عند الحد الذى يوقعه تحت طائلة القانون وهو اذا حذف أبياتاً فانه يدل الطالب أين يقرؤها . ولقد دل الطلاب على كتاب فى أخبار أبى نواس وقال لهم انه لاسبيل الى نشره لأن قوانيننا لا تبيحه وليس الى اصلاحه من سبيل لأن هذا الاصلاح يذهب بخير ما فيه أى أن أبيات الفسق والدعارة هى فى رأيه خير ما فى كتاب أخبار أبى نواس

ثم انظروا ياحضرات الزملاء ما يقوله ذلك الرجل عن تحبيذ المجاهرة بالمعاصى

يشدو بكل طريف من محكم ابن رزين

وقال أبو نواس :

لا بل الىّ ثقاتى قوموا بنا لحياتى
قوموا نلذ جميعاً بقول هاك وهاتى
. . . .
. . . .
فشاوروه مجوناً فى وقت كل صلاة

وهذه النقط موجودة فى الكتاب اشارة الى بيتين فاحشين لم يستطع ذكرهما صاحب الكتاب لخوفه من الوقوع تحت طائلة العقاب . ولكن حذفهما لايكاد يذهب من أثرهما شيئاً لانه صور معناهما للخيال بعد أن دل الخيال على الطريق بالبيت الاخير والحكاية طويلة ختمها طه حسين بقوله :

(أتريدون أحسن من هذا الشعر دلالة على ماكان يمتاز به هذا العصر فى حياته المعنوية والمادية بل فى تصوره وشعوره وتعبيره عن هذا التصور والشعور . عواطف حرة يصفها كلام حر ومعان سهلة مألوفة لم يبحث عنها صاحبها ولم يطل البحث وانما وجدها فى نفسه فأظهرها فى نظم لم يتكلف تخيره ولا نظمه ولاتنسيقه)

الى أن قال :

(واذا أردنا مثالا يختصر هذا العصر ويشخصه فهذا المثال هو أبو نواس الذى نتخذ درسه الخاص سبيلا الى درس هذا العصر كله)

ومضى بعد ذلك يدرس أبا نواس وأمثاله من كل خليع فاسق من ناحية حياتهم الخاصة وما قالوه فى الخمر والغزل . وقسم غزلهم الى قسمين غزل بالغلمان وغزل بالنساء . فأما الغزل بالغلمان فقد دل القارئ على أين يقرؤه ليقرأه فى موضعه إذا أراد اذ القانون يحرم روايته . أما الغزل بالنساء فأفاض القول فيه . على انه لم ينس أن يذكر شيئاً عن الغزل بالغلمان فروى فى صفحة ٢٢٦ من كتابه قصيدة

الحكومات التى سكتت عن هذا الرجل وتركته يهدم الاخلاق و الآداب ويمثل بالفضيلة و يعتدى على الدين لهى شريكة له فى الاثم و العدوان

(تصفيق)

اننا يا حضرات الزملاء لا نريد الحجر على حرية الرأى بل نؤيد تلك الحرية ونحبذها ولكن للحرية حدوداً يجب أن لا تتعداها والا عمت الفوضى واختل النظام : فيعتدى على الدين باسم حرية الرأى ، وعلى الاخلاق والتقاليد باسم حرية الرأى ؛ وعلى الفضيلة باسم حرية الرأى ، وعلى النظم والقوانين باسم حرية الرأى

ان ما يقوم به دعاة التبشير بالبلاد وما يرموننا به من الشر والفساد مع عظيم خطره لا يقاس بالنتائج التى ظهرت وتظهر مما يرتكبه ذلك الاستاذ من الجرائم . ولقد شاع هنا وفى سائر البلاد العربية ورسخ فى أذهان الكثيرين أن هناك صلة متينة بين طه حسين وبين دعاة التنصير ، يؤيد ذلك ما أثبتته النيابة فى التحقيق معه

ينفث هذا الرجل سمومه متحصناً بأسوار الجامعة ، وما كانت الجامعات فى البلاد المتمدينة أداة للهدم والتخريب وتقويض أركان الفضيلة والقضاء على مستقبل البلاد الماثل فى زهرة شبابها ولكنها أنشئت لتكون منبعاً للفضائل ، وموردا عذباً للعلوم ، وسياجا للأخلاق ، وحصن وقاية من الرذيلة — فاذا كان استقلال الجامعات حائلا دون هذا كان عدمها خيراً من وجودها

يعلم حضرات الزملاء ، أن المعاهدات الدولية جعلت للكنائس والمعابد والمستشفيات حرمة لا تنتهك فى أثناء الحرب ولكن اذا خرجت هذه الاماكن عن الغرض الذى أنشئت من أجله واستعملت لاغراض حربية فان تلك المعاهدات تبيح للمتحاربين هدمها — فلا يمكن اذن أن يتخذ استقلال الجامعة وسيلة للنيل من أخلاق الامة ومن دين الامة ومن شرف الامة (تصفيق)

فانه عد مجاهرة أبى نواس بمعاصيه ضرباً من الصدق لانه وصف لما يفعله أبو نواس فى السر. أما عدم الجهر بالمعاصى فانه يعده نوعا من الكذب لأنه إخفاء للواقع كأن الذى عنده بقية من شعور بقبح ما يأتيه من الاثم فلا يذكره ولا ينشره على الناس — كأن هذا عند أستاذ الأدب بالجامعة شر من المتهتك المستهتر الذى خرج بالقول كما خرج بالفعل على قوانين الخلق والدين ، هذا صادق وذاك كاذب .

(حضرة النائب المحترم السعيد حبيب) : نحن هيئة تشريعية وهذه المسائل خارجة . . . (ضجة)

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : لست رئيساً لهذا المجلس وليس لك حق فى مقاطعتى . اذا كان لديك ما تريد قوله فليكن ذلك فى دورك . وانى أعتقد أن المجلس يريد سماع كلامى لانه يريد أن ينصر الدين ويحافظ على الاخلاق . أليس من المدهش أن يوجد فى هذا المجلس من يدافع عن طه حسين ؟

(حضرة النائب المحترم السعيد حبيب) : لست أدافع عن طه حسين ولكنى أدافع عن النظام .

(الرئيس) : هذا من شأنى وليتفضل حضرة النائب المحترم بالاستمرار فى كلامه .

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : ان الموضوع الذى أتكلم فيه من أهم الموضوعات وعليه تترتب نتائج خطيرة ويجب أن يكون فى هذه الجلسة فصل الخطاب فى هذا الموضوع (تصفيق حاد) .

« قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا »

(تصفيق حاد)

أبعد ما ذكرته لحضراتكم لاتلام وزارة المعارف على ترك هذا الرجل تلك المدة الطويلة يعبث بالأخلاق والآداب والدين ؟ انى أقول بكل صراحة ان

فى هذه الحوادث التى وقعت فى فرنسا وأمريكا لم يطعن أحد على الانجيل ولم يتعرض للمسيح عليه السلام ولكننا هنا رأينا طه حسين يطعن على الدين وعلى الرسول ويرميه بالكذب ومع ذلك يجد من ينتصر له ويدافع عنه

ياحضرات الزملاء — لا يكفينا مطلقاً أن ينقل طه حسين من الجامعة الى وزارة المعارف لان مركزه بالوزارة يمكنه من الاشراف على فروع التعليم العربى فى أنحاء القطر وفى هذا من الخطر مالا يخفى على حضراتكم ، وان مثل هذا النقل كمثل نقل جيش الاحتلال من العاصمة الى منطقة القنال (ضحك)

فكما أن هذا الانتقال لا يغير شيئاً من معنى الاحتلال ولا يقلل من خطره كذلك نقل طه حسين الى أى فرع من فروع الوزارة لا يمنع شيئاً من خطره وخطر تعاليمه التى تفتك بالعقول والاخلاق أكثر من سموم المخدرات

ياحضرات الزملاء ان المعركة ناشبة الآن بين الدين واللادينية ، بين الفضيلة والرذيلة ، بين الحق والباطل ، فلأى فريق أنتم منتصرون ؟ لاشك أنكم ستنتصرون الحق وتؤيدون الفضيلة وتدافعون عن الدين والاخلاق وان الحكومة لمسئولة عما وصلت اليه تلك الفتنة وعما تتهددنا به من الاخطار فى الحاضر والمستقبل لانها لو كانت نزلت على ارادة الأمة وأخذت برأى مجلس النواب وتركت الاغراض الشخصية جانباً لكنا استرحنا من هذه الفتنة ولكنها أهملت وتغافلت حتى بلغ السيل الزبى وطفح الكيل واستنسر البغاث « واتقوا فتنة لاتصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب »

(تصفيق حاد)

(الرئيس) : هل توافقون على رفع الجلسة للاستراحة)

(موافقة عامة)

ورفعت الجلسة للاستراحة فى الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين واعيدت فى الساعة الثامنة والدقيقة الخامسة عشرة

وانى أذكر أنه فى سنة ١٩١٠ قام أحد العلماء بباريس واسمه المسيو « تلماس » ـ وكان عضواً فى مجلس النواب الفرنسى ـ بالقاء محاضرات بالسوربون وتعرض فى تلك المحاضرات الى جان دارك من الناحية الدينية وقال انها ليست قديسة ولكنه أطنب فى وطنيتها وشجاعتها وامتدحها لحسن بلائها فى تخليص البلاد من المغيرين عليها ـ غير أن الحاضرين لم يقبلوا سماع أى طعن فى قداسة جان دارك وحملوا المحاضر وألقوا به خارج السوربون بل كادوا يلقونه فى نهر السين وقامت ضده مظاهرات فى الحى اللاتينى استمرت أكثر من أسبوع وقد شاهدتها بنفسى ـ فهل الفرنسويون الذين فصلوا الدين عن الحكومة بقانون هم أكثر غيرة على جان دارك منا معاشر المسلمين على محمد ﷺ وعلى كتابنا الكريم (تصفيق)

هناك أيضاً كاتب من كبار الكتاب الفرنسيين واسمه «فكتور مرجريت» ألف كتابا اسمه « لاجارسون » تعرض فيه للآداب والاخلاق ولم يصل فى تعرضه الى ما وصل اليه أستاذ الآداب عندنا فكان جزاؤه مصادرة هذا الكتاب وتجريده من شارات الشرف العلمية التى كان حاصلا عليها . هذا هو سلوك حكومة فرنسا التى لم تبلغ حرية الرأى فى بلد من البلاد أكثر مما بلغته فيها

وفى سنة ١٩٢٥ قام أحد أساتذة المدرسة العليا بولاية تنسى بأمريكا و كان مدرساً للبيلوجيا (علم الحياة) بها بالقاء محاضرات فى مذهب النشوء والارتقاء ونظرية داروين فقامت القيامة عليه وحكم عليه بالفصل من المدرسة

وكذلك فى سنة ١٩٢٧ قام أحد الاساتذة فى ولاية اركنساس بالولايات المتحدة الامريكية يشرح مذهب داروين بالكلية التى كان يدرس بها فحكم عليه بغرامة مقدارها ٥٠٠ ريال وبفصله من الكلية فهل أصبحت فرنسا وأمريكا جامدتين متعصبتين وأصبحنا نحن أكثر منهما تمسكا بحرية الرأى ولو كان معناها هدم الدين والاخلاق ؟

« ورجائى أن يكون فى هذا ترضية كافية ، وداعية الى انهاء المسألة بسلام »

كل ذلك اعتماداً على نفوذ معاليكم . هذا ولقد حصلت الجامعة فعلا على النسخ الموجودة من الكتاب عدا ما لا سبيل اليه مما دخل فى يد الافراد . والآن هى فى مخزن الجامعة تحت تصرف الحكومة »

وأذاعت الجامعة بياناً على الصحف نصه :

« نشر بعض الصحف أن الدكتور طه حسين استاذ الآداب العربية بكلية الآداب تعرض فى دروسه للقرآن الكريم ونسبت اليه أقوالا وآراء لا تلائم اصول الدين ، فالجامعة تكذب هذا كله تكذيباً قاطعاً (!) وتعلن أن القرآن الكريم يدرس فى كلية الآداب دراسة متفقة كل الاتفاق مع ما يليق بمكانته المقدسة من الاحترام والاجلال ، ليتبين الطلاب منه مواضع الاعجاز وحسن البيان »

وجاء فى البيانات التى طلبناها من الجامعة أن الاستاذ طه حسين قدم لحضرة مدير الجامعة كتاباً بتاريخ ١٢ مايو سنة ١٩٢٦ يثبت فيه اسلامه وينفى فيه تعمده اهانة الدين والخروج عليه . وقد نشر هذا الخطاب فى الصحف المحلية وأبلغ لوزير المعارف وجاء فيه ما يأتى :

« كثر اللغط حول الكتاب الذى أصدرته منذ حين باسم (فى الشعر الجاهلى) وقيل انى تعمدت فيه اهانة الدين والخروج عليه ، وأنى أعلّم الالحاد فى الجامعة . وأنا اؤكد لعزتكم أنى لم أرد اهانة الدين ولم أخرج عليه ، وما كان لى أن أفعل ذلك وأنا مسلم اؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر » . كما جاء فيه « واؤكد لعزتكم أن دروسى فى الجامعة خلت خلواً تاما من التعريض بالديانات لانى أعرف أن الجامعة لم تنشأ لمثل هذا

وأنا أرجو أن تتفضلوا فتبلغوا هذا البيان من تشاؤون وتنشروه وأن تقبلوا تحياتى الخالصة واجلالى العظيم »

ثم عرض الموضوع على مجلس الجامعة فى جلسة ١٦ مايو سنة ١٩٢٦ بمناسبة

اجابة

حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية

ان كتاب الشعر الجاهلى الذى ألفه الاستاذ طه حسين قد انتهى أمره عقب الضجة التى قامت حوله فى البلاد ، والمناقشة الحادة التى اثيرت بشأنه فى البرلمان بالكيفية الآتية : —

تقدم بجلسة ١٣ سبتمبر سنة ١٩٢٦ بمجلس النواب اقتراح هذا نصه :

أولا — مصادرة واعدام كتاب طه حسين المسمى (فى الشعر الجاهلى) بمناسبة ما جاء فيه من تكذيب القرآن الكريم . واتخاذ ما يلزم لاسترداد المبلغ المدفوع اليه من الجامعة ثمناً لهذا الكتاب

ثانياً — تكليف النيابة العمومية برفع الدعوى على طه حسين مؤلف هذا الكتاب لطعنه فى الدين الاسلامى دين الدولة

ثالثاً — الغاء وظيفته من الجامعة ، وذلك بتقرير عدم الموافقة على الاعتماد المخصص لها

فأعلن وزير المعارف سعادة على الشمسى باشا بأن الوزارة لاتمانع فى اعدام الكتاب

واثيرت المسألة كذلك فى مجلس الشيوخ بجلسة ٢١ مايو سنة ١٩٢٧ وأجاب وزير المعارف بان لا جديد عنده يزيده على بيانه السابق أمام مجلس النواب

وأرسل الدكتور طه حسين الى حضرة مدير الجامعة كتاباً بتاريخ ٢٧ مايو سنة ١٩٢٦ مضمونه انه « حرصاً على حل المشكلة التى أثارها كتابه (فى الشعر الجاهلى) يعرض عليه وضع النسخ الباقية من هذا الكتاب تحت تصرف الجامعة ترى فيها ما تشاء » فأبلغ حضرة مدير الجامعة فى نفس التاريخ هذا الخطاب الى وزير المعارف وشفعه بقوله :

١ — أضاع عليهم الوحدة القومية والعاطفة الدينيـة وكل ما يتصل بهما (مقدمة الكتاب ومنهج البحث)

٢ — واضاع عليهم الايمان بتواتر القرآن وقراءاته وأنهـا وحى من الله (باب اللهجات وانتحال الشعر)

٣ — وأضاع عليهم كرامة السلف من أئمة الدين واللغة وعرفان فضلهم (بابا السياسة والدين وانتحال الشعر)

٤ — وأضاع عليهم الثقة بسيرة النبى ﷺ فى كل ما كتب فيها

٥ — وأضاع عليهم اعتقاد صدق القرآن وتنزهه عن الكذب

٦ — وأضاع عليهم الوحدة الاسلامية التى أوجدها الدين والقرآن والنبى ﷺ بين الانصار والمهاجرين

٧ — وأضاع عليهم ما وجب من حرمة الصحابة والتابعين

٨ — وأضاع عليهم تنزيه القرآن عن التهكم والازدراء بما كتب فى سورة الجن وفى صحف ابراهيم وملة ابراهيم

٩ — وأضـاع عليهم تنزيه النبى ﷺ واسرته عن مواطن التهكم والاستخفاف

١٠ — وأضاع عليهم صدق القرآن والنبى فيما أخبرا به عن ملة ابراهيم وصحف ابراهيم

١١ — وأضاع عليهم براءة القرآن مما رماه به المستشرقون من أعدائه

١٢ — وأضاع عليهم الادب العام مع الله ورسله وكرام خلقه

هذا كله يضيع على قارىء الكتاب من أجل أن يصل الى نتيجة ـ هى « أن الادب الجاهلى مختلق منحول » فلا كان الادب الجاهلى ولا كان قائلوه !

ثم شكلت لجنة اخرى من حضرات الشيخ محمد حسنين الغمراوى بك والشيخ عبد الحميد حسن والشيخ أحمد أمين المدرس بالجامعة

العريضة المقدمة من حضرات علماء الازهر الشريف يطلبون فيها مصادرة هذا الكتاب وابعاد الدكتور طه من الجامعة واحالته على المحاكمة فأصدر القرار الآتى:

« ان مجلس الجامعة المصرية يكل لسعادة المدير تسوية مسألة الدكتور طه حسين مع السلطات المختصة على أن يراعى فى ذلك المبادىء الاساسية للتعليم الجامعى والشرف العلمى لهيئة موظفى التدريس بالجامعة »

وبناء على ما أعرب عنه من أنه يضع النسخ الباقية من كتابه تحت تصرف الحكومة تسلمت الجامعة ٧٨٧ نسخة من كتاب الشعر الجاهلى على سبيل الشراء (!) بمقتضى فاتورة بتاريخ ٢٢ مايو سنة ١٩٢٦ بمبلغ مئة جنيه (!) كما اشترت الجامعة أيضاً من مكتبة الهلال ٣٤ نسخة بمبلغ ٥ ج و ٧٨٠ م . فيكون مجموع النسخ التى استولت عليها الجامعة ٨٢١ منها أربع صرفت للنيابة العمومية ونسخة لحضرة مدير الجامعة وبقى بمخزن الجامعة الى الآن ٨١٦ نسخة محفوظة فى صندوقين مختومين بالشمع الاحمر

ويستفاد من ذلك أن الكتاب غير متداول فى الجامعة

أما كتاب (الادب الجاهلى) فقد تبين أن الوزارة طلبت نسختين منه فوردا اليها من الجامعة بتاريخ ٢ نوفمبر سنة ١٩٢٧ احيلا الى لجنة مشكلة من حضرات الاساتذة محمد حسنين الغمراوى بك وأحمد العوامرى بك والمرحوم الشيخ محمد عبد المطلب بقصد (النظر فيما اذا كان قد ورد به ما يمس الدين أو أنه لم يرد به شىء من ذلك) فقدمت تقريرها فى ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٢٧ وجاء فى مقدمته :

« ان اللجنة قرأت فصول هذا الكتاب فوجدت فيه شيئاً كثيراً يناقض الدين الاسلامى ويمسه مساً مختلف الدرجات فى اصوله وفروعه »

ثم سردت اثنى عشر وجهاً أضاعها الكتاب على قرائه من أمر دينهم وهى :

فسياسة الحكومة فى التعليم الواجب مراعاتها هى ضرورة ملاحظة عدم تقرير دراسة يكون بها مساس بالدين الاسلامى ، فحرية الرأى ليست الطعن فى الدين . وقد سبق للجامعة أن نفذتها بمناسبة كتاب الشعر الجاهلى كما جاء فى بيانها الذى نشرته الصحف وسبقت الاشارة اليه من أن الجامعة تراعى فى تدريس القرآن ما يليق بمكانته المقدسة من الاحترام والاجلال . وأعتقد أن فى ذلك تحقيقا لرغبات البرلمان ، سواء ما ظهر منها فى الاستجواب الحالى أو ما بدا من البرلمان أثناء مناقشة قانون الجامعة المصرية رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٧ الخاص باعادة تنظيمها حيث أشار رئيس لجنة المعارف الاستاذ ويصا واصف الى ذلك فى تقريره الذى رفعه الى مجلس النواب بتاريخ ١٣ ديسمبر سنة ١٩٢٦ من أن التعليم العالى وهو الذى ينظم الثقافة العالية فى البلاد لتخريج الرجال الذين يعهد اليهم أمر ادارة امورها الحيوية ، لا يمكن أن يكون بعيداً عن سلطة ومراقبة البرلمان وما جاء فى شرح الاستاذ عبد الخالق عطية فى جلسة مجلس النواب بتاريخ ١٣ ديسمبر ١٩٢٦ حيث قال : (اننا اذ نسلم أولادنا للحكومة ليتعلموا فى دورها نفعل ذلك معتمدين على أن بيننا وبينها تعاقداً ضمنياً على أن الديانات محترمة لا أقول تعاقداً ضمنياً فقط بل صريحاً لان الحكومة تعنى بتعليم الدين فى مدارسها ووضعه فى مناهجها ، واذا كان الامر كذلك فعلى الذين يريدون أن يحرقوا بخور الالحاد أن يحرقوه فى قلوبهم لانهم أحرار فى عقائدهم ، أو أن يحرقوه فى منازلهم لانهم أحرار فى بيئاتهم الخاصة . اما ان يطلقوه فى أجواء دور العلم ومنابر الجامعة فهذا مالا يمكن ان نفهمه بحال من الاحوال ...)

على أنه مما يتعين ملاحظته أن سعادة على الشمسى باشا وزير المعارف لم يقل غير ذلك فى رده على ملاحظات الاستاذ عبد الخالق عطية أفندى فى تلك الجلسة اذ قال :

(اننا نطمع فى أن تكون الجامعة معهدا طلقاً للبحث العلمى الصحيح وليس

وقد رفع رئيسها تقارير الاعضاء الى وزير المعارف فى ٢٤ يونية سنة ١٩٢٨ بكتاب جاء فيه « ان تقرير الشيخ عبد الحميد حسن يوافق فى خلاصته التقرير الذى قدمه فى ثلاث نقط على أن فيها مساساً باصول الدين الاسلامى وهى :

١ — علاقة القراءات السبع بالوحى

٢ — رأى المستشرقين فى مصادر القرآن

٣ — الصلة بين الاسلام وملة ابراهيم

وقد ورد فى اجابة الجامعة عن هذا الكتاب أن كلية الآداب أفادتها بكتابها رقم ١٧٢٩ بتاريخ ٢٣ مارس الجارى أن موضوع الادب الجاهلى يدرسه حضرة طه ابراهيم أفندى من ناحية مذاهب النقد والادب ودراسته. وحضرة عبد العزيز أفندى أحمد من ناحية الموضوع

وقد أجاب أولهما عن علاقة كتاب الادب الجاهلى بتدريس هذه المادة (بأن الكتاب ليس مقرراً بالمعنى المعروف فى معاهد العلم الاميرية ولكن بما أن هذا الكتاب يتصل بموضوعات تدرس فى الادب الجاهلى فان الطلبة يستعينون به)

وقال أحمد الشايب أفندى (انه لايعرف ان الكتاب مقرر بعينه ولكن قد يراجع فى بعض الموضوعات كأى كتاب علمى آخر)

أما كتاب (حديث الاربعاء) فقد أجابت الجامعة عنه بما يأتى :

قال حضرة طه أحمد ابراهيم أفندى (انه غير مقرر ، ولكن هذا الكتاب يتصل بموضوعات أدبية فى العصر الاموى والعصر العباسى) ويقول معتمداً على علمه بما كان يدرس فى هذين العصرين فى العام الماضى والذى قبله ان هذا الكتاب لا يعتمد عليه فى التدريس ولا يشار اليه إلا فى شىء يسير جدا

وقال حضرة أحمد أفندى الشايب (انه قد يراجع فى بعض الموضوعات كأى كتاب علمى آخر ولكنه ليس مقرراً بعينه)

وبما أن هذا الكتاب لم يفحص فقد تقرر عرضه على لجنة خاصة لتقدم تقريرها بشأنه

الجامعة ومنها مناهج الدراسة كما تقدم

وقد شرح رئيس لجنة المعارف حينئذ تعليل ذلك بقوله : (وقد رأت اللجنة أن الفكرة الظاهرة فى المرسوم بقانون الصادر فى ١١ مارس سنة ١٩٢٥ هى أن واضعه أراد أن يخرج الجامعة المصرية وبالتالى التعليم العالى من مراقبة البرلمان ولذلك فانه أعطى جميع السلطات فيه لمجلس الجامعة ولمجالس الكليات التى أنشأها فهى التى تدير أموال الجامعة وتقبل الهبات والوصايا بل هو الذى يرتب الميزانية ويضع الخطط وينشىء الشهادات والدبلومات)

كما جاء به (بيد أن المتبع فى بلادنا وفى كثير من البلدان الاخرى أن خطط التعليم وتعيين قيمة الدرجات العلمية تكون من اختصاص السلطة التنفيذية والبرلمان ، وكذلك الحال بالنسبة للميزانية . ذلك ان التعليم العالى وهو الذى ينظم الثقافة العالية فى البلاد فيخرج الرجال الذين يعهد اليهم أمر ادارة امورها الحيوية لا يمكن أن يكون بعيداً عن مراقبة وسلطة البرلمان الذى هووحده الكفيل برسم خطط التعليم الذى يتطلبه رقى الامة والذى يهيىء لها المستقبل الذى ترنو اليه . كل هذه الاعتبارات حملت اللجنة على أن تنهج طريقا وسطاً فتركت لمجالس الكليات حرية كاملة فى جميع المسائل التى لاتؤثر على نظام التعليم العالى فى جوهره)

أما مسألة الصورة الفوتوغرافية المنشورة بالعدد ١٦٩٥٩ من جريدة الاهرام فقد أجابت عنها الجامعة بما يأتى :

(ان الصورة الفوتوغرافية المنوه عنها فى الاستجواب قد اخذت فى اجتماع نادى طلبة الجامعة وقد نبهت الجامعة بعدم السماح للطالبات بدخول ذلك النادى) وعلى ذلك فلن يتكرر ماحدث

أما امتناع أساتذة كلية الآداب عن التدريس فى كليات الازهر فقد تبين أن الاستاذ عبد الحميد أفندى العبادى هو الذى امتنع فقد طلب الازهر بكتابه رقم ٢٩٢٩ فى ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٣١ ندبه لتدريس التاريخ بكلية اللغة العربية

معنى هذا أننا نرضى أن تكون كراسى الاساتذة منابر تلقى منها المطاعن فى أى دين من الاديان قصد النيل من كرامته أو التهجم على حرمته . وانما واجب الاساتذة أن يتحاشوا ذلك فى كتاباتهم و محاضراتهم ، وحادثة كتاب (فى الشعر الجاهلى) وقعت كما تعلمون فى عهد الوزارة السابقة فلما توليت وزارة المعارف أردت أن أقف على حقيقة الامر فسألت حضرة مدير الجامعة عن الاجراءات التى اتخذها ازاء هذه الحادثة فأجاب أن الجامعة منعت انتشار الكتاب بان اشترت جميع نسخه من المكاتب وحفظتها فى مخازنها كما اتخذت الاجراءات اللازمة لمنع طبع نسخ اخرى منه . وقد أكد لى حضرته أن الاقوال التى يؤاخذ عليها المؤلف لم يلقها على طلبته بالجامعة كما ظن . وأن المؤلف صرح على صفحات الجرائد بأنه مسلم ولم يقصد الى الطعن فى دين من الاديان أو المس بكرامته) فيستفاد من ذلك أن الكتب التى فيها مساس بالدين تتخذ الاجراءات لمنع انتشارها وطبعها وواجب الاساتذة أن يتحاشوها فى كتاباتهم ومحاضراتهم وذلك هو الواجب اتباعه خصوصا وهو الامر المطابق لروح التشريع الخاص بقانون الجامعة فبينما كان قد نص المرسوم بقانون بانشاء الجامعة المصرية وتنظيمها الصادر بتاريخ ١١ مارس سنة ١٩٢٥ على أن يكون من اختصاص مجلس الجامعة اعداد اللوائح الخاصة بها على أن لا تكون نافذة الا بعد أن يصدر بها مرسوم . طبقا للمادة ١٨ منه ـ وكانت الفقرة السابعة منها تبيح للجامعة أن تقرر اللوائح الخاصة بمناهج الدراسة وخططها عدل البرلمان ذلك النص فاستبقى ما يتعلق منه بمناهج الدراسة ونص عليها فى الفقرة الخامسة من المادة ١٨ الجديدة الواردة بالقانون رقم ٤٢ لسنة ١٩٢٧ الخاص باعادة تنظيم الجامعة وانتزع منها خطط الدراسة وقضى فى الفقرة الاولى من المادة ١٨ المذكورة بأن خطط الدراسة تصدر بقانون . وذلك بدون أخذ رأى مجلس الجامعة ثم بعد ذلك أخذت المادة تبين المسائل الواجب صدورها بمرسوم بعد أخذ رأى مجلس

لأن المادة ١٠٨ من قانون النظام الداخلى تنص على أن يكون لطلب الانتقال « اذا قدم » الاولوية فى جميع الاحوال .

(الرئيس) : قدم اقتراح من حضرة النائب المحترم عبد الرحمن البيلى ونصه :

« أقترح أن ينتقل المجلس الى جدول الاعمال بعد أن يقرر شكر الوزارة على الخطوة الموفقة التى خطاها حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية بنقل الاستاذ طه حسين من الجامعة مع رجاء معاليه أن يبادر الى اتخاذ اجراء حاسم بشأن الاستاذ المذكور يطمئن الأمة على دينها وآدابها وتقاليدها » (تصفيق)

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : بما انى صاحب الاستجواب فلى الحق أن أقول ان جواب معالى الوزير - أقنعنى أو لم يقنعنى - وانى فى الواقع لم أقتنع ، لأنى لم أكتف مطلقاً بنقل الدكتور طه حسين من الجامعة الى وزارة المعارف العمومية بعد كل ما بينته وشرحته وأثبته من أن هذا الرجل يهدم الدين والاخلاق والآداب ويقضى على الامة قضاء مبرما ، ويزلزل كيان هذا البلد الآمن ، ويعمل على نشر فتنة لا نعلم مداها .

انى ياحضرات النواب لم أقتنع فعلا . فان نقل هذا الرجل سيكون خطراً داهما ، اذ سيكون له الاشراف على برامج التعليم فى كل المدارس والمعاهد ، وما كنت أنتظر أن يكتفى معالى الوزير بنقله من الجامعة الى الوزارة (تصفيق) .

لذلك أرى أن هذا النقل ليس بكاف ، وأصمم على طلب ابعاد هذا الرجل من وزارة المعارف العمومية وليلحق بعد ذلك بأية وظيفة أخرى .

ياحضرات النواب . سبق أن قرر مجلس النواب فى سنة ١٩٢٦ أن يعدم كتاب « فى الشعر الجاهلى » ووافق على ذلك وزير المعارف الا أن الكتاب لم يعدم الى الآن كما قرر المجلس أن يسترد المبلغ الذى استولى عليه الدكتور طه حسين ثمناً للكتاب فلم ينفذ ذلك أيضاً ، والذى أطلبه ألا يبقى هذا الرجل فى وزارة المعارف العمومية بأية حال من الاحوال وأن يعدم كتابه ويسترد المبلغ منه (تصفيق) .

كلية اصول الدين فأفادت الكلية بخطابها رقم ٧٤٠ فى ١٣ اكتوبر سنة ١٩٣١ أنه اعتذر عن التدريس بالازهر

لكنا رأينا أن قد قبل آخرون ندبهم للتدريس كما أن وزارة المعارف سارعت فندبت من رجالها من رأى الازهر الشريف ندبهم للتدريس بكلياته ونحن لا زلنا على مساعدتنا له فى كل ظرف وآن

على أن الدكتور طه حسين قد نقل من الجامعة الى وزارة المعارف بقرار وزارى تاريخه ٣ مارس سنة ١٩٣٢

وبما أن سياسة الحكومة كما بينا هى ضرورة انطباق الدراسة الجامعية وغيرها على واجب احترام دين الدولة فان موضوع الكتب التى أنشأها الدكتور طه حسين سيطرح على مجلس الوزراء للنظر فيما يجب اتخاذه نحو ذلك (تصفيق)

(حضرة النائب المحترم السعيد حبيب) : حضرات النواب المحترمين. سمعتم حضراتكم ....

(ضجة)

حضرة النائب المحترم عبد الرحمن البيلى) : نريد أن نعرف كيفية ترتيب الكلام . انى قدمت اقتراحا بالانتقال الى جدول الاعمال . والاكتفاء بشكر الحكومة مع توجيه الرجاء الى معالى وزير المعارف العمومية بأن يبادر الى اتخاذ اجراء حازم بشأن الاستاذ طه حسين . (تصفيق)

(الرئيس) : ان نظام الكلام هو لصاحب الاولوية فى طلبه . والمادة ١٠٧ من قانون النظام الداخلى للبرلمان تنص على أن : « يشرح المستجوب موضوع استجوابه ثم يجيب الوزير . ويشترك الأعضاء فى المناقشة بشرط ألا يزيد عددهم على خمسة الا اذا قرر المجلس خلاف ذلك » .

(حضرة النائب المحترم عبد الرحمن البيلى) : أرجو أن ينظر اقتراحى أولا

قرار النيابة

فى كتاب « الشعر الجاهلى »

ان قرار النيابة فى كتاب « الشعر الجاهلى » الذى أصدره فى سنة ١٩٢٦ حضرة صاحب السعادة القانونى الكبير محمد نور باشا المستشار لدى محكمة الاستئناف الآن ورئيس نيابة مصر يومئذ يعدُ من أهم المراجع فى بيان تعدى طه حسين على الدين الاسلامى وانتهاكه حرمته وطعنه الظاهر فيه وما زال هذا القرار موضع اهتمام كل باحث فى إساءات طه حسين للاسلام ، لذلك رأينا أن ننشره فى هذا العدد الخاص . قال سعادته :

نحن محمد نور رئيس نيابة مصر ،

من حيث أنه بتاريخ ٣٠ مايو سنة ١٩٢٦ تقدم بلاغ من الشيخ خليل حسنين الطالب بالقسم العالى بالازهر لسعادة النائب العمومى يتهم فيه الدكتور طه حسين الاستاذ بالجامعة المصرية بأنه ألف كتاباً أسماه « فى الشعر الجاهلى » ونشره على الجمهور وفى هذا الكتاب طعنٌ صريح فى القرآن العظيم حيث نسب الخرافة والكذب لهذا الكتاب السماوى الكريم . . . الى آخر ما ذكره فى بلاغه

وبتاريخ ٥ يونيو سنة ١٩٢٦ أرسل فضيلة شيخ الجامع الازهر لسعادة النائب العمومى خطاباً يبلغ له به تقريراً رفعه علماء الجامع الازهر عن كتاب ألفه طه حسين المدرس بالجامعة المصرية أسماه « فى الشعر الجاهلى » كذب فيه القرآن صراحة وطعن فيه على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى نسبه الشريف وأهاج بذلك ثائرة المتدينين وأتى فيه بما يخل بالنظم العامة ويدعو الناس للفوضى ، وطلب اتخاذ الوسائل القانونية الفعالة الناجعة ضد هذا الطعن على دين الدولة الرسمى وتقديمه للمحاكمة وقد أرفق بهذا البلاغ صورة من تقرير أصحاب الفضيلة العلماء الذى أشار اليه فى كتابه ،

تصريح رئيس الوزراء في المجلس

ان الوزارة التى وقفت فى موضوع التبشير الموقف الذى تذكرونه من المحافظة على دين الدولة قد صرحت من أيام قلائل بلسان رئيسها فى اسيوط ، بان استقلال الجامعة يجب أن يتفق مع ماهو واجب للدين من احترام كامل (تصفيق)

يمكن اذن لحضرات النواب أن يطمئنوا الى هذه الوزارة التى لها هذه المواقف وأن يثقوا بأنها ستعمل دائما على مافيه تحقيق الاحترام لدين الدولة (تصفيق)

غير أنه يلزم لمجلس الوزراء شيء من الوقت لكى يبحث الموضوع من كل نواحيه وقد أدلى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية بما كان من نتيجة الابحاث التى قامت بها اللجان الخاصة فى أمر الكتب التى وضعها الدكتور طه حسين ، وقد أسفرت نتيجة هذه الابحاث عن أن بعض الكتب لم يكن متفقاً مع واجب احترام الدين ، ولا مع واجب احترام الآداب الدينية . وهذا كله مما يجب أن ينظر فيه مجلس الوزراء ، وفى وقت قريب

وقد قال زميلى حضرة صاحب المعالى وزير المعارف العمومية ان الموضوع سيطرح على مجلس الوزراء وأرى أن يكتفى بالاقتراح المقدم ، وأن ينتقل المجلس بعد ذلك الى نظر مابقى من جدول الاعمال (تصفيق حاد متواصل)

فصل طه حسين من خدمة الحكومة

قرار مجلس الوزراء

عرضت فى يوم الاربعاء ٢٣ ذى القعدة مسألة طه حسين على مجلس الوزراء طبقا للتصريح الذى قطع به دولة رئيس مجلس الوزراء أمام مجلس النواب ، وبعد سماع البيانات التى أدلى بها معالى وزير المعارف أصدر المجلس القرار التالى :

« قرر مجلس الوزراء فصل الاستاذ طه حسين أفندى الموظف بوزارة المعارف العمومية من خدمة الحكومة »

الثالث - ينسبون للمؤلف أنه طعن فى كتابه على النبى ﷺ طعناً فاحشاً من حيث نسبه فقال فى ص ٧٢ من كتابه « ونوع آخر من تأثير الدين فى انتحال الشعر واضافته الى الجاهليين وهو ما يتصل بتعظيم شأن النبى من ناحية اسرته ونسبه فى قريش فلأمر ما اقتنع الناس بأن النبى يجب أن يكون صفوة بنى هاشم وأن يكون بنو هاشم صفوة بنى عبد مناف وأن يكون بنو عبد مناف صفوة بنى قصى وأن تكون قصى صفوة قريش وقريش صفوة مضر ومضر صفوة عدنان وعدنان صفوة العرب والعرب صفوة الانسانية كلها » وقالوا ان تعدى المؤلف بالتعريض بنسب النبى ﷺ والتحقير من قدره تَعدٍّ على الدين وجرم عظيم يسىء المسلمين والاسلام فهو قد اجترأ على أمر ادّ لم يسبقه اليه كافر ولا مشرك

الرابع — ان الاستاذ المؤلف أنكر ان للاسلام أولية فى بلاد العرب وانه دين ابراهيم اذ يقول فى ص ٨٠ أما المسلمون فقد أرادوا أن يثبتوا أن للاسلام أولية فى بلاد العرب كانت قبل أن يبعث النبى وان خلاصة الدين الاسلامى وصفوته هى خلاصة الدين الحق الذى أوحاه الله الى الانبياء من قبل — الى أن قال فى ص ٨١ وشاعت فى العرب أثناء ظهور الاسلام و بعده فكرة أن الاسلام يجدد دين ابراهيم و من هنا أخذوا يعتقدون أن دين ابراهيم هذا قد كان دين العرب فى عصر من العصور ثم أعرضت عنه لما أضلها به المضلون وانصرفت الى عبادة الاوثان . . . الى آخر ماذكره فى هذا الموضوع

ومن حيث ان العبارات التى يقول المبلغون انفيها طعنا على الدين الاسلامى انما جاءت فى كتابه فى سياق الكلام على موضوعات كلها متعلقة بالغرض الذى ألف من أجله فلأجل الفصل فى هذه الشكوى لا يجوز انتزاع تلك العبارات من موضعها والنظر اليها منفصلة وانما الواجب توصلا الى تقديرها تقديراً صحيحاً بحثها حيث هى فى موضعها من الكتاب ومناقشتها فى السياق الذى وردت فيه و بذلك يمكن الوقوف على قصد المؤلف منها و تقدير مسئوليته تقديراً صحيحاً

و بتاريخ ١٤ سبتمبر سنة ١٩٢٦ تقدم الينا بلاغ آخر من حضرة عبد الحميد البنان أفندى عضو مجلس النواب ذكر فيه أن الاستاذ طه حسين المدرس بالجامعة المصرية نشر ووزع وعرض للبيع فى المحافل والمحلات العمومية كتابا أسماه « فى الشعر الجاهلى » طعن وتعدى فيه على الدين الاسلامى وهو دين الدولة بعبارات صريحة واردة فى كتابه سيبينه فى التحقيقات

وحيث أنه نظراً لتغيب الدكتور طه حسين خارج القطر المصرى قد أرجأنا التحقيق الى ما بعد عودته فلما عاد بدأنا التحقيق بتاريخ ١٩ أكتوبر سنة ١٩٢٦ فاخذنا أقوال المبلغين جملة بالكيفية المذكورة بمحضر التحقيق ثم استجوبنا المؤلف و بعد ذلك أخذنا فى دراسة الموضوع بقدر ما سمحت لنا الحالة

وحيث قد اتضح من أقوال المبلغين أنهم ينسبون للمؤلف أنه طعن على الدين الاسلامى فى مواضع أربعة من كتابه :

الاول ـ أن المؤلف أهان الدين الاسلامى بتكذيب القرآن فى اخباره عن ابراهيم واسماعيل حيث ذكر فى ص٢٦ من كتابه « للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً ولكن ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لايكفى لاثبات وجودهما التاريخى فضلا عن اثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها . ونحن مضطرون الى أن نرى فى هذه القصة نوعاً من الحيلة فى اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة و بين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى » الى آخر ما جاء فى هذا الصدد

الثانى ـ ما تعرض له المؤلف فى شأن القراءات السبع المجمع عليها والثابتة لدى المسلمين جميعاً وانه فى كلامه عنها يزعم عدم انزالها من عند الله وان هذه القراءات انما قرأتها العرب حسب ما استطاعت لا كما أوحى الله بها الى نبيه مع أن معاشر المسلمين يعتقدون أن كل هذه القراءات مروية عن الله تعالى على لسان النبى ﷺ

أن هناك خلافا قوياً بين لغة حمير و بين لغة عدنان مستنداً على ما روى عن أبى عمرو بن العلاء من أنه كان يقول « ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا » وعلى أن البحث الحديث قد أثبت خلافا جوهريا بين اللغة التى كان يصطنعها الناس فى جنوب البلاد العربية و اللغة التى كانوا يصطنعونها فى شمال هذه البلاد . وأشار الى وجود نقوش ونصوص تثبت هذا الخلاف فى اللفظ وفى قواعد النحو والتصريف . بعد ذلك حاول المؤلف حل هذه المسألة بسؤال انكارى فقال اذا كان أبناء اسماعيل قد تعلموا العربية من العرب العاربة فكيف بعد ما بين اللغتين لغة العرب العاربة ولغة العرب المستعربة ؟ ثم قال انه واضح جداً لمن له إلمام بالبحث التاريخى عامة وبدرس الاقاصيص والاساطير خاصة أن هذه النظرية متكلفة مصطنعة فى عصور متأخرة دعت اليها حاجة دينية أو اقتصادية أو سياسية

ثم قال بعد ذلك : للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً ولكن ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى فضلا عن اثبات هذه القصة التى تحدث بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها ــ وظاهر من ايراد المؤلف هذه العبارة أنه أراد أن يعطى دليله شيئاً من القوة بطريقة التشكك فى وجود ابراهيم واسماعيل التاريخى وهو يرمى بهذا الى القول انه مادام اسماعيل وهو الاصل فى نظرية العرب العاربة أو العرب المستعربة مشكوكا فى وجوده التاريخى فمن باب أولى ما ترتب على وجوده مما يرويه الرواة

أراد المؤلف أن يوهم بأن لرأيه أساساً فقال « ونحن مضطرون الى أن نرى فى هذه القصة نوعا من الحيلة فى اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة و بين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى ثم أخذ يبسط الاسباب التى يظن أنها تبرر هذه الحيلة الى أن قال : أمر هذه القصة اذن واضح فهى حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام واستغلها الاسلام لسبب دينى وسياسى أيضاً واذن فيستطيع التاريخ الادبى واللغوى أن لا يحفل بها عند ما يريد أن يتعرف أصل اللغة العربية الفصحى

عن الامر الأول

من حيث أن أهم ما يلفت النظر ويستحق البحث فى كتاب الشعر الجاهلى من حيث علاقته بموضوع هذه الشكوى انما هو ما تناوله المؤلف بالبحث فى الفصل الرابع (تحت عنوان الشعر الجاهلى واللغة) من ص ٢٤ الى ص ٣٠

ومن حيث أن المؤلف بعد أن تكلم فى الفصل الثالث من كتابه على ان الشعر المقال بأنه جاهلى لا يمثل الحياة الدينية والعقلية للعرب الجاهليين وأراد فى الفصل الرابع أن يقدم أبلغ ما لديه من الادلة على عدم التسليم بصحة الكثرة المطلقة من الشعر الجاهلى فقال ان هذا الشعر بعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية فى العصر الذى يزعم الرواة انه قيل فيه

وحيث ان المؤلف أراد أن يدلل على صحة هذه النظرية فرأى بحق من الواجب عليه أن يبدأ بتعرف اللغة الجاهلية فقال « ولنجتهد فى تعرف اللغة الجاهلية هذه ماهى أو ماذا كانت فى العصر الذى يزعم الرواة ان شعرهم الجاهلى هذا قد قيل فيه » وقد أخذ فى بحث هذا الامر فقال ان الرأى الذى اتفق عليه الرواة أو كادوا يتفقون عليه هو أن العرب ينقسمون الى قسمين قحطانية منازلهم الاولى فى اليمن وعدنانية منازلهم الاولى فى الحجاز . وهم متفقون على أن القحطانية عرب منذ خلقهم الله فطروا على العربية فهم العاربة وعلى أن العدنانية قد اكتسبوا العربية اكتساباً وكانوا يتكلمون لغة أخرى هى العبرانية أو الكلدانية ثم تعلموا لغة العرب العاربة فمحت لغتهم الاولى من صدورهم وثبتت فيها هذه اللغة الثانية المستعارة وهم متفقون على أن هذه العدنانية المستعربة انما يتصل نسبها باسماعيل ابن ابراهيم وهم يروون حديثاً يتخذونه أساساً لكل هذه النظرية خلاصته أن أول من تكلم بالعربية ونسى لغة أبيه اسماعيل بن ابراهيم . وبعد أن فرغ من تقرير ما اتفق عليه الرواة فى هذه النقطة قال : ان الرواة يتفقون أيضاً على شىء آخر وهو

وضعه . وقد نوقش فى التحقيق فى هذه المسألة فلم يستطع رد هذا الاعتراض ولا يمكن الاقتناع بما ذكره فى التحقيق من انه كتب الكتاب للاخصائيين من المستشرقين بنوع خاص وان تعريف هاتين اللغتين عند الاخصائيين واضح لا يحتاج الى أن يذكر لان قوله هذا عجز عن الجواب . كما ان قوله ان اللغة الجاهلية فى رأيه ورأى القدماء والمستشرقين لغتان متباينتان لا يمكن أن يكون جوابا على السؤال الذى وضعه لأن غرضه من السؤال واضح فى كتابه اذ قال « ولنجتهد فى تعرف اللغة الجاهلية هذه ماهى » وقد كان قرر قبيل ذلك « فنحن اذا ذكرنا اللغة العربية نريد بها معناها الدقيق المحدود الذى نجده فى المعاجم حين نبحث فيها عن لفظ اللغة ما معناه نريد بها الالفاظ من حيث هى ألفاظ تدل على معانيها تستعمل حقيقة مرة ومجازاً مرة أخرى وتتطور تطوراً ملائما لمقتضيات الحياة التى يحياها أصحاب هذه اللغة فبعد أن حدد هو بنفسه معنى اللغة الذى يريده فلا يمكن أن يقبل منه ما أجاب به من أن مراده ان اللغة لغتان بدون أن يتعرف واحداً منهما . فالمؤلف اذن فى واحدة من اثنتين إما أن يكون عاجزاً وإما أن يكون سىء النية قد جعل هذا البحث ستاراً ليصل بواسطته الى الكلام فى تلك المسائل الخطيرة التى تكلم عنها فى هذا الفصل . وسنتكلم فيما بعد عن هذه النقطة عند الكلام على القصد الجنائى (٢)

(١) وهذا نص ماقالته النيابة فى ذلك الموضع :

« حيث أنه بالرجوع الى الوقائع التى ذكرها الدكتور طه حسين والتى تكلمنا عنها تفصيلا وتطبيقها على القانون يتضح أن كلامه الذى بحثناه تحت عنوان (الامر الاول) فيه تعد على الدين الاسلامى ، لانه انتهك حرمة هذا الدين بأن نسب الى الاسلام أنه استغل قصة ملفقة هى قصة هجرة اسماعيل ابن ابراهيم الى مكة و بناء ابراهيم و اسماعيل الكعبة واعتبار هذه القصة أسطورة و انها من تلفيق اليهود وانها حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام الى آخر ما ذكرناه تفصيلا عند الكلام على الوقائع ، وهو بكلامه هذا يرمى الدين الاسلامى بأنه مضلل فى أمور هى عقائد فى القرآن باعتبار أنها حقائق لا مرية فيها . . . »

واذن فنستطيع أن نقول ان الصلة بين اللغة العربية الفصحى التى كانت تتكلمها العدنانية واللغة التى كانت تتكلمها القحطانية فى اليمن انما هى كالصلة بين اللغة العربية وأى لغة أخرى من اللغات السامية المعروفة ، وان قصة العاربة والمستعربة وتعلم اسماعيل العربية من جرهم كل ذلك أحاديث أساطير لا خطر له ولا غناء فيه

وهنا يجب أن نلاحظ على الدكتور مؤلف الكتاب : أولا انه خرج من بحثه هذا عاجزاً كل العجز عن أن يصل الى غرضه الذى عقد هذا الفصل من أجله. وبيان ذلك انه وضع فى أول الفصل سؤالا وحاول الاجابة عليه وجواب هذا السؤال فى الواقع هو الاساس الذى يجب أن يرتكز عليه فى التدليل على صحة رأيه.

هو يريد أن يدلل على ان الشعر الجاهلى بعيد كل البعد عن أن يمثل اللغة العربية فى العصر الذى يزعم الرواة انه قيل فيه وبديهى انه للوصول الى هذا الغرض يتعين على الباحث تحضير ثلاثة أمور : ١) الشعر الذى يبرهن على انه منسوب بغير حق للجاهلية ، ٢) الوقت الذى يزعم الرواة انه قيل فيه ، ٣) اللغة التى كانت موجودة فعلا فى الوقت المذكور . وبعد أن تتهيأ له هذه المواد يجرى عملية المقارنة فيوضح الاختلافات الجوهرية بين لغة الشعر وبين لغة الزمن الذى روى انه قيل فيه ويستخرج بهذه الطريقة الدليل على صحة مايدعيه — لهذا تتضح أهمية السؤال الذى وضعه بقوله « لنجتهد فى تعرف اللغة الجاهلية هذه ما هى أو ما ذا كانت فى العصر الذى يزعم الرواة أن شعرهم الجاهلى هذا قد قيل فيه ؟ » وتتضح أيضاً أهمية الاجابة عليه

ولكن الاستاذ المؤلف وضع السؤال وحاول الاجابة عليه وتطرق فى بحثه الى الكلام على مسائل فى غاية الخطورة صدم بها الأمة الاسلامية فى أعز مالديها من الشعور ولوث نفسه بما تناوله من البحث فى هذا السبيل بغير فائدة ولم يوفق الى الاجابة بل قد خرج من البحث بغير جواب اللهم الا قوله : « ان الصلة بين اللغة العدنانية وبين اللغة القحطانية انما هى كالصلة بين اللغة العربية وأى لغة أخرى من اللغات السامية المعروفة » وبديهى ان ما وصل اليه ليس جوابا على السؤال الذى

فى اثبات الخلاف بين اللغتين على أمرين : الاول ماروى عن أبى عمرو بن العلاء من أنه كان يقول « ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم بلغتنا » والثانى قوله « ولدينا الآن نقوش ونصوص تمكننا من اثبات هذا الخلاف فى اللفظ وفى قواعد النحو والتصريف أيضاً »

أما عن الدليل الاول فان مارواه أبو عبد الله بن سلام الجمحى مؤلف طبقات الشعراء عن أبى عمرو بن العلاء نصه : (ما لسان حمير وأقاصى اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا) . وقد يكون للمؤلف مأرب من وراء تغيير هذا النص . على ان الذى نريد أن نلاحظه هو ان ابن سلام ذكر قبيل هذه الرواية فى الصفحة نفسها ما يأتى : وأخبرنى يونس عن أبى عمرو قال : « العرب كلها ولد اسماعيل الا حمير وبقايا جرهم » راجع ص٨ من كتاب طبقات الشعراء طبع مطبعة السعادة ، فواجب على المؤلف إذن وقد اعتمد صحة العبارة الأولى أن يسلم أيضاً بصحة العبارة الثانية لأن الراوى واحد والمروى عنه واحد وتكون نتيجة ذلك أنه فسر ما اعتمد عليه من أقوال أبى عمرو بن العلاء بغير ماأراده بل فسره بعكس ما أراده ويتعين اسقاط هذا الدليل

وأما عن الدليل الثانى فان المؤلف لم يتكلم عنه بأكثر من قوله : « ولدينا الآن نقوش ونصوص تمكننا من اثبات هذا الخلاف » فأردنا عند استجوابه أن نستوضحه ما أجمل فعجز . وليس أدل على هذا العجز من ان نذكر هنا ما دار فى التحقيق من المناقشة بشأن هذه المسألة

س — هل يمكن لحضرتكم الآن تعريف اللغة الجاهلية الفصحى وهى لغة حمير وبيان الفرق بين لغة حمير ولغة عدنان ومدى هذا الفرق وذكر بعض أمثلة تساعدنا على فهم ذلك ؟

ج — قلت ان اللغة الجاهلية فى رأيى ورأى القدماء والمستشرقين لغتان متباينتان على الاقل أولاهما لغة حمير وهذه اللغة قد درست الآن ووضعت لها قواعد النحو والصرف والمعاجم ولم يكن شىء من هذا معروفا قبل الاستكشافات

(٢) انه استدل على عدم صحة النظرية التى رواها الرواة عن تقسيم العرب الى عاربة ومستعربة وتعلم اسماعيل العربية من جرهم باعتراض وضعه فى صيغة سؤال انكارى : اذا كان أبناء اسماعيل قد تعلموا العربية من أولئك العرب الذين نسميهم العاربة فكيف بعد مابين اللغة التى كان يصطنعها العرب العاربة واللغة التى كان يصطنعها العرب المستعربة ؟ يريد المؤلف بهذا أن يقول لوكانت نظرية تعلم اسماعيل وأولاده العربية من جرهم صحيحة لوجب أن تكون لغة المتعلم كلغة المعلم وهذا الاعتراض وجيه فى ذاته ولكنه لا يفيد المؤلف فى التدليل على صحة رأيه لأنه نسى أمراً هاماً لا يجوز غض النظر عنه . هو يشير الى الاختلافات التى بين لغة حمير ولغة عدنان وهو يقصد بلغة عدنان اللغة التى كانت موجودة وقت نزول القرآن لأنه يرى من الاحتياط العلمى أن يقرر ان أقدم نص عربى للغة العدنانية هو القرآن وهو يعلم أن حمير آخر دول العرب القحطانية وقد مضى من وقت وجود اسماعيل الى وقت وجود حمير زمن طويل جداً أى انه قد انقضى من الوقت الذى يروى أن اسماعيل تعلم فيه اللغة العربية من جرهم الى الوقت الذى اختاره المؤلف للمقارنة بين اللغتين زمن يتعذر تحديده ولكنه على كل حال زمن طويل جداً لا يقل عن عشرين قرناً فهل يريد المؤلف مع هذا أن يتخذ الاختلافات التى بين اللغتين دليلا على عدم صحة نظرية الرواة غير حاسب حساباً للتطور الواجب حصوله فى اللغة بسبب مضى هذا الزمن الطويل وما يستدعيه توالى العصور تتابع الحوادث واختلاف الظروف . ان الاستاذ قد أخطأ فى استنتاجه بغير شك ونستطيع إذاً أن نقول ان استنتاجه لا يصلح دليلا على فساد نظرية الرواة التى يريد أن يهدمها وانه اذا ماثبت وجود اختلاف مهما كان مداه بين اللغتين فان هذا لاينفى صحة الرواية التى يرويها الرواة من حيث تعلم اسماعيل العربية من جرهم ولا يضيرها ان الاستاذ المؤلف ينكرها بغير دليل لأن طريقة الانكار والتشكك بغير دليل طريقة سهلة جداً فى متناول كل انسان عالماً كان أو جاهلا

على اننا نلاحظ أيضاً على المؤلف انه لم يكن دقيقاً فى بحثه ، وهو ذلك الرجل الذى يتشدد كل التشدد فى التمسك بطرق البحث الحديثة ذلك انه ارتكن

اليه المستشرقون من الاستكشافات لا ينير الطريق ، وانما الذى نريد أن نسجله عليه هو أنه بنى أحكامه على أساس لازال مجهولا اذ أنه يقرر بجرأة فى آخر الفصل الذى نتكلم بشأنه « والنتيجة لهذا البحث كله تردنا الى الموضوع الذى ابتدأنا به منذ حين وهو أن هذا الشعر الذى يسمونه الجاهلى لا يمثل اللغة الجاهلية ولا يمكن أن يكون صحيحاً ذلك لاننا نجد بين هؤلاء الشعراء الذين يضيفون اليهم شيئاً كثيراً من الشعر الجاهلى قوما ينتسبون الى عرب اليمن الى هذه القحطانية العاربة التى كانت تتكلم لغة غير لغة القرآن والتى كان يقول عنها أبو عمرو بن العلاء ان لغتها مخالفة للغة العرب والتى أثبت البحث الحديث انها لغة أخرى غير اللغة العربية التى قال أبو عمرو بن العلاء انها لغة مخالفة للغة العرب. لقد أشرنا الى التغيير الذى أحدثه المؤلف فيما روى عن أبى عمر وحيث حذف من روايته « ولا عربيتهم بعربيتنا » ووضع محلها « ولا لغتهم بلغتنا » وقلنا قد يكون للمؤلف مآرب من وراء هذا التغيير فهذا هو مأربه . ان الاستاذ حرف فى الرواية عمداً ليصل الى تقرير هذه النتيجة . ويقول المؤلف أيضا « والتى أثبت البحث الحديث أن لها لغة أخرى غير اللغة العربية » وقد رأينا فيما سلف أنه عجز فى هذه المسألة عن اثبات ما يدعيه ومن الغريب أنه عند ما بدأ البحث اكتفى بأن قال ولدينا الآن نقوش ونصوص تمكننا من اثبات هذا الخلاف فى اللفظ وفى قواعد النحو والتصريف أيضاً ولكنه انتهى بأن قرر بأن البحث الحديث أثبت أن لها لغة أخرى غير اللغة العربية ! !

قرر الاستاذ فى التحقيق أنه لاشك فى أن اللغة الحميرية ظلت تتكلم الى مابعد الاسلام فان كانت هذه اللغة هى لغة أخرى غير اللغة العربية كما يوهم أنه انتهى اليه بحثه فهل له أن يفهمنا كيف استطاع عرب اليمن فهم القرآن وحفظه وتلاوته ؟

نحن نسلم بأنه لا بد من وجود اختلافات بين لغة حمير ولغة عدنان بل ونقول انه لا بد من وجود شىء من الاختلافات بين بعض القبائل وبين البعض الآخر ممن يتكلمون لغة واحدة من اللغتين المذكورتين ولكنها على كل حال اختلافات لا تخرجها عن العربية وهذه الاختلافات هى التى قصدها أبو عمرو بن العلاء بقوله « ما لسان حمير بلساننا » والمؤلف لا يستطيع أن ينكر الاختلاط الذى لا بد منه

الحديثة وهى كما قلت مخالفة للغة العربية الفصحى التى سألتم عنها مخالفة جوهرية فى اللفظ والنحو وقواعد الصرف وهى الى اللغة الحبشية القديمة أقرب منها الى اللغة العربية الفصحى وليس من شك فى أن الصلة بينها وبين لغة القرآن والشعر كالصلة بين السريانية وبين هذه اللغة القرآنية فأما ايراد النصوص والامثلة فيحتاج الى ذاكرة لم يهبها الله لى ولا بد من الرجوع الى الكتب المدونة فى هذه اللغة

س — هل يمكن لحضرتكم أن تبينوا لنا هذه المراجع أو تقدموها لنا ؟

ج — أنا لا أقدم شيئاً

س — هل يمكن لحضرتكم أن تبينوا الى أى وقت كانت موجودة اللغة الحميرية ومبدأ وجودها ان أمكن ؟

ج — مبدأ وجودها ليس من السهل تحديده ولكن لا شك فى أنها كانت معروفة تكتب قبل القرن الاول للمسيح وظلت تتكلم الى ما بعد الاسلام ولكن ظهور الاسلام وسيادة اللغة القرشية قد محا هذه اللغة شيئاً فشيئا كما محا غيرها من اللغات المختلفة فى البلاد العربية وغير العربية وأقر مكانها لغة القرآن

س ـ هل يمكن لحضرتكم أيضاً أن تذكروا لنا مبدأ اللغة العدنانية ولو بوجه التقريب

ج ـ ليس من السهل معرفة مبدأ اللغة العدنانية وكل ما يمكن أن يقال بطريقة علمية هو أن لدينا نقوشاً قليلة جداً يرجع عهدها الى القرن الرابع للميلاد وهذه النقوش قريبة من اللغة العدنانية ولكن المستشرقين يرون أنها لهجة نبطية وإذن فقد يكون من احتياط العلم أن نرى أن أقدم نص عربى يمكن الاعتماد عليه من الوجهة العلمية الى الآن انما هو القرآن حتى نستكشف نقوشاً أكثر وأظهر مما لدينا

س ـ هل تعتقدون حضرتكم أن اللغة سواء كانت اللغة الحميرية أو اللغة العدنانية كانت باقية على حالها من وقت نشأتها أو حصل فيها تغيير بسبب تمادى الزمن والاختلاط

ج ـ ما أظن أن لغة من اللغات تستطيع أن تبقى قروناً دون أن تتطور ويحصل فيها التغيير الكثير

ونحن مع هذا لا نريد أن ننفى وجود اختلاف بين اللغتين ولا نقصد أن نعيب على المؤلف جهله بهذه الامور فانها فى الحقيقة لا زالت من المجاهل وما وصل

الاسلام لسبب دينى الخ فما هو الدليل الذى انتقل به من الشك الى اليقين ؟!

هل دليله هو : نحن مضطرون الى أن نرى فى هذه القصة نوعا من الحيلة فى اثبات الصلة بين اليهود والعرب من جهة وبين الاسلام واليهودية والقرآن والتوراة من جهة أخرى ؟ وان أقدم عصر يمكن أن تكون قد نشأت فيه هذه الفكرة انما هو هذا العصر الذى أخذ اليهود يستوطنون فيه شمال البلاد العربية ويبثون فيه المستعمرات الخ — وان ظهور الاسلام وما كان من الخصومة العنيفة بينه وبين وثنية العرب من غير أهل الكتاب قد اقتضى أن تثبت الصلة بين الدين الجديد وبين ديانتى النصرانية واليهودية وانه مع ثبوت الصلة الدينية يحسن أن تؤيدها صلة مادية الخ . اذا كان الاستاذ المؤلف يرى أن ظهور الاسلام قد اقتضى أن تثبت الصلة بينه وبين ديانتى اليهود والنصارى وان القرابة المادية الملفقة بين العرب وبين اليهود لازمة لاثبات الصلة بين الاسلام وبين اليهودية فاستغلها لهذا الغرض فهل له أن يبين السبب فى عدم اهتمامه أيضاً بمثل هذه الحيلة لتوثيق الصلة بين الاسلام وبين النصرانية ؟ وهل عدم اهتمامه هذا معناه عجزه أو استهانته بأمر النصرانية ؟ وهل من يريد توثيق الصلة مع اليهود بأى ثمن حتى باستغلال التلفيق هو الذى يقول عنهم فى القرآن « لتجدنَّ أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا » . ان الاستاذ ليعجز حقاً عن تقديم هذا البيان اذ أن كل ماذكره فى هذه المسألة انما هو خيال فى خيال وكل ما استند عليه من الادلة هو (١) فليس يبعد أن يكون (٢) فما الذى يمنع (٣) ونحن نعتقد (٤) واذن فليس ما يمنع قريشاً أن تقبل هذه الاسطورة (٥) واذن فنستطيع أن نقول !!!

فالاستاذ المؤلف فى بحثه اذا رأى انكار شىء يقول لادليل عليه من الادلة التى تتطلبها الطرق الحديثة للبحث حسب الخطة التى رسمها فى منهج البحث واذا رأى تقرير أمر لا يدلل عليه بغير الادلة التى أحصيناها له وكفى بقوله حجة

سئل الاستاذ فى التحقيق عن اصل هذه المسألة — أى تلفيق القصة — وهل هى من استنتاجه أو نقلها ؟ فقال : « فرض فرضته أنا دون أن أطلع عليه فى كتاب آخر ، وقد أخبرت بعد ان ظهر الكتاب أن شيئاً مثل هذا الفرض

بين القبائل المختلفة خصوصاً فى أمة متنقلة بطبيعتها كالامة العربية ولا بد لها جميعها من لغة عامة تتفاهم بها هى اللغة الادبية وقد أشار اليها هو بنفسه ص ١٧ من كتابه حيث قال عن القرآن « ولكنه كان كتاباً عربياً لغته هى اللغة العربية الادبية التى كان يصطنعها الناس فى عصره أى فى العصر الجاهلى » وهذه اللغة الادبية هى لغة الكتابة ولغة الشعر والمؤلف نفسه عند ما تكلم فى الفصل الخامس عشر عن الشعر الجاهلى واللهجات بحث فى الصحف ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ بحثاً يؤيد هذا المعنى وان كان يدعى بغير دليل أن الاسلام قد فرض على العرب جميعاً لغة عامة واحدة هى لغة قريش مع أنه سبق أن ذكر فى ص ١٧ أن لغة القرآن هى اللغة العربية الادبية التى كان يصطنعها الناس فى عصره أى فى العصر الجاهلى فلم لا تكون لهذه اللغة الادبية السيادة العامة من قبل نزول القرآن بزمن طويل وكيف يستطيع هو هذا التحديد وعلام يستند ؟ يتضح مما تقدم أن عدم ظهور خلاف فى اللغة لا يدل فى ذاته حتما على عدم صحة الشعر ونحن لا نريد بما قدمنا أن نتولى الدفاع عن صحة الشعر الجاهلى إذ أن هذه المسألة ليست حديثة العهد ابتدعها المؤلف وانما هى مسألة قديمة قررها أهل الفن . والشعرُ كما قال ابن سلام صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات وهو يحتاج فى تمييزه الى خبير كاللؤلؤ والياقوت لا يعرف بصفة ولا وزن دون المعاينة ممن يبصره . ولكن الذى نريد أن نشير اليه انما هو الخطأ الذى اعتاد أن يرتكبه المؤلف فى أبحاثه حيث يبدأ بافتراض يتخيله ثم ينتهى بأن يرتب عليه قواعد كأنها حقائق ثابتة كما فعل فى أمر الاختلافات بين لغة حمير ولغة عدنان ثم فى مسألة ابراهيم واسماعيل وهجرتهما الى مكة وبناء الكعبة اذ بدأ فيها باظهار الشك ثم انتهى باليقين بدأ بقوله للتوراة أن تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن أن يحدثنا عنهما أيضاً ولكن ورود هذين الاسمين فى التوراة والقرآن لا يكفى لاثبات وجودهما التاريخى فضلا عن اثبات هذه القصة التى تحدثنا بهجرة اسماعيل ابن ابراهيم الى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها . الى هنا أظهر الشك لعدم قيام الدليل التاريخى فى نظره كما تتطلبه الطرق الحديثة ثم انتهى بأن قرر فى كثير من الصراحة : أمر هذه القصة اذن واضح فهى حديثة العهد ظهرت قبل الاسلام واستغلها

وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان » الخ وقوله فى سورة مريم « واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقاً نبياً » « واذكر فى الكتاب اسماعيل انه صادق الوعد وكان رسولا نبياً » وفى سورة آل عمران « قل آمنا بالله وما انزل علينا و ما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » وغير ذلك من الآيات القرآنية الكثيرة التى ورد فيها ذكر ابراهيم واسماعيل لا على سبيل الامثال كما يدعى حضرته ، وهل عقل الاستاذ يسلم بأن الله سبحانه وتعالى يذكر فى كتابه ان ابراهيم نبى وان اسماعيل رسول نبى مع أن القصة ملفقة ! وماذا يقول حضرته فى موسى وعيسى وقد ذكرهما الله سبحانه وتعالى فى الآية الاخيرة مع ابراهيم واسماعيل وقال فى حقهم جميعاً « لا نفرق بين أحد منهم » وهل يرى حضرته أن قصة موسى وعيسى من الاساطير أيضاً قد ذكرها الله وسيلة للاحتجاج أو للهداية كما فعل فى قصة ابراهيم واسماعيل ما دامت الآية تقضى بأن لا نفرق بين أحد منهم . الحق أن المؤلف فى هذه المسألة يتخبط تخبط الطائش ويكاد يعترف بخطئه لأن جوابه يشعر بهذا عند ما سألناه فى التحقيق عن السبب الذى دعاه أخيراً لأن يقرر بطريقة تفيد الجزم بأن القصة حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام فقال (ص٣٧ من محضر التحقيق) : هذه العبارة اذا كانت تفيد الجزم فهى انما تفيده ان صح الفرض الذى قامت عليه وربما كان فيها شيء من الغلو ولكنى أعتقد أن العلماء جميعاً عند ما يفترضون فروضاً علمية يبيحون لانفسهم مثل هذا النحو من التعبير فالواقع أنهم مقتنعون فيما بينهم وبين أنفسهم بأن فروضهم راجحة

والذى نراه أن موقف الاستاذ المؤلف هنا لا يختلف عن موقف الاستاذ هوار حين يتكلم عن شعر أمية بن أبى الصلت وقد وصفه المؤلف نفسه فى هذا الموقف فى ص ٨٢ و٨٣ من كتابه بقوله : « مع انى من أشد الناس اعجابا بالاستاذ هوار وبطائفة من أصحابه المستشرقين وبما ينتهون اليه فى كثير من الاحيان من النتائج العلمية القيمة فى تاريخ الادب العربى وبالمناهج التى يتخذونها للبحث فانى لا أستطيع أن أقرأ مثل هذا الفصل دون أن أعجب كيف يتورط العلماء أحياناً فى مواقف

يوجد فى بعض كتب المبشرين ولكن لم أفكر فيه حتى بعد ظهور كتابى » على أنه سواء كان هذا الفرض من تخيله كما يقول أو من نقله عن ذلك المبشر الذى استتر تحت اسم هاشم العربى فانه كلام لا يستند الى دليل ولا قيمة له ، على أننا نلاحظ أن ذلك المبشر مع ما هو ظاهر فى مقاله من غرض الطعن على الاسلام كان فى عبارته أظرف من مؤلف كتاب الشعر الجاهلى لأنه لم يتعرض للشك فى وجود ابراهيم واسماعيل بالذات وانما اكتفى بأن أنكر أن اسماعيل أبو العرب العدنانيين وقال : ان حقيقة الامر فى قصة اسماعيل أنها دسيسة لفقها قدماء اليهود للعرب تزلفاً اليهم الخ كما نلاحظ أيضاً أن ذلك المبشر قد يكون له عذره فى سلوك هذا السبيل لأن وظيفته التبشير لدينه وهذا غرضه الذى يتكلم فيه . ولكن ما عذر الاستاذ المؤلف فى طرق هذا الباب وما هى الضرورة التى ألجأته الى أن يرى فى هذه القصة نوعا من الحيلة ، وان كان المتسامح يرى له بعض العذر فى التشكك الذى أظهره أولا اعتماداً على عدم وجود الدليل التاريخى كما يقول فما الذى دعاه الى أن يقول فى النهاية بعبارة تفيد الجزم « أمر هذه القصة اذن واضح فهى حديثة العهد ظهرت قبيل الاسلام ، واستغلها الاسلام لسبب دينى . الخ » ، مع اعترافه فى التحقيق بأن المسألة فرض افترضه

يقول الاستاذ : انه ان صح افتراضه فان القصة كانت شائعة بين العرب قبل الاسلام فلما جاء الاسلام استغلها . وليس ما يمنع أن يتخذها الله فى القرآن وسيلة لاقامة الحجة على خصوم المسلمين كما اتخذ غيرها من القصص التى كانت معروفة وسيلة الى الاحتجاج أو الى الهداية . وهاشم العربى يقول فى مثل هذا : ولما ظهر محمد رأى المصلحة فى اقرارها فأقرها وقال للعرب انه انما يدعوهم الى ملة جدهم هذا الذى يعظمونه من غير أن يعرفوه ، فسبحان من أوجد هذا التوافق بين الخواطر ....!؟

ان الاستاذ المؤلف أخطأ فيما كتب وأخطأ أيضاً فى تفسير ما كتب وهو فى هذه النقطة قد تعرض بغير شك لنصوص القرآن ولتفسير نصوص القرآن وليس فى وسعه الهرب بادعائه البحث العلمى منفصلا عن الدين فليفسر لنا اذن قوله تعالى فى سورة النساء « انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده

مع الانسان وانما تكتسب اكتسابا وقد اندمجوا فى العرب فصاروا منهم وهذا الاندماج لايترتب عليه أن يكون جميع العرب العدنانيين من ذريته إذ الحكم بهذا يقتضى أن لايكون مع اسماعيل أحد منهم حتى لايوجد غير ذريته وهو ما لم يقل به أحد ـ وياليت الاستاذ المؤلف حذا حذو ذلك المبشر هاشم العربى فى هذه المسألة حيث قال: « ولا اسماعيل نفسه بأب للعرب المستعربة ولا تملك أحد من بنيه على أمة من الأمم وانما قصارى أمرهم أنهم دخلوا وهم عدد قليل فى قبائل العرب العديدة المجاورة لمنازلهم فاختلطوا بها وما كانوا منها إلا كحصاة فى فلاة » (تراجع ص ٣٥٦ من كتاب مقالة فى الاسلام) ولو أن المؤلف فعل هذا لنجا من التورط فى هذا الموضوع. أما مسألة بناء الكعبة فلم نفهم الحكمة فى نفيها واعتبارها أسطورة من الاساطير، اللهم إلا اذا كان مراده ازالة كل أثر لابراهيم واسماعيل، ولكن مامصلحة المؤلف فى هذا؟ الله أعلم بمراده

عن الأمر الثانى

من حيث ان المبلغين ينسبون الى المؤلف أنه يزعم « عدم انزال القراءات السبع المجمع عليها والثابتة لدى المسلمين جميعاً » ويقول « ان هذه القراءات انما قرأتها العرب حسب ما استطاعت لا كما أوحى الله بها الى نبيه » مع أن معاشر المسلمين يعتقدون أن كل هذه القراءات مروية عن الله تعالى على لسان النبى ﷺ وأن ما نجده فيها من امالة وفتح وادغام وفك ونقل كله منزل من عند الله تعالى واستدلوا على هذا بحديث النبى ﷺ: « أقرأنى جبريل على حرف فلم أزل أستزيده ويزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف » وعلى قوله ﷺ لما تحاكم اليه سيدنا عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم بسبب ماظهر من الاختلاف بين قراءة كل منهما « هكذا أنزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرأوا ماتيسر منه » وقالوا ان الحديث وان كان غير متواتر من حيث السند الا انه متواتر من حيث المعنى

وحيث أنه يجب أن يلاحظ قبل الكلام على عبارة المؤلف أن حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف قد ورد من رواية نحو عشرين من الصحابة لا بنصه ولكن بمعناه. وقد حصل اختلاف كثير فى المراد بالاحرف السبعة فقال بعضهم

«لاصلة بينها و بين العلم»

حقاً ان الاستاذ المؤلف قد تورط فى هذا الموقف الذى لاصلة بينه و بين العلم بغير ضرورة يقتضيها بحثه ولا فائدة يرجوها لان النتيجة التى وصل اليها من بحثه وهى قوله « ان الصلة بين اللغة العدنانية و بين اللغة القحطانية كالصلة بين اللغة العربية وأى لغة أخرى من اللغات السامية المعروفة وان قصة العاربة والمستعربة و تعلم اسماعيل العربية من جرهم كل ذلك حديث أساطير لاخطر له ولا غناء فيه» انما كانت تستدعى التشكك فى صحة أخبار القرآن عن ابراهيم واسماعيل و بنائهما الكعبة ثم الحكم بعدم صحة القصة و باستغلال الاسلام لها لسبب دينى

ونحن لانفهم كيف أباح المؤلف لنفسه أن يخلط بين الدين و بين العلم وهو القائل بأن الدين يجب أن يكون بمعزل عن هذا النوع من البحث الذى هو بطبيعته قابل للتغيير والنقض والشك والانكار (ص ٢٢ من محضر التحقيق) وانا حين نفصل بين العلم والدين نضع الكتب السماوية موضع التقديس و نعصمها من انكار المنكرين وطعن الطاعنين (ص ٢٤ من محضر التحقيق) ولا ندرى لم يفعل غير ما يقول فى هذا الموضوع . لقد سئل فى التحقيق عن هذا فقال : ان الداعى أنى أناقش طائفة من العلماء والادباء والمحدثين وكلهم يقررون أن العرب المستعربة قد أخذوا لغتهم عن العرب العاربة بواسطة أبيهم اسماعيل بعد أن هاجر، وهم يستدلون على آرائهم بنصوص من القرآن ومن الحديث فليس لى بد من أن أقول لهم ان هذه النصوص لاتلزمنى من الوجهة العلمية

أما الثابت من نصوص القرآن فقصة الهجرة وقصة بناء الكعبة وليس فى القرآن نصوص يستدل بها على تقسيم العرب الى عاربة و مستعربة وعلى أن اسماعيل أبو العرب العدنانيين ولا على تعلم اسماعيل العربية من جرهم و نص الآية التى تثبت الهجرة « ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » لايفيد غير اسكان ذرية سيدنا ابراهيم فى وادى مكة أى أن اسماعيل هوجر به صغيرا (كنص الحديث) الى هذا الوادى فنشأ فيه بين أهله وهم من العرب وتعلم هو وأبناؤه لغة من نشأوا بينهم وهى العربية لان اللغة لاتولد

الجاهلى و اللهجات » حيث تكلم على عدم ظهور اختلاف فى اللهجة (يريد باللهجة هنا الاختلافات المحلية فى اللغة الواحدة أو مايسميه الفرنسيون (*Dialecte*) أو تباعد فى اللغة أو تباين فى مذهب الكلام مع أن لكل قبيلة لغتها ولهجتها و مذهبها فى الكلام ، و هو يريد بذلك أن يدلل على أن الشعر الذى لم يظهر فيه أثر لهذه الاختلافات لم يصدر عن هذه النقطة قال ان القرآن الذى تلى بلغة واحدة ولهجة واحدة هى لغة قريش ولهجتها لم يكد يتناوله القراء من القبائل المختلفة حتى كثرت قراءاته وتعددت اللهجات فيه و تباينت تبايناً كثيراً جد القراء والعلماء المتأخرون فى ضبطه و تحقيقه و أقاموا له علماً أو علوما خاصة وقد أشار بايضاح الى ما يريده من الاختلاف فى القراءات فقال انما يشير الى اختلاف آخر يقبله العقل ويسيغه النقل وتقتضيه ضرورة اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التى لم تستطع أن تغير حناجرها و ألسنتها و شفاهها لتقرأ القرآن كما كان يتلوه النبى و عشيرته من قريش فقرأته كما كانت تتكلم فأمالت حيث لم تكن تميل قريش ومدت حيث لم تكن تمد وقصرت حيث لم تكن تقصروسكنت حيث لم تكن تسكن وأدغمت أو أخفت أو نقلت حيث لم تكن تدغم ولا تخفى ولا تنقل

فالمؤلف لم يتعرض لمسألة القراءات من حيث انها منزلة أو غير منزلة وانما قال كثرت القراءات و تعددت اللهجات وقال ان الخلاف الذى وقع فى القراآت تقتضيه ضرورة اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التى لم تستطع أن تغير حناجرها وألسنتها وشفاهها فهو بهذا يصف الواقع و ان صح رأى من قال ان المقصود بالاحرف السبعة هو القراءات السبع فان هذه الاختلافات التى كانت واقعة فعلا كانت طبعاً هى السبب الذى دعا الى الترخيص للنبى ﷺ بأن يقرىء كل قوم بلغتهم حيث قال ﷺ « انه قد وسع لى أن أقرىء كل قوم بلغتهم » وقال أيضاً « أتانى جبريل فقال اقرأ القرآن على حرف واحد فقلت ان أمتى لاتستطيع ذلك حتى قال سبع مرات فقال لى اقرأ على سبعة أحرف الخ » وان لم يصح هذا الرأى فان نوع القراءات الذى عناه المؤلف انما هو من نوع ما أشار اليه الطبرى بقوله انه بمعزل عن قول النبى ﷺ « أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف » لانه معلوم أنه لاحرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءه فى قراءته بهذا المعنى

ان المراد بالاحرف السبعة الأوجه التى يقع بها الاختلاف فى القراءة (راجع كتاب التبيان للشيخ طاهر بن صالح الجزائرى طبع مطبعة المنارص ٣٨،٣٧) وقال بعضهم انها أوجه من المعانى المتفقة بالالفاظ المختلفة نحو أقبل وهلم وتعال وعجل وأسرع وأنظر وأخر وأمهل ونحو ذلك (راجع ص ٣٩ وما بعدها من الكتاب المذكور) وقال بعضهم انها أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل (ص ٤٧) وقال بعضهم انها سبع لغات متفرقة فى القرآن لسبع قبائل من أحياء العرب مختلفة الالسن (ص ٤٩) وقال بعضهم ان المراد بالسبعة الأحرف سبعة أوجه فى أداء التلاوة وكيفية النطق بالكلمات التى فيها من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة واشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتليين لأن العرب كانت مختلفة اللغات فى هذه الوجوه ، فيسر الله عليهم ليقرأ كل انسان بما يوافق لغته ويسهل على لسانه (ص ٥٩) وقال غيرهم خلاف ذلك

وقد قال الحافظ أبو حاتم بن حبان البستى: اختلف أهل العلم فى معنى الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا (ص ٥٩ ، ٦٠) وقال الشرف المرسى : الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدرى مستندها ولا عمن نقلت الى أن قال وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراءات السبع وهو جهل قبيح (ص ٦١) وقال بعضهم هذا الحديث من المشكل الذى لايدرى معناه . وقال آخر : والمختار عندى أنه من المتشابه الذى لايدرى تأويله

ورأى أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى صاحب التفسير الشهير فى معنى هذا الحديث : أنه أنزل بسبع لغات ينفى أن يكون المراد بالحديث القراءات ، لانه قال : فأما ما كان من اختلاف القراءة فى رفع حرف وجره ونصبه وتسكين حرف وتحريكه ونقل حرف الى آخر مع اتفاق الصورة ، فمن معنى قول النبى ﷺ « أمرت أن أقرأ القرآن على سبعة أحرف » بمعزل ، لانه معلوم أنه لاحرف من حروف القرآن مما اختلفت القراءة فى قراءته بهذا المعنى يوجب المراء به كفر المارى به فى قول أحد من علماء الامة ... (راجع الجزء الاول من تفسير القرآن للطبرى ص ٢٣ طبع المطبعة الاميرية)

والمؤلف قد تعرض لهذه المسألة فى الفصل الخامس الذى عنوانه : « الشعر

عن الامر الرابع

يقول حضرات المبلغين ان الاستاذ المؤلف أنكر أن للاسلام أولية فى بلاد العرب وانه دين ابراهيم اذ يقول أما المسلمون فقد أرادوا أن يثبتوا أن للاسلام أولية فى بلاد العرب كانت قبل أن يبعث النبى وان خلاصة الدين الاسلامى وصفوته هى خلاصة الدين الحق الذى أوحاه الله الى الانبياء من قبل، الى أن قال وشاعت فى العرب أثناء ظهور الاسلام و بعده فكرة أن الاسلام يجدد دين ابراهيم ومن هنا أخذوا يعتقدون ان دين ابراهيم هذا قد كان دين العرب فى عصر من العصور ثم أعرضت عنه لما أضلها الضالون المضلون وانصرفت الى عبادة الاوثان الخ

وحيث ان كلام المؤلف هنا هو استمرار فى بحث بيان أسباب انتحال الشعر من حيث تأثير الدين على الانتحال ولا اعتراض على البحث من حيث هو وقد قرر المؤلف فى التحقيق انه لم ينكر ان الاسلام دين ابراهيم ولا ان له أولية فى العرب وان شأن ما ذكره فى هذه المسألة كشأن ما ذكره فى مسألة النسب : رأى القصاص اقتناع المسلمين بأن للاسلام أولية و بأنه دين ابراهيم فاستغلوا هذا الاقتناع وأنشأوا حول هذه المسألة من الشعر والاخبار مثل ما أنشأوا حول مسألة النسب

ونحن لا نرى اعتراضا على أن يكون مراده بما كتب فى هذه المسألة هو ما ذكره ولكننا نرى انه كان سىء التعبير جداً فى بعض عباراته كقوله : « ولم يكن أحد قد احتكر ملة ابراهيم ولا زعم لنفسه الانفراد بتأويلها فقد أخذ المسلمون يردون الاسلام فى خلاصته الى دين ابراهيم هذا الذى هو أقدم وأنقى من دين اليهود والنصارى » و كقوله وشاعت فى العرب أثناء ظهور الاسلام و بعده فكرة ان الاسلام يجدد دين ابراهيم ومن هنا أخذوا يعتقدون ان دين ابراهيم هذا قد كان دين العرب فى عصر من العصور ... » لان فى ايراد عباراته على هذا النحو ما يشعر بأنه يقصد شيئاً آخر بجانب هذا المراد خصوصاً اذا قربنا بين هذه العبارات و بين ماسبق له ان ذكره بشأن تشككه فى وجود ابراهيم وما يتعلق به

يجب المراء به كفر الممارى به فى قول أحد من علماء الأمة

ونحن نرى أن ما ذكره المؤلف فى هذه المسألة هو بحث علمى لاتعارض بينه وبين الدين ولا اعتراض لنا عليه

عن الامر الثالث

من حيث أن حضرات المبلغين ينسبون للاستاذ المؤلف أنه طعن فى كتابه الى النبى ﷺ طعناً فاحشاً من حيث نسبه . قال فى ص ٧٢ من كتابه ونوع آخر من تأثير الدين فى انتحال الشعر واضافته الى الجاهليين وهو مايتصل بتعظيم شأن النبى من ناحية أسرته ونسبه فى قريش فلأمر ما اقتنع الناس بأن النبى يجب أن يكون صفوة بنى هاشم وأن يكون بنو هاشم صفوة بنى عبدمناف وأن يكون بنو عبد مناف صفوة بنى قصى وان يكون قصى صفوة قريش وقريش صفوة مضر ومضر صفوة عدنان وعدنان صفوة العرب والعرب صفوة الانسانية كلها وقالوا ان تعدى المؤلف بالتعريض بنسب النبى ﷺ والتحقير من قدره تعد على الدين وجرم عظيم يسىء المسلمين والاسلام فهو قد اجترأ على أمر اداً لم يسبقه اليه كافر ولا مشرك

المؤلف أورد هذه العبارة فى كلامه على « الدين وانتحال الشعر » والاسباب التى يعتقد انها دعت المسلمين الى انتحال الشعر وانه كان يقصد بالانتحال فى بعض الاطوار الى اثبات صحة النبوة وصدق النبى وكان هذا النوع موجها الى عامة الناس وقال بعد ذلك والغرض من هذا الانتحال على مايرجح — انما هو ارضاء حاجات العامة الذين يريدون المعجزة فى كل شىء ولا يكرهون ان يقال لهم ان من دلائل صدق النبى فى رسالته انه كان منتظرا قبل ان يجىء بدهر طويل ، ثم وصل الى مايتعلق بتعظيم شأن النبى من ناحية اسرته ونسبه فى قريش

ونحن لانرى اعتراضا على بحثه على هذا النحو من حيث هو ، وانما كل مانلاحظه عليه انه تكلم فيما يختص بأسرة النبى ﷺ ونسبه فى قريش بعبارة خالية من كل احترام بشكل تهكمى غير لائق ولا يوجد فى بحثه ما يدعوه لايراد العبارة على هذا النحو

كتاب الادب الجاهلى

تقرير اللجنة التى ألفتها وزارة المعارف العمومية

من حضرات الشيخ محمد حسنين بك الغمراوى وأحمد بك العوامرى
والمرحوم الشيخ محمـــد عبد المطلب

لبحث كتاب (الأدب الجاهلى) وهل فيه ما يمس الدين الاسلامى

سألت وزارة المعارف هذه اللجنة المكونة من أصحاب التوقيعات فيما يلى بكتابها الموجه اليها بتاريخ ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٧ رقم ٧٧٨٦ أن تبدى رأيها فيما اذا كان قد ورد « فى كتاب الادب الجاهلى » لمؤلفه الدكتور طه حسين ما يمس الدين الاسلامى وطلبت اليها أن تقدم تقريراً عن ذلك فقرأت اللجنة فصول هذا الكتاب فوجدت فيه شيئاً كثيراً يناقض الدين الاسلامى ويمسه مساً مختلف الدرجات فى أصوله وفروعه من درجة الكفر الى درجة المخالفة للأدب العام، وحسبها أن ترشد اليها وتعلق عليها فى ملاحظات مرتبة على حسب ورودها. ففى طليعة هذا الكتاب:

١ فى مبحث درس الأدب فى مصر

تكلم المؤلف عن الحركة الادبية فى العصر الحاضر، وعن دروس الجامعة المصرية فى طور نشأتها وأردف فى تدريس الادب بموازنة بين مذهب القدماء

ملحق

بهذا العدد الخاص من مجلة الشبان المسلمين

تقرير رسمي

عن كتاب (الادب الجاهلي)

وما فيه من عدوان على الدين

في أصوله وفروعه من درجة الكفر الى درجة المخالفة للادب والعلم

مدرسة القضاء الشرعى ودار العلوم والمدارس الثانوية كلها لا يأخذ بحظ من أسلوب القدماء فى النقد ولا من أسلوب المحدثين فى البحث

ونقول : ان ذكر هذه المعايب على هذا النحو من التجريح مناقض للادب الاسلامى المبسوط فى قوله تعالى : ﴿ ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن ﴾

فانه بدلا من أن يقرر الطرق التى يراها – ان كان له طرق – بالحكمة والموعظة الحسنة ويشرحها مرشداً الى ما تجر اليه من حسن النتائج انهال بالتسفيه الذى لا ينزل عن درجة السباب على أساتذة اللغة العربية فى وزارة المعارف يصمهم بالجمود المزرى والعلم العتيق الذى لا يتجدد . فمذكرة اليوم هى تلك التى درسوا عليها منذ خمسة عشر سنة كأن المؤلف لا يفرق فى طرق التعليم بين الطلبة الكبار فى الجامعة وبين تلاميذ المدارس الثانوية واذا صح أن يقف المؤلف لطلبة الجامعة موقف الباحث الناقد فكيف يصح أن يقف هذا الموقف العالى أمام البادئين الذين يفتقرون فى الادب الى أوليات لا تتغير بمضى الزمن تغيراً يؤبه له

ثم لا يجهل المؤلف هذا الفرق المقرر فى علم النفس وهو من علوم الفلسفة التى لا تغيب عن ذهن أستاذ الآداب فى الجامعة ولكنه يريد أن يهاجم أساتذة الادب الذين احتكروه والميدان فى وهمه ميدان كفاح ونضال وفوز بأى وسيلة وبأى سبب من تسفيه وتجريح ويسلق باللسان الحاد طائفة بتمامها

يهاجم المؤلف هذه الطائفة ويعلل ذلك بأن مدارسها مغلقة الابواب قد حيل بينها وبين الضوء والهواء . وما أشد ابهام هذا التعليل وما أخفى وجه الفائدة منه وماذا كان عليه لو قرر الحقيقة فى هدوء واطمئنان ليكون لقوله نصيبه من الارشاد والقبول

أليس هذا مخالفاً لقوله تعالى ﴿ ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك ﴾ ؟

الذى يمثله استاذ الازهر و مذهب الاوروبيين الذى استحدثته الجامعة المصرية بفضل الاستاذ نلينو ومن خلفه من المستشرقين ولما جاءت الحرب واهتزت أعصاب العالم اضطرب نظام الجامعة ووقف تيار الادب فيها و فتر احتكاك الافكار الحديثة بالقديمة فاسندت دراسة الادب كله الى الاستاذ المرحوم الشيخ محمد مهدى فحضر المؤلف درسه و كان نابياً عن عقله ولم يستطع أن يسيغ ما سمعه منه فخرج متأثراً و وجه اليه فى الجرائد نقداً عنيفاً فاجتمع مجلس ادارة الجامعة وأراد أن يحاسبه على هذا النقد والتشهير ، ثم اراد الله بالجامعة خيراً وأعاد اليها سيرتها الاولى

تساءلنا ماالذى عرض فى درس المرحوم الشيخ محمد مهدى من الامور المنكرة حتى استحق مقت المؤلف والتشهير به . لم يوضح لنا السبب ولكنا نستطيع أن ندركه من خلال كلامه فى كتابته

ذلك بأن المرحوم الشيخ مهدى رحمه الله فرد من الطائفة التى يمقتها المؤلف ويهاجمها و يتعدى عليها لأنها احتكرت التدريس ولم تقم للمؤلف وزناً أو لأنه لا يطيق أن يراها تزاحمه وتقف لتعليماته بالمرصاد

ومنبت هذه الطائفة مدرسة دار العلوم تلك التى لا تستحق ـ فى رأيه ـ أن يكون لها شرف الذكر بين أخواتها من معاهد العلم وان كانت قد قضت خمسين عاما تخدم العلم والأدب و الدين وخرّجت رجالا أفادوا المجتمع ، وثقفوا شباب مصر وكهولها فاستنارت أذهانهم و عقولهم

أما طرق التدريس التى جرى عليها متخرجو هذه المدرسة سواء أكانت فى مدرسة القضاء أم فى مدرسة دار العلوم نفسها أم فى المدارس المصرية كلها فقد رماها بعين المقت وسخر منها وحكم عليها حكما جائراً قاسياً ليس مبنياً على دليل كدأبه فى المواطن التى يريد أن يفوز فيها بالغلبة

أنظر ما قال « ان هناك مذهباً رديئاً كله شر وهو الذى كان قائماً فى

« وكيف تكون اللغة العربية لغة التعليم وهى لاتدرس فى المدارس المصرية فاللغة العربية لاتدرس فى مدارسنا وانما يدرس فى هذه المدارس شىء غريب لاصلة بينه وبين الحياة لاصلة بينه وبين عقل التلميذ وشعوره وعاطفته »

وقال فى صفحة ٩ : « ليس فى مصر أساتذة للغة العربية وآدابها وانما فى مصر أساتذة لهذا الشىء الغريب المشوه الذى يسمونه نحواً وما هو بالنحو وصرفا وما هو بالصرف وبلاغة وما هو بالبلاغة وأدباً وما هو بالادب إنما هو كلام مرصوف ولغو قد ضم بعضه الى بعض تكره الذاكرة على استيعابه فتسنوعبه وقد أقسمت لتقيئنه متى أتيح لها ذلك ومن الذى يستطيع أن يقول إن فى مصر أساتذة للغة العربية وآدابها وأنت تستطيع أن تتقصى هذه الطائفة التى احتكرت اللغة العربية بحكم القانون فلم تر إلا قليلا عرفوا أو يمكن أن يعرفوا بالذوق الادبى والفقه اللغوى وأين منهم الكاتب وأين منهم الشاعر وأين منهم الناقدو أين منهم القادر على أن يبتكر فناً من فنون العلم أو لوناً من ألوان العلم أو أسلوبا من أساليب البيان هاهم أولاء قد احتكروا تعليم اللغة العربية وآدابها منذ نصف قرن فهل تراهم استحدثوا فى اللغة العربية وآدابها بحثاً طريفاً أو نشروا فيه كتابا قيما. تعال نحص آثارهم العلمية فى اللغة وآدابها منذ نظم التعليم المدنى فى مصر : كتاب مدرسى فى النحو والصرف لايشك أحد الآن فى أنه ضئيل سخيف جدب لايفى بالحاجة ولا يمكن الطلاب أن يقرأوا نصاً عربياً عسيراً بعض العسر على وجهه ويفهموه كما ينبغي أن يفهم، وشيء مثله فى البلاغة من الاثم أن يسمى بلاغة لأنه حول هذه الفنون الادبية الحلوة التى ينبغى أن يجد الطلاب فيها لذة ونعيما الى صيغ جافة معضلة كصيغ الجبر والهندسة الا أن صيغ الجبر والهندسة تدل على علم قيم وصيغ البلاغة هذه لاتدل الا على جمود وجفوة فى الطبع، وكتاب أو كتابان فى الأدب وقاك الله شر النظر فيهما يكفى أن نذكرهما للتلاميذ لنعرف على وجوههم السأم والضجر وبغض اللغة العربية وأساتذة اللغة العربية ثم لون من السطو على الادب

أليس من الحزم لاستاذ الادب فى الجامعة أن يتخذ قوته التى يناضل بها خصمه من الدليل العقلى فتسكن النفوس النافرة ويتحقق الوعد الالهى فى قوله تعالى ﴿ فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم ﴾

أليس من الحكمة لاستاذ الجامعة أن يتريث قبل أن يستبيح لنفسه الحرمات حتى يعد العدة لهذه المهاجمة العنيفة على أساس من الصدق والعدل فيشهد بنفسه هذه الدروس على أنماطها المختلفة ثم يسبر غور التلاميذ فى علومهم وآدابهم وتحصيلهم ليرى أثر المعلم فيهم ثم يبيح لنفسه بعد ذلك نقد ما يرى نقده من الطرق التى يسمعها مع بيان وجه الصواب والخطأ وبناء ما يقول على نظريات الفلسفة وبخاصة نظريات علم النفس

لو أنه فعل ذلك لعرفنا له النصح والخير وعددناه فيمن وصفهم الله تعالى ﴿ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾

قرأنا له هذا الاقذاع الخالى من رعاية الادب فى طليعة كتابه وكان أولى به وهو أستاذ الادب فى الجامعة أن يعرف الناس أن ديدنه تحرى الصدق والحق فى فريق يعاصرهم بَلْهَ من لا يعاصرهم ، لقد كان ذلك أدنى الى النقد البرىء وأبعد عن ذلك الغرض الذى لم يتمالك فى نفسه عن التهالك عليه ، ألم يعلم أن كيله القول جزافا وارساله الحكم قبل وزنه يذر الشكوك تحوم حول نظرياته التى دونها فى هذا الكتاب ويقضى بأنه لم ينظر اليها بالعين المجردة

ولعل افتتانه بمذهب ديكارت جنى عليه فقلب على ذهنه كيان الحقائق حتى لم يكد يخرج من الهوة التى سقط فيها أولا فى كتابه الاول « فى الشعر الجاهلى » حتى تلقته هوة أخرى حفرها بنفسه فى كتابه الثانى « فى الأدب الجاهلى » وسيسقط فيها

ثم قال فى آخر صفحة ٧ :

بأنها لم تبلغ بعد درجة الكمال المطلق ونغتبط بأنها لاتزال تضاعف جهودها و تجاهد ما استطاعت للدنو منها ، وهى درجة لانشك أن الأمة قد قدرتها ، ولذلك باهت بهذا التقدير وأعلنت هذا الفخار على لسان زعيمها فى عيد مرور خمسين سنة على انشاء مدرستها « دار العلوم » متخطية كثيراً من العقبات متنقلة فى كثير من الاطوار مثقلة بالتبعات التى تحملتها فى سبيل الحياة لترقية اللغة العربية نطقاوكتابة وقراءة نخرجت الأدباء والعلماء والمؤلفين والعاملين المخلصين

ياعجباً ! كيف يغمض عن هذا الفضل وهو يؤرخ الادب ويروى عن الثقات فيه ويحمل على المتعصبين ؟ كيف غمطهم حقهم فى الجهاد العلمى وشنع عليهم فى كتابه هذا المنشور بين أيدى طلبة الجامعة والمتداول بين الجمهور يقرأون فيه لوناً جديداً من ألوان الادب الممتاز سداه ولحمته التجريح والتسفيه ؟

ان عملا مثل هذا أقل ما يوصم به أنه تشهير بوزارة المعارف وتنكيل بنظمها وطعن جارح فى تصرفاتها وهى القابضة على شئون التهذيب ، وهو العائش فى كنفها لايرعى لها كرامة ، ولا يجزيها بعض حقوقها عليه ، وليس شىء وراء هذا من العقوق!

نعم اتهمها بأنها لم تعلم رجالا ، ولم تخرج كتباً ، وانما ربت صبياناً أصيبوا بالكسل العقلى ، وهذا أسلوب من أساليبه المبتكرة ، وجزاء المصابين بهذا المرض ألا يعالجوا ، بل جزاؤهم أن يشردوا فى الآفاق ، ويطردوا من هذا الوجود ، ثم تحرق عليهم ديارهم ومعاهدهم ، كى لايبقى لهم فى مصر أثر لانهم انحدروا عن مستوى العلم والادب اللذين يلائمان حضارته الغربية ، فلم يلموا بمذاهب الفلاسفة ، ولم يدرسوا تاريخ اليونان القديم ، ولا تاريخ الرومان ، ولم يقرأوا الالياذة ولا الاودسا ، ولا ما وصل اليه نوابغ اليونان والرومان ، بل اقتصروا على الافكار العتيقة المهجورة ، وركدوا حتى جمد ماؤهم وأسن ، وقعدوا فى عقر دارهم ينظرون الى العالم وهم عنه غرباء . نعم انهم لم يدرسوا مذهب

القديم والعلماء المتقدمين يسمى حيناً بالاختصار وحينا بالاختيار وحينا بالتهذيب وما هو من هذا كله فى شىء وانما هو المسخ والتشويه والبتر وما الى هذا كله من ألوان الافساد. ان هذه الآثار تدل على أن هؤلاء الناس قد أفلسوا وعلى أنهم أقصر باعا وأضيق ذراعا من أن ينهضوا للغة العربية بحاجتها فى بلد كمصر. نعم أفلسوا وأفلس معهم معهدهم العلمى الذى أنشىء لضرورة ويجب أن يزول بعد أن زالت هذه الضرورة، أفلسوا ولا بد لوزارة المعارف اذا كانت تقدر حاجة اللغة العربية من أن تلغى دار العلوم إلغاء وتعتمد على مدرسة المعلمين من ناحية وعلى الجامعة من ناحية أخرى فهذان المعهدان وحدهما قادران على أن يقدرا حاجة اللغة العربية ويرضيا هذه الحاجة »

بهذا القول وعلى هذا النحو أفاض المؤلف فى الطعن وأسهب، ثم أسهب قضاء لشهوته التى اشربت حب الانتقام من طائفة وقفت لافكاره بالمرصاد. ولعله يجد من هذا الاقذاع المتكرر لذة وارتياحا كما يرتاح الوالغ فى النفوس البريئة. وكان اولى بهذا السخف ان لايكون فى كتاب تتناوله أيدى النشء فى دروس الجامعة المصرية. ولاريب ان عملا مثل هذا ليس له نظير فى غير بلادنا من أساتذة الادب وفى دروس الادب »

هاجم المؤلف المدل بجراءته طائفه الاساتذة القائمين بتدريس اللغة العربية بمدارس الوزارة، ويعلم الله كم يعانون من الجهود التى أكثرها تعليمى تهذيبى تطبيقى وأقلها نظرى تأليفى، لأن العمدة فى تقويم الاخلاق على القدوة الصالحة والتمرين العملى الصحيح فى القراءة والتمثيل والفهم ومحاكاة الاساتذة فى الاداء الصحيح وفى طرق البحث والنقد.

ياعجبا! كيف حلل هذا المؤلف نفسيات الاساتذة جميعا بالاستقراء المقرر فى علم المنطق فلم يجدها أهلا لكلمة شكر على جهودها التى ظلت تقاسيها خمسين عاما متدرجة فى كل عصر بما يناسبه حتى وصلت الى هذه المرحلة التى نعترف

لازالة الاحقاد فى هذا العصر الموسوم بالنور والعرفان ؟ وكيف استبدلت بها الامة وئاماً واتحاداً أعلنهما زعماؤها السياسيون ووزراؤها وعلماؤها وقساوستها وأدباؤها ؟ فكان ذلك ملء العيون ملء القلوب . ثم زادوا النطاق اتساعا فجمعوا أواصر الممالك الشرقية ليتعاونوا بينهم على تحالف يقوى روابطهم .

فاذا كانت النفوس قد أحست الطمأنينة الخلقية ، وتذوقت حلاوة الاتحاد فى ظل السلم ، وجعلت من العلم والأدب سراجا تسترشد به فى المراحل الصعبة من حياتها المقبلة ثم حاطتها الحكومة بالمعونة والتأييد ، فما بال المؤلف يضرب الذكر صفحاً عن هذه الغاية السامية ؟ فيلتمس من درس الادب سبيلا الى التناحر ، ويدعو على مسمع من الحكومة طلبة المعاهد الى الانقسام على أنفسهم ؟ والشر كل الشر فى الانقسام .

أليس يعلم أنه بهذه الدعوة يأتى على الاصلاح من أساسه باسم الأدب

أليس يعتقد أنه بهذا العمل آثم ؟ لانه ينقض الاوامر الالهية ، ويهدم قوانين الآداب العامة القاضية بتوثيق عرا الاخاء ونشر ألوية السلام

« لو أن هذا المؤلف الذى نسأل الله له الهداية نشر هذه المبادىء الضالة السخيفة بين الكبار من العلماء لقلنا ان فيهم عقولا وزانة تتأبى دعوته الخبيثة ، وتحوط نفسها من شره ، وترد سهامها اليه . فأما وقد ألقاها على الشباب من طلبة الجامعة والمعلمين بأسلوب مزج فيه السم بالدسم ، يترنح به على كرسى الاستاذ مدلا بمجلسه عليه ، فأقل مافى الأمر أنه يقصد سمَّ العقول واحداث فتنة هوجاء مرتكزة على ما يسميه أدباً تضطرم نارها فتلتهم كل اصلاح .

وهذا ما تبرأ منه النظم العامة ، والاديان ، والاخلاق ، وهذا ما يجب على حكومتنا الساهرة على حياطة الامن العام أن تقاومه وتحاسب مثيريه : (ومن يُهِنِ اللهُ فما له من مُكْرِمٍ ان الله يفعلُ ما يشاء) . »

ديكارت ، ولم يطبقوا نظرياته على أمور دينهم ودنياهم ، وما أشقى من حرم تطبيق هذا المذهب الديكارتى فى نظره، لان الحقائق اذا وزنت به لاتلبث أن تنهارو تتقاذفها أيدى الريب والشكوك من كل ناحية . وما ظنك بقوم وضع المؤلف فيهم ثقته ومنتهى أمله فى رفع شأن التاج الادبى ؟ أولئك هم طلبة الجامعة و المعلمين لاغير . فهؤلاء يتلقون مبادئه بالترحاب ، فما أولاهم أن يكونوا أحق من اخوانهم طلبة دار العلوم لتدريس اللغة العربية وآدابها ، وحينئذ يجب أن تغلق أبواب دار العلوم اغلاقا و تلغى الغاء . نحن لاندعى العلم بمذهب ديكارت قبل أن نسمع عنه من المؤلف ولم نعرف غير المؤلف من اجترأ على تطبيقه فى الدين والادب ، وانما عرفنا أنه تصدى لتطبيقه على الدين الاسلامى فاشتط و مقتته الامة المصرية ونوابها و نال من أجله حكما قضائياً ، ولوكان من ذوى البصيرة لسكت ورضى من الغنيمة بالاياب ، ثم عاد فطبقه على الادب العربى ، فجرفه تيار التعصب واتبع هواه ، فانتصر لفريق ومحق فريقا ، وكلاهما متمم لكيان الشباب المصرى . أغواه هذا المذهب الجديد ، فألقى بذور الشقاق والتفرقة فى شبيبة الجامعة و المعلمين حاثاً لهم على بغض اخوانهم أبناء دار العلوم الذين تجمعهم و إياهم أواصر الوطنية المصرية وخدمة العلم والدفاع عنه ، وانك لاتكاد تدخل مدرسة حتى تجد فيها هذه العناصر ممتزجة امتزاج وداد و تضافر على خدمة الامة الساعية الى نيل استقلالها . واذا انشقت هذه العناصر وقام بعض المعلمين لمكافحة بعض فى مدرسة واحدة اتباعاً لمشورة المؤلف فهناك يكون البلاء وهناك يكون الخطر الدائم

ان هذه الجراثيم التى ينثرها المؤلف فى الادب الجاهلى ، ويذيعها فى أطراف العالم ليست إلا وسيلة خبيثة لاثارة الحفيظة وايقاد نار الفتنة

وانا لنعجب كيف طوعت للمؤلف نفسه أن ينثر هذه السموم بين الطلبة فى هذا العصر ؟ والطلبة يعرفون حق المعرفة كيف أبلى المفكرون ؟ وكيف جاهدوا

معه و الطير » أو رفعها ولا الى اختلافهم فى ضم الفاء أو فتحها فى الآية « لقد جاء كم رسول من أنفسكم » ولا الى اختلافهم فى ضم الحاء أو كسرها فى الآية « ويقولون حجراً محجورا » ولا الى اختلافهم فى بناء الفعل للمجهول أو للمعلوم فى الآية « غلبت الروم فى أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون »

« لا نشير الى هذا النحو من اختلاف الروايات فى القرآن فتلك مسألة معضلة نعرض لها ولما ينشأ عنها من النتائج ، اذا أتيح لنا أن ندرس تاريخ القرآن . انما نشير الى اختلاف آخر فى القراءات ، يقبله العقل ، و يسبقه النقل ، وتقتضيه ضرورة اختلاف اللهجات بين قبائل العرب التى لم تستطع أن تغير حناجرها وألسنتها وشفاهها لتقرأ القرآن كما كان يتلوه النبى وعشيرته من قريش ، فقرأته كما كانت تتكلم ، فأمالت حيث لم تكن تميل قريش ، ومدت حيث لم تكن تمد ، وقصرت حيث لم تكن تقصر ، و سكنت حيث لم تكن تسكن ، و أدغمت أو أخفت أو نقلت حيث لم تكن تدغم ولا تخفى ولا تنقل » .

« وهنا وقفة لابد منها ذلك أن قوماً من رجال الدين فهموا أن هذه القراءات السبع متواترة عن النبى نزل بها جبريل على قلبه ، فمنكرها كافر فى غير شك ولا ريبة ، ولم يوفقوا الى دليل يستدلون به على ما يقولون سوى ما روى فى الحديث الصحيح من قوله عليه الصلاة والسلام : أنزل القرآن على سبعة أحرف

« والحق ان ليست هذه القراءات السبع من الوحى فى قليل ولا كثير ، وليس منكرها كافراً ، ولا فاسقا ، ولا مغتمزاً فى دينه ، وانما هى قراءات مصدرها اللهجات واختلافها . للناس أن يجادلوا فيها ، وأن ينكروا بعضها ، وأن يقبلوا بعضها . وقد جادلوا فيها بالفعل ، وتماروا ، وخطأ فيها بعضهم بعضاً ، ولم نعرف أن أحداً من المسلمين كفر أحداً لشىء من هذا وليست هذه القراءات بالاحرف السبعة التى أنزل عليها القرآن وانما هى شىء ، وهذه

٢ — القراءات السبع

انساق الكلام بالمؤلف فى هذا البـاب ليثبت اختلاق الشعر الجاهلى من طريق اختلاف اللهجات فى القرآن وعدم اختلافها فى الشعر المذكور ، فتورط فيما لا نرى سبباً لتورطه فيه من الوجهة العلمية التى يقصدها ، فان قراءات القرآن سواء أكانت ابتداعا من العرب ، أم بوحى من الله ، غير صالحة للوجهة التى يريدها من الحجة . فالحـكمة فى هذا الاختلاف فى القرآن انما هو التيسير على العرب كما هو ظاهر الحديث الشريف « أقرأنى جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده فيزيدنى حتى انتهى الى سبعة أحرف » طبرى جزء ١ صفحة ١١ . و بلفظ آخر عن أبى أيضاً قال « لقى رسول الله ﷺ جبريل عند أحجار المراء فقال انى بعثت الى أمة أميين منهم الغلام والخادم والشيخ الفانى والعجوز . فقال جبريل : فليقرءوا القرآن على سبعة أحرف » ومن لفظ آخر « فرددت عليه أن هوّن على أمتى فرد على الثالثة أن أقرأه على سبعة أحرف » . طبرى

فواضح هنا انه انما عدد حروف القراءة مراعاة لحالات الامة فى لغتها ولهجاتها . فما الحاجة اذاً الى القول بأن العرب ابتدعت هذه القراءات ، ومخالفة المسلمين فيما أجمعوا عليه ؟

هذا ولنورد هنا نص كلامه ثم نناقشه فيه ، قال (الشعر الجاهلى واللهجات صفحة ٩٨) : « وهناك شىء بعيد الاثر لو لدينا أو لدى غيرنا من الوقت ما يمكننا من استقصائه و تفصيل القول فيه ، وهو ان القرآن الذى تلى بلغة واحدة و لهجة و احدة هى لغـة قريش ولهجتها لم يكد يتنـاوله القراء من القبـائل المختلفة حتى كثرت قراءاته وتعـددت اللهجات فيه وتباينت تبايناً كثيراً جد القراء والعلماء المتأخر و ن فى ضبطه وأقاموا له علماً أو علوماً خاصة

« ولسنا نشير الى اختلاف القراء فى نصب الطير فى الآية « ياجبـال أوِّبى

(المسألة الثالثة) أن القراءات السبع غير متواترة ، وأن رجال الدين لم يجدوا دليلا على تواترها سوى حديث « أنزل القرآن على سبعة أحرف »

(المسألة الرابعة) أن القراءات السبع ليست من الوحى فى قليل ولا كثير وانما هى قراءات مصدرها اللهجات واختلافها

(المسألة الخامسة) أن منكرها ليس بكافر ولا فاسق ولا مغمز فى دينه ، وان للناس أن ينكروا بعضها ويقبلوا بعضها

(المسألة السادسة) أنهم تماروا فيها بالفعل وما كفر أحد منهم أحداً

وأما الموقف الثانى فهو مسألة واحدة وهى :

(المسألة السابعة) أن الحرف غير القراءة ، والقراءة غير الحرف ، وما فهمه فى هذا من الحديث ، واستدلاله بما قال الطبرى

وكان الظن بالباحث العلمى الكبير الذى يجرى الى الحق من حيث هو ، لا متحيزاً لغرض ، ولا منحرفا الى فتنة ، أن يكون بحثه فى كل فن مبنياً على التحقيق والتحرى والفهم لما تعرض له من القواعد المقررة فيه

فأما التعرض له بغير فهم لما قرروه ، والاخذ بما تبرأوا منه ونبذوه فهو عروض للفتنة ، واستهداف للزلل ، واستهتار لا ينفع فيه الاعتذار

على هذا النحو ألقى المؤلف بنفسه فى علم القراءات من غير مبالاة ولا تقية ، فسقط فيما لا يعذر فيه الساقطون

(المسألة الاولى) ادعى أن القراءات من أوضاع العرب لما لم يستطيعوا قراءة القرآن بلغة قريش . وهذا مخالف لما عليه المسلمون . واليك ما قاله الأئمة فى ذلك

١ — روى الطبرى عن زر بن حبيش عن ابن مسعود أنه قال : « اختلف رجلان فى سورة فقال هذا أقرأنى النبى ﷺ ، وقال هذا أقرأنى النبى ﷺ ، فأتى النبى ﷺ فأخبر بذلك ، وعنده رجل ، فتغير وجهه وقال اقرأوا كما علمتم

الاحرف شىء آخر » .

وتبع هذا كلام فرق فيه بين الحرف والقراءة ، فرد الحرف الى اللغة التى تختلف لفظاً ومادة ، ورد القراءة الى كيفية الاداء فيما عدا ذلك ، وهذه تفرقة لم يقل بها أحد من قراء القرآن جميعاً . فان القراءة فى اصطلاحهم تشمل النوعين معاً ثم استدل لما قال بما روى من نحو « ان كانت الا زَقْية واحدة » بدل « صيحة » ونحو « أصوب قيلاً » بدل « أقوم قيلا » ثم قصر القراءة على ماعبر عنه بقوله « فأمالت حيث لم تكن قريش تميل ، ومدت حيث لم تكن تمد الخ » ومنع أن تكون هذه القراءات على هذا النحو من الاحرف السبعة ، وأشار الى ما قيل من أن ستة من الاحرف محيت وبقى حرف منها ، فجعل هذا الحرف هو لغة قريش وحدها ، ثم أخذ يستدل على رأيه هذا بما قاله ابن جرير فى التفسير عند الكلام على حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف .

أما نحن فلنا معه هنا موقفان الموقف الاول من أول كلامه فى هذا الى أن ذكر الكلام على الاحرف السبعة . والموقف الثانى فى معنى الحروف السبعة ، وقيمة ذلك ازاء كلامه الاول . فأما الموقف الاول الذى أشرنا اليه فانه تضمن عدة مسائل :

(المسألة الاولى) أن القرآن تلى بلغة واحدة ولهجة واحدة هى لغة قريش ولهجتها وان العرب ابتدعت تلك القراءات ابتداعا من عند أنفسها نزولا على حكم لهجاتها

(المسألة الثانية) أن القرآن عنده نوعان نوع من المعضلات ، وعد القراء أن يعرض له ولما يترتب عليه من النتائج اذا أتيح له أن يدرس تاريخ القرآن و نوع يقبله العقل ، ويسيغه النقل ، وتقتضيه ضرورة اختلاف اللجات ، ومثل لكل بحسب رأيه

والنصوص على أن القراءات من عند الله كثيرة حتى لقد ردوا على ابن الحاجب قوله بتواتر ماسوى الاداء

واذا كانوا مجمعين على تواتر الاداء من مد ، وغنة ، وإمالة ، فما سوى الاداء أولى . واذاً فقد وجب القطع أن القراءات التى يقول ان العرب ابتدعتها ، انما هى من عند الله ، و بطلت دعواه انها من عند أنفسهم . وصار القائل بهذه الدعوى منكراً للاجماع . وكيف لايكون منكراً للاجماع وليس فى القراء العشرة من قرأ بلا مد ولا غنة ولا ادغام فيما يجب فيه ذلك ، واذا كان القراء قد يختلفون فى كلمة نحو : نُنْشِزُها ونَنْشُرُها فى آية « وانظر الى العظام كيف ننشزها » فانهم لم يختلفوا مطلقاً فى مد مثل : جاء ، ويابنى آدم ، وغنة النون المشددة ونحو ذلك وانما قد تتخالف القراءات فى إمالة أو نقل أو مقدار مد أو صلة حرف أو نحو ذلك ، وكل من خالف فى شىء من ذلك غيره منهم ، فقد خالف فيه الى تواتر ، كما ستراه

وبيان علة هذا التواتر ، والرد على منكره مبسوط بالتطويل فى كتب الاصول والقراءات كجمع الجوامع ، واتقان السيوطى ، والنشر لابن الجزرى ، ولطائف الاشارات للقسطلانى وغيرها

(المسألة الثانية) قوله « ان ما اختلفت فيه القراءات فى الحركات ، حركات بنية كانت أو حركات اعراب من المعضل » دسيسة غايتها التشكيك والتلبيس يشهد لذلك ما مثل به من الاربع الآيات السابقة (صفحة ٩٨) فانه ليس من القراءات السبع بل ولا من العشر ، فلا يعد عندنا قرآناً ولا يستشكل به على القرآن ولا يستطيع المؤلف أن ينكر علم ذلك أو يدعى جهله لأن الذى يصل فى علمه بالقراءات الى التمثيل بما شذذه القراء أو أنكروه لا يقبل منه ان يقول لم أكن أعلم أن ليس ذلك من القراءات

فلا أدرى أبشيء أمر أم بشيء ابتدعه من عند نفسه ، فانما أهلك من كان قبلكم اختلافهم على أنبيائهم » فقوله كما علمتم صريح فى نقض الدعوى

ب — وقال القسطلانى فى لطائف الاشارات . قال ابن قتيبة فى أول تفسير المشكل له « وكان من تيسير الله أن أمر نبيه أن يقرأ على كل قوم بلغتهم و ما جرت عليه عادتهم » وهذا صريح أيضاً فى أن ذلك كان بأمر الله لا من عند العرب . وقال نقلا عن امام الاصوليين أبى بكر بن الطيب الباقلانى « جميع ما قرأ به قراء الامصار كما اشتهر عنهم ، واستفاض نقله ؛ ولم يدخل فى حكم الشذوذ : من همز ، وادغام ، ومد ، وتشديد ، وحذف ، واماله ، وابدال ، أو ترك ذلك كله ، أو شيء منه ، أو تقديم أو تأخير ، فانه منزل من عند الله ، ومما وقف الرسول ﷺ على صحته وخير بينه وبين غيره وصوب جميع القراءة به ، وقال لو سوغنا لبعض القراء امالة ما لم يمله الرسول ﷺ والصحابة ، أو غير ذلك لسوغنا لهم مخالفة جميع قراءة الرسول ﷺ »

وهذا مناقض لدعوى المؤلف حتى على ما فهمه فى معنى القراءة

حـ — وقال فى الاتقان نقلا عن أبى شامة « من الاصوليين » : ينقل عن القراء قولهم ان السبع متواترة ، أى كل فرد فرد فيما روى ، قالوا والقطع بأنها من عند الله واجب ، ونحن بهذا القول نقول ، ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق ، واتفقت عليه الفرق ، من غير نكير له » وليس فى القراءات السبع ما لم تجتمع على نقله الطرق وتتفق عليه الفرق

وقال نقلا عن الزركشى « القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد ﷺ للبيان والاعجاز . والقراءات ألفاظ الوحى المذكور فى الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما » وهذا صريح فى أنها لفظ الوحى ولفظ الوحى لا يجيء من قبل العرب

بعضها اذا اقتضى الامر الاقتصار :

ا — قال فى جمع الجوامع (ج ١ ص ٢٣١) والقراءات السبع متواترة عن النبى ﷺ . وقيل عن ابن الحاجب : فيما ليس من قبيل الاداء ، كالمد والامالة ، وتخفيف الهمزة . وابن الحاجب هنا يتابع أبا شامة ومذهب أبى شامه فى غير ما اتفقت عليه الطرق وقد قدمناه

ب — وقال القسطلانى نقلا عن الامام النويرى المالكى « عدم اشتراط التواتر — أى فى القراءات — قولٌ حادثٌ مخالفٌ لاجماع الفقهاء والمحدثين وغيرهم ، لأن القرآن عند الجمهور من أئمة المذاهب الاربعة ، منهم الغزالى وصدر الشريعة ، وموفق الدين المقدسى ، وابن مصلح ، هو ما نقل بين دفتى المصحف نقلا متواتراً وكل من قال بهذا الحد اشترط التواتر كما قال ابن الحاجب . وحينئذ فلا بد من حصول التواتر عند الأئمة الاربعة ، ولم يخالف منهم أحد فيما علمت ، صرح بذلك جماعات : كابن عبد البر ، وابن عطية ، والنووى ، والزركشى ، والسبكى ، والاسنوى ، والازرعى . وعلى ذلك أجمع القراء فى أول الزمان وكذا فى آخره ولم يخالف فى المتأخرين الا مَكِّي وتبعه بعض المتأخرين

ح — وقال الشيخ تاج الدين بن السبكى فى بعض فتاويه : القراءات السبع التى اقتصر عليها الشاطبى والثلاثة التى هى قراءة أبى جعفر ، وقراءة يعقوب ، وقراءة خلف متواترة . معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله ﷺ ، لا يكابر فى شىء من ذلك الا جاهل

ء — قال القسطلانى : ولا يقدح فى تواترها أن قد لا تبلغ أسانيد بعضها عدد التواتر فى كتب القراءات ، لأن انحصار الاسانيد المذكورة فى طائفة لا يمنع مجىء القراءات عن غيرهم ، وانما نسبت القراءات الى الائمة ومن ذكر فى أسانيدهم الى من قبلهم ، والاسانيد اليهم ممن بعدهم لتصديهم لضبط الحروف ، وحفظ

فالتمثيل به تضليل ، و المضلل فى القرآن ضال ، لا يعذر بالجهالة

والحاصل أن القراءة عند القراء ليست كما فهم المؤلف ، وانما هى شيء من التلاوة يجمع بين اختلاف فى بعض الكلمات كما فى قوله « وهو الذى يرسل الرياح بُشْراً » فى قراءة عاصم ، ونُشُرا فى قراءة نافع ، وبين اختلاف فى طرق الاداء وكل قراءة من العشرة تجمع ذلك كله ، فترى فيها اختلافا فى بعض المواطن قد يتغير به المعنى ، ولكن بلا تناقض ولا تعارض ولا فساد كقراءة حفص « الله أعلم حيث يجعل رِسالته » وفى قراءة نافع « رسالاته » وقراءة حفص « نغفر لكم خطايا كم » وقراءة نافع « تغفر لكم خطيئاتكم »

وقراءة حفص « تجرى تحتها الانهار » فى التوبة وقراءة غيره « من تحتها الانهار » ونحو ذلك

وكما تختلف فى ذلك قد تختلف أيضاً فى طرق الاداء ، كرواية حفص من المنفصل حركتين أو أربعاً ورواية ورش من حرف اللين من نحو آمنوا حركتين أو أربعاً أو ستاً

فالتفريق بين اختلاف بعض الكلمات أو حركاتها و بين طرق الاداء ضلال بالقراءات وتضليل يشعر به قوله : فان تلك مسألة من المعضلات

(المسألة الثالثة) تواتر القراءات السبع . يقول فى هذه المسألة : ذلك أن قوما من رجال الدين الخ

ونحن نقول ان قوله انه ليس هناك دليل على تواترها سوى الحديث مكابرة لأن القراء بنصوصهم وأسانيدهم يثبتون ذلك ، وعلماء الاصول بعقولهم ومنقولهم مجمعون عليه

وسند كل قراءة منها بأيدينا متصلا الى الرسول ﷺ بالعدد الذى يفيد التواتر . فاليك أقوال الائمة فى ذلك أولا ثم نسوق اليك أسانيد هذه القراءات أو

دليل تواتر القراءات بالسند المتصل

قراءة نافع

تلاميذ القارىء	القارىء وطبقته	أشياخه وطبقتهم	الصحابة	
عثمان بن سعيد المصري (ورش)	نافع بن أبي نعيم	أبو جعفر يزيد	أبي بن كعب	النبي صلى الله عليه وسلم
أبو موسى عيسى ابن مينا (قالون)	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	عبد الرحمن بن هرمز	ابن مسعود	
عيسى بن وردان	سليمان بن مسلم ابن جماز	شيبة بن نصاح	زيد	
السبيعى	أبو جعفر زيد ابن القعقاع	ابن جندب	أبو موسى	
ابن وجيه	عبد الرحمن بن هرمز	ابن رومان	أبو الدرداء	
ابن سنينه	ابن جندب	أبو عمرو بن عباس المخزومي	وأهل هذه الطبقة	
ابن قيس	ابن رومان	أبو هريرة		
خارجة بن مصعب	الزهرى	ابن عباس		
الأصمعى	أبو الزناد	ابن عمر		
يحيي بن محمد	الاصبح النحوى	أخذ نافع عن		
ابن أبي أويس	صالح بن خوات	سبعين تابعياً		
ابن ذكوان	شيبة بن نصاح			
ابن طارق				
أبو خليط				
مالك بن أنس				

اخترنا قراءة نافع نموذجا لغيرها ونحن مستعدون لعرض كل قراءة باسنادها على هذا الوجه ان اقتضت الحال

وجميع من ذكروا فى سند هذه القراءة معروفون عند القراء معدلون فى

شيوخهم فيها . ومع كل منهم فى طبقته ما يبلغها عدد التواتر . لأن القرآن قد تلقاه من أهل كل بلدة بقراءة امامهم الجم الغفير عن مثلهم ، كذلك مع تلقى الائمة لقراءة كل منهم بالقبول

هـ — وفى الاتقان قال : واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل الاداء كالمد والامالة . وقال غيره : الحق أن أصل المد والامالة متواتر لكن التقدير غير متواتر للاختلاف فى كيفيته قال ابن الجزرى : ولا نعلم أحداً تقدم ابن الحاجب الى ذلك وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الاصول كالقاضى أبي بكر وغيره لانه لا يكون قرآناً الا اذا ثبت تواتر هيئة أدائه لأن اللفظ لا يقوم الا به ولا يصح الا بوجوده

فجميع هذه النصوص تثبت تواتر القراءات العشر فضلا عن السبع

واليك دليل تواتر القراءات من طريق السند المتصل

تنبيه

التواتر هو نقل جماعة يؤمن تواطؤهم على الكذب ، عن جماعة مثلهم ، يؤمن تواطؤهم على الكذب أيضاً بلا حصر ولا تعيين فى العدد حتى قال بعضهم من ثلاثة فما فوق ولكل طبقة قيمتها من العدالة والضبط والتحرى كالصحابة و التابعين مثلا فأنهم فى ذلك فوق من بعدهم . وليس معنى هذا العدد هنا الذى سنسوقه فى الرواية انحصار كل طبقة فيمن نذكر و انما هو عدد الذين ذكروا فى السند على المعنى الذى أشار اليه القسطلانى آنفاً

وبعد فقد بان مما قدمنا أن القراءات السبع متواترة بالاجماع ومنكر ما أجمع عليه المسلمون كافر كما قرروه أخذاً من قوله تعالى « ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا »

(المسألة الرابعة) قوله « ان القراءات السبع ليست من الوحى فى قليل ولا كثير وانما هى قراءات مصدرها اللهجات واختلافها »

ونحن نقول : قد ثبتت هذه القراءات السبع عن النبى ﷺ وثبت تواترها عنه فهى اذاً وحى من الله لايجوز القول بغير ذلك

قال تعالى « وماينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى »

وقال المفسرون كالطبرى وغيره فى معنى ذلك : انه ﷺ لاينطق بالقرآن عن هواه ولا هو من عند نفسه وانما هو وحى منا اليه على لسان جبريل. ووافقهم فى ذلك المحدثون كالبخارى وغيره ، وتعبير القرآن بالنطق واضح فى أن المراد الالفاظ والتراكيب وهى لاتحقق الا فى صور أدائها كما تقدم عن الاصوليين وغيرهم

وقال تعالى « لاتحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه »

قال الطبرى والبيضاوى والزمخشرى وغيرهم من المفسرين والبخارى وغيره من المحدثين : إن علينا جمعه فى صدرك واثباته فى لسانك . وهذا صريح فى أن ألفاظ القرآن وحى وماألفاظه إلا هذه القراءات التى أثبتنا تواترها عنه ﷺ

والحديث كله يثبت هذا إثباتاً صحيحاً صريحاً كهذا الحديث المتواتر « أنزل القرآن على سبعة أحرف »

فثبت إذاً ثبوتاً قطعياً بالكتاب والسنة أن هذه القراءات من وحى الله لامن عند النبى ﷺ فضلا عن أن تكون من عند القبائل المختلفة على ما أشار اليه المؤلف فيما مضى

(المسألة الخامسة) هذه المسألة مبنية على ما قبلها

كتب القراءات وقد أخذنا هذه القراءة وسندها عن الكتب الآتية :

(١) التيسير لابى عمرو الدانى (٢) أحاسن الاخبار لابن وهبان (٣) طبقات القراء لابن الجزرى (٤) غاية النهاية له أيضاً (٥) لطائف الاشارات للقسطلانى (٦) طبقات القراء للحافظ الذهبى (٧) شراح الشاطبية . وغير ذلك من كتب القراءات التى تملأ جزءاً خاصاً من دار الكتب المصرية وأكثرها مخطوط

فالقراءات السبع إذاً ثابتة بالتواتر بجميع الأدلة نقليها وعقليها وانكار المتواتر كفر ، وقد فاتنا فيما تقدم أن نذكر ما هو القرآن عند الاصوليين والقراء والفقهاء وعند المسلمين جميعاً المتقدمين منهم والمتأخرين

قال المتقدمون انه لايعد قرآناً الا ما جمع الشروط الثلاثة الآتية وهى :

الشرط الاول : أن يوافق رسم المصحف الامام . وكان خمس نسخ على المشهور : نسخة المدينة ونسخة مكة ونسخة الشام ونسختا البصرة والكوفة وهى النسخ التى نسخها عثمان وأرسلها الى الآفاق ونهى عن الأخذ بما خالفها فى غيرها والكلام فى المصحف الامام ورسمه مبسوط فى مواطنه ورسمه يحتمل القراءات المذكورة ولو ضمنا

الشرط الثانى : أن يوافق مع موافقة المصحف وجهاً من النحو ولولم يكن هو الافشى والاسير فى زماننا لان العمدة فى القراءة على الرواية والسند لا على النحو وحده ومن أصولهم « القراءة سنة متبعة »

الشرط الثالث : أن يتواتر سنده كما قاله ابن الجزرى والجعبرى وهو رأى المتقدمين كما تقدم

فلا يقبل ما فقد شرطاً من هذه الثلاثة ولا تجتمع فى زماننا إلا فى هذه العشر المعروفة عند قرائنا

ومن هنا يتبين خطأ المؤلف فيما ساقه أول المبحث من تلك الآيات الاربع مثالا لاختلاف القراءات

ففضت عرقا كانما أنظر الى الله فرقا ، فقال لى : يا أبى أرسل الىّ أن أقرأ القرآن على حرف » الخ الحديث السابق

فليس هذا من المماراة وهل يجوز أن نفعل مثل ما فعلوا بعد أن استقرت الاحكام وتمت وانقطع الوحى ، وانما كانوا يختلفون متعلمين لامتعنتين

فقول المؤلف « للناس أن ينكروا بعضها ويقبلوا بعضها » فتوى مبنية على قلة الادب والجراءة وفتح باب لانكار القراءات وتكذيبها ودعوة الى الفتنة والضلال

ولعل المؤلف كما يظهر من سياقه لايريد ذلك الخلاف الذى أشار اليه بقوله : فاشتد الخلاف والمراء الخ صفحة ١٠٠ وترتب عليه ما ترتب من قيام عثمان بكتابة المصحف الامام فان هذا الخلاف يفيد خلاف ماادعاه فقد جاء فيه(١) انهم اختلفوا وكفر بعضهم بعضاً ص ١٠٥ من الكتاب فهو لهذا أعرض عن ذكر هذا الخلاف

المسألة السابعة — قوله ان القراءات غير الاحرف والاحرف غير القراءات وما فهمه من الحديث واستدلاله بما قاله الطبرى فيه

ونحن نرى هنا أنه تصرف فى الحديث بما ينطبق على هواه فى الدعوى من التفريق بين القراءات التى يعدها مسألة معضلة وبين تلك القراءات التى يزعم أن مصدرها اختلاف اللهجات . فأما الحديث من جهة اتخاذه حجة لانكار القراءات وتواترها وانها من وحى الله فليس فيه دليل ينهض بما يدعيه فان هناك فرقا حقيقة بين القراءات التى ينكرها وبين الاحرف التى فى الحديث

ولكن هذا التغاير المشار اليه هنا ليس من مغايرة الشىء لنقيضه بل هو من مغايرة الجزء أو البعض لكله اذ القراءات التى نقرؤها اليوم بعض الاحرف السبعة بلا جدال وليست الا وجوها وروايات وطرقا لذلك الحرف الذى أبقاه عثمان ونهى عما سواه

والحرف بلا مرية يشمل النوعين اللذين أنكر أحدهما «وهو اختلاف الحركات

---

(١) أي فى هذا الخلاف الذى انبنى عليه كتابة المصحف

المؤلف يقول « والحق أن ليست هذه القراءات السبع من الوحى فى قليل ولا كثير وانما هى قراءات مصدرها اللهجات واختلافها وليس منكرها كافراً ولا فاسقاً ولا مغتمزاً فى دينه »

ونحن نقول بعد ما بيناه « الحق أن هذه القراءات من الوحى فى قليله وكثيره بنص الكتاب والسنة والاجماع ما جاء بلغة قريش منها وما لم يجىء بلغة قريش وإن منكرها مخالف للكتاب والسنة والاجماع ومن خالف الكتاب والسنة والاجماع فهو كافر فاسق مغتمز فى دينه »

وليس لاحد من المسلمين أن ينكر بعضها بل عليه أن يقبلها جميعاً ما قرأ به منها وما لم يقرأ به ومن أنكرها جميعاً أو أنكر بعضها فهو كافر بلا خلاف

(المسألة السادسة) أنهم تماروا فيها بالفعل كما زعم المؤلف وما كفر أحد أحداً

المماراة فى اللغة : الجدال المبنى على الشك والجحد . قال فى اللسان فى قوله تعالى « أفتمارونه على ما يرى » أفتجادلونه فى أنه رأى الله عز وجل بقلبه . وهو مأخوذ من المرية وهى الشك والجدل . ومنه مراه حقه أى جحده . وفى الحديث الصحيح عن أبى هريرة « أنزل القرآن على سبعة أحرف فالمراء فى القرآن كفر ثلاثاً »

والمؤلف يشير فى ذلك الى ما كان من عمر حين اختلف مع هشام بن حكيم فى قراءة سورة الفرقان وما كان من أبى بن كعب حين اختلف بين يديه بعض القراء وفى كل من الحادثتين تحاكموا الى النبى ﷺ فأقر كل فريق على ما قرأ يقول « هكذا أنزلت » و « كل حسن صحيح » . وما أبين خطأ المؤلف هنا فى القياس لان خلاف الصحابة فى القراءة كان خلاف تعلم لاخلاف مماراه وانكار قبل أن يعلموا أن القرآن أنزل على سبعة أحرف فان الحديث انما صدر بعد الهجرة فلما عرفهم النبى ﷺ ذلك داخل بعضهم ما داخله من الشك أولا كما كان من أبى إذ يقول كما رواه الطبرى باسناده فى حديث طويل « فوقع فى نفسى من التكذيب أولا إذ كنت فى الجاهلية فلما رأى رسول الله ﷺ ما غشينى ضرب فى صدرى

الذكر وانا له لحافظون » وهذا تضليل أيضاً

٣ — انكاره تواتر القراءات السبع ، وهذا كفر لمخالفته الاجماع

٤ — انكاره ان القراءات السبع من الوحى وهذا كفر أيضاً لأنه يكذب بذلك صريح القرآن والحديث والاجماع

٥ — قوله للناس أن ينكروا بعض القراءات وأن يقبلوا بعضها اغراء بالكفر أو ما يقرب منه

٦ — قوله ان المسلمين تماروا فى القراءات كذب بالمعنى الذى أراده واغراء كسابقه أيضاً

والحاصل ان تعرضه للقراءات بهذه الكيفية من غير احتياج اليه فى حجته كما بيناه فى أول البحث دليل على سوء القصد وهو جريمة أقل نتائجها أن يخرج القارىء من كتابه فى شك من كتاب الله والشك فيه كفر (وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد)

٢ — العداوة بين المهاجرين والانصار

باب السياسة وانتحال الشعر

يقرر المؤلف فى هذا الباب من صفحة ١٢٤ الى ١٢٦ عداوة بين المهاجرين والانصار فى كلام طويل يقول فيه : « نشأت اذاً عداوة بعد الهجرة بين مكة والمدينة وما هى الا أن اصطبغت هذه العداوة بالدم يوم انتصرت الانصار فى بدر ويوم انتصرت قريش فى أحد » وهذا خطأ تاريخى أو كذب على التاريخ جر اليه ما سيحمله قسراً من النتيجة فيما بعد . والا فالواقعتان لم تكونا بين قريش والانصار وانما كانتا بين قريش المسلمين ممثلة فى النبى ﷺ و بين قريش المشركين ممثلة فى أبى جهل أو أبى سفيان وانما يريد المؤلف أن يبنى على هذه العداوة ما كان من خلاف المسلمين يوم السقيفة وما كان من مهاجاة بعض الشعراء من الفريقين بعد

أبنية واعرابا » وقيل ثانيهما « وهو ما يرجع الى طرق الاداء » وهذا التمارى انما وقع فى الحروف والقراءات ولو كان الحرف هو القراءة وحدها ما اتفقوا على القراءات واختلفوا فى معناه وما جر المؤلف الى اعتبار الحديث من أدلة تواتر القراءات السبع الا خطأ الذين احتجوا به

والواقع ان الحديث لا يدل على أكثر من أن القرآن أنزل على وجوه متعددة من القراءة و بقاؤها كلها أو نسخها كلها أو بقاء بعضها وذهاب بعضها انما يثبت من غير طريق الحديث وهو التواتر الذى أجمعوا عليه

وأما ما ساقه من كلام ابن جرير دليلا على ما قدم فليس فيه شىء يثبت مدعاه من انكار تواتر السبع وانكار كونها من الوحى

نعم اختلف العلماء ولكن فيما اختلفوا ؟ اختلفوا فى معنى أنزل القرآن على سبعة أحرف لا فى القراءات المتواترة ولا فى اختلافها أو اتفاقها ولا فى اختلاف بعض الاحكام مع بعض فى القراءة الواحدة أو اتفاقها كما ترى ان حفصاً لا يميل فى القرآن كله الا مجريها بسورة هود ولا يبدل ثانية الهمزتين هاء الا فى قوله تعالى « اعجمى وعربى » بسورة فصلت (جوازاً) وهذا وأمثاله لكثير من القراء وهو كثير دليل واضح على خضوع القراء للرواية دون القياس ولو كانوا مختارين لما تقيدوا بهذا ولا التزموه

وحاصل مابدا لنا من المؤاخذات الدينية فى هذا الباب من الكتاب :

١ — قوله ان اختلاف القراءات فى الحركات من المعضلات وهذا ايهام وتضليل يؤيده انه لم يمثل بشىء مما جاء فى القراءات المتواترة والحق أن ليس فى القرآن كله قراءة يتناقض المعنى فيها أو يضطرب والا كان من عند غير الله

٢ — قوله ان العرب هى استحدثت القراءات المختلفة لاختلاف لهجاتها وهذا مخالف لاجماع رواة القرآن وان القراءة سنة متبعة وهو يحمل قراء كتابه على اعتقاد أن الناس تصرفوا فى القرآن من عند أنفسهم فيحتمل بعد ذلك أن يكون قد دخله شىء من التبديل والتغيير فيبطل فى نظرهم قوله تعالى : « انا نحن نزلنا

الأمر فقط وكان رماداً ذر على نار تلك الصداقة . وهنا يعترف المؤلف أن ذلك كله انما كان بعد فتح مكة فليس له أن يقول انما أردت بقريش قريش المشركين فان قريش المشركين أصبحت لاوجود لها بعد الفتح . وما تمت الوحدة العربية التى أشار اليها آنفاً الا بعد فتح مكة واسلام أبى سفيان . فليس لكلامه السابق كله الا منطوق واحد لا يحتمل التأويل هو انه كان بين المهاجرين والانصار ومسلمى مكة عداوة وكان ماأحدثه النبى ﷺ من الاخاء بين المهاجرين والانصار اخاء فى ظاهر الامر فقط ورماداً ذر على تلك النار التى كانت متأججة بينهما !؟

وفى هذه الدعوى أمران خطيران لايحل لمسلم أن يقول بهما :

(الأمر الاول) : وجود العداوة بين الانصار والمهاجرين ، وهذا يخالف الكتاب والسنة والاجماع مخالفة صريحة

(الأمر الثانى) : ان أصحاب الرسول الذين أسلموا يوم الفتح و بعده انما أسلموا دهاناً ومصانعة وهذا هو النفاق بعينه فالصحابة على هذا منافقون

فأما الامر الاول فهو تكذيب لقوله تعالى « ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض »

وقوله تعالى « والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »

وقوله تعالى « والسابقون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم »

فالآية الاولى جعلت المهاجرين والانصار اخواناً أولياء بعضهم لبعض . أفمعنى هذا الولاء العداوة ؟ أم الآية غير صادقة !

والثانية تخبرنا عن الانصار أنهم يحبون المهاجرين فهل هى كاذبة أيضاً ؟

ذلك كالذى كان من حسان صفحة ١٢٧ وما كان بينه و بين ابن الزبعرى وضرار وما كان من عبد الرحمن ابنه فى رملة بنت معاوية وما أشار اليه يوم الحرة وما كان بعد ذلك مما ولدته الايام والاحداث . وأبى الا أن يجعله نتاجاً لما كان من تلك العداوة التى خلقها بين الشعبين الكريمين . ولعله لو حصل اليوم نزاع بين اثنين أحدهما من سلالة الانصار وثانيهما من سلالة المهاجرين لا يرى مانعاً من نسبة ذلك الى تلك العداوة التى اصطبغت بالدم فى الواقعتين ! ؟

ومن عجب أن يكون التاريخ فى أمثال ما أشار اليه المؤلف يقيناً عنده لا يحتمل الريب ولا هو من الاساطير !

ثم قال بعد ما قدمناه تمهيداً لاثبات تلك العداوة الموهومة :

« كثر الجهاد اذاً واشتد بين قريش والانصار لما كثرت الحرب واشتدت وأنت تعلم مقدار حظ العرب من العصبية وحرصهم على الثأر للدماء المفسوكة ، وجدهم فى الدفاع عن الاعراض المنتهكة . فليس غريباً أن تبلغ الضغينة بين هذين الحيين من أهل الحجاز أقصى ما كانت تستطيع أن تبلغ

الى هنا ذلك مسلم لا نزاع فيه فقد بلغت العداوة أقصى ما استطاعت أن تبلغ ولكن فى ذات الله لا لشىء سواه و بين قريش المسلمين مع الانصار من جهة و بين قريش المشركين من جهة أخرى . وأما قريش المسلمين والانصار فاخوان فى الله كما ستراه ، لا عداوة بين الفريقين ولا بغضاء وان كان المؤلف قد جعل دخول قريش فى الاسلام يوم الفتح وفيهم أبو سفيان دهانا و مصانعة الى أجل يرجون فيه عود ذلك السلطان اليهم . و بنى على ذلك قوله « وتمت للنبى هذه الوحدة العربية وألقى الرماد على هذه النار التى كانت متأججة بين قريش والانصار وأصبح الناس فى ظاهر الأمر اخواناً مؤتلفين فى الدين »

وهذا صريح فى أن الاخاء الذى كان بين الانصار والمهاجرين أولا ودخول البقية من قريش فى حظيرة الدين ثانياً لم يكن حقاً ولا صدقا وانما كان فى ظاهر

وأنتم كما قال طفيل الغنوى :

جزى الله عنا جعفراً حين أزلقت بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
أبوا أن يملونا ولو أن أمنا تلاقى الذى يلقون منا لملت

وهذا مما يحفظه تلاميذ المدارس فالحديث الصحيح يثبت أن لا عداوة بين الفريقين ، والآية الاخيرة تثبت أن لا عداوة بين الجميع

وأما الاجماع فانه لم يقل أحد من أئمة المسلمين بوجود العداوة بين هؤلاء قبل هذا المؤلف الجديد

وتكذيب القرآن فى ذاته كفر ، وما يؤدى اليه من الاستخفاف بهؤلاء فسق

وتكذيب الحديث الصحيح فسق ، وما يؤدى اليه من ذلك فسق مثله

ومخالفة الاجماع قد تقدم حكمها

وأما قول المؤلف « ولعل النبى لو عمر بعد فتح مكة زمناً طويلا لاستطاع أن يمحو تلك الضغائن وأن يوجه نفوس العرب وجهة أخرى ولكنه توفى بعد الفتح بقليل ولم يضع قاعدة للخلافة ولا دستوراً لهذه الامة التى جمعها بعد فرقة ، فأى غرابة فى أن تعود هذه الضغائن الى الظهور وأن تستيقظ الفتنة بعد نومها وفى أن يزول هذا الرماد الذى كان يخفى تلك الاحقاد »

فهو استطراد لا حاجة اليه من الوجهة الفنية على ما فيه من الخطر العظيم من الوجهة الدينية فانه يرمى الى أمور هى من المساس بالدين بمكان عظيم . وحسبها أنها تتسرب الى الأذهان من حيث لا يشعر بها

فأولها : أن تأليف الاسلام من تلك القلوب لا سيما الفريقان اللذان كان على اخائهما واتحادهما مجده وعزته لم يكن تأليفاً حقيقياً وانما كان رماداً ذر على نار العداوة فأخفاها حتى حين أفيكون مع هذا خليقاً بقوله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » لعمرك هذا مالم يكن والقول به رمى لاصحاب الرسول ﷺ بالمداهنة والنفاق وهو فسوق مبين

والثالثة تقول ان المهاجرين الاولين والانصار والذين اتبعوهم فى الاسلام بعد ذلك أو فى الاسلام والهجرة فائزون برضوان الله عنهم ، فهل يرضى الله عنهم ويعد لهم هذا الثواب العظيم على هذه المداهنة والمداجاة فيما بينهم ؟ وهل هذا معنى رضوان الله الذى قررته الآية ؟

لا يمكنه الفرار من أنه يريد هؤلاء الذين فى الآيات لان ما مثل به من خلاف يوم السقيفة وما كان من حسان أمام عمر وما كان من حسان وصاحبيه المكيين حتى ما مثل به بعد ذلك مع معاوية خاص بأولئك الذين أثنت عليهم هذه الآيات

وأما السنة الواردة فى ذلك فمنها ما رواه البخارى وغيره حتى لقد يكون من المتواتر أن النبى ﷺ آخى بعد الهجرة بين المهاجرين والانصار فجعل لكل أنصارى أخا من المهاجرين وصار الاخاء بينهم قربى يتوارثون بها فيرث المهاجر الانصارى ويرث الانصارى المهاجر وظل التوارث بينهم الى أن نزلت آية « وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله » فانقطع هذا التوارث من ذلك اليوم . ولقد يكون للانصارى زوجتان ، فيخير أخاه المهاجر فى أيهما ينزل له عنها بالطلاق ليتزوج بها كما كان بين عبد الرحمن بن عوف المهاجر وأخيه الانصارى سعد بن الربيع اذ أراد سعد ذلك فأباه عليه عبد الرحمن قال له : بارك الله لك فى أهلك

وفى البخارى « آية الايمان حب الانصار ، وآية النفاق بغض الانصار » أفكان المهاجرون منافقين ؟

ويقول أبو بكر للانصار على مسمع من المهاجرين يوم السقيفة الذى جعله المؤلف مظهراً من مظاهر تلك العداوة القديمة الكامنة ، ولا يأباه عليه أحد من المهاجرين :

يا معشر الانصار كل ما ذكرتم من الفضل فأنتم له أهل . ثم يقول : يا معشر الانصار ان شئتم أن تقولوا انا آويناكم فى بيوتنا وشاطرناكم فى أموالنا قلتم فنحن

معرض آراء والآراء الحرة مثار خلاف والخلاف تعتريه الحدة واللين حتى اذا تبين الرشد من الغى سكن ثائرها ورقت حدتها . فلو لم يختلف الاصحاب الكرام لكان علمهم مظنة التفكير وقد نعاه القرآن على من قبلهم من آبائهم الاولين

فماذا كان من أمر هذا الخلاف ؟ رأى الانصار بحق أنهم أنصار هذا الدين وحماته وان ذلك تبعة لم تزل عن عواتقهم وان أحقهم بالخلافة فيه سعد بن عبادة فتكلموا فى ذلك كل على حسب مزاجه فى كلامه بين لين صبور ومتعجل حديد . ورأى المهاجرون بحق انهم أهل بيت الرسول وقرابته وأول من أجاب الى الدين وابتلى فيه وانهم أقدر على تصريف سفينه وأن أبا بكر أحق من توضع الثقة فيه فتكلموا بحسب أمزجتهم فى الكلام كذلك فكان فى الانصار صراحة سعد وجرأته ولين بشير بن سعد ورقته وطيش الحباب بن المنذر وخفته ، وكان فى المهاجرين كذلك صراحة على وتمسكه وصلابة عمر فى الحق وحدته ولطف أبى بكر وسياسته ويومئذ لما رأى سعد أن الانصار أحق بالخلافة عارض فى بيعة الصديق وأعلن رأيه كدأب كل مجتهد وهو فى ذلك كعلى لم يبايع الا بعد حين وان كان قد غر المؤلف تهور الحباب فأين هو من لين بشير وقد جزى عمر حبابا مثلا بمثل

وهل يخفى على ذى رأى وخبرة بالتاريخ انه لو كان منشأ هذا الخلاف تلك العداوة لاشتجرت رماح وتجالدت سيوف وسالت دماء وزهقت نفوس . أليس هذا الخلاف على أسمى ما تطمع اليه النفس البشرية . وهو ملك الدنيا والدين « والملك عقيم » كما يقال يضحى لاجله الاب بابنه والابن بأبيه ، فهل جاوز الامر بين الفريقين حد الشورى فى النفر القليل . وهذا موقف كثيراً ما تعلو فيه الاصوات ويشتد النزاع على نحو ما نرى فى مجالس النيابة اليوم الى حد التلاكم والسباب فى أتفه الامور من غير أن يكون لذلك أثر ما فى القلوب

نعم اختلف الفريقان يوم السقيفة فيمن يكون خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصار منا أمير ومنكم أمير . وقال المهاجرون بل منا الامراء ومنكم الوزراء لا تفتاتون بمشورة ولا تقطع دونكم الامور

الامر الثانى : أن النبى ﷺ لم يستطع قبل موته توجيه العرب تلك الوجهة التى أمر بها فخرج من الدنيا قبل أن يتمم ما أمر به . وان ما توجهوا اليه بعد موته من تعميم الدين وفتح الاقطار و تمصير الامصار لا أثر له فيه فقد خرج من الدنيا اذاً وترك عمله ناقصاً ولو عمر لاستوفى هذا النقص ! فما معنى الاية السابقة اذاً ؟

الامر الثالث أنه خرج من الدنيا ولم يضع قاعدة للخلافة فما عمله أصحابه بعده اذاً ليس من عمله فليس اذاً من الدين ، وهذا جهل بالسنة أو تضليل اذ تشريعه عليه الصلاة والسلام اما قول واما غير قول وغير القول اما فعل واما ترك . ففعله ﷺ عملا من الاعمال كتركه آخر شرع يسن اتباعه والعمل به فتركه أصحابه لينتخبوا الخليفة من بينهم انتخابا تشريع كما لو كان قد عهد الى أحد بها وهو بهذا الترك انما رجح جانب الانتخاب والا كان ﷺ مقصرا أو مخطئاً وهو معصوم من الوصمتين والخلافة من أهم أمور الدين فلو لم يكن ما فعل شرعا لكان هذا الترك نقصاً وقد علمت ما فيه من الضرر ومن كمال الدين الذى وصفه الله به ترك أبنائه أحراراً فى الاجتهاد وقد دل عملهم على كمالهم فيه .

الامر الرابع — انه لم يضع دستوراً لهذه الامة فما قيمة القرآن وهو الذى يقول فيه «تركت لكم ما ان تمسكتم به فلن تضلوا بعدى كتاب الله» أو كما قال .

الامر الخامس — ان اختلاف المهاجرين والانصار يوم السقيفة فى أمر الخلافة والخليفة لم يكن مبنياً على الاخلاص والنصح للمسلمين وانما كان سعياً الى المصلحة الذاتية — نستغفر الله بل كما يقول المؤلف انما كان ثمرة لتلك العداوة السابقة ، وان رأى أبى بكر وعمر وسائر المهاجرين من جهة ورأى سعد و بشير وسائر الانصار من جهة أخرى كان أثرة وابتغاء للمنزله الدنيوية

واتهام هؤلاء النفر الكرام بذلك فسق بلا جدال

ولقد دلنا ذلك على قصور نظر المؤلف فى فلسفة التاريخ . اذ الامر يقضى بضرورة وجود هذا الخلاف والا كانوا مقصرين . لانه موطن اجتهاد والاجتهاد

فسوق ومعصية وكل ما جاء فى هذا الكتاب خاصاً بهم لا يخرج عن هذا فهو فسوق فى فسوق وربما تبع ذلك ماهو فوق الفسوق فلا حول ولا قوة الا بالله العظيم

٤ — سورة الجن والتهكم بها

ساق المؤلف فى باب الدين وانتحال الشعر صفحة ١٤٠ ـ ١٤١ من الكتاب كلاما طويلا من قوله « وأنت تستطيع أن تحمل على هذا » يريد تأثير الدين فى نحل الشعر « لونا آخر من الشعر » الى قوله « وانقطعت أخبار السماء عن أهل الارض حينا »

وأشار فى هذا الكلام الى الخرافات التى جاءت فى بعض الكتب ككتاب الجمهرة عن شياطين الشعر وسلك فيه مسلك التهكم والتشنيع كدأبه فى كل موطن ولسنا بصدد تهكمه بالرواة ولا بما وضعوا على الجن من الاخبار . وانما الذى لابد لنا من بيانه أنه دخل بالسورة فى وسط هذا التهكم فى أسلوب يشعر به أيضا من غير أن يحترز لها أو يتوقى ما عسى أن يتسرب الى ذهن القارىء الذى لم ينضج فى دينه بعد ولم تتمكن فى قلبه عقيدة تنزه القرآن عما يشين

ومما يقوى الريبة فى المؤلف أنه مع ذكره السورة على هذا المساق أخذ يعدد ما فيها من الغرائب وربما كانت كلها أغرب على القارىء مما نعاه على الرواة . ولم تسعده الفطنة أن يبين الفرق بين ما جاء فى السورة من خبر الله وما جاء فى أساطير أولئك الوضاع . وليس موضع النقد فى هذه الخرافات التى عابها على الرواة استحالة وقوعها ولكن موضع النقد أنها لم ترد بالخبر الصحيح وان تبادر من فحوى التهكم أنه ينكر ذلك لغرابته . واذا أنكر مثل هذا لغرابته فانكاره ما جاء فى السورة أو الشك فيه أقرب . فأقل ما يسرى الى العقول أن السورة وأمثالها مما يغرى الناس بالاختلاق . وقد ختم كلامه بجملة لئيمة المرمى لا يخفى مرماها على ذى فطنة وهى قوله « وانقطعت أخبار السماء عن أهل الارض حينا »

خلاف كان من المصلحة للمصلحة فهو من الدين وللدين . فما هو الا أن سطع الحق على تلك القلوب فما ارفض المجلس الا والخلافة قائمة والخليفة منصوب لم يسل دم ولم يشهر سيف ولم تقم فتنة ولم تضطرم حرب وكانوا على ذلك ـ لو ان الامر للدنيا ـ قادرين

فياجزى الله أسلافنا أنصارهم ومهاجريهم خير ما جزى سلفاً جاءوا خلفهم بمثل ما جاءونا به فى ذلك اليوم المشهود

ومجمل القول أن هذا الفصل عقده المؤلف ولم تلجئه ضرورة فنية اليه ولا يخرج القارئ منه الا وهو يعتقد أن هؤلاء السلف الكرام فى أقصى ما يصل الوهم اليه من وضاعة الشأن . والكتاب والسنة متظاهران على تكريمهم وتعظيم أقدارهم

قال الله تعالى « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة وأجراً عظيما »

وقال ﷺ « لاتسبوا أصحابى فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه »

وقال « الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً من بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه »

وقال « أكرموا أصحابى فانهم خياركم »

لم يستثن ﷺ منهم أحداً فطاعته فيهم جميعاً واجبة لا يحل لمسلم أن يعيبهم أو يحقرهم أو يعرض بهم أو يستخف بشأنهم وشىء من ذلك صغيراً أو كبيرا

واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار من خيار » أوكما قال ، أولم يرده ، فان التهكم بالنبى ﷺ وقومه على طريق هذه التصفية والتنقية التى جاء بها فى أسلوبه واضح لامراء فيه

ولاخلاف بين المسلمين فى المذاهب الاربعة وغير المذاهب الاربعة من الائمة والمجتهدين فى كفر من يعرض به ﷺ وبأسرته تصريحاً كان ذلك أو تلويحاً .

قال فى الشفاء نقلا عن الائمة كلهم بالاجماع الذى لاشذوذ فيه « ان جميع من سب النبى ﷺ أو عابه أو ألحق به نقصاً فى نفسه أو نسبه أو دينه أو خصلة من خصاله أو عرض به أو شبهه بشىء على طريق السب له أو الازراء عليه أو التصغير بشأنه أو العيب له فهو ساب » ثم قرر فى باب حكم من فعل شيئاً من ذلك مع النبى ﷺ وأسرته الكريمة أحكاما أولها الكفر . ويصحبه أشياء أخرى ضربنا الذكر صفحاً عن بيانها هنا ، وكون الرسول من خيار قومه سنة الله تعالى فى رسله بعد لوط عليه السلام . استضعفه قومه بضعف أسرته فنسخ الله ذلك وأصبح كل رسول لايبعث الا فى خيرة من قومه ومنعة من عشيرته ، يدل لذلك قول قوم شعيب له « ولولا رهطك لرجمناك » وانما سن ذلك ليتقى الرسول بعزة قومه أشراراً من الذين يصدون عن دعوته

٦ — صحف ابراهيم وملة ابراهيم

باب الدين وانتحال الشعر صفحة ١٤٩

ذكر المؤلف فى هذا الباب أيضاً كلمة تتعلق بابراهيم وصحفه وملته من قوله : أما المسلمون ص١٤٩ الى قوله قوى أو ضعيف ص١٥٠ جاء فيها الفقرات الآتية:

١ — « والقرآن يحدثنا عن هذه الكتب فهو يذكر التوراة والانجيل ويجادل فيهما اليهود والنصارى . وهو يذكر غير التوراة والانجيل شيئاً آخر هو صحف ابراهيم ويذكر غير دين النصارى واليهود ديناً آخر هو ملة ابراهيم »

فان حينا هنا تعين المراد من أن أخبار السماء كانت تنزل قبل ذلك على أهل الارض بواسطة الجن ثم انقطعت إذ منعوا الاستراق زمنا ثم عادت

ومعلوم أن أخبار السماء لم تعد الى أهل الارض الا على يد الرسول ﷺ أفلا يؤدى معنى عبارته إذاً أنها عادت على يديه بمثل ما كانت فى العهد الذى أشار اليه أى أنها عادت الى أهل الارض بواسطة الجن أيضا وانا نعوذ بالله أن يكون عود الاخبار السماوية الى محمد ﷺ على أيدى الشياطين

فوضع السورة فى هذا الموضع ان كان مقصوداً فهو كفر وان كان تساهلا فهو فسق

ولو أنه انعطف على أول الكلام فتدارك ما فاته فى موطنه من تنزيه السورة عما عسى أن يعرض للقارىء فيها من الشك والارتياب وبين له الفرق بين حق القرآن وباطل الوضاعين لافلت من يد الانتقاد

وقد نقل القاضى عياض فى الشفاء ووافقه شراح كتابه اجماع المسلمين على كفر من استخف بالقرآن أو بشىء منه أو دعا الى الاستخفاف به او بشىء منه صراحة أو ضمنا

٥ — التهكم بالنبى ﷺ وأسرته الكريمة

وفى هذا الباب أيضاً ص ١٤٢ تهكم بالنبى ﷺ وبأسرته الكريمة تهكما مبيناً فى قوله « ولأمر ما اقتنع الناس بأن النبى ﷺ يجب أن يكون صفوة بنى هاشم ، وأن يكون بنو هاشم صفوة بنى عبد مناف وأن يكون بنو عبد مناف صفوة قصى وقصى صفوة قريش وقريش صفوة مضر ومضر صفوة عدنان وعدنان صفوة العرب والعرب صفوة الانسانية كلها وأخذ القصاص يجتهدون فى تثبيت هذا النوع من التصفية والتنقية وما يتصل منه بأسرة النبى خاصة »

وسواء أراد بذلك التعريض بحديث « إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل

ومنها ما تضمن بيان حقيقة هذه الملة كآيات سورة ابراهيم والانبياء والشعراء والعنكبوت وغيرها وكل أولئك يدل على أنهـا تطابق الاسلام وأصوله العامة وقد قضى المسلمون هذه القرون الطويلة ولم نر أحداً منهم شك فيهـا أو شكك احداً كما عمد المؤلف الى ذلك من غير احتياج اليه من الوجهة الفنية كما لايخفى على كل ذى نظر فى البحث والادب . أو ليس هذا هو الانكار أو التشكيك فى القرآن والتضليل فى الدين ؟

وأما الفقرة الرابعة فان التعبير فيها بالاحتكار تهكم بالقرآن لا يمكن التخلص منه لان القرآن هو الذى أضاف ملة ابراهيم الى الاسلام والمسلمين . أو بطريق المشاكلة للمؤلف فى تعبيره مع تنزيه القرآن هو الذى احتكرها لا لسواه وقد عبر المؤلف فى جانب اليهود بالاستئثار بدينهم وتأويله وفى جانب النصارى كذلك ولما وصل الى الاسلام عبر فى جانبـه بالاحتكار . أفهذا احتكار أم هو احتقار ؟

وأما الفقرة الخامسة فليس لها معنى سوى تجاهل القرآن أو نسبته الى البشر لانه هو الذى رد الاسلام الى ملة ابراهيم . والمؤلف يقول « أخذ المسلمون يردون خلاصته فى الاسلام الى دين ابراهيم » أترى قوله تعالى « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانياً ولـكن كان حنيفا مسلماً » وقوله تعالى : « قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفاً » (الأنعام) من عند المسلمين

وأما الفقرة السادسة فانها تعبر عن القرآن الوارد فى ذلك بلفظ الشيوع وليس له مؤدى أيضاً سوى تجاهل القرآن كما تجاهل النبى ﷺ بعد ذلك فى قوله أخذوا يعتقدون وهل تعرف ما المراد من قوله أخذوا يعتقدون ؟ يريد ما جاء فى الحديث الصحيح برواية الطبرى (جزء ٧ صفحة ٥٦ طبعة الخشاب) عن أبى هريرة فى حديث طويل فى عمرو بن لحى (أنه أول من غير دين اسماعيل) وفى حديث آخر أيضاً (وهو أول من غير دين ابراهيم) وكل ذلك تشكيك فى القرآن والدين

٢ — « هو هذه الحنيفية التى لم نستطع الى الآن أن نتبين معناها الصحيح»

٣ — « واذا كان اليهود قد استأثروا بدينهم وتأويله ، وكان النصارى قد استأثروا بدينهم وتأويله ، و كان القرآن قد وقف من أولئك وهؤلاء موقف من ينكر عليهم صحة ما يزعمون فطعن فى صحة ما بأيديهم من التوراة والانجيل واتهمهم بالتحريف و التغيير »

٤ — « ولم يكن أحد قد احتكر ملة ابراهيم ولازعم لنفسه الانفراد بتأويلها»

٥ — « فقد أخذ المسلمون يردون الاسلام فى خلاصته الى دين ابراهيم هذا الذى هو أقدم وأنقى من دين اليهود والنصارى »

٦ — « وشاعت فى العرب أثناء ظهور الاسلام وبعده فكرة أن الاسلام يجدد دين ابراهيم ومن هنا أخذوا يعتقدون أن دين ابراهيم هذا قد كان دين العرب فى عصر من العصور . ثم أعرضت عنه لما أضلها به المضلون . وانصرفت الى عبادة الاوثان »

وفى هذا الكلام مساس كبير بالدين

أولا : من جهة أنه تهكم عام

ثانياً : من جهة ماتؤديه الفقرات « ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ »

فالفقرة ٢ صريحة فى أن ملة ابراهيم من الامور التى لم تفهم الى الآن . أى بعد مضى ١٤ قرناً على الاسلام والقرآن . وان كان القرآن قد بينها فى نحو من ٦٠ آية وردت فى سورة البقرة وآل عمران والنساء والأنعام وابراهيم والنحل والانبياء والحج والشعراء والعنكبوت والصافات وغيرها

ومن هذه الاى ماهو صريح فى أن ملة ابراهيم هى الاسلام نحو قوله تعالى « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين » آل عمران . وقوله تعالى « وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل »

القرآن وأنا لا أتعرض للوحى وما يتصل به . ولا للصلة بين القرآن وما كان يتحدث به اليهود والنصارى» الى أن يقول « أما أنا فلست مستشرقا ولا من رجال الدين»

نستغفر الله ليس المؤلف مستشرقا ولا من رجال الدين . وان كان وقتاً ما من أهل الفتيا فى القراءات وصلتها أو عدم صلتها بالوحى من غير أن يدعوه الى ذلك حاجة فنية

ووقتاً ما من أهل النظر فى العداوة بين الانصار والمهاجرين من غير ضرورة أيضاً

ووقتاً ما من الباحثين فى أسرة النبى ﷺ وما فيها من التصفية والتنقية . ووقتاً ما من الباحثين فى صحف ابراهيم وملة ابراهيم . ووقتاً ما ناعياً على الرواة أن يستشهدوا لكل لفظ فى القرآن من اللغة . ووقتاً ما فى غير ذلك من مباحث الدين

فهل لدى المؤلف من جواب اذا سألناه كيف دخلت بتلميذك الذى ملأت قلبه تجلة واعظاما للمستشرقين واعجاباً بهم وبمباحثهم . وفرغت قلبه من كل حرمة واجلال لسلف المسلمين وقراء القرآن الكريم . وسددت عليه أبواب ذلك بما قدمت له من آرائك فى المتقدمين ؟

كيف دخلت به فى هذا الباب فأريته آراء المستشرقين فى مصادر القرآن ومذاهبهم فى تاريخ القرآن ، ثم تركته فى موقف لا يعرف فيه أصدق المستشرقون فى ذلك أم كذبوا ؟ أأخطأوا أم أصابوا ؟

وماذا أعددت لخلاصه اذا خرج من الباب وقد ملأ جوانبه الشك فى القرآن أم ماذا أعددت لجاهل من غير تلاميذك يقرأ كتابك على ثقة بك ثم يخرج منه بهذا الشك والارتياب ؟

أو لطاعن فى القرآن عدو له يقرأ كتابك على أنك من أهل القرآن فيخرج من قراءته بأكثر مما خرج به سابقاه .

وتكذيب لهما ورمى للنبى ﷺ والمسلمين لانهم هم الذين جاءوا بالقرآن وحكم ذلك كله قد بينا أنه كفر ، ولا يستره وضع الكلام فى قالب المواربة والتورية والتعريض فالمبحث كله خطر وضرر فى ضرر ولا حاجة اليه من الوجهة الفنية

٧ — المستشرقون والقرآن وأمية بن أبى الصلت

فى هذا الباب أيضاً (وكل الصيد فى جوف الفرا) باب الدين وانتحال الشعر صفحة ١٥٠ عرضت للمؤلف مسألة فرعية هى رأى المستشرقين فى مصادر القرآن لا سيما الاستاذ « كليمان هوار » فلم ير بداً من الاشارة الى مذهب هذا الاستاذ ومذاهب اخوانه « الذين يعجب المؤلف بهم و بمباحثهم القيمة فى مصادر القرآن » فبين أن رأى المستشرقين عامة « أن القرآن تأثر بالمصادر اليهودية والنصرانية ومذاهب أخرى بين بين كانت شائعة فى البلاد العربية وما جاورها . ولكنهم رأوا أن يضيفوا الى هذه المصادر مصدراً عربياً خالصاً والتمسوا هذا المصدر من شعر الجاهليين ولاسيما الذين كانوا يتحنفون منهم . وزعم الاستاذ كليمان هوار أنه قد ظفر من ذلك بشئ قيم واستكشف مصدراً جديداً هذا الشئ القيم وهذا المصدر الجديد هو شعر أمية بن أبى الصلت »

ظننا أن المؤلف تصدى لهذا البحث ليرد فيه على أولئك الذين تورطوا فى مأزق ليسوا من أهله ولا من أهل الذوق فيه و يبين لهم بذوقه العربى الصميم وبحثه العلمى الصحيح أن القرآن فوق أمثال هؤلاء وفوق أن تكون له مصادر بشرية فمضينا فى قراءة هذا المبحث حتى انتهينا منه ، فاذا به يقول « فانى لا أستطيع أن أقرأ مثل هذا الفصل الذى أشرت اليه آنفاً دون أن أعجب كيف يتورط العلماء أحياناً فى مواقف لاصلة بينها و بين العلم » ١

فبدر الينا أنه انما ساق ذلك تمهيداً للدفاع عن القرآن فاذا هو أيضاً يقول : « أنا لا يعنينى أن يكون القرآن قد تأثر بشعر أمية أو لا يكون فأنا لا أؤرخ

عما أصابهم من التعريض حيناً والازدراء والتكذيب حيناً آخر . فهل على مثل هذا ينشأ المتعلمون

٣ — وأما أدبه مع الصديقين والعظماء من الاسلاف فان قارئه يخرج منه وأصحاب النبى ﷺ وتابعوهم أهون فى نظره من « تبالة على الحجاج »

٤ — وأما أهل العلم فى نظر الكتاب فانه لايستحق التعظيم منهم الا أولئك النفر المستشرقون

٥ — وأما أدبه مع الناس عامة ، فليس الكتاب فى جانبهم مؤلفاً علمياً يفيدون منه علما أو يكسبون أدبا ، وانما هو غارة شعواء أو معركة حربية عليهم : سباب ، وسخرية ، وازدراء ، وتهكم ، وتسفيه ، الى حد يظن فيه كل قارىء أنه المقصود فى ذلك بالذات

ولسنا نعرف فى عالم التأليف ولا سيما موضوع هذا الكتاب هذا اللون من الأدب السلبى والذوق العديم

أفعلى مثل هذا يربى أبناء الجامعات ، أو هذا خاص بأبناء جامعتنا ؟

ومن جهلت نفسه قدره   رأى غيره منه مالا يرى

الخلاصة

غاية الكتاب فى مقدماته ونتائجه

هذا الكتاب فى مقدماته ونتائجه غريب ، فان قارئه لايدرى أى النوعين هو المقصود : أهى المقدمات وحدها ، أم هى النتائج دون المقدمات . مقدمات على أشد حالات الخطر ونتائج فى أدنى دركات التفاهة ، ترى المؤلف فيها ومثله كمثل قائد قوم أوفى بهم على غمر ماء وليسوا من أهل السباحة والعوم فأبصر فى الماء هناة طافية على وجهه لم يدر أسمكة هى أم عود غثاء قذفت به الريح ، فما هو إلا

وهل الذى يقول « والحق أن ليست القراءات السبع من الوحى فى قليل ولا كثير » لا يجد مسوغا لأن يقول كلمة مثلها فى رأى هؤلاء المستشرقين أيجد مضاضة فى أن يقول « والحق أن ليس رأى المستشرقين فى القرآن من الصحة فى قليل ولا كثير » فيسد بذلك باب الفتنة ويخدم أمته ودينه

فعرض رأى المستشرقين هذا ، وموقف المؤلف هذا ازاءه موقف مريب مضر بمن يقرءون الكتاب .

واذا قلنا ان مثل هذا لا يليق ، فهلا يليق كذلك قوله بعد صفحة ١٥٤ « ومن يستطيع أن ينكر أن كثيراً من القصص القرآنى كان معروفا بعضه عند اليهود و بعضه عند النصارى وكان من اليسير أن يعرفه النبى »

أليس فى هذا ما يشبه أن يكون اعتذاراً عن المستشرقين فى حكمهم على القرآن .. ذلك الحكم الذى قدمه ولم يجب عنه . وكم وكم فى هذا الباب مما لا يليق

٨ — أدب الكتاب فى التأليف

عادة المؤلفين من أهل الاديان و أهل العلم أن يكون لهم فى التأليف إشعار عام من الادب يحبب الناس فيهم وفى مؤلفاتهم . ولا خير فى علم يخرج المشتغل به ، وهذا الشعار أول مفقود منه

وهذا الادب العام له جهات كثيرة يرجع اليها فهو يرجع الى جانب الله تعالى ورسله الكرام ومن على منهاجهم من الصديقين وأهل العلم والادب من الناس

١ — فأما أدب هذا الكتاب مع الله تعالى فيكفى أنه لم يبدأ باسمه ولم يذكر فيه بالتنزيه والتعظيم

٢ — وأما أدبه مع الرسل الكرام صلى الله عليهم فانك لاترى واحداً منهم ذكر فيه اسمه مقروناً بشىء مما جرت عادة المؤلفين و أهل العلم أن يحيوهم به فضلا

هذا كله يضيع على قارىء الكتاب لاجل أن يصل الى نتيجة هى : « أن الأدب الجاهلى مختلق منحول » فلا كان الأدب الجاهلى ولا كان قائلوه . أم تلك هى ثمرات المذهب الديكارتى وتسليطه على الأدب وتحكيمه فيه . وهل هذا كل ما يرمى اليه المؤلف ؟ أو هناك مرام أخرى هى تلك التى تتراءى من خلال الكتاب بين التصريح والتلويح وربك يعلم ماتكن صدورهم ومايعلنون

محمد حسنين الغمراوى　　محمد عبد المطلب　　أحمد العوامرى

الشكوكيون

قال ديكارت فى كتابه (مقال عن المنهج) ص ٢٢ ـ ٢٣ (١) :

« الذين يعتقدون فى أنفسهم من الحذق فوق ما لهم لا يستطيعون أن يمنعوا أنفسهم من التهور فى أحكامهم ، ولا يملكون من الصبر ما يستطيعون به سياسة أفكارهم كلها بنظام ، ومن ثم فانهم إذا اتخذوا (حرية الشك) فى المبادىء التى تلقوها ، والابتعاد عن الطريق العام ، فانهم لايقدرون على ملازمة الصراط الذى يجب سلوكه للسير الاقوم ، وسيظلون فى ضلال كل حياتهم » انتهى بالحرف

---

(١) مطبوع بالمطبعة السلفية بالقاهرة ، ومن اطلع عليه يعلم مبلغ اساءة طه حسين الى ديكارت وتصويره لقراء العربية بخلاف حقيقته

أن صاح بهم أن ينساقوا فى الماء ليتبينوا أمر تلك الهناة حتى اذا تداعوا فى الماء لم يصلوا الى علم هذه الهناة وأنها عود غثاء حتى كان أكثرهم من المغرقين

ولتعلم حقيقة هذا المثل نريك ما ضاع على القراء من أمر دينهم فى سبيل أن يعتقدوا أن الادب الجاهلى مختلق منحول :

١ — ضاع عليهم الوحدة القومية والعاطفة الدينية وكل ما يتصل بهما « مقدمة الكتاب ومنهج البحث »

٢ — وضاع عليهم الايمان بتواتر القرآن وقراءاته وأنهما من وحى الله « باب اللهجات وانتحال الشعر »

٣ — ضاع عليهم كرامة السلف من أئمة الدين واللغة وعرفان فضلهم « باب السياسة والدين وانتحال الشعر »

٤ - ضاع عليهم الثقة بسيرة النبى ﷺ فى كل ما كتب فيها

٥ — « « اعتقاد صدق القرآن وتنزهه عن الكذب

٦ — « « الوحدة الاسلامية التى أوجدها الدين والقرآن والنبى ﷺ بين الانصار والمهاجرين

٧ — ضاع عليهم ما وجب من حرمة الصحابة والتابعين

٨ — « « تنزيه القرآن عن التهكم والازدراء بما كتب فى سورة الجن وفى صحف ابراهيم وفى ملة ابراهيم

٩ — ضاع عليهم تنزيه النبى ﷺ وأسرته عن مواطن التهكم والاستخفاف

١٠ — « « صدق القرآن والنبى ﷺ فيما أخبرا به عن ملة ابراهيم وصحف ابراهيم

١١ — ضاع عليهم براءة القرآن مما رماه به المستشرقون من أعدائه

١٢ — « « الادب العام مع الله ورسله وكرام خلقه

عمله للوصول الى قوانين الفطرة العاملة فيه ، أو لتمهيد الطريق اليها أن يجمع الظواهر التاريخية ظاهرة ظاهرة وحادثة حادثة ، وأن يكب عليها بعد جمعها يدرسها عسى أن يستطيع بالمقارنة والاستقراء أن يصل لبعض تلك القوانين . لذلك كان للظواهر الفردية فى التاريخ مكانة وخطر ليسا للظواهر الفردية فى العلم ولا يمكن أن يكونا لها . وكان الاقدام على طمس أى ظاهرة من هذه الظواهر عن طريق الشك الذى لامبرر له جناية على التاريخ والعلم معاً يختلف جرمهما باختلاف تلك الظواهر وما يكون لها من أثر فى حياة الناس

فاذا نحن تركنا العلم بمعناه المحدود جانباً كان أولى الناس بمقاومة مبدأ الشك المطلق فى التاريخ هم المؤرخون لانهم يوشكون ان لم يفعلوا أن يصبحوا ملوكا فى غير مملكة اذ يوشك التاريخ اذا تناهبه الشك الجزاف أن يصبح أثراً بعد عين وأولى المؤرخين بالنهوض لهذا المبدأ الشرقيون سواء أكانوا مؤرخى أدب أم دين أم سياسة أم اجتماع ، فان الغرب بمأمن من أن يحاول هدم تاريخه أو تاريخ لغاته هادم عن طريق الشك غير العلمى لسيادة الرأى العلمى فيه ، واستحواذ الروح العملى على أهله . أما الشرق فليس له مثل هذين السياجين يردان عنه عادية هذا الباطل الذى يهاجمه باسم الحق ، ولا هذا الشك الذى يريد أن يداخله باسم العلم ولا هذا الهدم والتعطيل اللذين يكر عليه بهما نفر من أهله باسم التجديد . . . .

ومهما يكن من موقف المؤرخين فى الشرق أو فى الغرب حيال مبدأ الشك المطلق فان العلماء لايأخذون به وان العلم لايقره ولا يمكن أن يقره . ومن الافتيات على العلم والاجتراء على الحق بل ومن أكبر العقوق للشرق ان يأتى شرقى أوتى شيئاً من الفصاحة وقسطاً من الثقافة لا يعرف عن التربية العلمية الا ما قرأ أو سمع من غير أن يشاهد بنفسه ويمارس بحسه — يأتى فيملأ فاه فخراً على أهل فنه باسم العلم ، ويحارب الشرق فى أعز ما لديه من حيث يدرى أو لايدرى باسم العلم ، ويطبق على التاريخ الشرقى باسم العلم مبدأ يحرمه العلم ، ذلك هو العقوق الكبير وذلك هو الضلال البعيد

محمد احمد الغمراوى

معرّة الشك المطلق فى التاريخ

فصل مقتطف من كتاب (النقد التحليلى) للاستاذ محمد أحمد الغمراوى
استاذ الكيمياء فى كلية الطب بالجامعة المصرية

إن العلم الحديث اذا كان يحرّم مثل شك الدكتور طه أن يؤخذ فى العلوم الطبيعية فانه للاخذ به فى العلوم غير الطبيعية أشد تحريماً ، ذلك لأن العلوم الطبيعية كالكيمياء والطب تملك ضد الشك سلاحا لا تملكه الفنون الادبية كالتاريخ . ذلك السلاح الذى لا يردهو التجربة ، فان العلم التجريبي يستطيع اذا عرض له الشك فى جزئية ما أن يذهب الى معمل من معامله الكثيرة يجرى فيه من التجارب ما يكشف عن وجه الحق فى تلك الجزئية ، وما يقنع أو يفحم كل متفلسف شكاك فلا يستطير شره فى الناس ، أما التاريخ فلا يستطيع أن يحاكم الشك الى مثل ذلك الحكم ، ولا أن يفضح أمر المتجر بالشك ، ولهذا كان الشك أهنأ فيه للشاكين وكان الشكاكون أجرأ عليه وأقدر على التلاعب به وطمس معالم حقائقه

هذا الفرق بين التاريخ وبين العلم التجريبى فى القدرة على اتقاء معرة الشك المطلق راجع بالطبع الى طبيعة كل منهما ، فالعلم له ظواهره والتاريخ له ظواهره ، لكن العلم لا تهمه أفراد النوع الواحد من الظواهر العلمية لأنه يستطيع دائماً إعادة ما يريد منها بجمعه بين شروط حدوثها . أما الظواهر التاريخية فانها خارجة عن حكم التاريخ والعلم معاً لا يستطيعان أن يستعيدا ظاهرة واحدة من ظواهر التاريخ الماضى ولا أن يكررا حادثة واحدة من حوادث التاريخ الحاضر بل ان الحادثة التى تحدث فى ناحية من نواحى الارض لا يستطيع أن يدرسها عن كثب الا من شهدها من المؤرخين أما من غاب عنها فلا يستطيع أن يعرفها إلا عن طريق من شهدها ، فى حين يستطيع العالم أن يدرس ماشاء من الظواهر العلمية فى أى وقت ومكان شاء ، فهذان القيدان : قيد الزمان والمكان قد تحرر منهما العلم الى الابد ، وتقيد بهما التاريخ الى الابد على ما يظهر . وأقصى ما يستطيع التاريخ

كيف ظهر طه حسين فى عالم الأدب ؟

من مقالة فى مجلة (الزهراء) سنة ١٣٤٥ بعنوان (ما أعرفه عن طه حسين)

لما ظهرت الطبعة الأولى من (النظرات) وجد فيها بعض الأفاضل من رجال الحزب الوطنى فقرات آلمتهم ، فرأوا أن تعمل صحيفتهم - وكانت تنشر يومئذ باسم العلَم أو الشعب - على انتقاد النظرات والحط من شأنها ، وكان فى قلم تحرير تلك الصحيفة كاتبٌ ضليع وأديب نحرير هو صديقى الاستاذ محمد صادق أفندى عنبر ، فدفعوا اليه كتاب النظرات ، وطلبوا اليه أن يقرأ منه فى كل يوم بضع صفحات : فيعرض ما فيها من المفردات والتراكيب على نصوص العربية وقواعدها وأساليبها ، ويضع اشارات على ما ينتقده منها ، ويكتب فيما يلى ذلك من الهامش وجوه الصواب بأدلتها

مضى الاستاذ صادق عنبر فى عمله هذا زمنا طويلا ، وكانت الصفحات التى يودعها علمَه فى اللغة والبلاغة والأدب تُعطى يوماً بعد يوم الى الشيخ طه حسين - الطالب الازهرى المنصرف عن دروسه العلمية فى الازهر الى التردد على أبواب الصحف - فيفرغها هذا فى فصول كان الناس يقرأونها فيغتفرون ما فيها من سلاطة طه حسين وهَذَره ، لما فيها من عِلم صادق عنبر وأدبه ، حتى لقد رأيتُ يومئذ من يرفع كاتبها الى منزلة صاحب مجلة (الضياء) فيما كان ينبه عليه قبل ذلك من أغلاط لغة الجرائد

هذا هو العمل الأدبى الاول الذى تقدم به طه حسين الى قرّائه ، وكان من نتائج تردده على أبواب الصحف أثناء دراسته الازهرية خروجه صفرَ اليدين منها رغم الذكاء الفطرى فى أمثاله ، ولعل عدم نجاحه فى الازهر كان خميرةَ عداوته له وحنقَه على أهله

محب الدين الخطيب

الى طريد الدين والعلم

بغضتَ بالالحاد ذكر الجامعه … للناس لافانت يدَيك الجامعه (١)

غادرتها للهزل داراً بعد أن … كانت ترجى للحياة النافعه

أقمت فى حجراتها صِلاً جرى … ناباهُ فيها بالسموم الناقعه

تملى بها التشكيك ليس العلم يا … أعمى التشكك فى الامور الواقعه

أتحاكم التنزيل فيها للعمى … ما للظلام وللشموس الساطعه

وتدس بين علومها كفرا به … قامت عليك البينات القاطعه

قسماً لَطردُك من ذراها خُطوةٌ … بالناشئين الى الحقائق واسعه

ونجاتها من كيد مثلك عندنا … كنجاة مصر من العِداة الطامعه

* * *

شكراً لحلمى انه بصنيعه … ردَّ السكينة للنفوس الجازعه

وأزاح كابوساً لبثنا حِقبةً … فى دفعه نبكى الجهود الضائعه

سلمتْ يدٌ لمحمد ما حركتْ … الا لتنزل بالضلال القارعه

ضربتْ ففرقتِ القوى من طغمة … أبداً الى الافساد كانت نازعه

فليعتبر سفهاؤها وليبعدوا … بالشر عن تلك النفوس الوادعه

وليتقوا ربّ السما فى امة … ملأت لهم تلك البطون الجائعه

وليحذروا بطش الوزير فانه … ذو مقلة ترعى واذن سامعه

محمد النجمى

---

(١) الجامعة الغل تجمع فيه يد المجرم أو (الكلابش) بالاصطلاح العامي بمصر

ووسيلة للرقى والتحرير والمدنية فهذا مفسدة للاخلاق قد أضر المدنية الاوربية ضرراً يخشى على كيانها منه ، وذلك ما يجب أن نتحاشاه فى نهضتنا الحالية

ان اختلاط الرجل بالمرأة سواء فى ميدان التعليم أو فى الحياة الاقتصادية أو الاجتماعية وان كان أفادها من ناحية التنوير الذهنى بعض الفائدة الا انه أضر بها من الناحية الخلقية ضرراً بليغاً تتضاءل معه كل فائدة أخرى . كيف وقد أفقدها كل مميزات الأم الصالحة ، والزوج العفيفة المرغوب فيها . وبذلك انهارت العائلة الغربية ، وتقوضت أركانها : وهى كما قال العلامة الفيلسوف برتراندرسل فى مقال له يصف فيه الحضارة الصناعية الاوربية « من أخطر منازع الحضارة الصناعية انحلال العائلة فيها كنتيجة محتومة لاستخدام المرأة فى الاعمال العامة لأن توظيف النساء له نتيجتان : من جهة تحررهن من قيود الرجل الاقتصادية فيصبحن مستقلات ، ويأبين الخضوع لقيود الزواج . ومن جهة أخرى تجعل تربيتهن لأولادهن أمراً مستحيلا .... وقد بدأ الانحلال فى أوروبا يبدو واضحاً ، وقد عجلت الحرب ظهوره ، لأن النساء فى زمن الحرب وجدن لهن أعمالا ، واكتسبن رزقهن فعرفن الاستقلال الاقتصادى . ولقد أظهر الاختبار أن المرأة تتمرد على تقاليد الاخلاق المألوفة وتأبى أن تظل أمينة لرجل واحد اذا تحررت اقتصاديا »

لسنا ممن يدعون الى استرقاق المرأة وعزلتها !! وان لها من عائلتها خير مجتمع اذا كان الحق غايتهم والعمل الصالح جامعتهم والفضيلة وسيلتهم .

لقد بينت الفطرة ما لكل من الرجل والمرأة من وظيفة وما على كل من واجب فى المجتمع فخلق الله الرجل وخلق المرأة ليؤدى كل ما يصلح له ، وليسد الفراغ الذى من أجله خلق . فلا يتسنى لأحدهما أن يحل محل الآخر ، أو يؤدى وظيفته . بل وظائفهما المختلفة بينة منفصل بعضها عن بعض فللمرأة كيانها ، كما للرجل كيانه ، وبينهما على استقلال كل منهما عن صاحبه صلات . ومقتضيات لجنس البشرى وجودهما معاً ، ولا بد من دخولهما فى كل اعتبار لرقى المجتمع .

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى احمد الدرديرى

ذو الحجة والمحرم ١٣٥١ ج ٨ – ٩ م ٣ مايو ويونيو ١٩٣٢

تحرير المرأة

واختلاط الجنسين

منيت بلادنا بطائفة من الشبان افتتنت بكل جديد واغترت بكل براق وأولعت بسب التقاليد القومية والخروج عليها . ولو كان هذا النفر يدعو الى اصلاح الفاسد وتقويم المعوج مع مراعاة ما يناسب الامة ، والاحتفاظ بشخصيتها سليمة من العطب لحمدنا له دعوته وناصرناه فيها .

اختلط النساء بالرجال فى أوروبا فى حلبة التعليم والاقتصاد وغيرهما فدعونا الى ذلك فى بلادنا بدون تعرف الاسباب والاهتداء الى ما ينبغى أخذه وما يجب تركه . أما تعليم المرأة دينها وواجباتها وحقوقها وانارة ذهنها مما يجعلها اما صالحة وزوجة طيبة لها مكانتها من الاحترام والاجلال فهذا أمر أساسى يجب الدعوة اليه ومناصرته فى كل زمان ومكان . وأما اختلاط الجنسين كسبيل للتعليم

بالرجل وكان من جراء ذلك أسوأ النتائج والقضاء على أملها فى حياة الزوجية والامومة مما تتألم له فى نفسها أشد الالم . فما الذى يدعونا نحن معشر الشرقيين والمسلمين الى تقليد من سبقنا ولم يكن لدينا من الاسباب ما يرغمنا على ذلك ؟؟ !!

أصحيح ان المرأة تستفيد من اختلاطها بالرجل فى المجتمعات ؟ قلنا اذا كان هناك بعض الفائدة الا ان المضرة أكبر والفساد أكثر . كيف والغذاء الادبى فى هذا العصر قائم على تقوية الشهوة البهيمية فى نطاق واسع وذلك بما يقرأه الانسان ويراه . أليس سلوة الشباب المتعلم هى : —

١ — الرواية

٢ — السينما

فالرواية وهى أهم ما يقرأه الشبان والشابات تدور على العشق والغرام والخديعة والخيانة . والرواية سواء كانت فى مصر أو فى أوروبا سلوة الكثير من المتعلمين والمتعلمات . ويضاف الى ذلك الجرائد والمجلات الخليعة وهى التى لها السوق الرابحة فى هذا العصر لأنها تنمى شهوة الشباب . وأصبحت لها السلطان والحكم على العقول

والسينما هو صدى الرواية الناطق ، ولسان حالها والداعى اليها . فهو بجانب ما يأتيه من ترويج بعض نواحى العلم الا أن أساس ما يدعو اليه هو سلطان الشهوة والخضوع لها . والرواية والسينما والمودة هى حديث المجتمع الراقى المتعلم ... !!!

فهل اختلاط المرأة بالرجل وهما على هذه الحالة من اضطراب فى النفوس وهياج فى العواطف الجنسية يأتى بالفائدة المرجوة من تحرير المرأة وتهذيبها وتثقيفها ؟؟ وهل هذا هو حريتها المنشودة ؟؟ !!

ان الداعين الى حرية المرأة من ناحية الاختلاط بالرجل ان هم إلا مروجو الرذيلة والقاضون على كرامة المرأة وأن تكون متاعاً يتبادلها الفسقة وأهل الفجور بثمن بخس وهم بعبارة أصح دعاة الرقيق الأبيض ومروجو تجارته

القصد من التعليم هو تنمية مدارك الانسان لاستعمال مواهبه لخيره وخير المجموع . وان ما تطمح اليه أغلب النساء هى الامومة والزوجية فكل مايخرجهن عن غايتهن اتلاف ومفسدة لحياتهن ، بل وحياة المجتمع . ويظهر ذلك فى حياة المرأة الاوروبية حينما اضطرتها الحالة الاقتصادية لكسب قوتها ، ومغادرة منزلها الى المصانع والحوانيت واختلاطها بالرجل فى معترك الحياة كما قال الكاتب الاخلاقى الكبير صمول سميلز الانكليزى يصف حياة المرأة فى المصانع :

« ان نظام المعامل وان زاد ثروة البلاد قد أضر بنظام البيوت ضرراً بليغاً . انتهك هذا النظام حرمة البيوت وقضى على الروابط البيتية بما فرق بين المرء وزوجه ، والاب وابنه ، ثم أفسد أخلاق المرأة . خلقت المرأة لتقوم بواجبها الخاص بها وهو ادارة بيتها ، وتربية أبنائها ، وتدبير عيش أهلها ، وقضاء حاجتهم ولكن المعامل حرمتها عملها ، وفرقت بينها و بين واجبها ، فقضت بذلك على البيوت ، وصار الاطفال يشبون مهملين غير مهذبين . ماتت عواطف الحب ، وأصبحت المرأة شريكة الرجل فى الكد . وهى لم تجعل الا لتكون زوجا ودبعة ورفيقة له . هذه المعامل أوجدت المرأة تحت مؤثرات تقضى على حياتها ، وهو خير ضامن لعفتها . والبنات العاملات فى المعامل حر من التبصر ، وسلامة الرأى ، فهن سريعات الشعور بالاستقلال ، ينبذن ما لآبائهن من النفوذ عليهن ، ثم يغادرن بيوتهن ، وينهمكن فيما ينهمك فيه اخوانهن من الرذائل ، وتساعد البيئة التى يعشن فيها على تحريك شهواتهن البهيمية فيكن سبباً فى نشر الفساد والشر . »

هذه هى نتيجة الحرية واختلاط الجنسين محسوسة ملموسة وهو ما يدعو اليه دعاة التجديد وتحرير المرأة . وان ما يدعو اليه هؤلاء ان هو الا الاباحة المطلقة واطلاق الشهوة ترتع فى ميدان الفسق تحت عناوين كاذبة خادعة

اذا كانت المرأة الغربية اضطرت الى مغادرة البيت لكسب قوتها فاختلطت

والدمار ، ونذيراً بتدهور المدنية الاوروبية

نشرت احدى الجرائد الانكليزية فصلا ممتعاً كتبته أوزويل جانز الممثلة المعروفة عرضت فيه الى مسائل الحب و الزواج وقارنت بين هذا العصر و العصر الماضى . قالت :

« ان طبيعة العصر الماضى كانت تدفع الفتاة كما تدفع الفتى الى تلمس طريق الزواج . وكانت العذارى يخلعن ثيابهن « البيضاء » ليصبحن زوجات . أما الآن . فالفتاة تكسب كالرجل ، وتغامر بحظها ، كما تغامر وتقتحم معه كل الميادين فلها من ثمرة عملها ما يغنيها عن الزواج الذى يلائمها و يرضى عواطفها ..... ومدنية اليوم تطبع كل شىء وتطعن على كل تقليد ، وهى كما غيرت وجه الحياة العملية والفنية غيرت كذلك وجه الحياة الاجتماعية . فالعائلة اليوم تتعرض لأعاصير عنيفة ، وتثور حولها أفكار اباحية خطرة على كيانها ...... ولعل من وصفوا هذا العصر بأنه عصر السرعة وضعوا له أصدق وصف . ولعل هذا الطابع بذاته هو الذى يجنى اليوم على الحياة الزوجية . فيأبى الاستقرار فى وكر واحد و يهيم بالارتياد والتنقل كالطير يمتص من كل زهرة ، و يجثم على كل غصن

ان الحرب الكبرى زلزلت العائلة من أساسها . وتركت ملايين الأرامل وطحنت زهرة الشباب فى الامم . و اضطرت الفتاة أن تكدح لرزقها . وأن تلج ميادين الاعمال التى أخلاها الرجال بعد أن جندوا فى ميادين القتال . فهى قد قلبت النظام العائلى رأساً على عقب . ومهدت لذيوع نظريات خطرة كلها اباحة واستهتار . وغذت بطبيعتها أحط الشهوات . وأصابت الخلق العام فى كل الامم بالانحلال والتدهور فكل هذا الأثر الواسع المدى لم يقتصر على دولة أو دولتين وانما عم العالم كله : الدول المحاربة والمحايدة على السواء » . فهل هذا ما

اذا كان للمرأة حق ضائع . ومكانة لا ترضاها فطريقها الدين والتمسك بآدابه والفضيلة والتحلى بها ، والاعتصام بما أمرها به ربها وبذلك وحده يكون لها السلطان القاهر والامر النافذ على الرجل ، فبآدابها وأخلاقها تكون الام المطاعة ، والزوجة المحبوبة التى لا ترد كلمتها ولا يعصى لها أمر

ولنا فى تاريخ النساء فى عهد الاسلام مثل عليا فها هى السيدة عائشة كانت من رواة الحديث وأختها أسماء امرأة الزبير التى دفعت بابنها عبد الله لمقاتلة الحجاج انتصاراً لمبدئه ، وقد احتمى بالكعبة حينما حاصره العدو ، فدخلت عليه وقالت له ألست على الحق ؟ قال : بلى ! قالت : لما لا تواجه العدو ؟ قال : يا أماه أخاف ان قتلت أن أصلب ؟ قالت : يا بنى ، ان الشاة اذا ذبحت لاتبالى بسلخها ، فخرج وحارب حتى قتل وصلب

يقولون ان اختلاط الجنسين سبب للتعارف والوقوف على أخلاق كل من الرجل والمرأة فبذلك يمكنهما التزوج على أساس متين ! ? وان زفاف العروس الى رجل لا يعرفها ويجهل أخلاقها فكثيراً ما يكون فى ذلك القضاء على الحياة الزوجية !!!

قد دلت التجارب على أن اختلاط الرجل بالمرأة لا يأتى بالنتيجة المرجوة من تعرف الاخلاق . لان باعثه وحاكمه سلطان الشهوة والعبث بالعفة حتى اذا ما تزوج الاثنان وفترت حمية الشباب ظهرت أخلاق للطرفين على غير ما كانا يريانه من خلال نشوة الحب الحيوانى الاولى . وينتهى بهما الامر الى الشحناء فالطلاق

ان هـذا العصر المادى قد طغى أيضاً على فضيلة الزوجية وأصبح الشباب لا يرى فى الزوجية الا أداة لجلب الثروة ومتاعا الى حين . وما كان الاختلاط الجنسى الا شيا كالأحط منازع الشهوات . وان علماء أوروبا يصيحون ويضجون وينذرون بالويل والثبور من اختلاط الجنسين ومغامرة المرأة فى الميدان الاقتصادى والاجتماعى الذى قضى على كيان المرأة الخلق ، وأصبحت معولا للفساد

يجب أن يعلم كل متعلم ومتعلمة أن عبد شهوته لا يكون محرراً لامته . وان فاقد الشيء لا يعطيه . وهل حدث التاريخ أن أمة غمرتها الشهوات وفازت فى معترك الحياة واحتفظت بحريتها واستقلالها ؟

ان طريق تحرير المرأة هو الفضيلة التى دعا اليها الدين الاسلامى الحنيف ، وانا ندعو الحكومة وكل المتعلمين أن يدعوا معنا لان يكون تعليم الدين اجبارياً فى المدارس كلها فى جميع أدواره من الابتدائى الى العالى بنين و بنات حتى تنمو الاخلاق الفاضلة فى النفوس فهى العامل المشترك فى توطيد الحياة الزوجية والسعادة العائلية والقومية قال الله تعالى :

﴿ ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة : ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾

يحيى احمد الدرديرى
دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

شذور

* عند ما رمى بى الله حجراً الى بحيرة الحياة أحدثت الدوائر على سطحها ولكنى ما بلغت أعماقها حتى صرت هادئاً

* الناس رجلان : رجل مستيقظ فى الظلام ، ورجل نائم فى النور

* حقيقة الناس فى ما يخفونه عنك ، فاذا شئت أن تعرف الناس فلا تصغ الى ما يقولونه ، بل الى ما لا يقولونه

* ما أظلم من يعطيك من جيبه ليأخذ من قلبك

* الخيال حقيقة لم تتحجر بعد

جبران خليل جبران

يدعو اليه أقطاب تحرير المرأة ؟؟!!

اذا كنا من أنصار تحرير المرأة الملحين . فذلك لأنا نرى أنه لا تقوم لنا نهضة قوية الدعائم سليمة البنيان الا اذا كان للمرأة المكان الاول من العناية بها والاحترام لها وذلك لا يأتى الا عن طريقين :

أولا — تعليمها تعليما دينياً صحيحاً يعرفها حقوقها وواجباتها

ثانياً — تنمية مواهبها بواسطة التعليم الصحيح لتؤدى وظيفتها التى خلقت من أجلها وهي وظيفة الامومة والزوجية ومن هذه الطريق فهى لا تملك زمام الرجل فحسب وانما تقبض على زمام المملكة بيدها

ونأسف الأسف كله على أن مدارسنا لا تقوم بأداء هذه المهمة فهى تحشو أدمغة الطالبات بما لا يفيدهن من علوم فى حياتهن ولا يؤهلهن لأداء وظيفتهن . بل يخرجن من مدارسهن وهن جاهلات بأمر دينهن . ناقصات فى تربيتهن . لا يصلحن لان يؤدين الواجب عليهن كأم وزوجة . والعلم الناقص كثيراً ما يكون أضر من الجهل فحياتهن الى الطيش والغرور والافتتان بأنفسهن أقرب من حياة النبل وأداء الواجب والاعتصام بالفضيلة والحق . ولا عجب أن أصبح العقلاء ينفرون من الزواج بهن . ولاعجب أيضاً أن هذا التعليم الابتر الناقص زاد مشكلة الزواج سوءاً وتعقيداً . والام الناقصة فى تربيتها لا تخرج الا رجالا ناقصين فى تربيتهم فهل ندهش اذا عصف الرجال بحقوق النساء وأصبحوا سواسية فى الفوضى الخلقية وسوء الحال ، وهكذا يكون الفعل وأثره متساويين

افتتنت بنت اليوم بمظاهر المدنية الخلابة افتتان الفراش بوهج النار فاذا ما حط عليها احرقته

وقامت فى مصر دعوة نسائية خطرة تدعو الشبان للاجتماع بالشابات فى حفلات رقص وغيرها وهذا هو الخطر الداهم والقضاء على الخلق المستقيم الذى فيه بقية الأمل فى نهوض الامة وحياتها

ثم مشروع لائحة داخلية لسير الاعمال بدار الكتب الخديوية ، ويتألف من ٢٤٤ مادة . وفى اعتقادنا أن كلا الاثنين يجب تنقيحهما وتهذيبهما ليلائما نهضة البلاد الحالية . ويقوم بسن قوانين دار الكتب المصريه ولوائحها ادارة هذه الدار ، ثم يقرها مجلسها الأعلى وبعد إذ يصدق عليها البرلمان تصبح نافذة

ومما يجدر ذكره هنا أن لتشريع المكتبات فى الولايات المتحدة الامريكية أهمية عظمى نظراً لتنوعه وانصافه ، وغرضه الثابت فى جعل المكتبات جزءاً أصلياً من نظام التعليم القومى

أما فى أوربا فليس لدولة من الدول قانون للمكتبات يشبه القانون الجارى تنفيذه فى الولايات المتحدة الامريكية وفى بريطانيا العظمى ، انما قد اعترفت الحكومة بعض الاعتراف بالمكتبات العامة فى تنظيم الأقطار الاوربية . فتوجد المكتبات البلدية فى فرنسا تحت ادارة حكومية ، وقد بدأت المساعى فى السنين الحديثة فى انشاء المكتبات البلدية على المثل الامريكية والبريطانية فى عدة أقطار أوربية ، ومثل هذه المكتبات توجد الآن فى النرويج وهولاندا وألمانيا . مع ذلك فان بلجيكا قد اتخذت نظاما اجباريا للمكتبات من شأنه انشاء مكتبة واحدة فى كل « كومون » وهو قسم من المقاطعة يحكمه عمدة أو رئيس بلدية . وحديثاً جداً اتخذت تشكيوسلوفاكيا مثل هذا القانون ، ولروسيا قوانين مقررة للمكتبات ولدى سكنديناڤيا والدنيمارك قوانين منصفة كل الانصاف . والحركة آخذة فى الاتساع وفى بعض الاحوال تعترف الحكومة والادارات البلدية بالمكتبات المحبوس عليها أوقاف ، أو مكتبات الجامعات أو المكتبات الملكية ، أو تعولها بعض الاعالة

فحبذا لو حذت مصر حذو بلجيكا على الأقل ، واتخذت مثل نظامها الاجبارى فى انشاء المكتبات ، فأنشأت تدريجاً المكتبات العامة فى أقسام المدن الكبرى فى القاهرة والاسكندرية ، وفى المراكز المهمة بالمديريات

نظام المكتبات

المقدمة

٦

التشريع ــ القوانين واللوائح

ليس يفتقر مدير المكتبة أو أمينها الى إلمام واسع النطاق بالقانون ، وفى النقط المشتبه فيها يطلب اليه مجلس المكتبة أن يستشير محامى الادارة التابعة لها مكتبته ، أو قسم قضايا الوزارة التابعة لها مكتبته ، كما هى الحال فى دار الكتب المصرية . فان مديرها يستشير فى النقط القانونية المبهمة قسم قضايا وزارة المعارف ونظراً لان الاجراءات الرسمية تستغرق وقتاً طويلا ، فلعدم ضياع الوقت قد يستشير المدير أو الأمين فيما يعرض له من النقط القانونية الغامضة ، أى محام مشهود له بالتضلع من القانون ، لكن إلمام المدير أو الأمين بالمبادىء الرئيسية القانونية قد يحول دون اتخاذ اجراءات خاطئة

والادارة المكتبية هى التى تنشىء المكتبات وتعدها وتعمل بقوانينها ولوائحها وتبذل المال على ادارتها ، وقد تدير المكتبات وزارة المعارف أو فروعها أو مجالس المديرية أو المجلس البلدى أو المحلى

وتتبع دار الكتب المصرية فى نظامها وادارتها وسائر أعمالها وزارة المعارف المصرية ، أما حساباتها فهى تحت رقابة وزارة المالية

وأحدث قانون بتنظيم هذه الدار هو قانون رقم ٨ لسنة ١٩١١ ، وقد سن لها أيام كانت تسمى دار الكتب الخديوية . وهو يحتوى على ثمانى عشرة مادة .

واجبات المجالس

١ — الاشراف العام على مبانى المكتبات وموظفيها وأعمال أقسامها المختلفة
٢ — سن القوانين واللوائح العامة وتنقيحها .
٣ — مراجعة الحسابات والمصروفات بما فيها كل ما يخص الموظفين .
٤ — حضور جلسات المجلس بانتظام فى أوقات معينة .
٥ — على كل عضو فى المجلس أن يكون ملماً بقوانين البرلمان المعمول بها

واليك اختصاصات المجلس الاعلى لدار الكتب المصرية مأخوذة عن مشروع لائحة داخلية لسير الاعمال بها ، ومن القانون رقم ٨ لسنة ١٩١١

١ — يتخذ المجلس الاعلى لدار الكتب المصرية التدابير اللازمة للتوسع فى طبع الكتب العربية النفيسة المفيدة من مؤلفات المتقدمين وخصوصاً ما كان منها ذا فائدة عامة لترقية العلم أو كان متعلقاً بمصر وأهلها ، سواء أكانت هذه الكتب موجودة بدار الكتب المصرية أم لا . وذلك لتسهيل تداولها بين الخاصة والعامة

٢ — يشرف المجلس الاعلى لدار الكتب المصرية على جميع الاعمال المختصة بمشروع احياء الآداب العربية .

٣ — المجلس الاعلى هو الذى يقدر أثمان بيع الكتب التى يقرر طبعها على ذمة دار الكتب المصرية أو قيمة الاشتراك فيها ، كما يقدر أثمان الكتب المقررة ـ مخطوطة كانت أو مطبوعة ـ متى قرر بيعها

٤ — تقرير شراء الكتب المدونة باللغة العربية ، قديمة أو حديثة ، مطبوعة أو مخطوطة ، وشراء الكتب المدونة باللغات الاجنبية التى يرى فيها فائدة لنشر المعارف وترقية العلوم والفنون ، وشراء النقود والأنواط

مجالس المكتبات وعملها

تعيين المجالس

أول خطوة تتخذ بعد سن قوانين المكتبات ولوائحها هى تعيين مجلس لمكتبة، ومن المرغوب فيه أن يختار له الاكفاء من الرجال فحسب، فان مصالح المكتبة ليخدمها أجل خدمة مجلس مؤلف من خيرة رجال الأعمال وأفاضل العلماء أو الفنيين

ويجب أن تنتخب السلطة أو الادارة المحلية مجلس المكتبة سنويا، ونخير أن يكون عدد أعضائه صغيراً من أن يكون كبيرا، فانه وان اختلفت حاجات الاقليم أو المنطقة التى تقع فيها المكتبة فقد يكون مجلس المكتبة العامة المؤلف من اثنى عشر عضواً، معرقلا لأعمال المعهد عوضاً عن أن يكون ميسراً لها

يتألف المجلس الأعلى لدار الكتب المصرية من ثمانية أعضاء، هم: وزير المعارف وخمسة يعينون بقرار من مجلس الوزراء، بناء على طلب وزير المعارف والعضوان الآخران هما مدير دار الكتب المصرية ومندوب عن وزارة المالية

أما الاعضاء الحاليون فهم حضرات أصحاب المعالى والفضيلة والعزة:

حلمى عيسى باشا
وزير المعارف

جعفر والى باشا
وزير سابق

محمود الفلكى بك
وكيل وزارة المالية

محمد أسعد برادة بك
مدير دار الكتب المصرية

السيد محمد الببلاوى
رئيس احياء الآداب العربية بالدار

محمد بك زكى
مدير التعليم بوزارة الاوقاف

خالد بك حسنين
كبير مفتشي العلوم الحديثة
بالازهر الشريف والمعاهد الدينية

الدكتور أحمد عيسى بك

وتنظر فى تعيين الموظفين ورفتهم وترقيتهم ومكافأتهم وتدريبهم ، ولبعض المكتبات الكبرى لجنة مساعدة للمبانى ، تشرف على ادارة أملاك المكتبة وصيانتها ، ولجنة مساعدة للمحاضرات ونشر الثقافة ، ولجنة مساعدة لأفرع المكتبة ، ولجان مساعدة أخرى حسبما تقتضيه الظروف المحلية ، على أنه فى معظم الاحيان تفى بحاجات المجلس الثلاث اللجان المساعدة المذكورة أولا . وليس من المرغوب فيه مضاعفة اللجان المساعدة حيث لايوجد عمل تهتم به وتؤديه

انعقاد المجلس

ينعقد مجلس المكتبة عادة فى كل شهر وأحياناً كل ثلاثة شهور فقط ، كماينعقد المجلس الاعلى لدار الكتب المصرية مرة واحدة فى كل شهر وذلك فيما خلا شهور يوليو وأغسطس وسبتمبر . ويجوز انعقاده فوق العادة متى دعت الحاجة الى ذلك ولا تكون قراراته صحيحة إلا بحضور خمسة من أعضائه على الأقل ، وفى أثناء الثلاثة الشهور المذكورة تقوم باختصاصات المجلس الاعلى لجنة من مدير دار الكتب ومن عضو من أعضاء هذا المجلس تحت رئاسة وزير المعارف . وتقدم هذه اللجنة تقريراً بأعمالها الى المجلس الاعلى فى أول جلسة يعقدها فى شهر اكتوبر .

واذا طرأ على وزير المعارف ما يمنعه عن حضور المجلس الاعلى فله أن ينتخب من بقية الاعضاء من ينوب عنه فى رآسة المجلس الاعلى

رئيس المجلس

رئيس المجلس هو فى العادة رجل يجمع بين المؤهلات المصلحية وحب عمل المكتبات والايمان به ، وان كان هذا الجمع لايتوافر على الدوام . ونظراً لأن

٥ — تكميل النواقص فى الكتب والمجموعات الموجودة واستنساخ الكتب العربية القديمة أو أخذ صورها بطريقة التصوير الشمسى (الفوتوغرافيا) سواء أكانت فى مصر أم فى الخارج .

٦ — تقرير طبع الكتب المفيدة على ذمة دار الكتب المصرية وخصوصاً ما كان وجوده نادراً

٧ — تقرير بيع الكتب التى يزيد عددها فى دار الكتب المصرية على خمس نسخ سواء كانت مطبوعة أو مخطوطة ، أو المبادلة عليها . ويسوغ للمجلس أيضاً توزيع العدد الزائد مجاناً على المعاهد العلمية والمدارس وذلك كله مع عدم الاخلال بشروط الواقفين

٨ — للمجلس الاعلى تقرير الوسائل التى يراها مؤدية الى حسن سير الاعمال فى دار الكتب المصرية ويعطى رأيه فى انتخاب الموظفين وفى استعمال الاعتمادات الواردة فى الميزانية ، وللمجلس ابداء رأيه فيما يتعلق بادارة الاعمال الموقوفة وتأجيرها

٩ — تحضير مشروع الميزانية السنوية لايرادات ومصروفات دار الكتب المصرية وعرضها على الحكومة للتصديق عليه

١٠ — النظر فى جميع المسائل الاخرى التى يحيلها عليه وزير المعارف العمومية

اللجان المساعدة

ولكيما يقوم المجلس بالعمل على أتم وجه ، يلزمه تأليف لجان مساعدة ، ويجب أن تكون هذه اللجان صغيرة لكنها كافية لاعطاء كل عضو من أعضاء المجلس نصيباً فى قسم مقرر من عمل المكتبة . أما هذه اللجان فتكون عادة : لجنة مساعدة للكتب تقوم بفحص جميع كشوف الكتب المقترح شراؤها ، ولجنة مساعدة للحسابات ، ويناط بها جميع الشئون المالية ، ولجنة مساعدة للموظفين ،

العامة جميع السلطات والواجبات المخولة لها باعتبارها إدارة من ادارات المكتبات بموجب قانون المكتبات العامة لسنة ٠٠٠٠ وجميع التعديلات التى أدخلت عليه بعد ذلك مع التحفظات التالية :

(١) اعتماد القروض وتدبيرها لانشاء مبان جديدة أولأغراض أخرى

(٢) فرض ضرائب سنوية للمكتبات وجمع هذه الضرائب (كما فى انجلترا)

(٣) المصادقة على الاتفاقات الحادثة بين المكتبات المجاورة للانتفاع بالمكتبات انتفاعا مشتركا

(٤) المصادقة على تعيين الامير أو رفته

(٥) المصادقة على أى مشروع لانشاء مكتبات فرعية

(٦) يجب أن يبلغ مجلس المكتبة العامة اجراءاته شهريا للادارة المحلية (يذكر اسم هذه الادارة) للمصادقة عليها فقط واعتمادها طبقاً للفقرات من الى من القانون الآنف الذكر

(٧) يجب أن يشتغل الامين كاتباً لمجلس المكتبة العامة

محمد منير رفعت

﴿ الوطن ﴾

بلد صحبتُ به الشبيبةَ والصبا ولبست ثوبَ العيشِ وهو جديدُ

فاذا تمثل فى الضمير رأيته وعليه أغصان الشبابِ تميدُ

ابن الرومى

المجلس لا ينعقد الا مرة فى كل شهر أو إلا مرة فى كل ثلاثة أشهر أحياناً فيخول الرئيس عادة بعض السلطة . فيكون فى مستطاعه ملء الوظائف الصغرى الخالية فى هيئة الموظفين ، و يأذن بشراء الكتب واجراء الاصلاحات وجعل الخدمة على المستوى اللائق من كل وجه : و بديهى أن يقوم بكل ذلك بتوصية المدير أو الأمين و رضائه . و يقرر الرئيس بادىء بدء فى الغالب اجراء المشتريات أو الاجراءات من أى نوع كان ، لكن الطريقة الصحيحة هى أن يصدر الأمين الامر الكتابى لها ، ومفروض أنه يعمل ذلك لانه هو والرئيس على اتفاق . ويجب عرض الاجراءات التى اتخذت على المجلس فى جلسته التالية . و بديهى أن يكون لبعض المكتبات رؤساء للجان المساعدة ، وهؤلاء يستشيرون رئيس المجلس والأمين كلما دعت الضرورة لذلك .

تفويض السلطة

لكيما يستقل مجلس المكتبة استقلالا كافياً مع اضطلاعه بنصيب وافر من الرقابة العامة من قبل الادارة المحلية ، يجب على هذه الادارة أن تفوض له السلطة . ومن المستحسن جداً ، مراعاة لحسن التدبير وللصالح العام ، تنظيم العلاقات بين مجلس الادارة المحلية و مجالس المكتبات التابعة له ، ولهذه الاسباب يجب أن يبلغ مجلس المكتبة مجلس الادارة المحلية بالاجراءات التى يتخذها اذا دعت الحال الى ذلك . على أنه يجب أن يكون مجلس المكتبة العامة هيئة مقررة وليس هيئة ناصحة فحسب

واليك صورة ملائمة يمكن الأخذ بها من صور تفويض السلطة أسفر استعماله عن نتائج باعثة على الرضى :

تفوض الادارة المحلية (يذكر اسم هذه الادارة أو السلطة) لمجلس المكتبة

حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك — لا مانع عندى من ذلك

استجواب

أشير الى الاستجواب المقدم الى حضرتى صاحبى الدولة والمعالى وزيرى الداخلية والحقانية من حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد ونصه :

« لقد كان للجريمة التى ارتكبها المبشرون ضد الشاب المسلم يوسف عبد الصمد أسوأ أثر فى نفوس المسلمين ، وليس هذا بأول حادث من نوعه بل هناك سلسلة جرائم ترتكبها هذه العصابات فى سبيل ما يسمونه بالتبشير ، غير محترمة شعور الأمة الاسلامية ولا قوانين البلاد ، ولقد اتصل بنا نبأ حادث آخر من هذا القبيل بحى شبرا وثالث بمدينة أسوان

فكشفت لنا هذه الحوادث الأخيرة عن سر اختفاء أولئك الفتيان والفتيات ذلك الاختفاء الغريب الذى روع الآباء والامهات وشغل رجال الأمن مدة طويلة

وغير هذا فان هناك معاهد ومستشفيات وملاجىء ونوادى ظاهرها نشر التعليم والثقافة وخدمة الانسانية ، وباطنها إفساد العقيدة الاسلامية وزلزلتها فى نفوس الشبان واغواؤهم بأخس وأخبث الطرق الاجرامية

وغالب الظن أنه لم يشجع أولئك المبشرين على الاسترسال فى ارتكاب هذه الجرائم والاعتداء على كرامة الاسلام والمسلمين الا سياسة مسالمة وضعف أو عجز عن اكتشاف تلك الجرائم وذلك ما اضطربت له نفوس المسلمين . وان الحكومة لمسؤولة عن نتيجة هذه السياسة

فماذا اتخذته من الاجراءات بعد ظهور تلك الجرائم لايقاف تلك الاخطار المهددة للشبيبة الاسلامية ، المروعة للعائلات ، المزعزعة للأمن العام ؟ »

امضـــــاءات

عبد الحميد سعيد . يحيى سليم أبو سحلى . محمود أسعد . شعبان الكاتب .

دعاة المسيحية وجمعية الشبان المسلمين

في مجلس النواب

استجواب الدكتور عبد الحميد سعيد

رئيس جمعية الشبان المسلمين فى مجلس النواب لدولة وزير الداخلية

محضر جلسة مجلس النواب السادسة عشرة فى ١٦ شوال سنة ١٣٥٠

أشير الى السؤال الموجه الى حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية من حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك ونصه :

« نشرت بعض الصحف تفاصيل عن حادث محاولة بعض المبشرين اغراء التلميذ يوسف عبد الصمد ابن الشيخ عبد الصمد دياب على تغيير دينه واعتناق الديانة المسيحية ، وأنهم استعملوا للوصول الى هذا الغرض طرقاً غير مشروعة منها تنويم الشاب تنويماً مغناطيسياً جملة مرات للتأثير فيه أثناء نومه غير الطبيعى للخضوع لارادتهم ، وأبعدوه عن أهله وأسكنوه بالمعادى عند المبشر المدعو ريان بطرس . وقد اعتلت صحة الشاب المذكور اعتلالا خطراً بسبب أعمال المبشرين

فما هى معلومات الحكومة عن هذا الحادث المحزن ؟ وما هى الاجراءات الحازمة التى ترى الحكومة وجوب اتخاذها بسرعة لتحديد المسئولية فيه ولمنع تكرار تلك الحوادث المثيرة للغضب والتى قيل انها تتكرر فى العاصمة وسائر أنحاء القطر بواسطة المبشرين الذين يتخذون عادة مهمة « التعليم والتطبيب » ستاراً لأعمالهم غير المشروعة التى لايحسن الاغضاء عنها ؟

حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية — نظراً لأن موضوع هذا السؤال هو نفس موضوع الاستجواب المقدم من حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد أرجو أن يوافق المجلس على أن تكون الاجابة عنهما واحدة

بأن تدلى بالاسباب التى حملتها على سرعة اجراء التحقيق أم يريد مطالبتها بأن تقدم بياناً عن الغاية التى ترمى اليها من وراء ذلك ؟

هذا هو ما يجب أن يكون . فاذا خرج الاستجواب عن هذه الحدود كان مخالفاً لنص القانون ولا يكون هناك محل للاستجواب . وانى أعتقد أن سؤال حضرة الدكتور عبد العزيز نظمى بك أقرب الى الموضوع الذى نحن بصدده من الاستجواب

هذا هو رأيى أطرحه على هيئة المجلس وله الرأى الأعلى .

(حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية) : صحيح أن الاستجواب المطروح على المجلس لم يشر الى تصرف معين من قبل الحكومة فى شؤون التبشير غير أنه قد تضمن الاشارة الى أن هناك تصرفات . ومن المستحسن عرضها على هيئة المجلس ليرى ما اذا كانت ملائمة لما يراه فى الموضوع الذى قدم من أجله الاستجواب أم غير ملائمة . وهذه المسألة ـ على كل حال ـ تؤدى الى مسئولية الحكومة سواء أكانت تلك المسئولية عن الماضى أم عما تنويه من تصرفات فى المستقبل .

ولا ترى الحكومة فى كلتا الحالتين غضاضة من توجيه استجواب فى هذا الموضوع (تصفيق)

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبدالحميد سعيد) : أشكر لحضرة صاحب الدولة رئيس الحكومة ما أجاب به على ماأبداه حضرة النائب المحترم حسن اسماعيل حيث كفانى دولته مؤونة هذه الاجابة .

ان فى موضوع الاستجواب ، كما ذكر دولة الرئيس ، بعض المسئوليات و بياناً لهذه المسئوليات ، وفيه كذلك طلب الى الحكومة أن تعمل ما فى جهدها لتلافى هذه الأخطار والجرائم التى ارتعدت منها الأمة واضطربت لها أعصابها . وكادت من أجل ذلك تفقد صوابها

ان المسألة التى سنعالجها اليوم ـ وهى مسألة من يسمون أنفسهم بالمبشرين ـ قد عكرت صفو كثير من العائلات الآمنة المطمئنة ، ورجت البلاد رجة عنيفة ،

أحمد والى الجندى . محمد فهيم القيعى . فريد فخر الدين . مصطفى الشوربجى . على على بسيونى . سليمان محمد خضر . ابراهيم دسوقى أباظه

حضرة النائب المحترم حسن محمد اسماعيل — لى كلمة وجيزة ليست فى موضوع الاستجواب وانما هى خاصة بشكله ومع احترامى لحضرة المستجوب — واعتقادى بأن الحكومة جادة فى الاجابة عن هذا الاستجواب فاتحة ذراعيها لكل ما يوصل الى استجلاء الحقائق — فانى أعترض عليه من الوجهة الشكلية

تعلمون أنه لم يطرح على المجلس فى هذه الدورة وفى الدورة السابقة أى استجواب ، وبناء على ذلك وحتى لاتكون هناك سابقة سيئة وهى مخالفة نصوص القانون النظامى للبرلمان أرى أن أدلى لحضراتكم برأيى لتروا ما اذا كانت المادة ١٠٣ من هذا القانون تنطبق على هذا الاستجواب أم لاتنطبق

تشير هذه المادة الى أن الاستجواب عبارة عن مطالبة الحكومة ببيان أسباب تصرفها أو غايته . وقد اطلعتم حضراتكم على الوقائع التى سردها حضرة المستجوب فى صدر استجوابه وهى خاصة بالجرائم التى يرتكبها المبشرون ، ثم انتهى حضرته بعد بيانه لهذه الوقائع الى الاستفهام عما اتخذته الحكومة من الاجراءات لايقاف تيار تلك الأخطار المهددة للشبيبة الاسلامية

هذا ما أشار اليه حضرته . ومماتقدم ترون حضراتكم أن الاستجواب عبارة عن مطالبة الحكومة ببيان أسباب تصرفها أو غايته . فيجب اذن أن يكون هناك فرض أولى ، وهو أن تكون الحكومة قد تصرفت تصرفاما وعندئذ يقدم أحد النواب لرئيس الحكومة استجوابا يستوضحه فيه عن الاسباب التى حملت الحكومة على هذا التصرف أو عن الغاية من ورائه . فما هو التصرف الذى تصرفته الحكومة فى حوادث التبشير وترتب عليه هذا الاستجواب ؟

كلنا يعلم أن وزارة الحقانية قد اهتمت جد الاهتمام بهذه الحوادث وأسرعت فى تحقيقها فماذا يريد حضرة المستجوب بعد هذا ؟ أيريد أن يطالب الحكومة

استمروا فى خطتهم الخبيثة وتوالت الحوادث ولم يكن ذلك التوالى نتيجة لنشاط غير عادى ولكنه فى الواقع دليل على أن هذه الجرائم ترتكب يومياً وبحالة مستمرة وقد بقيت خافيه حتى كشفها حادث الشاب يوسف عبد الصمد. وقد نشرت الجرائد وقائع أخرى منها حوادث أسوان وسوهاج وجرجا ومصر القديمة وشبرا وغيرها مما لا يعد ولا يحصى.

وأظن أنكم تذكرون الحادثة الاخيرة حادثة قلعة الكبش، فقد دفع أولئك الاشرار باحدى فرائسهم الى الاعتداء على مسجد كان يعمل خادما فيه فكسر مصابيحه وعلق الصليب على أحد أبوابه

وقد أصبحت طريقة التنويم المغناطيسى الوسيلة التى يتخذها أولئك الاشرار للتحكم فى ارادة الرجال والشبان، لاننا علمنا أن الخطابات التى وصلت الى بعض أهالى المختفين كانت مكتوبة بصيغة واحدة ولهجة واحدة مما دل على أنها أمليت عليهم فكتبوها تحت تأثير التنويم المغناطيسى

هذا هو بعض ما يفعله هؤلاء المبشرون، وهناك المدارس والمعاهد الأجنبية التى لم ينشأ معظمها الا ليكون شبا كا للتأثير فى الشبيبة الاسلامية ثم لتسليمها بعد ذلك لتلك الجماعات التى لا تعرف للأديان حرمة، ولا للمدنية معنى. وإن وزارة المعارف لتحمل نصيبها من المسئولية فى هذا الموضوع الخطير فقد حوت قوانينها ولوائحها من العوائق والموانع ما دفع بعدد كبير من أبنائنا الى الوقوع فى تلك الشباك

يجبر أبناؤنا فى هذه المدارس على القيام بطقوس وعبادات تتنافى مع الدين الاسلامى ويرغمون صباحا ومساء على تأدية الصلاة فى كنيسة المدرسة كما يكلفون بقراءة كتب وروايات فيها طعن على الدين الاسلامى وتجريح لصاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام. وانهم ليرغمون على تلقى الدروس الدينية المخالفة لدينهم وعلى تأدية امتحان فيها فاذا لم ينجحوا رسبوا فى امتحان نهاية السنة ومن تخلف منهم عن تلقى هذه الدروس طرد من المدرسة.

وهاجت النفوس ، وأثارت الخواطر . وللأمة الحق فى أن تثور وتغضب ، فان ما ارتكبته تلك العصابة التى داست قوانين الحكومة وكرامة الامة باقتراف تلك الجرائم ، لم يسمع بمثله الا فى القرون الوسطى ، أو فى البلاد التى ليس لها نظام أو قانون أو حكومة تسهر على مصالحها : فمن اعتداء على حرية الاديان فى المعاهد والمدارس والمستشفيات والملاجىء ، الى تمثيل بالفضيلة والآداب فى « العوامات والذهبيات » والحانات ودور الفسق والفجور ، الى طبع كتب توزع فى المدن والقرى والكفور تحوى أشد المطاعن على الدين الاسلامى ، دين الجالس على عرش وادى النيل ، دين الحكومة الرسمى ، دين الاغلبية الساحقة فى البلاد ، الى غير ذلك من الاعمال المثيرة للخواطر ، تلك الاعمال التى تنفر منها آداب الشرائع السماوية جميعها .

لقد روعت البلاد فى الوقت الاخير كثرة اختفاء الشبان والشابات من الطلبة وغيرهم من الذين لم يبلغوا سن الرشد ، روّع البلاد ذلك وجعل آباء هؤلاء المفقودين يسيرون هائمين على وجوههم يبحثون عن فلذات أكبادهم ويتنسمون أخبارهم هنا وهناك ولكنهم يعودون بغير طائل ، يعودون وقد ملأ الغم قلوبهم وملأ اليأس نفوسهم

عجزت الحكومة عن اكتشاف هذه الجرائم الى أن وقعت حادثة يوسف عبد الصمد فانكشف سر ذلك الاختفاء وانفضح أمر أولئك الجناة الذين يرتكبون من الوسائل الوحشية فى سبيل الوصول الى غرضهم ما تقشعر منه الابدان وترتعد له الفرائص ، فقد قرر بعض الاطباء ـ الذين كلفوا بالكشف على هذا الشاب ـ أنه نوم أربعين مرة متتالية حتى ضعفت قواه وفقد ارادته وكاد يفقد حياته . كل هذه الاعمال تجرى فى بلد متمدن كمصر . ولعمرى أين هى الوحوش الكاسرة وأين هى الذئاب الضارية اذا كان هؤلاء المبشرون هم رسل السلام والفضيلة ! ؟

وياليت هذه الحادثة ـ حادثة يوسف عبد الصمد ـ كانت رادعا لأولئك الاشرار مانعة اياهم من أعمالهم الاجرامية ، ولكنها للأسف لم تكن كذلك فقد

ان سلطة الحكومة وقوتها ونفوذها يجب أن تظهر فى مثل هذه الاحوال لان الناس قد ضجوا من تصرفات بعض رجال الادارة وعلى الاخص موظفى قلم الاديان بمحافظة القاهرة فهم يكيلون بكيلين ويزنون بميزانين فاذا جاءهم شخص غير مسلم يرغب فى اعتناق الدين الاسلامى وضعوا فى وجهه العراقيل والعقبات وأحضروا له قساً يجتمع به ساعات بل أياما فلا يزال به حتى يؤثر عليه أو ييأس منه . أما اذا جاءهم مسلم مفتون بوسائل هؤلاء المعتدين فان رجال الادارة يعاونونهم فى تنفيذ أغراضهم والوصول الى غايتهم كما حدث مرارا ، وليس العهد بما حدث للشاب يوسف عبد الصمد ببعيد ، فقد ذهب والده لكى يستخلصه من مخالب أولئك الوحوش ، فرأى من رجال الادارة فى المحافظة تحيزاً ملموساً مفضوحا إذ انتصروا لاولئك المعتدين وكانوا يحاولون أن يأخذوا الابن من أبيه ليسلموه الى أولئك الشياطين .

وقد حدث منذ ثلاثة أشهر أن امرأة بمركز الواسطى أعلنت اسلامها بعد اتخاذ الاجراءات المعتادة ، ثم تزوجت من مسلم طبقاً لاحكام الشريعة الاسلامية فما كان من مأمور المركز ـ المأمور التابع للحكومة الاسلامية ـ إلا أن أخذ تلك المرأة بالقوة رغم استغاثتها وسلمها لأهلها وساعدهم على الهرب بها ، ثم أرغمت على التزوج من مسيحى مع أنها لاتزال فى نظر الشريعة الاسلامية فى ذمة الزوج المسلم وقد قدمت الشكوى عن هذه الحادثة الى حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية وحضرة صاحب المعالى وزير الحقانية ولكن لم تظهر نتيجة لهذه الشكوى الى الآن .

(حضرة صاحب المعالى وزير الحقانية) : لم تصل إلىّ أية شكوى من هذا القبيل

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : ربما وصلت الى حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية

ويعمل معظم المدرسين فى هذه المدارس على زلزلة العقيدة الاسلامية فى نفوس الشبان المسلمين ومتى بلغوا غايتهم يسلمونهم الى أولئك الوحوش ليتحكموا فى آرائهم وينالوا من عقيدتهم

لم يقتصر الامر على ذلك ، فهناك الملاجىء والمستشفيات التى ماأنشىء الكثير منها فى طول البلاد وعرضها الا ليتخذوا منها سلاحاً للتأثير فى الضعاف والمساكين من مرضى المسلمين ، وهذا سلاح من أخس الاسلحة وأحقرها ، وياليت الامر اقتصر عند هذا الحد بل هناك « العوامات والذهبيات » والمواخير ودور اللهو الفسق مما لا يصح مطلقاً أن ترضى عن وجوده أمة متمدينة لأنها سبة شنيعة . وفى يقينى أنه ما من دولة من الدول أو شعب من الشعوب يرضى عن هذه الجرائم أو تلك المنكرات ، ومع ذلك فقد تسامحت الحكومة مع أولئك القوم تسامحاً كبيراً وسهلت لهم كثيراً من مطالبهم وعاونتهم ، بل وأيدتهم فى بعض الأحيان بأن أعطتهم أراضى واسعة يشيدون عليها تلك الدور التى كانت سبباً فى هذا الشقاء وأعفتهم من رسوم تسجيل عقود ملكيتهم لهذه الاراضى ، الى غير ذلك من التسهيلات .

ربما لا تعلمون أن آباء الشبان الذين وقعوا فريسة فى أيدى هؤلاء المبشرين يذهبون الى محال أولئك المعتدين فلا يجدون من سبيل الى الوصول الى أبنائهم فى تلك الاماكن التى هى أشبه الاشياء بسجون منيعة قائمة فى كل عاصمة من عواصم المديريات أو فى معظمها . وقد خصصت لاخفاء هؤلاء الشبان بحيث لا يستطيع آباؤهم الوصول اليهم . وأذكر انه قد حدث أخيراً أن أقارب من يدعى على كمال — الذى اختطف من حى شبرا — علموا بوجوده فى طنطا مسجوناً فى احد تلك السجون فسرعان ماذهبوا للبحث عنه غير انه استحال عليهم الوصول اليه فى ذلك الحصن المنيع .

وهل علمتم كذلك ياحضرات الزملاء أن فى سفح الجبل الواقع فى شرق المعادى بيوتاً من الخشب أقيمت لاخفاء الشبان والتأثير عليهم بشتى الوسائل المنكرة .

و يعتدون على الاخلاق و الآداب و يروعون الآباء و الامهات ؟ أما آن للحكومة أن تتحرك حتى يعيش كل من تظلهم سماء هذه البلاد من الطوائف على اختلاف مذاهبها فى صفاء وهناء ؟

ان حكومتنا الاسلامية لايصح أن تكون أقل غيرة على الدين الاسلامى من حكومة تركيا التى أخذت على هؤلاء المبشرين السبل وضربتهم بيد من حديد وأوصدت الأبواب فى وجوههم وأنزلت بهم أشد العقاب لأعمال ارتكبوها هناك ، وهى أعمال ليست أشد مما يرتكب بين ظهرانينا الآن ، فطهرت البلاد وخلصت الآباء و الامهات من ذلك الشر المستطير

فاذا لم تنهض الحكومة بواجبها المقدس — واجبها الدينى و الوطنى — فستضطر الأمة اضطراراً الى الدفاع عن دينها وكرامتها بكل ما أوتيت من قوة ، للتخلص من جرائم أولئك الأشرار (تصفيق) وان الحكومة لمسئولة عن النتائج

وانى أختم كلامى بأن أوجه نظر حضرات الوزراء المحترمين الى قوله تعالى : « وقُلِ اعْمَلُوا فسيرى اللهُ عَمَلَكُمْ ورسولهُ والمؤمنونَ وَستُرَدُّون الى عالم الغيب والشهادة فَينبئُكم بما كنتم تعملون » (تصفيق)

حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية — لى كلة أود أن ألقيها قبل أن أدلى برأى الحكومة فى موضوع هذا الاستجواب الخطير ، وهذه الكلمة هى أن حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد ذكر الكثير من الحوادث التى دعم بها استجوابه ، ومن بين هذه الحوادث ما هو قيد التحقيق أمام النيابة العمومية ، وليس فى استطاعتى ولا فى استطاعة المجلس الخوض فى موضوع هذه الحوادث ـ نفياً أو اثباتاً ـ قبل أن يتم التحقيق فيها

ولكنى أقول لحضراتكم أن شيئاً من التفاصيل التى ذكرها حضرة النائب المحترم عن تحقيقات النيابة العمومية لم يقم الدليل على صحته بعد . ولذلك لايمكننى ولا يمكن المجلس أن يرتب على هذه الحوادث شيئاً من النتائج المحددة . كما أن

(حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية) : لم تصل إلىّ الشكوى التى يذكرها حضرة النائب المحترم

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : أود أن يعلم الجميع أن لكل شيء حداً . وأن العاطفة الدينية هى أشد العواطف تأثراً . وأن من المصلحة العامة بل ومن مصلحة غير المسلمين فى هذا البلد الأمين ألا يمعن أولئك الاشرار فى إيغار صدور المسلمين حتى يعيش الجميع جنباً الى جنب فى هناء ووفاق

ولا يمكن أن تكون الامتيازات سداً مانعاً دون ايقاف أولئك المجرمين عند حدهم ، لأننا نفهم أن أصحاب هذه الامتيازات لا يريدون مطلقاً ولا يقبلون بحال من الاحوال أن تكون امتيازاتهم سبيلا الى ارتكاب الجرائم فى أشنع مظاهرها وأقبح أشكالها . فلا يصح اذا شكونا من المخدرات السامة ومن مساوىء الرقيق الابيض ، أن يقال أن الامتيازات تحمى هذه التجارة أو تلك . ولا اذا طلبنا المساواة فى العدل وفى الضرائب وفى كل المعاملات على اختلاف أنواعها بين المصريين والاجانب أن يقال ان الامتيازات تمنع هذه المساواة . أو اذا اعتدى على عقائدنا وكرامتنا بالوسائل التى عرفتموها وبالأشكال الفظيعة التى سمعتموها ، واذا زاد طغيان تلك العصابات الفاجرة حتى وصل الى أن ينتزعوا الأبناء من أحضان آبائهم وأمهاتهم أن يقال ان الامتيازات تقف حصناً منيعاً دون الخلاص من تلك العصابات المجرمة . لأننى لا أعتقد أن دولة من تلك الدول المسيحية المتمدينة تقبل أن تحمى هذه الجرائم (تصفيق)

ان مثل هذه الدولة لا توجد ولا يمكن أن توجد

فاذا قامت الامتيازات حجر عثرة فى سبيل تطهير البلاد من الأشرار ، فان مصر لن تكون أقل من تركيا وفارس ، فقد ألغت كل منهما الامتيازات فلم تبتلعها الأرض ولم تختطفها الشياطين (تصفيق حاد)

فالى متى تلقى الحكومة لهؤلاء المبشرين الحبل على الغارب ، يفتكون بالشباب

شعرنا به جميعاً بحق أصبح غير منتظر فى المستقبل فاذا جرى بعد الآن مايستوجب تدخل الحكومة فاننا لن نتوانى عن ذلك (تصفيق حاد متواصل)

(حضرة النائب المحترم ابراهيم دسوقى أباظه) : نشكر لحضرة صاحب الدولة وزير الداخلية عنايته الفائقة بهذه المسألة ، وانها لمسألة جديرة بكل عناية واهتمام ولهذا أثلج صدورنا ما فاه به دولة وزير الداخلية من الوعود الطيبة التى تدل دلالة صريحة على شعوره السامى بأنه يحكم دولة اسلامية عريقة فى الاسلام ودينها الرسمى بمقتضى الدستور انما هو الدين الاسلامى . ومن أكبر دواعى اغتباطنا أن نشكر له هذه التصريحات والوعود الجليلة التى ارتاحت اليها نفوسنا واطمأنت اليها خواطرنا

وكم كنت أود ألا تدور مناقشة دينية فى هذا الحرم المقدس — كما أسماه بحق دولة وزير الداخلية — مناقشة دينية فى القرن العشرين ! عصر الحضارة والمدنية وهو العصر الذى امتزجت فيه الاديان وتقاربت وزالت الفوارق بين الناس أو كادت ولكن أولئك المبشرين تهجموا على معتقداتنا وأمعنوا فى ذلك امعاناً شديداً وغرهم منا السكوت فازدادوا علينا هجوما فى غير تؤدة ولا هوادة ، حتى ضج الناس وعمت الشكوى وطمت البلوى وبلغ السيل الزبى

وانى أؤكد لكم ، والجرائد تطالعنا فى كل يوم بخبر جديد عن أم ثكلى أو والد محزون . ان تعاليم السيد المسيح تخالف ما يفعله أولئك المبشرون ، أو على الاقل تخالف هذه الوسائل الممقوتة كل المخالفة ؟ وما كان السيد المسيح الا رسول الهدى والسلام والرحمة

وانى لعلى يقين بأن أولئك المبشرين لايلقون فى بلادهم نفسها مايلقونه فى مصر من تسامح

أنظروا الى ما فعلته فرنسا برجال الدين وهى التى يسمونها ابنة الكنيسة البكر فهناك هاجموهم وطاردوهم وشنوا عليهم غارة شعواء حمل لواءها كليمنصو رجل فرنسا العظيم ، وما زالوا بهم حتى صادروا أموالهم ومنعوا التعليم الدينى

هناك تفاصيل أخرى قد ذكرها حضرة صاحب الاستجواب وهى ليست موضوع تحقيق فى النيابة ولكن هناك شكاوى قدمت ، حفظ بعضها ، وبعضها الآخر يجرى بشأنه تحقيق ادارى ، لان هذه الشكاوى لم تبلغ من الخطورة مبلغ الحوادث الاخرى التى أرجو ألا يترتب عليها أثر معين محدد حتى تنتهى الحكومة من البحث العام الشامل الذى تقوم به الآن فى هذه الحوادث المتعددة

بعد هذا البيان الوجيز أرجو أن يسمح لى معالى رئيس المجلس بأن أدلى ببيان الحكومة كتابة لخطورة الموضوع :

« إننى مع عظيم تقديرى للعوامل التى دفعت حضرة النائب المحترم الى تقديم استجوابه أود أن أصرح بأننى كرئيس حكومة بلاد اسلامية عريقة منصوص فى دستورها على أن دينها الرسمى هو الاسلام لا أرضى بما هو دون الاحتفاظ للدين الحنيف الذى تدين به الدولة المصرية بكامل الكرامة والاحترام الواجبين له (تصفيق) ولا أقبل أن يعمل كائن من كان على المساس بهذه الكرامة وذلك الاحترام (تصفيق حاد). . . ذلك فى حين اننى تتبعت بكل اهتمام التحقيقات الجارية بمعرفة النيابة فى حوادث التنصير والتبشير التى حصلت أخيراً ، وسأعنى بما تسفر عنه . ولقد أوضحت وجهة نظر الحكومة المصرية فى هذا الشأن للمشرفين على الارساليات الدينية فى مصر لافتاً أنظارهم الى ملائمة قصر جهود هذه الارساليات على أبناء الديانة التى تتبعها ارسالياتهم مبيناً لهم ان الدين الاسلامى الحنيف فوق كونه دين الدولة الرسمى الواجب الاحترام هو دين كافل للمسلمين أتم سعادة يتوقون اليها فى الدنيا والآخرة (تصفيق) وكذلك بينت هذه الآراء لحضرات الممثلين السياسيين للدول التى تتألف من رعاياها الارساليات الدينية فى مصر ، ويمكننى أن أقول لحضراتكم استناداً الى ما سمعته من حضراتهم جميعاً : ان تجدد أى سبب من أسباب الامتعاض الذى

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك) : يا حضرات النواب المحترمين أظن أن حضراتكم جميعاً تشاركوننى فى تقديم الشكر الوافر لحضرة صاحب الدولة وزير الداخلية لسببين : الأول أنه عند ما طلب الى دولته فى جلسة الأربعاء الماضى تحديد موعد للمناقشة فى هذا الاستجواب أعلن بارتياح أن الحكومة مستعدة للرد والمناقشة فى الموضوع فى الوقت الذى يحدده المجلس فدل بذلك على أن الحكومة ساهرة على حقوق البلاد قائمة بواجبها

والسبب الثانى أن دولته تقبل بسرور تلك التفصيلات التى سردها زميلى المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد لأنه يعلم علم اليقين أن المعارضة الشريفة النزيهة واجب وجودها لتمحيص الحقائق ، ولو لم تكن موجودة لعمل على خلقها ولو من بين الأحزاب التى تؤيده فنحن نشكر المعارضة التى مهدت فرصة أخرى لاظهار تسامح الرئيس

الموضوع خطير ياحضرات النواب بل هو أخطر موضوع عرض على المجالس النيابية المصرية منذ تأسيسها الى الآن لأنه يمس ديننا الحنيف ، ويتصل بعاطفة هى - كما قال زميلى الدكتور عبد الحميد سعيد - أسرع العواطف تأثراً فى الانسان

اننا لا ننكر على الاجانب الذين وفدوا الى مصر مدفوعين بعوامل شتى منها كرم المصريين وخصوبة أرض مصر ، وجودة هوائها وصلاحيتها للمشروعات الصناعية والتجارية ، أنهم أفادوا البلاد فائدة عظمى تذكر لهم بالشكر ، غير أن هناك فريقاً من الأجانب استغل هذا الكرم الحاتمى واستغل ما نتألم له جميعا ، أعنى الامتيازات الاجنبية فعاث فى الارض فساداً وأتى من التصرفات المنكرة ما تبرأ منه كل الدول

اننا نتقبل المبشرين على أن يعملوا فى حدود واجباتهم . فلهم أن يروجوا لدينهم بالطرق المشروعة دون أن يطعنوا فى ديننا . . . . . (مقاطعة وضجة)

(حضرة النائب المحترم عبد المنعم عبد القادر للوم) إما أن نقبلهم أو نرفضهم

فى مدارس الحكومة ، وقطعوا علاقاتهم مع الفاتيكان غير مرة . وانظروا الى اسبانيا ـ وهى مهد ديوان التفتيش ـ ولا أريد أن أعيد على مسامعكم ذكر فظائع هذا الديوان ، ويكفى أن أقول ان رجال الدين قد طوردوا فيها واعتدى عليهم فى أموالهم وأرواحهم ، بل وأشعلت النار فى كنائسهم

انظروا الى روسيا مهد الارثوذكسية ، فهناك يرتكبون مع رجال الدين فظائع تقشعر منها الابدان ولا يمكن أن نتصور مقدار العسف الذى يلاقيه رجال الدين مما يذكرنا بهمجية العصور الاولى . وانظروا الى الامريكيين وهم سريعو التأثر ميالون الى كل جديد غريب ، تجدوا الكثيرين منهم قد اعتنقوا دين البهائية ـ وهو دين يقول أصحابه أنه متفرع عن الدين الاسلامى ـ فلو هب من بيننا مبشرون اسلاميون وهاجموهم لخسروا هناك أضعاف ما يكسبون هنا . على أنهم لا يكسبون هنا شيئاً ـ وأؤكد لكم ذلك فهم لا يحوّلون عن دينهم الا الأطفال ومرضى العقول

انظروا أخيراً الى ما فعلته حكومة تركيا وهى حكومة لا ينص دستورها على أنها تتبع ديناً خاصاً فقد نوه حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد بما فعلته من الضرب على أيدى هؤلاء المبشرين الضربة القاضية . فقد أغلقت كل مدرسة ثبت على إدارتها أنها حاولت تغيير عقائد الشبان ونجم عن ذلك أن انقطع التبشير هناك ـ بل انهم فوق ذلك تغالوا فى المنع الحاسم حتى منعوا تلك المدارس من أن تعلق فى فنائها أو فى حجر التدريس الرموز الدينية الصغيرة حتى البقية الباقية منها وهى الصليب

هذا أيها السادة ما فعلته تركيا واننا نريد من الحكومة المصرية أن تقتدى بالحكومة التركية فى حزمها ولا يمكن أن تقوم الامتيازات مانعاً دون ايقاف هؤلاء المبشرين عند حدهم وليعلموا أنهم ما زالوا فى حماية الحكومة ورقابتها وان تسامح مصر الدينى له حد يجب أن يقفوا عنده ، ونريد أيها السادة أن نظل متمسكين بشعارنا الكريم « أحرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا » (تصفيق)

فضيلة الصدق

بقلم الدكتور

محمد مهدى علام

مدرس التربية بدار العلوم ، والفلسفة الاخلاقية بقسم التخصص بالأزهر

«رَبِّ أدْخِلْني مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْني
مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لي مِنْ لَدُنْكَ
سُلْطَانًا نَصِيرًا»

٢

الكذب المباح

قلنا ان للصراحة أحوالا يحسن فيها ألا تظهر سافرة الوجه ، بل ينبغى أن تتقنع بقناع رقيق يلطف من حدتها ، ويفل من شباتها ، ولكنه لا يطمس معالمها ولا ينحط بها الى وهدة الكذب الخبيث . غير أن هذا القناع ليس فى الحقيقة الا ستراً للحقيقة فى صورتها الناصعة ؛ فهو إذن نوع من الكذب . ولقد أباحت الشرائع والتقاليد بعض أنواع الكذب ، مشترطة فى ذلك شروطاً قاسية حكيمة ، حتى لا يمتد شرر الكذب من الدائرة المباحة الى الدائرة المحظورة . ويسمى المسلمون هذا النوع من الكذب : « الكذب المباح » ؛ ويسميه الانجليز : « الكذب الابيض » ؛ (١) ويسميه الفرنسيون : « الكذب المبرر » (٢) ؛ ويسميه

(١) « White lies » (٢) « Mensonge excusable »

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك) : نحن نستنكر كل الاستنكار تلك المحولات الاجرامية التى أشار اليها زميلى الدكتور عبد الحميد سعيد . وهم اذا أرادوا جدالا فنحن قادرون على مجادلتهم بالتى هى أحسن

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : وهل تسمح لنا الحكومة أن نجادلهم ؟

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك) : اذا سمحت الحكومة لفريق بنشر الدعاية لدينه فما الذى يمنعها من السماح لنا بجدالهم (ضجة)

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : ان هذا نشر للفوضى وتترتب عليه عواقب وخيمة لا يمكن أن نقبلها

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد العزيز نظمى بك) : أرجو أن تتريثوا ولا تقاطعونى . أقول انه لا يليق بأولئك المبشرين أن يؤثروا فى عقول الابناء بما يزلزل عقائدهم . . . . (ضجة)

(حضرة النائب المحترم عبد الحميد عمر بك) : ان دولة وزير الداخلية قد وفى الموضوع حقه

(حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية) : يا حضرات النواب ، ان عبارتى كانت صريحة وأظن أن المجلس قد فهم منها أن الحكومة لا تسمح بأن تكون مصر ميدانا للتبشير (تصفيق متواصل وهتاف)

(حضرة النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد) : اننى أكتفى بهذا التصريح كل الاكتفاء ولا داعى للاستمرار فى المناقشة بعد ذلك

(الرئيس) : قدم اقتراح من أكثر من عشرة أعضاء هذا نصه :

« نقترح الاكتفاء بتصريحات الحكومة وشكرها عليها ، والانتقال الى جدول الاعمال »

فهل توافقون عليه ؟

« موافقة عامة »

أو اصلاح ذات البين ، أو استمالة قلب المجنى عليه الا بكذب فالكذب مباح الا أنه ينبغى أن يتحرز منه ما أمكن لانه اذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشى أن يتداعى الى ما يستغنى عنه والى مالا يقتصر على حد الضرورة فيكون الكذب حراما فى الاصل إلا لضرورة ، والذى يدل على الاستثناء ما روى عن أم كلثوم قالت : « ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص فى شىء من الكذب الا فى ثلاث: الرجل يقول القول يريد به الاصلاح ، والرجل يقول القول فى الحرب ، والرجل يحدث امرأته و المرأة تحدث زوجها » وقالت أيضا « ليس بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو نمى خيرا » . وقالت أسماء بنت يزيد قال رسول الله ﷺ « كل الكذب يكتب على ابن آدم الا رجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما » . وروى عن أبى كاهل قال : وقع بين اثنين من أصحاب النبى ﷺ كلام حتى تصارما، فلقيت أحدهما فقلت : مالك ولفلان فقد سمعته يحسن عليك الثناء ثم لقيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلحا ثم قلت اهلكت نفسى وأصلحت بين هذين . فاخبرت النبى ﷺ فقال : يا أباكاهل ، أصلح بين الناس . أى ولو بالكذب (١)

ويحمل أن يكون الكذب المباح تعريضاً لاتصريحاً كما أجاب به النبى ﷺ رجلا سأله ليعلم حال المسلمين فى الحرب حتى يعرف الكفار ذلك ، فيتمكنوا به من الانتصار : ممن الرجل ؟ فقال : من ماء . (يريد أنه خلق من ماء) ففهم السائل أنه عراقى

ومن الكذب المباح القصص الفكاهية يقصها الرجل ليتفكه بها مع خلانه ؛ لأن العرف ولسان الحال جريا على أن مثل هذه الحكايات تقال على أساس أنها مختلقة ؛ فكأن القائل يعلن أنه سيقول قولا كاذبا ؛ والسر فى تحريم الكذب معدوم فى هذه الحالة ، لأنه ليس فى السامعين من يظن أن المتكلم يقرر مايعتقده

(١) ص ١١٩ من الجزء الثالث من احياء علوم الدين للغزالى

الالمان « الكذب الاضطرارى أو الكذب الرسمى »(١)

والأصل فى اباحته أنه يحقق عملا طيباً يفوت بالتزام الصراحة . أرأيت لو كنت طبيباً فسألك مريض فى حالة شديدة . وكان فى إخبارك إياه بالحقيقة إيلام له قد يقضى عليه ـ ألا تظن أن تقنيع الحقيقة هنا أمر ليس مباحا فقط بل قد يكون ضروريا ، وهب تلميذاً جاء يستشيرك قبيل الامتحان عن حالته فى علم من العلوم وكنت تعلم من أمره أنه لا ينجح فى هذا العلم . أليس من الحزم ألا تخبره بذلك خشية أن يؤدى ذلك الى اخفاقه فى العلوم الاخرى ما دام أن الزمن الباقى لا يكفى لتقويته فى العلم المذكور ؟ ثم افرض أنك كنت قاضياً ، وجاءك أحد الخصمين يسألك عن رأيك فى قضية ستفصل فيها ، فهل يحل لك أن تخبره برأيك حينئذ ؟ أو افرض أنك محام عن رجل وجاء خصمه أو محاميه يسألك عن أوجه دفاعك أو عن المستندات التى ستقدمها فى القضية ؛ فهل التزام الصدق هنا أمر يقره العقل أو يؤيده الدين ، أو يرضى عنه العرف ؟

هذه مثل من الكذب المباح ، ولما كان الاسلام أرقى الأديان ، وأكثرها مراعاة لمصالح العباد لم يكتف نبينا الكريم ﷺ بالسكوت عن هذه الأحوال المباحة بل نص عليها نصاً حتى لا يترك لنا شبهة فى جوازها . واليكم بعض ما كتبه الامام الغزالى فى هذا الصدد :

« الكلام وسيلة الى المقاصد ، فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام ؛ وإن أمكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ، إن كان تحصيل ذلك القصد مباحاً ، وواجب ان كان المقصود واجبا . كما ان عصمة دم المسلم واجبة فمهما كان فى الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اختفى من ظالم فالكذب فيه واجب . ومهما كان لا يتم مقصود الحرب

(١) Die Nothlüge

الحق ، فاذا كان يقول الحق حتى فى الاحوال التى لا مصلحة له فيها ، فانه من باب أولى يقول الحق فى الاحوال التى يتفق فيها الحق مع مصلحته ، انه يتجنب الكذب فراراً من معرة الكذب ، ذلك هو الخلق الجدير بالاعجاب و الاحترام [١]

و يرى أرسطو أن للكذب درجات بعضها أقل إثما من بعض : فاذا كذب المرء حباً فى شرف يناله ، أو رغبة فى شهرة تصل اليه لم يكن جد أثيم ، بخلاف الرجل الذى يكذب سعياً وراء المال أو الأمور المادية فان اثمه أعظم ، إذ أن غاية الكذب فى الحالة الاولى أرقى من غايته فى الحالة الثانية [٢]

الصدق والكذب فى رأى النفسيين

أما بعد إذ تكلمنا فى الصدق والكذب من الوجهتين الفلسفية والدينية ، فاننا نختتم البحث بالكلام فيهما من الوجهة النفسية . و بعبارة أخرى : لقد تكلمنا فى الصدق والكذب عند الكبار ، ونريد أن نتكلم الآن فى الصدق والكذب عند الاطفال .

يرى علماء النفس أن الطفل يميل بفطرته إلى تقرير الحقيقة ، ولا يعدل عن ذلك الا لعوامل أخرى تؤثر فيه ، لان قول الحق محاكاة وتقليد ، والطفل بفطرته محاك مقلد . فمن شأن كل فكرة تمر به أن تبحث لها عن طريقة تعلن بها عن نفسها قولا أو فعلا ، فاذا رأى الطفل شيئاً أو سمعه أو أحسه بأية حاسة أخرى ، وانتقلت صورته إلى ذهنه كان من الطبيعى أن يعبر عن تلك الصورة الذهنية بألفاظ من عنده . ونحن نرى أن عباراته فى هذه الاحوال صادقة جد صادقة . ولكن علينا أن نلاحظ أن الى جانب هذه النزعة الفطرية للصدق نزعات أخرى فطرية كذلك ، هى التى تمسخ صور الحقيقة . ان الميل الفطرى للصدق فى عهد

(١) راجع قول السماك : ما أراني أوجر على ترك الكذب ، لانني انما أدعه أنفة
(٢) كأن أرسطاليس يشير الى القولة المشهورة : « الغاية تبرر الوسيلة »

حتى يترتب على ذلك نتيجة ما . تدبروا الحديث السابق القائل : « كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك به مصدق ، وأنت له به كاذب »

ومما أبيح كذلك الحكايات الخرافية التى تضمنها الأمم كثيراً من تاريخها وأدبها ، مصبوغاً بلون براق ، ومزيناً بزخرف القول ؛ على شرط ألا تحتوى تمجيد رذيلة أو الاشادة بذكر حسنة ، فان فى هذه الحكايات غذاء لخيال الطفل لاغنى له عنه (١)

نظرية أرستطاليس فى الصدق (١)

يرى أرستطاليس أن الصدق وسط بين رذيلتى التَّنفُّج أو المبالغة ، والتحفظ أو التعمية ؛ فمن استمسك بهذا الوسط فقد أظهر نفسه كما هو عليه ، فهو صادق فى عيشته كما هو صادق فى قوله . وانه حين يتكلم عن نفسه يسند اليها مالها من صفات الخير فلا يزيد فيها ولا ينقص . ويرى أرسطو أن الصدق أقرب الى حد التفريط منه الى حد الافراط : « تبين من هذا أن الرجل الصادق الذى يلتزم حد الوسط القويم جدير بالثناء ؛ وأن أولئك الذين يجرى الكذب على ألسنتهم فى أية صورة جديرون بالملامة ، غير أنى أعترف بأن الأحمق ، الفخور ، الصلف ، أجدر باللوم »

ويقول فى موضع آخر : « أما الذين يجنحون الى التواضع وبخس الاشياء قيمها فهم أقرب من ذوى الصلف والمبالغة الى قلوبنا . وأهل هذا الخلق يأنفون من دواعى الشهرة ؛ وما حديث سقراط عنا بخفى »

ويرى أرستطاليس أن الرجل الصادق هو من يقول الصدق فى عيشته وفى أحاديثه بقطع النظر عن أن يكون ذلك الصدق متصلا بمنافع جدية له ؛ بل لأن هذا خلقه الذى تخلق به . إن رجلا هذا خلقه هو من غير شك رجل نبيل يحب

---

(١) راجع الباب السابع من الكتاب الرابع من علم الاخلاق الى نيقوماخوس فى الترجمة العربية أو الافرنسية ، والباب التاسع من الكتاب الرابع فى الترجمة الانجليزية لـ D.P. Chase والباب السابع 1127a ترجمة Ross

يبدو فى صورة مروعة . يقول رشتر فى هذا الصدد : « عليك فى جميع هذه الاحوال ألا تعرض على الطفل صورة الكذب فى صراحتها المريرة ، ولكن عليك أن تقول : لا تمزح فى هذا الموضوع أكثر مما فعلت ، وكن جادا . »

على أن الصور الكاذبة التى قد يتخيلها الاطفال ربما ترجع فى بعض الاحوال إلى أحلام حلموا بها ، ولكن عقولهم المبتسرة ليست قادرة على التفريق بين حوادث الاحلام وحوادث اليقظة .(١)

كذب الخوف :

أما الاكاذيب التى تنشأ عن الخوف فهى أعظم خطراً ، وقد تكون أسوأ عاقبة من أكاذيب الخيال . وعلى الآباء والامهات والمربين أن يحذروا الحذر كله من الاسئلة التى يوجهونها الى الاطفال فى صورة « محضر للتحقيق » لانها كثيراً ما تحمل الطفل على إنكار الخطيئة التى يعلم أنه ارتكبها . فلنقف على ما نشاء من المعلومات عن هذه الخطيئة ، ولكن من غير أن ندخل الطفل « قفص الاتهام » لنحقق معه ، ولتذكروا عهد صباكم وما كنتم تعانون فيه من خوف الآباء والذعر من تأنيبهم وغضبهم ، وما كنتم تشعرون به حينئذ من نزوع إلى ستر الحقيقة مخافة العقوبة

ألا إن مثل عقوبة الكذب الذى مصدره الخوف كمثل من يستشفى من داء بداء ، فهى تبعث فى النفس خوفا جديداً يعاضد الخوف القديم فى هجومه على حرم الحقيقة .(٢)

وخير علاج للطفل الذى يزل هذه الزلة هو شعور الوالدين بالاسى والحزن ـ

---

(١) وهذا الخلط بين حوادث الاحلام وحوادث اليقظة قد يحدث لنا نحن الكبار أحياناً .
(٢) انى لاعجب كيف أن فيلسوفا جليل المقام مثل ابن سينا ينصح بالعقوبة فى التربية الخلقية بل وبالعقوبة البدنية الموجعة رجاء ايقاظ الخوف فى نفس الطفل ! (راجع مقالتى عن ابن سينا فى تاريخ التربية .)

الطفولة هش قابل للتفتت السريع؛ وهو يشبه الماء الراكد بسطحه الذى يحكى المرآة الصافية التى تثير فيها أقل حركة هوائية آلاف التموجات والاهتزازات، مما يشوه الصور الصادقة التى تنعكس على ذلك السطح البلورى الجميل. كذلك النزعات تهب على مرآة الحقيقة فى نفس الطفل فتحطم الصور الواضحة المنعكسة عليها، وتحولها الى متناقضات، ومبالغات، ومُعَمَّيات، وخزعبلات وغير ذلك من أنواع الكذب.

وجدير بنا أن نبحث هاتين النقطتين:

أولا — العوامل المعادية للصدق فى الطفولة.

ثانياً — كيفية تحصين الميل الى الصدق ضد هذه الاعداء.

أما أعداء الصدق فى الطفولة فأمور ثلاثة: الخيال، والخوف، والرغبة

كذب الخيال:

أما الخيال فانه يخلق صوراً لا تتفق مع الحقيقة؛ ولهذه الصور من قوة الايحاء الى الطفل ماللحقيقة نفسها. ويؤدى ذلك فى بعض الاطفال الى ما نشاهده أحياناً فى بعضهم من تعلقهم بأهداب الخيال. يقول رِشْتِرْ Richter إن بنتاً صغيرة كانت صادقة فى كل شأن من شئونها إلا فى أنها كانت تقص عليه فى حماسة متوقدة أنها رأت المسيح وهو طفل، وهى تقص ما سمعته يقول، وما رأته يفعل. ولقد يحدث أن يصحب إخبارَ الطفل بمثل هذه الخيالات شعور بأنها مختلقة أو نوع من المزاح؛ فاذا سألنا المخبر عمن أخبره، فربما ذكر اسماً من الاسماء مصحوبا بضحكة خاصة أو علامة من علامات المزاح.

وعلينا أن ندرك أن كل هذا النوع من الكذب ليس الا جزءاً من لعب الطفل، كما هو شأنه فى كل الالعاب الخيالية الاخرى، من ادعائه أنه أبوه أو المعلم أو الضابط الخ؛ ومن ثم كان الواجب ألا نوجه اليه مقاومتنا الا عندما

بأن من هم أكبر منه يصبون جام غضبهم ، ونقمتهم ، واحتقارهم على كذبته .

ويجب الحذر من الخلط بين احتقاره هو ، واحتقار كذبته : اننا نريد احتقار كذبه لا احتقاره هو ، فاننا فى الوقت الذى نعلن فيه سخطنا على كذبته النكراء نمد اليه يدنا لانتشاله من الهوة السحيقة التى تردى فيها ، ونساعده على تطهير نفسه من أدران تلك الرذيلة .

ان التغاضى عن خداع الطفل منتج لضررين فظيعين هما : تشجيع الكذب والختل وهذا النوع من الكذب شائع فى الاحوال التى يترك للطفل فيها التقرير عن نفسه ، كما هو الشأن فى الرد على نداء المعلم للحاضرين مثلا ، وفى تصحيح التلميذ اخطاء نفسه ، أو اخطاء زميله فى دروس الاملاء .

ومن دواعى الكذب العمد فى الاطفال أن يشعروا بأن القائمين على شئونهم لايصدقونهم . مرَّ عمر بن الخطاب بصبيان يلعبون ، وفيهم عبد الله بن الزبير ، فهربوا منه الا عبد الله ، فقال له عمر : مالك لاتهرب مع أصحابك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين لم أكن على ريبة فأخافك ، ولم يكن الطريق ضيقاً فأوسع لك .

ومن المألوف أن نجد طفلا لا يحيد عن الحق مع أشخاص يثقون بنزاهته ، فى حين انه يكذب لشخص خاص لأن ذلك الشخص يعتقد فى الطفل الكذب . ان مما يؤسف له أن يخدع الطفل الوالد أو المعلم ، غير أنه مما يحزن الحزن كله أن انعدام الثقة من قلوب الكبار ، يؤدى الى انعدام الصدق والصراحة من ألسنة الصغار

خاتمــــة

وخاتمة القول أن على الآباء والأمهات أن يحرصوا الحرص كله على الصدق قبل أن يأملوا أن يتحلى بالصدق أطفالهم . فان الاطفال ينظرون اليهم نظرة تقديس ، فاذا تعددت تجاربهم ، واتسع أفقهم العقلى ، فرأوا أن أولئك الذين كانوا يحسبونهم ملائكة الصدق ، ليسوا إلا شياطين الكذب ، ذابت نفوسهم

واظهار ذلك الشعور فى حزم واعتدال - على انفراط عقد الثقة التى كانت بينهما وبين ولدهما ، ومحاولتهما فى رفق ولين استعادة تلك الصلة القلبية الوثيقة التى تربط قلبيهما بذاك القلب الغض ، مما يجعل العودة الى تلك الخطيئة مستحيلا أو قريباً من المستحيل . وهنا لابد لنا من الالتجاء الى فضائل أخرى لتعيننا على احياء فضيلة الصدق - والفضائل ينمى بعضها بعضا - فالشجاعة وعزة النفس اذا أثيرتا فى نفس الغلام حملتاه على احتقار الخضوع للخداع فى سبيل النجاة من العقوبة .

كذب العمد :

هذا هو أخبث أنواع الكذب ، لانه نتيجة الرغبة فى الكذب ، والتحايل المدبر للنجاة من تبعات جرها الغلام على نفسه ، أو للهرب من أى نوع من أنواع الالم . والفرق بينه وبين كذب الخوف ، أن كذب الخوف مبنى على الجبن عن إعلان الحقيقة - فهو سوء فى تقدير الطفل مبنى على عدم الثقة فى الصفح والاغضاء أما هذا الكذب فمبنى على خبث الطوية ، قد يفكر فيه الغلام قبل أن يفكر فى العمل الذى من أجله سيكذب . وهذا الكذب يصور لنا حالة نفسية فظيعة هى حالة قد قهر فيها الحذقُ الضميرَ ، وفيها تصبح الاخلاق مهددة بسيطرة الذكاء على المبادئ وهذا هو الكذب الذى وصفه ابن المقفع اذ يقول : « رأس الذنوب الكذب : هو يؤسسها ، وهو يتفقدها ، ويثبتها ، ويتلون ثلاثة ألوان : بالامنية والجحود ، والجدل . يبدو لصاحبه بالامنية الكاذبة فيما يزين له من الشهوات ، فيشجعه عليها بأن ذلك سيخفى ، فاذا ظهر عليه قابله بالجحود والمكابرة ، فان أعياه ذلك ختم بالجدل ، فخاصم عن الباطل ، ووضع له الحجج ، والتمس به التثبت ، فكابر به الحق ، حتى يكون مسارعاً للضلالة ومكابراً بالفواحش[1] »

وهنا نوصى بالتعنيف اللاذع ، والعقاب الرادع ، هنا يجب أن يشعر الطفل

(١) الادب الصغير ص ٤٧ ، ٤٨ طبعة مدرسة محمد على الصناعية

نشرة علمية :

تقدم التليفزيون

الرؤية من بعد

انه وان بقى أمام التليفزيون سبيل بعيدة حتى تبلغ الكمال ، وانه وان كانت الصورة التى تراها فى جهاز التليفزيون صغيرة و مغبرة وليست براقة ، فمع ما فيها من عيوب ، وبها الكثير من العيوب ، ما فتئت تبدو للناس كأنها معجزة

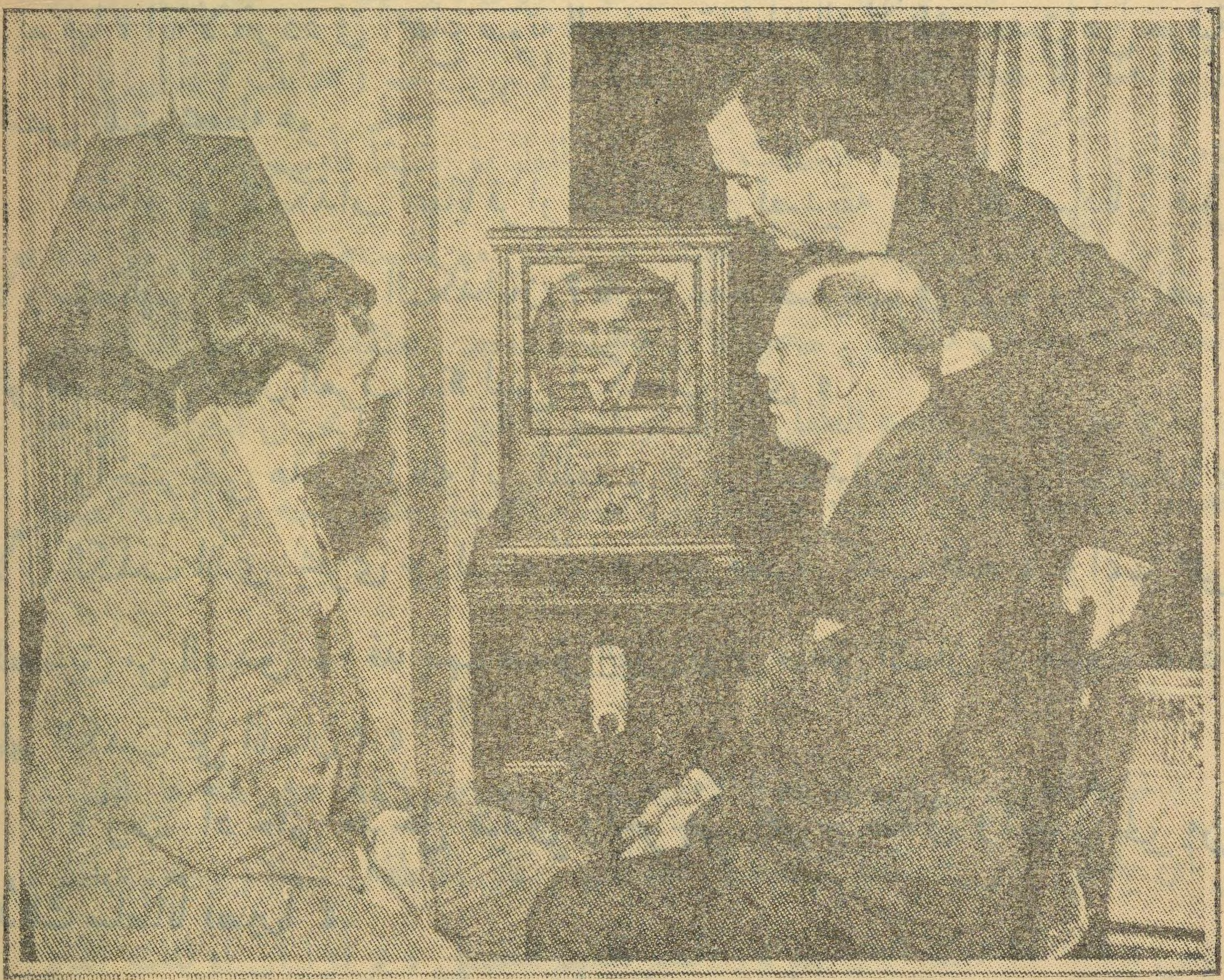

﴿ صورة شخص فى المستقبل التليفزيونى وحوله بعض المهندسين ﴾

حسرة ، وخابت آمالهم ، ألسنا نذكر جميعاً مقـدار الحسرة التى نزلت بنفوسنا يوم علمنـا أن هناك من العلم والحكمة ما ليس فى طاقة والدينا ؟ ما أسعد الطفل الذى لاتتزعزع ثقته فى والديه من أية ناحية من نواحى الحياة ! وانه لفى مأمن من الخطر الذى يهدد مثله الأعلى فى الصدق

ومما يدعو الى الارتياح أن معظم الاطفال يخشون الـكذب ، ولا يقدمون عليه إلا لأحد السببين الأولين ، الخيـال أو الخوف ، وإن كثيراً منهم ليفزع الى الحق عقب تورطه فى كذبة سيق اليها فى ساعة من ساعات ضعفه وخور عزيمته. ألست ترى أن الطفل يحب أن يستمع الى القصص الحقيقية التى وقعت بالفعـل لوالده أو لمعلمه ؟ وأنه دائب السؤال عما اذا كان هذا قد حدث حقيقة ، ألست تشاهد احتجاج الطفل على أى تغيير يطرأ على نص حكاية من الحكايات التى يحبها ويعرفها ؟ انه لايتردد فى اسماع صوته الصغير مقاطعاً إياك لأنك حدت عن حرفية النص الذى يحفظه هو

هذا وكفى الـكذاب عقابا فرار النـاس من تصديقه وان كان صادقا : قيل لأرستطاليس : ما كسب الـكذابين ؟ قال : عدم تصديقهم فى شىء وان وافقوا الواقع . ومن أمثال العرب : « ليس لـكذاب رأى »

وأختتم بحثى هذا بمـا قاله ابن المقفع : « إن الـكذاب لايكون أخا صادقا ، لأن الكذب الذى يجرى على لسانه إنما هو من فضول كذب قلبه ، وانمـا سمى الصديق من الصدق ، وقد يتهم صدق القلب وان صدق اللسان ، فكيف به اذا ظهر الكذب على اللسان ؟ » (١)

« رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِن لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً »

---

(١) الادب الـكبير ص ٧٥ طبعة مدرسة محمد على الصناعية

وكان معظم الفضاء الخالى من أجهزة المشغل غاصا بالزائرين الذين دعوا الى ليلة الافتتاح . واجتمع الكثير منهم فى حجرة استقبال الصور التليفزيونية حول جهاز لوحظ على جبهته بقعة تتوهج فى لون قرنفلى وما لبثت أن صارت صورة لرأس رجل وكان المتفرج يرى هذا الرجل يبتسم فى الصورة ويدير رأسه من جانب الى جانب ، ولو تطلع المتفرج من النوافذ الزجاجية التى تفصل حجرة استقبال الصور عن المشغل ذاته لرأى الرجل نفسه واقفا أمام جهاز ورأى بعض النظارة أول صورة تليفزيونية لهم ، لأن الجهاز الصغير الذى كانوا يتطلعون اليه كان الجهاز الثانوى للمشغل ، وقد أصلح ليولد ما كان يجرى تلفزته أمام الآلة التليفزيونية الكبرى

وبعد انقضاء الاحتفال مثل الحضور أمام الآلة وانبعثت ابتساماتهم فى الجو وعقب ذلك شرح موجز للجهاز المستعمل ، وكان بين النظارة هاو من هواة التليفزيون فلم يقنع الا بتفصيل واف وبيان شاف فما هو الا أن انصرف جمهور المدعوين حتى تشبث بالمهندس المنوطة به المحطة ، يروم اشباع رغبته ، فتفضل المهندس بالاجابة عن الاسئلة التى كانت تجول بخاطره

الهاوى — قلت أثناء شرحك للاجهزة ان وجه الوسيط (الشخص المراد اذاعة صورته) يمعن فيه قرص ، فارجو أن ترينى هذا القرص ، وتفيدنى بكيفية شغله

المهندس — (وهو يلقى بنظرة عجلى على ضوء فوق العضو الآلى الممعن ويفتح بابا يغطى قرصاً معدنيا كبيراً رقيقا مدهونا جانباه باللون الاسود) أتعرف كيف تجرى الاذاعة العادية بالمكروفون ؟

المرسل (جهاز الارسال)

الهاوى — نعم أعرف الى حد ما فان المكروفون يتلقى ذبذبات الصوت أو الموسيقى ويحيلها الى ذبذبات كهربائية ، وهذه الذبذبات تضخ فى ضغط عال ثم

وفى نيويورك ستى مشغل (ستوديو) جديد لاذاعة التليفزيون افتتح حديثا : وكان الداخل اليه ليلة افتتاحه يظن أنه دخل مشغلا من مشاغل الراديو العادية اذا استثنينا حاملين صغيرين يحملان الحليتين الفوتغرافيتين الكهربائيتين وجميع المعدات الميكانيكية الخاصة بالتقاط الصور أو استقبالها موجودة فى حجرة صغيرة تشبه كوخ الصور المتحركة

﴿ القرص التليفزيونى ، وترى المهندس يعرض على الهاوى أحد الثقوب ﴾
﴿ الحلزونية الوضع الواقع عند الحافة ﴾

فحين يومض الضوء فى عينك فانك تظن أنك ترى الضوء مدة تربى على جزء من ثلاثين جزءاً من الثانية حتى ولو دامت الومضة جزءاً من ألف جزء من الثانية ويسمى العلماء ذلك بثبات البصر

والان سأفتح ضوء هذا المصباح الكهربائى ذى القوس خلف القرص وأطفىء جميع الأنوار الموجودة فى الحجرة ، فلاحظ الحائط هناك

الهاوى — فارتعش القوس الكهربائى فى أزيز ثم توهج فى تألق . ثم انطفأت أضواء الحجرة وحالما بدأ بادارة القرص ثانية طارد صف من بقع الضوء اللامعة الصغيرة جداً بعضها بعضاً بسرعة متزايدة على الحائط الابيض . وبينما كان القرص يجمع السرعة ، صارت بقع الضوء الجارية فى سرعة عظيمة خطوطاً ضوئية . ونظراً لترتيبها اللولبى بحيث يكون كل منها أقرب الى المركز من سابقه ، تراكبت ورأيت على قدر ماتستطيع عيناى أن تدرك أن المقطع المستطيلى للحائط أضىء جميعه اضاءه متجانسة

المهندس — أظن أنك لاحظت أنه حين تحرك القرص كان المستطيل على اتساع كاف يسمح باختفاء بقعة الضوء عند حد المستطيل فى اللحظة التى تظهر فيها البقعة التالية فى الجانب المقابل منه . وهذا يعنى أنه لايوجد فى الواقع إلا بقعة واحدة من الضوء فى هذا المستطيل بأكمله فى وقت واحد

وبعد فمقدار الضوء المنعكس على عينك من الحائط الابيض يكون ثابتاً لأن جميع القماش المغطى به الحائط ذو لون واحد لكنك لوجلست أمام الحائط لعكست بقعة الضوء قدراً من الضوء حين تصيب ياقتك البيضاء ، وقدراً أقل من الضوء حين تمر على شريط الرقبة من بذلتك . وتلك الخليات الفتوغرافية الكهربائية (١) التى تراها موضوعة على جانبى البيانو فى المشغل (الستوديو) تتأثر بمقدار الضوء المنعكس عليها وهى تحل فى «مرسل» الاذاعة محل المكروفون المستعمل فى الاذاعة

---

(١) الخلية الفطوغرافية الكهربائية أنبوبة بها قدر من ملغمة البوتاسيوم يسرى فيها تيار كهربائى ، وبانسقاط الضوء عليها يزداد هذا التيار تبعاً لشدة الضوء الساقط عليها

تركب على الموجة الحاملة المنبثة من المحطة وتذاع فى الجو الى حيث تلتقطها المستقبلات العديدة ، أخشى أن لا أكون أصبت الهدف

المهندس — انك وان لم توف الشرح ، فقد أتيت بالحقائق الرئيسية ، فالتلفزيون إنما هى عدة إذاعة ، فلسنا فى الواقع نرسل صوراً ، بل نرسل قطعا صغيرة جداً من الصور قطعة بعد أخرى وكل ما يعمله القرص الممعن هو تجزئة الصورة الى هذه القطع الصغيرة جداً حتى ليمكن اذاعتها ، أترى صنف الثقوب الذى فى هذا القرص (مشيراً الى قرص ذى ثقوب مرتبة فى شكل حلزونى مبتدىء من الحافة الى الداخل)

الهاوى — أنت تعنى هذه الثقوب الصغيرة المرتبة فى شكل حلزونى ؟

المهندس — نعم هذا ما أرمى اليه . و بعد فماذا تشبه هذه الثقوب اذا أدرت القرص بسرعة زائدة ؟

الهاوى — لاتشبه فى نظرى شيئاً وكيف أستطيع رؤية هذه البقع الصغيرة جداً اذا دار القرص ؟ انها تجرى فى سرعة زائدة بحيث لايمكننى تتبعها

المهندس — هذا صحيح . والآن ، راقب القرص فى انتباه . « وهنا أدار المهندس مفتاحا و بدأ القرص فى الدوران . واختفت البقع الممثلة للثقوب فى الضوء العادى للمشغل (الستوديو) ثم أمسك بضوء متدل و أدلاه خلف القرص »

الهاوى — الآن فهمت ماذا تعنى ، فالقرص يبدو وكأنه مصنوع من شريط من الزجاج السنجابى اللون حيث يقع حلزون الثقوب ، وفى امكانى أن أرى بصلة المصباح الكهربائى المتدلى ، من القرص تماما

المهندس — ضاحكا ، أنت تظن أنك تستطيع ذلك . انك تستطيع فقط أن ترى جزءاً صغيراً جداً من بصلة المصباح من أى ثقب فى القرص ، بل من جميع ثقوب القرص اذا كانت على خط مستقيم واحد بدلا من أن تكون متباعدة حول القرص فى شكل لولبى . ان عينك تخدعك ، وان ما تراه من هذا القرص هو خداع بصرى كالخداع البصرى للصور المتحركة ، والتليفزيون خداع بصرى أيضاً

وليست الصورة التليفزيونية من الجودة الزائدة بحيث تحتمل أن تكون أردأ باستعمال معظم غير ملائم .

الهاوى — وما هى المعدات الاخرى التى أفتقر اليها علاوة على المعظّم الخاص والمستقبل القصير الموجة .

المهندس — بديهى انك تحتاج الى محرك كهربائى لادارة القرص الممعن ، ومصباح نيونى (به غاز النيون)

الهاوى — وكم يكلفنى جميع الجهاز على ما تظن ، أعنى اذا صنعت بنفسى بعض الاجزاء وجمعتها

المهندس — اذا اشتريت الاجزاء جميعها فقد يبلغ نحو مائة وعشرين ريالا (أربعة وعشرين جنيهاً) . ولكنك اذا تصيدت الاجزاء رخيصة وجمعت المعظم وجهاز الاستقبال القصير الموجة ، وصنعت قرصك الممعن أمكنك أن تقتطع الثلث أو قد يزيد من المبلغ الآنف الذكر

الهاوى — وما هى أنواع البرامج التى أتلقاها بعد أن أنشىء الجهاز ؟

المهندس — تتألف برامجنا من برامج موسيقية وروائية تتضمن أنشودات هزلية ، ثم صور متحركة شيقة ناطقة

عن مجلة العلم العام الامريكية «يتبع» محمد منير رفعت

ذكريات المصائب

* لذكريات الآلام أثر في وحدة الامة وحفظ كيانها ، أكبر من أثر ذكريات السرور — رينان

* ان تركيا سقطت بما أحرزت من الانتصار ، وايطاليا اتحدت وتكوّنت بما لحقها من نكبة وخسار — رينان

العادية للصوت . وتكون النتيجة أن الموجة الراديوية تحمل سلسلة من النبضات الكهربائية المعادلة للتغييرات الطارئة على خطوط الضوء التي يتلو أحدها الآخر

الهاوى — قاطع المهندس فقال : لقد بدأ عقلي الثخين يستوعب ما قلت . فانه بواسطة بقع الضوء الجارية نحصل على صورة كهربائية منفصلة الأجزاء يمكن ارسالها فى الجو . وكل ما يمكنني عمله بعد ذلك لتلقى تلك الصورة هو صنع جهاز يعكس العملية بحيث أستطيع أن أحول النبضات الكهربائية ثانية الى ضوء يمكن رؤيته . فهل الامر كذلك ؟

المستقبل (جهاز الاستقبال)

المهندس — لقد فهمت بالصواب . فكل ما نحتاج اليه نظريا هو قرص آخر يشبه هذا القرص ، ومستقبل راديوى ، ومعظّم جيد مسموع ، وضوء يخفق تبعاً للنبضات الكهربائية . وان ضوء النيون لهو الضوء الوحيد الذى يقوم بالعمل ويمكن الهاوى الحصول عليه

الهاوى — بحماس ، سأشترى ضوء نيون غداً ، وأشرع فى صنع القرص . ثم أصله بجهازى الراديوى وأشاهد برنامجك الآتى .

المهندس — عابساً . فلتشرع فى ذلك ، ولكن اذكر ان جهازك الراديوى يقوم خير قيام بالتقاط قوافل الاصوات التى ترد على موجة الاذاعة ، ولكنه لا يصلح بأية حال فى الاشارات التليفزيونية . فهو حين استعماله لا يصلح على الاشارات التليفزيونية . وعلاوة على ذلك ، فان المعظم المسموع (أوديو أمبليفير) الذى به ليس من الجودة بحال كافية .

فللاشارات التليفزيونية سلسلة من الترددات أوسع كثيراً مما للاذاعة ، وان عليك أن تقتنى معظّماً مسموعا سلسلة التردد فيه واسعة ولا ينجم عنه تشويه .

رجال العلم والادب والفن والفضل مما سهل عليَّ مهمتى . وكم ساعدنى فى تجولاتى فى ريف ارلندا وحضرها أناس أسعدنى الحظ بمقابلتهم عنده ، و بفضلهم تمكنت من معرفة حال تلك « الجزيرة الزبرجدية » كما يسمونها

* * *

السير هنرى پلانكت زعيم التعاون الزراعى فى ارلندا

ولد هوريس بلانكت فى ٢٤ أكتوبر سنة ١٨٥٤ من بيت عريق ، اذ كان الابن الثالث للبارون دانسانى ، عائلة ولو أنها انجليزية الاصل ، الا أنها أصبحت ارلندية منذ قرون عدة ، كما هو حال كثير من عائلات أعيان تلك البلاد . وكان مولده فى انجلترا وفيها تربى تربيته الاولى حيث التحق بكلية الاعيان الشهيرة وهى كلية ايتون . و بعدها ذهب الى جامعة أكسفورد حيث درس القانون وحاز اجازته . ولما ناهز الرابعة والعشرين ورأى أهله أن صحته لا تتحمل ما طبع عليه من كثرة التفكير والعمل ، أرادوا ابعاده مدة الى أمريكا حيث المزارع الواسعة

السير هوريس بلانكت

زعيم التعاون الزراعى فى ارلندا

١٨٥٤ - ١٩٣٢

بقـــلم حضرة الاستاذ الدكتور ابراهيم رشاد

مدير قسم التعاون

رجل متوسط القامة ، نحيف الجسم ، مقطوف اللون ، ذو عينين براقتين كانهما تنظران الى بعيد ، ولحية رمادية قصيرة ، مؤدب ، متواضع ، حى ، هادىء الطبع ، قليل الاهتمام بمظهره . هذه أول صورة طبعها فى نفسى ذلك التعاونى العظيم الذى رحلت الى بلاده فى سنة ١٩١٨ للتعرف به والاخذ عنه

مكثت فى إرلندا صيف تلك السنة متصلا بطبيعة مهمتى به وبمن حوله من رجاله . وكانت علاقتنا مصلحية نتقابل من وقت الى آخر فى الديوان العام للحركة التعاونية فى العاصمة حيث كانت تنظم لى رحلاتى فى الاقاليم وحيث كنت أقوم بأبحاثى التعاونية . إلا اننى ما كدت انتهى من مهمتى الا وقد شعرت بقرب بيننا انتهى بصداقة شجعتنى على تحقيق ما كان يجول بخاطرى من توسيع دائرة أبحاثى والبقاء فى إرلندا مدة طويلة تكفى لأن أدرس البلاد درساً وافياً من وجوهها السياسية والاقتصادية والاجتماعية

وقد كان السير هوريس طول مدة إقامتى فى ارلندا عوناً كبيراً لى على الوقوف على مختلف الشئون ، إذ كنت أتعرف عنده ، فى بيته وفى مكتبه ، بكثير من

الحازمة أمثال اللورد منتيجل والاب فنلى وجورج رسل وروبرت اندرسن من ساعدوه على هذا العمل القومى ، فأخذوا يتشاورون سويا حتى استقر بهم الرأى على أن أفضل الوسائل لحفظ ثروة البلاد فى أيدى أهلها والنهوض بهم ؛ انما هى اتباع ذلك النظام الذى يجمع الكفاءة الشخصية مع التضامن فى العمل ، وهو النظام الذى اتبعته من قبل الدانمارك وهى أكبر منافس لارلندا فى محاصيلها الزراعية فى الاسواق الانجليزية ، ألا وهو نظام التعاون

أوفد هوريس بلانكت وجماعته واحداً منهم الى بلاد الدانمارك للوقوف على نظامها التعاونى ولم يمض طويل وقت حتى اقتبسوه وطبقوه ، مجتازين صعوبات عدة وعقبات كان يظن أنها لا تذلل حتى تعددت الجمعيات ، مما دعا الى انشاء جمعية رئيسية فى سنة ١٨٩٣ اسمها الجمعية الارلندية للتنظيم الزراعى ترعى الحركة التعاونية وتنشر دعوتها وتجمع شمل التعاونيين وترشدهم الى الطريق السوى وتشرف على جمعياتهم وتراجع حساباتهم وتدافع عن مصالحهم

تحقق ما توقعه بلانكت وأصدرت الحكومة فى سنة ١٩٠٣ تحت ضغط الوطنيين الارلنديين « قانون ابتياع الاراضى » وفتحت لذلك اعتماداً بمبلغ ١١٢ مليون جنيه أمدت منه المستأجرين بالمال اللازم لابتياع مايزرعون من الاراضى من أصحابها ، على أن يكون ذلك دينا عليهم يقومون بسداده فى دائرة نظام خاص سنته لهم ؛ يكفل صيرورة تلك الاراضى ملكا لهم بعد قليل من السنين ، ويسهل عليهم دفع الديون التى لها . وبهذه الوسيلة أصبح معظم أراضى ارلندا الآن ملكا لأهلها من صغار الزراع الذين يبلغ متوسط مساحة ضيعة كل منهم خمسة وعشرين فدانا تقريبا

وفى سنة ١٩٠٥ أخرج بلانكت كتابه المشهور « ارلندا فى القرن الجديد » ضمنه مبادئه القوية ، وقد جاء هذا الكتاب فى الوقت المناسب وبالوضع الذى

والعيشة الخلوية . ولقد حسنت صحته فى تلك البلاد وقويت بنيته كما كان منتظرا لحلاله المقام فيها عشر سنوات كاملة مشتغلا بالزراعة مشتركا مع العاملين على توفير أسباب السعادة والهناء للريف وأهله . وكأنه قضى هذه الفترة من حياته فى مدرسة عملية ، اذ أتقن فيها الزراعة ومارس شؤونها ، وعرف مطالب الزراع الحقة ووقف على أصلح الطرق لتحقيقها . ولم يشأ ، وهو الرجل المنصف ، الا أن يفيد امريكا كما أفادته ، فوضع فى سنة ١٩١٠ كتاباً قيماً أسماه « مشكلة الحياة الريفية فى الولايات المتحدة » كان موضع اهتمام الامريكان وأساساً لابحاثهم فيما يتعلق بحياة المشتغلين بالزراعة

رجع هوريس بلانكت الى ارلندا فى سنة ١٨٨٩ وهو متشبع بفكرة اصلاح الريف واسعاد أهله . مزود بما اكتسبه فى أمريكا من الخبرة والمعرفة ، فوجد أحوال الزراعة فى بلاده على غير ما يسر ، وشئون الصناعات الزراعية فيها كاسدة والمعيشة القروية فيها غير هنية . وكان الاعتقاد السائد أن أس الفساد أن الاراضى مملوكة لغير أهلها

توقع بلانكت ببعد نظره أن الوقت قد قرب لأن تعمل الحكومة على نقل ملكية الاراضى الارلندية من أيدى كبار الملاك الى صغار الزراع بالتوسط بين الفريقين والاتفاق على طريقة مثلى توصل الى هذه الغاية ، واعتقد أن الزراع ان لم يكونوا على استعداد للعمل فى أرضهم بحسب الأصول العلمية والأساليب الاقتصادية التى تضمن لهم الانتفاع بخيراتها ، فانهم يظلون فى تأخر ولا يجديهم نقل ملكية الاراضى اليهم شيئاً يذكر

من أجل هذا بدأ يعمل بصبر وجلد للأخذ بيد الفلاح الارلندى وارشاده الى أحكم الوسائل التى تهيىء له الخلاص من تلك المشكلة . ولقد أدى به ثاقب رأيه فى الرجال الى أن جمع حوله من ذوى الجاه والنفوذ والرأى الصائب والادارة

العصرية فيحصلون على جل الثروة التى كدّ لاخراجها من بطن الارض . أما الركن الاول فقد رأى أنه من اختصاص الحكومة التى من أهم واجباتها فى بلاد زراعية كارلندا تعليم الشعب أحسن طرق الزراعة وتدريبه عليها ، فمن مهامها والحالة هذه عمل الابحاث الزراعية واقامة المعامل الفنية وتنوير الشعب لمقاومة الآفات الضارة بالزراعة وتفهيم الزارع مزايا استعمال الأسمدة وأهميته انتقاء البزور وتدريبهم على العناية بتربية الماشية والنباتات ، وتبصيرهم بأصلح طرق الرى والصرف وفتح المدارس الزراعية من عليا ومتوسطة فى أنحاء البلاد حتى يتنور الاهالى وتصبح الزراعة فى البلاد عصرية متمشية مع التقدم الذى حصل ويحصل فى مختلف الشئون المرتبطة بالارض وما عليها من انسان وحيوان ونبات وبدون ذلك لا يستفاد من خيراتها الاستفادة المرجوّة

من أجل هذا كله أجهد نفسه فى التأثير على الحكومة بكل الاساليب لايجاد وزارة للزراعة . وقد نجح فى مسعاه بفضل عضويته فى البرلمان وبفضل نفوذه الشخصى بين أعضائه وبماله من المكانة فى نفوس أولى الامر ، فتكوّنت لجنة برلمانية تحت رياسته لفحص مشروع وزارة زراعة وقد أسفر الفحص عن انشاء هذه الوزارة فى سنة ١٨٩٩ واعترافاً بفضله وتقديراً لعلمه نصب على رأسها

بقى الجزء الثالث من قاعدته وهو « ترغيد العيش » فقد كان يرى أن هذا الركن فى الواقع هو من اختصاص المرأة ، لأن جعل المعيشة الاجتماعية هنيئة هو من عملها ، اذ البيت وحياته وتدبير شئونه وسعادته متوقف توقفاً تاماً على اهتمام المرأة به

وجه بلانكت عنايته الى حث المرأة الارلندية على القيام بنصيبها فى رفعة البلاد ، تارة بالكتابة وتارة بالخطابة ، حتى قام عدد من ذوات النفوس العالية من نساء ارلندا وعقدن اجتماعات عدة أدت الى ايجاد جمعية كبيرة لهن فى العاصمة فى سنة ١٩١١ أسمينها « الارلنديات المتحدات » . وقد وضع السير هوريس

يتفق ونفسية الارلنديين . فأصبح مرجعا لحركة اعادة تنظيم الحياة الريفية فى ارلندا

ليس هذا مجال شرح الحركة التعاونية ووصف نظمها واظهار مزاياها ، ولكن يكفينا فى هذا المقام أن نذكر أن الجمعيات منشأة من أنواع مختلفه فمنها ماهو لتوريد حاجات الزراع ومنها ما هو لأقراضهم ومنها ما هو لعمل الزبدة أو لتربية الدجاج أو النحل أو صيد الاسماك أو لتجهيز اللحوم للاسواق أو للكتان كما أن هناك جمعية كبيرة للاتجار بالجملة تخدم هذه الجمعيات بتوريد مطالبها المختلفة اليها

واحصاء هذه الجمعيات فى سنة ١٩٣٠ كما يأتى :

عدد الجمعيات	عدد أعضائها	رأس مالها المسهم المدفوع	رأس مالها المقترض	حركة المعاملة أثناء السنة
٦٠٥	١٠١ ٣٠٧	٥٨٣ ٩٨٢	٨٣٥ ٦٠٥	٩ ٤٤١ ٨٥٥

تحسين الزراعة ، تيسير التعامل ، ترغيد المعيشة

هذه هى القاعدة الثلاثية الاركان التى أقام عليها هوريس بلانكت سياسته لتحسين حالة الريف وأهله فى ارلندا . والتى أخذها عنه كثير من بلدان العالم . وقد بدأ بتنفيذ الركن الثانى من هذه القاعدة عقب رجوعه من أمريكا ، فادخل النظام التعاونى فى البلاد رجاء تمكين الزارع من الدخول فى ميدان التعامل ، فيبيع ويشترى ويقرض ويقترض وينتج ويستنفد ، جاريا فى ذلك على حكم مصلحته بدل أن يستغل التجار والمرابون والممولون جهله بأساليب التعامل

هؤلاء يؤجرون أراضيهم ويعيشون فى المدن داخل البلاد وخارجها عيشة الترف والنعيم ، لا يحضرون الى مزارعهم إلا لأخذ غلتها فى المواسم ، ثم يعودون الى مدنهم ويمكثون بها .

فكر بلانكت فى هذا الموقف المزرى ، وهو موقف هذه الطبقة التى هو من أبنائها ، ورأى أن الوقت قد حان لايقاظها من سباتها واستهتارها الممقوت وحملها على القيام بحصتها فى العمل على رفعة البلاد ، ورأى المجال واسعاً أمام هؤلاء الناس وما عليهم الا أن يبقوا فى مزارعهم ولو مدة من السنة ليروا بأعينهم أن لهم دوراً بل أدواراً يمثلونها فى تعمير الريف وادخال تحسين عليه ، فيكونون القدوة الحسنة فى القرى وسبباً فى ايجاد حياة محترمة فيها .

فأصدر فى سنة ١٩٠٨ نداء الى هذه الطبقة عنوانه « بذا يقضى الانتساب الى الاشراف » عيرهم فيه بأنهم وهم أقدر الناس على خدمة أمتهم ، طفيليون عليها ونبههم الى واجبهم القومى وأرشدهم الى الطرق التى يسلكونها للقيام بهذا الواجب الذى يفرضه عليهم مركزهم المادى والأدبى .

ولم يذهب نداء بلانكت صرخة فى واد بل أجاب نداءه كثير من أهل هذه الطبقة ، وبدأوا فعلا يأخذون مكانهم الذى نبههم اليه وشرعوا يهتمون بالامور القومية ، ويشتركون فيما له علاقة بتحسين الحياة الريفيـة من الوجوه الصحية والتنظيمية والزراعية والاقتصادية والاجتماعية .

***

رأى بعض المفكرين من الارلنديين والذين يهتمون بالشئون الزراعية أن هناك مساحات فى جهات مختلفة ، خصوصاً فى الغرب ، مزدحمة بالاهالى دون أن تكون هذه المساحات خصبة ، مما جعل الحيـاة تعيسة من كل الوجوه فى هذه الجهات فعملوا على حث الحكومة على تخفيف ضائقة احتشاد الفلاحين فى أراض صغيرة المساحة ضعيفة التربة ، وفعلا أنشأت الحكومة مجلساً اسمه « مجلس الاراضى

بالاشتراك مع سيدة من فضليات السيدات وجورج راسل الملقب « برسول المدنية القروية » كتاباً نفيساً فى هذا الصدد سنة ۱۹۱۱ تتبين غايته من تسميته « الارلنديات المتحدات مكانهن وعملهن وآمالهن » ومنذ انشاء هذه الجمعية النسوية وهى تعمل بهمة وصبر على تحقيق المهمة التى وكلت اليها. ولها فروع فى الارياف

وللجمعية منظمات يخدمن الفروع بمعلوماتهن وتجاربهن ، فيزرنها من آن الى آخر ليجتمعن بأعضاء هذه الفروع ويبثثن فيهن من الروح العالية مايرفع مستوى الحياة الاجتماعية ، ويمددنهن بالنصائح الغالية والارشادات الحكيمة ،واذا ماآنسن فى جهة ما أملا فى انشاء فرع لها توجهن اليها واجتمعن بنسائها وشرحن لهن المزايا التى تعود على قريتهن من وجود فرع لهن بها وساعدنهن على تحقيق ذلك .

وللجمعية معلمات يتنقلن بين الفروع ليعشن بين أعضائها مدة تتراوح بين أسبوع وشهر ، يقمن فى غضونها بتدريس علوم خاصة بهن مثل الصحة والاسعاف والطهى والتطريز ، ويقمن بالقاء محاضرات فى ضرورة النظافة والعناية بتربية الاطفال وترتيب نظام البيت ، كما أنهن يدربن الاعضاء على تعهد الحدائق ويبصرنهن بتربية الدجاج واقتناء النحل ، ويعلمن الأعضاء بعض الصناعات القروية مثل الغزل وعمل المربى وعمل الاسفاط (الاسبتة) وحفظ الفواكه

كذلك للجمعية ممرضات ومولدات وطبيبات توفدهن الى الفروع حين الحاجة حتى لايحرم القرويات وأولادهن من خدماهن الانسانية لقلة ذات يدهن وتحصل هذه الجمعية على رأس مالها من اشتراكات أعضائها وكذلك من تبرعات أهل الخير ومن مساعدة الحكومة .

حملته على الأعيان ليهتموا بريفهم

كان من المصائب التى ابتليت بها ارلندا كبار ملاك الاراضى . فقد كان

بل فتحت أبوابها لجميع البلدان التى ترغب فى الاشتراك فيها للعمل على تحقيق مبدئها ، وهو نشر التعاون بين الزراع ، والسعى لتحقيق أغراضه الاقتصادية والاجتماعية ، وتتلخص أعمالها فيما يأتى :

أولا — جمع الاخبار والمعلومات والاحصاءات والتقارير الخاصة بالتعاون الزراعى فى جميع البلدان .

ثانياً — اصدار تقرير سنوى عام يتضمن ما يمكن الحصول عليه فى هذا الموضوع وتوزيع هذا التقرير على المشتركين فيها من هيئات وحكومات وأفراد

ثالثاً — وضع مؤلفات من كتب ورسائل ونشرات فى الموضوعات المذكورة وتوزيعها على مشتركيها .

رابعاً — القيام بأعمال استشارية لمشتركيها فى مختلف الشئون التعاونية سواء كانت متعلقة بالانتاج أو التسليف أو البيع أو الشراء .

خامساً — العمل كحلقة اتصال بين البلاد التعاونية المشتركة فيها وكواسطة تعارف بين منشآتها .

سادساً — تقديم التسهيلات اللازمة لمشتركيها عن المعلومات المطلوبة عن الحركة التعاونية فى أى جهة وتمهيد الطريق لزيادة منشآتها .

سابعا — ايجاد مركز عام يؤمه الواردون الى انجلترا من أعضائها للاسترشاد والاستعانة بمكتبتها التى تعتبر أكبر وأتم مكتبة تعاونية فى العالم .

* * *

أتينا فيما سبق على جهود بلانكت فى الميدان الاقتصادى والاجتماعى . وبقى علينا أن نقول كلمة عن جهوده فى الميدان السياسى لتكون صورة هذا الزعيم كاملة ولو أنه لم يدخل يوماً من الايام نزعته السياسية الخاصة فى أعماله التعاونية ، بل إنه لكى يطمئن جميع الارلنديين من هذه الناحية وكذلك من الناحية الدينية أقام عمله على دعامتين سلبيتين ، هما عدم التدخل فى السياسة وعدم التعرض للأديان ،

المكتظة » ومدته بالمال الكافى وجعلت اختصاصه توزيع العائلات الريفية على الاراضى التى هى أوسع مساحة وأخصب تربة ، والعمل على ترقية حياة الفلاحين وتحسين أحوالهم المعاشية بنشر التعليم بينهم وملاحظة الاصول الصحية بالاعتناء بالمساكن ونظافتها ومكافحة الاوبئة ومداواة الامراض وترقية الزراعة وتشجيع الصناعات القروية ، وقد كان لبلانكت اليد الطولى فى توسيع أعمال هذا المجلس وتنشيطها فعين فى سنة ١٩٠١ رئيساً له

* * *

ولما أنشئت الجمعية الرئيسية للتعاون والتى سبق ذكرها ، وعين السير هوريس رئيساً لها مدى الحياة ، رأى الارلنديون اعترافا بفضله وتقديراً لخدماته أن يقدموا هدية له اكتتب فيها من جميع الجهات بآلاف من الجنيهات فأبى الا أن يكون المنتفع بهذه الهدية أولئك الذين كرس حياته لخدمتهم ألا وهم زراع ارلندا ، فجعلت الهدية بيتاً كبيراً سمى « بيت بلانكت » واقع فى أعظم ميدان فى العاصمة ، خصص ليكون مركزاً عاما للحركة التعاونية الزراعية يؤمه ليس فقط التعاونيون الارلنديون بل والتعاونيون من جميع بلدان العالم ، للبحث والاسترشاد .

بعد أن نجح بلانكت فى توطيد النظام التعاونى فى ارلندا وجعله أساساً لتمدين ريفها ، واعترف لها العالم بأنها قدوة فى هذا النظام ، تطلع الى ما هو أبعد من ذلك وتخطى حدود القومية و بدأ يعمل للانسانية أينما كانت على نفس القاعدة التى وضعها لبلاده . فأنشأ فى سنة ١٩٢٦ هيئة عليا فى لندرة سميت باسمه « مؤسسة هوريس بلانكت » الغرض منها أن تكون مرجعاً عاما للاسترشاد فى كل مايتعلق بالأمور الاقتصادية والاجتماعية التى تعمل على رفعة الريف على أساس التعاون ، وكذلك لتكون حلقة اتصال بين التعاونيين من مختلف البلدان ومصدراً لنشر المبادئ التعاونية وتأييدها بكل ما يتيسر .

هذه الهيئة لم تقتصر فى عضويتها على البلاد المكونة للامبراطورية البريطانية

أن أشعلت النيران فى بيته الخاص فى الريف فأتت على كل ما فيه من أثاث فاخر ومكتبة قيمة وتحف ثمينة وقد كان بيتاً كبيراً قائماً فى وسط أراض زراعية واسعة تحيط بها جبال ووديان ذات مناظر طبيعية غاية فى الجمال.

ولم يقو بلانكت بعد هذه الصدمة فى أواخر حياته على متابعة بذل الجهد من أى نوع كان، فاعتزل العمل، ثم اعتلت صحته وضعفت بنيته الى أن توفى فى ٢٧ مارس سنة ١٩٣٢ بالغاً من السن ثمانياً وسبعين سنة. ولم يكن له زوج ولا ولد، ولكن له عدداً كبيراً من الاصدقاء وعدداً أكبر من المعجبين به وبكريم خلقه وطيب قلبه وحسن عشرته وفرط ذكائه وشجاعته واقدامه وبعد نظره وثاقب رأيه وطول صبره واخلاصه لواجبه. وقد كانت حياته حافلة بجلائل الاعمال مما دعا الى الانعام عليه بلقب «سير» ومنحه دكتور شرف فى الحقوق من جامعة اكسفورد ودكتوراه شرف فى الآداب من جامعة دبلن، وانتخابه زميلا فى الجمعية الملكية وهو أكبر شرف علمى فى بريطانيا.

وقد كللت جهوده الاقتصادية والاجتماعية المتشعبة بالنجاح ورأى نتيجتها فى حياته. أما حياته السياسية فلم يكن التوفيق حليفه فيها، ولم يكن له أشياع، اذ كان ينظر الى الامور بعين غير التى ينظر بها مواطنوه. وبالرغم من عدم توفيقه فى الميدان السياسى فانه كان ثابتاً على مبدئه، مخلصاً فى عقيدته، لا يعمل الا بما يوحى اليه به ضميره وبما يعتقد فيه النفع لبلاده

* *

والآن وقد رحل هوريس بلانكت من هذه الدنيا تاركا بلاده بفضل جهوده أسعد حالا مما وجدها، فان الزراع الارلنديين ليذكرونه دائماً ولن ينسوا خدماته لهم مدة نصف قرن تقريباً، وسوف يتناول الأبناء بعد الآباء سيرته الجليلة كزعيم للتعاون الزراعى فى ارلندا وكمثل أعلى لطبقة الأعيان فى مختلف البلدان.

وبهذا ذلل من أول الامر العقبتين العظيمتين اللتين تنتجان عن الاختلافات السياسية والدينية ، وقد كانتا عقبتين كبيرتين فى ارلندا أمام كل مصلح ، وجعل التعاونيين الارلنديين فيما يختص بشئونهم مع جمعياتهم ، سياستهم ودينهم التعاون ، والتعاون فقط ، أما فى غير ذلك من الشئون فان لكل دينه ، ولكل سياسته .

يعتبر بلانكت سياسياً ذا نزعة خاصة لا تشاركه فيها الاغلبية من مواطنيه ، فقد كان طول حياته معتدلا ، وكان على هذا المبدأ عضواً فى البرلمان من سنة ١٨٩٢ الى ١٩٠٠ ، وكان كلما فكرت انجلترا فى المفاوضة مع ارلندا رجاء حل المسألة الارلندية اتجهت اليه ، وكثيراً ما كتب وخطب وسعى للتوفيق بين ارلندا والجزء الشمالى المسمى « الصتر » خشية أن ينفصلا بعضهما عن بعض ويصبحا تحت حكمين مختلفين كما حصل فعلا . وكذلك كان يخشى وقوع ارلندا مع انجلترا ، ولذلك أجهد نفسه ، عندما عين فى سنة ١٩١٨ رئيساً للجنة الانجليزية الارلندية التى شكلت لحل المسألة الارلندية ، فى أن تنال ارلندا الاستقلال الداخلى بأوسع معانيه . ولتقوية مركزه فى هذا الغرض أصدر جريدة أسماها « السياسى الارلندى » لترويج الدعوة لمبدئه ولانجاح خطته . ومع هذا فلم يوفق فى مسعاه ، كما لم يوفق فى محاولة التوفيق بين ارلندا والجزء الشمالى منها .

ولما أعيته الحيل فى الميدان السياسى وظهرت ثغرة بين صفوف الجمهوريين قسمت زعماءهم قسمين ، اتفقت انجلترا مع أحدهما ، ووضعت معاهدتها المشهورة على الاساس الذى كان يشتغل عليه بلانكت . ومنذ ذلك الوقت وقف نشاطه فى الميدان السياسى مع انه كان عضواً فى مجلس شيوخ ارلندا فى سنتى ١٩٢٢ و ١٩٢٣ ومع ان انجلترا ظنت انها بالمعاهدة الانجليزية الارلندية المذكورة قد حلت المسألة الارلندية الا أن الجمهوريين استمروا يعملون على تحطيمها بكل الوسائل الممكنة واخراج بلادهم من دائرة الامبراطورية البريطانية ، مصوبين ضرباتهم الى كل من خالفهم فى الرأى . ولما كان بلانكت فى مقدمة هؤلاء المخالفين فقد كان نصيبه

وما للمرء خير فى حياة اذا ما عد من سقط المتاع

ومنهم (مرداس بن حدير أبو بلال) الذى يقول :

أبعد (ابن وهب) ذى النزاهة والتقى ومن خاض فى تلك الحروب المهالكا

أحب بقاء أو أرجى سلامة وقد قتلوا (زيد بن حصن ومالكا)

فيارب سلم نيتى وبصيرتى وهب لى التقى حتى ألاقى أولئكا

ويقول أيضاً فى السبب الذى حمله على الخروج سنة ٥٨ هجرية بعد أن كان من القعد الآخذين بالتقية :

والله ما يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين تجرى علينا أحكامهم مجانبين للعدل مفارقين للفضل ، و الله ان الصبر على هذا لعظيم ، وان تجريد السيف ، و اخافة السبيل لعظيم ، ولكننا ننتبذ عنهم ولا نجرد سيفاً ولا نقاتل الا من يقاتلنا

ومن شعرائهم أيضا (عمران بن حطان) الذى اختفى من عبد الملك بن مروان حقبة طويلة من الزمن ، وكان كلما نزل بقوم انتسب اليهم بما يقربه منهم ، حتى اذا عرفوه رحل عنهم . وهو الذى يقول فى رثاء (مرداس أبى بلال) بعد قتله :

يا عين بكى لمرداس ومصرعه يارب مرداس اجعلنى كمرداس

تركتنى هائماً أبكى لمرزئتى فى منزل موحش من بعد إيناس

انكرت بعدك ماقد كنت أعرفه ما الناس بعدك يامرداس بالناس

ويقول مخاطباً روح بن زنباع (من خاصة عبد الملك) ، وقد نزل عنده متخفياً ثم افتضح أمره فارتحل خفية وترك وراءه رقعة مكتوباً فيها :

ياروح كم من أخى مثوى نزلت به قد ظن ظنك من لخم وغسان

حتى اذا خفته فارقت منزله من بعد ما قيل عمران بن حطان

قد كنت جارك حولا ما تروعنى فيه روائع من انس ومن جان

محاضرة فى تاريخ الخوارج

ألقاها الاستاذ الفاضل محمود افندي البشبيشى

المدرس بمدرسة دار العلوم العليا

في نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

— ٢ —

شعراء الخوارج وخطباؤهم

كان للخوارج شعراؤهم وخطباؤهم ودعاتهم ، فمنهم (قطرى بن الفجاءة) الذى يقول لابى خالد القنائى وكان من قعد الخوارج (١) يدعوه الى اللحاق بهم :

أباخالد أقبل (٢) فلست بخالد — وما جعل الرحمن عذراً لقاعد
أتزعم أن الخارجى على الهدى — وأنت تقيم بين لص وجاحد

أنظر كيف كان نظره الى خصمه ، فجعلهم ما بين لص وجاحد ، وكيف جعل القعود عن متابعة الخوارج كالقعود عن الجهاد فى سبيل الله . ومن كلامه يشجع نفسه :

أقول لها وقد طارت شعاعا — من الاهوال ويحك لن تراعى
فانك لو سألت بقاء يوم — على الاجل الذى لك لم تطاعى

(١) الذين يرون رأى الخوارج ويأخذون بالتقية فلا يخرجون الى الحرب
(٢) الذى فى الكامل أباخالد يا انفر على أن (يا) للتنبيه ، ولا بأس باستعمال أقبل محلها

مشركون ويستحل قتلهم وقتل نسائهم بلا هوادة ولا شفقة محتجا لرأيه بقوله تعالى (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ، ولا يلدوا الا فاجرا كفاراً) وهذا غلو منه عجيب وتحميل للآية الكريمة ما لاتطيق ، فالآية قبل كل شيء فى سياق الكفار من قوم نوح ووصف الكفر أبعد ما يكون من جماعة المسلمين الذين ناصبهم العداء وخرج على اجماعهم ثم لم يقف هو وفرقته عند ذلك بل قال « الدار دار كفر » (يريد دار المخالفين) إلا من أظهر ايمانه ولا يحل أكل ذبائحهم ولا تناكحهم ولا توارثهم ومن جاء منهم فعلينا أن نمتحنه ، وهم ككفار العرب لايقبل منهم الا الاسلام أو السيف . وأنكروا رجم الزانى وكانوا يقيمون الحد على من يقذف المحصنات لا على من يقذف المحصن ، وكانوا يقطعون يد الرجل السارق فى القليل والكثير ثم تولى حربهم (المهلب بن أبى صفرة) حتى شتت جموعهم وطهر الارض من شرورهم بعد حروب دامت نحو عشرين سنة وقتل (نافع بن الازرق) فى احدى الوقائع (بدولاب) [1] فتولى بعده (عبد الله الاحوز) ثم أخوه عبدالله ثم (قطرى بن الفجاءة) وقتل فى واقعة حصلت بينه وبين (سفين بن الابرد الكلبى) بشعب من شعاب طبرستان سنة ٧٧ هجرية وانتهت بقتله حروب الازارقة واستراح الناس من شر مستطير

وقيل ان أول قائل باكفار القعد وامتحان المسلم اذا قدم على عسكر الخوارج (عبد ربه الكبير) وقيل (عبد ربه الصغير) وقيل (عبد الله بن الوضين) من رءوس الازارقة

هذ والمهلب تولى حروب الازارقة أولا من قبل (عبد الله بن الزبير) ثم لما استتب الامر (لعبد الملك) بعد قتل (ابن الزبير) وأسند أمر الخوارج الى الحجاج ، أقر الحجاج المهلب على حرب الازارقة فكان صاعقة عليهم فاستحق المنزلة العليا عند بنى أمية

---

(١) قرية بينها وبين الاهواز ثلاثة فراسخ

حتى أردتَ بى العظمى فادركنى ما يدرك الناس من خوف ابن مروان
فاعذر أخاك (ابن حطان) فان له فى النائبات خطوباً ذات الوان
يوماً يمان اذا لاقيت ذا يمن وان لقيت معدّيا فعدنانى
لو كنتُ مستغفرا يوماً لطاغية كنتَ المقدمَ فى سرى واعلانى

وما زال يتنقل من قوم الى قوم حتى انتهى الى قوم من الازد فمكث فيهم حتى مات ، وهو من رؤوس الخوارج الصفرية

أسماء الخوارج

وللخوارج أسماء عدة فمنهم (المحكّمة الاولى) وهم أول طائفة خرجت على سيدنا على بعد التحكيم سنة ٣٧ هـ وقالوا (لا حكم الا لله) ومن أسمائهم العامة : (الشراة) لقولهم نحن شرينا أنفسنا ، يريدون بعناها لدين الله ، أو شرينا الآخرة بالدنيا . ومنها (الناصبة) لانهم نصبوا العداء لسيدنا على كرم الله وجهه ويسمون (الحرورية) باسم أول فرقة خرجت على الامام وانحازت الى حروراء

فرق الخوارج

هذا والخوارج بعد المحكّمة الاولى فرق شتى منها :

١ ـ الازارقة : أتباع (أبى راشد نافع بن الازرق) الملقب بأمير المؤمنين كان من أعلم الناس بفقه الخوارج وفرقتهم من أجلد فرق الخوارج وأصلبها عوداً وأكثرها عددا وأطولها مدة ، وأكثرها أيام حرب وأشهرها مواقع وأشدها تطرفا وهم بعد المحكمة الاولى كقطب الرحى للخوارج انضم اليهم خوارج من (عمان) و (اليمن) وبلغ عددهم أكثر من عشرين الفاً واستولوا على الاهواز وما وراءها من أرض فارس وكرمان ، وكان (نافع) يرى أن كل من خالفوه

عبد الملك وقال أخشى أن يكون (حروريا) فقال ستعرفنى بعد هذا، ثم جمع جموعه من الخوارج الصالحية [١] وناوأ عبد الملك طويلا وهزم عشرين جيشا للحجاج فى مدة عامين، وانتصر على (عبد الرحمن بن الاشعث) وقتل من قواد عبد الملك (عتاب بن ورقاء)

ثم كبس الكوفة ليلا وفى جيشه ألف خارجى ومائتان من النساء تقودهن زوجه (جهيزة) قد اعتقلن الرماح وتقلدن السيوف وأقام أمه (غزالة) على المنبر فخطبت وقتل حراس المسجد والعاكفين فيه، فنسب اليه القول بامامة النساء على المسلمين اذا قمن بأمورهم وخرجن على مخالفيهم، فصبر لهم الحجاج أولا فى داره لتفرق جيشه، ثم جمع جنوده وقاتله فشتت جمعهم فانحازوا الى (الأنبار) فلحقتهم جيوش الحجاج فهزمتهم الى (الاهواز) ثم أرسل وراءهم الحجاج (سُفين بن الابرد) فى ثلاثة آلاف فلما كان على شط (دُجيل [٢]) بالاهواز ركب (شبيب) الجسر ليعبر فأمر سفيان بقطع حبال الجسر فقطعت واستدار الجسر وغرق شبيب وهو يقول: «ذلك تقدير العزيز العليم» فأرسل (الحجاج) رأسه إلى (عبد الملك). وبعد قتل (شبيب) تولت أمه (غزالة) أمر القوم حتى قتلت مع امرأته (جهيزة)، ولما وقف أسارى جيشه بين يدى الحجاج هم بقتل أحدهم فقال أمهلنى حتى أقول كلمة أختم بها حياتى وأنشد:

ابرا الى الله من عمرو وشيعته ... ومن على ومن أصحاب صفين
ومن معاوية الطاغى وشيعته ... لا بارك الله فى القوم الملاعين

حـ ـ والنجدات: أتباع «نجدة بن عويمر الحنفى» ومن آرائهم ان من كذب كذبة صغيرة أو نظر نظرة صغيرة وأصر عليها فهو مشرك. ومن شرب الخمر أو زنى أو سرق غير مصر على ذلك فهو مسلم اذا كان يدين بدين «نجدة» أى برأيه

---

(١) نسبة الى صالح بن مشرح الخارجى قيل انه من الصفرية وخرج زمن الحجاج وقتل فى حرب فأوصى بأمارة شبيب فأمره أصحابه بعده

(٢) هو نهر بالاهواز ينبع من جبال أصفهان

روى أنه قدم على الحجاج فأجلسه الى جانبه وأكرمه وبره ثم قال : يا أهل العراق أنتم عبيد المهلب . والتفت اليه فقال : أنت والله كما قال لقيط الايادى :

وقلدوا أمركم لله دركم ... رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه ... همٌّ : يكاد حشاه يقصم الضلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ... ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما زال يحلب هذا الدهر أشطره ... يكون متبعا طوراً ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته ... مستحكم الرأى لا قحما ولا جزعا

ومما يجمل ذكره هنا قول (عرهم) الشاعر ينصح خالد بن عبد الله بن أسيد والى العراق بألا يرسل الى الازارقة أخاه (عبد العزيز) وأن يرسل اليهم (المهلب) . فمن حديثه : ان الازارقة ذؤبان العرب وسباعها ، وليس صاحبهم الا المباكر المناكر المحرّب [1] المجرَّب الذى أرضعته الحروب بلبانها وذلك هو أخو الازد (المهلب بن أبى صفرة) . فلما لم يطاوعه خالد وهزمت الازارقة أخاه عبد العزيز وسبوا زوجه وعرضوها للبيع قال (عرهم) قصيدة يعرض بهذه الحالة منها :

لعمرى لقد ناجيت بالنصح خالدا ... وناديته حتى أبى وعصانيا
وقلت الحروريون من قد عرفتهم ... حماة كماة يضربون الهواديا
فلا ترسلن (عبد العزيز) وسرّحن ... اليهم فتى الازد الالد المساميا
فتى لا يلاقى الموت الا بوجهه ... جريئا على الاعداء للحرب صاليا

ب — و (الشبيبية) أتباع (شبيب بن زيد الشيبانى) المكنى (بأبى الصحارى) وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج ، وكان خروجه زمن عبد الملك سنة ٧٦ هـ وذكر المؤرخون أنه قدم الشام مسالما وسأل (روح بن زنباع) من خاصة عبد الملك أن يسعى لديه فى أن يجعل له مكانة فى الدولة فأنكره

(١) المحرب المحدد . وأصله (السنان المحدد) أى المشحوذ شبه به المهلب لحدته وخبرته فى الحرب

الفريقين نحو ثلاثين ألفاً وهزم حمزة الى « كرمان » ولشدة ماعرف به من القسوة لم يرحم طاهر من وقع في يده من جنوده ولا من ظفر به ممن يقول برأيه من القعد فقد جاء بثلاثمائة من هؤلاء وربط كل واحد منهم بين شجرتين قد ضم رأس كل منهما الى رأس الاخرى ثم أمر بقطع الروابط بين كل شجرتين فذهبت كل واحدة بشطر من الرجل المعلق فيها . على أن طاهراً لم يستأصل شأفة «حمزة» فقد قاتله بعده « عبد الرحمن النيسابورى » وبدد البقية الباقية من رجاله ، وجرح « حمزة » ففر ومات فى هروبه واستراح الناس من شره ، وتعد هذه الموقعة مفخرة لأهل « نيسابور » .

وأما الثعالبة : فهم أتباع « ثعلبة بن مشكان » كان أولا مع العجاردة ثم خالفهم ثم انقسمت فرقته ستة أقسام يخالف بعضها بعضاً . منها : « الاخنسية[1] » الذين حرموا القتل والاغتيال سراً . و « الشيبانية[2] » الذين ساعدوا أبا مسلم الخراسانى فى حرب الثعالبة المخالفين لهم وعاونوه على حرب بنى أمية فكفرهم الخوارج لموالاتهم أبا مسلم

هـ ـ ومن الخوارج عدا ما تقدم : « الصفرية » أتباع « زياد بن الاصفر » ولهم مع « عبيد الله بن زياد » حروب شعواء ، وهم على العموم فى الاعتقاد كالازارقة غير انهم لايستحلون قتل النساء والاطفال وكانوا يقولون بأمامة « عبد الله بن وهب الراسبى » و « حرقوص بن زهير » من رءوس المحكّمة الاولى ، ويقولون بأمامة « أبى بلال مرداس بن حدير » بعدهما ، ثم بامامة « عمران بن حطان » بعد ما قتل « مرداس » وقد انقسموا الى فرق كثيرة يباين بعضها بعضاً

ومنهم طائفة البيهسية أتباع أبى البيهس الذى يقول ان صاحب الكبيرة لا يحكم عليه بالكفر حتى يحده الحاكم وكان فى زمن الحجاج وقتل بالمدينة وصلب وطائفة أخرى ترى أن وصف الكفر لايقع الا على مرتكب ذنب ليس فيه

(١) اتباع رجل منهم يسمى (الاخنس)
(٢) اتباع (شيبان بن سلمة الخارجى)

فى الخروج . وكان خروجه باليمامة من أرض نجد زمن عبد الملك وكان يزمع السير لمساعدة الازارقة ، فلما علم انهم يكفرون المقعد انصرف عنهم وكفرهم بما قالوا . ثم غزا « المدينة المنورة » وأسر جارية من بنات «عثمان بن عفان» فطلبها « عبد الملك » منه فاشتراها ممن هى معه وردها فنقم منه أصحابه وانتقضوا عليه وقالوا : رددت جارية لنا على عدونا ، فذهب فريق منهم لمساعدة الازارقة بسجستان وهم « العطوية » أتباع « عطية بن الاسود الحنفى » وذهب فريق آخر برياسة « أبى فُدَيل » لمناوأة « نجدة » نفسه حتى قتلوه وفريق النجدات بالنظر الى أصل مؤسسه فريق متساهل جداً اذا قيس بالازارقة

د ـ والعجاردة : أتباع « عبد الكريم بن عجرد » وكان من أتباع « عطية ابن الاسود العطوى» المنشق على « نجدة بن عويمر » ويخالف العجاردة « نافع بن الازرق » فلا يرون استحلال أموال مخالفيهم الا بعد قتلهم ويقولون ان الطفل برىء حتى يبلغ الحلم فاذا بلغ وجبت دعوته الى الاسلام أو يصفه هو من تلقاء نفسه . وقد انقسم العجاردة الى فرق شتى منها : المعلومية ، والمجهولية ، والحمزية والثعالبة .

واليك كلمة موجزة عن هذه الطوائف :

فالمعلومية يقولون : ان من لم يعرف الله بجميع أسمائه جاهل به ، والجاهل به كافر .

والمجهولية قالوا : من عرفه ببعض أسمائه فقد عرفه ، وكفروا المعلومية فيما ذهبوا اليه

والحمزية : هم أتباع « حمزة بن أدرك » الذى عاث فى الارض فساداً جهة « سجستان وخراسان » وما والاها وكان فى نهاية القسوة اذا ظفر بقوم يحرق أموالهم ويقتل نساءهم . خرج زمن الرشيد سنة ١٧٩ هـ وظل صدراً من خلافة المأمون ثم حاربه « طاهر بن الحسين » من قبل « المأمون » ففرق جموعه بعد أن فنى من

أشهر وقائع الخوارج

أشهر وقائعهم حرب « النهروان » بين « المحكّمة » الاولى وسيدنا « على » وحرب « دولاب » وحرب « سولاف[١] » وحرب « سلّى وسلّبرى »[٢] بين الازارقة ومخالفيهم

حـــكمة

قال عمرو بن العاص لدهقان نهر تيرى : بم ينبل الرجل ؟ فقال : بترك الكذب ، فانه لايشرف إلا من يوثق بقوله وبقيامه بأمر أهله ، فانه لاينبل من يحتاج أهله الى غيره وبمجانبة الريب ، فانه لايعز من لايؤمن أن يصادف على سوء وبالقيام بحاجات النـاس ، فانه من رجى الفرج لديه كثرت غاشيته

الى طالب العلم !

اذا كان يؤذيك حر المصيف　　وكرب الخريف وبرد الشتـا
ويلهيك حسن زمان الربيع　　فأخذك للعـلم قل لى متى ؟

(أحمد بن فارس)

---

(١) سولاف قرية غربي دجيل من (خوزستان) كان فيها معارك شتى بين المهلب والازارقة يقودهم قطرى قتل فيها عدد كبير من رجال المهلب وأظهر فيها المهلب بلاء حسنا

(٢) سلى وسلبري موضع حصلت فيه معركة بين المهلب والازارقة ويطلقان معاً على موضع جهة الاهواز «خوزستان» وقد قتل فيها عبيد الله بن الماحوز قائد الازارقة فى تلك المعركة وفيها يقول أحد الخوارج :

بسلى وسليرى مصارع فتية　　كرام وجرحى لم توسد خدودها

حد معين . وأن من حد فى بعض الذنوب خارج عن الايمان ، وغير داخل فى الكفر ، فهى كما ترى أميل الى التسامح من غيرها ولا يفوقها فى التسامح غير الاباضية .

و ـ ومن الخوارج طائفة الاباضية : أتباع عبـد الله بن أباض خرجوا زمن مروان بن الحكم . ومن مذهبهم أن مخالفيهم كفار نعمة لا كفار عقيدة تجوز مناكحتهم وموارثتهم ومعاملتهم معاملة سائر المسلمين . واستحلوا من أموالهم عدة الحرب فقط « الخيل والسلاح » وكانوا يردون لهم الذهب والفضة اذا غنموها . وافترقت الاباضية فرقا منها طائفة « اليزيدية » التى فسقت عن مبادئ الاباضية ورأسها « يزيد بن أبى أنيسة » القائل بنسخ الشريعة الاسلامية بنبى يبعث من الفرس . وهو فى هذا صنيعة المجوس كما لا يخفى ، ولا يمت الى الاباضية ولا غيرهم من الخوارج بسبب والا فلماذا خص نبيه بالفرس دون غيرهم . ومن عجب انه مع كفره هذا كان يتولى من نطق بالشهادتين مبالغة فى المكر والخديعة والادهان

ومن فرق الاباضيين طائفة أخرى أطلق عليها « أصحاب طاعة لا يراد بها طاعة » يزعمون أنه يصح أن تصدر من العبد أعمال صالحة لا يريد بها وجه الله ، ولا ينوى بها طاعته . وهذا كقول « أبى هذيل العلاّف » من غلاة القدرية والمعتزلة . واذا صح أن يصدق على « النظر الاول » الذى ينظره المرء ليتوصل به الى معرفة الله ، وهو أول واجب على المكلف » فلن يصح فى طاعة يقوم بها مشرك لا يبغى طاعة ولا قربة من الله . فان مدار الاعمال على النيات . والمشرك بلا شك « لا ينوى بعمله طاعة الله ، واذن فلا طاعة له » والنيـة للاعمال كالروح للاجساد

هذا وللخوارج فرق أخرى معظمها مشتق من الفرق المتقدمة أجتزىء عنها بما تقدم

الضعف عزيمته ولا يضعف الفقر ارادته والذى يشق مع هذا وذاك طريقه فى الحياة بسلاح الكفاح الشريف لهو الانسان الكريم وليس الذى يرضى بالهون أو يقنع بالدون ويستلذ الراحة والدعة لا يبالى فى سبيلها أن يعرض أديم وجهه للامتهان ، ولا يؤلمه أن تستباح كرامته أو يراق على ما فى أيدى النـاس اباؤه وفى الاثر « اليد العليا (اليد المتصدقة) خير من اليد السفلى (اليد الآخذة) » وعنه ﷺ أنه دخل ذات يوم المسجد فاذا هو برجل من الانصار يقال له أبو أمامة جالسا فيه فقال يا أبا أمامة مالى أراك جالسا فيه فى غير وقت صلاة قال هموم لزمتنى وديون يا رسول الله فقال ألا اعلمك كلمات اذا قلتها أذهب الله عز وجل همك وقضى دينك . فقال بلى يا رسول الله . قال قل اذا أصبحت واذا أمسيت : اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحَزَن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من البخل والجبن وأعوذ بك من غَلَبة الدَّين وقهر الرجال . رواه أبو داود عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنهما . رأى الرسول عليه الصلاة والسلام أحد صحابته فى المسجد فى غير وقت صلاة وشأن المسلم الجد والعمل لا العجز والكسل فسأله عما أقعده فى المسجد فاجابه بأن ديونا لزمته وهموما أحاطت به جعلته يترك الناس ويأتى المسجد فى غير وقت صلاة فعرض عليه أن يعلمه كلمات لا لمجرد أن يلوكها بلسانه بل ليتدبر فى حكمتها ويعمل بها فينصلح حاله بالفعل لا بالقول . فمن أجل أن الهم مضيعة للوقت فى غير جدوى وأنه داع الى التقصير فى الواجب والى التقاعد عن التدبير النافع لنيل الخير المرجو أو تجنب الشر المحذور تعوذ الرسول من الهم كما تعوذ من الحزن الذى لا يرد ما فات ولا يدفع ما هو آت ولأنه سخط على القضاء والله جل شأنه انما يختبر عباده بالمصائب ليستبين قوى العزيمة كثير الجلد والصبر من الخائر الهلوع وهذا كلامه « ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين » وقال تعالى « أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون ولقد فتنَّا

الأبطال

برترام هيلز
وفى تونيسون
ولوى برايل

من الكلمات التى تذكرنا بالأستاذ الشيخ عبد العزيز جاويش بك رحمة الله عليه قوله فى مؤتمر التعليم الأولى فى جلسة يوم الخميس ١٦ يوليو سنة ١٩٢٥ « ان أهم ركن من أركان التربية أن ندرب الناشىء على أن يفهم دائما أنه إنسان ذو كرامة وأنه يجب أن يحتفظ بكرامته فلا يعرضها للأمتهان وأن يكون مستقل الرأى معتمدا بعد الله على نفسه غير متكل على معونة خارجية لأن انتظار هذه المعونة ينفث فيه دائما أنه لا يصلح أبدا أن يكون مستقلا . أو لسنا نرى الآثار السيئة لحالة بعض الناس من جهة نفسيتهم فهم أبدا من خوف الحاجة فى حاجة ومن خشية الذل فى ذل ومن توقى الضعف فى ضعف يذلون أنفسهم ابتغاء درجة أو زيادة مرتب أو حظوة عند رئيس كأن الكفاءة وحدها لا تصلح مقياسا للجدارة لذلك كله . الى أن قال القراءة والكتابة ما هما الآ وسيلتان ، أما الغاية فمعالجة الحياة والتغلب على صعابها . ان القراءة والكتابة لا تكوّنان أمة وانما الذى يكونها هو الخلق المتين . خلق العزة والشعور بالكرامة الشخصية الخ »

وهو قول حق وفصل فالاعتماد على النفس هو الذى يبعث فى الانسان الشعور بالعزة والكرامة ويمنعه عن مواقف الذلة والمسكنة والانسان الذى لا يفل

تصور ولقد أحسنت به التصوير وباللسان تلون بسرعة مدهشة وتفعل ذلك على مائدة خاصة صنعت بكيفية تناسب احتياجاتها وأما الاسنان فقد استخدمتها فى أشغال الابرة بحالة لاتحتاج معها لمساعدة أحد قط وقد يستغرب القارىء وربما تساءل ترى كيف تدخل الخيط فى ثقب الأبرة وكيف تستخدم المقص ؟ فالكيفية التى بها تدخل الخيط أنها تلتقط الأبرة بلسانها من الطاولة التى أمامها ثم تمسكها بأسنانها وتغرس طرفها المدبب فى الطاولة غرسا ثابتا ثم تعمد الى الخيط فتأخذ طرفه بلسانها وتطوى منه القدر اللازم ثم تقطعه وتجدل أحد طرفيه بكيفية خاصة بلسانها حتى يتصلب ثم تصوبه الى ثقب الابرة فلا تخطئه الا نادراً جداً . وأما المقص فتستعين عليه بيديها المشلولتين وأسنانها . والفتاة معروفة بين الامريكان وأشغالها تباع فى السوق بأسعار عالية وهى فضلا عن ذلك كله تطّلع وتراسل من يكتبون اليها ابتغاء الحصول على خطها على سبيل احراز الغريب من كل شىء وبذلك أصبحت تلك الفتاة النبيلة عوناً لاهلها لاعالة عليهم لله درها .. وأما لوى برايل الضرير مخترع الحروف الابجدية البارزة للعميان والمعروفة بطريقة برايل فانه كان أبر الناس بالذين فقدوا نعمة البصر .

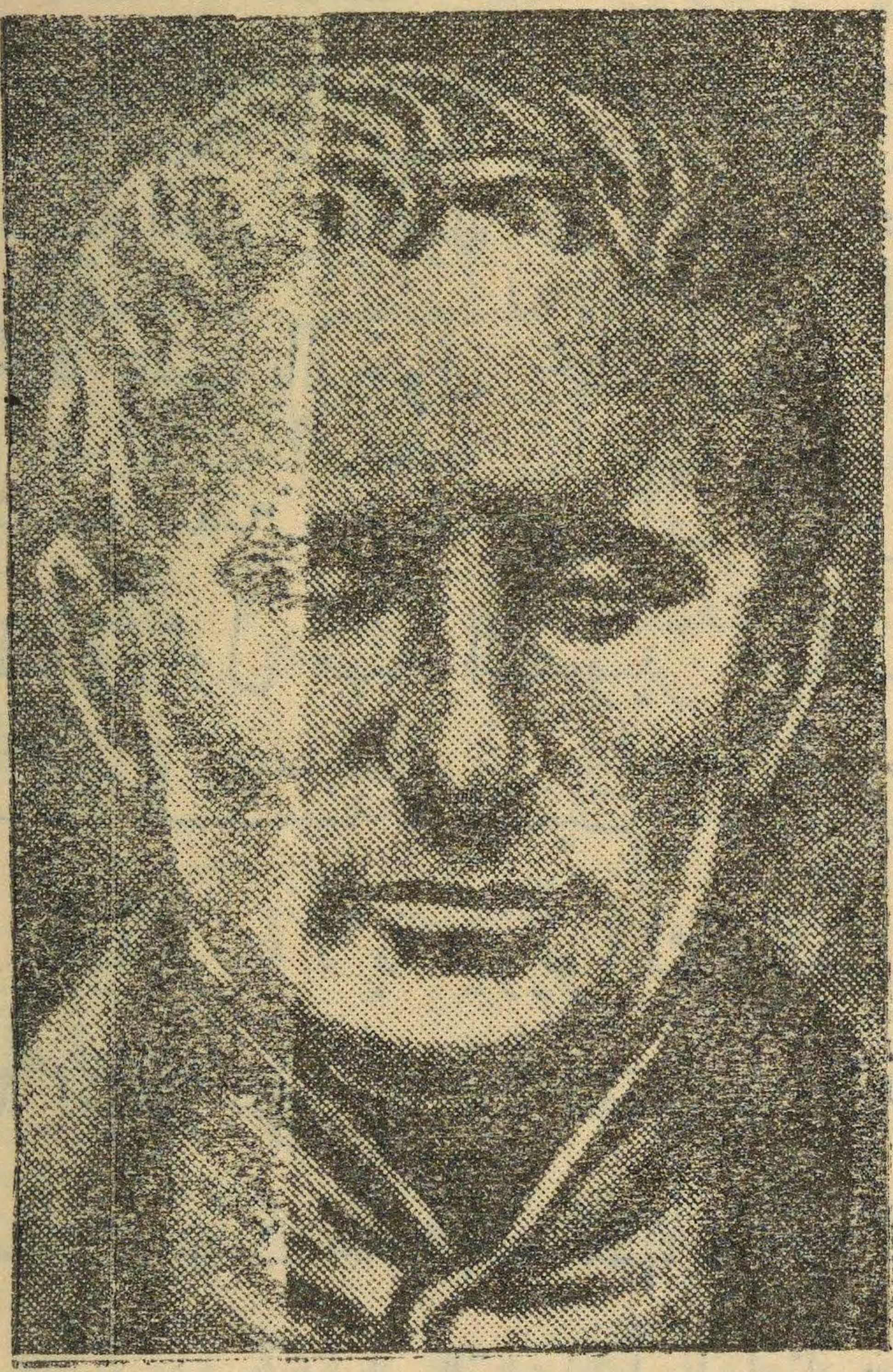

لوى برايل الضرير

مخترع الحروف البارزة للعميان

كتبت الآنسة الضريرة مس هيلين كار الامريكية بمناسبة انقضاء مائة عام على اختراعه تقول : نشعر نحن الذين فقدنا حاسة البصر العزيزة أن علينا واجب الشكر والترحم على ذلك الرجل الكريم الذى أذهب عنا بحلاوة الكلمات البارزة مرارة الحسرة على فقد البصر

الذين من قبلهم فليعلمنّ الله الذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين » ومن أجل أن العجز والكسل سببان من أسباب الخيبة والفشل والحرمان اذ بالعمل وحده مكانة الانسان فى هذه الحياة ورفعته وعلو شأنه تعوذ الرسول منهما مبالغة منه فى الحث على العمل ومباشرة أسبابه كما تعوذ عليه الصلاة والسلام من الجبن والبخل ومن غلبة الدين وقهر الرجال لانها تضرب على النفوس الذلة والمسكنة وكأنى بأولئك العجزة الذين نتحدث ببطولتهم اليوم وقد تعلموا كلمات رسول الله وعملوا بها فصاروا مضرب المثل فى عظمة الخلق ومُثلا يحتذى بهم لا للعجزة أمثالهم بل حتى للقادرين أمثالنا أشباه العجزة

فأما برترام هيلز فهو شاب انجليزى ولد وفيه ميل الى التصوير وحدث وهو فى الثامنة من العمر أنه كان يجتاز الطريق وهو منشغل الخاطر فزلّت قدمه فوقع وتصادف أن كان الترام قادما فمرت عجلاته على يديه فبترتهما وكم كانت دهشة الناس حين رأوا هذا الغلام العاجز الفاقد ليديه كلتيهما يثابر على مزاولة عمل التصوير بفمه مستعيضا بالفم عن اليدين ليس ذلك فقط بل حين رأوه يقدم الى أكاديمية الفنون الجميلة فى برستول صورة ملونة بألوان مائية بديعة من صنع فمه فيكافأ عليها بالدخول مجانا الى مدرسة الفنون الجميلة . مكث ذلك النابغة بتلك المدرسة سنتين ثم شخص الى باريس لاتمام علومه هناك وبعد أن تخرّج عاد الى وطنه وزاول مهنة التصوير فيها فكان موضع الاعجاب والتقدير لدرجة أن الملكة الكسندار اقتنت صورا من صنعه . وأما مس فنى تونيسون فهى فتاة أمريكية من ولاية نيويورك ولدت مشلولة اليدين والرجلين وعاشت فى طفولتها عبأً ثقيلا على أبويها الفقيرين اللذين كانا يعيشان فى كوخ حقير فلما كبرت وشعرت بمركزها فى عائلتها وأنها ثقيلة على القلب والجيب لم تقبل نفسها الابية أن تكون هكذا عالة على أهلها فاستمدت من عزيمتها الماضية كل أدوات الكفاح وذللت كل الصعاب التى تقوم فى وجه من كان مثلها فى ذلك البؤس وذلك العجز الشامل فاستخدمت لسانها وشفتيها وأسنانها مكان يديها ورجليها فالبفم

التليفون الى حالته الحاضرة من التقدم وربما اقتصر الامر على انه كان حتى اليوم لعبة علمية فى معامل التجاريب لأن التليفون الاول (الذى اخترعه جراهام بل) كان هو السماعة الحالية وكانت تستعمل للاستماع والكلام وكانت كجهاز للكلام لا تصلح للمخاطبات البعيدة بل وحتى فى المسافات القريبة جداً ما لم تكن الاذن المستمعة حساسة جداً فلما سمعتُ بالاختراع وأردت تجربته كغيرى من ذوى الآذان المرهفة (من غرفة لغرفة) لم تتأثر أذنى الصماء بشىء على الاطلاق فعملت على تحسين الاختراع لما رأيته فيه من الفائدة حتى وصل الى حالته الراهنة . ولولا الصمم لما شاع استعمال الفرنوغراف كذلك فانى بعد ان اخترعته بقيت مدة لثقل سمعى لاأسمع منه بعض مخارج الصوت وعلى ذلك مكثت عاما كاملا أوالى التجارب والتحسينات وأشتغل بمعدل عشرين ساعة فى اليوم حتى أيام الاحاد الى أن استطعت أن أسمع منه كلمة (*Specie*) صريحة ناطقة

ولد لوى برايل فى ابريل سنة ١٨٠٩ فى كفراى بقرب باريس وكان أبوه يصنع السروج وبينما كان المسكين يلعب مرة فى محل أبيه وهو ابن ثلاث سنوات ويقوم بتقليد والده فى بعض حركاته أثناء العمل وهو ممسك بمخرز طعن عينه به فذهب بصرها ثم مالبثت العين الاخرى أن التهبت ولحقت بأختها . فلما بلغ العاشرة أدخل مدرسة العميان ليتعلم علومها من صناعات يدوية وموسيقى . وفى سنة ١٨٢٦ وكان عمره نحو ١٧ سنة عين مدرساً بنفس المدرسة فكان شديد العطف على تلاميذه لا يدخر شيئاً من وسعه فى سبيل تخفيف آلامهم حتى انه علم مرة بانقطاع أحد التلاميذ وبالسؤال فهم انه فى عسر شديد ألزمه الاعتكاف فى البيت فذهب اليه وأخذه الى الكنيسة التى كان يقوم فيها (برايل) بوظيفة الضارب على الارغن وقدمه ليحل محله ويأخذ أجره وتخلى هو عن ذلك العمل وأجره نهائياً لذلك المسكين . كان جل همه وكل جده أن يوفق يوما الى ابتكار طريقة يقرأ بها

فلولا أن ذلك الرجل البار قضى شطراً كبيراً من حياته عاملا مجداً فى سبيل تخفيف مصيبتنا ما كنا اليوم نستضىء بمصابيح المعرفة التى نستمدها من المطالعة فى الكتب وما كنا نستطيع الخروج من ظلمة الحواس المختوم عليها الى نور الثقافة وافتنان الفكر . لقد كان اختراعه بمثابة عيون مبصرة تخطينا بها حواجز اليأس التى كانت تعترض طريق أمثالنا ، أو بمثابة الفرج الالهى أو المفتاح الذهبى فتح لنا به باب ذلك السجن المقيم اه . نعم ان القلوب المتصدعة والاكباد المقروحة لهى أكثر حناناً وأدنى عطفاً من سواها على بعضها ولكن برايل كان فوق ذلك أعرف بالواجب من سواه وأبر فى المؤاساة من غيره جزاه الله عن الانسانية خيراً .. وليس بعد ما أتاه أولئك العجزة برهان على أن العجز الحقيقى ليس فى الابتلاء بالعاهات وانما هو فى ضعف الارادات . وليس بعد ما رأيناه منهم عذر لكسول أو عاطل مهما تعلل بالاسباب وتمسح بالعلل فالكسول والعاطل هما بلا شك أحقر من كل ما فى هذا الوجود من المخلوقات النشيطة حتى النمل والنحل . نعم هما أحقر حتى من هذه الحشرات المجدة العاملة .. أليس الصمم عاهة من العاهات ؟ فانظروا كيف تنقلب العاهة نعمة لدى أولى العزم وكيف تنقلب عيوبها محاسن . قال أديسون ان الصمم الذى يعده غيرى نكبة كان عندى لا بأس به . فوقت ان كنت

هيلين كلير الضريرة

تتعرف على صورة بارزة

تلغرافياً (تلغرافجياً) كنت لا أتضجر كغيرى من ضوضاء الآلات الكثيرة حيث كنت لا أسمع الا من الجهاز الذى أقربه من أذنى ولولا الصمم ما وصل

الوسائل العلمية
لحل الازمة الاقتصادية فى مصر

المحاضرة الاقتصادية التى ألقاها الاستاذ

محمد عبد الله مهيب

المدرس بمدرسة التجارة باسكندرية

فى نادى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

حضرات السادة ، اخوانى ، زملائى ،

تفضلت جمعية الشبان المسلمين بدعوتى لالقاء كلمة أبين فيها الطرق العلمية لحل الازمة الاقتصادية ، وما أصاب كل موارد ثروتنا من نقص وكساد ، إلا أنى رفضت فى بادىء الامر قبول دعوتها التى شرفتنى بها لأنى لا أرى فائدة تعود على وطنى من الكلام دون العمل . والخطب والمقالات الاقتصادية لا تخلو منها صحيفة كل يوم داعية أفراد الشعب فقرائه وأغنيائه نسائه ورجاله الى توحيد الجهود والتضافر على احياء الصناعة والتجارة بتأسيس المصانع والمتاجر . الا ان مواطنىّ المصريين ـ مع عظيم الاسف ـ لا يقيمون لهذه النصائح من وزن ، ولا يقدرون لمصر قدرها ، ولا يحسبون لفقرها وانتقاص ثروتها حسابا ، فاصبحوا مطمئنين الى معيشتهم يعلقون الآمال على الغد بدل أن يعملوا له ، فساء تقديرهم لثروة البلاد عاما بعد عام ويوما بعد يوم فاشتد الضيق فعم البلاد فاخذ كل يعمل

العميان فتكون القراءة وسيلتهم الى المعرفة ولقد حقق الله رجاءه ولو امتدت به الايام لحضر زواج المستر جورج وايز الضرير كاتم السر (السكرتير لجمعية العميان فى أوهيو) بالآنسة ليزى براون الضريرة (بعد حب أعمى) فى حفلة دعى اليها ٥٦ ضريراً وقام بتحرير العقد القاضى بالمر الاعمى وشنف الآذان بطيب الالحان جوق موسيقى كل أفراده من العميان ورحم الله امرءاً عرف قدر نفسه .

ابراهيم حسن محمد خطاب

حمل الناس على الحق

قال الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده :

شرط النجاة من الخسران أن يعرف الناس الحق ويلزموه أنفسهم ويمكنوه من قلوبهم ثم يحمل الناس بعضهم بعضاً عليه بأن يدعو كلٌّ صاحبه الى الاعتقاد بالحقائق الثابتة التي لاينازع فيها العقل ولا يختلف فيها النقل وان يبعدوا بأنفسهم وبغيرهم عن الاوهام والخيالات التى لاقرار للنفوس عليها ولا دليل يهدى اليها . ولا يكون ذلك الا باعمال الفكرة واجادة النظر في الاكوان حتى تستطيع النفس دفع ما يرد عليها من باطل الاوهام . ومن لم يأخذ نفسه بحمل النـاس على الحق الصحيح بعد أن يعرفه فهو من الخاسرين

أكتوبر صعقته أسعار البورصة فتذهب كل مجهوداته أدراج الرياح فتدب روح البأس في فؤاده فترتبك أعماله وتقل مجهوداته، ويفلح في الارض وهو واثق من الخسارة ويحصد لحساب دائنيه ويطعم ماشيته وهي مرهونة للمرابين وينام على حصيرته وهي محجوز عليها. فبالله عليكم أيها السادة تأملوا جيداً في الحالة المحزنة المبكية وهي حالة الاغلبية الساحقة من الشعب المصري الكريم الذي يشقى لينعم الاجانب ويقاسي مرارة الفاقة والامراض والجوع ليتمتع غيرنا باستئثار رؤوس الاموال على حساب الفلاح البائس المنكوب

حاجة الفلاح الى المعونة

إن للفلاح ياحضرات السادة ظروفا تجعله أحوج الناس الى المساعدة والمعونة فقد بلغت أسعار منتجاته حداً دون تكاليف إنتاج محصوله فاضطر الى استدانة ثمن البذور والسماد والري والجني. وكثيراً ما يعجز عن دفع اجرة الارض أو الاموال الاميرية فيحجز على زرعه في ابان نضجه وماشيته فاذا عجز عن الدفع وهذا يحصل في معظم الاحيان بيع المحصول بأبخس ثمن فلا يسد جزءاً من ديونه فتباع ماشيته ومحراثه بل وفراشه فيهيم على وجهه تاركا زوجه وأولاده خشية أن يسجن لعجزه عن سداد مافي ذمته. ولا أبالغ في القول اذا قلت لحضراتكم ان الفلاح المصري أعظم مخلوقات الارض بؤساً وأكثرهم ارهاقا يرهقه المالك باجرة كبيرة فيقبل لشدة حاجته للعيش وجهله تقدير الارباح ثم يقترض من المرابين من يهود ويونانيين بفوائد باهظة قد تبلغ أحياناً من الارهاق حداً يصبح معه الزارع عبداً في أرضه يشقى لحساب المالك ويكد لحساب المقرض واذا ما بدأ الزرع في النمو أسرع كلاهما في الحجز عليه وكان الاجدر الحجز على الحاجزين أنفسهم فالمالك كثيراً مايكون مجرداً من الشفقة والرحمة والمرابي عاص على القانون غادر جبان!

هذه يا حضرات السادة حال الفلاح الممثل للاغلبية العظمى من الشعب فهل

لخلاص نفسه على حساب غيره فتفرقت الجهود ووهنت القوى فأصبح ينطبق عليهم قول رسول الله ﷺ « ان قوما ركبوا سفينة فنقر رجل منهم موضعه بفأس فقالوا له ماذا تصنع ؟ قال هو مكانى أصنع فيه ما شئت فان أخذوا على يده نجا ونجوا ، وان تركوه هلك وهلكوا »

هكذا حالنا بل وتركنا ثروات بلادنا فاستغلها الاجنبى ، تمسكنا بأهداب الزراعة حتى افتقرنا تركنا للاجانب لب الثروة ورؤوس الأموال وتلهينا بقشورها فطوقتنا الازمة من كل جانب فصرنا فى شدة لم يعهد لها مثيل من قبل أشرفنا على التهلكة وأصبحنا على حافة الفقر والشقاء فهل سنتضافر لننجو وتنجو بلادنا قبل فوات الفرصة أم نستكين و نكسل فتذهب الأزمة بنا

أزمة مصر الطاحنة

سمعتم حضراتكم وتقرأون دواماً أن الازمة شاملة لكل أمم العالم من أغناها الى أفقرها ولكنى أؤكد لكم أن الازمة فى بلادنا أعظم والخطورة أشد وأكبر اذ أن حالة مصر تخالف كل المخالفة حالة سائر الاقطار الاخرى . لأننا نعتمد فقط على محصول القطن ونسبة الصادر منه ومن البذرة لمجموع صادراتنا ٨٧ ./. فاذا ما قل ثمنه الى النصف ـ كما حصل الآن ـ تدهور دخل البلاد الى ما يقرب من النصف أيضاً

أما الممالك الاخرى فاذا ما حصل أى كساد فى محصول أو صناعة مااستعاضت عنها بغيرها فتكون خسارتها ضئيلة ونسبية .... هذا ومما يزيد من شدة ضعف مركز مصر الاقتصادى عدم استقرار حالتها والخطورة التى تنجم عن اضطراب أسعار القطن فى البورصة فأصبحت حالة الفلاح كحالة المقامر يكد طول العام ويقاسى الشدائد الجسام فى الاقتراض يبذر ويروى أرضه حتى اذا ما أتى شهر

حتى ولو بقي في حالة البداوة الأصلية والقناعة الاضطرارية لان عدد السكان سيبلغ عشرين مليونا بعد عشر سنوات فقط ، فكيف يتيسر لهذا العدد المتزايد أن يعيش تحت تأثير الاحوال الاقتصادية الحاضرة ؟ اذن لامناص من التعجيل بالبحث عن وسائل مؤدية الى انماء موارد القطر وتوسيع ثروته

لانه ثبت لنا :

أولا — ان الموارد الحالية عاجزة عن سد حاجات السكان الاولية

ثانياً — لا يمكن لمصر أن تتقدم اجتماعياً الا بتنويع المطالب الكثيرة الكلفة

ثالثاً — لو فرض وازدادت موارد البلاد بزيادة الاراضي المزروعة بوفرة انتاج الفدان الواحد فان ذلك لا يمكن مصر من أن تسد مطالب الزيادة العليا في السكان .

رابعاً — ان عدد العاطلين يزداد كل يوم بشكل يهدد حياة الامة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

خطر الزيادة في الحالة الحاضرة من جهة العاطلين

يحزنني أن أقول ان مصر لم تشاهد يوما كان فيه عدد العاطلين كبيرا كما نلاحظ اليوم . فالفرد منا لا يكاد يخطو في أحد الشوارع الكبيرة خطوة واحدة الا ويرى الجماهير الغفيرة من الكسالى والعاطلين فالبعض يتسكع بالقرب من محطات الترامواي والبعض يضايق الجالسين بالقهاوي من باعة الاشياء الحقيرة والحواة وبائعي أوراق اليانصيب والمنجمين والبعض يرافقك حتى منزلك يطلب ثمن تذكرة سفر الى القاهرة أو ثمن رغيف لعياله ويتناثر الغلمان والبنات في الشوارع يجمعون أعقاب السجاير والكل في ملابس رديئة ووجوههم قذرة فينقلون سائر أنواع الميكروبات من مكان الى مكان ومن شارع الى شارع آخر . فهل لم تحن الفرصة لاقصاء هذه الجراثيم والميكروبات كما تحارب الحكومة

تعتقدون بعد ذلك أنه لم تحن الفرصة بعد للنهضة ببلادنا والعمل على ادخال الصناعة فى القطر حتى تكون عوناً للزراعة ، فاذا تدهور ثمن القطن عاما وجدنا فى الموارد الاخرى العون والغناء ، و بذلك تتوزع الثروة توزيعاً اقتصاديا مبنياً على أصول ثابتة

الزراعة وزيادة عدد السكان

وهكذا اذا تأملنا فى حالة السكان وجدنا كثرة السكان فى بعض الأنحاء قد بلغت حداً لا نظير له فى أوربا ففى مديرية المنوفية بلغت نسبة السكان فى الكيلو متر المربع سبعمائة شخص فما عسى أن يكون مصير الاحوال عندما تترقى الزراعة و تستبدل الايدى العاملة بالآلات الزراعية فيقوم الزارع فى الولايات المتحدة بانتاج خمسين فداناً فى مقابل فدانين اثنين كما هو الحال فى مصر .

واذا استمرت الزيادة العظيمة فى عدد السكان بل ولا يبعد أن يرتفع معدل هذه الزيادة من أجل التدابير التى تتخذها الحكومة لوقاية الصحة ولتقدم الناس فى سبيل الرقى الاجتماعى فتصان حياة الاطفال وتنخفض نسبة الوفيات رغماً عن كره المصرى للترحال وحبه للاقامة سيفضى الامر الى ازدحام السكان فى المدن وفى الاقاليم الخصبة فتحبس الارزاق عن الناس فيظهر الخطر الاجتماعى والاقتصادى بأجلى مظهر من جراء فقر البلاد وعدم كفاية غلاتها .

ضرورة البحث عن موارد جديدة للثروة

وسوف يجىء اليوم الذى يرغب فيه الفلاح فى الاقامة بمسكن نظيف صحى وأن يصلح نظام غذائه وأثاثه مما يستوجب انفاق بعض المال فمن أين يأتى بالموارد الاضافيه التى يستعين بها على سد مطالبه الجديدة بينما هو عاجز عن سد رمقه . فالزراعة أوشكت على الامتناع كلية عن الوفاء بمطالب قطر سكانه فى ازدياد مطرد

الفرد السنوى ٧ جنيهات . و إذا فحصنا حالة القطر من الوجهة المالية تأكدنا واقتنعنا بأن الزراعة وحدها لا يمكن أن تقوم بمطالب الامة رغما عن الدين الاهلى البالغ قدره ١٢٠ مليونا من الجنيهات والديون العقارية البالغ قدرها ٦٠ مليونا خلاف الديون السائرة المتنوعة وأن هذه الاعباء ثقيلة جدا على بلد زراعى ثروته الزراعية تقدر بنحو ٠٠٠ و ٠٠٠ و ٥٠٠ و ٢ من الجنيهات ، و ايراده المخصص لتسديد الديون التى للبلاد الاجنبية ينحصر فى القطن المعرض لكل أخطار المضاربة والطوارىء الزراعية

ضرورة البحث عن موارد جديدة فى الصناعة

نستخلص مما ذكر أن لا مناص من الالتجاء الى الصناعة وأن نعيرها كل التفاتنا فبواسطتها ننجو من أزمتنا بل ونساعد على ترقية الامة من الوجهة الاجتماعية ويتحقق استقلال بلادنا الاقتصادى. وان مصر باقتصارها على مواردها الزراعية لا تستطيع أن تحقق استقلالها المالى بل ستبقى عالة على الامم الاجنبية عامة فتهددنا بسحب رؤوس الاموال من بلادنا . (وهى لم تنم وتكبر الا بفضل تعضيدنا) وعالة على انجلترا بتدهور الجنيه المصرى بجانب الجنيه الانجليزى رغما عن توازن ميزانيتنا واختلال ماليتهم لاننا تحت رحمتهم ماليا وسياسيا . فاذا نزل سعر عملتهم غدا الى الربع تدهورت عملتنا الى الربع أيضا

قيام الصناعة لمعاونة الزراعة

لا أقصد بقيام الصناعة فى الامة أن تحل محل الزراعة بل أن تكون خير معوان على الرقى الزراعى وكلما زاد الاقبال على المنتجات الصناعية عادت الفائدة على المزارعين فترتفع أثمان الارض والحاصلات بازدياد الطلب عليها وتصبح الصناعة

مهربى المخدرات والحشيش ، فالأولون يقضون على حياة الابرياء بنقل العدوى والجراثيم والآخرون يقضون على حياة شركائهم المجرمين فأى الفريقين اظلم . الجانى الغادر أم الاثيم المتفق على بؤسه وهناك فريق آخر يحمل أنواع الشهادات مثقف أحسن تثقيف الا أنه عاجز عن ايجاد عمل لانه تعلم للوظيفة فان ضاعت منه عجز عن العمل وإن طلبت منه أن يعمل حرا استنكف وان قبل فى المستقبل وهذا ما سيجبر عليه فى النهاية فهل هناك عمل لكل هذا الجيش العظيم من زهرة الشبان المتعلمين . لا شك أن العطلة ستقضى على آمالهم ويلجأون الى البؤس وهنا المصيبة العظمى على قوم دب اليأس وفقد الامل من قلوب شبابه وما أشد الاخطار التى تنجم عن بطالة قسم متعلم عجز عن ايجاد العمل الشريف وقد تعود على الغنى والرخاء فلنتعظ قبل أن يعم البلاء ولنتدارك الخطر قبل وقوعه والواجب على الحكومة أن تجعل فى مقدمة اصلاحاتها تدبير الموارد والاعمال لاولئك المتعلمين حيث لا يكون تعليمهم نقمة وتثقيفهم خطرا يهدد البلاد

عدم كفاية الثروة الزراعية

أيها السادة

مما سبق يتبين لحضراتكم جليا عدم كفاية الزراعة لسد حاجات الامة وما الاصلاحات التى تقوم بها الحكومة فى السنين الاخيرة الا المسكن الوقتى لآلام الشعب البائس

هذا وان ثروة البلاد تنقص سنة بعد أخرى ، بنسبة زيادة عدد السكان، ففى سنة ١٩١٣ كان دخل الامة المصرية يقدر بنحو ١٢٠ مليونا من الجنيهات وبقسمة هذا المبلغ على عدد السكان البالغ يومئذ ١١ مليونا كان متوسط حصة الفرد ١٠ جنيهات ونصف بينما الآن تقدر ثروة القطر بمائة مليون من الجنيهات فقط وبقسمة هذا المبلغ على ١٤٫٥٠٠٫٠٠٠ مليونا من الانفس كان نصيب

الفرد السنوى ٧ جنيهات . و إذا فحصنا حالة القطر من الوجهة المالية تأكدنا واقتنعنا بأن الزراعة وحدها لايمكن أن تقوم بمطالب الامة رغما عن الدَين الاهلى البالغ قدره ١٢٠ مليونا من الجنيهات والديون العقارية البالغ قدرها ٦٠ مليونا خلاف الديون السائرة المتنوعة وأن هذه الاعباء ثقيلة جدا على بلد زراعى ثروته الزراعية تقدر بنحو ٠٠٠ و ٠٠٠ و ٢٥٠ من الجنيهات، وايراده المخصص لتسديد الديون التى للبلاد الاجنبية ينحصر فى القطن المعرض لكل أخطار المضاربة والطوارىء الزراعية

ضرورة البحث عن موارد جديدة فى الصناعة

نستخلص مما ذكر أن لا مناص من الالتجاء الى الصناعة وأن نعيرها كل التفاتنا فبواسطتها ننجو من أزمتنا بل و نساعد على ترقية الامة من الوجهة الاجتماعية ويتحقق استقلال بلادنا الاقتصادى. وان مصر باقتصارها على مواردها الزراعية لا تستطيع أن تحقق استقلالها المالى بل ستبقى عالة على الامم الاجنبية عامة فتهددنا بسحب رؤوس الاموال من بلادنا . (وهى لم تنمو وتكبر الا بفضل تعضيدنا) وعالة على انجلترا بتدهور الجنيه المصرى بجانب الجنيه الانجليزى رغما عن توازن ميزانيتنا واختلال ماليتهم لاننا تحت رحمتهم ماليا وسياسيا . فاذا نزل سعر عملتهم غدا الى الربع تدهورت عملتنا الى الربع أيضا

قيام الصناعة لمعاونة الزراعة

لا أقصد بقيام الصناعة فى الامة أن تحل محل الزراعة بل أن تكون خير معوان على الرقى الزراعى وكلما زاد الاقبال على المنتجات الصناعية عادت الفائدة على المزارعين فترتفع أثمان الارض والحاصلات بازدياد الطلب عليها وتصبح الصناعة

الوطنية سوقا رائجة دواما لتصريف الحاصلات الزراعية لاتحول دونها الموانع الجمركية ولا تتكلف كثيراً لتصريفها الى جهات نائية . هذا وان الصناعة سترفع معيشة طبقة المزارعين البؤساء اذ ستتطلب كثرة الايدى العاملة فترتفع أجور الفلاحين فيمكنهم تحسين معيشتهم وسد بعض حاجياتهم الرئيسية

محاربة أوروبا لقيام الصناعة فى مصر

وان من أهم عوامل تأخر قيام الصناعة فى مصر هو محاربة أوروبا لها لان مصر كانت بين أولى الممالك التى عمدت الى ادخال الصناعة فيها بأوسع نطاق . قامت الصناعة الحديثة فى الغرب فى أوائل القرن التاسع عشر فعز على محمد على باشا أن يحرم القطر من ثمارها وخيراتها فأدخل كل أنواعها من صناعات نسيج وجلود الى صناعات المعادن والسفن . الا انه سرعان ما حاربتها فرنسا وانجلترا اقتصاديا بغمر أسواقنا بسلع شبيهة بها بأثمان رخيصة جداً حتى تقضى على الصناعات فى مهدها . و بالفعل فقد نجحتا نجاحاً باهراً قضى على كل آمال مصر وسعادتها وثروتها ورخائها الى الآن .

وانى أؤكد لحضراتكم ان من صالح الممالك الصناعية الاوروبية أن تكون مصر بلداً صناعياً لانه ما دامت زراعية وتعتمد على محصول واحد فهى فقيرة . قوتها الشرائية ضعيفة وعاجزة عن شراء السلع الاوروبية . وهى بقيام الصناعة فى بلادنا تزيد ثروتنا فتكثر حاجاتنا ومطالبنا فلانكتفى بالضرورى بل سنطلب الكمالى أيضاً مما يزيد كثيراً عن وارداتنا ، لانه من المستحيل أن يقتنع قطر بمنتجات صناعته وحدها اذ ان هناك ما لا يحصى من السلع التى لن يتأتى لمصر أن تصنعها فى أرضها كما هو حال الممالك الصناعية بعضها مع بعض ـ ومما ينبغى ذكره أيضاً انه اذا كان قيام بعض الصناعات فى القطر سيقلل من مشترياتنا لبعض

المصنوعات الاجنبية الا انه من جهة أخرى سيزيد من حاجتنا الى بعض الواردات ولا سيما أنواع الوقود المختلفة والآلات وملحقاتها والعدد وغيرها .

هل تنجح الصناعة فى مصر

هل تنجح الصناعة فى مصر ؟ هذا هو السؤال الذى يدور فى خلد كل منكم الآن وتود أن تسألنى اياه لتطمئن على مركز وطنك الاقتصادى . الا انى قبل أن أرد على سؤالك أقول لك ان البلد الذى يقصر فى ادخال الصناعة مكتفياً بالزراعة انما يكتفى بالبقاء فى درجة منحطة من سلم الرقى الاجتماعى . ولا أقصد أن تغير الممالك الزراعية طبيعتها فتصبح ممالك صناعية . بل أريد أن أقول ان الزراعة والصناعة ما هما الا سبيل التطور الاجتماعى وان جميع الممالك العظمى الحالية لم ترتق وتقطع المراحل الكبيرة فى طريق المدنية الا بسبب ادخال الصناعة فيها . وانما كانت الى عهد قريب جداً أمماً زراعية كبلادنا . فلا ينبغى إذن أن يكون وصف القطر المصرى بأنه بلد زراعى دليلا قاطعاً على مصيره النهائى أو أن وصوله الى المرحلة الصناعية أمر متعذر لعدم استعداده الفطرى ومزاجه الطبيعى .وقد يكون لهذا الاعتراض من محل لو كان الغرض من قيام الصناعة فى القطر قلب نظامها الاقتصادى وجعله قطراً صناعياً . انما المراد أن تكون الصناعة عوناً للزراعة وان ترقى وتتنوع ليعمل بها بعض أهل البلاد الذين هم فى زيادة مطردة هائلة وان عشرات الالوف من ذوى الفقر والعوز يطوفون خلال المدن والاقاليم وهم فى أشد حالات الفقر خلاف جموع العميان والمقعدين والعجزة والاطفال فى حالة يرثى لها و يعيش البعض بالاحسان والبعض يرتكب الجرائم والسرقات لتؤويه السجون فيجد فيها طعامه وملجأ يقيه شر تقلبات الجو والسؤال .

قد يظن البعض أن قيام الصناعة متعذر جداً لعدم وفرة الفحم والحديد ، وأنا لا أتردد فى الاعتراف بأن الصناعة يمكن أن تنمو وترتقى بالرغم من

افتقار بلادنا لهما ، إذ أن هنـاك أموراً أخرى جديرة بالاعتبار فى صالح ارتقاء الصناعة بمصر وهى :

(١) ان مصر لاترمى الى صناعة الآلات والعـدد التى تتطلب وقوداً كثيرا فيحول ثمن غلو الفحم دون صنعها

(٢) ان المحركات الحديثة الطراز التى تدار بالبترول أو المازوت أو البنزين يمكن أن تحل محل الآلات البخارية مع توفير فى الوقت والجهود

(٣) ان نقل مولدات الحرارة يخفض من تكاليف الوقود الى نسبة كبيرة محسوسة

(٤) ان بمصر آبار بترول متوفرة تسد حاجته الى الفحم

(٥)ان من المستطاع توليد الكهرباء من القوة المائية المدخرة فى خزان اسوان ، فيمكن نقلها الى مسافات بعيدة بنفقات قليلة

هذا فيما يختص بالقوى المتحركة ويمكن حل معضلاتها كما ذكرت وان كانت التكاليف تزيد قليلا عنهما فى الممالك المعدنية إلا أنه من المتيسر جداً الاستعاضة عن هذا الفرق لوفرة المادة الخام والمواد الغذائية وضآلة أجور العمال

مزاحمة المـــواد الاجنبية

وهنـاك صعوبة أخرى هى مزاحمة الواردات الاجنبية وهى مهمة من أشق الاعمال . وللتغلب عليها ينبغى أن : —

(١) نعضد مصنوعاتنا الوطنية

(٢) نحسن من بضائعنا ونرخص بقدر الامكان من ثمنها

فالشرط الأول يسهـل اذا وحدنا جهودنا واتفقت ارادتنا على تعضيـد صناعتنا بتفضيلها على سائر السلع الاجنبية مهما اختلفت أسعارها ، إذ أن النكبة الاقتصادية التى أصيبت بها مصر أقوى عامل لا تغلب على مواطن الضعف المعنوية فى المصرى المنحصرة فى نفوره عن أخيه المصرى

أما الشرط الثانى فيمكن تحققه باتخاذ تدابير حازمة منها :

(١) أن تعفى كل الصناعات المصرية من أية ضريبة داخلية ، وأن تعفى كذلك كل الخامات المستوردة اللازمة لهذه الصناعات ، وكذلك عن الآلات وأنواع الوقود

(٢) تخفض أجور السكك الحديدية تخفيضا تراعى فيه مصالح الصناعة الوطنية دون أن ترهق الخزينة العامة

(٣) تحسن بعض أجزاء مجرى النيل الغير صالحة للملاحة ولا سيما فى مدة التحاريق مع تنظيم باقى القنوات والمجارى المائية

(٤) تساعد الحكومة ماليا الشركات التى تنشىء المعامل الكهربائية المركزية لتوزيع التيار الكهربائي على المصالح

(٥) أن تفضل المصالح والوزارات الحاصلات والمصنوعات المصرية مع مراعاة عدم اعفاء البضائع الاجنبية الموردة الى الحكومة من الرسوم الجمركية حتى لاتكون لها مزية فى الثمن على البضائع الوطنية ـ ولا يمكن أن يتم ذلك أيضا الا اذا عدلت الحكومة عن العمل بقاعدة المناقصات

(٦) اعطاء شركات التعدين اعانات مؤقتة وامتيازات بشرط أن يكون عملها من أجل المصلحة العامة كأن يكون الامر متعلقا بانشاء صناعة جديدة تنمى من ثروة القطر وفى نفس الوقت تشرف الحكومة على أعمال وحسابات هذه الشركات

(٧) أن تنشىء الحكومة بنكا صناعيا يساعد الصناعات الصغيرة ويُعين خريجى المدارس الصناعية فيمكن الانتفاع بمواهبهم وعلومهم فى نفع الامة وانماء ثروتها

(٨) أن تتوسع الحكومة فى الاعانات والتى تمنح لنسيج الاقطان المصرية حتى يمكن لمصر بعد بضع سنوات أن تسد حاجتها من الاقمشة والمنسوجات القطنية فتستهلك جزءاً غير قليل من أقطاننا وخاصة من السكلاريدس وتوفر اثنى عشر

مليوناً من الجنيهات كنا نرسلها الى الخارج لشراء المنسوجات القطنية

(٩) أن تنشيء الحكومة معاهد للمباحث الكيمائية والميكانيكية والصناعية الحديثة لتنهج الامة على منوالها لان مصر فى أشد الحاجة الى تنشيط حركة البحث والاختراع . ويمكننا الاعتماد فى أول الامر على العلماء والخبراء الفنيين الاجانب وبذلك يمكن تعليم فريق من شباب الامة وجعلهم يختصون بالميكانيكا والهندسة والصناعة . وبهذه الطريقة أمكن اليابان أن تكوّن نفسها وتكون رابع مملكة فى العالم بعد مضى خمسين عاما فقط

(١٠) أن تقيم الحكومة المعارض التجارية والصناعية وتتبع طريقة اقامتها المتبعة فى أوربا وأمريكا . وأن تضع الجوائز والأوسمة وألقاب الشرف لكى تشجع الصناع والتجار وترفع من منزلة العامل والتاجر لكى يقبل الشباب المتعلم عليهما بدل أن ينظر اليهما بعين الاحتقار والامتهان

(١١) تقوم مصلحة الصناعة والتجارة بتحرير جريدة يومية صناعية تجارية تذكر فيها أحدث وسائل الصناعة والتجارة وترفقها بالرسم وتحرر فى نفس الوقت مجلة أسبوعية شاملة لأخبار الاختراعات وأحدث الآلات وأوفى المعلومات

(١٢) تقوم المصلحة المذكورة بتأجير أفلام سينمائية من أمريكا أو من أوروبا تعلم بها الصناع الصناعة العملية ليكون ذلك أقرب الى عقولهم وأشد تأثيراً فى نفوسهم

(١٣) الاهتمام بانشاء النقابات الصناعية إذ من المحقق أنها تعود على الصناعات الصغيرة بأعظم الفوائد . إذ من السهل على أعضاء كل نقابة أن يتعاونوا على شراء الخامات ويتضامنوا فى شراء العدد والآلات وتشييد بناء المصانع

وانى أؤكد لحضراتكم أن هذه الوسائل لو نفذت بدقة وعناية أمكن للصناعة أن ترتقى فى بلادنا بسرعة . خصوصاً وأن الجمهور قد اعتقد بالخسائر التى نجمت على مصر من الزراعة وأصبح يتوق أن يشتغل بالصناعة حتى ينهض من كبوته الحالية

الحاجة الى صناع

هذا وان القطر فى حاجة قصوى الى صناع ولم تقم الصناعة بعد فما بالك بعد قيامها اذ عدد الصناع ٤٢٠٠٠٠ ويخرج سنوياً من المدارس الصناعية ٤٠٠ صانع وهذا العدد يقدر بـ $\frac{1}{3}$ من عدد الصناع الذين يتوفون فى كل سنة . ويمكن سد هذا النقص باكثار المدارس الصناعية والورش الصناعية وتزويدها بأحدث العدد والآلات وأن يكون مدرسوها وموظفوها من أهل الخبرة الواسعة فى الصناعة وأن تعطى مكافآت للتلاميذ لتشجيعهم وتشجيع غيرهم على الالتحاق بها ويستحسن أن تكون مكافآت مالية لحاجة هؤلاء التلاميذ وفقرهم . وأن يقضى بتدريس النسيج عناية خاصة لشد حاجة البلاد الى صناعته

واجب الامة نحو الصناعة

يتبين لحضراتكم مما سبق امكان قيام الصناعة فى البلاد وضرورة الاسراع فى تأسيس الشركات المساهمة للبدء بصنع المنسوجات القطنية اذ قد ثبت لحضراتكم يقيناً أن الامة فى حالة أزمة مستحكمة الحلقات لا ينفعها للخروج منها كلية تحسين وسائل زراعة الاقطان أو قيام البنك الزراعى من هاوية الافلاس فالواقع أن كل هذه الاجراءات هى أدوية مسكنة لآلام الفلاح وعلاج مؤقت لحمايته من ارهاق المرابين الاجانب . لا أنتقد هذه الاصلاحات بل اننى أثنى على القائمين بها وأرجو أن تصلح حالة الزراع بتنفيذها . وليس معنى ذلك أن تخرج مصر من أزمتها أوتعود حال الرخاء التى كانت عليها مصر عام ١٩١٩ — ١٩٢٠ اذ من العبث أن نأمل فى تحسين أسعار القطن خصوصاً وان المخزون منه الآن وما فى الاراضى الزراعية يكفى العالم ثلاث سنوات كاملة . اذن لامفر مطلقاً من البدء حالا بتشييد المصانع وتوسيع نطاقها بقدر المستطاع

ومن المستحيل قيام الصناعة ان لم تؤيد من الامة والحكومة وأن يتعاون

ويتضامن الطرفان تضامناً كلياً اذ أن أية قوة سلبية من أحد الطرفين توقع الفشل فى مجهودات الطرف الآخر . وواجب الامة ينحصر فى أمرين : ايثار البضائع الوطنية حتى لا تنفرد السلع الأجنبية بالسيطرة على أسواق البلاد وبذلك تمهد السبيل للتقدم والرقى فى الصناعة الوطنية . والواجب الثانى : معاضدة الصناعة بكل الوسائل المالية والمادية بأن نشترك فى أسهم المصانع والشركات الصناعية وأن يدعو كل منا أخاه الوطنى الى الاشتراك فى هذا العمل المجيد ، فكل قرش يدفع يشيد جزءاً من أساس الاستقلال الحقيقى للبلاد

وليعلم الاغنياء أن استثمار أموالهم فى الصناعة أربح لهم لأن الصناعة ستدر عليهم الارباح العظيمة بخلاف الزراعة التى جنوا من ورائها الخراب والدمار . وقد حان الوقت الذى فيه يخرجون من حظيرة الاستكانة للاعتياد وعليهم أن ينعموا النظر فيما يعود عليهم بالارباح وعلى مواطنيهم وأبنائهم وبلادهم بالخير والسعادة وليدركوا أنه لاسبيل الى ايجاد صناعة وطنية مالم تقم رؤوس أموال مصرية وليطمئنوا الى الصناعة فليست هى مجازفة خطيرة كما يتوهمون ، وليكن لهم فى رؤوس الاموال الاجنبية المستثمرة فى بلادنا عظة وعبرة

وأتقدم الى مجلس إدارة هذه الجمعية المباركة راجياً تأليف لجنة تضم اليها بعض كبار الاقتصاديين والتجار من رجال الثغر لوضع خطة للدعاية لقيام الصناعة وتأليف شركات مساهمة بأقل قيمة ممكنة للسهم والسعى لدى الحكومة أن يكون ثمن السهم جنيهاً بدل أربعة حتى تسرع فى انشاء شركة مساهمة لنسج الاقطان السكلاريدس بأكبر رأس مال ممكن . وأملى عظيم جداً فى نجاحنا خصوصاً لو وضعتها الحكومة تحت رقابتها وحمت منتجاتها فتكون بذرة الصناعة فى القطر وانموذجا تنهج باقى الشركات على منواله

محمد عبد الله مهيب
ليسانسيه فى العلوم الاقتصادية والتجارية
والمدرس بمدرسة التجارة باسكندرية

العلاج بالاشعة الضوئية

في المصحات الأوروبيـــة

محاضرة القاها حضر الدكتور محمود فريد
في دار جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

أيها السادة ،

الاشعة الضوئية كنز عظيم وذخر علاجي خطير تشفي العلل وتزيل السقم ، عرف فضلها السابقون وأخذ بها اللاحقون ، فتاريخ العلاج بها قديم لم تمحه صحف التاريخ غير ان أول أمة عرفت في التاريخ فضل الاشعة الضوئية هم قدماء المصريين فقدسوا الشمس وعبدوها ورفعوا منزلة إلهها « رع » الى أعلى عليين حتى حملت اسمه الملوك ولقبوا بفرعون نسبة لرع إله الشمس والحياة وما قام المصريون بهذا الاجلال والتعظيم للشمس الا لما تدره على الخلق من الارزاق وتمنحهم من النعم وتغدق عليهم من الصحة والعافية .

وقد برع كهنتهم في العلاج بالشمس ، وضربوا فيه بسهم بعيد ، فشيدوا في مدينة عين شمس (هليوبوليس) أكبر جامعة عالمية كان للعلاج الضوئي فيها النصيب الأوفر والحظ الأعلى فأخذ عنهم طريقتهم اليونان الذين تلقوا دروسهم في هذه الجامعة العظيمة حتى كان أبوقراط يعالج الصرع وأورام التجويف الباطني بالاشعة الشمسية

وكما كان رع إله الشمس عند المصريين له في قلوبهم المنزلة العليا كان بعل إله الشمس عند الآشوريين له من المكانة والعزة ما لرع عند المصريين ، وكانوا يصورونه بآلة تناسلية كبيرة رمزاً لما للأشعة الضوئيـة من التأثير على تقوية الأعضاء التناسلية بما تعمله من تنشيط الغـدد ذوات الافراز الداخلي التي هي مادة الحياة .

وكانت الرومان تهتم بتعريض أجسامهم أياما عرايا للشمس والهواء فبنوا بأعلى دورهم حدائق اتخذوها مشامس أطلقوا عليها لفظة Solarium أى مشمسة ثم اهتم العرب وأطباؤهم بالاشعة الشمسية مما نجد دليلا قاطعاً عليه فى فصول ممتعة فى كتاب قانون الصحة لابن سينا

الا ان هذا النوع من العلاج اندثر وانتسخ من بطون المؤلفات حتى جاء الطبيب السويسرى برنارد يعلم الناس فضل الشمس وما لها من القوة والتأثير فى شفاء العلل وتقوية الاجسام . والذى هدى برنارد لهذه الفكرة الرشيدة ما شاهده من عادة سكان جبال الألب باحتفاظهم باللحوم الطازجة مدة طويلة بتعريضها للشمس والهواء فأخذ يعالج الجروح المتقيحة بالشمس فتطهرت و برأت ، وعلم برنارد صدق نظريته فى شفاء الشمس العلل والاسقام فألحق عام ١٩٠٢ فى مستشفى سمادن من أعمال سويسرة قسما لمعالجة النواصير الدرنية بالاشعة الشمسية وأصاب فيها من النجاح ما دعا روليه لتأسيس أول مصحة فى قرية ليزان عام ١٩٠٣ حيث أخذ يعالج فيها سل المفاصل وسل العظام على قاعدة العلاج الشمسى بنجاح باهر فكان برنارد و روليه هما أول من أقام الدليل على صلاحية هذا النوع من العلاج الشمسى فى الطب الحديث فنقشا لهما ذكراً خالداً فى تاريخ العلاج فما هو السر الخفى والسحر الحلال فى هذا العلاج . لو علمتم أيها السادة اننا اذا عرضنا مزرعة تزدهر فيها الميكروبات للأشعة الشمسية زمناً يسيراً تسكن حركتها و يقف نموها ثم لا تلبث المزرعة أن تطهر من أدران تلك الميكروبات ولقد أثبت كوخ المكتشف البكترولوجى الكبير ومكتشف ميكروب السل أن هذا الميكروب يهلك حتى لا تبقى له من باقية اذا تعرض لضوء النهار ساعات معدودات وفى بضع دقائق اذا تعرض لضوء الشمس المباشر . فالشمس هى التى تطهر مياه الانهار والبحيرات بل والازقة والطرقات بما علق فيها من أدران الميكروبات وما احتوته من الجراثيم و بواسطتها تتكون المادة الخضراء فى النباتات التى هى أساس حياتها وسبب نموها

وانتعاشها فيفعل الشمس والماء تزدهر الازهار وتهتز الاشجار لتنبت من كل زوج بهيج كما أن الكائنات الحية مفتقرة فى وجودها للشمس فترى بويضات الضفدع تتلف اذا تركت فى الظلام ويسرع نموها اذا تعرضت للاشعة الضوئية - على ان الضوء يزيد فى كمية العناصر التى يتكون منها الدم ، وان ضيق الوقت يمنعنى من الاسترسال فى تعديد مناقب الضوء وسرد خواصه الحيوية كلها فى كلمات قليلة وانما سنخصص له سلسلة محاضرات تلقى ان شاء الله فى هذه الجمعية .

وأكبر المصحات التى تعنى بالعلاج بضوء الشمس قائمة فى قرب ليزان وهى من أبدع قرى سويسرة وأجملها منظراً وموقعاً وهى تعلو بقدر ١٥١٠ متراً عن سطح البحر تحيط بها جبال شامخة ذات مناظر جذابة يغطى رءوسها ثلج أبدى والصاعد للقرية فى قطارها الكهربائى الخاص يصعد ساعة فى جزء من الجبل قد غطته كروم العنب وأول ما يستلفت نظر الصاعد عند وصوله للقرية المراعى الواسعة والمروج الفسيحة ترعى فيها الاغنام وتسمع صلصلة الاجراس المعلقة فى رقاب الأبقار فكأنها موسيقة الطبيعة الهادئة

ويعالج فى هذه المصحات بنوع خاص السل الجراحى بجميع أشكاله وأنواعه وكانت أول مصحة أنشأها الدكتور روليه عام ١٩٠٣ فلم يمض على تأسيسها سنون قلائل حتى سارت بذكر ليزان الركبان واشتهر صيتها فى الآفاق فأخذت المرضى تفد اليها من كل فج عميق بما حازه روليه من النجاح الباهر فى علاج السل بالاشعة الشمسية والحمام الهوائى وقامت فى هذه القرية عدد غير قليل من المصحات الكبيرة الفخمة وقام جانبها مصحات شعبية عديدة للطبقات الفقيرة والطبقات الوسطى مخصصة ا ١٣٠٠ مريضاً عدا من يتبعهم من أقاربهم عدا البيوتات الكثيرة التى لا تتبع الدكتور روليه ومصحات السل الرئوى . ولقد أثبتت خبرة ٢٧ عاما ان العلاج الشمسى المقرون بالحمام الهوائى يشفى سل العظام بأنواعها وسل المفاصل مهما كان موقعها من الجسم بقطع النظر عن السن وعن درجة الاصابة ويستمر

العلاج فى هذه المصحات طول السنة صيفاً وشتاء بفضل موقعها وتحصنها من الرياح الشمالية الباردة . ولا جرم أيها السادة ان هواء هذه الجبال نقى لاشائبة فيه ، خال من الاتربة والابخرة وما يكون عادة فى جو المدن الصناعية من العناصر الكيماوية بل ومن التلوثات الجرثومية مما تمنع اختراق جزء ليس باليسير من الاشعة الشمسية الشافية فهو يفيد الصحة و يقوى البنية وأ كبر عامل من عوامل الشفاء . وقداعتبر العالم اكتشاف (كوخ) لميكروب السل انتصاراً باهراً على مرض السل الا أنه سرعان ماذهبت تلك الأحلام أدراج الرياح وشخص لنا مرض السل الخطر يفتك بالعباد ولم يغننا التعقيم ولا اجراء العمليات فتيلا حتى بعث العلاج الضوئى من مرقده فتبين الصبح لذى عينين وازددنا يقيناً وايماناً فى تأثير الضوء وشفائه للعلل والاسقام . وما كان الاطباء أيها السادة ليعرفوا فى شفاء سل المفاصل والعظام الا التجبيس فى الاولى والاستئصال فى الاخيرة ولم يزل الاول هو رأى كثير من الجراحين رغم ماتبين لنا من نجاح العلاج بالاشعة فى جبال سويسرا وفى بطاح بروسيا . أما الاستئصال فقد اندثرت عملياته تقريباً لما يعقب اجراؤها من النواصير التى لا تلتئم وتكون الخرجات الباردة . لقد كان جل ما يطمع فيه الطبيب وأكثر ما يرجو هو تيبس المفصل المصاب وتوقيف حركته والحكم على العضو المصاب بالبوار فكانوا يعملون على وضع ذلك العضو شهوراً طويلة فى الجبس حتى تضمر العضلات وتتعطل حركة المفصل نهائياً بل أنكى من ذلك وأمرّ علاج المصاب بسل الفقرات فانه يوضع فى فراش من الجبس ملقى على ظهره لا يتحرك شهوراً طويلة وقد لا يزداد المريض فى فراشه الا نحولا وضعفاً حتى يشرف على التهلكة فهل نعد أيها السادة حسنات الضوء أو نحصيها ؟ أليست هى خيراً وبركة؟ أليست هى المنقذة لأمثال أولئك المرضى التعساء الذين كان نصيبهم فى الحياة أن يذوقوا العذاب ألوانا ؟ فأين هذه الطرق العقيمة العتيقة من العلاج الضوئى الذى يزيد المريض صحة

ويكسبه عافية ، ترى المفاصل على اختلاف أوضاعها فى الجسم تعود اليها الحركة بل وتقوى العضلات بل وترى العظم المقوس استوى والخراجات البـاردة امتصت والنواصير انسدت والتقرحات الجلدية زالت وتغطت مواضعها بجلد سليم . نرى المرضى بعد شفائهم مفتولى الساعد ، عضلاتهم بارزة قوية شأن الرياضيين ورافعى الاثقال مع انهم لم يمارسوا الرياضة ولم يعالجوها ولا فضل فى ذلك الا لحمامات الشمس

كما أن علاج الجهاز البولى الدرنى بالاشعة لم يكن أقل نصيباً فى النجاح من سل المفاصل والعظام فترى القرح المثانية تلتحم والنواصير البولية تلتئم ويزول حرقان البول وتقل الافرازات حتى تنعدم

وللضوء مزية زوال الآلام ، نراها تزول أيا كان موضعها فى المفاصل أو العظام بعد جلسات قليلة فى الحمامات الضوئية

نرى المرضى عند قدومهم الى المصحات شاحبة ألوانهم وأجسامهم هزيلة وقواهم منهوكة وعزائمهم خائرة عاكفين على الحمامات الشمسية معرضين أجسامهم الضعيفة دون ثياب لمفعول الشمس والهواء نرى بعضهم قد عرض أعضاء ضمرت عضلاتها لوضعها فى الجبس شهوراً طويلة فهى حرة طليقـة تتمتع بالشمس حيث حرمت منها فى سجنها الضيق المظلم من الجبس ، فلا يلبث أمثال هؤلاء الضعفاء التعساء الا عشية أو ضحاها حتى تراهم قد تهللت وجوههم بالفرح بمـا بدا لهم من بشـائر الشفاء ، فيأكلون طعامهم بشهية ولا يلبثون الا قليلا حتى تراهم أصح أبداناً وأزهى ألواناً ، فتظهر على البنات فتثقل أردافهن وتستدير أجسامهن وتبرز نهودهن وتطول شعورهن ولاحظ روليه أن البنـات اللاتى قدمن للاستشفاء قبل بلوغ سن الحلم يحضن قبل غيرهن ممن فى سنهن من سكان المدن الاصحاء فترى شعر العانة وشعر الابط نابتة وشاهد انتظام الحيض عند المصابات باضطراب فى المبيض وزوال الآلام التى كانت تصحب ظهور الحيض عادة وهو برهان قاطع على تأثير الأشعة على الغدد ذوات الافراز الداخلى ، على أن أقل فضل فى العلاج

الشمسى تجنب اجراء العمليات الجراحية ، التى فضلا عما تتركه من التشوهات فان من علاجها زوال الحركة الفسيولوجية للمفاصل و تيبسها وضمور العضلات رقه تجر العملية العدوى الى أنسجة سليمة لم تتلوث بعد ويتخلف عنها نواصير لاتلتئم

وأصاب روليه نجاحاً فى علاج شلل الاطفال بالحمامات الشمسية حتى تشاهد بعد نهاية العلاج العضلات انبسطت بعد الانكماش والضعيفة منها تقوت حتى تعود لها الحركة والنشاط

وللحمامات الشمسية تأثير على تكوين المادة الجيرية فى العظام فترى العظام اللينة تمتلىء بالمادة الجيرية ويثبت ذلك مجموعة قيمة تحوى ٥٠ ألف صورة أخذت بالأشعة محفوظة فى معهد أشعة رونتجن للدكتور روليه . فللأشعة الضوئية أهمية كبرى فى علاج مرض الكساح التى تلين فيه العظام حتى تتقوس أو تتعوج ويعوق هذا المرض نمو الاطفال فتضعف أجسامهم وتشحب ألوانهم ، فتراهم بعد العلاج أصلب عوداً وأقوى بنيـة وأزيد وزناً . والأشعة الضوئية تزيد الجسم قوة وانتعاشا ولذلك يفيد العلاج بها ضعاف البنية من الاطفال وممن لهم استعداد خاص لمرض السل فأسست لذلك مصحة خاصة للضعاف من الاولاد الذين لم يصابوا بعلة لعلاجهم على سبيل الوقاية ، فنظمت لهم مدارس يتلقون فيها دروسهم وهم عرايا الاجسام عرضة للشمس والهواء بين المناظر الجذابة من الازهار اليانعة والاشجار الباسقة وأقيمت لهم الالعاب وسط المروج الخضراء والمراعى البهيجة ولمثل هذه المصحات أهميتها الكبرى اذا عرفنا أن أكثر مايكون الانسان عرضة فيه للاصابة بمرض السل هو دور الطفولة بلا جدال فتعمل هذه المصحات على مكافحة مرض السل ودرء أخطاره ومنع انتشار العدوى بين المجتمع الانسانى

ويتبع روليه نظام العلاج العام فى مصحاته فهو يعرض الجسم بحذافيره للاشعة بقطع النظر عن موضع الاصابة ، فهو يتبع فى نظامه هذا الرأى السائد بأن

مرض السل مرض عام يشمل الجسم جميعاً ويقتصر ظهوره فى موضع ما ، فيعمل بذلك على تقوية الجسم بزيادة وتنشيط عناصر المقاومة فيه ، وهو السبب الذى يعزو اليه روليه نجاحه فى العلاج الضوئى

ولا يبدأ المرضى العلاج الشمسى إلا بعد أن يقضوا أياما من قدومهم فى المصحة ليروضوهم ويعودوهم على طقس الجبال ، وهو لايعرض الجسم للاشعة دفعة واحدة انما يبدأ بتعريض القدمين بضع دقائق فى اليوم الاول ثم يعرض الساقين فى اليوم الثانى وكذلك يكشف الجسم تدريجيا من الأسفل الى الأعلى حتى يكشف الجسم بكيفية يكون فيها عرضة للشمس والهواء ساعات طويلة من النهار وهو لايتبع فى اجراء ذلك قاعدة ثابتة انما يراعى المزاج الفردى فى تطبيق نظرياته . فترى الناقهين فى فصل الشتاء يتزلقون على الثلج عراة الاجسام لا يصيبهم أذى ولا يلحق بهم ضرر

ويعنى روليه بنظافة الجلد عناية خاصة فتكثر المرضى من الاغتسال والاستحمام وكذلك سائر الجسم بالكحول النقى أو المعطر (كولونيا) لما يقوم به الجلد من الوظائف العضوية الهامة فهو عضو امتصاص وعامل افراز ويقدر متوسط مايفرزه الجسم يوميا من العرق بنحو لتر . هذا وقد توزعت فى نواحى الجلد شبكة هائلة من الاوعية الشعرية حتى أطلق روليه عليه اسم القلب الطرفى أو الخارجى ، فاذا تم توزيع الدورة الدموية فى نواحيه توزيعاً منتظماً أعقبه تنظيم الدورة وتنشيطها وتقليل الضعف الدموى من القلب والاوعية الكبرى . ويتم توزيع الدم على الاعضاء حتى يأخذ كل عضو منه قسطه يتقوى بذلك الجسم وتقوى عضلاته ، على أن الجلد يحوى شبكة عصبية واسعة النطاق فاذا تشبعت بالدم انتشر منها انعكاس عصبى داخلى فيستشعر بالراحة حتى تطمئن النفوس وتهدأ القلوب فيعاود النوم أجفان أولئك التعساء من المرضى الذين ماكانوا يذوقون النوم إلا غرارا

فيناموون ملء عيونهم فلا تلبث أن تراهم لبسوا ثوبا قشيبا من الصحة والعافية وبرأوا من أمراضهم وصحت أبدانهم

لما اتقدت لظى الحرب الكبرى وخاض غمارها أمم الارض واشتد كربها حتى لحقت أضرارها المحايدين كانت الامة السويسرية على قدم الاستعداد فحشدت جيشها على حدودها وظل مرابطا عليها سنين طويلة ففتكت ببعضهم الامراض فأرسلوا للاستشفاء فى ليزان ، فأسس روليه لهم حقلا يعملون فيه وهم عرايا الاجسام وكان من بينهم من أصيب بسل العظام فما لبث أولئك الجند أن تعافوا ونقهوا . ومن ثم فكر روليه فى تأسيس مصحة أشغال يجد المرضى فيها مايشغلهم من الاشغال وما يصرفون فيه أوقاتهم ، فالمريض بالسل الذى أضنى المرض جسمه وفت فى عضده يكون فى حالة من اليأس والقنوط بما يجعله دائم التفكير فى مرضه وما يؤول اليه الأمر فى حاله فأدخل لذلك فى مصحاته من الاشغال مايصرف به أفكار مرضاه فأدخل التطريز والحياكة وصنع الالعاب وعمل الاسفاط (الاسبتة)

نجح روليه فى تجاربه فتجد المرضى يشتغلون بجد ونشاط وهم رقود فى أسرّتهم تتهلل وجوههم فرحا وبشراً وتم له ما أراد وأسس عيادة دار الصناعة التى بدأ فى بنائها عام ١٩١٤ ثم أوقف اتمام بنائها بسبب الحرب الكبرى ولم تفتح الا فى أوائل العام الماضى (١٩٣٠) وبلغت نفقات البناء ستين ألف جنيه مصرى وهو بناء ضخم به شرفات فسيحة نظمت غرفه وصالاته أحسن نظام وهو معد لمائة وعشرين مريضا فقط والغرض من هذه المصحة الصناعية هى إشغال المرضى حتى لا يفكروا فى مرضهم ومصيرهم كما أسلفنا كما أنها تكون بمثابة مدرسة أو ورشة صناعية يتعلم فيها المرضى شتى الحرف حتى اذا خرجوا منها وجدوا عملا يكفل لهم أمر معاشهم كما ان المصنوعات التى تعمل بواسطتهم تعرض للبيع ويسد من أثمانها بعض نفقات المصحة فيسهل بذلك اطالة الاقامة بالمصحة

والانتفاع من مزايا العلاج وتصنع فى هذه المصحة الاسفاط والكراسى القش ولعب الاطفال وبعض أشغال النجارة الخفيفة وعدد الساعات ومقاييس السرعة للسيارات والطيارات والحفر على المعادن والاخشاب وتصنع فيها الاجهزة الكهربائية وبعض قطع الآلات وقد نظمت فيها دروس لنوال شهادة النجارة فاذا خرج المريض من المصحة تمكن من مزاولة عمل فى الخارج أو شغل وظيفة فى احدى المصارف أو الشركات

كنت أشاهد المرضى فى هذه المصحة على اختلاف أجناسهم ولغاتهم منهمكين فى أعمالهم وهم عرايا الاجسام عرضة للأشعة الشمسية والهواء الطلق أخذ كل منهم الموضع الملائم لمرضه فمنهم من استلقى على ظهره ومنهم من رقد على بطنه وترى بعضهم رغم الاجهزة التجبيرية لا يمنع من أداء أعماله ولا يمنع عن العضو التمتع بالاشعة والهواء

فترون أيها السادة فضل المصحات ومزايا العلاج بالشمس وما فيه من خير وبركة على المرضى والضعفاء فهل آن لهذه البلاد البديعة الطقس أن تفتنبه وتعيد مجد عين شمس التالد وتحيي سنة الاولين فى العلاج الشمسى حتى تعيدها سيرتها الاولى ؟

لقد ثبت من أدق الابحاث العلمية التي أجريت فى هذه البلاد أن كمية الاشعة الفعالة فى الطيف الشمسى وهى المتطرفة عن البنفسجية تزيد عما تحويه جبال سويسرا منها أضعافا مضاعفة مع اعتدال فى درجة الحرارة وأنه قلما تحجب الشمس حيث يتلألأ ضوئها فى سماء زرقاء وجو عليل مما يمكننا من مداومة العلاج فان تباهت سويسرا بأن عدد الساعات التى تشرق فيها الشمس فى لوزان ما يزيد عن الالف ساعة ونيف فان جو مصر به أكبر اضاءة ممكنة فهو صحو طول السنة فى أسوان ولا تحجب الامرات معدودات فى غيرها من جهات القطر وأنه لايعوزنا

العثور على أمكنة عديدة فى جهات مختلفة من القطر فى جو الصحراء النقى البديع الخالص من كل شائبة الغنى بالاشعة الشافية فلنا فى سويسرا أسوة حسنة و مثل أعلى

انى أدعو الغيورين من أصحاب المشاريع الحيوية الكبرى فى هذه البلاد للأخذ بهذه الفكرة الرشيدة و تنفيذ هذه الخطة الحكيمة من اقامة المصحات الشمسية التى لاتعود على القائمين بها فقط بالربح الوفير بل تكون مصدراً لثروة أهلية طائلة لما يعضدها من السياح والمرضى الذين يفدون على مصحاتها أفواجا أفواجا فلا يمضى غير يسير حتى تفوز على سويسرا فى هذا المضمار ، وما أساس ثروة سويسرا غير السواح والمرضى وقد تبين الصبح لذى عينين وانا لمنتظرون

دكتور
محمود فريد
أخصائى فى الاشعة والامراض الباطنية

الشبان المسلمون فى بنها

حدد مجلس ادارة جمعية الشبان المسلمين ببنها يوم ٢٧ المحرم لعقد الجمعية العمومية ليعرض عليها أعمال السنة الماضية ، ومن هذه الاعمال اختيار الاستاذ احمد محمود عزمى بك مدير القليوبية رئيس شرف لها وقد قرر منح الجمعية جنيهين شهريا كما طلب لها مساعدة من مجلس المديرية و المجلس البلدى فقرر مجلس المديرية منحها ٣٠ جنيهاً و المجلس البلدى ١٥ جنيهاً و افتتحت الجمعية ناديا لها بعمارة السيد بك القاضى ليقضى فيه الاعضاء أوقاتهم ويسمعوا المحاضرات الدينية و العلمية والادبية ويقيموا الحفلات و المباريات الرياضية

حفـــــــــلة

الشبان المسلمين

فى الاوبرا

أقامت جمعية الشبان المسلمين فى دار الاوبرا الملكية حفلتها السنوية الكبرى فكانت حفلة أدب حافلة ، حضرها الوزراء ورجال القصر الملكى وبعض سفراء الدول الاسلامية وأعضاء البرلمان والعظماء والاعيان

وقد افتتحت بالسلام الملكى ، ثم أنشد طائفة من الشبان نشيد الجمعية من نظم الاديب الاكبر الاستاذ مصطفى صادق الرافعى ، ثم ألقيت قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقى بك الآتية بعد

وقامت فرقة الاستاذ جورج أبيض بتمثيل رواية «عطيل» احدى روايات شكسبير الخالدة ، وفى خلال الفصول ألقيت محاورة بين الفلاح والمرابى لحضرة مصطفى حمام أفندى ونجوى (مونولوج) لحضرة عباس محمود أفندى ، ومحاورة بين ماجن ومهتد لحضرة مصطفى حمام أفندى

وكان أركستر الجمعية يشنف الاسماع بين حين وآخر ، وعزف على الكمان رشاد حمدى أفندى عضو الجمعية ، وقام بعض الأعضاء بعد آخر فصل بوصلة طرب ، وختمت الحفلة بالسلام الملكى

قصيدة شوقى بك

يامهرجانَ الخيرِ عُدتَ مباركا … وطلعتَ نورا فى سماء الوادى

لك فى المنازل ليلةٌ معدودة … لجمال غرتها من الاعياد

تقف العناية من وراء سبيلها … تلقى عليه رعاية الاجواد

كبرت و كاثرت النجوم جماعةٌ … بالامس كانت قلةً فى النادى

تدعى (شباب المسلمين) فهل ترى … حرص الشباب على شعار الهادى

ومن انتمى لمحمد فمحمدٌ … ما كان بالباغ ولا بالعادى

وشعاره قصدُ السبيل وربما … كره الغلوَّ كراهة الالحاد

دينٌ تمشى كاللواء وراءه … كرمُ الجنود وذمة القواد

فتح الحجازَ ولم يزل حتى بنى … فى جِلّق دُوَلاً وفى بغداد

***

شرفاً شباب المسلمين تقدموا … وابنوا بناء العِلْية الامجاد

لاتجعلوا الدنيا شغاف قلوبكم … واشفوا صدوركمو من الاحقاد

آباؤكم ملأوا البرية همةً … فهل الشبول خوالف الآساد

استنهضوا أوطانكم وتعايشوا … فى الفةٍ وتعاونٍ ووداد

جمع الاله شتاتكم ورسوله … فى ظل مصر وفى جناح فؤاد

ملك يعين بجاهه وبماله … خطط الصلاح وكل نهج رشاد

شوقى

جمـــــال الشباب

لست أعنى بجمال الشباب ما يكون فيه عادة من جمال الأجسام ، ورشاقة القوام ، وحسن الهندام . كلا ولا جمال لذاته ، وطيب أوقاته ، بين فتيانه وفتياته وانما جمال الشباب عقل كامل وحلم وازن ورأى جميع ودين قويم وخلق كريم . وذلك أيضاً جمال غير الشباب وحسنه وكماله . ولكنه فى الشباب أجمل وأحسن وأكمل

الحسن والجمال فى كل شىء على قدر بعده عن المعهود والمألوف والشأن فيه واقترابه من درجة الكمال . والكلمات « الشباب ، والطيش والنزق ، والمجانة ، والخلاعة » تكاد تكون فى العرف العام الآن ألفاظاً مترادفة لمعنى واحد ذلك هو الاستهتار وخلع العذار بالليل والنهار . حتى لقد أصبح غريباً أن نرى شاباً فى حومة شبابه ونضرة إهابه يؤم مسجداً لأداء فريضة ، أو يتصون عن ارتياد موارد بغيضة ، وأصبحنا نجد فى نفوسنا من ذلك الشباب غبطة وارتياحا وسرورا ، ولقد نرى الشيخ ذاهباً الى مصلاه أو آئباً منه أو عاكفاً فيه فلا نشعر أنا رأينا غريباً ولا أمراً عجيبا

يقولون : ان للشباب سكرة ، وانه جنون برؤه الكبر . وقال الشعراء ـ وما أكثر ما قالوا ـ :

ان الشباب والفراغ والجده مفسدة للمرء أى مفسده

***

وطرى من الدنيا الشباب وروقه فاذا انقضى فقد انقضت أوطارى

لاحبذا الشيب الوفى وحبذا ظل الشباب الخائن الغدار

***

ألا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

وكثيراً كثيراً ما هتف ويهتف الشعراء بالشباب ولذاته والصبا وطيباته ...
صحيح ان للشباب سكرة ، وانه عهد جنون وفساد ووجدان - أى ان ذلك هو المرئى فيه - كما انه صحيح جداً أن فى الشباب فكراً وإرادة ، وان جانبهما أعز وأقوى من جانب الوجدان ، بل انه ليس لهذا من قوة الا عند النساء والاطفال - وغاية الامر أن الشاب اهمل فكره وإرادته إهمالا فبطل عملها ، وزاغ فأزاغ الله قلبه

لو لم تكن القوة الفعالة للفكر والارادة لما كلف الله تعالى - وهو العليم الحكيم والرؤوف الرحيم - انساناً من الناس أن يقاوم نزعات الصبا ونزغات الشباب ولكان للناس على الله الحجة . ولكن الناس - وبخاصة الشبان - هداهم الله ، أساؤا فهم أنفسهم ، فلجأ المتدينون منهم الى اساءة فهم التشريع ، وسوء التأويل فى محكم التنزيل ولجأ غير المتدينين الى المجاهرة بالعصيان واطاعة الهوى والشيطان غير عابئين بدين ولا ديان !

ولعل أفشى المصائب بين شباننا الخمر والنساء . أما شارب الخمر فلو كان يسمع أو يعقل لأسمعناه ، أو لو كان يعي ما نقول أو يعرف ما يقول لقاولناه

ومن البلية عذل من لا يرعوى عن غيه وخطاب من لا يفهم

فلندع هذا الشقى البائس المسكين يهوى بجسمه وعقله وماله ودينه ، الى حيث شاء الشقاء والبؤس به ، وشاءت الذلة والمسكنة له غير مأسوف عليه

ومما يضحك ويخجل احتجاج بعض المتعاقلين من هؤلاء المعاتيه بقول الله تعالى : « ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكراً ورزقا حسناً » أو

قوله « فيهما اثم كبير ومنافع للناس و اثمهما أكبر من نفعهما » عمهين (شفاهم الله أو زادهم عمهاً) عن معنى المنافع فى الآية ظانين أنها صحية ، وما كانت الا مالية تجارية ، وعن القول الفصل : « انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه » ومن الحكمة البالغة فى التدرج فى التشريع والنهى وعدم المفاجأة بالتحريم بادىء الامر ، ولا سيما مع أمثال هؤلاء صغار العقول طغام الاحلام . . .

أما أولئك العاشقون المتيمون ، الذائبون فى مياه الحسن والجمال فما أمرهم الا جهل بسوء المآل وانخداع بلمعان آل ، وانقياد أعمى لاحساب فيه ولاتفكير غافلين عن حقوق دينهم وأموالهم وأولادهم وأجسادهم وشرفهم — وهم بعد اهمالهم دينهم واغفالهم ارادتهم وتفكيرهم معذورون — نعم معذورون بضعفهم وضعتهم هذين أمام سلطان الجمال القاهر وقوة الشباب الطائش وهوس الشهوة البهيمية الحمقاء

لو كشف لهذا الشاب التائه المسكين عن حقيقة أمره لرآه كلباً يطيف على جيف تطيف بها الكلاب ، أو كلباً على مائدة لئيم ينظر الى اللقات ، وينتظر الفتات ، ولو تبصر الفضيلة يوماً لرآها أجمل منظراً وأشرف مخبراً ، وأرق شمالا وأحلى وصالا ، وأعذب مذاقا وأطيب عناقا من هذه الكنف التى يأوى اليها ويسيل لعابه عليها ؛ ولرآها تفوق أجمل الانس والملائك والحور جمالا وجلالا ، وأنه ان لم يكن ينظرها ببصره فانه يراها ببصيرته ، ويجد من اللذة بها ما تعد بعدها كل لذات الدنيا شوائب وأكدار — شأن لذات الاشباح أمام لذات الارواح . ولكن ... (لو كشف) أو (لو تبصر) أو (لو فكر) !!

أقول — لو فكر — ولو أننى دققت فى التعبير لقلت لو أحسن التفكير — لانه يفكر : يفكر ولو فى اختيار محبوبته من بين الحسان ، أو فى طريق الحصول عليها أو الوصول اليها ، ثم فى البحث عن غيرها اذا زهد فيها أو زهدت فيه ،

(وما أقرب القطيعة وأكثرها فى هذا الحب — ان صح أن يسمى حبا) وهكذا من أنواع الفكر السقيم — فهو متعب وجاهد وذاهب فى هذه الافكار التى تضر كثيراً ولا تنفع قليلا ، ثم يرجع بعدها يقلب كفيه على ما أنفق فيها

لقد كان الاولى بهذا المسكين العانى (ان لم يستطع طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات) أن يحول مجرى هذه الافكار الى غرض أسمى وغاية أعلى ـ وتفكير بتفكير ـ ثم لذة عليا باقية بلذة دنيا خالية ـ والاولى هى اللذة الحقة لانها لذة الروح الطاهرة وهى أبلغ اللذات وأشرفها ، والثانية لذة الجسم وهى أخسها وأحقرها

وليعلم الناس عامة والشباب خاصة أن الروح تتطلع أولا الى لذاتها العليا ـ وهى الفضائل ـ لانها المناسبة لها فى معناها وعلوها ، فان هى حرمتها وحيل بينها وبينها ضاقت بالحياة ذرعا فتسلت بغيرها فتلجأ الى طلب اللذة الدنيا ، وهى حينئذ نفس أمارة بالسوء ، فما هذه اللذات الجسمية الا تسلية للنفس عما فاتها من اللذة الكبرى التى يعرفها أصحابها والموفقون — وقد قنع شبابنا بهذه اللذات الحقيرة جهلا منهم بتلك ، وشغلوا بالشر عن الخير ، واستغنوا بالذرعن الدر . وعلى قدر ميل النفوس الى هذه اللذات الدنيئة الوقتية يكون بعدها عن تلك وامعانها فى الشقاء والضلال وسوء الحال . وما أشقى من كان كل نصيبه من اللذات هذه اللذات !!

يقول أصدق قائل « ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا » ويقول « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون »

ان التفكير الصحيح والارادة الحازمة لكفيلان بتحقيق السعادة لهؤلاء الاشقياء وبيان جهلهم وعظيم بليتهم

فيا أيها الشباب خذوا ـ كما قال رسول الله ﷺ ـ من شبابكم لهرمكم ، وادخلوا فى ظل الله تعالى يوم لا ظل الا ظله كما وعدكم . انكم والله ستندمون حين لا ينفع ندم وستذكرون ما أقول لكم . فبادروا بالاوبة واستعدوا من الآن التوبة . ومهلا مهلا هذا الجماح والطيش لقد أسرفنا على أنفسنا كثيراً وألغينا عقولنا طويلا . فلعل من صواب الرأى أن نرجع الى ضمائرنا وعقولنا ولو قليلا . ارجعوا فالسم فى الدسم ، ولا تطلبوا الصحة من أسباب السقم ولا تنشدوا السعادة من مواطن الشقاء فما أبعد البرء من مريض داؤه من دوائه وان أيام العمر لاضيق من أن تتسع للسين وسوف !

ان الامر ليس صعبا كما تتوهمون ـ لا والله ـ وانما هو فى كلمة واحدة هى (عزيمة صادقة) . واعتبروا بمن كان قبلكم من الشباب ثم مات ، أو شاب ، أو تاب

يقول ابن نباته (عبد العزيز السعدى) :

لله قلب ما يجنّ من الهموم وما يوارى
ومدامع عبراتها ترفضّ عن نوم مطار
لقد انقضى سكر الشبا ب وما انقضى وصب الخمار

ويقول أفجر الفاجرين (أبو نواس) :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمت سرح اللهو حيث أساموا
وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه فاذا عصارة كل ذاك أثام

فالى الشباب العزيز كلمة من أخ عزيز :

لا أنه أدرى بها لكنها ذكرى تحض المؤمنين وتنفع

فاذكروها ، وعنكم هذه الخدع والاوهام والاباطيل ، ولتكن الاخلاق الجميلة جمالكم ، وجلال الدين جلالكم ، وسعادة النفس سعادتكم ؛ فذلكم الجمال ، وذلكم الجلال ، وتلكم السعادة

محمد جاد الرب محمد
مدرس

هدايا علمية لجمعية الشبان المسلمين

بالاسكندرية

تفضل صاحب السمو الامير عمر طوسون فأهدى الى مكتبة جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية خريطة تاريخية فى اطار جميل للوجه البحرى فى العهد الاسلامى من القرن الثامن الهجرى وهى مأثرة جديدة من مآثر سمو الامير العديدة التى يخص بها الجمعية من عهد نشأتها

وتفضل حضرة مدير دار الكتب المصرية فأهدى الى مكتبة جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية الكتب الآتية :

عدد الاجزاء		عدد الاجزاء	
٤	الأغانى	١	ديوان جران العود
٤	ديوان مهيار الديلمى	١	ديوان أيدمر
٤	عيون الاخبار	٣١	نشرات الرصيد بالدار
٣	النجوم الزاهرة	١	خريطة الممالك الاسلامية (خريطة تاريخية للفتوحات العربية)

فالجمعية تقدم لحضرة مدير دار الكتب المصرية الشكر الوافر والثناء المستطاب على هذه الهدية النفيسة ؟

السكرتارية

ذكرى الظهير البربرى

مرّ عامٌ ثانٍ على الظهير البربرى ، وقد اشترك العالم الاسلامى — من جاوا الى مصر الى غيرها — فى اقامة الذكرى لهذا الحادث الخطير واستعراض ما ينطوى عليه من أغراض و مقاصد . و كانت جمعية الشبان المسلمين فى مقدمة الهيئات الاسلامية التى أقامت لهذه الذكرى ما يناسب أهميتها . و ننشر بهذه المناسبة الحلقة الثالثة من سلسلة محاضرات الاستاذ السيد الحسن بوعياد التى كان ألقاها فى جمعية الشبان المسلمين :

أيها السادة ، السلام عليكم و رحمة الله

أما بعد فهذه الحلقة الثالثة من سلسلة المحاضرات فى شأن القضية البربرية المغربية التى وطدتُ النفس على اخراجها لجمهور المسلمين ليحيطوا علما بمراد حزبى التنصير والاستعمار نحو أمة الاسلام ، وليرسموا خطة العمل نحو المعتدين على عقيدتنا وديننا ، ولأكون قد أديت واجبى نحو الاسلام كمسلم يغار على دينه ثم هو يرى الاعتداء ظاهراً والسهام تصوب بجرأة وعدم اكتراث

وعلىّ أكون قد قمت ببعض الواجب نحو دينى أولا ونحو أمتى ووطنى ثانياً ونحو أولئك الضحايا الذين أرى أرواحهم فوق رأسى تناجينى

أيها الأخ . لقد نفد الصبر وقل التجلد ، ها هو دينك بين يدى المعتدين يمزقون حلته

وها هى عقيدتك تبدل وتغير رغم القرون الطوال التى مضت على رسوخها

وها هى مجهودات أجدادنا تضيع بجرة قلم بعد ما أفنوا فيها أعمارهم أجيالا وقدموا دماءهم ثمناً لنجاحها

فاليك والى كل مسلم نوجه الخطاب . خطابا من أعماق القلوب مخترقا جدران

سجون الظالمين نعاني فيها الأمرين ، ولكننا لانكترث بذلك فنحن نعلم ونعتقد أن الحق الضائع و الايمان الصحيح لاثمن لهما إلا تحمل العذاب و الهوان وتغلبهما برباطة جأش وسعة صدر فالنفوس الضعيفة التي لاتقوى على دفع هذا الثمن فالاجدر بها أن تتوارى مستترة عن أعين المخلصين قانعة بلذائذها الحيوانية . أما نحن فلذتنا في إيماننا فلا نزال ندافع عنه الى النهاية وحتى نترك للاجيال المقبلة صفحة ملأى عبرة وذكرى كما ترك لنا الاسلاف أمثالها

وهل بقيت لنا عزة في هذا الوجود غير عزة ديننا ، نعم هي التي بقيت وهاهم يحاولون اليوم سلبها منا هي أيضاً

ولكن لتكن نفوسنا ضحيتها فنسجن و نعذب ونهان ونذل و بعدها تكون الكلمة للمخلصين الصابرين بوعد من الله جل ذكره القائل « ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » فلا نيأس ولا نقنط بل نعمل و نرجو رحمة الله ومعونته ورحمته وسعت كل شيء سبحانه « ولاييأس من روح الله إلا القوم الكافرون »

سادتي . هذا ما كنت أشعر به عند تحضير هذه المحاضرة ، ويعلم الله كيف كنت في اضطراب هائل وفزع كبير

ان للارواح سلطة لاتكيف ، خصوصاً أرواح الابرياء تعاني مرارة ظلم الاضطهاد و الاستبداد

أرواح نورانية بنور الاسلام

أرواح لاذنب لها إلا الاخلاص لعقيدتها ودينها ، ولكنها مع ذلك راضية بما تلاقيه فرحة بما تؤمله من ربها من جزاء ، يوم لاينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم

لنترك السجين في سجنه و المنفي في منفاه ولنرجع الى نقطتنا التي كنا عندها

لقد قلت في المحاضرة الثانية ان سياسة التنصير بالمغرب الاقصى أشد خطراً من التي اتبعت في القطرين الشقيقين تونس والجزائر ، وكنت أرجأت الكلام

عن هذه النقطة الى فرصة أخرى حيث لم يكن فى متناولنا زمن لتبيينها واليكم هذا البيان الآن بلسان أشياع فكرة التنصير ونصرائها . ان القومندان مارتى مدير المدرسة الثانوية الادريسية بفاس سابقا ومدير الامور الشريفيــة الآن بالرباط يقول فى كتابه (مغرب الغد) الذى أفرد فيه فصلا طويلا للسياسة البربرية التي تتبعها حكومة الحماية فى المغرب :

« كل شىء حتى الاسلام جاء هنا ليصعب علينا عملنا بحواجزه الدينية ولكن فلنبادر بالتصريح بأن هذا الشعب ليس بخاضع للاسلام . . . .

ولكن البرابرة الذين لم يتبجحوا يوما من الأيام بانتمائهم الى حقيقة الدين ليس لهم من الاسلام الا صبغة سطحية

وأسباب مقاومة البرابرة ترجع الى كرههم للاجانب — وما أشد كرههم — ولكن هذا الكره لاديني . أما الاولياء الذين رأيناهم غالباً فى صفوفهم أو وراء صفوفهم كانوا يستغلون تحت ستار البركة كل عواطفهم التى ليست من الدين فى شىء أما اعتقادهم نخالص ولكنه لايرتكز على تربية واستنارة وليس بعامل . وتعليمهم الدينى مفقود أو موجود ولكن فى كلام عربى لايفهم

ويمكن تصور قيمة ايمان بلا أسس دينية ، فالبربرى لايعرف شيئاً من دينه سواء بالعربية وباللهجة البربرية . ولا غرابة ان رأينا فرائض الاسلام من صلاة فردية أو مع الجماعة ومن صيام وزكاة وحج الخ منبوذة أو مجهولة فى غالب الاحيان ولا يمكن ادخال البرابرة فى عائلة النبى (ﷺ) الروحية الا مع التحفظات الكثيرة وبتوفر شروط غير قليلة رغم ما يحاوله المخزن الشريف من أن يجعلها بحسب الظواهر حقائق

ومنذ مايو سنة ١٩١٤ كتب الجنرال (هانريس) عند ما احتك لاول مرة بالبرابرة فى النقطة الشمالية من الاطلس :

لابد من أن يبذل كل غال ونفيس فى ابعادهم عن العداء المخزنى ، ولا يجب

على سياستنا أن تتورط فى الغلط الفادح ولا ينبغى لها أن تجهل أن الجمعة وإن كانت فارغة أو تكاد فليس لانها أفرغت ولكن لانها ماعمرت قط وان البرابرة يظنون باخلاص أنهم مسلمون ويصرحون بذلك

ومن أول انذار أخذت ادارات الامور الاهلية (الاستعلامات) والمراقبة المدنية تهتم بتفهم هذه العقلية البربرية وبدرس العوائد والتقاليد والهيئات الموجودة بتلك القبائل الجبلية ، فكان من الصعب ومن العبث الاشتراع وسن القوانين فى القضاء وبمقتضى النظريات . ثم لبت السلطة المركزية طلبات الرؤساء العسكريين — من الفرنسيين طبعاً — الذين دوخوا الجبال والذين أوعزوا بكره القبائل لنفوذ المخزن وادارته ، وأثبتت بظهير شريف حقوق القبائل البربرية لتعيش حسب عوائدها التاريخية واتخذت احتياطات كثيرة تطبيقية محلية فى مختلف النواحى وأخذ يخرج للوجود ويتكون تشريع ادارى بربرى يوافق الظروف والطوارىء

ولم يعلم هذا العمل السرى الذى لم يظهر إلا قليلا لاغلبية رجال الاستعمار ، ولهذا السبب بلا شك قيل فى بعض صحف فرنسا والجزائر إن ادارة الحماية ليست لها سياسة بربرية وقد بالغ بعض النقاد فقالوا ان عمل التوحيد المخالف لفرنسا جار بالمغرب الاقصى وصرحوا بأننا أسارى المعاهدة المغربية الفرنسية التى أوجدت الحماية سنة ١٩١٢ . ثم زادوا ان الحماية بأثارتها للعاطفة الدينية والسياسة السلطانية تعمل لاخضاع القبائل البربرية لعدوها التاريخى المخزن الشريف . وأن الفرنسيس يجعلون من أنفسهم خدمة للاسلام بالمغرب الاقصى ، وان عملنا بالمغرب سيصبح متوجاً بتأسيس مملكة موحدة متمركزة تستطيع أن تتغلب يوما من الايام علينا

وكل هذه الاعتبارات والاستنتاجات باطلة فاننا لاندخل نفوذ المخزن فى القبائل البربرية اذ سياستنا محلية فى هذا الموضوع وتجرى يوما فيوما بواسطة القبائل والاحياء والجماعات الخ

ومن الوجهة السياسية فان علم السلطان زخرفة لعملنا الخارجى مع الدول

ومعين ثانوى يحتاج اليه عند الضرورة لسياستنا البربرية لأن بعض الرؤساء والقواد فى الجبال ينتمون الى نفوذه أحياناً والسلطان ليس غير هذا ولكن من الوجهة الدينية فالسلطان هو الامام فى المغرب المعترف به من طرف القبائل التى تحاربه فى محل ما . فكلها كانت دائما تقيم الصلاة باسمه حتى أيام كانت تحارب جيوشه ومحلاته ، لتتخلص من سلطته ولتحتفظ بهيكلها التشريعى والاجتماعى وتقاليدها القديمة ، ولا يمكن أن لاتعتبر هذه الحالة على ماهى عليه

لايجب الاغترار بالكلمات واتخاذ العلم عوض البضاعة التى يرفرف على مايحملها فعملنا فى المغرب يعرقله كثير من المعاهدات الدولية التى لابد من احترامها ، ومرافقنا لاتتكئ على محل سالم من الوجهة الاوروبية كالذى أعطته ايانا سياسة الفتح فى القطر الجزائرى ، وزيادة على ذلك فان شكل الحماية ليس بقبيح إذ لنا مع هذا حرية نتمتع بها وتنغص غيرنا

موقفنا من الوجهة القانونية

ان الظهير الصادر بتاريخ ١١ سبتمبر سنة ١٩١٤ قرر أن البلاد ذات العوائد البربرية تبقى خاضعة لعوائدها وأحكامها العرفية هكذا وضعت بسبب هذا القانون المفيد الصادر عن رضى السلطان نفسه قاعدة عدم ابقاء القبائل البربرية على الاسلام واخراجها من القانون الدينى (الشرع)

ثم ان جملة من القرارات الوزيرية للصدر الاعظم جاءت طبق ماأثبته الظهير وبينت تلك القبائل البربرية التى تخضع شيئا فشيئاً لسلطتى المخزن والحماية صدرت ثلاثة قرارات أدمجت فى قرار رابع بتاريخ ٥ مايو سنة ١٩٢٣ أتى فيه على جميع القبائل التى أخضعت لغاية فصل الربيع من تلك السنة والتى يطبق عليها الحكم العرفى ، فالظهير الأول ينزل الحكم العرفى (يزرف) بالمملكة الشريفة بمنزلة القانون الدينى ويفتح مجال الأعمال للمستقبل ، فيستنتج من جملة هذه القوانين انه ان لم

تلته سنة ١٩١٤ أى من أول تدويخ النواحى الجبلية الى أن كانت لادارة الحماية فكرة واضحة ثابتة فى سياستها البربرية وهذه الفكرة مبنية على الاستقلال القانونى والتقاليد الاجتماعية تبعد كل ما يرجع الى ادخال روح الاسلام والعربية بتلك القبائل، ويظهر أن حركتنا « التنصيرية » بتلك القبائل لها متجلى فى ميادين ثلاثة : الادارة، والعدلية، والتعليم.

الادارة :

قد فتحنا البلاد وتخللتها الطرق والسكك الحديدية وأوجدت الحصون المنيعة فيها، وكل هذا دليل على أن البلاد فى قبضتنا، لكن هل نظن أننا تمكنا من القلوب ؟

ان الاجيال التى تغلبنا عليها لاتحبنا قط ومن العبث أن نحاول تقربها منا ولكن علينا أن نستولى على الجيل المقبل فهناك تجوز لنا الآمال، ان حالتنا بالمغرب الاقصى لاتصبح نهائية إلا اذا ارتكزت على الكتلة البربرية بعد ماتألف الاساليب الفرنسية وتغذيها الافكار الفرنسية . أيقول الانسان أحسن من هذا ؟ ان المجتمع البربرى مبنى على الفطرة الامتيازية فلا يحكمه إلا الاعيان فى مجالس خاصة تعرف بالجماعات

العدلية :

قاعدتها الحكم العرفى أو يزرف والمحكمة التى تطبقه هى مجلس الاعيان أو الجماعة لحد الآن لايوجد موظفون أهليون قادرون على كتابة الاحكام باللهجة البربرية وبحروف لاتينية أو بالافرنسية رأساً وستكونهم مدارسنا البربرية بعد ثلاث أو أربع سنوات

ولا يمكن جلب الكتاب الموجودين الآن فى الجبال لانهم يعرفون العربية ولايستطيعون القيام بوظيفتهم لا بقناة العربية وبروح ونزعات اسلامية فالاتيان

بهم مخالف لسياستنا القاضية بجلب البرابرة لحوزتنا واذا كان يحتاج الى ادخال لغة أجنبية بين القبائل فمن البديهى أن تدخل الافرنسية وحروفها اللاتينية ويعطى لها الاكليل ولايمكن الآن إلا جلب كتاب من برابرة الجزائر المعروفين بالقبائل وقد فعل هذا فى نواحى تازة ومكناس وأخذ العلماء والباحثون والمبشرون يرقون اللهجة البربرية ويوحدونها من جهة المفردات والنطق وستصبح سهلة الكتابة وتقدم لمن أعدت لهم

التعليم :

لقد اشتغلت فى أول الامر بمسألة التعليم فى القرى والقبائل الهيئات العسكرية التى فتحت مدارس بربرية أسند فيها التعليم الى الضباط والمبشرين لكن سرعان ما اهتمت بالمسألة ادارة العلوم والمعارف فأسست مدارس بربرية فرنسية فى أهم المراكز الجبلية وقد تم الاتفاق بين ادارة التعليم وادارة الامور الاهلية ووضعت أسس سياستنا المدرسية البربرية فالمدارس بربرية فرنسية يدرس الصبيان فيها الفرنسية من كتابة وحساب ومبادىء الجغرافية والتاريخ الافرنسى ومبادىء علم الصحة .....

فالمدرسة البربرية الفرنسية مدرسة فرنسية صرفة بتعليمها وحياتها بربرية بوسطها وتلاميذها، إذاً لاتدخل لاجنبي فيهاوكل تعليم عربى أو تدخل من الفقيه (المعلم الدينى) أو أقل مظهر من مظاهر الاسلام محظورة بالكلية فانا نجلب الينا بوسيلة قناة تعليمنا أبناء البرابرة باجمعهم وبالصراحة فانا نبعد كل ما يشتم منه رائحة الاسلام

والآراء كلها متفقة فى هذه النقطة حتى أن سياستنا البربرية الافريقية أصبحت بعد التجارب الطويلة ثابتة واثقة بنفسها ، والمعلمون اما فرنسيون أو برابرة من الجزائر ويختارون من الذين تربوا فى المسيحية منذ الصبا ويستحيل

عليهم بسبب تربيتهم العلمية أو التبشيرية وجهلهم باللغة العربية أن يصبحوا دعاة للاسلام وقد كان الضابط الذى عين المحلات التى أسست فيها المدارس مصحوباً بالمستشرق (لويس ماسنيون) - أحد كبار حركة التنصير فى العالم الاسلامى وهو أشهر من نار على علم -

وقد أسست من جملة تلك المدارس واحدة فى عين الشقف بنواحى فاس واسند التعليم فيها الى عربى مسلم من الجزائر ، وقد استطعنا أن نلمس الخطر الذى جره علينا وجود معلم عربى هناك لانه هو المبشر بالاسلام والداعى الى العربية بين البرابرة فلقد ثارت فيه فكرة مقاومة الحركة البربرية فتزوج باخت القائد وأصبح شبيهاً برئيس طريقة اسلامية فتخرجت على يده شبيبة قويت فيها عاطفة الاسلام والعربية وأتى القائد يوما من الايام بمعلم من فاس وفتح له مكتباً قرآنياً أمام مدرستنا وصار المعلم كاتباً فى القبيلة . وقد أبعدنا هذا الخطر وأتى بمعلم فرنسى وأصبحت المدرسة بربرية . وكذلك وقع فى (عين لوح) حيث كان فيها عربى جزائرى فأخذ الصبيان يقبلون على الدين الاسلامى وهذا كله ناتج عن الغلط المستمر الذى يدفعنا الى اتخاذ مدرسين من العرب فى المحلات البربرية فانهم يستعملون العربية كآلة التخاطب ويكونون مدفوعين من غير شعور الى نشر الديانة الاسلامية وبسبب العربية التى هى قناة الاسلام تصبح مدرستنا مركزاً دينياً وقد أتى بمدرس فرنسى للقيام بشئون تلك المدرسة . ومثل هـذا وقع فى مدرسة (قنيطرة) فان المعلم الجزائرى الذى كان فيها شعر يوما من الايام بعاطفة التبشير بالاسلام فى قلبه فأخذ يوجه تلاميذه بعد انتهاء الدروس الافرنسية الى مكتب قرآنى كان فتحه هناك معلم ولقد ابعد هذا المدرس الجزائرى وتولى فى محله معلم فرنسى

أما قرية (القباب) قرب قنيطرة فجاء اليها مدرس جزائرى كان تخرج فى مدارس المبشرين الآباء البيض وتعاطى مهنة التدريس فى بعثاتهم العلمية

فلنندم إذاً على العمل فى البلاد البربرية المغربية ولنكثر من فتح المدارس وفى الامل فتح مدرسة لتخريج المعلمين البرابرة تكون خارج النواحى العربية الاسلامية . هكذا يمكننا أن نحمى الاجيال البربرية من الصبغة العربية والنفوذ الاسلامى وحتى من الاحتكاك ببعض الاوروبيين الذين لا يليقون ! وهكذا نستطيع أن نبقى الفتيان تحت النفوذ الافرنسى وحده

أما موقفنا ازاء ديانتهم (الاسلام) فيجب أن يكون موقف سكوت وحياد فلا نتكلم فى المدرسة عن الاسلام اذ المدرسة لا دينية وبالنسبة للاسلام فقط ، ولا بد من أن يترك للتلميذ حرية القيام بفرائض دينه خارج المدرسة . وينتج مما تقدم أن العربية تطرد من المدارس البربرية وان ظهر أنها تؤدى الى مصلحة كلفة متوسطة وبالاختصار فان هذه المدارس البربرية ستكون هيئات للسياسة الفرنسية وآلات للدعاية ومراكز تهذيبية فهى من هذه الوجهة تعد من أعمال توغلنا السلمى وفتوحنا الفطرية

ولهذا طلب من المدرسين أن يعتبروا أنفسهم فى خدمة الحكام ومساعديهم وأن يصيخوا لاقوالهم ونصائحهم فبعد الفتح العسكرى تقوم بالعمل أسلحة جديدة: اللغة والروح الفرنسيتان وتواصلان المحاربة على أتم ما يرام

وقد أسس فى الرباط معهد للدروس البربرية العليا لا نظير له فى شمال افريقيا وله مجلة نصف شهرية تدعى بالمحفوظات البربرية تنشر فيها الابحاث والمعلومات وسميت تلك المجلة باسم « هيسبريس » وتصدى كثير من العلماء والمدرسين الى البحث والتنقيب

فنحن اليوم إزاء هؤلاء البرابرة الذين يجلبهم الفتح الى حوزتنا فلنا أن نوقظ ذكاءهم ونضرب على أوتار قلوبهم . هذا واجبنا والسبب فى احتلالنا . أما ما يرجع للثقافة العربية والاسلامية فانا نحترمها كما هو الظاهر فى المدن والسهول

التى نجدها فيها ولا ينبغى أن نهتم بالمقاصد السوداء . هذا ما يجب على الشباب المغربى المستنير فهمه عند اطلاعه على هذه السطور

***

هذا ماذكر الـكمندان مارتى فى كتابه (مغرب الغد) وقد رأيتم أيها السادة كيف توجه السهام الى نحور أمة وكيف يريد القوم القضاء على دين شعب عريق فى الاسلام واذا ما قمنا وطالبنا بحقوقنا الدينية وصمنا بوصمات السوء وقيل لنا أنتم غالطون ولم تفهموا المراد من القانون ثم عوقبنا العقاب الشديد . أجل اننا لم نفهم هذا القانون ، فسروا لنا قولكم - كل شئ حتى الاسلام جاء هنا ليصعب علينا عملنا بحواجزه الدينية ولـكن لنبادر بالتصريح بأن هذا الشعب ليس بخاضع للاسلام

هذا الشعب ليس بخاضع للاسلام ولـكن اعتقاده خالص غير انه لا يرتـكز على تربية واستنارة

هاهو الشعب مسلم خالص العقيدة والذى ينقصه هو الارتكاز على التربيـة والاستنارة فافسحوا لنا الطريق لنربيه و ننور أفكاره وأنتم ملزمون بذلك لانكم تعهدتم بتوسيع نفوذ جلالة السلطان والمحافظة عليه وكذلك بتوسيع المشروعات الاسلامية . أين هذا التعهد من قولكم انه لابد من أن يبذل كل غال ونفيس فى ابعادهم (أى البربر) عن النفوذ المخزنى ولا يجب على سياستنا أن تتورط فى الغلط الفادح ولا ينبغى لها أن تجهل أن الجعبة وان كانت فارغة أو تكاد فليس لأنها أفرغت ولـكن لانهـا ما عمرت قط وان البرابرة يظنون باخلاص انهم مسلمون و يصرحون بذلك

هذه الجمل اذا خرجت من فم جنرال يجب أن تتخذ لها المكان اللائق بها عند ادارة الحماية حتى تنفذ حرفا حرفا . وأما نحن فيجب علينا أن نفهم أن الفرنسيين بالمغرب يتكلمون بكلام ذى معنيين معنى لهم ومعنى لنا

أما المعنى المراد لهم والواجب عليهم فهمه والعمل بمقتضاه فهو أن يردوا انتقادات النقاد عليهم الذين لم يروا اهتمام الادارات الفرنسية بالمغرب تهتم بتفهم هذه العقلية البربرية و بدرس العوائد والتقاليد والهيئات الموجودة بتلك القبائل والذين استعجلوها فى الأمر حيث لم يعلموا أن من الصعب ومن العبث الاشتراع وسن القوانين فى الفضاء و بمقتضى النظريات

يقولون أيها السادة ان جلالة السلطان هو الذى أراد بمحض اختياره أن يخرج جزءاً مهما من مملكته عن حظيرة الاسلام و يلزمهم التحاكم بقوانين عرفية ما أنزل الله بها من سلطان و ينسون قولهم السابق وقد لبت السلطة المركزية طلبات الرؤساء العسكريين الذين دوخوا الجبال والذين أوعزوا بكره القبائل لنفوذ المخزن وادارته . وأثبتت بظهير شريف حقوق القبائل البربرية لتعيش حسب عوائدها التاريخية

و بما أنهم يعلمون أن النفوس الاسلامية سوف تقوم وتحتج بما لديها من القوة كانوا يعملون بتؤدة وتستر باتخاذ احتياطات كثيرة تطبيقية محلية فى مختلف النواحي وأخذ يخرج للوجود و يتكون تشريع إدارى بربرى يوافق الظروف والطوارئ ولقد بالغوا فى التكتم بادئ الأمر حتى يأمنوا غوائل المفاجأة وحيث كانت الأعمال فى طى الخفاء لم يتمكن جل رجال الاستعمار من الاطلاع على كل شيء فقامت قيامتهم فى صحف باريس والجزائر شانين غارتهم ضد ادارة الحماية يتهمونها بأنها ليست لها سياسة بربرية

وقد بالغ أحد النقاد فقالوا إن عمل التوحيد المخالف لفرنسا جارٍ بالمغرب الاقصى وصرحوا بأن فرنسا أسيرة المعاهدة المغربية الفرنسية التى أوجدت الحماية سنة ١٩١٢ ثم زادوا ان الحماية باثارتها للعاطفة الدينية والسياسة السلطانية تعمل لاخضاع القبائل البربرية لعدوها التاريخى المخزن الشريف وان الفرنسيين يجعلون من أنفسهم خدمة للاسلام بالمغرب الاقصى وان عملهم بالمغرب سيصبح متوجاً

بتأسيس مملكة موحدة متركزة تستطيع أن تتغلب عليهم فى يوم من الايام

هذا مختصر جملة الاستعماريين الذين كانوا لا يعلمون عن الخطة المدبرة السرية شيئاً ولكن رجال الادارة رأوا من الفائدة أن يعلموهم الحقيقة بعد ماظهر لهم أنهم تمكنوا ولم يبق معنى للكتمان

فماذا كان جوابهم أيها السادة ؟

لقد أجابوا بأن هذه الاعتبارات والاستنتاجات كلها باطلة فاننا لا ندخل نفوذ المخزن فى القبائل البربرية إذ سياستنا محلية فى هذا الموضوع وتجرى يوماً فيوماً بواسطة رؤساء القبائل الخ

ومن الوجهة السياسية فان علَم السلطان زخرفةٌ لعملنا الخارجى مع الدول ومعين ثانوى يحتاج اليه عند الضرورة لسياستنا البربرية لأن بعض الرؤساء والقواد فى الجبال ينتمون الى نفوذه أحياناً والسلطان ليس غير هذا

ثم يبين لهم مبرر التؤدة والتكتم بقوله « فعملنا فى المغرب يعرقله كثير من المعاهدات الدولية التى لا بد من احترامها ، فمرافقنا لا تتكىء على محل سالم من الوجهة الأوروبية كالذى أعطته ايانا سياسة الفتح فى القطر الجزائرى ، وعليه فلا بد من السير الهوينا ، فنحن بعد ما أصدرنا الظهير المؤرخ ١١ سبتمبر سنة ١٩١٤ الذى قرر أن البلاد ذات العوائد البربرية تبقى خاضعة لعوائدها وأحكامها العرفية ، أمكننا أن نضع بسبب هذا القانون المفيد الصادر عن رضى السلطان نفسه قاعدة عدم ابقاء القبائل البربرية على الاسلام واتبعته عدة قرارات وزيرية تعين تلك القبائل الخ

فهذا الظهير ينزل الحكم العرفى بالمملكة الشريفة بمنزلة القانون الدينى ويفتح مجال الأعمال للمستقبل فيستنتج من جملة هذه القوانين انه لم تنته سنة ١٩١٤ أى من أول تاريخ النواحى الجبلية الى أن كانت لادارة الحماية فكرة

واضحة ثابتة فى سياستها البربرية وهذه الفكرة مبنية على الاستقلال القانونى. والتقاليد الاجتماعية تبعد كل ما يرجع الى إدخال روح الاسلام والعربية بين تلك القبائل

هذه أسرار الظهائر والقرارات الوزيرية موضحة فى هاته الجمل أتم توضيح وبعد هذا كله لا نزال نحن غارقين فى بحر الغلط وسوء الفهم فالبرابرة بعد هذا هم مسلمون ولا يزالون مسلمين

يريدون الاستيلاء علينا واستغلالنا ولكنهم يرون أن القلوب نافرة فعلموا أن من العبث محاولة تقريب هذه القلوب منهم، إذاً عليهم أن يستولوا على الجيل المقبل فهناك تجوز الآمال كما يقولون

يقولون اننا لم نفهم مقاصدهم فى التشريع الجديد فهم لا يقصدون الا تنظيم الأمور وجعلها تسير حسب القواعد أحسن من الاختلال. ولكننا ما نعمل بجملكم القائلة:

ان حالتنا بالمغرب الاقصى لا تصبح نهائية الا إذا ارتكزت على الكتلة البربرية بعد ما تبدلها الاساليب الفرنسية وتغذيها الافكار الافرنسية. أيقول الانسان أحسن من هذا؟

وبماذا يتوصلون الى هذا؟

بطرد الشرع الاسلامى واخراج القضاة الموجودين بالبربر وتأليف جماعات تحكم بالعرف وبما أنه لحد الآن لا يوجد موظفون أهليون قادرون على كتابة الاحكام باللهجة البربرية وبحروف لاتينية أو بالافرنسية رأساً فيجب جلب كتاب من برابرة الجزائر المعروفين بالقبائل وقد جعل هذا فى نواحى تازة ومكناس وأخذ العلماء والباحثون والمبشرون يرقون اللهجة البربرية ويوحدونها من جهة المفردات والنطق وستصبح سهلة الكتابة وتقدم لمن أعدت

لهم - بينما تكون المدارس الفرنسية البربرية تكوّن الكتاب والموظفين وبعد ثلاث أو أربع سنوات يستغنى عن المجلوبين

واذا سألتهم لماذا لم تأخذوا كتّاباً من نفس برابرة المغرب ؟ فيقولون لك : لايمكن جلب الكتاب الموجودين الآن فى الجبال لانهم يعرفون العربية ولا يستطيعون القيام بتوظيفهم إلا بقناة العربية وبروح ونزعات اسلامية ، فالاتيان بهم مخالف لسياستنا القاضية بجلب البربر لحوزتنا واذا كان يحتاج الى جلب لغة أجنبية بين القبائل فمن البديهى أن تدخل الافرنسية وحروفها اللاتينية ويعطى لها الاكليل

بهذا يحاربون ثقافتنا الدينية ويفرون من العربية فرار السليم من الاجرب ويسمون القائمين بتعليمها بالخطر ويعملون لابعاده لئلا يحدث الاضرار وهكذا فعلوا فى الاساتذة الذين جلبوهم من الجزائر الى المدارس التى أسسوها ببلاد البربر فلقد أبعدوهم ثانيا لما رأوهم يتخاطبون باللغة العربية أو يمدون اليها يد المعونة فلا معنى لابقائهم داخل البربر وهم على هذا الحال

فالمدرسة البربرية الفرنسية مدرسة فرنسية صرفة بتعليمها وحياتها ، بربرية بوسطها وتلاميذها إذ لاتدخل لأجنبى فيها وكل تعليم عربى أو تدخل من الفقيه (المعلم الدينى) أو أقل مظهر من مظاهر الاسلام محظورة بالكلية ، فهم يجلبون اليهم بوسيلة قناة تعليمهم أبناء البرابرة بأجمعهم ، وبالصراحة (فانا نبعد كل ما يشتم منه رائحة الاسلام)

هذه صراحتهم نحونا واذا ما قمنا وتكلمنا قيل لنا : انما هى أفكار لبعض الافراد لاتأثير لها فى سير الشئون بينما هم يقولون هذا واذا بكاتبهم يقول بعد بسط ما تقدم : والآراء كلها متفقة فى هذه النقطة حتى أن سياستنا البربرية الافريقية أصبحت بعد التجارب الطويلة واثقة بنفسها ، والمعلمون إما فرنسيون أو برابرة من الجزائر ، ويختارون من الذين تربوا فى المسيحية منذ الصبى ،

ويستحيل عليهم بسبب تربيتهم العلمية أو التبشيرية وجهلهم باللغة العربية أن يصبحوا دعاة الاسلام . وهنا عدد الكاتب الوقائع التى نتجت عن وجود معلمين يحسنون اللغة العربية والاضرار الناجمة عن ذلك فى مختلف النواحى البربرية. وفعل ذلك نتيجة للغلط المستمر الذى كان يدفعهم الى اتخاذ مدرسين من العرب فى المحلات البربرية فانهم يستعملون العربية كآلة للتخاطب ويكونون مدفوعين من غير شعور الى نشر الديانة الاسلامية ، وبسبب العربية التى هى قناة الاسلام تصبح مدرستهم مركزاً دينياً . ولكنهم أبعدوا هذا الخطر واستعاضوا المدرسين الخطرين بمدرسين من برابرة الجزائر الذين لهم ثقافة لادينية أو ثقافة مدارس المبشرين أو مدرسين فرنسيس ، وبينما تخرج مدرسة المعلمين رجالا أكفاء من البرابرة أنفسهم حيث تكون المدرسة خارج النواحى العربية والاسلامية . وهكذا يمكنهم أن يحموا الاجيال البربرية من الصبغة العربية والنفوذ الاسلامى ، ويستطيعون أن يبقوا الفتيان طوع النفوذ الفرنسى وهواه

ولهذا طلب من المدرسين أن يعتبروا أنفسهم من خدمة الحكام العسكريين ومساعديهم وأن يصيخوا لاقوالهم ونصائحهم ، فبعد الفتح العسكرى تقوم بالعمل أسلحة جديدة : اللغة والروح الفرنسيتان وتواصلان المحاربة على أتم ما يرام

أما ما يرجع للثقافة العربية الاسلامية فهم يحترمونها لما هو الظاهر من المدن والسهول التى يجدونها فيها ولا ينبغى أن يهتم بالمقاصد السوداء . هذا مايجب على الشباب المغربى المستنير فهمه عند اطلاعه على هذه السطور . هذا هو المعنى الثانى الذى يراد منا فهمه من كلامهم عند ما يتكلمون على ادماجنا ومحقنا والقضاء على ديننا من طرق شتى من ناحية القوانين والعدلية والتعليم ، فبعد مايزودون أنفسهم ورجالهم بالتعليمات يشيرون علينا بأن نعطل عقولنا وأفهامنا بالنسبة لمقاصدهم الحقيقية وأن نعلم أنهم على الحياد من جانب ديننا ، هذا مايجب على الشباب المغربى المستنير فهمه عند اطلاعه على هذه السطور

أجل أيها السادة ليفتحوا المدارس مجردة من الدين واللغة والقرآن وليستصدروا ظهائر شريفة ومراسيم ملكية بتنظيم العدلية البربرية تنظيما يخل بمركزنا الديني كأمة مسلمة لا تحكم الا بما أنزل الله وبعدم نفوذ جلالة سلطاننا كملك على أمة خاضعة لنفوذه واشرافه، ذلك النفوذ المتكفلة فرنسا بالمحافظة عليه بعقد رسمي ذلك عقد الحماية . ليقضوا على الاسلام بالمغرب الاقصى علناً ثم بعد هذا نؤمر بأن لا نهتم بالمقاصد السوداء، ويوجه الينا الخطاب وبصيغة الوجوب : هذا ما يجب على الشباب المغربي المستنير فهمه عند اطلاعه على هذه السطور

***

أيها السادة ، انكم رأيتم كلام القومندان مارتي ، وهو من أكابر موظفي الحماية بالمغرب الاقصى وتحت سلطته ادارة العدلية الاسلامية والامور الأهلية الشريفية يعني المستشار القضائي ، وأنتم أدرى باطلاق لفظ مستشار في مثل هذه المواطن فهو السيد المطاع رب الكلمة في ناحية الأمة التشريعية ، ولا يستغرب هذا الكلام من سيادة القومندان اذا علمنا أنه رهيب يرتدي اللباس العسكري وأنه يخدم مصالح الكنيسة التي يطيعها أكثر مما يطيع غيرها ، وقد اكتشفت له أسرار في هذه الحركة مما نرى عدم التعرض له الآن الى أن نزيد تحقيقا

وهذه السياسة التي يعد حضرته من أكبر أنصارها بين موظفي الحماية الفرنسية قد كانت نفس السياسة التي اتبعها المقيم العام في المغرب سابقاً المارشال ليوطي الذي يقول في احدى رسائله الرسمية عن الادارة في القبائل البربرية :

ان مدير ادارة الاستعلامات (ج) اتصل بقبائل (أيت مسروح) والتي لا تفهم إلا البربرية وأمر رؤساء هذه القبائل أن تأخذ كل واحدة منها طالباً يكتب بالعربية كل المراسلة الاداوية مع ادارة المحل المذكور . وقد احتاج ذلك الضابط الى هذا اذ كان مضطراً الى مواصلة العلائق مع محكوميه ، والعمل الذي قام به لا يلام عليه لكن فيه خطر ويؤسف على اضطراره في المحافظة على

علائقه مع (ايت مسروح) الى واسطة لغة تمثل فى نظر البرابرة ماكانوا يحاربونه منذ ثلاثة عشر قرناً (أى الاندماج العربى)

وانى أستصعب هذه الاحتمالات التى أعقب بها الضابط ملخصه (تقريره) وهى أن هؤلاء الطلاب الذين سيولون تحرير مراسلة تلك القبائل سيقومون فى آن واحد بتعليم الصبيان وبحملهم على الصلاة التى يتركها كثير من الرجالة جهلا فليس لنا أن نعلم العربية لناس استغنوا عنها دائما ، فالعربية وسيلة من وسائل نشر الاسلام ، ان تعلم هذه اللغة يكون بحفظ القرآن ، ومصلحتنا تحتم علينا أن ننهض بالبرابرة خارج حوزة الاسلام ودائرته . أما من الوجهة اللغوية فيجب علينا أن ننتقل رأساً من البربرية الى الفرنسية ولهذا لابد لنا من رجال عارفين بالبربرية ويجب على ضباط الاستعلامات أن يواظبوا على دراسة مختلف اللهجات البربرية (وأذكر هنا برسالتى العامة (المنشور الدورى) بتاريخ ٢٠ فبراير سنة ١٩١٩)

ثم يتعين فتح مدارس فرنسية بربرية تعلم فيها الفرنسية لفتيان البرابر) وقد أدركت هذه الجزئية فى بعض المحلات حيث ان أحكام بعض الجماعات تسجل بالفرنسية لا بالعربية

ثم يجب علينا أن نحترز من التدخل فى الميدان الدينى فالاسلام لم يتمكن من البرابرة الا سطحيا (وأعنى البرابرة الذين احتفظوا باستقلالهم) وقد نبذ هؤلاء السكان من القرآن كل الأمور القانونية فـ(يزرف) هو قانونهم ولا يريدون الخضوع الى الشرع

فمن الواجب على ضباط الاستعلامات أن يفهموا جيداً هذه المبادىء وليحذروا من التظاهر بنشر الاسلام بين هؤلاء القوم البرابرة الذين وعدناهم (الظهير المؤرخ فى ٢١ سبتمبر سنة ١٩١٤) بانهم يبقون خاضعين لاحكامهم العرفية وقوانينهم تحت مراقبة الحكام)

انتهى كلام المرشال ليوطى أيها السادة ، وأظنه لا يحتاج الى تعليق اذ هو

وحده معرب عن نفسه موضح السياسة التى كان يتبعها القوم من يوم نشر حمايتهم على المغرب الى غاية وقتنا الحاضر. فهذا ممثل الجمهورية الفخيمة يعلن مرءوسيه بالخطة العدائية التى يجب أنتهاجها ازاء الاسلام فى بلادنا العزيزة

هذا كله يجرى من وراء ستار الانظمة والاصلاح والمدنية وعسى أن تأخذوا فكرة واضحة عن نواياهم السيئة نحو الاسلام من هذه التصريحات الخطرة سواء من رهبانهم أو رجال إدارتهم ولنكتف الان بهذا وموعدنا المحاضرة المقبلة ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله

جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية

فى زيارة منشئات البلدية الصحية

صرحت بلدية الاسكندرية لاعضاء جمعية الشبان المسلمين بزيارة منشئاتها الصحية وانتدبت حضرة الدكتور مصطفى رؤوف الطبيب بالبلدية لمرافقة أعضاء الجمعية فى هذه الزيارة فطاف بهم أولا فى أنحاء مستوصف رعاية الطفل شارحا أنظمته مبينا طرق الرعاية للطفل متنقلا بالوفد من حجرة الى أخرى وهو يحاضر فى كل أقسام المستوصف فى مادة واسعة ودراية تامة فى فرع اختصاصه، وقد دامت الزيارة نحو الساعة والاعضاء مسرورون بما شاهدوا وسمعوا - ثم انتقل بهم إلى مطعم الفقراء وهو بناء صحى واسع يؤمه العمال والفقراء لتناول الغذاء وقت الظهر بقرش واحد ويقدم اليهم فيه طبق من الخضار واللحم ورغيف وقد توفرت فيه النظافة التامة والشروط الصحية. - وبعد أن تفقد

الوفد المطعم ذهب الى حلقة الاسماك فزار أقسامها ووقف على أنظمتها وقد أخذت للوفد الصور فى كل مكان تذكاراً لهذه الزيارة التى اشترك فيها بعض مكاتبى الصحف

وفى يوم آخر اجتمع الاعضاء لزيارة باقى المنشئات بشارع الخديوى الاول وكان المفهوم أن ينتظر الوفد فى مستشفى الولادة حضرة الدكتور اميل عبد الملك فلم يجد الوفد غير وكيلة الرئيسة التى طافت بالزائرين فى أنحاء المستشفى . ولما انتقل الاعضاء الى قسم التطهير لم يجدوا فيه المسيو مرغاريدس المكاف بمقابلة وفد الجمعية . وأخيرا انتقل الوفد الى الحمامات بقسميها وكان حضرة رئيسها محمد أفندى ابراهيم فى الانتظار فطاف بالاعضاء فى كل ناحية من نواحيها فاعجبوا بما شاهدوه من نظام دقيق ونظافة تامة وانتهى المطاف بالمطعم وهناك قدم بعض الاعضاء طعام اليوم (ملوخية باللحمة) فأكلوا منها بشهية مما دل على عناية البلدية واهتمامها بشأن الفقراء والعمال . ولا ننسى قسم الامراض السرية وخدمته التى يقوم بها أعجب أعضاء الجمعية بهذه المؤسسات الصحية كما سروا من اقبال الشعب عليها وذلك من الاحصائيات التى اطلعوا عليها وهى من أجل الخدمات التى قامت بها البلدية فى عهدها الاخير ونرجو أن تعم فى أنحاء المدينة الآهلة بطبقتى العمال والفقراء

مقالة التفسير

وصلت الى ادارة تحرير المجلة مقالة تفسير القرآن الكريم التى يكتبها فضيلة الاستاذ العلامة الشيخ طنطاوى جوهرى بعد أن طبع القسم الاكبر من هذا العدد ، وبما أننا التزمنا وضع مقالة التفسير فى أوائل مواد كل جزء من المجلة فقد اضطررنا الى تأجيل نشرها للعدد الآتى

مجلة الشبان المسلمين

رئيس التحرير المسئول : الدكتور يحيى أحمد الدرديري

ربيع الاول ١٣٥١ ج ١٠ م ٣ يوليو ١٩٣٢

حول كتاب اتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف فى المتشابهات لحضرة العالم العامل الشيخ محمود محمد خطاب السبكى

لا اله الا الله

كلمة التوحيـــــــــد وأثرها

لا إله إلا الله كلمة السلام التى أتت بها الرسل كافة ، ودعت اليها العقول السليمة لفض النزاع القائم بين رغبات الانسان وخضوعها لسلطان الهوى الضال .

فلا إله إلا الله دعوة رب الأكوان وما حوت الى البشر وهم خلقه وعبيده ليتحرروا من عبادة غير الله ، فلا يذلوا لمخلوق ولا يخضعوا الا للخالق الا كبر فيأتمروا بأمره وينتهوا بنهيه فيما جاءهم من طريق وحيه لرسله .

لا إله إلا الله هو وحده المنفرد بالعبودية ، وهو وحده الذى يجب أن ينفرد بالحب والطاعة ، لأنه خالق كل شىء ، والمدبر لكل شىء ، و بيده كل شىء : من

حياة وموت ، وغنى وفقر ، وصحة ومرض ، وسعادة وشقاء ، واليه الأمر أولا وآخراً . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

يختلف أفراد البشر بعضهم عن بعض يسراً وعسرا ، وجهلا وعلماً ، وسقما وعافية ، ومهانة وعزاً ، وضعفاً وقوة . وذلك فضل الله عليهم وحكمه فيهم ، الا انهم كلهم محتاجون الى عنايته ورحمته . يتساوى فى الفقر اليه جل جلاله العلماء والجهلاء ، والضعفاء والاقوياء والملوك والصعاليك فهو بيده وحده الهواء وتصريفه ، والضوء وتدبيره ، والماء وتكوينه . وهذه من لوازم الحياة التى لاتوجد الا بها سواء فى ذلك الانسان والحيوان والنبات فالله تعالى هو القاهر فوق عباده ، والكل فقير اليه ، وان ملك الدنيا بأسرها

ما الثورات فى الازمان الحاضرة الا صدى لاصوات الانبياء والرسل فى الازمان الغابرة . على ان الانسان لا يملك من أمر أخيه الانسان شيئاً الا فى حدود تبادل المنفعة القائمة على العدل والرحمة . وما ينبغى لبشر أن يستعبد اخوانه فى سبيل شهواته وهواه

لا إله إلا الله هى منار العالمين ، وقبلة الموحدين ، ونور المهتدين ، وملجأ الضعفاء والبائسين ، وعياذ اللاجئين ، ونذير الظالمين

قال ﷺ : « أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إلا الا الله وحده لاشريك له » .

دعا جميع الرسل الى توحيد الله وعبادته من أولهم الى آخرهم فقال نوح عليه السلام لقومه : « اعبدوا الله مالكم من إله غيره » . وكذلك قال هود وصالح وشعيب وابراهيم . قال تعالى : « ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت » . وقال : « وما أرسلنا من قبلك من رسول الا نوحى اليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون » . وقال تعالى : « يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً انى بما تعملون عليم . وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون »

ان حقيقة الالهية لاتنبغى الا لله سبحانه وتعالى ، وان العبادة موجب إلهيته. وأثرها ومقتضاها ، وارتباطها بها كارتباط المعلوم بالعلم والمقدور بالقدرة ، والاصوات بالسمع . وقد صرح تعالى بهذا فى قوله : «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» فالعبادة هى الغاية التى خلق لها الجن والانس والخلائق كلها . قال الله تعالى : « أيحسب الانسان أن يترك سدى » أى مهملا . قال الشافعى لا يؤمر ولا ينهى وقال غيره لا يثاب ولا يعاقب والصحيح الامران فان الثواب والعقاب مترتب على الأمر والنهى . والامر والنهى هو طلب العبادة وارادتها . وحقيقة العبادة امتثالها . قال تعالى : « وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس ما كسبت » .

خلق الله الخلق لعبادته الجامعة لكمال محبته مع الخضوع والانقياد لامره . فأصل العبادة محبة الله ، بل افراده بالمحبة ، وأن يكون الحب كله لله ، فلا يحب معه سواه ، وانما يحب لأجله وفيه ، كما يحب أنبياؤه ورسله وملائكته وأولياؤه فمحبتنا لهم من تمام محبته . وليست محبة معه كمحبة من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحبه . واذا كانت المحبة له هى حقيقة عبوديته وسرها ، فهى انما تتحقق باتباع أمره واجتناب نهيه .

أوامر الله و نواهيه دل عليها القرآن الكريم ، و بينها رسوله العظيم ، وأرشد اليها جماعة المسلمين من السلف الصالحين . ولكن مالبثت هذه الهداية على الارض غير يسير من الزمن حتى أخرجها ذوو المآرب عن غايتها . وأولوها على غير وجهها لغاية دنيوية ، وباعوا آخرتهم بدنياهم . وكان عهد الوثنية قريباً منهم . فجنوا الى أن يروا معبوداً يلمس . فوصفوا الله سبحانه وتعالى على غير ما وصف به نفسه ونسبوا له الجسدية وهو « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » فكان عملهم حدثاً فى الدين وهدما لصحة اليقين . إلا أن الله قيض لحماية دينه رجالا صالحين ، يخرجون من آونة لاخرى يردون الناس الى ربهم ويدعونهم للتمسك بسنة نبيهم . ومن

بين هؤلاء الاستاذ الجليل الشيخ محمود محمد خطاب السبكى ، أحد علماء الأزهر ومدرسيه سابقاً . وانه من أوائل العلماء العاملين ـ وقليل ماهم ـ وأبرزهم مكانة فى الدفاع عما يعتقد أنه الحق . وقد جمع الى معرفة الكتاب والسنة قوة فى دين ، وحزما فى يقين ، وورعا فى يسر ، فهو يعمل بما يعرف ويدعو الى ما يعمل . ولذا كثر أتباعه وتزايد أنصاره ، وقد ورد فى القول المأثور : من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم

ان العالم الاسلامى اليوم فى أحوج ما يكون الى المُثُل الصالحة ! أمثال الشيخ السبكى ليدعوا الناس الى هداية القرآن الكريم والاقتداء بسيرة سيد المرسلين حتى يعود الى الاسلام جدته وبهاؤه ونضرته

ألف فضيلة الاستاذ الشيخ السبكى كتابا حديثاً أسماه « إتحاف الكائنات ببيان مذهب السلف والخلف فى المتشابهات ، ورد شبه الملحدة والمجسمة وما يعتقدونه من المفتريات » وقد وضعه بناء على سؤال وجهه اليه بعض الراغبين فى معرفة عقائد الدين والوقوف على مذهب السلف والخلف فى المتشابه من الآيات والاحاديث بما نصه :

« ما قول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة وانه جالس على العرش فى مكان مخصوص ويقول ذلك هو عقيدة السلف ، ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد . ويقول لهم من لم يعتقد ذلك يكون كافراً مستدلا بقوله تعالى « الرحمن على العرش استوى » وقوله عز وجل « ءأمنتم من فى السماء » ؟ . . . . . . وما بيان مذهب السلف والخلف فى هاتين الآيتين ونحوهما من الآيات المتشابهة كـ« اليه يصعد الكلم الطيب » وأحاديث الصفات « ينزل ربنا الى سماء الدنيا » وحديث الجارية بياناً شافياً . . . . ؟

والجواب — ان مذهب السلف والخلف بالنسبة للآيات والاحاديث المتشابهة أن قد اتفق الكل على أن الله تعالى منزه عن صفات الحوادث فليس له عز وجل

مكان فى العرش ولا فى السماء ولا فى غيرهما ، ولا يتصف بالحلول فى شىء من الحوادث ولا بالاتصال بشىء منها ولا بالتحول والانتقال ونحوهما من صفات الحوادث بل هو سبحانه وتعالى على ما كان عليه قبل خلق العرش والكرسى والسموات وغيرها . قال الحافظ فى الفتح : اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن والاحاديث التى جاءت بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير اه . وانما اختلفوا فى بيان المعنى المراد من هذه الآيات والاحاديث فالسلف رضى الله تعالى عنهم يؤمنون بها كما وردت معتقدين أنها مصروفة عن ظاهرها لقوله تعالى « ليس كمثله شىء وهو السميع البصير » ويفوضون علم المراد منها الى الله تعالى لقوله عزوجل « وما يعلم تأويله الا الله » فيقولون فى آية « الرحمن على العرش استوى » استوى استواء يليق به لا يعلمه إلا هو عزوجل الخ . وقد جمع الاستاذ فى كتابه أقوال المتقدمين والمتأخرين بما فيه الكفاية . فجزاه الله خير ما يجزى به العاملين المخلصين

نحن فى عصر أحوج ما نكون فيه الى جمع كلمة المسلمين وهدايتهم الى كتاب رب العالمين والاقتداء بسيرة سيد المرسلين . وقد كثرت البدع وضلت الناس : بين عالم فاجر ، ومتصوف جاهل ، وأدعياء فى العلم يتجرون بدينهم لدنياهم . قال سيد الطائفة وشيخهم الجنيد بن محمد رحمه الله : الطريق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى آثار الرسول ﷺ . وقال : من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة . وقال : مذهبنا هذا مقيد بالاصول الكتاب والسنة

وقال أبو حفص رحمه الله : من لم يزن أفعاله وأحواله فى كل وقت بالكتاب والسنة ولم يتهم خواطره فلا يعد فى ديوان الرجال

وقال السرى : التصوف اسم لثلاثة معان لا يطفىء نور معرفته نور ورعه .

ولا يتكلم بباطن فى علم ينقضه عليه ظاهر الكتاب . ولا تحمله الكرامات على هتك أستار محارم الله.

وقال أبو يزيد رحمه الله : عملت فى المجاهدة ثلاثين سنة فما وجدت شيئاً أشد علىَّ من العلم ومتابعته بالعمل ، ولولا اختلاف العلماء لبقيت ، واختلاف العلماء رحمة إلا فى تجريد التوحيد. وقال مرة لخادمه قم بنا الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه لنزوره فلما دخلا عليه المسجد تنخع ثم رمى بها الى نحو القبلة فرجع ولم يسلم عليه ، وقال هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله ﷺ ، فكيف يكون مأمونا على مايدعيه ؟ وقال هممت أن أسأل الله تعالى أن يكفينى مؤنة النساء . ثم قلت كيف يجوز لى أن أسأل الله هذا ولم يسأله رسول الله ﷺ ؟ ثم إن الله كفانى مؤنة النساء حتى لا أبالى استقبلتنى امرأة أو حائط . وقال : لو نظرتم الى رجل أعطى من الكرامات الى أن يرفع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهى ، وحفظ الحدود ، وأداء الشريعة

ابتلى الاسلام بطائفة من الناس أوَّلوا كتاب الله تعالى على غير وجهه ونسبوا اليه مالم ينسبه الى نفسه ، آخذين بظاهر القول فضلوا وأضلوا ، ولو علموا أن الله تعالى يخاطب الناس على أقدارهم فى الفهم لا على قدره حتى يسلكوا طريقه ويفهموا ما يريده منهم لما تورطوا فى الضلال وخرجوا من نور الايمان الى ظلام الشرك.

ان الذين نسبوا الى الله المكان والزمان وقالوا انه فوق عرشه كما قال تعالى « الرحمن على العرش استوى » فأولئك هم الذين حكمت عليهم حواسهم المادية على أن لا يبرحوها الى غيرها أو الى ماهو وراءها . ولو نظر الانسان الى هذه المسائل على ضوء نور العلم الحديث لعلم أن الله كان ولا مكان ولا زمان وهو على ما كان عليه . لأن الزمان والمكان هما حادثان ، فالزمان نتيجة لحركة الأفلاك حول بعض الافلاك الاخرى كالشمس والقمر والارض ، والمكان هو نتيجة لخلق هذه الافلاك . . وبما أن الافلاك كلها دائرة صغيرها وكبيرها فى مدار واسع عجز أن

يحده علم الفلك الحديث ، وقد قال لنا ان الـكون لانهاية له ، ومعنى هذا أن الفضاء الذى تسبح فيه الـكواكب المنظورة — وهى محدودة بطبعها — وغير المنظورة — غير محدود — فالافلاك كلها بما فيها السموات السبع تدورفى فضاء لانهاية له وقد قالوا ان الشمس فى السماء الرابعة والله أجل وأعظم من أن يضع ذاته المقدسة فى كوكب دوار مهما عظم ذلك الكوكب ليسبح به ، وهذا الكوكب لايسير ولا يدبر أمره الا بقدرته كما ان جميع الافلاك الأخرى ما علم منها وما لم يعلم تسير بتدبيره وحكمتـه وهى فى قبضته وتحت سلطانه . فاذا فرضنا أن انساناً له صحراء واسعة لانهاية لها وبنى فيها بيتاً من سبع طبقات ونصب فيه آلات وعمالا ووضع فيه ساعاتٍ تحد أوقات العمل للعمال وسن لهم نظاما يسيرون عليه ووكل بهم من يسهرون على تنفيذ هذا النظام بدقة محكمة فهل يقتضى ذلك أن يكون صاحب البيت ساكناً فيه وخاضعاً لنظامه؟ كلا ! ولا يفهم من ذلك أن صاحب البيت فى الدور السابع ولا فوق عرش البيت ! ولا يفهم من ذلك أيضاً أن صاحب البيت خاضع لنظام عماله وعبيده ؟ ولا يفهم من ذلك أن حيـاة صاحب البيت كحياة ساكنيه ، ولا يكون ذلك الفهم الا من قياس الغائب على الحاضر وكثيرا ما يكون فاسداً . وقد سألنى مرة أحد اخوانى الفلاحين ماذا يأكل جلالة الملك ؟ فرد عليه فلاح آخر وقال : ماذا تظن انه يأكل !! وأجاب انه يأكل فطيراً وعسلا وهذا أشهى ما يأكله المجيب . فهذا مثل من قيـاس الغائب على الحاضر . ولو عددت لأخينا الفلاح ما يأكله جلالة الملك لما فهم ما أقوله له مما لم يقع تحت حسه !! فهل لو قلت له انه يأكل أكمك قطايف مثلا فهل يفهم ذلك اذا لم يكن سمع به أو رآه ؟؟ . وهكذا نحن بالنسبة لما لانعرف نتورط بالفهم وكثيراً ما نضل فى فهم الغـائب والمجهول . !!

كلام الله ونزوله ومعيته

أمعن جماعة المشبهة والمجسدة فى الفساد فى الفهم والضلال فى الرأى فنسبوا الى الله تعالى انه يتكلم بصوت وان حركاته تشبه حركات الانسان . قال تعالى : « وكلم الله موسى تكليما » لو ان الباحثين وراء سر ذات الله وحقيقة صفاته سلكوا سنة البحث العلمى وتدرجوا من كشف سر آيات الله الحاضرة الى حقيقة ذات صاحب هذه الآيات المعجزات لعذرناهم ، أما وقد عجزوا عن الكثير من سر هذه الآيات التى لاتتناهى ولا تنقطع عن النظر ولا تخفى على الحس ، فهذا مما يدل على أنهم يريدون أن يداروا عجزهم ويخفوا جهلهم وما قبح من ضلالهم . لو سألنا أمثال هؤلاء ماهى حياة النبات والحيوان والانسان ونماؤه ، أو ما حقيقة النور والكهرباء والمغناطيس ؟؟ !! وهى أشياء يرون أثرها ويجهلون كنهها وحقيقتها ؟! لما وسعهم أن يقولوا لنا جوابا شافياً !! وهذه بعض آثار الله الدالة على قدره وهو أجل وأكبر مما صنع .

ولو قلنا لهم ليس من لوازم الكلام الصوت والحركة الجسمانية وهاكم البرهان يرى النائم أنه يخاطب انساناً ويتفاهم معه ويرى أشياء قد لا يكون رآها ، فهل هذا التخاطب حدث بحاسة اللسان والسمع وهما معطلتان تمام التعطيل بأثر النوم!! هذه أشياء يحسها كل انسان ومع ذلك يعجز العلم الحديث عن تعليلها تعليلا صحيحا لان هذا من خواص النفس التى نعرف آثارها فينا وفى غيرنا ونجهل حقيقتها جهلا تاماً فاذا كنا نجهل أنفسنا جهلا مطبقا فنحن عن سر ذات الله وحقيقة صفاته أجهل وأضل . قال تعالى : « وفى أنفسكم أفلا تبصرون » وورد فى الأثر « من عرف نفسه عرف ربه » . !!

نزول الله ومعيته كما ورد فى الحديث « ينزل ربنا عز وجل كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعونى فأستجيب له من

يسألني فأعطيه ومن يستغفرني فأغفر له » وقال تعالى « وجاء ربك والملك صفاً صفا » وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم » ان الله عز وجل يخاطب الناس على أقدارهم وبقدر معلوماتهم الصغيرة لا على قدره وواسع علمه ، ولأجل أن نفهم ما يريده الله تعالى يجب أن نعرف ما جاء به كتابه الكريم من وصف قدرته البالغة حد الكمال والقهر . وليس عندى أبلغ فى السمع وأردع فى النفس من قوله تعالى : «انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون »

فذهاب الله ومجيئه وصعوده ونزوله اذا فهمنا منه الحركة الآلية فهذا دليل العجز وتعالى الله عن ذلك علواً كبيرا لانى أذهب الى الشيء اذا أعجزنى حضوره وأما اذا أمكننى حضوره بدون سعى كان من العبث السعى اليه

فالله القاهر فوق عباده والكل مسخر لأمره من ملائكة وجن وأنس وحيوان وهواء وماء وأفلاك تسير بتدبيره وقدرته ، والعالم كله فى حركة دائمة وهو فى قبضته . فكيف اذاً يعصى عليه مخلوق يحتاج الله تعالى أن يسير اليه ؟؟ واذا كان أحد أصحاب سليمان عليه السلام استطاع أن يأتى بعرش بلقيس العظيم قبل أن يرتد طرفه أى فى لمح البصر على بعد المسافة ، وان المشتغلين بعالم الارواح أثبتوا أن الروح تحمل أشياء مادية من أقصى الارض ومن مسافات بعيدة فى مدة وجيزة لايستطيع العقل تعليلها على ضوء العلم المادى ، وهذه مخلوقات صغيرة، فكيف بقدرة الله البالغة التى لايعجزها شيء فى الارض ولا فى السماء !!!

آثار صفات الله عز وجل هى كآثار الذات المقدسة عن الشبيه والنظير والتى ليس كمثلها شيء ، انما حيث ان الانسان يؤثر فى نفسه وجود الذات أكثر من وجود الصفات فاذا أراد الله أن يفهم الانسان أمراً قاطعاً خاطبه بوجود الذات الذى يدل على وقوع الامر . فاذاقلنا جاء الملك فلا يفهم من ذلك ضرورة حضوره بالذات انما جاء أمره الذى يتحقق تنفيذه كما لو حضر بشخصه . وهذه الصيغة أروع فى النفس مما لو قلنا جاء أمر الملك بكذا . فالحركة عندى دليل العجز والفاقة

فأنا أسعى الى رزقى اذا احتجت اليه وأنا أسعى لاقهر عدوى اذا احتجت الى النصر عليه . ولولا فاقتى وحاجتى ما تحركت . والله عز وجل غنى بذاته عن كافة خلقه ، وهم المحتاجون اليه احتياج فاقة وضرورة لايستطيعون البقاء الا بأمره ورحمته ، أحاط علمه بجميع المعلومات ، وعلت قدرته فوق المقدورات ، لا يخفى عليه شيء في الارض ولا فى السموات ، أمره نافذ فى جميع الكائنات ، كان الله ولم يكن شيء ، وهو الخالق لكل شيء ، وهو الآن على ما كان عليه ، وجل ربى أن يوجد بشيء أو يفقد بشيء فهو ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

العبودية الخالصة لا تكون الا لله تعالى

كان الله تعالى كنزاً مخفياً فأراد أن يُعرف فخلق الخلق و به عرفوه ، خلق عز وجل الاكوان من أجل الانسان ، وهو دليل عظمته وقدرته . وخلق الانسان من أجله ولذلك لا يجب أن يشتغل بما هوله عما خلق من أجله

وكلمة لا إله إلا الله تنفى عن الله الشريك له . فهو تعالى المعبود وهو المحبوب وهو المقصود ، فلا يخاف سواه ، ولا يخشى إلا اياه ، ولا يحب إلا هو

وحب الله يستتبع كل من أحب : محبة الملائكة والرسل والانبياء والاولياء و الصالحين من الخلق ، وعمل الخير و البعد عن الشر ، واتباع أوامر الله تعالى والانتهاء عن نواهيه ، وأن يرضى الانسان بقضائه و يشكر نعماءه

وَفد قوم على رسول الله ﷺ فقال : من أنتم ؟ فقالوا : مؤمنون . فقال : ما علامة ايمانكم ؟ فقالوا : الصدق عند البلاء ، والشكر عند الرخاء ، والرضاء بمر القضاء ، والصدق فى مواطن اللقاء ، وترك الشماتة بالاعداء . فقال : حكماء علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء

وقال رسول الله ﷺ « من أحب لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الايمان »

وقال بعض العارفين : أصل العبادة أن لا ترد من أحكامه شيئاً ، ولا تسأل غيره حاجة ، ولا تدخر عنه شيئاً . وقال آخر : ان ترضى بالله مدبراً ومختاراً ، وترضى عنه قاسماً ومعطياً ومانعا ، وترضاه إلها ومعبودا

أتى كتاب الله الكريم وسنة نبيه الرحيم بخالص العبودية لله تعالى فكان هذا فتحاً جديداً لتحرير الانسان من عبودية الاغيار تصغر معه كل ثورة فى تحرير الانسانية ، وتتضاءل معه كل حركة قومية أو عالمية فى محاربة الاستعباد

فلا إله الا الله تقول للبشر كافة : ان الهكم اله واحد فاعبدوه ، بيده الخير والشر فهو وحده الذى تخافونه وتخشونه ، ان أصابكم بالشر فلا كاشف له إلا هو وان يردكم بالخير فلا راد لفضله ، فيجب أن لا تعتمدوا الا عليه ولا تقصدوا إلا إياه ولا تحلفوا الا به . وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال « من حلف بغير الله فقد أشرك »

وصح عن النبى ﷺ أنه قال لرجل قال له : ما شاء الله وشئت « أجعلتنى لله ندا ؟ قل ما شاء الله وحده »

تعددت ضروب الشرك بين العباد لاغفالهم ذكر لا إله الا الله والوقوف عند حدها ، ووهنت عقيدتهم ، وضعف ايمانهم فأصبحنا نسمع كثيراً قول الرجل للرجل : ما شاء الله وشئت ، وهذا من الله ومنك ، وأنا بالله وبك ، وما لى الا الله وأنت ، وأنا متوكل على الله وعليك ، ولو لا أنت لم يكن كذا وكذا

ومن أنواع الشرك سجود المريد للشيخ فانه شرك من الساجد والمسجود له ومن أنواع الشرك التوبة للشيخ فانها شرك عظيم فان التوبة لا تكون الا لله كالصلاة والصيام والحج والنسك فهى خالص حق الله ، وفى المسند أن النبى ﷺ أتى بأسير فقال اللهم انى أتوب اليك ولا أتوب الى محمد فقال النبى ﷺ «عرف الحق لاهله »

ومن أنواعه : النذر لغير الله فانه شرك وهو أعظم من الحلف بغير الله وقد

جاء فى السنن من حديث عقبة بن عامر عنه ﷺ « النذر حلفة » وعن سعيد ابن الحارث قال سمعت ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقول : أو لم تُنْهوا عن النذر قال رسول الله صلوات الله عليه « ان النذر لا يقدم شيئا ولا يؤخره وانما يستخرج به من البخيل » أخرجه الخمسة الا الترمذى هذا فيما اذا كان النذر لله فكيف به لغير الله

ومن أنواع الشرك : الخوف من غير الله ، والتوكل على غير الله ، والعمل لغير الله و الانابة والخضوع والذل لغير الله ، وابتغاء الرزق من عند غيره وحمد غيره على ما أعطى والغنية بذلك عن حمده سبحانه والذم و السخط على ما لم يقسمه ولم يجر به القدر واضافة نعمه الى غيره واعتقاد أن يكون فى الكون ما لا يشاؤه

ومن أنواع الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستعانة بهم والتوجه اليهم ، وهذا أصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعا فضلا عمن استغاث به وسأله قضاء حاجته ، أو سأله أن يشفع له الى الله فيها

والميت محتاج الى من يدعو له و يترحم عليه و يستغفر له كما أوصانا النبى ﷺ اذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم و نسأل لهم العافية و المغفرة (١)

ان فضل الله تعالى عمّ جميع خلقه فهم كما يتفاوتون فى الارزاق والعلم كذلك يتفاوتون فى التقرب منه وقد خص أنبياءه ببعض معجزاته كما خص أولياءه ببعض كراماته ، الا أن محض عبوديته وواسع كرمه كفيل بأن يعطى كل من سأله ودعاه والدعاء مخ العبادة ولا معبود غير الله تعالى ، روى عوف بن مالك الاشجعى رضى الله عنه قال : كنا عند النبى ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال : ألا تبايعون رسول الله ؟ فبسطنا أيدينا وقلنا علام نبايعك يا رسول الله ؟ قال : على أن تعبدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الصلوات الخمس و تسمعوا وتطيعوا ـ و أسرّ

(١) راجع كتاب (مدارج السالكين) للعلامة ابن القيم ج ٢

كلمة خفية قال ـ ولا تسألوا الناس شيئا ؛ قال : فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه

ان الوسيلة للتقرب الى الله تعالى هى طاعته والتزام أمره وذلك واضح البيان فى كتابه العزيز وفى سنة نبيه صلوات الله عليه قال تعالى « أولئك الذين يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه » فابتغاء الوسيلة اليه طلب القرب منه بالعبودية والمحبة وقد ذكر مقامات الايمان الثلاثة التى عليها بناء الحب والخوف والرجاء ؛ وقال تعالى « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا »

لن يعود للاسلام مجده ولا للمسلم عزه الا اذا عاد الى ربه وأناب اليه وخلع ما فيه من ربقة الالحاد وخرج من الانغماس فى الشهوات ، وعبد الله تعالى فى اخلاص وعزم فجرد حبه لله وخوفه لله ورجاه لله وذله لله وتوكله على الله وأخلص قصده لله متبعا لامره متطلبا لمرضاته ؛ فاذا سأل سأل الله واذا استعان استعان بالله واذا عمل عمل لله فهو لله وبالله ومع الله وقد قال بعض العارفين : ارض عن الله فى جميع ما يفعله لك فانه ما منعك الا ليعطيك ولا ابتلاك الا ليعافيك ولا أمرضك الا ليشفيك ولا أماتك الا ليحييك فاياك أن تفارق الرضا عنه طرفة عين فتسقط من عينه

وليكن شعار كل مسلم دائما العمل لله وبالله والى الله يفز بعز الله فى الحياة الدنيا وبسعادة الآخرة ﴿ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾

يحيى احمد الدرديري
دكتور فى الحقوق وليسانسيه فى العلوم السياسية

تفسير القرآن الكريم

لفضيلة الاستاذ الشيخ طنطاوى جوهرى

لقد تقدم تفسير سورة الحجرات تفسيراً لفظياً ، ولما كانت هذه السورة أكثرها فى الاخلاق وقد وعدنا أن نذكر تلك المباحث مفصلة فى هذا العدد بادرنا بها اليوم ، فهاهى ذه مباحث هذه السورة

مباحث هذه السورة قسمان : قسم بين النبى ﷺ والأمة وقسم يخص الامة والثانى فصلان تخليه بترك الرذائل وتحلية بالفضائل ، والقسم الاول هو : —

(١) لايقدم المؤمنون على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة

(٢) التهيب والاجلال له ﷺ

(٣) لايتجاوز صوتهم صوته

(٤) تكون أصواتهم أخفض من صوته دلالة على الترحيب ومراعاة للادب

(٥) لايخاطبونه باسمه وكنيته كما يخاطب بعضهم بعضا بل يخاطبونه بالنبى والرسول

(٦) من خفضوا أصواتهم عند رسول الله كما كان يفعل عمر وأبو بكر وثابت رضى الله عنهم امتحنت قلوبهم للتقوى وخلصت بالاختبار كما يمتحن الذهب بالنار ليخرج خالصه

(٧) بنو العنبر الذين نادوه من وراء الحجرات وهكذا عيينة بن حصن ومن معه من وفد بنى تميم إذ قالوا وقت الظهيرة وهو راقد : يا محمد أخرج الينا ، أكثرهم لايعقلون

(٨) الصبر خير لهم حتى تخرج وتكلمهم

(٩) ذم المن على رسول الله ﷺ بالايمان و إنما المن يكون لله إذ هداهم الى الايمان ان صحت لهم الهداية .

وهذه المسائل التسع فتح باب لمعاملة ذوى العلم و خفض الصوت عندهم والاحترام لشيوخ العلم و الفضلاء فى الاسلام

و الفصل الاول من القسم الثانى فى التخلية بترك الرذائل :

(١) لانسمع كلام الفاسق بل نتثبت حتى تظهر الحقيقة و إلا وقعنا فى فتنة جهلا و ندمنا غما

(٢) نقبل كلام العدل وهو يوجب الظن لا اليقين

(٣) اذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة فامتنعوا عن طاعة الامام العادل بتأويل محتمل و نصبوا لهم إماما فالحكم فيهم أن يبعث اليهم الامام ويدعوهم الى طاعته فان أظهروا مظلمة أزالها عنهم ، وإن لم يذكروا مظلمة و أصروا على البغى قاتلهم الامام حتى يفيئوا الى طاعته ، ثم ان هؤلاء لايتبع مدبرهم ولا يقتل أسيرهم ولا يذفف على جريحهم — أى لايجهز عليه — وأتى علىّ عليه السلام يوم صفين بأسير . فقال : انى لا أقتلك صبراً انى أخاف الله رب العالمين . ثم انه لاضمان فى نفس أو مال على احدى الطائفتين ، فأما اذا كان البغاة فئة قليلة لامنعة لها أو لم يكن لهم تأويل أو لم ينصبوا إماما فلا يتعرض لهم اذا لم ينصبوا قتالا ولم يتعرضوا للمسلمين فان فعلوا ذلك فهم كقطاع الطريق فى الحكم . هذا ملخص ما جاء عن الائمة فى قتال الباغين . أما الآية التى نحن بصددها فالكلام عليها أعم فليصلح المسلمون بين المتقاتلين قلوا أو كثروا فان بغت احدى الطائفتين فلتقاتل الباغية ومتى فاءت فليكن الصلح بالعدل

(٤) العدل فى كل الامور

(٥) شوّق الله المسلمين وحضهم على الصلح بين اخوانهم و حبب اليهم ذلك بذكر الاخوة وتكرارها

(٦) تقوى الله وعدم مخالفة أحكامه ليرحمهم بتلك التقوى

(٧) ترك السخرية فلا يسخر رجل برجل ولا امرأة بامرأة

(٨) ربما يكون المسخور منه خيرا من الساخر كما كان الانبياء يسخر منهم الجهال ثم يعلمونهم كما حصل لنوح عليه السلام (ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون)

(٩) لايكن لمز من المؤمن للمؤمن وهو الطعن والضرب باللسان واذا عاب المؤمنُ المؤمنَ فكأنما عاب نفسه واذا فعل الانسان مايستحق به اللمز بأن عرّض نفسه لذلك بسبب الوقوف مواقف التهم مثلا فكأنما لمز نفسه وعابها وأيضاً اذا عاب الانسان غيره كان ذلك حاملا لذلك على عيبه فكأنه عاب نفسه

(١٠) لايكن تنابز بالالقاب فاذا عمل الرجل سيئات ثم تاب عنها فان الله نهى أن يعير بما سلف من عمله وأيضاً لايقول المؤمن لاخيه : يا فاسق ، يامنافق ، يا كافر ، ويا حمار ، ويا خنزير . وهكذا كل ما يكرهه المنادى به أو يفيد ذمًّا له فأما الالقاب التى صارت كالاعلام : كالأعمش والأعرج فلا بأس بها

(١١) النهى عن ظن السوء بالمسلم مع التكلم به كما قال سفيان وغيره لم يقيد بذلك وعن سوء الظن بالله

(١٢) لايبحث المسلم عن العيوب المستورة ولا يتتبع عورات الناس حتى لايظهر ما ستره الله . يقال : نظر ابن عمر يوما الى الكعبة وقال : ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك

(١٣) لا يذكر بعض المؤمن بعضاً بالسوء فى غيبته . روى ان عائشة قالت قلت للنبى ﷺ حسبك من صفية كذا وكذا ، أى قصيرة . فقال : لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته أى خالطته مخالطة يتغير بها طعمه وريحه لشدة نتنها وقبحها . وقال ميمون بن سيار : بينا أنا نائم اذا بجيفة زنجى وقائل يقول :

كل ياعبد الله . قلت وما آكل ؟ قال : كل بما اغتبت عبد فلان . قلت : والله ما ذكرت فيه خيراً ولا شرا . قال . ولكنك استمعت ورضيت . فكان ميمون لا يغتاب أحداً ولا يدع أحداً يغتاب أحداً عنده

(١٤) تقوى الله فى أمر الغيبة وفى جميع المنهيات

هذه هى التخلية عن النقائص المذكورة فى هذه السورة . والحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الثانى من القسم الثانى : التحلية بالفضائل ﴾

(١) ان الناس مخلوقون من ذكر وأنثى ثم كانوا شعوباً وقبائل ليتعارفوا فيكون الناس على هذا كاغصان الشجرة وأوراقها وأزهارها وأثمارها فانها كلها متصلة متحدة مجتمعة على أصل واحد ، فكما انه لافضل لورقة على ورقة فى الشجر الا بما امتازت به ولا فضل لزهرة على ورقة ولا لثمرة على زهرة الا بما فضلت به الزهرة وفضلت به الثمرة ، هكذا لافضل لأحد من الناس على آخر الا بالتقوى فالاتقياء كالأزهار والأثمار وغيرهم أقل من ذلك . يقال ان ثابت بن قيس لم يفسح له رجل فى المجلس فقال فيه (ابن فلانة) فقال النبى ﷺ من الذاكر فلانة ؟ قال ثابت : أنا يارسول الله . قال انظر فى وجوه القوم . فنظر . فقال : مارأيت ياثابت ؟ قال : رأيت أحمر وأبيض وأسود . قال : انك لاتفضلهم الا بالدين والتقوى . فنزلت فى ثابت هذه الآية ونزل فى الذى لم يفسح له « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس الخ »

(٢) قيل لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ بلالا حتى علا على ظهر الكعبة وأذن فقال عتاب بن أسيد بن أبى العيص : الحمد لله الذى قبض أبى ولم ير هذا اليوم . وقال الحرث بن هشام : أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا؟ وقال سهل بن عمرو : ان يكره الله شيئاً يغيره . وقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً أخاف أن يخبره رب السماء . فنزل جبريل فأخبر رسول الله ﷺ بما قالوا . وسألهم عما قالوا فأقروا . فأنزل الله هذه الآية . وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر

بالاموال والازراء بالفقراء لانهم متساوون فى النسب فلا تفاخر لبعض على بعض ، لكونهم أبناء رجل واحد وامرأة واحدة . وفى البخارى لما سئل (أى الناس أكرم) قال أكرمهم عند الله أتقاهم . فلا زالوا يدققون فى السؤال حتى قال فى العرب نخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا أى تعلموا

وعن ابن عمر ان النبى ﷺ طاف يوم الفتح على راحلته يستلم الاركان بمحجنه[1] . فلما خرج لم يجد مناخا فنزل على أيدى الرجال . ثم قام فخطبهم فحمد الله وأثنى عليه وقال : الحمد لله الذى أذهب عنكم عبية الجاهلية[2] وتكبرها . يا أيها الناس ان الناس رجلان : بر تقى كريم على الله ، وفاجر شقى هين على الله . ثم تلا « يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى الخ » ثم قال أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم

تذييل السورة

اعلم ان ترك الرذائل المذكورة مقدم على التحلية بفضائل الائتلاف ولذلك قدم في السورة على تعارف بنى آدم فأولا تعظيم الرسول وقبول قوله ثم الآداب العامة بين الناس ثم يكون اتحادهم بالتعارف وبالبحث والعلم . وهذا هو المقصود الاعظم . ألا تعجب كيف يؤذن بلال على ظهر الكعبة وأبناء العرب واقفون انظر الى هذا تجده رمزاً الى اتحاد نوع الانسان كله كأنه يقول : ليس الاسلام كاليهودية . ان اليهودية جعلت ديناً خاصاً بجنس واحد وهم بنو اسرائيل . أما دين الاسلام فلا أبيض ولا أحمر ولا عربياً ولا عجميا . بل الناس فيه سواء . انظر أيها الذكى للامم الحاضرة أنظر الى أمريكا التى مدحت اتحادها لك سابقا وذممت الامم الاسلامية الحاضرة لجهلها وتقاطعها أنظر أليس البيض هناك يحتقرون أن

---

(١) المحجن : عصا محنية الرأس كالصولجان (٢) عبية الجاهلية : كبرها وفخرها

يكونوا مع السود فى مركبة واحدة فى القطار ذلك لمجرد اللون أنظر كيف سبقونا فى العلم والاخلاق ولكن لاتزال فيهم تلك النقيصة المزرية وهى اعتبار اللون فارقا أنظر كيف يؤذن بلال على ظهر الكعبة والعرب الذين هم أهلها واقفون . أنظر ان ذلك ناطق بأن هذا الدين هو الذى سيجمع الامم جمعا حقيقيا لا جمعا صناعيا . فليجد النوع الانسانى فالأمم الإسلامية التى بعدنا ستفهم هذا وستقرأ كل العلوم والصناعات وتجد وتحوز الحكمة واذن يقودون أهل الارض . أنظر كيف يقول ﷺ « خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا » ولم يقيد التفقه بعلم خاص . يريد اذا علموا كل مايجب علمه من أحوال الدنيا والآخرة . ولاجرم أن العرب الذين قال الله فيهم ذلك هم نحن أبناء مصر وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش وسوريا واليمن ونجد والحجاز وحضرموت والبحرين والعراق والموصل والسودان فهؤلاء خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام على شرط العلم الذى لم يقيده الا بعض الفقهاء بلا حق . فهل نحن الآن خيار الامم ؟ أقول نعم على شريطة العلم الذى يلزم للامة فى دينها ودنياها ولكننا الآن لسنا خيار الامم لاننا جهلاء والمخرج من هذا الجهل أن يقوم أهل العلم بحث هذه الامم المتجاورة على العلم كما شرحته فى سورة (آل عمران) فيدرسون العلم فى المدارس الابتدائية والثانوية والعالية . واذن يتعارفون لانهم تقاطعوا بالجهالة الكتماء فصاروا أمماً عمياء متفرقة متشاكسة فاذا عرفوا وتعلموا جميع العلوم التى درستها أوروبا واليابان وأمريكا وزادوا عليها ثم اتحدوا مع اخوانهم الهنود والفرس والافغان وسائر أمم الاسلام فاذن يكون خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام وهذا الذى أقوله الآن سيكون بعد نشر هذا الحقائق ، وسيعرف أبناء العرب ذلك ويعملون به قريباً . وسيكون العاملون بذلك قائدى تلك الحركة من أمم الاسلام

طنطاوى جوهرى

نثرة علمية :

تقدم التليفزيون

الرؤية من بعد

(ملخص ما تقدم)

المهندس — ليت شعرى هل استوعبت جميع ماشرحته لك ؟ و اذا كنت استوعبته فهل فى إمكانك أن تعيده ملخصاً ؟

الهاوى — أجل ، فى استطاعتى تلخيصه لك ، فأنصت يارعاك الله .

يجلس الوسيط المراد إذاعة صورته تليفزيونياً فى محطة الاذاعة أو الارسال أمام خزانة بها أعمدة فتوغرافية كهربائية . ووراء نافذة صغيرة فى هذه الخزانة ضوء قوس كهربائى شديد و بين هذا الضوء ووجه الوسيط القرص المعدنى الرقيق الاسود ذو الثقوب الحلزونية الوضع المبتدئة من الحافة الى الداخل . فمتى فتح للضوء أضىء بضوء ساطع ودار المحرك والقرص سريعاً فأضاء كل ثقب فيه جزءاً من أجزاء وجه الوسيط على التوالى . ثم تعاد العملية ثانية وثالثة فى صور متتابعة وفى أثناء ذلك يسجل العمود الفتوغرافى الكهربائى كل تغيير فى النور أو الظل المنسقط عليه من وجه الوسيط ، فى شكل تيار كهربائى . ويعظم هذا التيار الكهربائى تعظيما هائلا جداً ، وبعدئذ تنبعث التيارات المعظمة من السلك الهوائى للمحطة ممتطية صهوة « الموجة الحاملة » الراديوية ، وما هى الا صورة طائرة كهربائية لوجه الوسيط

ويلتقط السلك الهوائى لأية محطة من محطات الاستقبال النبضات الكهربائية الآنفة الذكر ثم تعظم بمثل ما يحدث فى الاستقبال الراديوى . وبعدئذ تقاد الى

أنبوبة النيون ، وهى أنبوبة ممتلئة بغاز النيون وبها قطبان . كلما قفز التيار الكهربائى بين قطبيها توهج الغاز بتأثير كل نبضة . ويكون وميض الضوء الحادث فيها قوياً أو ضعيفاً تبعاً لنور وظل كل قطعة من قطع الوجه التى تناظر النبضات الكهربائية .

وبين ضوء غاز النيون والحائل الذى تظهر عليه صورة الوسيط فى النهاية ، قرص آخر مثقب بثقوب حلزونيه الوضع ، هو صورة طبق الاصل لقرص محطة الاذاعة أو الارسال . وهذان القرصان يدور محركاهما لاسلكياً فى وقت واحد وبسرعة واحدة . ومن ثقوب هذا القرص تنفذ كل قطعة ضوئية من قطع الوجه على التعاقب ثم تستقر فى موضعها المعين على الحائل فى الوقت المناسب لتقوم فى دورها بانتاج صورة الوجه الاصلى

ويقترن هذا الجهاز فى محطة الاذاعة بجهاز راديوى يذيع حديث الوسيط ، كما يقترن فى محطة الاستقبال بجهاز راديوى آخر يلتقط هذا الحديث

المهندس — أجدت وأحسنت !

السينما التليفزيونية

الهاوى — قلت أن من بين مراجع الاذاعة التليفزيونية اذاعة صور متحركة شيقة ناطقة . فأظن أنكم تذيعون هذه الصور بتسيير الفلم فى جهاز عادى ملق الصور المتحركة (بروجكتور) ثم يلتقطها قرص مثقب وخلية فتوغرافية

المهندس — أصبت بعض الاصابة . لكننا لانقف الفلم عدداً من المرات فى الثانية كما فى آلة الصور المتحركة العادية ، بل يسير الفلم فى استمرار ويكون للقرص الممعن شقوق تمتد على أنصاف القرص بدلا من الثقوب . واستطرد المهندس فقال : وأنت ترى أن الفلم يسير رأسيا ، أما الشقوق فى القرص الممعن فتسير أفقياً بحيث ان اجتماع الوضعين ينتج التأثير ذاته الذى نحصل عليه اذا وقفنا الفلم

فى الثانية عشرين مرة واستعملنا قرصاً ذا ثقوب مرتبة ترتيباً حلزونياً مضبوطا

الهاوى — وأى نوع من الصور تعتزمون إذاعته ؟

المهندس — النوع الذى تراه فى المسرح . وبديهى أن لاتكون الصور مسحة الجدة ، ولكنى أظن أنها تروقك

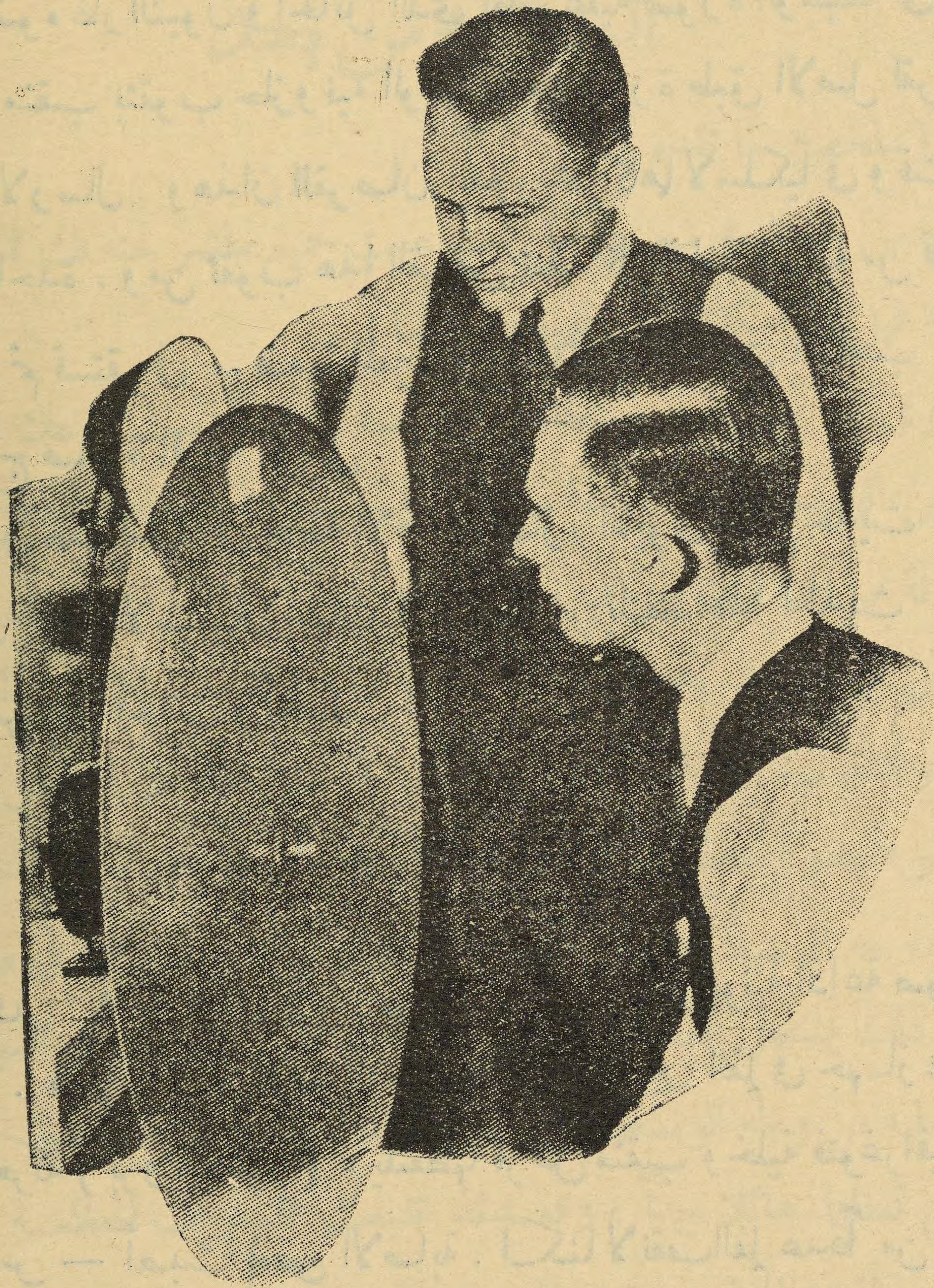

« القرص التليفزيوني ، وأحد ثقوبه الحلزونية »

الهاوى — وكم عدد محطات التليفزيون التى فى هذه البلاد (الامريكية) ؟

المهندس — رأيت فى الكشف الاخير (السنة الماضية) أن جميع المحطات

الموجودة فى هذه البلاد عشرون محطة . ومن بين هذه المحطات احدى عشرة محطة تعمل على برامج اذاعة منتظمة

اذاعة منـــــاظر العراء

الهاوى — وماذا تعلمونه عن اذاعة المناظر الخارجية . هل أمكنكم بعد أن تذيعوا مناظر العراء فى الجو !

المهندس — نعم ، أمكننا على طريقة تجريبية ، وهاهو ذا جهاز يشبه الكمرا هو كمرا تليفزيونيـة ، وهو يختلف عن الآلة المعنة المستعملة هنـا فى المشغل (الستوديو) فى أنه يتوقف تشغيله على اضاءة المنظر اضاءة متألقة

« المستقبل التليفزيوني »

الهاوى — به قرص كالجهاز الآخر . أليس كذلك ؟

المهندس — بلى ، به قرص . والضوء المنعكس الآتى من المنظر المضاء اضاءة ساطعة ، يمر من ثقوب القرص ويمعن فى خلية فتوغرافية كهربائية مودعة فى مؤخر الكمرا

الهاوى — (وقد استوعب الايضاح) فهمت ، وان الضوء الوحيد الذى يصل الى الخلية الفتوغرافية لهو بقعة الضوء المنعكسة من الشىء المراد اذاعة صورته وهذا ماحدا بكم الى استعمال هذا الجهاز فى العراء

المهندس — هذا صحيح ، واستطرد فقال : وفى جانب الجهاز لوحة ضبط فيصل العامل بالجهاز زوجا يلبسه من سماعات التليفون ، وبتحريك المفاتيح المختلفة بيده ، يضبط الاشارات الذاهبة كما يضبط المنظر

الهاوى — بحماس ، لعلى أستطيع الجلوس فى غرفتى فى الخريف القادم وامتع النفس بمرأى مباراة من مباريات كرة القدم

المهندس — أرتاب فى ذلك ، فان هذه الكمرا إن هى إلا تجربة الوقت الحاجز وثمة صعوبات يجب تذليلها حتى يكون فى مقدورنا استعمالها على درجة كافية من النجاح

الهاوى — كرة أو غير كرة ، سأتوجه غداً الى المصرف وأسحب نقوداً وأتجول فى الاسواق وأرى ما يمكننى تسوقه من جهاز التليفزيون

عن مجلة العلم العام الامريكية

محمد منير رفعت

محاضرة فى تاريخ الخوارج

ألقاها الاستاذ الفاضل محمود افندي البشبيشى

المدرس بمدرسة دار العلوم العليا

في نادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

— ٣ —

نظرة اجمالية فى الخوارج

١ — كانت الخوارج فئة واحدة حتى عام ٦٤ هـ ثم انقسموا الى طوائفهم المذكورة ويرجع الخلاف بينهم الى تشدد نافع بن الازرق فى الحكم على مخالفى الخوارج كما يتضح لك مما يأتى :

(١) فالازارقة : وهم غلاة الخوارج يرون ما رآه نافع بن الازرق من تكفير أعدائهم ووصفهم بالاشراك وكذا القاعدون عن اللحاق بهم ممن يقولون برأيهم ويتخذ التقية فلا يلحق بهم ، وكانوا يتبرءون منهم ومن أولادهم ويستحلون مالهم وأطفالهم

(٢) والاباضية : قوم معتدلون كل الاعتدال يرون أن مخالفيهم براء من الشرك والايمان وانما هم كفار نعمة فقط تجوز معاملتهم كسائر المسلمين من منا كحتهم والتوارث معهم وتجوز شهادتهم والاقامة بينهم

(٣) والصفرية : وهم كالازارقة اجمالا ، غير أنهم لا يرون قتل الاطفال والنساء ، وزاد الصفرية أنه لا حرج على (القعد) ، فكانت جمهرتهم قعدا

(٤) النجدات : وكانوا يكفرون من يكفر القعد ومن يقول بامامة نافع بن الازرق

ومن الخوارج طوائف أخرى كالعجاردة وفروعها — وقد سبق الكلام عليهم — وقد انقرض الخوارج الا طائفة قليلة من بقايا الاباضية تقيم بجهة (عمان) وجزيرة جربة وجنوبى الجزائر

٢ — ويجمع الخوارج على وجوب الخروج على الامام الجائر - وهذا اهم ركن فى مذهبهم - حتى انهم ساعدوا عبد الله بن الزبير وليس منهم لما رأوه خارجا على يزيد بن معاوية لاعتقادهم الجور فى يزيد ، وظلوا معه حتى مات يزيد ، وارتد جيشه الى الشام ثم بعد ذلك سألوا ابن الزبير عن رأيه فى نحلتهم ، فلما وجدوه مخالفاً لهم تركوه وذهبت جمهرتهم الى البصرة وطائفة منهم الى اليمامة بنجد

كما يجمعون أيضاً على إكفار الحكمين ومن رضى بحكمها حتى أنهم ليقرون على أنفسهم بالكفر اذ أقام عليهم ابن عباس الحجة ثم يقولون انا تائبون ويرون اكفار على ومعاوية وعثمان وأصحاب الجمل . أما تكفير بارتكاب المعاصى فلم يجمعوا عليه فمنهم من قالوا انما يكفر من ارتكب معصية ليس لها عقوبة محدودة فى القرآن فأما ما لها حد مخصوص كالزنا والقتل ، فلا يكفر فاعلها بل يوصف بما ارتكبه كالسرقة والزنى والقتل ، وقال أصحاب (نجدة بن عويمر) ان صاحب الكبيرة كافر نعمة لا كافر دين ، ولا يختلفون في البراءة من الكاذب ومن ذى المعصية الظاهرة

٣ — ان من يقرأ تاريخ الخوارج ليتردد كثيراً قبل الحكم عليهم والجزم بسبب خروجهم ، والباعث لهم على فتنتهم لكثرة ما فيهم من المتناقضات . وقد اختلفت أحكام المؤرخين فى أمر هذه الطائفة من المسلمين التى أوقدت نار الحرب حقبة من الدهر انسحبت على عهد على ومعاوية وبنى أمية وصدر الدولة العباسية فانا لا نستطيع أن نرميهم بالكيد للاسلام والعمل على اضعاف المسلمين ، فهم عرب

خلص لا يقال فيهم ما قيل فى بعض الشيعة الغلاة من الترويج لدياناتهم القديمة والسعى لاعادة دولهم التى أزالها الاسلام

نعم ان طائفة (اليزيدية) التى فارقت (الاباضية) من الخوارج قالت بفسخ شريعة الاسلام بنبى يبعث من الفرس آخر الزمان ، ولكن هذه شرذمة مارقة قليلون بالاضافة الى جماعة الخوارج التى ملأت فارس ومعظم جزيرة العرب وبلغت جيوشها الالوف المؤلفة ولم يكن منهم مغال فى دينه متشدد فى عبادته مبالغ فى حدود الله ، وان قوما يكفرون العصاة لبعيد أن ينتمى اليهم من يوصف بالكيد للشريعة الغراء

ولعل قائلا يقول ان القوم مدفوعون الى خصومة على كرم الله وجهه بدسيسة من أعدائه وهنا موضع الحيرة والتردد ، فانهم كانوا يذمون علياً ومعاوية وكل من لاذ بهما ، بل كانت عباراتهم عن معاوية أشد وأنكى ، ثم انهم بعد ما آمروا أنفسهم بقتل على ومعاوية وعمرو وأقفر وجه الارض من أبى الحسن سنة أربعين للهجرة ظلوا يناصبون معاوية العداء وظل معاوية ومن خلفه يجرون عليهم الجيوش إثر الجيوش حتى شتتوا جموعهم وقضوا على جرثومتهم . نعم فكرة التحكيم كانت سبباً لصدع عصا الفريق العلوى وإيقاع العداوة والبغضاء بينهم ولكن العقل لا يطمئن الى أن يكون القوم مسوقين الى الفتنة باغراء معاوية ودهاء ابن العاص لا سيما بعد ما كانا هدفا لسهامهم فى المؤامرة التى طاحت بسيدنا على وفدت عمرا بخارجة ولم تقض على معاوية . ولا يمكن أن يكون قبول (على) للتحكيم هو السبب فى فتنتهم فقد قرأت محاجة ابن عباس لهم وفرارهم من مجادلته ومناظرته ، ويجمل بى أن أعرض عليك مناظرة أخرى دارت بينهم وبين (على) ليستبين لك وجه الصواب فيما أقول :

لما اجتمعوا بحروراء وناظرهم ابن عباس فلم يرجعوا ذهب اليهم سيدنا على فناظرهم وكان رأسهم (ابن الكواء) فكان مما قاله لهم :

« أتعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم إنها مكيدة ووهن وأنهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لم يأتونى ؟ ثم سألونى التحكيم أفعلمتم أنه كان منكم أكره لذلك منى ؟ قالوا اللهم نعم . قال : فهل علمتم أنكم استكرهتمونى على ذلك حتى أجبتكم اليه فاشترطت أن حكمها نافذ ما حكما بحكم الله عز وجل فان خالفاه فأنا وأنتم منه براء وأنتم تعلمون أن حكم الله لايعدونى ؟ قالوا اللهم نعم . فقالوا حكمت فى دين الله برأينا ونحن مقرون بأنا قد كفرنا ونحن تائبون فأقر بما أقررنا وتب ننهض معك الى الشام (أى لحرب معاوية) قال : أما تعلمون أن الله جل ثناؤه قد أمر بالتحكيم فى شقاق بين رجل وامرأة فقال (فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) وفى صيد أصيب فى الحرم كأرنب يساوى ربع دينار فقال عز وجل (يحكم به ذوا عدل منكم) فقالوا إن (عمراً) لما أبى عليك أن تقول فى كتابك (هذا ما كتبه عبد الله « على » أمير المؤمنين) محوت اسمك من الخلافة وكتبت (على بن أبى طالب) فقال لهم رضى الله عنه (لى برسول الله ﷺ أسوة حيث أبى عليه (سهيل بن عمرو) أن يكتب « هذا كتاب كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو » فقال : لو أقررنا بأنك رسول الله ما خالفناك ولكنى أقدمك لفضلك ثم قال : اكتب « محمد بن عبد الله » فقال : ياعلى امح رسول الله فقلت يارسول الله لاتسخو نفسى بمحو اسمك من النبوة فقال عليه السلام « قفنى عليه » فمحاه بيده ثم قال « اكتب محمد بن عبد الله » ثم تبسم لى عليه السلام وقال « ياعلى أما أنك ستسام مثلها فتعطى »

ومع كل هذه الحجج الدامغة لم يرجع معه من حروراء سوى ألفين

فلو كان قبول التحكيم هو السبب فى الخروج لما كان لهم بعد هذه المناظرة مَعدًى عن الرجوع

ولا نعتقد مطمئنين أن القوم مدفوعون بعوامل الشهوات والغايات ، فانهم

أهل عبادة و زهد و نسك وورع و إن قول (قطرى بن الفجاءة) فى (أم حكيم) الخارجة :

لعمرك إنى فى الحياة لزاهد وفى العيش مالم ألق أم حكيم
من الخفرات البيض لم ير مثلها شفاء لذى بث ولا لسقيم
ولو شهدتنا يوم (دولاب) أبصرت طعان فتى فى الحرب غير ذميم
رأت فتية باعوا الاله نفوسهم بجنات عدن عنده ونعيم

أقول ان هذا القول ليس فيه شىء يؤخذ على الخوارج ويخدش من عفاف قطرى فان (أم حكيم) زوج لقطرى بن الفجاءة فلا عجب أن يخبرها ببلائه فى حرب كحرب (دولاب) ولا عجب أن ينوه باسمها فى شأن المعارك الشداد فهى مثله ربيبة حرب ، وأليفة طعان ، وهى التى كانت تحمل على الفرسان وترتجز :

أحمل رأسا قد سئمت حمله وقد مللت دهنه وغسله
ألا فتى يحمل عنى ثقله

وقد يكون خروج امرأة فى زى الرجال لتثأر (لنافع بن الازرق) من مقاتليه ومبارزتها الفرسان دليلا على بسالة الخوارج نسائهم ورجالهم لا على صلة بينها وبين (نافع بن الازرق) . ولا غرو فقد كان فى جيش (شبيب) مائتان من النساء تقلدن السيوف وأبدين فى الحرب شجاعة الرجال ، وقادت (غزالة) جيش ولدها (شبيب) بعد مصرعه حتى سال دمها على ظبات السيوف ، فالشهامة فى نساء الخوارج لاتقل عنها فى رجالهم

ففكرة أن القوم مدفوعون الى ثورتهم بعامل الشهوة وحب الدنيا فكرة بعيدة الاحتمال : ولا يستطيع المنصف أن يقول انهم خرجوا طمعاً فى الملك والامارة ثم يحتج لذلك بتلقيب بعضهم بأمير المؤمنين فان هذا اللقب لم يثبت أن من لقب به انتحله لنفسه قهراً وماعليه من بأس اذا اعتقد أشياعه أنه أجدر بالامامة فنادوه بأمير المؤمنين على أن أحد من لقبوه بأمير المؤمنين وهو (شبيب) كان ورعا

ثابت الايمان حتى حين أدركه الغرق بنهر دجيل إذ ناداه بعض قومه : أغرقاً يا أمير المؤمنين ؟ فقال : ذلك تقدير العزيز العليم ، فلم ينفس الله في أحرج ساعاته وآخر أوقاته

فنفس هذا مبلغ اخلاصها لمذهبها ويقينها بالله لاتسوق الناس الى الهلاك رجالا ونساء طمعاً فى لقب أو ملك أو جاه أو عرض من أعراض الحياة

فالسبب فى فتنة الخوارج وراء كل هذه المسائل . السبب هو الذى أدركه (أبو الحسن) رضى الله عنه بز كانته وألمعيته حين قالوا « لاحكم إلا لله » فقال : « كلمة حق يراد بها باطل ، هم يريدون لا إمارة ، ولا بد من إمارة برة أو فاجرة » فالقوم بلا ريب أهل حرب وجلاد وهم ثائرون على نظام الحكم والقائمين به إذ ذاك وهم رأوا دماء المسلمين تراق ، وأرحامهم تتقطع ، وبأسهم واقعاً بينهم ، فخرجوا وثاروا وكل أمانيهم تخليص الاسلام من نظام رأوه شراً بل رأى معظمهم أن الرضا به كفر . فثورتهم سياسية قبل أن تكون دينية بل إنها سياسية بحتة ، اندفعوا فيها مخلصين لها لايعنيهم أن يقال أخطأوا أو أصابوا شأن كل من يعتقد شيئاً ثم يركب رأسه ويعرض عن ذكر العواقب جانباً ، ثم جرهم العناد الى الدين فحاربوا به مخالفيهم فكفروا العصاة وقتلوا النساء والاطفال حتى قال لهم عمر بن عبد العزيز « إنكم أردتم الآخرة فأخطأتم طريقها » ولما أخذتهم سيوف الامام على فى النهروان وسيوف المهلب وغيره فيما بعد لجوا فى عنادهم ، واندفعوا فى غمار الحرب ، لانها محببة اليهم بحكم جبلتهم العربية ، وبعامل الثأر لقتلاهم

تلك هى الحقيقة التى يستنبطها المنصفون من تاريخ الخوارج ، ومن القصة الآتية يتضح لك جانب مما ذهبنا اليه من أن حبهم للاخذ بالثأر وجبلتهم العربية من أسباب طول مدتهم

غدرت جنود « ابن زياد » وأميرهم « عباد بن أخضر » « بأبى بلال مرداس » وجماعته وهم قيام لصلاة الجمعة بعد ماتهادنوا لذلك فأتت عليهم جميعاً

وفيهم « مرداس » وصلبوا على جذوع النخل وظل « عباد بن أخضر » مموهاً مسروراً بما أوتيه من ظفر على أولئك الخوارج « الاربعين » الذين هزموا من قبله جيشاً عدته ألفان . وقائلهم يفخر بذلك :

أألفا مؤمن فيما زعمتم ويقتلهم (بآسك[1]) أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما ذكرتم ولكن الخوارج مؤمنونا

وحسب عباد أنه صار بمأمن من مقابلة الغدر بمثله ، ولكن القوم يتربصون به الدوائر ليشفوا صدورهم بأخذ الثأر فرصدوه فى يوم جمعة « كيوم الجمعة الذى فتك فيه بمرداس » وقد أقبل على بغلة وأردف وراءه ابنه فقام اليه رجل من الخوارج وقال : أسألك عن مسألة . قال : وما هى ؟ قال الخارجى : أرأيت رجلا قتل رجلا بغير حق وللقاتل جاه وقدر وناحية من السلطان أَلِوَلِىِّ المقتول أن يفتك به ان قدر عليه ؟ قال عباد : بل يرفعه الى السلطان . قال الخارجى : ان السلطان لايعدى عليه لمكانته منه وعظيم جاهه عنده . قال عباد : أخاف عليه ان فتك به فتك به السلطان . قال الخارجى دع ما تخافه من ناحية السلطان أتلحقه تبعة فيما بينه وبين الله ؟ قال : لا . قال الخارجى : قد حكم . ثم قام هو وأصحابه فخبطوه بأسيافهم ورمى عباد ابنه من ورائه فنجا ، وتنادى الناس : قتل عباد فجاء أخوه معبد بن أخضر فى جماعة من بنى مازن فصاحوا فى الناس : دعونا وثأرنا . ومالوا على الخوارج بالسيوف فلم يفلت منهم الا واحد (عبيدة بن هلال) خرق خصاً فنفذ منه . وفى ذلك يقول الفرزدق :

لقد أدرك الآثار غير ذميمة اذا ذم طلاب الترات الاخاير
هم جردوا الاسياف فى يوم أخضر فنالوا التى ما فوقها نال ثائر
أقادوا به أسداً لها فى اقتحامها اذا برزت نحو الحروب بصائر

---

(١) آسك بلد من نواحى الاهواز ذات نخيل ومياه بهاعدة قبور لبعض الفاتحين من المسلمين

و مهما يكن من أمرهم فقد أضعفوا جيوش الدولة الاسلاميـة وشغلوها عن الفتح و الاصلاح زمنا طويلا حتى كان معظمهم بنى أمية حرب الخوارج ، فجريرتهم على الاسلام من هذه الناحية كبيرة جداً و كم أراق غلاتهم من دماء و كم قتلوا من أطفال و كم استباحوا من أموال ، لم تأخذهم الشفقة على امرأة لضعفها ، ولا شيخ لشيخوخته ، ولا طفل لبراءته . و هذا أمر حسابه عند الله ، ان ربك هو يعلم ماتكن صدورهم وما يعلنون

محمود البشبيشي
المدرس بمدرسة دار العلوم

شذور

* أبعد الناس عن قلبي راغب يمثل دور مرغوب
* لو وجد رجلان متشابهان لما وسعتهما الدنيا
* انما الانتظار سنابك الزمن
* أشدّ الناس كآبةً كئيب لايعرف سبب كآبته
* الحياة موكب يستسرعه البطيء فيتنحى عنـه ، ويستبطئه السريع فيتنحى عنه أيضاً
* يظن بعض الناس أنني أغامزهم عند ما أغمض عينيّ كي لا أراهم
* أقرب الناس الى قلبي ملك لا مملكة له ، وفقير لا يعرف كيف يستعطى
* ما أغربني عند ما أشكو ألماً فيه لذتي
* قلت للحياة : ألا فأسمعيني الموت متكلماً . فرفعت الحياة صوتها عن ذي قبل وقالت : أنت تسمعه الآن . . .

قصتان

ف .. تشبهوا ان لم تكونوا مثلهم

(١) « الخواجا » ت . پوليس الخمّار وصاحب القهوة والمطعم ببلدة كوم أمبو رجل فى حكم الأمىّ يكتب و يقرأ بصعوبة ومحصوله من المعارف والعلوم قليل ولا يتكلم بغير لغته الاغريقية ، انما هو رجل مقتصد يصرف أقل مما يربح ، وكان ك . موسكوناس افندى وكيل تلغراف البلدة فضلا عن محصوله الوافر من العلوم والمعارف يجيد معرفة خمس لغات حية قراءة وكتابة علاوة على لغته الاصلية ، كما انه كان مصوراً ورساما ونقاشاً متفنناً وكهربائياً قديراً وموسيقياً بارعا ولا أدرى ماذا كان أيضا فالمهم انه كان فذًّا عظيما ، ولكنه كان ينطبق عليه المثل العامى « له سبع صنايع ، والبخت ضايع » واقعاً فى الدين مماطلا فى الدفع لا بسوء نية ولكن بسوء تدبير وكان كلما ضايقه الغرماء يلجأ الى صديقه پوليس يستدين منه و يدفع الدين بالدين (والشَّرىُ أرىٌ عند أكل الحنظل) وكان پوليس حين يرى ما عليه مواطنه من سوء الحال يبوح بما فى نفسه نحوه لمن يجمعهم واياه المجلس من المصريين بقوله « ما عرفت فى الاغارقة أقدر من موسكوناس وكيل التلغراف ولا رأيت بينهم أخيب منه » وتصادف ان عمدة من العمد سمعه مرة يقول ذلك فرد عليه بقوله « ياخواجا پوليس وهو موسكوناس خايب ليه ما هو موظف فى الحكومة وعال و بكره يترقى و يبقى أحسن منك أنت » فتبسم پوليس (الواعى) وقال حكومة فى مصر ؟! .. اذا كان هو عاوز وظيفة كان فى البلد ابتاعنا يقدر يمسك واحد وظيفة بالشطاره بتاعه دى ولكن مادام جا فى مصر كان لازم يشتغل حر ولو النهاردا جرسون بكره خواجا كبير بعدين واحد بنكير أحسن من واحد مدير » ولقد أصاب

فان موسكو ناس ظل مريضاً بداء التوظف (فى الميرى) أو مفتوناً بحب الوظيفة كما تقول فكان أحيانا يدفعه طموحه فيترك خدمة الحكومة ويشتغل برئاسة جوقات الموسيقى فى الصالات الكبرى بمرتب عال . أو بغير ذلك من الاعمال الكثيرة التى تؤهله لها مواهبه ولكنه لايلبث أن يحن (الى التمرغ فى تراب الميرى) فيعود الى وظيفة الحكومة بعد أن يبذل من أجلها الجهد والرجاء حتى خسرها فى آخر الامر فمات بحسرتها وقيل انه انتحر . أما بوليس فاستمر يشق طريقه فى الحياة كما يشق الماء الصخر ولقد تخطى الآن درجة (جارسون) ودرجة (خواجا كبير) وأظنه الآن على وشك الحصول على درجة (بنكير) وبذلك سيصبح أحسن من (واحد مدير) اذ لايبعد أن نسمع يوما أنه وهب ثروته كلها أو بعضها لمشروع قومى نافع لبنى جنسه وبذا يكون قد عاش فى الحياة شخصية مستقلة بذاتها عاملة لغيرها وبعد الممات يسجل اسمه فى سجل الخالدين المتواضعين

وأما المدير أو حتى الوزير فما ان يقصى عن وظيفة الدولة حتى يهوى من شموخه (كجلمود صخر حطه السيل من عل) ثم لا يلبث أن يطويه الموت فى ثنايا العدم كغيره من النكرات الذين يملأون الدنيا جلجلة كالطبول الجوفاء والنواقيس التى تملأ الجو بالدوى والرنين ولا يلبث صداها أن تذهب به الريح

***

(٢) وقذفت الباخرة (على بر مصر) « الخواجا » س . فرانجسكا كى فتقطعت به الاسباب وهام على وجهه تحمله قدماه الى حيث لا يعلم وتصادف حين مر بطنطا أن كان مولد السيد البدوى قائما والارض تضيق بالناس على رحبها وبينما هو يشق طريقه وقع نظره على رجل نوبي سكران يترنح من عبث الخمر برأسه وهو واضع يده فى جيبه يصلصل بنقود فقال الاغريقى الماكر لنفسه ومن يكون أسفه من هذا وأسخى يداً بين هذا الجمع؟ ثم اقترب منه مقدما قبعته يطلب حسنة فأعطاه النوبى خمسة غروش وكان فرانجسكا كى عفيف النفس فقنع بها وذهب

على الفور فاشترى بها فولا وحمصا (وحلاوة) وخروبا (وحب العزيز) وذهب يجوس خلال ساحة المولد يبيع للناس وكلما نفدت بضاعته عاد فاشترى وباع فلما انتهت أيام المولد كان قد اجتمعت له ثلاثة جنيهات احتفظ بها ثم ذهب الى المدينة فاستأجر مكانا وأخذ يتجر فى الطيور مدة ثم هاجر الى دسوق وهناك بعد نحو خمس عشرة سنة وكان قد أصبح فيها من الاثرياء المعدودين وقع نظره على ذلك النوبى الذى أحسن اليه بالخمسة القروش فى مولد البدوى فسارع اليه وحياه باحترام عظيم وأسر اليه بالقصة ليذهب الريب عن نفسه فلما اطمأن اليه طلب أن ينزل فى ضيافته ثلاث ليال سويا فقبل الرجل بعد تردد وقضى مدة الضيافة كأنه كان فى حلم لذيذ : حمّام معطر ساخن فى كل مساء ، ودش بارد فى كل صباح ، وفراش وثير ، وأكل هنىء ، وشرب مرىء ، وخادمة افرنجية حسناء تقوم بخدمته وتسهر على راحته فى حدود الادب والكمال . وربة البيت تهش له وتبش وتؤانسه بطيب الحكايات ورب البيت يحلف عليه أن لايقيِّد راحته بشىء من التكليف بالجلوس معه فى محل العمل بل يكون حراً فى أخذ راحته كلما شعر بحاجة الى الراحة حتى انقضت الضيافة والرجل هكذا يتقلب فى أحضان النعيم وعلى أكف الراحة وبعدها سأل الاغريقى صاحبه عن عنوانه ليكتب له أو يزوره كلما سمحت الظروف . فأطرق الرجل برهة ثم قال له « عنوانى الآن أم عنوانى زمان » فاستغرب فرانجيسكاكى وقال له وأى فائدة من عنوان زمان فقال النوبى « أقصد أنك الآن اذا زرتنى لاأجد لك حتى مكانا أجلسك فيه لانى الآن خفير بالليل فى شونة قطن بمينا البصل » فأطرق الرومى قليلا ثم قال « طيب وزمان ؟ » فقال « أما زمان فكنت فى خدمة واحدة (برنسيسة) أميرة وكانت النقود عندى كالتراب ولدىَّ محل يسع عشرين ضيفا » فقال فرانجسكاكى « وما الذى جاء بك هنا من الاسكندرية » فقال له « أنا الآن عائد من بلدتى وفى طريقى للاسكندرية عرجت لزيارة سيدى ابراهيم » فتبسم اليونانى ضاحكا من قوله وقال له باللغة التى

يفهمها « ما عليهش ربنا كريم وبركة سيدى ابراهيم . ولكن خذ منى كلمة : أقسم أن كل ما أمتلكه الآن من مال وعقار وما أنا فيه من نعمة ان هى الا ثمرة تلك الخمسة القروش التى أخذتها منك فى مولد السيد البدوى . ثم أشار بيده الى شجرة مانجو كبيرة أمامه وقال هذه الشجرة الكبيرة أنا الذى غرست بذرتها بعد أن أكلت الثمرة فانظر كيف أصبحت تلك البذرة المجردة من الثمرة مع العناية وطول الزمن شجرة كبيرة تعطى ثمراً كثيرا كل عام هكذا ياصاحبى كل صغير بالعناية وطول الزمن يكبر وكل قليل بالاقتصاد يثمر والامر لا يحتاج الا لمواظبة وجد واستقامة. ثم غير كلامه فجأة وقال عفوا أنا لا أقصد بكلامى هذا أن أعطيك درساً فى شئون الحياة وانما قصدت فقط اخبارك بقصتى الشخصية منذ ماساقتك الصدفة السعيدة الى فى مولد السيد البدوى » فقال له النوبى وقد أدرك مغزى كلامه « أنتم جدعان ياخواجا أما احنا فكلما نكبر نبخس فى الثمن زى العبيد زمان مع السلامه ياخواجا ف » « سعيدة ياحبيبى خلينا نشوفك أورڤوار » وأسدل الستار

قصتان حقيقيتان تصوران مصر وكفاح الاجنبى والمصرى فيهما أصدق تصوير . تصوران الاجنبى يقع فى أرض مصر كالبذرة فينمو فيها كالشجرة ، أما المصرى فمثله فيها كمثل البئر يبدأ من مستوى الارض ثم يسفل وأغلب ما يخرج من مائه فانما يكون لرى تلك الشجرة وقد ينضب الماء بعد حين فتكون الشجرة قد تكامل نموها وتناهت قوتها . تكون جذورها قد تغلغلت فى أعماق الارض وأغصانها قد امتدت الى عنان السماء وأتت ثمرها ولكن لا ليجنيه أهل الارض التى غذتها ولا أصحاب البئر التى سقتها فهؤلاء وهؤلاء ان هم الا أجراء انما ليأخذه أصحاب البذرة لاسواهم وهذا لايحدث الا فى مصر فهل بعد ذلك عجب عجاب ؟

ان مافات فات فدعنا من التأسى عليه وما ارتكب السلف من الغلطات أيام الغفلة . لنترك الماضى بخيره وشره ولا نأخذ منه غير العظة .

دعنا من تهاون حكومات مصر فى عدم تقييد المهاجرة بقيود مادية وأدبية خاصة . ومن تهاون شعب مصر أو امتناعه عن مزاولة أعمال شتى جنى الاجانب من ورائها خيراً كثيرا واقتصاره على مزاولة أعمال قليلة ظن أنها الاشرف أو الانبل بسبب تلك الظاهرة العجيبة فى الخلق المصرى التى نسميها فى العرف الشائع بيننا بالحياء (ولا نقصد به الأدب) ذلك الضعف النفسى المتلف الذى يستحوذ على الشبيبة المتعلمة بنوع خاص مما أدى الى انتقال الاعمال المهمة التجارية والصناعية والفنية الى الاجانب فأصبحت مرافق البلاد الحيوية وأهم مصادر الرزق وموارده بأيديهم لانهم أصحاب رؤوس الاموال الضخمة وأرباب شركات الاحتكار وغيرها من المنشئات التى تحبس الفائدة عليهم دون سواهم . ودعنا من أن أولئك الاجانب الذين وسعتهم مصر حتى صارت مزرعة لهم يجنون منها الثمر ويتركون لاهلها العشب ومع ذلك لا يتعففون عن مقابلة الاحسان بالاساءة ، فلا يتركون فرصة تمر إلاَّ ويطعنون البلد فى صميم كرامتها أو شعورها بأحط الاساليب وأقذر الاسلحة هذا كله حاصل قطعا والكلام مفروغ منه وتكراره من قبيل تحصيل الحاصل لولا وجوب ذكر أمثلة قليلة على ذلك مما لم يزل عالقا بالاذهان فمثلا تلك المناقشة التى دارت فى المجلس البلدى بالاسكندرية حول تعيين طبيب اخصائى لرئاسة المستشفى الذى انشىء للتوليد حين ظهر من الموازنة أن طبيباً مصريا كان من حيث الشهادة والخبرة وطول الممارسة أجدر من غيره وكان بعد ذلك لامحل للمناقشة التى طالت واحتدمت حتى ضاق صدر مدير البلدية فباح بحقيقة مرة وهى أنه يؤوِّل طول المناقشة الى توصية سابقة من بعض أعضاء لجنة المسابقة بترشيح أطباء آخرين ! وهنا قام المسيو ف . غاضبا لانه كان ممن يعنيهم المدير بكلامه وطلب من المدير أن يبارزه (الدويللو) .. ومثال ذلك خطاب الدكتور ج . رئيس مجلس الصحة والمحاجر الى المأمورية البلدية بمناسبة أخرى والذى يقول فيه ان الاطباء المصريين ليس فيهم من يصلح لان يكون مديراً لصحة

المدينة مع ان المسلم به ان كلية الطب المصرية من أرقى مثيلاتها فى العالم فضلا عن أن كثيرين من خريجيها يذهبون لاوربا لزيادة التخصص ويعودون بشهادات ليست مع أكثر الاطباء الاجانب . وقس على ذلك ماحدث من وكيل شركة روتر على أثر الاكتشافات الاثرية الباهرة التى وفق لها الاستاذ سليم حسن أول عالم مصرى اشتغل بالتنقيب وراء العاديات فقد بادر ذلك الوكيل الى التلغرافات ينشر الخبر بصورة عجيبة اذ قال عن الاكتشاف أن لا أهمية له من الوجهة المادية والعلمية ونسى جنابه ذلك القول المأثور الذى يجرى مجرى الامثال فى أوروبا « العلم لا وطن له ... » دعنا من ذلك كله ولا يكن مثلنا مثل مريض بصنوف من العلل لا يهتم بمعالجة نفسه بقدر ما يسرف فى ذكر أوجاعه ووصف علاه . ولنعمل عملا جديا للخلاص مما نحن فيه . ورأيى الخاص انه يجب :

(١) أن نرفع برقع الحياء (المصرى فقط) ولا أقصد بذلك الثورة على نواميس الاخلاق أو الخروج على قواعد الادب ، وانما غرضى أن نترك محاباة الاجانب وكفى ماجرّت علينا تلك المحاباة من العسر والحقارة ماخلا علماؤهم وكرامهم فهؤلاء يجب لهم منا الاحترام والتقدير

(٢) أن نحرص على حصر معاملتنا فيما بيننا فلا نعامل الاجانب إلا بعد اليأس من وجود حاجتنا الضرورية عند المصريين ووقتئذ فقط نقدم للأجانب البرهان على أننا أصبحنا أهلا للاحترام والتقدير لأن الاجانب وان أحبوا منا الفائدة يبغضون منا التفريط فى الوطنية لانهم أبناء أمم حية لا يؤثر الفرد منهم مصلحة الاجانب على مصلحة مواطنيه ولا يستهلك من الحاجيات والمطالب إلا ما كان من نتاج بلاده ومن مصنوعاتها ، وكم يلقون علينا فى ذلك دروسا فلا نحس ولا نشعر كانما نحن أشباح بلا أرواح . بهذه الصفة المشرفة فقط نكسب احترام الاجانب أما ماعداها ، أما معرفتنا بآداب السلوك الغربى وسيرنا على مقتضيات التقاليد والمصطلحات الافرنجية (الاتيكيت) فلا يجعلنا فى نظرهم

أكثر من قردة آدميين مقلدين وهم يحتقرون المقلد ويحترمون المبتكر والاصيل .
والشعور بكراهية التقليد مع ذلك لايتفرد به الغربيون وانما هى سجية فطر عليها الناس كافة ، إذ التقليد فى حد نفسه لايدل الا على الضعف أو الهزل ، فالقوى المحترم لايقلد والجاد المحتشم لايقلد وانما يقلد الضعيف والهازل وكلاهما محتقر

(٣) أن نترك الظنة بأنفسنا ويحل محلها حسن تبادل الظن بالقول والفعل فلا نكون حربا على أنفسنا والاجانب علينا وأن نظهر الاشمئزاز من كل من يبخس المصريين أشياءهم أو يغمط حاجة البلد أو يروج لغيرها بأن نوجه نظر الباعة والعامة فى كل مناسبة تدعو الى وجوب ترك ما هو شائع على ألسنتهم فى مناداتهم ومحادثاتهم من العبارات السمجة التى يقلدون بها الاجانب فى الحط من قدر كل شىء مصرى كقولهم مثلا : « احنا كدا يا اولاد العرب ما ننفعش » « المصرى فرعون » « أنا بكلمك كلام سجوريا زى الافرنج » « هات صنف تانى أحسن دا بلدى خالص » « خدأدى حاجة ألافرانكا على كيفك » وغير ذلك مما يدل على الغفلة وجمود العقلية وقصر النظر . وأن نفهم العامة كلما سنحت الفرص أن الامة التى تمقت كل شىء وطنى وتغمطه وتحب كل شىء أجنبى وتقدره ليس مصيرها الا الى الفناء بعد عيش دون منغص وحياة ذميمة نكداء وأن الدنيا مزرعة يحصد الانسان منها مازرع فى الاولى وفى الآخرة ، وأن سعادة الامم بيدها وكذلك شقاؤها كما قال صالح بن عبد القدوس فى رده على ذلك القائل :

الموت باب وكل الناس داخله | ياليت شعرىَ بعد الباب ما الدار

حيث قال رحمه الله :

الدار جنات عدن ان عملت بما | يرضى الإله وان خالفت فالنار
هما محلان ما للناس غيرهما | فانظر لنفسك ماذا أنت مختار

وهكذا الناس فى الدنيا حالهم كما فى الآخرة يحصدون ما يزرعون ان خيراً فخير وان شراً فشر

(٤) أن نعمل على توحيد مظهرنا فى الثياب بتوحيد الزى ، وحبذا لو عدنا الى ذلك الزى المصرى البديع الذى كان شائعاً أيام محمد على باشا رحمه الله بين طبقات المصريين المتعلمين من رجال البعثات وغيرهم . لانه فضلا عن كونه يعيد لنا ذكرى مجد سالف جميل فى ذاته خشن ووقور فى مظهره ، وقد يمكن اتخاذه كله من غطاء الرأس الى حذاء القدم من خامات البلد ومصنوعاتها ، وبذلك تنقذ الحياة المصرية من مثل ذلك الحريق الذى يشير اليه غاندى فى الهند بقوله « لقد أصبحت

مصطفى محرجى

مهندس قناطر فى عهد محمد على باشا

الهند كبيت شب فيه حريق ، والحياة الهندية تختنق فيه لان الهنود لايجدون فسحة للعيش ولا للامل فالشعب الهندى سيموت لا لأنه عاجز عن الكد غير راغب فى العمل ، بل لانه لايجد عملا يعمله » . وقد يكون لجمعية الشبان المسلمين الفضل اذا هى استخرجت ذلك الزى أو وضعت تصميم زى آخر مبتكر ليتخذه المصريون ووضعته بقاعة المحاضرات ولفتت اليه النظر بأكثر من محاضرة أما هذه الفوضى الشاملة لمظهرنا فى ثيابنا فما تجعل الاجانب يحكمون علينا

حسن بك

ناظر البحرية فى عهد محمد على باشا

بالتجرد من الذوق السليم وهم على حق . وكم كنت أعجب بوحدة الزى فى السودان وأسر بمظهر اخواننا السودانيين البسيط المتسق حال اجتماعهم فى المسجد للصلاة أو حين ركوبهم قطارات الترام (بالخرطوم وأم درمان) السيدات فى المكان الخاص بهن وكأنهن شموع ، والرجال فى الجزء المعد لهم وهم فى ثيابهم البيضاء وعمائمهم كأنهم أزهار

(٥) أن نقدر ظرف الشدة التى حلت فى البلد فنبدأ بالتمرن على تقوية الارادة فى أنفسنا بمقاومة سلطان العادات المضرة المهلكة كترك التبغ والخمر، وهذا أشرف أنواع الجهاد لانه جهاد فى سبيل الخير والعافية . ولنتصور تلك الثروة الهائلة التى تجتمع للبلد من وراء ذلك كل عام ، وهذا الرجاء نتوجه به لاخواننا سكان المدن بنوع خاص وللموظفين على الاخص لاشتهارهم بالاسراف فى التدخين وشرب الخمر وما تجر اليه الخمر من الكبائر . ولما كان هذا الاسراف من سكان المدن انما هو على حساب المساكين سكان القرى وجه غاندى الى المدنيين تهمة الخروج على الوطن بعملهم لغير مصلحته وجحودهم لنعمته بقوله « ليست هذه المدن من الهند وانما الهند هى القرى ، وليس سكان تلكم المدن من الهنود لانهم سماسرة الاجانب الذين يضعون ثروة البلد فى جيوبهم ولا يعيدون الى البلد ثروة » وهو قول حق ينطبق على حالتنا بمصر تمام الانطباق

هذه بعض المبادىء التى يجب الاخذ بها ، فليبدأ كل منا بنفسه وبأهله بعمل بعض ما كان يأتيه السلف الصالح حين تحل بالناس شدة حيث كان ذو اليسار لا يشارك المعسر بالتصدق عليه فقط بل كان يحرم على نفسه طيبات ما احل الله له حتى يعم الرخاء ويتبدل العسر يسراً كما حدث فى عام الرمادة . قال عياض بن خليفة فلما كانت تسعة أشهر « رايت عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى هذا العام وهو اسود اللون ولقد كان ابيض . كان رجلا عربياً يأكل السمن واللبن فلما امحل الناس حرمها (حرم نفسه منها) فأكل الزيت حتى غُير لونه وجاع فأكثر . وقد نظر عمر الى

بطيخة فى يد بعض ولده فقال بخ بخ يا ابن امير المؤمنين تأكل الفاكهة وامة محمد هزلى ؟ فخرج الصبى هارباً وبكى فقالوا اشتراها بكف من نوى » وعن حبيب ابن ابى وائل قال قال عمر « لو استقبلت من امرى ما استدبرت لاخذت فضول اموال الاغنياء فقسمتها على فقراء المهاجرين »

حذار ليكن لنا من هذه الشدة درس وموعظة فى فوائد الادخار وفى الحرص على عدم تضييع المال حين نجده . المال الذى صار كالميزان ترجح به كفة الامم بعضها على بعض فى كل أمر له صلة بشؤون الحياة وعلى الخصوص فى هذا الزمن الذى أصبحت شعوب الارض كلها كسلسلة متصلة الحلقات مشدودة كل واحدة الى الاخرى ولا بد لكل حلقة كى تحافظ على مكانها وتحتفظ بمكانتها أن تكون من المرونة والقوة بحيث تحتمل التجربة كلما وقع الضغط عليها . أما لو كانت الشعوب كما فى الماضى حلقات غير متصلة فكان أهلا وسهلا ومرحبا بسُنَّة ذلك القاضى الفيلسوف الاغريقى القديم الذى قيل انه ليريح الناس من دائهم ودوائهم عمد الى الثروة فاستأصل شأفتها بأن جمع الذهب والفضة ونفاهما وأمر بأن لاتسك النقود منهما وأن تتخذ من الحديد وأن تكون القيم بخسة ، وكان أن كف الناس عن ادخار المال (اذ كان الكوم من العملة الجديدة لايساوى قيمة قطعة صغيرة من الفضة) وانصرف الاغنياء عن حياة الترف وتركوا التبذخ ولم يبق للفقراء ما يطمعون فيه أو ما يثير حفائظهم أو مايوجب بغضهم أو حسدهم إذ صار الفقر والغنى اسمين لاوجود لهما أو شيئين لا حقيقة لهما ، فانقطع السطو وما اليه وبطلت السرقات واستراح القاضى . كان مرحبا بحكم ذلك الفيلسوف على المال لو كانت الدنيا باقية كما كانت فى الماضى وكانت كل أمة تستطيع أن تستغنى بنفسها عن غيرها بقدر الامكان أما وقد صار الامر على النقيض فلا بد من وقاية الثروة الاهلية الموجودة ومن التفكير فى ايجاد ينابيع جديدة منها صوناً لحياة البلد وضمانا لمستقبله

ابراهيم حسن محمد خطاب
المهندس

أنا لا أكفر باليهودية

ولكن قلبي اطمأنه للاسلام

حدث فى تونس أخيراً أن فتاة يهودية فى الثامنة عشر من عمرها أعلنت فجأة خروجها من دينها الاسرائيلى ودخولها فى دين الاسلام، ولعل أغرب ما فى أمر هذه الفتاة أنها فعلت ما فعلت وهى غير متأثرة بدعاية للتبشير الاسلامى؛ ولا بدافع غرامى لم تجد الى الاذعان له من سبيل غير هجرها لدينها واعتناقها الدين الاسلامى، ولكنها فعلت ما فعلت بعد دراسة خاصة للاديان جميعاً انتهت بها الى أن الاسلام خير دين يجب عليها أن تعتنقه فاعتنقته

واسم هذه الفتاة راشيل، وكانت الى عهد قريب تتلقى العلم فى مدرسة اللاهوت بباريس وكان يلاحظ عليها دائماً أنها هادئة البحث كثيرة التفكير تدوس كتب الدين جميعاً غير مفرقة فيها بين كتاب وكتاب، وتناقش شرائع الدين جميعاً غير مفاضلة فيها بين شريعة وشريعة، ومن الغريب أن دعاة التبشير فى فرنسا كانوا يعقدون عليها الآمال الكبار ويعتقدون أنها سوف تخرج من دينها الاسرائيلى وتدخل الدين المسيحى وهناك تكون خير داعية من دعاة التبشير النصرانى... وقد انتهى تقديرهم من حيث مصيرها الى حد اختلف عنده كثير من رؤساء الهيئات التبشيرية اذ رأى بعضهم أن ترسل الى اسبانيا ورأى آخرون أن تبعث الى الهند ورأى غير هؤلاء وهؤلاء أن توفد الى السودان وهكذا كان لكل فريق منهم رأى فى البلد الذى تبشر فيه راشيل وتدعو للنصرانية بين بنيه سواء أ كانوا من اليهود أو من المسلمين أو من ضعاف العقيدة الدينية بصفة عامة

وكان صدى هذه الضجة ينتهي الى سمع راشيل الصامتة الهادئة فلا يتحرك منها ساكن ولا تبدى فى شىء رأياً . . . حتى اذا أتمت دراستها ووفقت بعد ذلك لشهادة اللاهوت العليا أراد بعض القائمين على إدارة المدرسة أن يستبقوها بينهم حيناً ما ، ولكنها رغبت فى أن تسافر الى بلدها لتقضى أيام العطلة الصيفية بين أبويها وأهلها وذوى قرباها ، فاذن لها بما رغبت فيه ، وسافرت الى تونس بلدها الاصيل

وبعد أن قضت بين أهل بيتها أياما ، وفيما كان أبوها يحاول أن يقضى حاجة فى فجر يوم من الايام اذا به يرى فتاته واقفة خاشعة وأمامها ملاءة بيضاء وهى تستمع لآذان الفجر وتتهيأ للصلاة ، وبعد أن أتم المؤذن أذانه شرعت راشيل تؤدى فريضة الصبح على نحو ما يفعل المسلمون

روع أبوها واشتد غضبه عليها ، وكذلك روع سائر أهل بيتها وكثرت نقمتهم منها ، وأخذوا يسبون فتاتهم ويطعنون عليها فى عرضها وشرف نفسها ويقذفونها بشر قذائف التهم وأشدها الهاباً لوجه الفتاة العذراء . . واتفق رأيهم على أن فتاتهم شغفت حباً بشاب مسلم ولما أبى أن يخرج هو من دينه الى دينها خرجت هى من دينها الى دينه ليتسنى للعاشقين أن يتزوجا فى غير حرج

وكانت راشيل تستقبل كل هذه المطاعن بصدر رحب وابتسامة مشرفة وقد أعرضت عن صدهم وسوء هجومهم ، وأخذت سبيلها الى المحكمة الشرعية الاسلامية . وهنالك أعلنت اسلامها بين يدى القاضى . فسألها القاضى : أتقدرين خطورة الخروج من دين والدخول فى دين ؟ فقالت : نعم ! قال : اذن فهل تستطيعين أن تذكرى لنا الدافع الرئيسى الذى حدا بك الى ذلك ؟ فقالت : ليس هناك من دافع الا الدافع الطبيعى الذى يحدو بكل انسان غير متأثر بشىء خارجى أن يخرج من دين ويدخل فى دين

فقال لها القاضى أتحبين ياراشيل ؟ قالت : كلا ! قال بعد ذلك : يقولون

ان شابا مسلماً يحبك . فقالت : وأنا أقول انى لا أحب أحداً . قال القاضى : أتكفرين بالبهودية ؟ فقالت الفتاة بأعلى صوتها « أنا لا أكفر باليهودية ولا بأى دين سماوى آخر ، وانما كل ما فى الامر أن قلبى قد اطمأن للاسلام وصدرى قد انشرح لدين محمد . فأنا اليوم مسلمة مؤمنة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر »

وحاول أهلها أن يحدثوا ضجة أو شيئاً يشبه المظاهرة ، ولكن محاولاتهم ذهبت سدى وحميت الفتاة من كيد ذويها وقد سمت نفسها سعدة بنت عبد الله وبهذا ذهبت آمال المبشرين سدى وضاعت مساعى الذين كانوا يمهدون لاستخدامها فى سبيل الدعاية النصرانية كما تضيع الورقة الحائرة فى عصف الرياح

ما كان الاسلام يوما ذلك الدين الذى يشرب بالملعقة أو ينتزع من أعماق القلوب بحد السيف

لو أنصف الناس . . .

بل لو أنصف القاضى . . .

حدث الشيخ محمد العتر رحمه الله أنه زار القاضى يحيي افندى فى داره [1] يوم عيد فأراد أن يفاتحه الكلام وقال له :

ـ يامولانا صدق من قال « لو أنصف الناس استراح القاضى »

فاستوى القاضى يحيي وكان جالساً ثم قال بحدة :

ـ كلا ، لو أنصف القاضى استراح الناس

(١) قاضى مصر أيام ولاية الخديو عباس الثانى

الاحسان

تحليله ومشروعيته

ملخص محاضرة ألقيت بنادى جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة

مقدمة :

الاحسان واقعة اجتماعية ظاهرها يسير وباطنها دقيق عميق ، ذلك أنها متصلة بالمسائل الانسانية الكبرى اتصالا وثيقاً يجعل الحكم فيها حكما ضمنياً على تلك المسائل بل على الانسانية كلها حقيقتها ومصيرها

من أجل هذا ندرس الاحسان ، بل من أجل الحكمة الاجتماعية التى أرادها الاسلام حين فرض الزكاة وحتمها ... ! بل من أجل دعوة بعض الفلاسفة والاقتصاديين الذين نادوا بسقوط الاحسان وهتفوا ضده وأنذروا الانسانية بالويل والثبور ينجمان عنه ويهجمان من ناحيته !

تحليل الاحسان :

قلنا ان الاحسان ظاهرة اجتماعية . وليس من دليل نقدمه على ذلك إلا ما نحسه فى أنفسنا وما نراه بأعيننا وما يقدمه لنا التاريخ من فجر الانسانية لليوم فاما ما نحسه فهو ألوان العطف نحو الضعفاء والمساكين . وأما ما نراه فهو مايقع فى مجتمعنا وفى قبائل الزنوج البدائية التى تمثل لنا الانسان القديم ، وأما ما يقدمه التاريخ فهو تلك النصائح وهذه الوثائق والمظاهر التى سجلها بين دفتيه للانسانية فى كل العصور والدهور

بل نحن لا نعدم أن نجد الاحسان أسلوبا من العطف بين الكثير من أبناء الحيوان !

فهل الاحسان على ذلك غريزة أم عاطفة ؟ اختلفوا فى ذلك وتضاربوا وأجمع أغلبهم على أنه عاطفة عالية فيها من الحنو كثير ومن الحب كثير

قال جبن « فليحب بعضنا الآخر لان الحب من الله »

وقال آخر : « الحب قلب الحياة فماذا يتبقى اذا نزع القلب ؟ »

وقال ثالث : « الحب فقط هو الذى يربط الانسان بالسماء هو أول ووسط ونهاية الاشياء وقطرة منه تزن العالم أجمع »

وقال لاكوردير « الحب هو الثروة »

وهذه كلها أقوال فيها من الشعر كثير ومن الحق كثير ، انها لتدور حول عنصر الحب الذى أنعم به الاله على الانسان

هو إذاً حب دافق يجرى بين القلوب ولا يفوقه الا حواجز الغرائز من أنانية وشر ، وهو إذاً نزعة عالية للنفس تحاول أن تقترب بها من مثلها الاعلى وانسانيتها الرفيعة بقدر ماتستطيع . هو — كما تعلمنا فى تعريف جامع مانع — « حالة وجدانية يصدر عنها أسلوب من العطف تتصل نتائجه بكائن يقدر المحسن أنها لمصلحة المحسَن اليه وتعلو مرتبته بمقدار ما يتغلغل فى الوجدان و يستنير به العقل و يقدم من تضحية »

أسباب الحاجة :

أغلبها غير ارادى منها الجهل و منها القضاء و منها ضيق مجال العمل، وأكاد أجزم مع المنفلوطى أن الضمير الانسانى اذا جد لا ينتهى به جموده الى الموت فالعمل فى أقذر الاعمال وأشقها وأحطها يفضله الانسان على وقفة ذليلة لا تكلفه

جهداً ولا تحمله ألماً وتضمن له مع ذلك عيش يومه مهما كان ذلك العيش ، و اذاً فدعوى الارادة الحرة فارغة فى مجموعها .. وقليل من النظر الى ظروف المحتاجين وأحوالهم يهدمها هدماً

مشروعية الاحسان :

على أننا سنورد هنا من الاسباب ما يجعل الاحسان حقاوضرورة اجتماعية :

فأولا — الملكية مهما استندت على حججها لا تستطيع أن تنكر أنها ترجع فى كثير من الاحيان الى الصدف العمياء وجهود الغير من أعضاء المجتمع والمالك مهما ادعى أنه صاحب الفضل على نفسه ليس فى طوقه أن ينكر نعمة المجتمع عليه مادية كانت او معنوية واذاً فلا اقل من الاعتراف بالجميل ورده ان كان قد نضب معين العطف وتلاشت نزعة التضحية !

وثانياً : المجتمع وحدة غايتها سعادتها . . وكيف يستطيع أن يكون سعيداً بحق وفيه أعضاء تتألم وتئن ولا من سميع ؟؟

ثالثاً : حق الحياة مقدس وهبه الله للجميع على السواء ، وغريزة الحياة قوية تكتسح من طريقها العقبات ، ولا عقبات أمامها إلا بيوت من زجاج ، وإذاً فاما حياة و إما أن تكسر هذه البيوت !!

ورابعاً : فى الاحسان استجابة لأبرك العواطف وأسمى النزعات ؛ وليس الانسان عقلا كله ولا شعوراً كله ، بل هو مزيج من العقل والشعور ، بل إن شعوره ليستولى على تسعة أعشار حياته ؛ فلئن أدعوا زوراً أن العقل يأمر بعدم الاحسان فهناك العاطفة العالية تتطلب الاشباع . ولقد قال الاستاذ المازنى فى ذلك ما معناه « لئن سار الناس بالعقل فى كل ما يعملون لأصبحوا نظريات ذات لحيً وذقون !! »

وخامساً : يقول المحتاج لنفسه وماذنبى فى ماحلّ بى ؟؟ انهم ليشبعون كلابهم

وهررهم ويتركوننى جائعاً ضاوياً ! ألسنا من جنس واحد ومن منشأ واحد ولنهاية واحدة ؟؟ جميعا سنرقد عُزلا فى التراب ، وجميعا سنحاسب بميزان واحد !!

أعداء الاحسان :

ولقد حارب الاحسان كثير كما قد حارب الفضيلة كثير ، وكانت حربهم بدعوى سعادة الجماعة ورفاهيتها كما كان الاستعمار بدعوى نشر المدنية وتحرير الاذهان !! ولكن ما لدعواهم لم تسد مع أنانية الانسان وبخله ؟ ذلك لان هناك حقاً أعلى من حقهم الموهوم ، حق يستمد كيانه من « الحق الاعظم » واهب كل شىء ، ومودع الاحسان فى القلوب !!

ومن هؤلاء المحاربين (ملتس) و (نيتشه) عن طريق مباشر ـ و (دارون) و (سبنسر) عن طريق غير مباشر

فاما ملتس فمعروف بقانونه (تزايد السكان) ، ولقد قال عن الاحسان انه

ا — يساعد الشخص على عدم الاقتصاد لغده

ب — ويزيد من عدد الطبقة الوضيعة

حـ — ويضعف همة المنتجين

ء — ويعرقل قانون الانتخاب الطبيعى

وأما (نيتشه) فقد نادى بنظريته المعروفة نظرية (السبرمان) وقال ببقاء الاقوى والاصلح والاكمل والاجمل ويموت كل ما دون ذلك من الناس

وأما (دارون) فقد جاء بنظريته المشهورة التى اتخذت أساساً للبيولوجيا والاجتماع وفيها يعتبر الانسان حيواناً راقياً لا أكثر ولا أقل ، قويه يفترس ضعيفه وضعيفه يتلاشى أمام قويه خضوعا لرغبة الطبيعة وغايتها القصوى التى هى التطور بأوسع معانيه .. وإذاً فلا ضير ولا عار مما يقع بالفعل فى المجتمع البشرى من بخل وافتراس ما دامت هذه هى غاية الطبيعة وفريضتها على المخلوقات !

ولقد طبق سبنسر نظرية دارون على المعاملات الاجتماعية وأقرها بلمتها فى أطواء (ماديته) أو (حسيته) الواضحة

هذا عن المحاربين .. وازاءهم ولا شك محاربون آخرون . منهم (شوبنهور) ومنهم (شارل جيد) — قال أولهما ان الحياة ارادة ، والارادة ألم ، فالحياة ألم وواجب الافراد هو أن يتعاونوا على تخفيف آلام الحياة وأرزائها ، وسبيل ذلك هو الاحسان !!

على أنى أرى الفيلسوف يناقض نفسه فى هذا التقرير ! هو يرى كما يرى الهنود أن الحياة شر ! وأن العدم خيرٌ وأفضل ، والمعقول اذاً أن يترك المحتاج حتى يَلحقه العدم ، ولكن ليس فى ذلك من عجب ! فحياة الفيلسوف نفسها كانت تناقضا مع مذهبه القاضى بعبث الحياة والدافع لاحد تلامذته للانتحار !!

أما (جيد) فلا تناقض عنده ولا غموض ، رد على (ملتس) فقال « ان تقدم الجماعة الخلقى ليس باقل ضرورة من تقدمها المادى ، وأن فى كثرة عدد أبناء المحتاجين مع اصلاحهم وتوجيههم للعمل الخير كل الخير ، وان الاقتصاد المستقبل يكاد يكون من طبائع الانسان ، وان الاحتياج منه ما يصلح بالطب والتربية ومنه مالا يصلح إلا باصلاح النظام الاقتصادى وتعديله ، وأن اللص يكلف الدولة فى سجنه أضعاف ما يكلفها لو أنفقت عليه خارجه ، وأن قانون التطور والنجاح الاقتصادى الذى يقوم على أكتاف الكل يجب أن يحتم على الجماعة مساعدة المعوزين ، وان — أخيراً — ذبح الأطفال والكهول خير للجماعة البشرية وأسمى من تركهم يموتون جوعاً بين العيش المبسوط والذهب المنثور !

قد يقولون هذا هو الواقع ! القوى يفترس الضعيف ! ولكن متى كان الواقع حجة قوية على الحقيقة فى مجال الاجتماع ?? أو لم يقل كانْتْ « قد لا يكون قد تم حتى اليوم عمل خُلقى واحد ، ولكن ما كان ذلك لينفى وجود الاخلاق » ??

فى الانسان عنصر سماوى طاهر وعقل إلهى بحت ! فيه من النزعات ما يستطيع به أن يكتب أقوى غرائزه والحها ليصعد الى سماء الخير والحق والجمال ، فيه

من العناصر ما اذا صفت جعلته يعيش فى خير خالص وحق خالص و جمال خالص أجل فيه ذلك ولو كرهوا و نادوا بالانانية حتى فى أ كثر الاعمال تضحية و أعلاها فى الغيرية مقاما !! فياويل من دب على الارض حيوانا سفليا ولم يصعد الى السماء حيوانا عليا !!

الاديان والاحسان :

أمر الاسلام بالزكاة فكانت رسالة من العقل الكبير الى العقل الصغير كلها حب وكلها بر وكلها نور ، ومن قبله نادت المسيحية به ونادى الانبياء و المرسلون ، وليست عبثا هذه المناداة . . كما أنها ليست فوق المقدور أو المعقول ، ويكفى ماقدمنا من أسباب لتبريرها وتعزيزها

يقولون انهم يغشون ويخدعون ! ومن حق المساكين علينا أن يقولوا لنا « وأنتم قساة جامدون ! لقد جعلنا أعضاءنا ألسنة ناطقة صامتة فماذا بعد هذا تريدون » ؟

الاحسان الاجتماعى والاحسان الفردى : —

لهذا أنصار ولذاك أنصار ، ولكنك لاتستطيع الفصل بينهما بأية حال . وجانب الحرية والجمال فى الثانى أكثر منها فى الاول — كما أن جانب الدقة والجدا فى الاول أكثر وأوفر ، على أنى ألح فى أن يتحرى المحسن أن يضع احسانه فى موضعه بقدر المستطاع ، وفى أن يتمثل دائماً حالة المحتاج وحاجته و نفسيته حتى يزيح عن كرمه عوامل الأنانية والجمود . . !

و الدعوة اذا وجهت للجميع بوجه عام فانها توجه للاغنياء بوجه خاص . الاغنياء الذين يبعثرون أموالهم ذات اليمين و ذات الشمال فى غير ما فائدة غير

ملء البطون واشباع الشهوات واحراز الدرجات ! حرام أن تضيع الاموال فى هذه التوافهِ وفى الأمة مسكين يضنيه الجوع وعارٍ يضويه البرد ومريض يسقمه الداء وذكى يعميه الجهل

المساكين فى مصر :

كثيرون وجداً كثيرون ! يظهرون فى القاهرة بصورة يندى لها جبين المجتمع المصرى والانسانية المصرية !! بؤس فى أزرى صورة يتحرك ويتنقل سائلا مستجديا وشاكيا باكيا ، ولست أدرى الى متى يرضى المجتمع أن يظل ذلك البؤس يعلن عنه اعلانا كله الحطة والعار ، !! أين الحكومة تشرع وتقيد وتساعد وتؤوى ؟ ؟ وأين المصلحون يكتبون وينادون ويقترحون ويعملون ؟؟ وأين الاغنياء يضحون بالقليل لينقذوا الكثير ؟؟ لاشىء من ذلك يذكر فى مصر !

الاموال تبعثر فى أتفه الاشياء وأحقرها ، والمساكين عرايا جائعون ! ثم المجتمع ينظر لاولئك الضحايا نظرة سطحية فاترة ، فيها من العماء كثير ، ومن الاهمال كثير !

فهلا آن لنا أن نرقى أيضاً عواطفنا وعقولنا الى جانب رقينا فى النواحى المادية الاخرى ؟؟ أم أن الرقى هو الرقص وركوب (الاوتومبيل) فقط وغير ذلك من تافه الامور !

تلك صيحة خالصة أرسلها للحق وللانسانية ، والله الهادى الى سواء السبيل

محمد حسن ظاظا

نظام المكتبات

٧

أمين المكتبة

نظرة عامة

يتوقف رقى المكتبة أو انحطاطها توقفا يكاد يكون تاما على مؤهلات موظفيها وقد فطنت ادارات المكتبات الغربية اليوم ، بعد اذ اختبرت ذلك سنين عديدة إلى أن الثقافة والتعليم أمران جوهريان لمن يتولى شئون مكتباتها . فليس يحتمل أن يبلغ امرؤ غير متدرب تولى أعمال المكتبات إلا أضأل النتائج وأتفهها ، ولا ريب فى انه يحرم المكتبة التى تولاها من خدمة الجماعة بالكفاية التامة المستطاعة فان عمل الامين وظيفة فنية ، فهى تتطلب لكيما تؤدَّى على أكمل وجه تدربا تاما وخاصاً كالتدرب المطلوب من المدرس على الاقل ، وان مجلس المكتبة لينوء بالفشل والإخفاق فى تأدية واجبه العام ان لم يراع هذه الحقيقة و يتشبث بها اباَّن انتخابه أمين المكتبة . وللجمهور الحق بالمطالبة بأن يكون متوافراً فى الشخص الذى يعين لتقلد وظيفة فنية عامة شرطا التمرن والاختبار

تعيين الأمين

أول خطوة يجب أن يخطوها مجلس المكتبة عند تأسيسها هى تعيين مديرها أو كبير أمنائها ، اذ ليس انشاء المبانى وعمل الاساليب وانتقاء الكتب من عمل المجلس بل هو من عمل المدير أو الامين ، وكم من أغلاط ارتكبت وأفضت فى الغالب

الى تكبد نفقات فادحة من جراء البدء فى ذلك قبل تعيين المدير أو كبير الأمناء وقد يبتغى المجلس اقتصاد مبلغ ضئيل من راتب المدير أو الامين باختياره مديرا غير كفء ولكن لامناص من ضياع هذا المبلغ من جراء وسائل خاطئة أو تدابير ناقصة يتخذها هذا المدير أو الامين . أما تجاريب الهواة فتكون عادة باهظة النفقات . ومما يجدر ذكره هنا ان دار الكتب المصرية الحالية وضع تصميمها وأشرف على بنائها وتأثيثها مديرها الالمانى الاسبق الدكتور « كارل فولرس » وفى الغرب جمعيات للمكتبات ، فاذا كان مجلس المكتبة وهو فى بدء عمله لايستطيع توظيف أمين كفء . التمس من احدى هذه الجمعيات تعيين مستشار فنى له ، مقابل أجر معتدل يتقاضاه . فان هذا المستشار يعاون المجلس معاونة لاتقوّم بمال ، فى الوقت الذى تكون فيه هذه المعاونة حيوية حتما .

مؤهلات الأمين

يولد الأمناء الصالحون الا كفاء وليس يصنعون ، كما يولد المبرزون فى كل مهنة أخرى . وليس من شأن التدريب والتجربة أن يخلقا مثل هذه المواهب الطبيعية توقد الذهن والقدرة على الابتكار والاختراع ـ وقصارى القول العبقرية الايجابية للعمل . انما يعد التمرين والتجربة فى الاساليب الصحيحة أمينا وسطا مقبولا . وتلح جمعية المكتبات العامة فى انجلترا فى تقريرها الاخير بضرورة تعليم الامين تعليما واسع النطاق وتدريبه تدريبا فنيا ، وتعلق أهمية خاصة على الثقافة وتقطع علاوة على ذلك بالرأى بأنه أى امرئ نال قسطا وافياً من التعليم العام يستطيع اذا هيأت له الفرصة الضرورية الالمام بالاساليب الفنية للمكتبات

غير ان بعض الخبراء يرى أن هذا الرأى قد يكون صوابا ، لكنه قد يؤدى ما لم يفهم على الوجه الصحيح ، الى ان للتدريب الفنى قيمة ثانوية فحسب ، وان أى امرىء أحرز درجة جامعة قد يصبح أمينا كفأ دون بذل مجهود عظيم . لكن التجربة فى الوقت الحاضر لاتؤيد هذا الرأى تمام التأييد فلم يتخرج الا قليل أو لم

يتخرج أحد من البنائين الاولين الذين شادوا مهنة المكتبات العامة فى البلاد الاوربية فى جامعة . وأمين المكتبة العامة الكبرى ان هو الا مديرها . فبديهى أن لاتقل قيمته لانه طالب كفء ، اذ فى الواقع يجب أن يكون طالبا كفأ ويكاد يكون كذلك دائما . ولكن ليس من أحد يتربع فى وظيفة رئيسية ولا تدعم ثقافته بتجربة مكتبية صحيحة .

وطبيعى أن تتوقف قيمة التجربة على نوعها ، فليس يفى بحاجات اليوم قضاء سنين طويلة فى المكتبات التى لاتدار فى حزم وكفاية . وانه نظراً للبون الشاسع بين الاساليب التى كانت متبعة فى الماضى وبين أساليب اليوم التى تفوقها علما وفنا ، يلزم الحكم على تجريب أى أمين بالمدرسة التى تعلم فيها . وليس يعنى بذلك ان المكتبة التى انقضى عليها فى الوجود ثلاثون سنة أوتزيد تعمل على أساليب مهملة بطل استعمالها ، ففى الحق ان غالب المكتبات العظمى سارت جنبا الى جنب مع الاساليب الحديثة التى يؤثر على غيرها ، بل وساعدت على ابتكارها . وكذلك فان أمر تعيين الامناء من المكتبات الكبرى ، إيثاراً لهم على أمناء المكتبات الصغرى لهو أمر يكون مشوبا بالخطأ فى الغالب ، فقد تهىء المكتبة الصغيرة الفرص لموظفيها ليتدربوا تدربا أوسع نطاقا مما تهيئه المكتبات الكبيرة لموظفيها . لكن هذا التدرب قد لايكون متسعا جداً فى تفاصيله . وصفوة القول ان حجم المكتبة التى يتدرب فيها المرء لايدل على ميزتها فى الخدمة ، وهذه الميزة هى العامل الرئيسى فى تقدير التجربة واعتبارها .

وفى حين انه يجب الحكم الى حدما على مبلغ التحصيل الذى أحرزه الامين بملاءمة هذا التحصيل للواجبات التى يؤديها ، فلا يجب أن يعين فى الوظائف الرئيسية الا الامناء المدربون

وليس فى مصر مدرسة لتعليم أمناء المكتبات مهنتهم ، بل ولا فى الجامعة المصرية قسم لتعلم فن المكتبات ، مع أن هذا القسم لايقل أهمية عن أى قسم

آخر فى الجامعة ، نظراً لان عدد المكتبات آخذ فى الازدياد ، ولافتقار المكتبات الموجودة اليوم الى موظفين فنيين ، ولما للمكتبات من الفوائد الملموسة التى نجمل أهمها فيما يلى :

(١) المكتبة مدرسة عامة فى جوها الحر يعلم الانسان نفسه بنفسه ويرقيها (٢) تمد المكتبة خريج المدرسة بالاداة التى يتسنى له بها ترويض الملكات التى أنبتتها فيه المدرسة وربتها (٣) متى انقطعت صلات المكتبة بالتربية المنظمة عند الحد الذى تنتهى فيه المدرسة ، تظل المكتبة قوة عاملة ذات أهمية قومية فى الثقافة والتعليم فى علاقاتها بالحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية قاطبة (٤) تفيد المكتبة كل شىء تقريبا فهى تفيد التجارة والزراعة كما تنفع الصناعة والتعليم الفنى ، وهل تتولد وتتربى ملكتا الاكتشاف والاختراع الا بالاطلاع ؟ من أجل ذلك أنشئت المكتبات التجارية والزراعية والفنية (٥) ان من بين حاجاتنا القومية حاجة ماسة هى تنوير ذهن الطفل تنويراً يزداد بالاطلاع فى حين ان عمل المدرسة هو تغذية الرغبة فى العرفان فان عمل المكتبة لهو تهيئة الفرصة الملائمة لاشباع هذه الرغبة . من أجل ذلك وجب أن يكون عمل المكتبة للاحداث أساس سائر أعمالها ، ومن أجل ذلك أنشئت مكتبات الاحداث .

فاذا كانت أهمية المكتبات بمثل ماذكرنا فيجب على حكومتنا أن تعيرها جانب الاهتمام ؛ يجب أن تنشأ بوزارة المعارف ادارة خاصة بالمكتبات ، تتعهد المكتبات بالتفتيش وتسعى فى نشرها تدريجاً فى جميع أنحاء القطر المصرى ، وتنشأ مدرسة لتعليم أمناء المكتبات وموظفيها تعليما فنياً ، سواء أكانت هذه المدرسة قسما فى الجامعة المصريه أم قائمة بذاتها ، فينتظم فى سلكها الحائزون على شهادة البكالوريا قسم ثان ويكون أساتذتها من الاخصائيين الاجانب فى بادىء الامر ، هذا مع إيفاد البعثات الى أوربا وأمريكا ليتخصص أعضاؤها فى فن المكتبات ويعودوا الى مدرستهم ومكتباتهم فيفيدونها بما اكتسبوه من معلومات فنية ، وغير خاف

أن فى نشر المكتبات فى البلاد فائدة أخرى خلاف الفائدة العلمية والادبيه، وهى فتح باب جديد لتوظيف خريجى المدارس الثانوية والعالية، ولئن كان فى مصر مكتبات عامة أهلية فى عدد كاف، أو لئن أتيح لمصر كارنيجى مصرى فينشىء المكتبات العامة فى طول البلاد وعرضها كما أنشأها «كارنيجى» الامريكى فى بريطانيا العظمى مسقط رأسه وفى أمريكا، إذن لكنا اقترحنا تأليف جمعية للمكتبات أسوة بجمعية المكتبات الغربية. أما ومكتباتنا كلها تكاد تكون تابعة للحكومة فنكتفى باقتراحنا السابق

واليوم، فى أى معهد يتخرج أمناء مكتباتنا؟ انهم يتخرجون فى دار الكتب المصرية فى الغالب، ولسنا ندعى أنهم يكونون على علم وافر إنما نجرؤ على القول بأنهم يكونون على تدريب كاف فى شئون المكتبات على الاساليب المتبعة فى دار الكتب المصرية، وهى أساليب اقتبس غالبها من أساليب دور الكتب الكبرى الغربية، إذ يقضى معظمهم مدداً طويلة فيكتسبون فيها مراناً يؤهلهم للقيام بوظائف أمناء لمكتبات الوزارات والمدارس العليا خير قيام، ومنهم أمين مكتبة وزارة المعارف وأمين مكتبة كلية الطب وأمين مكتبة المعلمين العليا قسم العلوم أو معهد التربية، وأحياناً توفد بعض المديريات أو بعض المصالح الحكومية موظفين الى دار الكتب المصرية لملاحظة سير العمل بها لتعيينهم بعد ذلك فى وظائف أمناء مكتبات تنشئها هذه المديريات أو المصالح، فلا يمكثون إلا أياما، يأخذون فيها مذكرات بسير العمل ونماذج من السجلات والدفاتر والاستمارات... الخ

لكنا نرى أن ذلك لايعد تدريباً ولا يؤهلهم للقيام بأعباء وظيفة أمين، الخطيرة فى المكتبة العامة التى يعينون بها. وأولى بالمديريات والمصالح حين إنشاء مكتبات عامة أو خاصة أن تستفيد فى الوقت الحاضر الخبرة الفنية لموظفى دار الكتب المصرية، فهم أقدر من غيرهم على الاضطلاع بأعباء وظائف الامناء،

وجميل بنا أن نشير هنا الى أنه يحسن بالدار أن تدربهم على أعمال أقسامها جميعاً حتى على أعمال المطبعة وورشة التجليد بتشغيلهم فى أعمال كل قسم بها زمناً ، كما يحسن أن توسع نطاق معارفهم الفنية بالقاء المحاضرات عليهم من آن لآخر

أما فى انجلترا فيأمن مجلس المكتبة من الزلل بانتخابه المرشحين لوظائف مكتبة من زملاء وأعضاء جمعية المكتبات لان هؤلاء يكونون قد تلقوا التعليم المقرر . وسيأتى الكلام على جمعية المكتبات فى فصل آت . ويمكن القول هنا بأن الزميل الحاصل للدبلوم هو أمين نال أدنى حد فى التعليم الثانوى أو ما يعادله ، وقضى على الاقل ثلاث سنوات فى التدريب فى مكتبة تعترف بها جمعية المكتبات ونال الشهادات الستة المقررة لهذه الجمعية : فى تاريخ الآداب ، والببليوجرافية ، والتفنين والفهرسة ونظام المكتبات ونسق عملها المطرد ، وعلاوة على ذلك يكون على إلمام بالآداب والفنون الرومانية واليونانية القديمة (اللاتينية) وعلى الأقل بلغة أجنبية حديثة واحدة . وفضلا عن ذلك فان حملة الدبلومات يقدمون رسائل تحوز الرضى والقبول وتنم على بحث علمى فى قسم من أقسام المكتبات . أما الدبلوم فتدل على مبلغ فى التحصيل عظيم جداً ، وحملها يعاون على الاندماج فى سلك وظائف المكتبات معاونة جدية . أما الاعضاء فهم الذين نجحوا فى أربعة امتحانات من الامتحانات الستة السالفة الذكر وثبتت تجربتهم واختبارهم . ويصلح حملة دبلومات جامعة مدرسة لندن لامانة المكتبات وهم الذين تلقوا الدراسة على منهاج يكاد يشبه منهاج جمعية المكتبات ، لان يكونوا زملاء فى جمعية المكتبات . وينال لقب الزمالة فى جمعية المكتبات عدد آخر من الامناء ، لكنه أخذ فى التناقص ، نظراً لانهم تقلدوا مناصبهم كرؤساء قبل انشاء مدارس المكتبات سنة ١٩١٥

قد انتخب عدد أقل لاحراز هذا اللقب نظراً لتحصيلهم الاكاديمى العالى ولاهمية المكتبات التى يشرفون عليها . وقد تبرر عوامل أخرى قبول بعض

الامناء أو المساعدين ذوى الميزة و المقدرة وهم ليسوا أعضاء فى جمعية المكتبات ولا يحملون شهاداتها

و بديهى أن تكون مؤهلات موظف مكتبتنا مناسبة لحالتنا العلمية ، ولذلك كان ثمة فرق بين مؤهلاته ومؤهلات الأمين الاوربى الامريكى . واليك بيانا بمؤهلات الامين فى الغرب . ومثل هذا البيان جدير بأن تسترشد به مجالس المكتبات هناك فيما نرجوه منه ، بغض النظر عن حجم المكتبة وايرادها وراتب الأمين

(١) أن يكون قد تدرب مدة ثلاث سنوات على الاقل فى مكتبة مفننة حسب نظام ببليوجرافى معمول به [عشرى ، واسع النطاق ، على طريقة مكتبة الكونجرس أو حسب الموضوع أو الفن ، أو على نظام آخر]

(٢) على المام واسع بفن المكتبات وآداب لغة (فرنسية انجليزية المانية الخ) مع آداب اللغات الاجنبية ، وعلى معرفة وثيقة صحيحة بمحتويات الكتب الحديثة وبخاصة الفنية والعلمية والتاريخية

(٣) على علم كاف باللغات ليستطيع ترجمة صحائف العناوين بالاستعانة بالمعاجم

(٤) واقفاً على سير الاعمال التجارية العادية ، بما فيه مسك الدفاتر الابتدائى والحسابات

(٣) ملماً الماما عمليا بالانظمة الرئيسية لتفنين الكتب

(٦) على معرفة تامة بالاساليب المختلفة للفهرسة مع تمكنه التام من المعارف الحديثة فى هذا الموضوع

(٧) خبيراً بادارة الموظفين

(٨) على المام عملى بجميع الانظمة الحديثة

محمد منير رفعت

الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف

فى جمعية الشبان المسلمين – المركز العام

احتفلت جمعية الشبان المسلمين المركز العام بالمولد النبوى الشريف فى دارها كعادتها وكان الاحتفال على بساطته بالغ الاثر فى النفوس ، إذ اجتمع شباب المسلمين الناهض وذوو الرأى والحمية ، وأهل الغيرة والنخوة ، ليحيوا ذكرى من أحيا مكارم الاخلاق ، ودعا للوئام والاتفاق ، وحذر وأنذر من عواقب التفرقة والانشقاق . وكان فى دعوته الى ربه ، وسيره للنهوض بأمته ، بل بالانسانية كافة المثل العالى للدعوة الى الحق ، والقدوة المثلى للمثابرة والصدق . وتاريخ رسول الله محمد بن عبد الله فى البشر النبراس الرفيع ، والكوكب المنير البديع ، لا يضل من اهتدى به ، ولا يذل من سار سيره . وقد عبَّد الطريق لمن طلبوا العلى منيعة ، وذلل المسالك لمن رغبوا فى الحياتين حرة عزيزة . فاذا أحيت جمعية الشبان المسلمين ذكرى رسول الله ﷺ فهى تحيي ذكرى صفوة الخلق ، وأكرم الرسل ، وأعلى المُثل . وترجو أن يعكف شباب الاسلام على دراسة تاريخ حياته صلوات الله عليه ففيها النبع الفياض يحيي موات الأنفس ، ويطفئ من غلو الشهوات ، ويسير بالانسان الى أوج السعادة ، وينزله منازل الاباء والكرامة فى غير إفراط ولا تفريط . وقد بدئت الحفلة بآى الذكر الحكيم ، ووقف الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار يستعرض أحوال المسلمين المحزنة وما وصلوا اليه من سوء الحال ، مبينا الفارق بين ماهم عليه وما يدعوهم اليه كتاب ربهم وسنة نبيهم ، واختتمت الحفلة بشكر المحاضر . وانفض عقد المجتمع وفى نفس كل مسلم لوعة أسى على عز مندثر ، وحق محتضر . ونرجو أن يكون من جراء هذه الذكريات وثبة الى الحق ، ونهضة تكون مقدمة لعز المسلمين وأن تكون بهم كلمة الله هى العليا

فى جمعية الشبان المسلمين ـ بالاسكندرية

الامير عمر طوسون يحمل شارة الشبان المسلمين يوم الاحتفال بالمولد

تفضل سمو الأمير الجليل عمر طوسون فرأس الاحتفال الذى أقامته جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية لاحياء ذكرى المولد النبوى الشريف، وكان يحمل شارة الجمعية التى تتوسطها الكعبة وتعلوها الآية الكريمة « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » فضرب سموه بذلك المثل الاعلى للشبان المسلمين تكريماً لجمعيتهم وتقديراً لما تقوم به من صالح الاعمال وهذا من دلائل عطفه على الجمعية ورعايته لها

وكان صاحب السعادة حسين صبرى باشا محافظ الثغر ورئيس الجمعية الشرفى وصاحب العزة أحمد بك صديق مدير البلدية وسعادة محمد فهمى الناضورى باشا فى مقدمة المستقبلين لسموه مع أعضاء مجلس ادارة الجمعية وعند تشريف سموه صدحت موسيقى الكشافة بالسلام ثم أخذ سموه مكانه فى صدر النادى الذى كان حاشداً بالمدعوين من حضرات السادة العلماء والاعيان والفضلاء من أعضاء الجمعية وغيرهم وحضر الاحتفال فضيلة الأستاذ الشيخ محمد أمين قراعه رئيس محكمة الاسكندرية الشرعية على رأس وفد من حضرات الاساتذة القضاة والمحامين كما حضر من الاعيان حضرات أصحاب السعادة والعزة اللواء عبد المجيد فريد باشا وعبد الحليم بك جميعى ومصطفى بك جميل برتو والقومندور صالح القاضى وكثير من الاساتذة المحامين والمدرسين وحضر فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار نائباً عن جمعية الشبان بمصر وألقى كلمة المركز الرئيسى كما ألقى كلمة الترحيب فضيلة الاستاذ الشيخ محمد تاج الدين وتكلم فى موضوع الذكرى المباركة فضيلة الاستاذ الشيخ على عبد العليم القاضى الشرعى واختتمت الحفلة كما بدأت بآى الذكر الحكيم وكان يرتل القرآن الكريم حضرة عبد الله افندى نشأت بصوته الجميل ثم وزعت بعد ذلك الحلوى وسمع سموه نشيد الجمعية على موسيقى الكشافة النوبية من تلحين قومندانها على افندى فاضل فسرّ منه وودع كما استقبل بمزيد الاجلال والتكريم

الاحتفال بالمولد النبوى الشريف فى فينا

احتفل المسلمون من مختلف الاجناس فى عاصمة النمسا بذكرى المولد النبوى الشريف احتفالا شائقاً فى مساء الجمعة ١١ ربيع الاول سنة ١٣٥١ هجرية وقد افتتح الحفلة محمد على البنى افندى بتلاوة ما تيسر من آى الذكر الحكيم ثم تبعه الدكتور زكى على وكيل الجمعية الغربية الاسلامية بلندن فألقى موجز القصة النبوية الشريفة ثم مدت موائد الطعام للمحتفلين فأكلوا هنيئاً ثم نهض أمام الحضور الهر عبد الله فايسر النمسوى الذى اعتنق الاسلام أخيرا فأعلن اسلامه وتلا الشهادتين بالعربية والالمانية فهنأه الحاضرون و بعد ذلك خطب المسلم النمسوى الغيور البارون عمر رولف أيرنفلز باللغة الألمانية عن ذكرى نبى الاسلام وقوة الدعوة الاسلامية ثم عقبه أحمد الحفنى بك من الأعيان المصريين فخطب فى الذكرى الشريفة ومعجزة القرآن الكريم وتفسير بعض آياته و بعد ذلك أخذت صورة فوتوغرافية للمحتفلين الذين قضوا بضع ساعات فى سرور وابتهاج بالذكرى الشريفة وقد تجلَّت فى هذه الحفلة التى جمعت أفراد المسلمين من مصر والشام وفلسطين والعراق وتركيا والهند والنمسا مظاهر الوحدة الاسلامية وعواطف الود والاخاء بين المسلمين من الشرقيين والغربيين أعاد الله هذا العيد العظيم على الامم الاسلامية بالخير والهناء والبركات

فينا محمد على البنى

دار الشبان المسلمين

كان شهر المولد النبوى فى هذا العام شهر يمن و بركة على جمعية الشبان المسلمين فقد وافق مجلسا النواب والشيوخ بالاجماع على منح المركز العام للجمعية أرضا لانشاء ناديها عليها فى بقعة من أهم أحياء القاهرة ، ووقّع صاحب الجلالة الملك على القانون الخاص بذلك ، وسننشر تفصيل ذلك فى العدد الآتى ان شاء الله

رحلة علمية الى رشيد

قام يوم الاحد أول صفر (٥ يونيه) فريق من أعضاء جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية برحلة علمية الى رشيد لزيارة آثارها الاسلامية ومصانعها الاهلية فاستقبلهم عند الوصول حضرة العمدة محمد عثمان بك طبق الذى رحب بأعضاء الجمعية كل الترحيب وأكرم وفادتهم وأنزلهم ضيوفا فى بيته طول يومهم . وقد طاف بهم فى أنحاء المدينة يصحبه أديب رشيد وشاعرها حضرة الاستاذ يوسف فهيم لوقوفه على آثار المدينة وتاريخها وقد كان يشرح للزائرين كل أثر من الآثار التى زاروها ويستوقفهم عند كل ما يهمهم الاطلاع عليه ويذكر وفد الجمعية من هذه الآثار التى أعجب بها كل الاعجاب مسجد زغلول وهو أكبر وأقدم مسجد فى المدينة يحتوى على ثلاثمائة وستين عموداً تقريبا تداعى الجزء الكبير من بنائه وتقام الصلوات فيه فى احدى زواياه

ومسجد دمتسيس وهو من المساجد الاثرية المحلى بالقيشانى البديع النقش وقد شيد فى عام ١١٣١ هجرية وتقام فيه الصلاة

وقد مر الوفد بالمسجد الصامت وهو من المساجد الاثرية القديمة العهد فى البناء وزار ضريح المحلى ومسجده العظيم وهو مسجد المدينة الكبير

ومن الآثار الاسلامية التى زارها أعضاء الجمعية بيت (القمصلى) وهو البيت الاثرى المشهور فى رشيد وقد عنيت به مصلحة الآثار وتفاوض الآن فى مشتراه من ورثته لاحتوائه على بدائع الفن العربى والآثار الاسلامية النادرة

وانا بهذه المناسبة نناشد سعادة الاستاذ العلامة احمد زكى باشا بمناسبة اعتزامه زيارة رشيد أن لا يحرمنا — متعه الله بالصحة وطول البقاء — من كتابة نبذة تاريخية عن هذه الآثار الخالدة التى امتازت بها مدينة رشيد كما نوجه رجاءنا الى مصلحة الآثار ووزارة الاوقاف للاهتمام بهذه المساجد الاثرية التى كاد بعضها يتلاشى من طول العهد من عدم العناية به ولنا كبير الأمل فى قبول هذا الرجاء حفظاً لآثار البلاد الاسلامية

الامير عمر طوسون

فى معسكر جوالة الشبان المسلمين بالاسكندرية

تفضل سمو الامير الجليل عمر طوسون راعى جمعية الشبان المسلمين بالاسكندرية فزار معسكر جوالتها بمصيف سيدى بشر وكان فى انتظاره أعضاء مجلس ادارة الجمعية وغيرهم من الاعضاء، نذكر منهم حضرات رئيسها ووكيلها وسكرتيرها ومراقبها العام

وعند تشريف سموه هتف الكشافون بحياته وأدوا له التحية الكشفية، وطاف مع سكرتير الجمعية الدكتور منصور القاضى يستعرض فرق مصر والاسكندرية ويتفقد خيم المعسكر وأعماله وموقعه بين أناشيد الكشافة وهتافاتهم ثم دعى سموه لتناول الشاى مع أعضاء مجلس الادارة على المائدة التى أعدها الكشافون فى معسكرهم خاصة لسموه تحت ظلال العلم، وقد أخذوا لسموه جملة صور معهم وفى أثناء تجواله تذكاراً لهذه الزيارة الكريمة

وبعد تناول الشاى تقدم معلم الفرقة بين يدى سموه فألقى كلمة الترحيب باسم فرقتى مصر والاسكندرية فقوبلت بالاستحسان، ثم عرضت أمام سموه بعض الالعاب الكشفية وطرق الاسعاف على اختلاف أنواعه فسر سموه بما شاهد من خفة حركات الكشافين وحسن معسكرهم

وقد لفت نظر سموه الرسوم البديعة التى نقشوها على الرمال بالاحجار المختلفة الالوان عند مدخل المعسكر وفيها يقرأ: « مرحباً بالامير عمر طوسون » فكانت متقنة الوضع والكتابة. وبعد انتهاء البرنامج أظهر سموه مزيد ارتياحه واعجابه، كما شكر سموه الكشافين على ماقاموا به وقد دامت هذه الزيارة أكثر من ساعة ودع سموه بعدها كما قوبل بما يليق بمقامه السامى من الاجلال والاحترام

وفى اليوم التالى لهذه الزيارة انتقل المعسكر الى أبى قير فى الخيام التى أعدتها دائرة سموه للفرقتين، وقضوا هناك يومين فى ضيافة سموه

VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY